

سلسلة الصف

الفتوحات الإسلامية

للسيّد الأكبر

محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب

محمّد بن عبد الله بن عبد الوهاب

(الجزء الخادي عشر، الأسفار (33:31))

تحقيق

عبد العزيز بن باز



عاصمة الثقافة الإسلامية
CAPITAL OF ISLAMIC CULTURE
وزارة الثقافة - السعودية

سلسلة الصفا

الفتوحات المكيّة

للشيخ الأكبر

محيي الدين بن العربي

(الجزء الحادي عشر، الأسفار 31-33)

تحقيق

عبد العزيز سلطان المنصوب

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجوقية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تنويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط). أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هذا.

السفر الأحد والثلاثون من الفتوح المكيّة

1 العنوان ص 1، ويليّه مباشرة: "إنشاء مولانا وصيّدنا إمام الأمة، قدوة الأئمة، شيخ الإسلام والمسلمين، وارث الأنبياء والمرسلين، حجة الحق، ناصر الشريعة، محيي الملة والدين، سلطان المحققين، أبو عبد الله، محمد بن علي بن العربي الطائي ؑ".
يليّه بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلّة، محمد بن إسحق القنوي عنه".
يليّه: "وقف هنا الكتاب صاحبه المذكور اسمه، وبخط المؤلف أعلى هذا المکتوب، رضي الله عنها، في المكان والشرط المذكورين، في أوائل الكتاب وأواخره. تملّ الله منه، وأثابه الجنة، إنه ملّئ بذلك قادر عليه". يليّه طابع البعثة برقم 1875، وبجواره ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1770. ثم الإشارة إلى عدد صفحات السفر: 261 صحيفة

بسم الله الرحمن الرحيم
الطائفة السابعة والسبعون
واربع مائة في حال يحمي كل منزله
وما يومن الله به بالله الا وهم
مستكون

الشرع بفلسه عقل راسان
والعقل موازين وأوزان
عبر ٧٧١، علوم ليس يعرفها
الا لبيب له في الوزن ربحان
ما امر عقل راسان اذا اشتد
حكم تنزيهه ما فيه خسران
دفع سكر الامان في الحب
ما تائله بالشرع الكران
والعقل برهنة حكم الفطرية
ما يورده اذا كان برهان
لوان عمر رسول الله جابه
الحزب فقه زور وبهتان

بسم الله الرحمن الرحيم¹

الباب السابع والتسعون وأربعمئة

في حال قطب كان منزله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾²

وَالْقَوْلَ مَوَازِينَ وَأَوْزَانُ	الشَّرْعَ يُثَبِّلُهُ عَقْلٌ وَإِيمَانُ
إِلَّا لَيْبَتْ لَهُ فِي الْوَزْنِ رُجَحَانُ	عند الإله عُلُومٌ لَيْسَ يَتَرَفُّهَا
فِي حُكْمٍ تَنْبِيهِ مَا فِيهِ خُسْرَانُ	فَالأَمْرُ عَقْلٌ وَإِيمَانٌ إِذَا اشْتَرَكَا
بِمَا تُعَالِلُهُ بِالشَّرْعِ أَكْوَافُ	وَتُحْكَمُ بِتَقْرِدِ الْإِيمَانِ فِي طَبَقِ
بِمَا يُؤَيِّدُهُ فِي ذَاكَ بَرَهَانُ	وَالْعَقْلُ مِنْ حَيْثُ حُكْمُ الْفِكْرِ يَنْدَقُّهُ
فِي الْجَنِينِ كَفَرُهُ زُورٌ وَبُهْتَانُ	لَوْ أَنَّ غَيْرَ رَسُولٍ لِلَّهِ جَاءَ بِهِ
وَقَالَ مَا لِي عَلَى مَا قَالَ سُلْطَانُ	إِنَّا نَأْوِلُهُ مِنْ غَيْرٍ وَنُجَيِّدُهُ
إِلَّا فَرِيدَ ذَاكَ الْفَرْدُ إِنْسَانُ	لَهُ فِي ذَاكَ سِرٌّ لَيْسَ يَنْفَلِكُهُ
يُصَوِّرُهُ الْحَقُّ فَالْقُرْآنُ فُرْقَانُ	فَذَكَّلَ اللَّهُ فِي الْإِنشَاءِ صُورَتَهُ
لِلْمَجَانِينِ مَا فِي النَّشْءِ نُقْصَانُ	الْقَيْنِ وَاجِدَةً وَالْحُكْمَ مُخْتَلِفَ

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾³ على أن تكون "ما" زائدة، وليس القليل إلا من آمن بالله بالله⁴. فَإِنَّ الْمُوحِدِينَ هُمُ الَّذِينَ وَحَّدُوا اللَّهَ بِاللَّهِ، وَأَمَّا الْمُوَحِّدُونَ⁵ الَّذِينَ وَحَّدُوا اللَّهَ لَا بِاللَّهِ، بَلْ بَأَنفُسِهِمْ؛ فَهَمُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا فِي تَوْحِيدِهِ. غَيْرَ أَنَّ هَذَا الْوَحْيَ لَا يُعْطِي الْإِيمَانَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ، وَإِنَّمَا يُعْطِي مَشَاهِدَةَ مِثَاقِ النِّزَةِ؛ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾⁶ وَمَا كَانَ إِلَّا التَّصْدِيقَ بِالْوُجُودِ وَالْمَلِكِ، لَا بِالتَّوْحِيدِ. وَإِنْ كَانَ فِيهِ تَوْحِيدٌ، فَغَايَتُهُ تَوْحِيدُ

1 البسلة ص 2

2 [يوسف : 106]

3 ص 2 ب

4 [ص : 24]

5 كتب كلمة "صح" على كل من لفظي الجلالة مشيراً بذلك إلى ضرورة تكرارها هنا.

6 ق: "الموحدون" وصحت بالهامش: "الموحدون" وعليها حرف: ظ

7 [الأعراف : 172]

8 ص 3

المَلِك. فجاء قوله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾¹ لما خرجوا إلى الدنيا. لأنَّ الفطرة إنما كانت إيمانهم بوجود الحقِّ والمَلِك، لا بالتوحيد. فلما عدم التوحيد من الفطرة، ظهر الشرك في الأكثر ممن يزعم أنه موحد.

وما أدَّى مَنْ أدَّاه إلى ذلك إِلَّا التكليف؛ فإنه لما كلفهم تحقُّق أكثرهم أنَّ الله ما كلفهم إِلَّا وقد علم أنَّ لهم اقتداراً نفسياً على إيجاد ما كلفهم به من الأفعال، فلم يخلص لهم توحيد. فلو علموا من ذلك أنَّ الله ما كلفهم إِلَّا لما فيهم من الدعوى في نسبة الأفعال إليهم التي نسبوها إلى أنفسهم ليتجرّدوا عنها بالله لا بنفوسهم، كما فعل أهلُ الشهود؛ فإذا ألزم الناصر نفسه هذا الذِّكر؛ نتج له إقامة العذر عند الله لعباد الله فيما اشركوا فيه عند إيمانهم؛ فإنَّ الله أثبت لهم الإيمان بالله، وهو خير كثير وعناية عظيمة إذا نظروا إلى مَنْ قال فيهم تبارك وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾² فأظهروا ما ليس بوجود وجوداً، وأزالوا في عقدهم وجود ما هو وجود، وهو الله. فسأه الله ستره. فكان مستورا عنهم وجود الحقِّ بما ستروه. إذ³ لم يستروه حتى تصوّروه، وبعد التصوّر ستروه؛ فكانوا كافرين.

ومن شأن الحقِّ أنه حيث ما تصوّر؛ كان له وجود في ذلك التصوّر، ولا يزول برجوع ذلك المتصوّر عما تصوّر. بخلاف المخلوق؛ فإنَّ المخلوق إذا تصوّره؛ كان له وجود في تصوّرك⁴، فإذا تبَيَّن لك أنه ليس كذلك؛ زال من الوجود بزوال تصوّرك ما تصوّرته. فهذا ثُرفان بين الله وبين المخلوق، وهو علم دقيق لا يعلمه كثير من الناس. فلهذا ثبت الشرك في العالم لأنَّه قابل صورة كلّ معتقد، ولو لم يكن كذلك ما كان إلهاً.

فإذا سمع السامع الخبر النبوي بوجود الله؛ آمن به على ما يتصوّره؛ فما آمن إلّا بما تصوّره، والله موجود عند كلّ تصوّر، كما هو موجود في خلاف ذلك التصوّر بعينه؛ فما آمن أكثرهم بالله إلّا وهم مشركون، لما يطرأ عليهم في نفوسهم من مزيد العلم بالله، ولم في كلّ مزيد تصوّر فيه ليس عين الأول؛ وليس إلّا الله في ذلك كلّّه. فما جاء الله بهذه الآية إلّا لإقامة عُدَّهم، ولم تعرّض سبحانه- للتوحيد؛ ولو تعرّض للتوحيد لم يصحَّ قوله: ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾⁵ مع ثبوت الإيمان. فدلَّ أنه ما أراد الإيمان بالتوحيد، وإنما أراد الإيمان بالوجود؛ ثم ظهر التوحيد- لمن ظهر- في ثاني⁶ حال¹. فمن ادّعى هذا الذِّكر هجيراً ولم

1 [يوسف : 106]

2 [النكيت : 52]

3 ص 3ب

4 "بخلاف المخلوق... مصورك" فائدة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب "صح أصل".

5 [يوسف : 106]

6 رسمها في ق: فان

يُحْصَلُ عَنْدهُ غُلُزُ الْعَالَمِ فَمَا أَشْرَكُوا فِيهِ، فَمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ هَذَا الذِّكْرِ؛ فَإِنَّهُ مَا لَهُ² ذَوْقٌ إِلَّا هَذَا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ
الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 4
2 الضمير في "له" يعود على الهجير
3 [الأحزاب : 4]

الباب الثامن والتسعون وأربعمئة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا.

وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾¹

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي ضَيْقٍ وَفِي سَقَةٍ	فَرَزُقَهُ بِأَيِّهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَنْدُرِي ²
يَرْزُقُ الْمَعَانِي وَرِزْقُ الْجِسِّ فَارْضُ بِهِ	رَبًّا إِذَا جَاءَ فِي لَيْلٍ إِذَا يَنْسِرِي
وَفِي زَمَانٍ وَفِي غَيْرِ الزَّمَانِ فَلَا	تَنْتَظِرُ إِلَى أَحَدٍ فِي طَبْعِهِ يَنْجِرِي ³
لَوْلَا وَجُودِي وَلَوْلَا الدَّهْرُ مَا تَنْظَرْتُ	غَيْبِي إِلَى أَحَدٍ مِنْ عَالَمِ الْأَمْرِ

قال الله ﷻ: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾⁴ وهو قوله: ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ فيخرج مما كان فيه، فيفارقه إلى أمر آخر، لأنه ما يخرج إلى عدم؛ وإنما يخرج من وجود إلى وجود، هذا حال العالم بعد وجوده، لا سبيل إلى عدم بعد ذلك، قال: إليه ترجع الأمور، وهو الوجود الحق.

ومن جدد هذه الآية الأمر الذي سرى في العالم، وقال به (العالم) إلا الشاذ النادر الذي لا حكم له، وهو أن أحدا لا نراه راضيا بحاله في الوجود أصلا. ولذلك علة أصلية؛ وهو أن الحق كل يوم من أيام الأنفاس في شأن، فتتحرك العالم تلك الشئون الإلهية؛ فيطلب الانتقال مما هو فيه، كان ما كان، إلى أمر آخر. غير أن الشاذ القليل، وإن طلب الانتقال، فإنه راض بحاله في وقته، وفي طلبه الانتقال؛ فهو يطلب ليجمع، وأكثر العالم لا يطلب الانتقال إلا لعدم الرضا بحاله، فما تجد أحدا، من صالح ولا غير صالح، يرضى بحاله، هذا هو الساري في العالم. ومن هذا الباب أنك ما ترى أحدا إلا وهو يذم زمانه، ويحمد ما مضى وخلا من الأزمان. وليس زمانه إلا حاله مذبذب وجذبت هذه النشأة، وأي زمان كان فيه بنو آدم في وقت آدم حتى ذكر أنه (أي آدم عليه السلام) قال في نظم له بلسانه، ترجمته:

تَغَيَّرَتِ⁵ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهَ الْأَرْضِ مُغَيَّرٌ لَبِيعُ

[1] (الطلاق : 2 ، 3)

[2] رسمها في ق: بدر

[3] رسمها في ق: بجر

[4] ص: هب

[5] (الأخلاق : 29)

[6] ص: 5

فَالْإِنْسَانُ يَذُمُّ يَوْمَهُ وَيَمْدَحُ أَمْسَهُ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ عَيْنُهُ، لَا غَيْرُهُ. وَقَدْ كَانَ أَمْسُ يَذُمُّ يَوْمَهُ وَيَمْدَحُ مَا قَبْلَهُ، فَلَمْ يَزَلِ الْأَمْرُ هَكَذَا، وَذَلِكَ لِلأَمْرِ الطَّبِيعِيِّ -عَنِي الذَّمُّ- كَمَا أَنَّ طَلِبَ الْإِنْتِقَالَ (هُوَ) لِلشَّأْنِ الْإِلَهِيِّ. وَالْعَارِفُونَ يَطْلُبُونَ الْإِنْتِقَالَ لِلشَّأْنِ الْإِلَهِيِّ، مِنْ غَيْرِ ذَمِّ أَوْقَاتِهِمْ. وَغَيْرُ الْعَارِفِينَ يَنْقَوْنَ أَوْقَاتِهِمْ طَبَقًا، وَيَطْلُبُونَ الْإِنْتِقَالَ لِلشَّأْنِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي يَحْرَكُهُمْ لِنَلَاكِهِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ.

وَلَهُ، أَيْضًا، سَبَبٌ غَيْرُ هَذَا عَجِيبٌ -عَنِي طَلِبَ الْإِنْتِقَالَ وَالذَّمُّ- وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ مَجْبُولٌ عَلَى الْفَلَقِ مِنَ الضِّيقِ، وَطَلِبَ الْإِنْفِسَاحِ وَالْإِفْرَاجِ عَنْهُ، وَيَتَخَيَّلُ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْهُ؛ فِيهِ الْإِنْفِسَاحُ مِنْ هَذَا الضِّيقِ الَّذِي هُوَ فِيهِ. وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي حَالٍ مِمَّا مِنَ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّهُ مَقْبُوضٌ عَلَيْهِ بِهَذَا الْحَالِ؛ لِإِحَاطَتِهِ بِهِ، لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ. فَيَجِدُ نَفْسَهُ مَحْصُورًا، وَيَرَى مَا خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ الْحَصْرِ. أَنَّهُ انْفِسَاحٌ وَانْفِرَاجٌ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ الْخَارِجَ عَنْ حَالِهِ مَا هُوَ وَاحِدٌ بَيْنَهُ، فَيَضِيقُ عَلَيْهِ الْأَمْرُ؛ فَلِهَذَا يَجِدُ السَّعَةَ¹ فِيمَا عَدَا حَالَهُ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ. فَإِذَا خَرَجَ؛ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ مِنْ ذَلِكَ اتِّسَاعُ الْمُتَوَكُّفِ إِلَّا حَالٌ وَاحِدَةٌ تَحْتَاطُ بِهِ، فَيَجِدُ أَيْضًا فِيهِ الضِّيقَ لِإِحَاطَتِهِ بِهِ وَحَصْرِهِ فِيهَا؛ فَيَطْلُبُ الْإِفْرَاجَ عَنْهُ كَمَا طَلَبَهُ فِي الْحَالِ الْأَوَّلِ. فَلَا يَزَالُ هَذَا ذَهْنُهُ، وَاللَّهُ يَخْرِجُهُ مِنْ اسْمِهِ إِلَى اسْمِهِ دَائِمًا أَبَدًا.

فَمَنْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَقَايَةً أَخْرَجَهُ مِنَ الضِّيقِ، أَيْ أزال الضِّيقَ عَنْهُ، فَاتَّسَعَ فِي مَدْلُولِ الْاسْمِ "اللَّهُ" مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ. وَلِنَلَاكِهِ رَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقَيِّدْ فَلَمْ يَتَقَيَّدْ. فَكُلُّ شَيْءٍ أَقَامَهُ الْحَقُّ فِيهِ فَهُوَ لَهُ، فَيَرْجِعُ مُحِيطًا بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ؛ فَلَهُ السَّعَةُ دَائِمًا أَبَدًا. فَالْإِنْتِقَالُ يَمُتُ الْجَمِيعَ، وَالرِّضَا وَعَدَمُ الرِّضَا الْمَوْجِبُ لِلضِّيقِ، هُوَ الَّذِي يَتَفَاوَضُ فِيهِ الْخَلْقُ. فَمَنْ أَتَى اللَّهُ خَرَجَ إِلَى سَعَةِ هَذَا الْاسْمِ؛ فَيَتَّسِعُ بِاتِّسَاعِ هَذَا الْاسْمِ "اللَّهُ" اتِّسَاعًا، لَا ضِيقَ بَعْدَهُ.

وَمَنْ لَمْ يَتَّقِ اللَّهَ؛ لَمْ يَشْهَدْ سَيِّئَ حُكْمٍ² اتِّسَاعَ وَاحِدٍ؛ فَيَخْرُجُ مِنْ ضِيقٍ إِلَى ضِيقٍ. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَجْزِبَ نَفْسَهُ، وَيَأْتِيَ إِلَى الْأَمْرِ مِنْ نَفْسِهِ، وَلِيَنْظُرَ فِي نَفْسِهِ، إِلَى عِلْمِهِ بِرَزَقِهِ؛ مَا هُوَ؟ فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ رَزَقَهُ؛ فَذَلِكَ الَّذِي خَرَجَ مِنَ الضِّيقِ إِلَى السَّعَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ³ تَعَالَى: ﴿وَتَرَزُّقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي ذَلِكَ⁴:

1 ص 5 ب

2 آية في الهامش بقلم الأصل

3 ص 6

4 لم نشر عليها إلَّا في كتاب معجم الشيوخ لابن جيم الصيداوي (1/265) وذكر أنها لأبي التناحية (130هـ-211هـ) وأبو التناحية شاعر مكثّر، سريع الخاطر، في شعره إبداع، كان يجيد القول في الزهد والمنع وأكثر أنواع الشعر في عصره، ولد ونشأ قرب الكوفة، وسكن بغداد وفيها توفي.

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
كَمَا قَالَ مِنْ أَمْرِ مَخْرَجًا
وَيَرْزُقْهُ مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ
وَإِنْ ضَاقَ أَمْرُ بِهٖ فَارْجَا

لأنه ما خلقه إلا لعبادته ﷻ وهو يرزقه من حيث شاء، فلا يشغل نفسه برزقه، كما لا يشغل نفسه بأجله؛ فإن حكمها واحد، وما يختص بهما حيوان دون حيوان. ومن علم رزقه؛ لم يزل في ضيق؛ لأنه مجبول على عدم الرضا. وإنما قلنا: "لم يزل في ضيق" لأنه قد تعين له ما لا يمكن الزيادة فيه بالخبر الصادق النبوي، فيبقى معذباً بالضيق إلى أن يموت. والذي لا يعلم (رزقه) يعيش في السعة المتوهمه، سعة الرجاء؛ فيعيش طيب النفس. فكُلُّما جاءه من رزق من حيث لا يحتسب، شغل انتظار ما لا يعلم عن حكم الحاصل في الوقت؛ فهو في قبضه، وضيق وقته- في بسط وسعة من أمله، فإنه الحاكم عليه ﷻ والله يقول الْحَقُّ وَهُوَ عِنْدَ السَّبِيلِ ۝¹

الباب التاسع والتسعون وأربعائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾¹

وقتاً على زيادة الكاف، ووقتاً على كونها صفة لفرض الجلل، وهو مذهبنا والحمد لله

لَيْسَ فِي الْأَكْوَانِ شَيْءٌ	غَيْرُهُ فَهُوَ الْوُجُودُ
وَأَنَا وَخِدْيَ عَلَى مَا	قُلْتُ فِيهِ شَيْئٌ
فَاتَّقَى الْجَلَلَ عَلَى ذَا	فَهُوَ الْقَرْدُ الْوَجِيدُ
مَا عَلَى مَا قُلْتُ فِي	جَانِبِ الْحَقِّ مَنِيْدُ
فَهُوَ الْمُرَادُ فِينَا	مِثْلُ مَا هُوَ الْمُرِيدُ

قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ﴾² فما له مِثْلٌ. إذ لو كان له مِثْلٌ؛ لم يصح تَفْيِئُهُ. فإنه ما نفى إلا المرتبة، ما نفى مِثْلِيَّةَ الذات. وما عَنِ التفاضل في الأمثال إلا المراتب، فلو زالت لزال التفاضل. فمن ذاته يقبل الصُّور، ومن مرتبته لا يقبل الجلل. ولهذا سَمَاءُ خليفة وخلفاء؛ لأنها تولية ونيابة. فما هم فيها بحكم الاستحقاق -عني استحقاق التوأم- لكن لهم استحقاق قبول³ النيابة والخلافة. فهم في الرتبة مستعارون، وهي لله ذاتية. فتزول عنهم، ولا تزول ذواتهم. والحق ما تجلَّى لهم إلا في صور ذواتهم، لا في رتبته. فإذا تجلَّى لهم في رتبته؛ انزل الجميع، فلم يكن إلا هو. فنفي مِثْلِيَّةَ المرتبة في الشهود، ونفي مِثْلِيَّةَ الذات في الوجود.

مِثْلِيَّةَ الذَاتِ فِي الْوُجُودِ	مَنْفِيَّةَ مَا لَهَا شُهُودُ
فَاتَّفَكِرُوا فِي النَّبِيِّ أَتَيْنَا	بِهِ الْيَكْمَ وَلَا تَزْنَمُوا
فَإِنَّهُ الْحَقُّ لَا يَجَازِي	وَأَتَيْنَا عِلَّةَ الْقَبِيْدُ
فَإِنْ نَظَرْتُمْ فِينَا نَحْمَدُ	مِنْهُ إِلَيْهِ بِهِ تَعُوْدُ

1 ص 6ب

2 [الشورى : 11]

3 ص 7

4 [آل عمران : 18]

5 حجة في الهامش بقلم الأصل

سُبْحَانَهُ جَلَّ مِنْ قَلْبِكَ وَهُوَ بِنَا الْقَائِمُ الشَّهِيدُ
يَقْضِدُنَا¹ لِلَّذِي يَرَاهُ بِنَا، وَمَا عِنْدَنَا قُضُودُ
إِذْ نَتَقَفِّيهِ بِهِ نَعَالِي هُوَ الْمَرَادُ وَهُوَ الْمُرِيدُ

فلا يشهده إلا رب، ولا يجده إلا عبد، وبالعكس؛ لأن الله سمعه وبصره وجميع قواه. فانتفى عن العبد ما ينبغي أن ينفي، وبقي له ما ينبغي أن يبقى. وهذا كله إذا كان حرف الكاف زائدا؛ فله قبول ما قلنا من النفي، وإذا كان للصفة؛ بقي ما قلنا:

وَأَشَقَّى الْمِثْلُ عَنِ الْمِثْلِ قَلَمٌ يُوَجِدُ الْمِثْلُ مَعَ الْمِثْلِ وَقَدْ
ثَبَّتَ الْمِثْلُ لَهُ فِي مِثْلٍ مَا ثَبَّتَ الْمِثْلُ لَنَا مِنْهُ فَقَدْ
وَجَدَ الْأَمْرَ عَلَى هَذَا وَذَا كَوُجُودِ الْفَرْدِ فِي عَيْنِ الْقَدَدِ

فليس كهر شيء، وليس مِثْلٌ ومِثْلُهُ شيء؛ فنفى وأثبت. قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» فله التنوع في باطنه، وله الثبوت في ظاهره، فلا يزيد فيه عضو لم يكن عنده في الظاهر، ولا² يبقى على حال واحد في باطنه؛ فله التنوع والثبوت. والحق موصوف بأنه الظاهر والباطن؛ فالظاهر له التنوع، والباطن له الثبوت. فالباطن الحق عين ظاهر الإنسان، والظاهر الحق عين باطن الإنسان. فهو كالمرآة المعهودة؛ إذا رَفَعْتَ يَمِينَكَ عند النظر فيها إلى صورتك رَفَعَتْ صورتك يسارها. فمِثْلُك شَمَالُهَا، وشَمَالُك يَمِينُهَا. فظاهرُك -أيها المخلوق- على الصورة اسمُه سبحانه³ الباطن، وباطنُك اسمُ الظاهر له. ولهذا يُتَكَرَّرُ في التجلي يوم القيامة ويُعَرَفُ، ويوصف بالتحول في ذلك؛ فأنت مقلوبه. فأنت قلبه، وهو قلبك. هُنَّ لِيَنَاسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَنَاسَ لَهُنَّ⁴ ما أحق هذه الآية في الباطن بهذا المقام.

فَكَا يَلْبَسُنَا نَلْبَسُهُ فَبِنَا كَانَ كَمَا نَحْنُ بِهِ
فَأَشَقَّى مَا هُوَ مَوْجُودٌ بِنَا وَبِهِ أَكْرَمَ بِهِ مِنْ مُشْبِهِ⁵

وأكثر من هذا البسط في العبارة ما يكون؛ فلإن هذا الميدان يضيئ الجولان فيه جدًا، والله ولي الإعانة؛ إذ هو المعين. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 ص 7

2 ص 8

3 دابة فوق السطر بقلم آخر

4 [المقرة : 187]

5 هذان البيتان تاجان في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

6 [الأحزاب : 4]

الباب المو في خمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلْيَنْجِبْهُ جَهَنَّمُ﴾¹
أي نرده إلى أصله، وهو البعد. يقال: "بئر جهنم" إذا كانت بعيدة القعر²

مَنْ يَقُلْ: إِنِّي إِلَهٌ	فَكَلَامٌ لَيْسَ بِصَدَقٍ
أَوْ يَقُلْ: إِنِّي خَلَقْتُ ³	لِحَقِيقَةِ التَّخَلُّقِ
فَهُمَا بَيَانٌ فِيهِ	هَكَذَا يُعْطَى التَّحَقُّقُ
وَالَّذِي لَيْسَ لَهُ ذَاتٌ	لَهُ حَالُ التَّمَلُّقِ
فَلَهُ الْجَنَعُ الْمُسَمَّى	مِثْلَ مَا لَهُ التَّصَرُّقُ

قال الله ﷻ: ﴿إِنْ جَهَنَّمُ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِينَ مَابًا﴾⁴، ﴿إِنْ رَبُّكَ لَبَازِصَادٍ﴾⁵ فحقق وانظر تعثر، والله الموفق. فحصلوا في قبض دعواهم. فإن الطاغية (تعني) المريعة، طغى الماء إذا ارتفع، يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾⁶. فمن قال: ﴿إِنِّي إِلَهٌ﴾ فقد جعل نفسه في غاية القُرب. فأخبر الله أن جزء هذا القائل يكون غاية البعد عن سعادته؛ إذ كان جزاؤه جهنم. فينزل إلى قعرها من طغى إلى الألوهة التي لها الاستواء على العرش بالاسم "الرحمن".

واعلم أنه ما في علمي أن أحدا يقع منه هذا القول وهو مجموع، وممرض، وبخوط، وأمثال هذا؛ إلا فرعون لما استخف قومه قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَا عَلِمْتُ نَكْمَ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾⁷ ثم جعل ذلك ظناً، بعد شك، أو إثباتاً في قوله: ﴿فَلَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾⁸. وأما القائلون بـ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾⁹ فإهم في حكم هذا الذكر لأمرين: الأمر الواحد أنهم فرقوا بين الناسوت

1 [الأنبياء : 29]

2 "قال...القعر" مضافة على يسار العنوان بقلم الأصل

3 ص 8 ب

4 كعب مقابلها في الهامش: "عبد" وكعب عليها وعلى كلمة "خلق" كلمة: "معا" ليشير إلى صواب كل منها.

5 [الباء : 21 ، 22]

6 [النجر : 14]

7 [الحاقة : 11]

8 ص 9

9 [التقصص : 38]

10 [التقصص : 38]، وجاء نهاية الآية في ق: "وَلَقَدْ لَاحِظَهُ كاذِبًا" ولق ما ورد في سورة غافر الآية 37

11 [المائدة : 17]

واللاهوت، والقاتل بهذا الذكر لا يَفْزُق. والأمر الثاني إنما يدلّ هذا الذكر على مَنْ قال عن نفسه ذلك، لا من قيل عنه.

والذي ينتج هذا الذكر لصاحبه أحد أمرين، أو كلاهما: الأمر الواحد أحديّة هذا القاتل في الألوهة، فيكون العالم كلّ عند صاحب هذا الذكر - عين الحقّ. فله أحديّة الكثرة، كما لغيره¹ أحديّة كثرة الأسماء الإلهيّة. وتكون الكثرة (عنده) في النسب والأحكام، لا في العين، والعالم كلّ عنده غَرَضٌ غَرَضٌ لهذه العين من أعيان الممكنات الثابتة التي لا يصحّ لها وجود. والأمر الآخر أن يكون قوله: ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ نزولا عن المرتبة التي لله، وهذا مثل قوله: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَتَرَبَّوْنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾² فهو وإن كان أنزل منه في الرتبة، فهو عنده أنّه إله. فيكون هذا القاتل - إذا كان صاحب هذا الذكر - (يرى) أنّ تجلّي الحقّ في³ الصور، أنزل منه لو تجلّى في كونه غيتا عن العالمين. فلو صحّ هناك تجلّ، لكان أكمل من تجلّيه في الصور؛ فننقل رتبة غناه عن العالم بنفسه. وقد يكون هذا لمن يراه عين العالم، فعلامته هويته، فهو اللبيل له عليه كقوله: «أعوذ بك منك» واستعاذ به منه؛ إذ لا مقابل له غير ذاته؛ فهو المعزّ المذلّ.

ثمّ هنا تنبيه إلهي، حيث قرّن هذا الحال بالقول، لا بالعلم والحسبان. فإن قال: ما ظنّ أنّه قد علم أنّ الأمر كذا، فنخيل أنّ قوله مطابق لعلمه، وهذا مستحيل وقوعه من أجدّ علما؛ لعلمه بذلّته وافتقاره، وقصوره في نفسه. فإذا قال مثل هذا، وهو يعلم قصوره، فيقولها بوجوه لا تقع عليه فيه مؤاخذه، ويكون جزاؤه على هذا القول جهمّ، أي بُغْذُ في نفسه عمّا يقول به على لسانه، وهو خير جزاء؛ لأنّه علم. ويكون ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾⁴ جزاء (ال)ظالم الذي ورث الكتاب من المصطفين. فإنّ الله أطلق على بعض الورثة اسم الظالم، مع كونه من أهل الحقّ. فينخصّ الظالم هنا كما تخصّص في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾⁵ وهو ظلم خاصّ، مع كونه نكرة. فهو نكرة عند السامع، لا عند المتكلّم به. ولهذا فسّره رسول الله ﷺ بأنّه الشرك خاصّة.

فيُثَلّ هذا الهجير يكون موتها فيما ينتج؛ لأنّه في وضعه (كان) على ذلك. فيأخذ كلّ صاحب⁷ وجوه منه بنصيب، لأنّه صالح لذلك. وكلّ آية في الهجيرات إنما تؤخذ على انفرادها كما سطرّث، وعند أهل التحقيق هذا المأخذ؛ وإن كان عالي الأوج؛ فإنّ مستى الآية إذا لزمها أمور من قبل أو بعد، يظهر من

1 ق: "لم نه" وصححت في الهامش "كما لغيره" بخط آخر مع إشارة التصويب

2 [الزمر: 3]

3 ص وب

4 [الأنبياء: 29]

5 [الأنعام: 82]

6 ص 10

7 باقة في الهامش بتم الأصل

قوة الكلام أن الآية تطلب تلك اللوازم؛ فلا تكمل الآية إلا بها؛ وهو نَظَرُ الكامل من الرجال.

فمن ينظر في كلام الله على هذا النمط؛ فإنه يفوز بعلم كبير وخير كثير؛ كما تقول في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ إنها آيةٌ مستقلةٌ، وتقول فيها في "سورة النمل" إنها جزء آية، فلا كمال لها في الآية إلا بزيادة. فاعلم أنه كما لكل أجل كتاب، كذلك لكل عمل جزاء. والقولُ عملٌ، فله جزاء «أن الله عند لسان كل قائل». وليس بعد الخواطر أسرع عملاً منه -عني من اللسان- فالقولُ أسرع الأعمال، ولا يتولى حساب صاحبه إلا أسرع الحاسبين؛ لأن متولّي الحساب على الأعمال من الأسماء الإلهية ما يناسب ذلك العمل إن فهمت ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾¹ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 [البقرة : 282]

2 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش حرف "ب" ثم "بلغ مقابلة وسما على المنشي أياه الله".

الباب¹ الواحد وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾²

وكان هذا هَجِيرُ الشيخ أبي مدين شيخنا ؑ

أَفْعَبِرَ اللَّهُ يَدْعُو صَادِقٌ	أَمْ يَنْعَبِرُ اللَّهُ نُورُهُ يَنْطَلِقُ
بَلْ يَدُ يَنْطَلِقُ لَا يَنْقَبِرُهُ	وَلَنَا فِي كُلِّ حَالٍ يَضْدُقُ
تَمْ يَدْعُوهُ إِذَا يَدْعُو بِهِ	فَهُوَ النَّاعِ الَّذِي لَا يُلْخَقُ
أَخْلَقَ الْخَالِقُ مَا يَخْلُقُهُ	لِيَجِدِيْدَ بَعْدَ هَذَا يَخْلُقُ
لَيْتَ شِغْرِي هَلْ تَرَى مِنْ كَانِي	فَاتِمِ الْعَيْنِ بِهِ لَا يَخْلُقُ
حَجَبِ الْأَمْثَالِ مَا قَامَ بِهَا	مِنْ فَنَاءٍ كَوْنُهُ يَخْفِقُ

قال³ الله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَقْسُورُونَ مَا تُشْرِكُونَ﴾⁴ إِي تَرَكُونَ الشُّرَكَ. فأنَّج هذا الذِّكْرَ هذه الشهادة الإلهية. وإذا كان الحاكم⁵ عينَ الشاهد، بقيت الحيرة في: هل يحكم الحاكم بعلمه، أم لا؟ فإنَّ الشهادة علم، والحكم قد يكون عن غلبة ظنٍّ، وعن علم، وموضع الشهادة: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ... وَتَقْسُورُونَ مَا تُشْرِكُونَ﴾ وهو قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ﴾ وقوله: ﴿أَمْنٌ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾⁷ فقد شهد على نفسه لنا في دار التكليف بتوحيده في المهمات، ولا يعرف الكَرِيمَ إِلَّا الْمُسِيءُ، ولا أكرم من الله. وقد تبه الله المسيء أن يقول بكرم الحق، لكونه يحكم بالكريم في حقه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾⁸ هذا؟ ليقول: "كُرمك" وما يعني بالإنسان هنا، إِلَّا المسيء صاحب الكبرية؛ فإنه لا يقاوم كبير كرمه إِلَّا بأكبر الكبائر؛ فهناك يظهر عموم الكرم الإلهي وقوته. فهو، وإن لم يغفر، فلا بدَّ من الكرم الإلهي في المال، وإن لم يخرج من النار -لأنها موطنه، ومنها

1 ص 10 ب

2 [الأأنام : 40]

3 ص 11

4 [الأأنام : 41]

5 ق: "الحكم" وصحت في الهامش بلم آخر: "الحاكم" مع إشارة التصويب

6 [الإسراء : 67]

7 [البلل : 62]

8 [الإقطار : 6]

خُلِقَ؛ حتى لو أخرج منها في المال لَتَضَرَّ¹ - فله فيها نعيم مقيم، لا يشعر به إلا العلماء بالله.

فلما كشف الله غطاء الجهل والعمى عمن كشفه؛ أصرَّ أن أحدا من الخلق ما دعا في حال شدته إلا الله. فلو لم يكن في علمه في حال الرخاء، أن خلَّ الشدائد بيد الله خاصة - وهذا هو التوحيد - ما أظهر ذلك الاعتقاد عند الشدائد. فلم يزل المشرك موحداً بشهادة الله في حال الرخاء والشدّة. غير أن المشرك في حال الرخاء لا يظهر عليه علم من أعلام التوحيد الذي هو معتقده، فإذا اضطُرَّ رجع إلى علمه بتوحيد خالقه، لم يظهر عليه علم من أعلام الشرك، وكلُّ ذلك في دار التكليف. وأكثر علماء الرسوم غائبون عن هذا الفضل الإلهي والكرم. فيعطي هذا الذِّكْر من العلم بكرم الله ما ليس عند أحد من خلق الله، ممن ليس له هذا الذِّكْر والدُّوْب عليه. ولم أسمع عن أحدٍ تحقّق به في زمانٍ مثل الشيخ أبي مدين بيجاية - رحمه الله -.

وإذا اجتمع في دار التكليف، في الشخص؛ ظهورُ التوحيد في وقتٍ، وظهورُ الشرك في وقتٍ، مع استصحابِ التوحيد في الباطن، مع وجوده في أصل الفطرة، والرجوع إليه في المال في حال الاحتضار؛ قبل الخروج من الدنيا؛ فكان² زمانه أكثر من زمان الشرك؛ فلو قابلنا الأمر بالزمان بينهما؛ لكان زمان التوحيد غالياً بالفطرة والاستصحاب في الباطن دائماً؛ علماً وعقداً، و(كان) ظهوره في وقت الشدائد بأزماته؛ أكثر من زمان الشرك.

فلا يحجبك حُكْمُ النار عن هذا الذي أومأنا إليه في هذا الهَجِير؛ فإنه ينفعك. ولو قدرْتَ أنه لا ينفعك فإنه لا يضرّك. فقل به على كلّ حال، واعتمد عليه، ولا تك ممن يَرُدُّ شهادة الله حين شهد لهم بذلك عندك، وما شهد عندك حتى جعلك حاكماً؛ فأنزلك منزلة في الحكم، وأنزل نفسه منزلك في الشهادة. فإن لم تحم بما قرّناه فقد رددت شهادة العدل، و﴿مَاذَا يَفْعَلُ الْضَّالُّلُ فَأَنِّي ضَرَفُونَ﴾³ ﴿إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁴ ثم قوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁵ أي إن صدقتم، ولا تكمنون ما تجدون في نفوسكم من قولي: إنكم ما تدعون في الشدائد إلا الله، الذي ما زالت قلوبكم منطوية عليه؛ فهم بلا شك مصدقون لعلمهم؛ فهل يصدّقون إذا سئلوا، أم لا؟.

1 ص 11 ب

2 ص 12

3 [يونس : 32]

4 [هود : 46]

5 [البقرة : 23]

فَقَدْ يَضْدُقُونَ وَقَدْ يَكْذِبُونَ	وَقَدْ يَعْلَمُونَ وَقَدْ يَجْهَلُونَ
فَلَا تُضْفِيَنَّ إِلَى قَوْلِهِمْ	فَإِنِّي عَلِيمٌ بِمَا يَقْضُونَ
فَكُنْ وَاجِدَ الضَّرِّ - لَا تَلْتَفِتْ	إِلَى مَا يَقُولُونَ إِذْ يَقْشَرُونَ
فَإِنِّي خَبِيرٌ بِأَقْوَالِهِمْ	وَعَلِيمٌ بِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْرُصُونَ
وَلَوْ كُنْتُ أَذْرِي بِهِمْ أَنَّهُمْ	إِذَا مَا يَقُولُونَهُ يَضْدُقُونَ
لَقَدْ كُنْتُ أَضْغِي إِلَى قَوْلِهِمْ	فَهُمْ إِذْ يَقُولُونَ مَا يَقْشَرُونَ
فَهُمْ إِذْ يَقُولُونَ مَا فِي الْقَبَا	وَفِي الْقَرْشِ إِلَّا الَّذِي يَقْشَرُونَ
فَقَدْ خَرُّوا الْقَوْلَ فَاسْتَنْصِرُوا	عَلَيْهِمْ بِهِمْ أَنَّهُمْ يَنْصُرُونَ

ومنى لم يعلم الكاذب أنه كاذب؛ فإنه غير مؤاخذ بكذبه². فإن أخذ لما يؤاخذ إلا بتفريطه في تحصيل ما ينبغي له أن يحصله من العلم والعمل بما فيه نجاته وسعادته، لا من جهة كذبه. فلا يؤاخذ الكاذب إلا إذا كان عالماً بكذبه في المواطن التي كلّف أن يصدق فيها، وهو الجاحد إذا كان هناك من يطلب منه الإقرار في ذلك الأمر المطلوب منه. مثل قوله تعالى- في حق من كان بهذه الصفة: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَضَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾³. وقد قررنا أنه إذا أخذ من لا يعلم أنه كاذب؛ إنما يؤخذ من حيث أنه فرط في اقتناء العلم الذي يطلبه على هذا الأمر الذي كذب فيه، من غير علم به أنه ليس بحق. فنفرق بين مؤاخذة الكاذب ومنى هو كاذب، وبين مؤاخذة المفرط في اقتناء العلم الذي يعرفه الصديق من الكذب، والصادق من الكاذب؛ فيُنزل كل شيء منزلته بصفته. وهذا عزيز في الناس، قليل وجوده هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل⁴ جعلنا الله وإياكم من العلماء العاملين على كل حال، ولا يحول بيننا وبين مقام الصادقين والصدّيقين، إنه المليء بذلك والقادر عليه. آمين بعزّه.

1 ص 12 ب

2 ص 13

3 [النمل : 14]

4 [الأحزاب : 4]

الباب الثاني وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾²

لا تَخُونُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ لَهُ	والأمانات كُذِّبَتْ لَا تَخَانُ
لَا تَكُنْ بِالْحِفْلِ إِنْ حَمَلْتَهَا	نُورٌ أَمْرٍ جَاهِلًا لَيْسَ نَعَالٌ
كُلٌّ مَنْ حَمَلَهَا يَحْمِلُهَا	بَأَمَانٍ فَالْأَمَانَاتُ أَمَانٌ
وَلَهَا حَقٌّ عَلَى حَامِلِهَا	لَيْسَ يَنْذِرِي ذَاكَ إِلَّا ذُو عَيْنَانِ
فَيُؤَدِّيَنَا كَمَا قَالَ لَنَا	فِي الْكِتَابِ الْحَقُّ مَنْ قَالَ فَكَلَّ
ذَاكُمُ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ	فِي سِرَاعٍ وَلِسَانٍ وَجَنَانِ

قال رسول الله ﷺ موصيًا: «لا فسألوا الإمارة؛ فإني إن أعطيتها من غير سؤال أعنت عليها، وإن أعطيتها عن سؤال لم تكن عليها». فالخيانة ثلاث -أعني الذين يخانون-: خيانة الله، وخيانة الرسول، وخيانة الأمانات. وما أئمة الله في هذه الحيات إلاً بالمؤمنين؛ فإن كث مؤمنًا فأنت مخاطب. فأما خيانة الله في أمانته، وخيانة الرسول، وخيانة الأمانات، فأنا أذكرها إن شاء الله تعالى.

لَمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ غَرَضًا لَا أَمْرًا﴾ ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾³ يريد: "ظلوما" لنفسه، "جهولا" بقدر ما حمل، قال لنا تعالى -لما حملناها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾⁴ وما حملها أحد من خلق الله إلا الإنسان؛ فلا يخلو؛ إما أن يحملها عرضًا أو جبرًا. فإن حملها عرضًا فقد خاطر بنفسه، وإن حملها جبرًا فإنه مؤد لها على كل حال، ولا بد.

واعلم أن أهل الأمانات الذين أمرنا الله أن نؤديا إليهم، ليس المعتبر من أعطاهم ولا بد، وإنما أهلها من تؤدى إليه⁵. فإن كان الذي أعطاهم يتيق أن تؤدى إليه في وقت آخر؛ فهو أهلها من حيث ما تؤدى

1 ص 13 ب

2 [الأفال : 27]

3 ص 14

4 [الأحزاب : 72]

5 [النساء : 58]

6 ص 14 ب

إليه، لا من حيث إنه أعطاه. وإن أعطاه هذا الأمين المؤمن إلى من أعطاه إياها؛ ليحملها إلى غيره؛ فذلك الغير هو أهلها، لا من أعطى. فقد أعلمك بالأهلية فيها؛ فإن الحق إنما هو لمن يستحقه؛ فاعمل ذلك واعمل عليه.

واعلم بأن الله قد أعطاك أمانة أخرى لتردّها إليه، كما أعطاك أمانة لتوصلها إلى غيرك؛ لا تردّها إليه، كالرسالة. فإن الله يقول: ﴿وَمَا آتَيْنَا الرَّسُولَ أَنْ يَقُولَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾¹ وقال: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾². وأما ما يزد إليه ﷺ من الأمانات، فهو كل علم أمّنتك عليه من العلوم التي إذا ظهرت بها في العموم، ضلّ به من لا يسمعه منك يستمع الحق. فإذا حصل لك مثل هذا العلم، ورأيت من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه، وليس له هذا العلم فأدّه إليه؛ فإنه ما يسمعه منك إلّا بسمع الحق. فالحق على الحقيقة هو الذي سمع، فرددت الأمانة إليه تعالى، وهو الذي أعطاكها، وحصلت لهذا الشخص الذي الحق سمعته فائدة لم يكن يتلقاها. ولكن³ حامل هذه الأمانة، إن لم يكن عالمًا بأن هذا من صفته، أن يكون الحق سمعه، وإلّا فهو من خان الله، وقد نهاه الله أن يخون الله.

وكذلك أيضًا من خيانة من أطلعه الله على العلم بأن العالم وجوده وجود الحق، ثم تصرف فيه بتعدي حد من حدود الله، يعلم أنه متعدّ فيه. فإن الله، في هذا الحال، هو عين الأمانة في وجوده عند أهل الحجاب، سواء علم ذلك شرعًا أو عقلا، فقد خان الله في تصرفه باعتقاده التعدي، ﴿وَمَنْ يَقْعُدْ حَدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾⁴، ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾⁵.

وكذلك من خان الله في أهل الله، فقد خان الله. وكل أمر بيدك أمرك الله فيه أن تردّه إليه، فلم تفعل؛ فذلك من خيانة الله، والله يقول: ﴿وَالْيَايَهُ يُرِخُ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾⁶.

وأما خيانة من خان رسول الله ﷺ فهي فيما أعطاك الله من الآداب أن تعامل به رسول الله ﷺ، وهذه المعاملة هي عين أدائها إليه ﷺ. فإذا لم تتأدّب معه، فما أدبت أمانته إليه؛ فقد خنت رسول الله ﷺ فيها⁷ أمّنتك الله عليه من ذلك.

ومن خيانتك رسول الله ﷺ ما سألك فيه من المودة في قرابته وأهل بيته، فإنه وأهل بيته على

[1] المائدة : 67

[2] المائدة : 99

[3] ص 15

[4] الطلاق : 1

[5] الأحزاب : 72

[6] هود : 123

[7] ص 15 ب

السَّوَاءِ فِي مَوَدَّتِنَا فِيهِمْ. لَنْ كَرَّةَ أَهْلَ بَيْتِهِ؛ فَقَدْ كَرِهَهُ. فَإِنَّهُ ﷺ وَاجِدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَلَا يَتَّبِعُ حُبُّ أَهْلِ الْبَيْتِ؛ فَإِنَّ الْحُبَّ مَا تَعَلَّقَ إِلَّا بِالْأَهْلِ، لَا بِوَاحِدٍ بَعِينِهِ؛ فَاجْعَلْ بِالْكَ، وَاعْرِفْ قَدْزَ أَهْلِ الْبَيْتِ. لَنْ خَانَ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَقَدْ خَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ خَانَ مَا سَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ خَانَهُ ﷺ فِي مُنْتَهَى¹. وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي الثَّقَةُ عِنْدِي بِمَكَّةَ، قَالَ: كُنْتُ أَكْرَهُ مَا تَعْمَلُهُ الشَّرَفَاءُ بِمَكَّةَ فِي النَّاسِ. فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِيَ مَعْرُوضَةٌ عَنِّي. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهَا، وَسَأَلْتُهَا عَنْ إِعْرَاضِهَا؛ فَقَالَتْ: إِنَّكَ تَقَعُ فِي الشَّرَفَاءِ. فَقُلْتُ لَهَا: يَا سَيِّدِي؛ أَلَا تَرَيْنِ² إِلَى مَا يَفْعَلُونَ فِي النَّاسِ؟ فَقَالَتْ: أَلَيْسَ هُمْ بَنِي؟ فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ الْآنَ وَتَبْتُ. فَأَقْبَلْتُكَ عَلَيَّ، وَاسْتَبَقْتُكَ.

فَلَا تَقْدِرُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ خَلْقًا فَأَهْلُ الْبَيْتِ هُمْ أَهْلُ الشَّهَادَةِ³
فَيُبْغِضُهُمْ⁴ مِنَ الْإِنْسَانِ خُسْرًا حَقِيقَتِي وَحُبُّهُمْ عِبَادَةٌ

وَمِنْ خِيَانَتِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمَفَاضِلُ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ (وَالرُّسُلِ) سَلَامَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - مَعَ عَلَمِنَا بِأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾⁵ وَقَالَ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾⁶ فَلَهُ سَبْحَانَهُ - أَنْ يَفْضَلَ بَيْنَ عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ، وَلَيْسَ لَنَا ذَلِكَ؛ فَإِنَّا لَا نَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا بِإِعْلَامِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى مَا فِي نَفْسِ الْحَقِّ سَبْحَانَهُ - مِنْهُمْ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا فِي نَفْسِ الْحَقِّ. كَمَا قَالَ عِيسَى الْكَرِيمُ: ﴿نَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾⁷.

وَلَا دُخُولَ هُنَا لِلْمَرَاتِبِ الظَّاهِرَةِ وَالتَّحَكُّمِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تَفْضَلَ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْ تَفْضَلَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِإِعْلَامِهِ أَيْضًا، وَعَيْنُ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ. لَنْ فَضْلٌ مِنْ غَيْرِ إِعْلَامِ اللَّهِ ﷻ فَقَدْ خَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَتَعَدَّى مَا حَدَّهُ لَهُ رَسُولُ ﷺ.

وَأَمَّا خِيَانَةُ الْأَمَانَاتِ، فَيَتَنَاوَلُهَا قَوْلُهُ ﷺ: «لَا تُعْطُوا الْحِكْمَةَ غَيْرَ أَهْلِهَا فَتُظْلَمُوا، وَلَا تَمْنَعُوهَا أَهْلَهَا⁸ فَتُظْلَمُوا» وَالْحَيَانَةُ ظُلْمٌ، فَالْحِكْمَةُ أَمَانَةٌ، وَخِيَانَتُهَا أَنْ تَعْطِيََا غَيْرَ أَهْلِهَا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَهْلِهَا. فَرَفَعَ اللَّهُ

1 "فِي سَنَةِ" نَاجِيَةٍ فِي الْهَامِشِ قَلَمِ الْأَصْلِ

2 ق: تَرَا

3 ق: كَتَبَ فَوَلَّهَا بِحَسْبِ آخِرِ نَسْخِي: الْبَيَادَةُ

4 ص: 16

5 [الْإِسْرَاءُ: 55]

6 [الْبَقَرَةُ: 253]

7 [الْمَائِدَةُ: 116]

8 "وغيره، لَنْ...اللَّهُ" نَاجِيَةٍ فِي الْهَامِشِ قَلَمِ آخِرِ مَعَ إِشَارَةِ التَّصْرِيحِ.

9 ص: 16ب

الحرص عمن لا يعلم، إلا أنه أمره بأن يتمرّض لتحصيل العلم بالأمور؛ فلا عذر له في التخلف عن ذلك. فمن¹ خان فيه قبل حصول العلم، وهو متملّ في حصول العلم، ودعاه الوقت إلى ذلك التصريف الخاص المستحق خيانة؛ فإنه غير مواخذ بتلك الخيانة، ولا بالتفريط؛ فإنه في (حال) التعمّل لتحصيل العلم، والوقت حكم بما وقع به التصرف.

فمن كان له هذا الذكر؛ فإنه تحصّل له به العصاة من الخيانة، ويظلمه على العلم بالأهلية في كلّ أمانة، بعناية هذا الذكر ﴿وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

إني خضعتُ بيسرٍ ليس تعلمهُ	إلا أنا والذي في الشُّرع تُتبعهُ
هو النبيّ رسولُ الله خير فتى	بالله تُتبعهُ فما يُشرّعه

1 ق: "فما" والترجيح من هـ، وفي س: "فقد"
2 [الأحزاب : 4]

الباب الثالث وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حَقَّقَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾¹

الله يعلم أني لست أغفله	وكيف تعلم من بالعلم نجهله
إني علمت وجودا لا يقبده	نفت بحق ولا خلق يقصده
علمني به خياري فيه فليس لنا	دليل حق على علم نخصده
فليس إلا الذي جاء الرسول به	في الحالتين والایمان نقبله
فإن شكرك في القرآن تبصره	وقتا يترهه وقتا يمتله

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾² هذا الذكر على المشهد والحيد؛ فإن الله ما خلق الجرن والإنس إلا ليعبدوه، ما علل بغير هذا خالق العالم. وما نعلم أحدا أخذ عبادة الخلق لنفسه أو لغير الله حتى يخلصها منه، وقد علمنا صدق قوله في طلبه الإخلاص في العبادة، فعلمنا أنه لا بد ثم من نسبة فيها إلى غير الله، فلم نجد إلا نحن. فنحن أصحاب الدعاوى فيها هو الله؛ لأنه ما من شيء إلا وهو ساجد لله، والسجود عبادة، إلا نحن. ولذلك قال: ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾³ ولم يعلم كما تم في كل من ذكر من الأنواع.

ألا تراه تعالى - ما أرسل رسولا إلا بلسان قومه؟ فالرسالة لله، والأداء للرسول ﷺ بلسان القوم.

علم القرآن كيف ينزل	في وجودي وعلى من ينزل
إنما ينزله الذكر به	في قلوب كلهم منزل
وكل منهم قنعتة	ليس في القرآن شيء يضل
فلنا منه المقام الأمثل	ثم لله المقام الأجزل
هو قول الله واللفظ لنا	وله الحكم العظيم الفينزل

1 ص 17

2 [البينة : 5]

3 [الزمر : 3]

4 ص 17 ب

5 [الحج : 18]

ولكن¹ الله قد أبان لنا أنّ هويّة الحقّ سَمِعَ العبد وبَصَرُهُ وجميع قواه. والعبد ما هو إلّا بقواه، فما هو إلّا بالحقّ؛ فظاهِرُهُ صورةٌ خَلْقِيَّةٌ محدودةٌ، وباطنُهُ هويّةُ الحقّ، غير محدودة للصورة. فهو من حيث الصورة من جملة من يسبح بحمده، وهو من حيث باطنه كما ذكرنا؛ فالحقّ يسبح نفسه. وأعطى المجموع معنى دقيقاً غامضاً، لم يعطه كل واحد على الافراد؛ به أضيف إلى الصورة ما أضيف من موافقة ومخالفة، وطاعة ومعصية، وبه قيل: إنه مكلف، وبه صحت القسمة في الصلاة بينه وبين الله؛ فيقول العبد: كذا، فيقول الله: كذا، ولا يكون عبداً إلّا بالمجموع.

فانظر ما حصل للحقّ من النعمت لَمَّا وصف نفسه بأنّه قُوَى العبد؟ فما كان عبداً إلّا به، كما لم يكن الحقّ قواه إلّا به²؛ لأنّ اسم العبد ما انطلق إلّا على المجموع، وقد أعلّمتنا الله من هو المجموع. فيقول العبد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ والحقّ لسانه، والحقّ سمعه. فمن قال: الحمد لله؟ ومن سمع قوله: الحمد لله؟ فيقول الله: أتى عليّ عبدي، ولكن بغير هذا اللسان القائل، بل بهويّة الحقّ، مجردة عن الإضافة بهذا العبد في³ حال إضافتها إليه، فلم يقل بالمجموع: «أتى عليّ عبدي»، وما أتى عليه إلّا بكلامه؛ فإنّ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ كلام الله.

فبالمعنى المعلوم كانت العبارة عنه: «أثبث على نفسي بصورة عبدي، حتى عبدي عني من حيث صورته الظاهرة- ما أثبث به على نفسي» كما ذكر لنا في غير هذا الموضع «أنّ الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده» وقال لنبينه ﷻ: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَسْتَفْعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ وما سمع إلّا صوت المؤدّي، وهو الرسول، ونحن نعلم أنّ كلام العالم كلّ ليس إلّا كلامه؛ فإنّ العالم كلّ إنسان كبير كامل. فكأنّ حكم الإنسان، وهويّة الحقّ باطن الإنسان وقواه التي كان بها عبداً؛ فهويّة الحقّ قُوَى العالم التي كان بها إنساناً كبيراً، عبداً، مستباحاً ربّه تعالى.

الْأَكْلُ قَوْلٌ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ	سَوَاءٌ عَلَيْنَا ثَرُّهُ وَنِظَامُهُ
يَقُمُ بِهِ أَسْبَاحُ كُلِّ مُكُونٍ	فَيْلُهُ إِلَيْهِ بُذُوهُ وَخِتَامُهُ
وَلَا سَامِعَ غَيْرَ الَّذِي كَانَ قَائِلًا	فَمُنْدَرَجٌ فِي الْجَهْرِ مِنْهُ أَكْيَافُهُ
فَنَسْتَرُهُ ⁵ الْفَاطِنَا بِحُرُوفِهَا	فَمَا فِيهِ مِنْ ضَوْءٍ فَذَلِكَ ظِلَامُهُ
فَا ظَنِّكُمْ بِالْثَوْرِ مِنْهُ إِذَا بَدَا	وَقَدْ نَلَأَ الْجَوَّ الْفَسِيحَ غَمَامُهُ

1 ص 18

2 مكتوب فوقها بقلم آخر من غير إشارة الصحيح: بنا

3 ص 18 ب

4 [التوبة: 6]

5 ص 19

لأنه القائل: ﴿أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾¹.

ولما كان الأمر على ما ذكرناه في نفسه، طلب منا أن نخلص العبادة له؛ لأنَّ بالعبادة نكون عبيدا، وما نكون عبيداً إلا بهويته؛ فنخلص العبودية، ونخلصها أن نقول له: أنت هو بأتايتيك، وأنت هو في أتايتي؛ فما تم إلا أنت؛ فأنت المسئى رباً وعبدًا، إن لم يكن الأمر كذا؛ فما أخلصنا له عبادة.

فما طلب الإخلاص فيها إلا من المجموع، ولا يصح لها وجود ولا نسبة إلا بالمجموع؛ لأنه بالافراد غني عن العالمين، وبالمجموع قال: ﴿أَثَرُضُوا اللَّهَ قَرَضًا خَسَنًا﴾² فقيده بالإحسان، وفسر لنا ما هو الإحسان، وما فسره إلا بشهود الهدود، المنصوب في القبلة. فمعرفة الله بلسان الشارع المترجم عن الله، غير معرفته بالنظر العقلي.

فللمعرفة بالله طريقان وأعني العلم بالله منّا- وإن شئت قلت ثلاث طرق: الطريق الواحدة³ علّمنا به تعالى- من حيث نظرنا الفكري، وعلّمنا به حيث خطابه الشرعي، وعلّمنا به من حيث المجموع. وأما نعلم أنّ لا نعلمه كما يعلم نفسه. فهذا خسر المعرفة الحادثة بالله تعالى.

فالحق عين العبد ليس سيّاه	والحق خير العبد لئن شئت نراه
فانظر إليه به على مجموع	لا تفردنه فتسعين جهاه
هذا هو الحق الصريح فأخلصوا	لله منك عبادة تلقاه

أي تلقاه تلك العبادة. وإن شئت قلت: "الله منه عبادة تلقاه" فإنك ما أخذتها إلا به. فلهذا نخلصها له، وأنت محلّ الظهور. فالصورة لك، والعين هويته كما قررنا في غير موضع أنّ الصور المعبر عنها بالعالم (هي) أحكام أعيان الممكنات في وجود الحق. ولهذا يقال: إنّ العالم ما استفاد الوجود إلا من الحق؛ وهو الحدوث. وهذا القدر كافٍ في تخلص العبادة لله؛ فيكون الحق العابد من وجهه، المعبود من وجهه، بنسبتين مختلفتين ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عَيِّي السَّبِيلُ﴾⁵.

1 [القرة : 210]

2 [الزمل : 20]

3 ص 19 ب

4 ص 20

5 [الأحزاب : 4]

الباب الرابع وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله ﴿قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾¹
إلى هنا كان هجير شيخنا أبي مدين رحمه الله، وزاد بعضهم قوله تعالى:
﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾²

إِلَى اللَّهِ مِنْ كَوْنِنَا الْمَهْرَبُ	وَأَيَّاهُ فِي رَفْعِهِ أَرْعَبُ
ذَرِ الْكُلَّ فِي خَوْضِهِ يَلْعَبُ	فَلَيْسَ لَنَا غَيْرُهُ مَذْهَبُ
فَأِنَّكَ إِنْ جِئْتَهُ تَعْرَبُ	وَفِيهِ الْوَرَى كُلُّهُ يَزْعَبُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي يَفْجَبُ	مِنْ اللَّهِ فُزْتُ بِمَا أَظْلُبُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه- أَنَّ هذا الباب قريب من الذي قبله. فإِنَّ الله وَصَفَ نَفْسَهُ
بِالْمَعْجَبِ³، والضحك، والفرح، والتبشيش، وأشابه هذه الصفات الخَلْقِيَّة، ووصف نفسه بِ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ﴾⁴ يعني فيها ﴿وَمَا زَمِنْتُ إِذْ زَمِنْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَضِيَ﴾⁵ فخلصناه له منه. أمرنا الحقُّ أَنْ نقول: ﴿اللَّهُ﴾⁶
ثُمَّ نَذَرُ "هم" أي ترك ضمير "هم" وهو (أي) ضمير "هُمْ" ضمير الجمع، لا "هو" الذي هو ضمير الأفراد-
فإنَّ للفرد نخلص العبادة من الجمع؛ فإنَّ الجمع أظهر القسمة بين الله وبين عبده في العبادة. وهي لله، لا
للمكلف من حيث صورته، وإن كانت له من حيث جمعته بالله. فهنا رسخت قدم الشيخ أبي مدين عليه
وَلَمْ يَتَقَدَّرْ. وَغَيْرُهُ بِعَمِّ الْآيَةِ فَقَالَ: ﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾⁵.

نوقف أبو مدين عليه مع قوله: ﴿وَإِذَا زَأَيْتُ الَّذِينَ يَخَوْضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾⁶، وَكَلَّ مَا فِي الْعَالَمِ آيَاتِهِ، فَإِنَّهَا
دَلَائِلُ عَلَيْهِ؛ ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، فامتلأ أمر الله؛ فَأَعْرِضْ. وَوَقِفْ غَيْرُهُ مَعَ أَمْرِهِ أَنْ يَتْرَكَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ
يَلْعَبُونَ. فامتلأ أمر الله، وَتَرَكَاهُمْ. فَكَشَفَ الْفُطَاءَ عَنْ أَبْصَارِنَا؛ فَعَلِمْنَا، عَلَى الشُّهُودِ، مَنْ الْخَاضِ
اللاعِب؟ وَمَا هُوَ هَذَا الْجَمْعُ الَّذِي أَظْهَرَهُ ضَمِيرُ لَفْظَةِ "هم" فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾؟ وَقَدْ

1 [الأنعام : 91]

2 ص 20 ب

3 [الشورى : 11]

4 [الأخلاق : 17]

5 [الأنعام : 91]

6 [الأنعام : 68]

هَذَمَ أَنَّهُ مَا تَمَّ إِلاَّ لِلْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ، فَجَبَّتِ الْجَمْعَ لِلَّهِ بِأَسْمَائِهِ، وَبَلَّتِ التَّوْحِيدَ بِهَيْبَتِهِ.

فَمَا تَمَّ جَمْعٌ وَلَا وَاحِدٌ	سَبَوَى الْحَقُّ فَاشْهَدْ وَذُرْ مَنْ أَمَرَ
كَمَا قَالَ فِي خَوْضِهِ لَا عَيْتَا	لِحُكْمِ الْقَضَاءِ وَحُكْمِ الْقَدَرِ
فَمَا تَمَّ فِيمَا تَرَى لِأَعْبَتِ	سَبَوَى مَنْ يَصْرِفُ هَذَيْنِ الصُّورِ
فَتَبَصَّرُهُ وَهُوَ يَلْهُو هَا	كَمَا شَاءَ حِينَ يُلْطِئُ الْوَطَرِ
هِيَ الصَّوْلُجَانُ وَمِيدَانُهُ	وَجُودِي لِيُصْرِفَ هَذَيْنِ الْكُوزِ ²
تَجُولُ الْحَبُولُ بِمَيْدَانِهَا	مَرَاكِبُ أَرْوَاحِنَا فِي الْبَشَرِ
وَمِنْ فِي الرُّكُوبِ عَلَى ظَهْرِهَا	وَأِنْ سَلِمُوا نَوَقُ مَتْنِ الْخَطَرِ

﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ فهو القاتل، وإن لم يَرِدْ هذا الاسم، ﴿وَمَا زَيْنَتْ إِذْ زَيْنَتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَيَّنَّ﴾ فهو الراي بالصورة المحتدنة، وإن لم يَرِدْ هذا الاسم، ﴿غَنَمِيهِمْ بِجَحَازَةٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾³ في صورة طير، وإن لم يَرِدْ، ﴿سَرَايِلُ تَحِيَّكُمْ الْخَرَّ﴾ وهو الواق، وإن لم يَرِدْ من السرايل اسم.

فَهَذَا مِنَ الْخَوْضِ فَاغْلَمْ بِهِ	لِثَغْلَمٍ مَلَّ ذَلِكَ الْحَافِضُ
وَأَبْرَمَ، وَمَا أَنْتَ أَبْرَمُهُ	وَكُنْ نَاقِضًا فَهُوَ النَاقِضُ
وَقُلْ لِلَّذِي يَجِبُنْ: انْهَضْ بِهِ	فَتَحْتَضُ نَهْوضَكَ يَا نَاهِضُ
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّهُ	هُوَ الْقَاتِلُ الْفَارِسُ الْفَارِضُ

ليس مستقًى اللعب باللعب على طريق النَمِّ؛ فَإِنَّ اللَّعِبَ مَفْرَعَةُ النَّفْسِ؛ إِلَّا أَنَّ الْحَقَّ جَعَلَ لِهَذَا اللعب مواطن، فإذا تعدى العبدُ بلعبه تلك المواطن؛ تعلق به النَمُّ، لا من كونه لعباً، إِلَّا من كونه في ذلك المواطن. ثم لتعلم أن الأمور تختلف بالقصد، وإن اجتمعت في الصورة، وقد⁴ بيتا هذا المعنى فيما جُهِلَ عليه الإنسان في أصل خلقه من البخل، والجبن، والحرص، والشره. وهي في العامة خُلِقَ مذمومة عَزَافاً، فَبَيَّنَ الْحَقُّ لَهَا مَصَارِفَ مُحَمَّدٍ فِيهِ. فَلَوْلَا أَنَّهَا قَابِلَةٌ لِلْحَمْدِ بِالذَّاتِ، مَا جُدَّتْ فِي الْمَصَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي عَيْنُهَا الْحَقُّ، وَاللَّعِبُ مِنْهَا (أي من جعلتها). وقد أمرنا الحقُّ أن نُنْزِرَ الْحَافِضَ يَلْعَبُ فِي خَوْضِهِ، وَقَدْ أَمَرْنَا

1 ص 21

2 كتب فوقها بضم الأصل من غير إشارة الاستبدال: "الأكثر"

3 ص 21 ب

4 [الأخال : 17]

5 [الفيل : 4]

6 [النمل : 81]

7 ص 22

بالنصح، وتغيير المنكر بالمعروف؛ وهو أن نبين وجه المعروف في المنكر؛ فنزيل عنه اسم المنكر، كما هو في نفس الأمر معروف؛ فإنه ما في الوجود من يقع عليه نعت النكرة؛ فإن كل شخص قد عيّنته شخصيته؛ فأين المنكور؟

فإذا فهنت مقالتى فافترخ بها فالقول قول الله في الخلق
إذ كان من فهم الذي قد قلته من جكة أدى إلى حقوقي

هذا ما أنتجه المقال؛ فكيف يكون ما ينتجه العمل؟! فإن الله ما أمرنا إلا أن نقول: ﴿الله﴾ ونترك كل حزب بما عنده فارحاً، ما كلفني غير ذلك. فقال: ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾¹ عن بصيرة؛ فإتيم بين أن يحمدوا ذلك الخوض أو يذموه عقداً. فإن حمدوه فقد قلنا: إنه تعالى - عند كل معتقد، وأن وجوده في تصوّر من تصوّره، لا يزول بزوال تصوّر من تصوّره إلى تصوّر آخر؛ بل يكون له أيضاً وجود في ذلك التصرّو الآخر، كما يتحوّل يوم القيامة في التجلّي من صورة إلى صورة، وما زالت عنه تلك الصورة التي تحوّل عنها؛ لأنّ الذي كانت معتقده؛ فيها يراه. فما هو إلا كشف منه تعالى - عن عين هذا الذي يذكركها، لا غير. فهم على بصيرة وإن ذمّوه؛ فهم الذين تحوّل في حقهم إلى الصورة التي تحوّل إليها بعلامتهم؛ فهم في ذمهم على بصيرة؛ لأنّه لذلك خلقهم، كما تعبّد كل مجتهد بما أذاه إليه اجتهاذه، وحرّم عليه أن يعبّده باجتهد غيره؛ إذا كان من أهل الاجتهاد سواء. فالمقلّد مطلق فيما يجيء به المجتهدون، ويختار ما شاء؛ فله الاتّساع في الشرع. وليس للمجتهد ذلك؛ فإنه متقيّد بدليله؛ وإن أصاب الحق أو أخطأه. كما هو نعت هذا الخافض إن حمد خوضه أو ذمّه؛ فهو في الحالتين على بصيرة؛ ولهذا أمرنا الحق أن نتركهم في خوضهم يلعبون.

لو لم يكن في هذا الذكر من الفائدة إلا كون الله يتخلّق³ لعباده في اعتقادهم (لكفى)؛ فإن الناظر في الله خالق في نفسه بنظره ما يعتقده؛ فما عبّد إلا إلهاً خلّقه بنظره، وقال له: ﴿كن﴾ فكان. ولهذا أمرنا الناس أن يعبدوا الله الذي جاء به الرسول، ونطق به الكتاب. فإنك إذا عبّدت ذلك الإله؛ عبّدت ما لم تخلّق، بل عبّدت خالقك؛ فأعطيت العبادة حقّها موفّى. فإن العلم بالله لا يصحّ أن يكون علماً إلا عن تقليد، محال أن يكون عن دليل؛ ولهذا منعنا عن التفكير في ذات الله، ولم نمنع؛ بل أمرنا أن نفرد الرتبة إليه؛ فلا إله إلا هو ﴿والله يقول الحق وهو يهتدي السبيل﴾⁴.

1 ص 22 ب

2 [الأطام : 91]

3 ص 23

4 [الأحزاب : 4]. وكعب في هامش ق بخط نسخي جميل: "بلغ مقابلة وسها".

الباب الخامس وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَاضْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾¹
كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش

وَكُنَّا فِي الشُّهُودِ عَيْنَ شُهُودِي	لَيْسَ قَلْبُ الْوُجُودِ غَيْرَ وَجُودِي
وَهُوَ مِنِّي مَكَانُ حَبْلِ التَّوْبَةِ	لَا تُحْدِثُهُ إِلَّا لِي قَدْ سَمِعْتُمُ
إِنَّهُ جَلَّ عَنْ قِيُودِ الْحُدُودِ	مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى وَمَنْ لَمْ
يَرِنِي لَمْ يَحُلْ بِفَرْصِ السُّجُودِ	إِنَّمَا يُفَرِّضُ السُّجُودَ عَلَى مَنْ
قَالَ فِي الْحَقِّ: إِنَّهُ مِنْ وَجُودِي	

يريد قوله ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» رأيت محمد المراكشي بمراكش، وكان يكثرني ليلاً ونهاراً، وكان هذا هجيره دائماً؛ لما رأيته ضاق صدره من شيء قط، وكانت الشدائد تمر عليه، فلا يتلقاها إلا بالفرح والضحك؛ فتفرج عنه في نظرنا، وهو ينتقل من فرح إلى فرح، ومن سرور إلى سرور. فكنيت أقول له: هل تصبر على حلول هذه التوازل المكروهة طبعاً؟ فيقول: لا؛ صبرت أولاً، فأنتج لي ذلك الصبر على الحكم الإلهي مشاهدة العين، فشغلني عن كل حكم؛ لما ألقاه² إلا به؛ فهو يخفي. فليأته³ أسأل؛ فإن التوازل: به تزل في رؤيتي، وأتم ترون حكم التوازل في صورتي، وكل عند ظره.

ثم كان هنا الشخص من أحفظ الناس على أوقات عباداته. والله؛ ما رأيت مثله بعد في هذا المقام، وما تحسر أحد من إخواني على فراق، حين فارقه إلى هذه البلاد، مثل تحسره على فراق. وكان يقول لي: والله؛ لولا مشاهدة العين التي حجبني عن تقوى الحكم الرباني في، لسافرت معك؛ فوالله؛ ما يغيب عني منك إلا تحول صورة الحق إلى صورة أخرى؛ فأشبهه غيباً ومخضراً. وهذا ذوق عجيب! كان كثير الأدب، كثير الكلام، يكاد لا يصمت أبداً عن دلالة الناس على الله ﷻ فإذا قيل له في ذلك، يقول: أنا أودي فريضتي في كلامي، وأنت بالخيار في مجالستي والإصغاء إلى ما نوره. أنا أنكم مع من يسمع، ما أنكم مع من لا يسمع.

1 [الطور : 48]

2 ص 23 ب

3 ص 24

4 مكتوب فوقها بقلم الأصل: لله

اعلم أنّ هذا الذكر يعطي الثبوت مع الحكم الرئائي، لما فيه من المصلحة، وإن لم يشعر به العبد وتحمّله، فهو في نفس الأمر مصلحة، كان الحكم ما كان. وهذا هو مقام¹ الإحسان الأول، الذي هو فوق الإيمان. فله الشهود الدائم في اختلاف الأحكام، ولا بدّ من اختلافها؛ لأنّه تعالى - كلّ يوم في شأن. فإن كنت صاحب غرض، وتجنّس بمرض وآلم، فاحبس نفسك عن الشكوى لغير من آلمك بحكمه عليك، كما فعل أيّوب عليه السلام، وهو الأدب الإلهي الذي علّمه أنبياءه ورسله. فإنّه ما آلمك، وحكم عليك بخلاف غرضك، وغرضك من جعل حكمه فيك؛ إلّا لتسأله في زرع ذلك عنك، بما جعل فيك من الغرض الذي يسببه تألمت. فمن لم يشك إلى الله، مع الإحساس بالبلاء وعدم موافقة الغرض، فقد قاوم القهر الإلهي.

جاء أبو يزيد البسطامي، فيكي. ف قيل له في ذلك. فقال: "إنما جوعني لأبكي" فالأدب كلّ الأدب، في الشكوى إلى الله في رفعه، لا إلى غيره، ويأتي عليه اسم الصبر كما قال تعالى في رسوله أيّوب عليه السلام: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾² في وقت الاضطراب والركون إلى الأسباب. فلم يضطرب، ولا ركن إلى شيء غير الله، إلّا إلينا، لا إلى سبب من الأسباب. فإنّه لا بدّ³ طبعاً، عند الإحساس، من الاضطراب وتغيّر المزاج. ولذلك لطخ الحلاج وجهه بالدم حين قطعت أطرافه، لتلاّ يظهر إلى عين العامة تغيّر مزاجه؛ غيره منه على المقام؛ لمعرفته بهذاكله، وهو القائل في وقت هذه الحال:

ما قد لي عضو ولا مفضل إلا وفيه لكم ذكر

بخلاف الآلام النفسية؛ إذا وردت الأمور التي من شأنها أن تتألم النفوس عند ورودها؛ فقد يتلقاها بعض عباد الله، ولا أثر لها فيه على ظاهره. والأمور المؤلمة حسّاً؛ إذا أحس بها؛ تحرك لها طبعاً، إلّا إن شغله عنها أمر يزول إحساسه بها. وإنما كلامنا في ذلك مع الإحساس؛ كأيوب، وذو النون سلام الله عليهما - وأما إلى من ليس بيده من الأمر شيء، كالمعتاد في العموم، وتلك حالة أكثر العالم عبّاد الأسباب، وبها يستترّ الأكبر من عباد الله عن أن يشار إليهم؛ ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾⁴ المأمور به، فذلك هو الثبوت مع الله عند نود الحكم الإلهي فيه، أي حكم كان، من بلاء أو عافية. فإنّ الفرج يثبيل الغرض؛ يزهد صاحبه عن الثبوت، أكثر من زوال صاحب⁵ البلاء. فإنّ حركة الفرج تدهش ويكثر اضطراب صاحبه، إلّا أن يكون له قوّة حال أكثر من وارد الفرج. وأما الهمّ والغم؛ فإنّه أقرب إلى الثبوت والسكون لمن حكم عليه به من فرج الواصل إلى غرضه.

1 ص 24

2 [ص : 44]

3 ص 25

4 [الطور : 48]

5 ص 25

فهو ذِكْرُ يعم الخير والشر معا، وهما حالان، والأحوال هي الحاكمة أبداً، والمحكوم عليه لا بد أن يكون تحت قهر الحاكم لنفوذ حكمه فيه، وهو الذي جعله مضطرب؛ لأنَّ مطلوب الإنسان بالطبع الخروج من الضيق إلى الاتساع، والسعة، والضياء المشرق؛ لما يراه من ظلمة الطبع وضيقة؛ فلا يصبر. فقبل له: اثبت للحكم؛ فإنَّك لا تخلو عن نفوذ حكم فيك؛ إمَّا بما يسوءك، أو بما يسرك. فإن ساءك فتحرك إلينا في رفعه عنك، وإن سرك فتحرك إلينا في إيقاعه عليك، والشكر على ذلك؛ فزيدك ما يتضاعف به سروك، ولا يطفئ؛ فأنت رابح على كل حال. وما أمرناك بالصبر إلَّا ليكون الصبر عبادة واجبة؛ فتجزي جزاء من أدَّى الواجب؛ فتكون عبداً مضطرباً، مثنيّاً عليك بالصبر، والرضا.

ولو تركاك على التخيير، وصبرت؛ لكنك عبداً مختاراً أي¹ ذا اختيار - ولم تذق طعماً لسيادتنا عليك. فإنَّ المختار يولينا على نفسه إذا شاء، ويعزلنا إذا شاء، ويخجلنا إذا شاء، ولا يخجلنا إذا شاء؛ فنحن في الاختيار بحكمه، وفي الاضطرار حاكون عليه. فانظر إلى رحمة الله بك، حيث أمرك بالصبر لحكم ربك، ثم زاد: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي ما حكمنا عليك إلَّا بما هو الأفضل لك عندنا، سواء سرك أم ساءك. هذا قصده بقوله: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ أي ما أنت بحيث نجعله أو ننساه، فكن أي عبد شئت بعد هذا، فأنت لما قصدت. ﴿وَأَنَّهُ يَفْعَلُ الْخَيْرَ وَهُوَ غَافِلٌ﴾².

الباب السادس وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾¹
﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾²

وَهُوَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ مُغْتِيبٌ لَيْسَ يُنْزَى	إِنَّ اللَّهَ فِي الْخَلَائِقِ مَكْرًا
مَنْ أَقَامَ الصَّلَاةَ شَفَعًا وَوَشَرَا	وَهُوَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ يُنْزِيهِ إِلَّا
تَسْأَلِي عَلَيْهِ فِيهَا وَتُزَيِّجُ	بِمَنَاجِإٍ ذَلِيلَةٍ وَخُضُوعٍ
طَالِمَاتٍ عَلَيْهِ تَمَنَّى وَنَمَرَا	وَشُهُودٍ تُزَيِّجُ الْحَقَائِقَ فِيهِ
يَسِبُّ الْعِلْمَ مِنْهُ سِرًّا وَخَمْرًا	وَوُجُودَ تَرَى الْكَوَانِ فِيهِ

قال الله عزّ جلاله:- ﴿سَنُنَزِّلُ مِنْهُ مِنْ خَيْثُ لَا يَتْلُمُونَ﴾³ وقال: ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾⁴ فإذا شعر بالمكر زال كونه مكرًا، إلّا في حال واحد؛ وذلك إذا شعر بمكر الله في أمرٍ أقامه فيه، وأقام عليه. وإقامته عليه بعد العلم أنّه من مكر الله مكّر من الله، مثل قوله: ﴿وَأَضَلُّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾⁵ وهذا القدر يفارق علم الغيب. فإنّ عالم الغيب إذا علمه؛ لم يكن غيباً عنده؛ فزال عنه في حقّه اسم الغيب، ولم يزَلْ عن هذا الذي أقام على الأمر الذي كان لا يشعر به أنّه مكر من الله، اسم المكر به، في إقامته على ذلك الأمر في حقّه؛ وإلّا فالمسألة على السواء لولا هذا الفارق الدقيق.

ومن المكر الإلهي⁶ ما يقصد به ضرر العبد، ومنه ما لا يقصد به ضرر العبد، وإنما يكون لحكمة أخرى تكون فيها سعادة العبد. فإِنَّه لولا المكر الخفي لما صحّ تكليف، ولا طلب جزاء. فإِنَّه من مكر الله المأمود في الممكور به؛ تكليف الله إياه بالأعمال، والسمع والطاعة له فيما كلفه. والأمر يعطي في نفسه أنّ الأعمال خلُق الله في العبد، وأنّ الله لا يكلف نفسه، وليس العامل إلّا هو. وهذا قد شعر به بعض الناس، وأقاموا على العمل، وثابروا عليه -عني عمل الخيرات-.

ومن مكر الله قسمة الصلاة بينه وبين عبده نصفين، والكلّ له؛ فمن آذاه بالقسمة فقد شفع صلاته،

1 [آل عمران : 54]

2 [البقر : 50]

3 ص 26

4 [الأعراف : 182]

5 [الحجّة : 23]

6 ص 27

وَمَنْ آذَاهَا بقوله: ﴿إِنَّهُ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾¹ آذاها وترا. فوَدِّي الصلاة شفا هو الخاشع في صلاته، وَمَنْ آذاها وترا على علم لا يتصف بالخشوع في نفسه، وإن ظهر على ظاهره؛ فإنَّ ذلك حكمه حكم ظهور العمل منه؛ والله العامل، لا هو. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾².

وأما من يرى مكر الله ليس غير مكرهم، وهم الذين ﴿يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾³ بعين اعتقادهم أنهم يخادعون الله. فإي خادع الله إلا جاهل بالله غاية الجهل، أو عارف بالله غاية المعرفة، التي لا يمكن أن يكون للمحدث أتم منها. فأما الجهل في ذلك لعلوم، وأما المعرفة في ذلك فكما قال عمر رضي الله عنه: "من خدعنا في الله انخدعنا له" وفائدة هذا أنه يعلم من الخادع أنه يخدعه، فينخدع له، ولا يخليه أنه انخدع له. وهو المتبالي الذي يُظَلَّ فيه أنه أبله، وليس بأبله. فإذا علم العارف أنه لا واهب ولا قابل إلا الله، ومع هذا يستميز من مكر الله، كما تتوّد رسول الله ﷺ بالله من الله؛ تمثية لمراد الله، أي لإرادة الله؛ فإنه ما وضع في العالم حكما إلا لينشتمل في محكوم عليه، ولو لم يرد استعماله لكان عبثا، ولو لم يوجد من ينشتمل فيه ذلك الحكم، ومن يعمل به؛ لكان أيضا عبثا.

فالعامل به على بصيرة أولى من العامل به على غير بصيرة؛ فلا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون. وإن الله قد مشى لمن زعم أنه يخدع الله خداعه ومكره هنا. فيكون في حق طائفة من مكر الله بهم، ويكون في حق طائفة أخرى من عناية الله بهم. مثل قوله: «افعل ما شئت فقد غفرت لك» أي سترت نفسي عنك من⁴ أجلك، فلا تؤاخذك إذا أخذت غيرك بذلك، إنما سبق لك عندي من العناية؛ فقدم المغفرة للذنوب قبل وقوع الذنب، وهو قوله: ﴿وَمَا تَأْخُذُ﴾ فيأقّي الذنب مفعورا، أي مستورا، أي بحجاب بينه وبين من يقع منه، فلا يؤثر فيه حكمه لأجل ذلك الستر.

وما سمي الله المكر استدراجا إلا لتنفله في المراتب، من دَرَج إلى درج، ولولا ذلك الانتقال لما اتصف به أهل الله. فإنه بانتقاله يعمّ المقامات والمراتب، وهي بين محمود ومذموم، ولولا ذلك ما وصف الله نفسه بالمكر والاستدراج. وإنما يتصف به أهل الله؛ فيخادعون ويتخادعون. وَزَدَ خبر «أن بعض العباد يوقفه الله في السؤال يوم القيامة، فيعترف بين يديه أنه غيّل من الخير ما لم يعمل، وهو كاذب في ذلك. فيتجاهل له ربه، حتى يقول ذلك القائل: إن الله قد مشى. عليه ما كذب به عنده؛ فيأمر به إلى الجنة. فتقول الملائكة: يا رب؛ إنه كذّب. فيقول الله: قد علمت ذلك، ولكني استحييت أن أكذب

1 [هود : 123]

2 [الصافات : 96]

3 [النساء : 142]

4 ص 27 ب

5 ص 28

شيئته»؛ فهذا من الخداع الله له. فأهل الله أولى بالتجاوز عن عباد الله، إذا عاملوهم بمثل هذه المعاملة. ونحن ممن¹ نحقق به غاية التحقق، وهو من أعظم مكارم الأخلاق الإلهية.

فمن يقدر على الاختبان، ولا يظهر للغايب أنه اغتبن له؛ فقد تمكن من حكم نفسه غاية التمكن؛ لأن طبع النفس يطلب أن يُعرف الخير منها، ولا خير مثل الاختبان، فإنه ظهير الجلم مع القدرة في نفس الأمر، وهو يظهر للجاني أنه عجز عن مواخذته، وهو ما ترك مواخذته إلا جلمًا، لا عجزًا. وذلك لا يصدر إلا من قوَي على حكم طبعه ونفسه، والله ذو القوة المتين يحلِّمه لمن عرف، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 28 ب
2 [الأحزاب : 4]

الباب السابع وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَقُلْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾¹

يَرَانَا وَالْوُجُودُ لَنَا شَيْئٌ	أَلَمْ يَقُلْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ
بِحَيْثُ نَهَىٰ وَنَحْنُ لَهُ شُهُودٌ	فَلِزِمْنَا الْحَيَاءَ فَلَا يَرَانَا
فَيَأْمُرُنَا وَيَقْعُلُ مَا يَرِيدُ	وَذَا ² مِنْ أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ عِنْدِي
مُخَالَفَةً يُؤَيِّدُهَا الْوُجُودُ	يَقُولُ لِي: اسْتَقِمْ، وَيُرِيدُ مِنِّي
هُوَ الْمَوْلَىٰ وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُ	فَيَا قَوْمِ اسْتَمْعُوا مَا قُلْتُ فَيَنْتَهِنُوا
إِلَىٰ حُكْمٍ يَنْشِئُ لَهُ الْوَلِيدُ	يُرِيدُ الْأَمْرَ لَا الْمَأْمُورَ فَانْظُرُوا

قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء» ما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَقُلْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ وعرف بذلك عباده؛ لاختلاف أهل النظر في ذلك بين الطرفين؛ بين أنه يرانا وبين أننا نراه؛ فالمؤمن على كل حال يعلم أن الله يراه من هذا التعريف؛ فما عرفهم إلا ليلزموا الحياء منه تعالى - في تعني حدوده.

فمن كان ذكره هذا الذكر، فإن الله يتجلى له في هذه الدار تجليه لجبل موسى عليه السلام ولكن لا يجعله ذكاً. وسبب ذلك؛ الثبوت على هذا الذكر؛ فإنه يورث العبد قوة، وتلك القوة من كون الناصر لا³ يزال يذكر الله، والله جليس من يذكره، وإن لم يشعر به.

فأول ما يفتح الله لكل ذاك في نفسه؛ معرفة من يذكر الله به؛ فلا يرى الناصر منه الله إلا لهوثة الحق، ثم في سمعه ذكره، كذلك، يشهد أنه لا يسمع ذكر الله منه إلا الله. فإذا رأى نفسه حقاً كله، حينئذ يقع له التجلي الذي وقع لجبل موسى ولموسى؛ فلا يندك ولا يصعق، وإن فني؛ فإنما يفنيه جمال ذلك المشهود؛ فإن الله جميل ومحبة الجمال. فلا بد أن يكسو الله باطن هذا العبد من الجمال، بحيث أنه لا يتجلى له إلا حجاباً لما ظهر فيه من الجمال الخاص المقيد به، الذي لا يمكن أن يظهر ذلك الجمال إلا في هذا المحل الخاص.

فإنه لكل محل حجاب يخصه، لا يكون لغيره. ولا ينظر الله إلى العالم إلا بعد أن يحمله ويسويه، حتى

1 [العلق : 14]

2 ص 29

3 ص 29 ب

يكون قبوله لما يرد به عليه في تجليّه، على قدر جمال استعداده؛ فيكسوه ذلك التجليّ جمالاً إلى جمال. فلا يزال في جمال جديد في كلّ تجلٍّ، كما لا يزال في خلق جديد في نفسه؛ فله التحول دائماً في باطنه وظاهره، لمن كشف الله عن بصيرته غطاءً¹ عاه.

واعلم أنّ الحدود الموضوعة في العالم -أعني الحدود المشروعة التي أمرنا الحق أن لا نتمدّاها، ثم شرع لنا حدوداً تمام علينا إذا تعدّيناها- كلّ ذلك لنعرف أنّ الأمر حدّ كلّّه، فينا وفيه، ودنيا وآخرة؛ لأنّ بالحدود يقع التمييز، والتمييز يكون العلم. فلولا الفارق لما تميّزت عين من عين، ولا كان ثمّ علم بشيء أصلاً. وقد تميّز لنا، وبنا، وعنا. كما تميّزنا له، وبه، وعنه. فعرفنا من نحن، ومن هو؟ فإن غلبنا حالاً، يقول ذلك الحال بلسانه:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا

فيكتيه من قوة أثر الحدود²، أن تفرّق بين أنا، وبين من أهوى، ولو أنّه يهوى نفسه. فحالّه كونه يهوى وهو الفاعل، ما هو عين حاله يهوى وهو المفعول. فتبيّنت³ الحدود الأحوال كما يتّنت الأعيان. وهذا علم ما تصل إليه العبارة في أحديّة العين، ولم يقدر على أن يوجد⁴ الحال، ولا ذلك بممكن أصلاً.

وفي باب العلم بالله أوصل ما يكون الأمر وأعظم في الأحديّة؛ أن يكون وجود العالم عين وجود الحق، لا غيره. ومعلوم اختلاف صور العالم، واختلاف⁵ الأسماء الإلهيّة، ولا معنى للاختلاف الواضح⁶ إلا العلم بأنّه لولا الحدود لما كان التمييز، وإن كان الوجود عيناً واحدة، وهو الوجود الحق؛ فالموجودات والمقولات مختلفة. ولقد لفت الله على لسان رسول الله ﷺ "من غير منار الأرض"، وهو الحدود؛ لأنّ التشابه إذا غمض جدّاً، أوقع الحيرة، وخفيّ الحدّ فيه. فإنّ شخصيات النوع الواحد الأخير متماثلة بالحدّ، متميّزة بالشخص؛ فلا بدّ من فارق في المتماثل بالحدّ، ويكتفيك أن جعلته مثله، لا عينه.

فالحدّ يضحّب ما في العلم أجمعوه والحدّ يضحّب التّخديّد في النّظر

1 ص 30

2 "من قوة أثر الحدود" فائدة في الهامش مع إشارة التصويب

3 مصححة في المتن مباشرة بعد أن كانت: فحبت

4 من: "وجد"

5 ص 30 ب

6 كتب بلم الأصل "ف" فوق "ضح" في الواضح لبشير إلى صواب كلمة "الواقع" إن استخدمت بدل: "الواضح"

الباب الثامن وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾¹

لَوَلَا الْوَلَايَةُ كُنْتُ فِي الظُّلُمَاتِ	فاختصني الرحمن بالحركات
فَخَرَجْتُ مِنْهَا أَتَقِي النُّورَ الَّذِي	جمعيتي ² فيه وعين شتاتي
وَرَأَيْتُ ³ مَخْيَايَ الَّذِي أَسْمَى لَهُ	وعلمت شأني فيه بعد وفاتي
وَرَأَيْتُ فِي الْإِنْسَانِ كُلِّ فَضِيلَةٍ	والعلم أكل فيه في الترحات
فَضَمَنْتُ لِلْإِيمَانِ عِلْمًا بِالَّذِي	كان الوجود به بغير صفات
وَبَدَثَ لِي الْأَسَاءُ خَلْفَ جِجَابِهِ	فشهدتها بالكشف عين سياتي
إِنَّ الْعِبَادَةَ أَشْرَكْتُ أَنْوَارَهَا	فستبت في الأنوار طول حياتي
لَوَلَا وَجُودُ الثَّوَرِ فِي أَبْصَارِنَا	وقلوبنا لتستيت في الظلمات
فَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْكَبِيرُ بَدَانِي	ما دامت الدنيا وبعد مناتي
إِنَّ الْجِلَافَةَ لَا يَكُونُ كَالْهَامَا	إلا هنا لا في الذي هو آتي
فَيَرْزُلُ فِي الْجَنَابِ بَضْفُ وَجُودِهَا	لإزالة الأخكام في التركات
لَمَّا رَأَيْتُ عُمُومَ رَحْمَةِ ذَايِهِ	في النشأة الأخرى، ولم أزياني
أَمَرَ مِنْهُلٍ خُكْمَهَا مِنْ خَلْقِهِ	فعلمت منه خلافتي بالذات
فَأَنَا الْمُبَرَّرُ فِي كَلِّ خِلَافَتِي	عنه، وتعلم ذلك كل موات

اعلم أيدينا الله وإيتاك بروح القدس. أن الكشف المختص بهذا الذكر أن تطلع منه ذوقاً على كون المؤمنين بعضهم أولياء بعض. و"المؤمن" اسم لله تعالى - و"المؤمن" اسم للإنسان، وقد عم في الولاية بين المؤمنين، فهو ﴿وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بإخراجه إياهم من الظلمات إلى النور، وليس إلا إخراجهم من العلم بهم إلى العلم بالله؛ فإنه يقول: «من عرف نفسه عرف ربه» فيعلم أنه الحق. فيخرج العارف المؤمن الحق.

1 [البقرة: 257]

2 ق: "جمعتي" ولكنها تميز الوزن الشعري، ورجمها "جمعيتي" التي وردت في س.

3 ص 31

4 ص 31 ب

بولايته التي أعطاه الله، من ظلمة الغيب إلى نور الشهود؛ فيشهد ما كان غيباً له فيعطيه كونه مشهوداً، ولم يكن له هذا الحكم من هذا الشخص قبل هذا. فهذا¹ للعبد تَوَلَّى بهذا القدر، من كون الحق له اسم "المؤمن".

كما تَوَلَّى الحق عَبْدَهُ من كونه مؤمناً، وكون الشخص مؤمناً سبباً في إخراجهِ من الظلمات إلى النور، وذلك نُصْرَتُهُ الْمُؤْمِنِينَ من عباده فـ«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدُّ بعضُهُ بعضاً» وهذا من باب الإشارة إلى حكم الأسماء، فيشدُّ مِنَّا ونشدُّ منه، قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُصَرَّفُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ﴾² من حيث هو المؤمن ونحن المؤمنون.

فَلَمَّا مِثُّهُ التَّوَلَّى وَلَهُ مِثِّي ذَلِكَ
وَإِذَا لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَا فَالْكُلُّ هَالِكٌ
أَنَا مَالُ اللَّهِ فَاخْفَظْ يَا إِلَهِي عَيْنِ مَالِكٍ
فَأَنَا خَفِظْتُ فَقُرِّي وَهُوَ مَا لِي مِنْ هَالِكٍ

"ما" في قوله: "ما لي" هو بمعنى الذي.

فاعل ما ولي- أَنْ ظِلْمَةُ الْإِمْكَانِ أَشَدُّ الظُّلُمَاتِ، فَإِنَّهَا عَيْنُ الْجَهْلِ الْحُض. فإذا تَوَلَّى اللَّهُ عَبْدَهُ أَخْرَجَهُ من ظلمة هذا الجهل، الذي هو الإمكان؛ وليس إِلَّا ظَنْرُهُ لِنَفْسِهِ مُقَرَّبَى عَنْ ظَنْرِهِ لِلَّذِي تَوَلَّاهُ؛ فيخرجه، بهذا التَوَلَّى، من ظلمة إمكانه إلى نور وجوب وجوده به. وهو المنعوت بالواجب، فأخرجه³ منه لنفسه، وفرَّق بين الوجوب الذي حكمه الله، وبين حُكْمِ الْوَجُوبِ الَّذِي لَنَا؛ بالتَّيَقُّدِ به. فوجوبه تعالى- لنفسه، ووجوبنا به.

فَانْشَرَكْنَا فِي الْوُجُوبِ وَافْتَرَقْنَا فِي الْقِيَرِ
ثُمَّ حُزْنَا بِالْحُزُودِ مَا لَنَا مِنَ الْحُزُودِ
جِئْنَا حُزْنَا بِالْوُجُودِ مَا لَنَا مِنَ الْحُزُودِ
فَنَسْتَبِيهِ إِلَهًا وَاخْتَصَصْنَا بِالْقِيَرِ

1 ص 32

2 [محد: 7]

3 ص 32 ب

4 كتب فوقها بخط آخر من غير إشارة الصواب: بالوجود

فَهَوَّ لِي أَشْرَفَ وَشَمِ	وَأَنَا مِنْهُ بِعِينِ
وَمَشَى - بِذَاكَ أَمْرِي	فِي قَرْهٍ وَبَعِينِ
فَأَنَا أَحْمَدُ رَبِّي	جِئْتُ أَذْعَى بِالْحَيِّ
وَعَلَيْنَا ذَاكَ حَقًّا	فِي مَقْنَبٍ وَشُهُودِ
ثُمَّ لَوْ جِئْتُ هَذَا	مَا تَشَى لِي جُحُودِ
وَلَنَا أَنْزَلْتُ بِذَرِي	بِمَنَازِلِ السُّؤْدِ
وَرَأَيْتُ عَيْنَ ذَاتِي	فِي هُبُوطٍ وَصُؤْدِ
فَأَنَا مِنْ أَجْلِ هَذَا	أَتَسَمَّى بِالسُّؤْدِ
فَأَنَا إِنْ كُنْتُ شَيْخًا	غَطَّلْنَا غُثْلَ الْوَلَدِ

فولايَةُ العبدِ ربِّه؛ وولايَةُ الربِّ عبده في قوله: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ¹ يَنْصُرْكُمْ﴾ وبين الولايتين فرقٌ دقيق. فجعل تعالى - نصره جزاءً، وجعل مرتبة الإنشاء إليك. كما قَدَّمَكَ في العلم بك، على العلم به؛ وذلك لتعلم من أين عَلِمَكَ؟ فتعلم عَلِمَهُ بك كيف كان. لَأنَّه قال ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ²﴾ وقد ذكرنا في كتاب "المشاهد القدسيَّة" أنه قال لي: "أنت الأصل، وأنا الفرع" على وجوه: منها عَلِمَهُ بنا مِنَّا، لا منه. فانظر؛ فإنَّ هنا سرًّا غامضًا جدًّا، وهو عند أكثر النُّظار: منه، لا مِنَّا. أوقعهم في ذلك حدوثًا. والكشفُ يعطي ما ذكرناه، وهو الحقُّ الذي لا يسعنا تحمله.

ولمَّا سألني عن هذه اللفظة مفتي الحجاز أبو عبد الله محمد بن أبي الصيف اليمني نزهلُ مكة، ذكرْتُ له أنَّ عَلِمْنَا به فرغَ عن عَلِمْنَا بنا؛ إذ نحن عَيْنُ الليل. يقول رسول الله ﷺ: «مَنْ غَزَفَ نَفْسَهُ غَزَفَ رَبَّهُ» كما أنَّ وجودنا فرغَ عنه، ووجوده أصلٌ. فهو أصلٌ في وجودنا، فرغَ في عَلِمْنَا به، وهو من مدلول هذه اللفظة. فسَرَّ بذلك وابهجَ رحمه الله.

وهذا الوجه الآخر من مدلولها أَيْضًا، وهو أعلى، ولكن ما ذكرناه له رحمه الله - في ذلك المجلس؛ لأنَّه ما يحتمله ولا يقدر ينكره، وما تَمَّ ذلك الإيمان القويَّ عنده، ولا العلم، ولا النظر السليم³؛ فكان يحار. فأبرزنا له من الوجوه ما يلائم مزاج عقله، وهو صحيح؛ فإنه ما تَمَّ وجهٌ إلَّا وهو صحيح في الحقِّ، وليس

1 ص 33

2 [محمد : 31]

3 ص 33ب

الفضل إلا العُشور على ذلك. فالله وليّ المؤمن، والمؤمن وليّ الله. سئل رسول الله ﷺ فقيل له: «مَنْ أولياء الله؟ فقال ﷺ: الذين إذا زُوا ذُكر الله» فذكر وعلم وشهد برويتنا إياهم. فجعلهم (ص) أولياء الله، كما جاء عن الله أنه ﴿وَلِيّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾¹. فالمؤمن أعطى الأمان في الحق منه أن يضيف إليه ما لا يستحقّ جلاله أن يوصف به مما ذكر تعالى أنّ ذلك ليس له بصفة كالذلة والافتقار. وهذه أرفع الدرجات؛ أن نصّف العبد بأنه مؤمن أيضاً، فإنّ المؤمن أيضاً من يعطي الأمان نفوس العالم بإيصال حقوقهم إليهم؛ فهم في أمانٍ منه من تعدّيه فيها. ومتى لم يكن كذا؛ فليس بمؤمن. فالولاية مشتركة بين الله وبين المؤمنين ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 [البقرة : 257]

2 [الأحزاب : 4]

الباب التاسع وخمسمائة

في معرفة حال قلب كان منزله: ﴿وَمَا أَقْنَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ¹ يُخْلِفُهُ²﴾

فَلَا تَبْتَاسُوا فَالْوَقْتُ بِالْوَقْتِ مُنْسَقٍ	إِذَا أَقْنَمَ الْإِنْسَانُ فَاللَّهُ مُخْلِفٌ
وَالْوَالِيهِ رَبُّ الْجُودِ جُودًا إِنْ أَقْنَمَ	وَأَنْ غَلَقَ الْإِنْسَانُ بَابَ عَطَائِهِ
فَنَزَلَ إِغْلَاقُ الْإِلَهِ إِذَا انْقَلَبَ	وَأَنْ غَلَقَ الْإِنْسَانُ بَابَ هِبَاتِهِ
كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ الْقُلُقُ	وَيُخْلِفُهُ إِنْ شَاءَ فَالْأَمْرُ أَمْرُهُ
تَقَوُّذٌ بِمَا قَدْ جَاءَ فِي سُورَةِ الْقُلُقِ	إِذَا عُدَّتْ بِالرَّحْمَنِ فِي كُلِّ خَالَةٍ
إِلَى جَنِّهَا تَقْلَى كَمَا عَادَ مَنْ سَبَقَ	وَفِي ³ سُورَةِ النَّاسِ الَّتِي جَاءَ ذِكْرُهَا
بِمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فَانْظُرْ تَقْدُ بِحَقِّ	وَأَنْ عُدَّتْ عُدَّ بِالرَّبِّ إِنْ كَثُرَ مُؤْمِنًا
فَكُنْ تَابِعًا لَا تَتَّبِعْ غَيْرَ مَنْ صَدَقَ	فَاذْكُرِ الْعَمِيدَ إِلَّا بِرَبِّهَا

قال الله تعالى: ﴿كُلًّا إِنْ الْإِنْسَانُ لَيَطْلَفُ﴾. أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى⁴ لِيُفْلِقَ عَلَيْهِ بَابَ الْعَطَاءِ، إِنَّمَا جَمَلَ فِي قَلْبِهِ مِنْ خَوْفِ الْفَقْرِ إِنْ أُعْطِيَ؛ فَيَطْلُقُ فِي غِنَاهُ فِي عَيْنِ فَقْرِهِ. فَإِنْ هُوَ أَعْطَى مَا بِهِ اسْتَفْتَى؛ افْتَقَرَ، فَاحْتَقَرَ. فَلَا يَزَالُ الْغِنَى خَائِفًا، وَلَا يَزَالُ الْفَقِيرُ طَالِبًا. فَالرَّجَاءُ لِلْفَقِيرِ فَإِنَّهُ يَأْمُلُ الْغِنَى، وَالْخَوْفُ لِلْغِنَى فَإِنَّهُ يَخَافُ الْفَقْرَ، فَمَا أَقْنَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَخْلِفُهُ بِهَوْنِهِ فَيُخْلِفُهُ بِفَتْحِ الْيَاءِ- فَإِنَّهُ مَا يُنْفِقُ حَتَّى يَشْهَدَ الْعِوَضَ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: "مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْأَعْطِيَةِ" فَمَا يُنْفِقُ أَحَدٌ إِلَّا عَنْ ظَهْرِ غِنَى؛ لِأَنَّ الْعَبْدَ فَقِيرٌ بِاللَّاتِ، غِنَى بِالْعَرَضِ. وَكَانَ الْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ غَنِيًّا بِاللَّاتِ؛ لِأَنَّهُ الْمَصْرُفُ لِمَنْ يَصْرُفُ فِيهِ، كَالْمَالِ فَإِنَّهُ

1 ص 34

2 [سبا : 39]

3 ص 34 ب

4 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

5 [العلق : 6 ، 7]

المُتَصَرِّفُ¹ فَمِنْ يَتَصَرَّفُ فِيهِ. فَهُوَ يُصَرِّفُهُ لِأَنَّهُ لَا يَتَعَدَّى فِيهِ عِلْمُهُ، وَعِلْمُهُ مَا كَانَ إِلَّا مِنْ مَعْلُومِهِ، فَمَا تَصَرَّفَ فِيهِ إِلَّا بِمَا أَعْطَاهُ مِنْ ذَاتِهِ. فَمَنْ حَكَمَكَ فِي نَفْسِهِ، فَهُوَ الْحَاكِمُ فِي تَحَكُّمِكَ فِيهِ، فَافْهَمْ.

لَقَدْ جَادَ الْإِلَهَ عَلَى وَجُودِي بِمَا أَخْفَا عَنْ خَلْقِي كَثِيرِ
مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي مَا فِيهِ زَهَبٌ وَلَا شَكٌّ لَأَنِّي الْفَطْنُ الْحَبِيرِ

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ الْإِتِّفَاقَ إِلَّا الْهَدْثَ، فَلِذَا الْإِتِّفَاقُ إِهْلَاكٌ، وَلَا يَمْلِكُ إِلَّا الْهَدْثُ فِي كُلِّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَتَحْتَهُ² مَنْ أَهْلَكَ شَيْئًا فَقَدْ فَقَدَهُ، وَإِذَا فَقَدَهُ لَمْ يَجِدْهُ، وَإِذَا لَمْ يَجِدْهُ ﴿وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾³؛ ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. فَكَمَا أَعَادَ الضَّمِيرُ عَلَى الشَّيْءِ مِنْ ﴿يُخْلِفُهُ﴾ وَلَا يُخْلَفُ إِلَّا مِثْلُهُ، لَا عَيْنُهُ؛ فَلَيْسَ هُوَ هُوَ. وَإِذَا لَمْ يَكُنْ هُوَ هُوَ، وَلَا بَدَ مِنْ الْخَلْفِ؛ فَيُخْلِفُهُ اللَّهُ وَجُودَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ فَيُخْلِفُهُ تَحْتَ الْأَسْبَابِ؛ هُنَاكَ يُوَجِّدُ اللَّهُ.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهُ﴾⁴ وَمَعْنَى "ضَلَّ" مِنْكُمْ وَتَلَفَ، فَلَمْ تَجِدُوهُ؛ وَمَا وَجَدْتُمْ عِنْدَ فَقْدِهِ إِلَّا اللَّهَ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي دَعَائِهِ رُبُّهُ فِي سَفَرِهِ: «أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي⁵ السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ» فَمَا جَعَلَهُ خَلِيفَةً فِي أَهْلِهِ، إِلَّا عِنْدَ فَقْدِهِمْ إِلَاهَهُ؛ فَيَنْبُؤُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ؛ أَيْ يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامَ ذَلِكَ الشَّيْءِ بِهَوِيَّتِهِ. وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. فَأَيُّ سَبَبٍ يَكُونُ لِلْمُنْفِقِ بَعْدَ الْإِتِّفَاقِ، يَسُدُّ مَسَدَ مَا أَنْفَقَهُ مِنْ أَمْرِ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِنٍ، حَتَّى الْيَمِينِ، أَوْ الْاسْتِفْنَاءِ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ يَصِلُ إِلَيْهِ بِذَلِكَ الَّذِي أَنْفَقَهُ فِي عَيْنِ تَحْصِيلِهِ لَذَلِكَ الشَّيْءِ - فَهُوَ مَجْعُولٌ مِنْ هَوِيَّةِ الْحَقِّ، أَوْ هَوِيَّةِ الْحَقِّ.

وَالْهُوَ "هُوَ" عِنْدَ الطَّاقَةِ أَيْ الْأَذْكَارِ، وَأَرْفَعُهَا، وَأَعْظُمُهَا. وَهُوَ ذِكْرُ خَوَاصِّ الْخَوَاصِّ، وَلَيْسَ بَعْدَهُ ذِكْرُ أَيْمٍ مِنْهُ. فَيَكُونُ مَا يُعْطِيهِ الْهُوَ "هُوَ" فِي إِعْطَائِهِ أَعْظَمَ مِنْ عَطَاءِ اسْمٍ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ حَتَّى مِنْ الْأَسْمِ "اللَّهُ". فَلِذَا الْأَسْمُ "اللَّهُ" دَلَالَةٌ عَلَى الرِّبَّةِ، وَالْهَوِيَّةِ دَلَالَةٌ عَلَى الْعَيْنِ، لَا تَدُلُّ عَلَى أَمْرِ آخَرَ غَيْرِ النَّاتِ. وَلِهَذَا يَرْجِعُ إِلَيْهَا مَحْلُولُ لَفْظَةِ "اللَّهُ": فَإِنَّكَ تَزِيلُ الْأَلْفَ وَاللَّامَيْنِ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ، فَيَبْقَى "هُ" فَإِنْ جَعَلْتَهُ سَبَبًا لِتَمَلُّقِ الْخَلْقِ بِهِ، مَكْنَتُ الضَّمَّةِ، فَقُلْتُ: "هُوَ" فَجُنْتُ بِوَاوِ الْعِلَّةِ، وَفِيهَا رَاحَةٌ الْفَنَى عَنِ الْعَالَمِينَ، وَالْعِلَّةُ مَا لَهَا هَذَا الْمَقَامُ مِنْ أَجْلِ طَلَبِهَا الْمَعْلُولِ، كَمَا يَطْلُبُهَا الْمَعْلُولُ؛ فَحَرَكْتُ بِالْفَتْحِ⁷؛

1 ص 35

2 [القصص : 88]

3 [النور : 39]

4 [الإسراء : 67]

5 ص 35 ب

6 ق: "جعله" والترجيح من هـ، س

7 ص 36

تخفيفاً من بقل العليّة؛ فقول: "هُوَ" فدلّ على عين غائبة عن أن يحصرها علم مخلوق.

فلا يزال غيباً عند كلّ من يزعم أنّه عالم به؛ حتى عن الأسماء الإلهيّة؛ فشَقَلْها بما وضعها له من المعاني. فجعل الرزاق همته متعلّقة بالرزق، والمقيت بالتقويّة¹، والعالم بالعلم، والحيّ بالحياة، وكلّ اسم بما وُضع له وما دلّ عليه من الحكم. فالأسماء موضوعة؛ وَضَعَتْها الممكنات في حال ثبوتها وعدمها. فالأسماء أحكاماً، والهويّة تقوم للممكنات بهذه الأحكام. ف﴿إِلَيْهِ﴾ وهو الْهُوَ ﴿يَرْجِعُ الْأُمُورَ كُلُّهُ﴾² وإلى الْهُوَ من ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾³ ترجع الأمور كلّها، وما ذكر إلّا الـ"هُوَ" بالتصرّيح أو "الله"، ما ذكر اسماً غيره، فانهم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ق، س: "بالترقيّة" وصححت في الهامش مع إشارة التصويب

2 [هود : 123]

3 [الشورى : 53]

4 [الأحزاب : 4]

الباب العاشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: **مَسْأُورٌ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ**¹

مَسْأُورٌ عَنْ بَرَاهِينِ الْوُجُودِ قُلُوبًا لَمْ تَكُنْ رُتَبَ الشُّجُودِ
فَلَمَّا أَنْ زَهَتْ فَلَحَرًا وَعَجَبًا عَلَى أَهْلِ الْمَشَاهِدِ وَالشُّهُودِ
خَزَنَاهَا الْقُلُومُ فَلَمْ تَكُلْهَا كَمَا قَدْ نَالَهَا أَهْلُ الْفُضُودِ

فاعلم أيمننا الله وإياك - أَنْ الكبرياء ليس إِلَّا الله، فَمَنْ تَكَبَّرَ من الخلق بغير الحق، فما هو كبير في نفس الأمر، وإنما هي دعوى حال لا وجود له في عين المدعي. فإن كان له وجود، وتكون الدعوى صحيحة؛ فليس المدعي عند ذلك إِلَّا الحق، والحق له الكبرياء. وما سمي الحل متكبرًا إِلَّا لكون الدعوى ما ظهرت إِلَّا في محل ما له الكبرياء، وأدعاه بحق، فكان لسان المدعي عين الحق، كما جاء: "كان الله سمعة وبصرة".
واعلم أَنَّ الله ما صَرَفَ أحدا عن الآيات، إِلَّا وقد صَرَفَه عن العلم بالأمر على ما هو عليه الأمر والشأن. والآيات التي صَرَفَ هذا العبد عنها هي عين الآيات التي أراها لمن أراها فِي الْأَقَاتِي وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ² الذي تَكَبَّرَ بِهِ مَنْ تَكَبَّرَ. فَمَنْ تَكَبَّرَ في الأرض دون السماء بغير الحق فهو أجهل الجاهلين؛ لَأَنَّهُ وضع الكبرياء³ في غير موضعه. إذ مِنْ شرطه أمران: الواحد؛ الحق الذي يقبله الخلق، والثاني؛ العلو. فَمَنْ تَكَبَّرَ في الأرض بالحق خالف الحق له العلو بالذات والسمو - لم يصرف الله عنه الآيات؛ فيريه إياها تشريفًا لهذا الحل. فإذا رآها تَبَيَّنَ له عين الحق؛ فَإِنَّهُ ما رآها إِلَّا بالحق **هُوَ بِالْحَقِّ أَثَرُ لُتَاهُ** وبِالْحَقِّ تَزَلُّ⁴ وَمَا خَلَقْنَاهَا إِلَّا بِالْحَقِّ⁵ وأمرنا أَنْ نعطي كل ذي حق حقه، وما تَمَّ إِلَّا ذو حق، وحَقُّهُ إنما هو الحافظ له.

وهنا نكتة خفية؛ فَإِنَّ الله له على عباده حق يطلبه منهم، وقد ورد في الصحيح: «إِنَّ حقَّ الله أحقُّ بالقضاء» من حق الخلق، لَأَنَّ نسبة الحق إلى الله أتم وأصح من نسبة الحق إلى الخلق. لَأَنَّ نسبة الحق بالحق ذاتية، ما هي بالجفل، ونسبة الحق إلى الخلق بالجفل؛ ولكنك جفَل لا يصح اشتكاكه عنه.

1 [الأعراف : 146]

2 ص 36

3 [صلت : 53]

4 ص 37

5 [الإسراء : 105]

6 [الدخان : 39]

فالسعيدُ مَنْ عرف الحقوق وأهلها؛ فأذاها. والشقيُّ مَنْ لم يعرف الحقوق، ولا عرف أهلها. والذي بين السعيد والشقي؛ مَنْ عرف الحقوق وأهلها، وظلّمهم وظلّمها؛ فهذه الطائفة هم ﴿فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَصِيرُونَ﴾¹.

والطرف الآخر هم الصُّمُّ البكمُ العميُّ الذين لا يرجعون عندما² يصرون، ولا يعقلون عندما يسمعون، ولا يصيرون عندما يتكلمون؛ فأولئك الذين ما ظلّمهم الله ﴿وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾³ نابتهم ظلّموا الحقوق وأهلها. فإنّ لهم قلوبا يعقلون ويفقهون بها، وإنّ لهم⁴ أعيننا يصرون بها، وإنّ لهم آذاناً يسمعون بها؛ فأنزلوا نفوسهم منزلة الأنعام بل أضلّ سبيلا. لأنّ الأنعام ما جعل الله لهم هذه القوة التي توجب لصاحب البصر أن يعتبر، ولصاحب الأذن أن يسمي ما يسمع، ولصاحب القلب أن يعقل.

فهم الذين ﴿يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيعطيهم التفكّر مما سمعوا، وأبصروا، وتقلّبت الأحوال عليهم، أن يقولوا: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ﴾ فسبحوه أن جعلوه منزلها عن إيجاب العلة عليه في خلقه؛ لأنّه إذا خلقها لحكمة، فكانت تلك الحكمة أوجب الخلق عليه، وما تمّ موجب عليه إلّا ما يوجهه بنفسه على نفسه لحلقه، امتنانا منه لصدق وعده، لا غير.

وقم التعريف بقوله: ﴿فَقَدْ غَابَ النَّارُ﴾⁵ وليس إلّا الطبيعة في هذه النار، فإنّها محلّ الاقتمال فيها. لأنّها للحقّ⁶ بمنزلة الأنثى للذكر؛ فيها يظهر التكوين - أعني⁷ تكوين كلّ ما سوى الله - وهي أمرٌ معقول. فلما رأى مَنْ رأى قوّة سلطانها، وما علم أنّ قوّة سلطانها إنّما هو⁸ في قولها لما يكونه الحقّ فيها؛ ففسبوا التكوين لها، وأضافوه إليها، ونسوا الحقّ بها؛ ﴿فَأَنسَاهُمْ أَنَّهُمْ﴾⁹ إذ صرفهم عن آيات نفوسهم، وهو قوله: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ..﴾¹⁰ ووصفهم الحقّ. فانقسم الخلق إلى قسمين: قسم إلى الحقّ الصرف، وقسم إلى الطبيعة الصرف. وظهر بينهما برزخ ظهر فيه عالم ما هو ولا واحد من هذين القسمين؛ فرأى ما يستحقّه الحقّ؛ فأعطاه حقّه، ولو لم يعطه فهو له. ورأى ما تستحقّه الطبيعة؛ فأعطاهها حقّها، ولو لم يعطها فهو لها.

فإنّ الطبيعة ليست بمجمولة؛ بل هي لذاتها في العقل، لا في العين. كما هو الحقّ لذاته في العقل

1 [البقرة: 17]

2 ص 37 ب

3 [الزخرف: 76]

4 "وإن لم" في ق: "ولم" وصححت في الهامش مع إشارة التصويب

5 [آل عمران: 191]

6 كُتِبَ تحتها بقلم آخر: "للعقل"

7 ص 38

8 ق: "ذلك" وعليها إشارة المسح، وورفها "هو" مع إشارة التصويب

9 [الحشر: 19]

10 [الأعراف: 146]

والعين. فإن اجتمع الحق والطبيعة في العقل؛ فقد افترق الحق من العقل، وتميز في العين. فإن الحق له الوجود العيني والعقلي، والطبيعة لها الوجود العقلي، ما لها وجود عيني. وذلك ليكون الحكم في الخلق بين الوجود والعدم، فيقبلُ العدم من حيث الطبيعة¹، ويقبلُ الوجود من جانب الحق. فلهذا يتَّصف كلُّ ما سوى الله بقبول العدم والوجود؛ فكان الحكم فيه للعدم، كما كان فيه الحكم للوجود. ولو لم يكن الأمر على ما ذكرناه؛ لاستحال على المخلوق قبول العدم في وجوده، أو قبول الوجود في عدمه.

فهكذا ينبغي أن تعرف الحقائق، ولا سبيل إليها إلا بعدم الصرف عن الآيات. وانظر إلى ما حرّم الله مَنْ تَكَبَّرَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ! وهذا من العلم الذي تَجِبُهُ هذا الذِّكْرُ لصاحبه وأمثاله ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾². فللطبيعة القبول، وللحق الوهب والتأثير. فهي الأمُّ العالِية الكبرى للعالم، الذي لا لا يرى العالم إلا آثارها، لا غيبتها. كما أنه لا يرى أيضا من الحق إلا آثاره، لا غيبتها؛ فإنّ الأبصار لا تدركه، والرؤية ليست إلا بها. فهو الجهول الذي لا يُعلم سواه، وهو المعلوم الذي لا يمكن لأحدٍ الجهل به. وإن لم يعلم³ ما هو!

فَبَيْنَ حَقٍّ وَبَيْنَ طَبِيعٍ ⁴	لَاخَ لَنَا فِي الْوُجُودِ خَلْقٍ
لَيْسَ بِحَقٍّ وَلَا بِطَبِيعٍ	وَالطَّبِيعُ طَبِيعٌ وَالْحَقُّ حَقٌّ
وَالْخَلْقُ كَالْوُفْقِ إِنْ نَظَرْنَا	فَكُلُّ خَلْقٍ شَرَاهُ وَفُقُ

1 ص 38 ب

2 [الأحراب : 4]

3 ق: "يعمل" وكتب فوقها بخط آخر: "يعلم".

4 طبع: قصد به الطبيعة كما أشار قبل ذلك

5 ص 39

الباب الأحد عشر وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿إِنْ تَشَاءُوا اللَّهُ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾¹
﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾²

وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ	كَمَا قَالَ مِنْ عِنْدِهِ فَارِقًا
فَيَعْلَمَ مِنْهُ ضَلَالَ الْهَدَى	وَيُوزِ الْهَدَى هَادِيًا سَاهَا
وَيُظْهِرُ فِي شَرْقِهِ غَارِبًا	وَيُظْلَعُ فِي غَرْبِهِ شَارِقًا
وَأُضْبِحَ فِي كُلِّ عِلْمٍ لَهُ	عَلَى كُلِّ شَخْصٍ بِهِ فَاتِحًا
فَكَانَ لِفَتْحِ الْهَدَى رَافِعًا	وَكَانَ لِرَتْقِ الْهَدَى ³ فَافِعًا
لِنُشِيشِهِ ⁴ بَيْنَ أَبْنَائِهِ	فَيَرْتَقِرَا بِهِ جَبَلًا حَالِقًا
وَيُبْصِرُهُ فِي مَنَاجِيهِ	إِذَا قَامَ فِيهَا بِهِ نَاطِقًا
فَيُنْشِئُهَا بِمِثْلِهِ نَشَاءً	يَكُونُ بِهَا فِي الْوَزَى خَالِقًا
وَيُخْرِجُنَّ فِي أَرْضِهَا قُوَّتَهَا	فَيَعْلَمُهُ خَالِقًا رَازِقًا

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس - أن المتقي، بمجرد تقواه، قد حصل في الفرقان؛ إذ لو لم يفرق ما اتقى.

فَالْأَمْرُ مَا بَيْنَ مَحْمُودٍ وَمَذْمُومٍ	فَالْأَمْرُ مَا بَيْنَ مَحْبُوبٍ وَمَكْرُوهٍ
فَكُنْ وَقَائِيَّتُهُ فِي كُلِّ مَكْرُوهٍ	يَكُنْ وَقَائِيَّتُكُمْ فِي كُلِّ مَأْلُوهٍ
وَاجْفَلُهُ فِي كُلِّ مَحْبُوبٍ وَقَائِيَّتُكُمْ	وَكُلْ بِهِ بَيْنَ تَرْبِهِ وَتَشْبِيهِهِ
مَنْزَرُهُ ⁵ الْحَقُّ لَا يَنْدِرِي بِذَلِكَ، وَلَا	مُسْتَبْهُ الْحَقُّ لَا يَنْدِرِي، وَأَنْدِرِيهِ
فَمَنْ يَرْزَهُ عَنْهُ، يُشْبِهُهُ	بِهِ؛ فَهَذَا الَّذِي قَدْ قُلْتُهُ فِيهِ

1 [الأخلاق : 29]

2 [البقرة : 282]

3 مكتوب تحتها بخط آخر: "الهدى الثاني: الهدى. شرح". وفي العموم فإن كلمة الهدى تحمل عدة معان: الرشاد، الهادي، الطريق.

الطاعة والورع، النهار، إخراج شيء إلى شيء.

4 ص 39 ب

5 ص 40

وذلك أنَّ الإنسان لا يخلو أن يجعل معبوده مثلاً، أو ضدًا، أو خلافاً. وعلى كل وجه فقد فُرق بين الله وبين العالم. فهذا الفرقان الذي يعطيه التقوى لا بد أن يكون فرقانا خاصاً، وليس سيوى الفرقان الذي يكون في عين القرآن؛ فإنَّ القرآن يتضمن الفرقان بذاته. وإنما نسب الجمل إلى هذا الفرقان؛ لأنَّ التقوى أنتجته: فإمّا أن يكون جفلةً (هو) ظهوره لمن اتقاه، مع كونه لم يزل موجوداً العين قبل ظهوره، أو يكون جفلةً (هو) خَلْقُهُ فيه بعد أن لم يكن، وما هو إلّا الظهور دون الخلق. فإنه أعقبه بقوله: ﴿وَنَكْفُرْ عَنْكُمْ﴾¹ أي بستر، والستر ضدّ الظهور.

فلا يخلو العبد، في تنوّه ربه، أن يجعل نفسه وقاية له عن كلّ مذموم يُنسب إليه، أو يجعل ربه وقاية له عن كلّ شدة لا يطيق حملها إلّا به، وهو "لا حول ولا قوة إلّا بالله" وهو قوله: ﴿وَاللَّيْلُ نَسْتَجِيبُ﴾ فيلتي به شدائد² الأمور التي هي محبوبة لله، مكروهة طبعاً. كما تجعل نفسك وقاية له؛ تنفي³ بها عنه كلّ مذموم شرعاً، محمود محبوب طبعاً.

فينتج لك، كونه وقاية لك، علم كلّ شدة؛ فتنجلي لك أسماؤها الإلهية كلّها بتفاصيلها وأنواعها، وهذا من الفرقان. وينتج لك، كونك وقاية له، (علم) كلّ مذموم مكروه؛ فتنجلي لك أسماؤه الإلهية كلّها بتفاصيلها وأنواعها، وهذا من الفرقان⁴.

فيحمدك الله في الحالتين. فإنَّ الله لا يعطي العلم إلّا من يحب، وقد يعطي الحال من يحب ومن لا يحب. فإنَّ العلم ثابت، والحال زائغ.

ولولا الفرقان الذي في عين التقوى؛ ما أنتج التقوى فرقانا؛ فإنَّ الشيء لا ينتج إلّا بظله، ولا يكون إلّا ذلك. ولهذا كان العالم على صورة الحق؛ فمن غلب عليه طبعه؛ كان شبهه بأتمه أقوى من شبهه بأبيه. ومن غلب عليه عقله؛ كان شبهه بأبيه أقوى من شبهه بأتمه. لأنَّ العالم بين الطبيعة والحق⁵، وبين الوجود والعدم؛ فما هو وجودٌ خالص ولا عدمٌ خالص. فالعالم كله يَحْزَنُ يَخْتَلِإُ إليك أنه حق؛ وليس بحق، ويَخْتَلِإُ إليك أنه خلق؛ وليس بخلق. إذ ليس بخلق⁶ من كل وجه، وليس بحق من كل وجه. فإمّا لا نفسك في

1 [الأخلاق : 29]

2 ص 40

3 يمكن قراءتها: يتخي، تضي، فالحروف المعجمة صلا عدا قطعين لوق حرف التاف

4 هناك إشارات بخط أضي لكتب آخر فرق بعض الكلمات في هذه العبارة ربما أراد بها مسح هذه الكلمات أو العبارة كلها، والكلمات هي: "نتج، مذموم، الفرقان". وكتب مقابلها في الهامش عبارة غير مفهومة: "الضرب بالعلم ليس كما ينبغي، وعدم تكرار المضروب موقوف على التأمل".

5 مكتوب عليها "مع" وفي الهامش: "الخلق" بـ "فلم قريب من الأصل وعليها حرف خ، لينشر بذلك إلى صواب الاكتفاء بلفظ الحق، مع صواب إضافة "الخلق" بـ "إليه".

6 ص 41

المسحور فيما يراه أن ثم ميراثا ولا بد، كما قال: ﴿يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ يَغْزِيهِمْ أَنَّهُ تَنْسَى﴾¹ فالسعي مرثي بلا شك، وبقي الشأن فمن هو الساعي؟ فإنّ الجبال على بابها ملقاة في الأرض، والوحيي.

فيعلم قطعا أنّ الخلق لو تجرّد عن الحقّ ما كان، ولو كان عين الحقّ ما خلّق، ولهذا يقبل الخلق الحكيم، ويقبل الحقّ أيضا الحكيم. فقبل صفات الحنوث شرعا، وقبل صفات القِدَم شرعا وعقلا؛ فهو المنزّه المشبّه. وقبل الخلق الحكيم وهما: أنّه جمع بين نسبة الأثر له في الحقّ، بما أعطاه من العلم به كما ذكرناه في غير موضع، وبين نسبة الأثر فيه من الحقّ، وهو أنّه أوجده ولم يكن شيئا، أي لم يكن موجودا. فالفرقان لم يزل في نفس الأمر، ولكن ما ظهر لكلّ أحد، في كلّ حال من الأحوال.

في كلّ حالٍ من الأحوال فُرْقَانُ² أُنَى بِذَلِكَ تَفْشِيْعٌ وَتَرْهَانُ

وهذا الفرقان، الذي أتجه التقوى، لا يكون إلّا بتعليم الله، ليس للنظر الفكريّ فيه طريق عنده. فإن أعطاه الله الإصابت في النظر الفكريّ؛ فما هو هذا العلم الخاص. فإنّ³ الطريق تميّز العلوم المشتبهة بالصورة، المختلفة بالنوع ﴿وَأَتُوا بِهِ مُنْشَأَهَا﴾⁴ فاعلم ذلك، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عِنْدِي السَّبِيلُ﴾⁵.

1 [طه : 66]

2 ق: في الهامش بخط آخر: "في كلّ شخص من الأشخاص فرقان" وعليها حرف خ. وهو ما ورد في س

3 ص 14ب

4 [البقرة : 25]

5 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ مقابلة وساءا على منشبه آتاه الله".

الباب الثاني عشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿كَلَّمْنَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾¹

كَلَّمْنَا أَنْضَجَ اللَّيْثُ جُلُودًا	بَدَّلَ اللَّهُ لِلْعَذَابِ جُلُودًا
أَبَدًا يَنْتَهِي الْقَضَاءُ إِلَيْهِ	أَوْزَتْ الْقَوْمَ فِي الْجَحِيمِ جُلُودًا
جَعَلَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَعَلَيْهِمْ	عِنْدَمَا يَنْقُضِي السُّؤَالُ شُهُودًا
فَإِذَا أُدَّتِ الشَّهَادَةُ فِيهِمْ	مَلَكُوا الْفَوْزَ وَالنَّعِيمَ الْجَدِيدًا

يقول الله تعالى - إخباراً عنهم: ﴿وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا² اللَّهُ³﴾ أي بالشهادة عليكم. لأنهم شهداء عدل، مقبولون القول عند الله. وكانوا في الدنيا غير راضين بما كانت النفس الناطقة الحيوانية تصرفهم فيه، زماناً حكيمها وإمارتها عليهم وعلى جميع جوارحهم؛ من سمع، وبصر، ولسان، ويد، ووطن، وفرج، ورجل، وقلب. وإنما سُميت الجلود بهذا الاسم؛ لما هي عليه من الجلادة؛ لأنها تلقي بذاتها جميع المكارِه؛ من جراحة، وضرب، وحرق، وحز، وبرد. وفيها الإحساس، وهي مجزئ النفس الحيوانية لتلقي هذه المشاق. لما في الإنسان أشدُّ جلادة من جلده؛ ولهذا غشاه الله به. فنضجته سبباً في عذاب النفس المكلفة، والجلد متنعّم في ذلك العذاب المحسوس. قال بعض الحبيّين:

فَهَلْ سَمِعْتُمْ يَصْبُ	سَلِيمٌ طَرْفِ سَقِيمِ
مُنْعَمٌ بِعَذَابٍ	مُعَذَّبٌ بِنُوعِمْ

هذا الهجير هو هجير الحاتمين من مكر الله، يزعجون به نفوسهم الأتارة بالسوء عسى. تزجر، ويأبى الحزق إلا اتساعاً. وسبب ذلك ما ذكر الله عن نفسه، من اختيار مشيئته بين المفرة والعذاب؛ فهو غير قاطع بأحد الأمرين. ثم إنه يرى الأسماء الإلهية تتقابل في حقه، ثم يرى أسماء الفضل تترجح، عدداً وقوة، على أسماء العدل والانتقام. ويرى أن التقابل بين هذه الأسماء إنما يقع بميدان الرحمة التي وسعت كل شيء؛ فجزأهم ذلك على ما ارتكبوه من المخالفات، وتعتوه من الحدود، واتهكوه من المحارم.

1 [النساء : 56]

2 ص 42

3 [صلت : 21]

4 ص 42

فلو قطعوا بالمواخضة على ما صدر منهم إن ماتوا عن غير توبة، كما ذهب إلى طائفة؛ ما فعلوا ما لا يرضي سيدهم. ثم رأوا أنهم في عذاب الحياة الدنيا لا يصبرون تحت حكمه، وينفرون منه طبعاً، ولا يقبلونه إلا جبراً. فيجعله الخائف لنفسه موعظة وذكرى. فإن كان قوي الإيمان، غير متبحر في التأويل، خائفاً في بحر الظاهر، لا يصرفه للمعاني الباطنة صارف؛ انتفع بالذكرى. وإن لم يتم به هذه النعمت وأمثالها، وتأول: تردى، وأردى من اتبعه، وكان من الذين اتبعوا أهواءهم، وكان أمر من هذه صفتة فُرطاً.

فيستج له هذا الذكر من الأحوال العصمة، ومن الأسماء الإلهية الاسم "الظاهر والأول" ومن المعارف¹ معرفة الشهود، وقبول الحق صور التجلي الظاهرة، ويتحقق بالتقوى كل التحقق؛ فيعلم العلم الجهول الذي لا يصل إليه كل أحد؛ وهو العلم بسرائر المحسوسات، والحواس، والإحساس، والمحسن. وإنما جملة الاكثرون لما نقوله؛ وذلك أن النفوس مجبولة على حب إدراك المفاتيح، واستخراج الكنوز، وحل الرموز، وفتح المغاليق، والبحث عن خفيات الأمور ودقائق الحكم، ولا ترفع بالظاهر رأساً؛ فإن ذلك، عندها في رغبها، أيقن من قلبي الصبح؛ فالتهار عندها لا يخفى على أحد.

فصاحب هذا الهجير يبدو له من العلم في هذه الظواهر، ما لا يخطر بخاطر أحد أن ذلك الذي أدركه صاحب الكشف لهذا العلم؛ بحمله ظاهر ذلك الأمر² ولا صورته. فإذا تبته عليه صاحب هذا العلم والكشف؛ عند ذلك يعظم قدره، وتظهر حكمته، وكثرة خيره. ويعلم، عند ذلك، أنه ما كان يحسبه هيناً؛ هو عند الله عظيم. وهذا كله من الاسم الإلهي "الظاهر" الذي له التقدم في الأمور، والخير كله إنما هو في الأوائل.

ألا ترى³ أن الخاطر الأول هو الإلهي الصادق الذي لا يخطئ أبداً؛ فله العصمة والمضاء، وفيه يظهر القدر والقضاء، وكذلك النظرة الأولى، والمسموع الأول، والحركة الأولى. وهو الذي يعطي (علوم) الزجر للزاجر. وهي لا تخطئ أبداً؛ بل الصحة تصحبها. فالأوائل هي الظواهر السوابق، وكل ما جاء بعد الخاطر الأول؛ فهو حديث نفس يجيء على أثره. فللخاطر الأول التمهيد والتوطئة، وهي تعطي العقول التشوف إلى ما وراءها.

فالفطن، المصيب، النحرير، لا يزول عن الأمر الظاهر الأول الذي ورد عليه؛ حتى يستوفي جميع حقائقه، وما تعطيه صورته، ويقف على خفيات غيوبه. فإذا حصله، وقَّله عليها؛ حينئذ ينتقل إلى ما يروى عليه في أثره، الذي هو باطن. فإن تجمل الظاهر كان بالباطن أجهل؛ فإنه الدليل عليه. وإن فُرط في

1 ص 43

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 43 هـ

تحصيل الأول، كان في تحصيل الآخر أشدَّ تعريضا؛ لأنَّ من حرص على تحصيل العلم بالخاطر الآخر؛ تحصيل الأول.

فأوَّلُ الأمر خوف، والرجاء يتلوه. فإنَّ تقدُّمه الرجاء؛ فقد فاتته الخوف؛ فإنَّ الماضي لا يُسترجع. فالتقدُّم للخوف، وقد فاتته وذَهَبَ عنه، وَمَنْ¹ لَهُ بِرَدِّهِ؟ والرجاء في المحلِّ قد مَنَعَهُ سلطانه. فالمؤمن مَنْ تساوى خوفه ورجاؤه، بحيث أنَّه لا يفضل واحدَ صاحبه عنده؛ لأنَّه استعمل كلَّ شيء في محله. وأوَّلُ نشء الإنسان ضعْف؛ ولضعفه يتقدَّمه الخوف على نفسه، ثمَّ تكون له القوَّة بعد هذا الضعف؛ فيأتيه الرجاء بقوَّته. فإنَّه يتقوَّى نظره في العلوم والتأويلات؛ فيعظم رجاؤه في جناب الحقِّ.

ولكنَّ العاقل لا يتمدَّى به موطنه؛ فإذا خطر له من قوَّة الرجاء ما يوجب استعمال الخوف عند العاقل العارف؛ غَزَلَ الرجاء عن الانفراد بالحكم، وأشرك معه الخوف؛ فنلك المؤمن. فلا يزال كذلك، إلى أن تكمل ذاته الكمال الذي ينتهي إليه أولياء الله في الوِثِّ النبويِّ، في هذا الزمان المحمديِّ، الذي أغلق فيه بابُ نبوَّة التشريع ورسالته، وبقي باب حكم الاختصاص بالعلوم الإلهية والأسرار مفتوحا، يدخل عليه أهل الله؛ وأوَّلُ داخل عليه أهل هذا الذكر.

جعلنا الله من استوى خوفه ورجاؤه في الحياة الدنيا، إلى حين موته عند الاحتضار؛ فيغلبُ رجاؤه على خوفه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

الباب الثالث عشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿كَيْص. ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ غِنْدَهُ زَكْرِيَّا﴾¹

إذا ذكرني رَحْمَةُ الرَّبِّ لَمْ أَزَلْ أَقُولُ لَهُ: يَا رَبِّ، رَبُّ مُحَمَّدٍ
لَأَنَّ لَهَا التَّكْبِيدَ أَنْ كَانَ رَبُّهُ فَأَعْلُو بِهَذَا الذِّكْرَ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
فَأَرْسَلَهُ الرَّحْمَنُ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ نَبِيٍّ هَادٍ وَمُهْتَدٍ

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾² وأوحى إليه تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يبعثك سببًا ولا لقاءًا وإنما بعثك رحمة» وقال تعالى- في عبده خضر: ﴿أَتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا عِدْنًا﴾³ فقدّم الرحمة على العلم، وهي الرحمة التي في الجيلة. ثم قال: ﴿وَوَعَدْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عَلَمًا﴾⁴ فأعطاه هذا العلم من أجل قوله: ﴿لَنُنَا﴾⁵ الرحمة المبطونة في المكروه. وبهذه الرحمة قُتِلَ الغلام، وخرق السفينة، وبالرحمة الأولى: أقام⁶ الجدار. فلا يفرق بين هاتين الرحمتين إلا صاحب هذا الذكر. فإن الرحمة هي التي تذكره، ما هو يذكرها؛ فتعطيه بذكره حقيقة ما فيها؛ لأنها تطلب منه التعشيق بها؛ فإنه لا ظهور لها إلا به؛ فهي حريصة على مثل هذا.

واعلم أن هذا الذكر تعريفٌ إلهيٌ بوجوب حكم الرحمة فمن تذكره من عباده عليه السلام وجاء "زكريا" لا لخصوص الذكر، وإنما ساقته عناية العبد؛ فإنها ما ذكرته إلا لكونه عبدًا له تعالى- في جميع أحواله. فأي شخص أقامه الله في هذا المقام؛ فبرحمته به أقامه؛ لبتذكره رحمةً ربه عنده تعالى- فحال عبوديته هو عين رحمته الربانية التي ذكرته؛ فأعلمت ربها أنها عند هذا العبد؛ فأي شيء صدر من هذا الشخص، فهو مقبول عند الله تعالى-.

ومن هذا المقام يحصل له من الله ما يختص به، مما لا يكون لغيره؛ وهو الأمر الذي يمتاز به ويخصه. فإنه لا بد لكل مقرب عند الله من أمر يختص به. وقد أشار الشرع في التعريف بهذا، فقال: «إنه ما من أحد من المؤمنين إلا ولا بد أن يناجي ربه وحده، ليس بينه وبينه ترجان؛ فيضع كنفه عليه» وهو عموم رحمته به. فذلك محلّ تحصيل ما يختص به، كانت القيامة لهذا العبد حيث كانت. لأنه من عباد الله من

1 ص 44ب

2 [مرم: 1، 2]

3 [الأنبياء: 107]

4 [الكهف: 65]

5 ص 45

6 ص 45ب

تَجَلُّلُ له قِيَامَتُهُ؛ فَيَرَى مَا يُؤَدُّ إِلَيْهِ أَمْرُهُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ؛ وَهِيَ الْبَشَرَى الَّتِي لِلْمُؤْمِنِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَقَدْ رَأَيْنَاهَا ذَوْقًا، وَكَانَ لَنَا فِيهَا مَوَاقِفٌ، مِنْهَا فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ: مَائَةٌ مَوْقِفٌ بِأَخْذِ وَرْجُوعٍ، لَوْ قُسِّمَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ عَلَى قَدْرِ الْوُقُوفِ؛ مَا وَسَعَتْهُ. وَذَلِكَ بِمَدِينَةِ فَاسٍ، سَنَةِ ثَلَاثٍ وَتَسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، أَشْهَدُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ مِنْ اتِّسَاعِ الرَّحْمَةِ مَا لَا يُمْكِنُنِي النُّطْقُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ لِاتِّسَاعِ ذِكْرِ الرَّحْمَةِ؛ فَكَيْفَ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ إِذَا حَصَلَ لِلْعَبْدِ. وَلَا يَحْصُلُ إِلَّا لِلْعَبْدِ الْجَانِي.

وَأَمَّا غَيْرُ الْجَانِي؛ فَهُوَ عَيْنُ رَحْمَةِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ؛ بِهِ يَرْحَمُ اللَّهُ الْخَلْقَ: كَافَرَهُمْ وَمُؤْمِنَهُمْ، وَمُشْرِكَهُمْ وَمُوحِّدَهُمْ، وَبِهِ يَرْزُقُ عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا، وَبِهِ² يَنْقُصُ النَّصْرَ. وَيَنْزِلُ الْمَطَرُ، وَتَخْصِبُ الْأَرْضُ، وَتَكْثُرُ الرُّسُلُ³، وَيَعْظُمُ الْخَيْرُ. وَهُوَ الْمَعْصُومُ بِالشُّهُودِ فِي عَيْنِ الْجَنَائِيَّاتِ؛ فَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ بِحُكْمِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ الْحَاكِمِ فِي الطَّرْفَيْنِ؛ خَلْقٌ وَحَقٌّ، إِنْ فَهِمْتَ.

فَلَا يُظْهِرُ فَيْكَ وَلَا مِنْكَ إِلَّا عَيْنُكَ، وَلَا يَحْكُمُ بِعِلْمِهِ فَيْكَ إِلَّا مَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ⁴ الْعِلْمِ بِكَ. وَهَنَا زِلَّتِ الْأَقْدَامُ، وَتَكْصَتْ عَلَى أَغْطَائِهَا الْأَفْهَامُ، وَتَحْكَمُ عَلَى الْأَحْلَامِ سُلْطَانُ الْأَوْهَامِ، وَلِلْأَوْهَامِ الْحُكْمُ الْغَالِبُ التَّامُّ وَالنُّوَامُ. وَاللَّهُ مَا يُوجِدُ إِلَّا عِنْدَ ظَنِّ الْعَبْدِ بِهِ؛ فَلْيُظَنَّ بِهِ خَيْرًا. وَالظَّنُّ مِنْ بَعْضِ وَزَعَةِ الْوَهْمِ، وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي الْعَذَابَ الْمَعْجَلُ، وَالنَّعِيمَ الْمَعْجَلُ؛ فَظَنُّ خَيْرًا تَلَقُّهُ. وَبَعْضُ الظَّنِّ (إِثْمٌ). فَرَأَى اللَّهُ لَوْلَا الظَّنُّ مَا عَصَى. اللَّهُ مَخْلُوقٌ أَبَدًا، وَلَا بَدْءَ مِنَ الْعَصِيَانِ. وَهُوَ حَكَمُ اللَّهِ فِي الْفِعْلِ أَوْ التَّرْكِ، فَلَا بَدْءَ مِنَ الظَّنِّ. فَهُنَا رَحْمَةُ اللَّهِ بِخَلْقِهِ؛ أَنْ خَلَقَ الظَّنَّ فِيهِمْ، وَجَعَلَهُ مِنْ بَعْضِ وَزَعَةِ الْوَهْمِ.

وَلَا يُمْكِنُ تَحْصِيلُ الْعِلْمِ لِأَحَدٍ فِي أَمْرِ أَصْلًا مِنْ حَيْثُ مَا يَحْكُمُ بِهِ عَلَى الْمَشْهُودِ، لَا مِنْ حَيْثُ الشُّهُودِ؛ فَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى زَوَالِ مَا شَهِدْتَ، وَهَكَذَا جَمِيعُ تَعَلُّقِ بَاقِي الْقَوَى. وَلَكِنْ بَقِيَ الْحُكْمُ عَلَى مَا يُعْطِيهِ؛ هَلْ يَحْصُلُ بِهِ الْعِلْمُ، أَوْ الظَّنُّ؟ فَعِنْدَ صَاحِبِ هَذَا الْمَقَامِ لَا يَحْصُلُهُ إِلَّا بِالظَّنِّ خَاصَّةً، وَأَمَّا غَيْرُهُ فَيُجْعَلُ ذَلِكَ عَلِيًّا؛ لِعَدَمِ ذَوْقِهِ لِهَذِهِ الْحَالِ. فَفَرَّقَ بَيْنَ مَا تُعْطِيهِ الْقُوَّةُ، وَبَيْنَ مَا يَحْكُمُ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْطَى بِهِ؛ هَلْ يَحْكُمُ بِالظَّنِّ، أَوْ بِالْعِلْمِ؟ فَالْأَمْرُ فِي نَفْسِهِ شَبِيهَةٌ فِي عَيْنِ اللَّيْلِ. وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ هَكَذَا؛ لَمْ يَتَمَيَّزْ رَبٌّ مِنْ عَبْدٍ، وَلَا حَقٌّ مِنْ خَلْقٍ، إِنْ فَهِمْتَ. فَهَذَا بَعْضُ مَا⁵ يَنْتَجِي عَنْ هَذَا الذِّكْرِ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَنْبِئُ السَّيِّئِينَ﴾⁶.

1 داجية في الهامش بقلم الأصل

2 ق: "وهم" والترجيح من ه، س

3 الرُّسُل: اللب، والرُّسُل: القطيع من الإبل والغنم.

4 ص 46

5 ص 46 هـ

6 [الأحزاب: 4]

الباب الرابع عشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾¹

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ فَإِنَّ إِلَهَ الْوَزَى حَسْبُهُ
وإن كان في كلِّ أحواله يراه به دائماً رَبُّهُ
فذاك الوكي الذي لم يزل على ما يراؤ به قَلْبُهُ

اعلم -أيدينا الله وإياك بروح منه- أن هذا الذكر يعطي صاحبه أنه هو؛ إذ لا يكتفي إلا به. لأن النبي ﷺ يقول: «ليس وراء الله مرمى» فما كان من حجاب، فما هو إلا بينك وبينه، ما هو وراءه. فإنه الأول وأنت الآخر، وهو² قَبْلُكَ؛ فلا يكون له منك إلا المواجهة.

ثم أرسل بينك وبينه حُجُبَ الأسباب، والنسب، والعادات، وجعلها صُورًا له من حيث لا تشعر. فمن قال: "هي هو" صدق، ومن قال: "ما هي هو" فللاختلاف الذي يراه فيها؛ فيصدق؛ فإنه يحجبه عن العلم به اختلاف الصور. فكما يقطع أن هذه الصورة ليست هذه الصورة، أي هذا السبب ما هو هذا السبب؛ يقطع أنها "ما هي هو" وذهل عن حقيقة الحجاب، أو كونها، وإن اختلفت، فهي واحدة: في السببية، أو الحجابية. كذلك هي عين "هو"، وإن اختلفت. وإن لم يكن الأمر هكذا، وإلا فلا تصح المواجهة.

ألا ترى الأعمى إذا واجهته وكافحته؛ لا يقدح عماه، وكونه لا يراك وأنت تراه، عن حكم المواجهة بينكما، مع كون الأعمى يرى الظلمة بلا شك، وأنت عنده في عين تلك الظلمة التي يراها؛ فيدركك ظلمة لأنه يواجهك؛ فيقول: رأيت فلانا اليوم مواجهة. ويصدق، مع كونه أعمى.

فما وراء الله مرمى، وما وراءك له مرمى؛ لأن الصورة الإلهية بك كُتِّت، وفيك شُهِدَتْ؛ فهو حسبك، كما أنت حسبته؛ ولهذا كت آخر³ موجود، وأوّل مقصود. ولولا ما كتّ معدوما؛ ما كتّ مقصودا؛ فصَحَّ حدوثك. ولولا ما كان غلُثك به معدوما؛ ما صحَّ أن ترهد العلم به. فهذا من أعجب ما في الوجود: أن يكون من أعطاك العلم بنفسه، لا يعلم نفسه إلا بك. لأنّ الممكنات أعطت العلم بأنفسها الحق، ولا يعلم شيء منها نفسه إلا بالحق. فلهذا كان حسبك؛ لأنه الغاية التي إليها تنتهي، وأنت حسبته؛

1 [الطلاق : 3]

2 ص 47

3 ص 47 هـ

لأنه ما تم بعده إلا أنت. ومنك عِلْمُكَ؛ وما هي إلا الحال، وهو عين العدم الحض الذي التبست بظله، كما التبست بضوء الوجود النور.

فقابلت الطرفين بذاتك. فإن نُسب إليك العدم؛ لم تستحل عليك هذه النسبة؛ لِظُلْمَتِهِ عَلَيْكَ. وإن نُسب إليك الوجود؛ لم يستجل؛ لضوئه فيك الذي به ظهرت لك. فلا يقال فيك: موجود؛ فإنَّ ظلَّ العدم الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق أن تستحقه استحقاق من لا يقبل العدم¹. ولا يقال فيك: معدوم؛ لأنَّ ضوء الوجود الذي فيك يمنع من هذا الإطلاق أن تستحقه استحقاق من لا يقبل الوجود.

فأُعْطِيتَ اسمَ الممكن والجائز؛ لحقيقة معقولة تسمى²: الإمكان والجواز³. وحصل اسمُ الموجود للواجب بالذات؛ لحقيقة تسمى⁴: الوجود، هي عين الموجود. كما (أنَّ) الإمكان عينُ الممكن، من حيث ما هو ممكن، لا من حيث هو ممكنٌ مَّا. وحصل اسمُ المعدوم للمُحال، وهو الذي لا يقبل الوجود لذاته لحقيقة تسمى: العدم المطلق، وهو الإحالة.

فأنت جامعُ الطرفين، ومظهرُ الصورتين، وحاملُ الحكيم. لولاك لأثر الحال في الواجب، وأثر الواجب في الحال؛ فأنت السُّدُّ الذي لا ينخرم ولا ينقصم. فلو كان للعدم لسانٌ لقال: "إنَّك على صورته" فإنه لا يرى منك إلا ظله. كما كان للوجود كلام، فقال: "إنَّك على صورته" فإنه رأى فيك صورته. فَعِلْمُكَ بك؛ لِتَوَرُّهِ، وَتَجَلُّكَ العدمَ المطلق؛ لِظُلْمِهِ.

فأنت المعلوم المجهول، صورة الحق؛ سواء؛ فَتُعْلَمُ من حيث ريتك، لا من حيث صورتك. إذ لو عُلِمَتْ من حيث صورتك؛ لَعُلِمَ الحقُّ، والحقُّ لا يُعْلَم. فأنت من حيث صورتك لا تُعْلَم؛ فالعلم بك إجمال، لا تفصيل.

فقد عزفتك ما يعطيك هذا الذِّكْر من العلم بالله إن عَقِلْتَ، هُوَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَتَّبِعِي السَّبِيلَ⁵ والهادي من يشاء إلى صراط مستقيم.

1 مكتوب بعدها كلمتان محاطتان بعلامة الأصل، وهما: "الذي فيك"

2 ق: يستي

3 ص 48

4 ق: يستي

5 [الأحزاب : 4]

الباب¹ الخامس عشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَوَظَنَ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَاتُهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾²

الافتِتانُ هُوَ البلاءُ بِقَيْنِهِ	فاستغفرُ إذا ما يَتَقَلِّبُكَ بِحُكْمِهِ
واستغفِرَ الرَّبُّ الْكَرِيمَ بِسُجْدَةٍ	مِنْهُ فَأَنْتَ مُقَيَّنٌ فِي عِلْمِهِ
واخْذُ مِنَ الْفِكْرِ الدَّقِيقِ فَإِنَّمَا	يُؤْتِي الَّذِي فُهِمَ الَّذِي مِنْ فَهْمِهِ
الشَّأْنُ فَوْقَ عُقُولِنَا وَعُيُونِنَا	فاخْذُ مِنَ الْقَطْرِ الَّذِي فِي رَغْبِهِ
إِنَّ الْعُلُومَ لَدَيْهِ وَهُوَ مُقَيَّدٌ	عِنْدَ الدَّلِيلِ بِكَيْفِهِ وَبُكْمِهِ
إِنَّ الشَّرِيعَةَ قَسَمَتُهُ بِكَيْلِهَا	فَلِلَّهِ قُلْتُ: بِكَيْفِهِ وَبُكْمِهِ

لَمَّا كَانَ دَاوُدُ ~~عَلَيْهِ السَّلَامُ~~ فِي دَلَالَةِ اسْمِهِ عَلَيْهِ، أَشْبَهَ بَنِي آدَمَ بِآدَمَ فِي دَلَالَةِ اسْمِهِ عَلَيْهِ؛ صَرَّحَ اللَّهُ بِخِلَافَتِهِ فِي الْقُرْآنِ فِي الْأَرْضِ، كَمَا صَرَّحَ بِخِلَافَةِ آدَمَ فِي الْأَرْضِ. فَإِنَّ حُرُوفَ آدَمَ غَيْرَ مُتَّصِلَةٍ بِبَعْضِهَا، وَحُرُوفَ دَاوُدَ كَذَلِكَ. إِلَّا أَنَّ آدَمَ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَاوُدَ بِحَرْفِ الْمِيمِ الَّذِي يَقْبَلُ الْإِتِّصَالَ الْقَبْلِيَّ وَالْبَعْدِيَّ؛ فَأَتَى اللَّهُ بِهِ آخِرًا حَتَّى لَا يَتَّصِلَ بِهِ خَرْفٌ سِوَاهُ، وَجَعَلَ قَبْلَهُ وَاحِدًا مِنَ الْحُرُوفِ السَّتَةِ الَّتِي لَا تَجِبُ الْإِتِّصَالَ الْبَعْدِيَّ. فَأَخَذَ دَاوُدَ مِنْ آدَمَ ثَلَاثِي مَرَّتَةٍ فِي الْأَسْمَاءِ.

وَأَخَذَ مُحَمَّدٌ ~~عَلَيْهِ السَّلَامُ~~ ثَلَاثِيهِ أَيْضًا، وَهُوَ الْمِيمُ وَاللَّامُ، غَيْرَ أَنَّ مُحَمَّدًا مُتَّصِلٌ كُلُّهُ، وَالْحَرْفُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الْإِتِّصَالَ الْبَعْدِيَّ جُيِلَ آخِرًا حَتَّى يَتَّصِلَ بِهِ، وَلَا يَتَّصِلُ بِهِ شَيْءٌ بَعْدَهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ ~~عَلَيْهِ السَّلَامُ~~: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ» فَيَتَّصِلُ بِهِ، وَلَا يَتَّصِلُ بِهِ أَحَدٌ.

فَنَاسَبَ مُحَمَّدٌ آدَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - مِنْ وَجْهَيْنِ: (الْأَوَّلُ): مَنَاسِبَةُ التَّقْيِيزِ؛ بِالْإِتِّصَالِ بِآدَمَ، وَآدَمَ لَهُ الْإِتِّصَالُ؛ كَدَاوُدَ. وَالْمِيمُ مِنْ آدَمَ، كَاللَّامِ مِنْ مُحَمَّدٍ. فَجَاءَتْ آخِرًا؛ لِأَنَّكَ لَمْ تُعْنِ فِي آخِرِ الْأَسْمَاءِ مِنْهَا. (الثَّانِي): مَنَاسِبَةُ النُّظِيرِ الَّتِي بَيْنَ آدَمَ وَمُحَمَّدٍ، فِي كَوْنِ الْحَقِّ عِلْمٌ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، وَأَعْطَى مُحَمَّدًا ~~عَلَيْهِ السَّلَامُ~~ جَوَامِعَ الْكَلِمِ. وَعَمَّتْ رِسَالَتُهُ، كَمَا عَمَّ التَّنَاسُلُ مِنْ آدَمَ فِي ذُرِّيَّتِهِ؛ فَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَالنَّاسُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ~~عَلَيْهِ السَّلَامُ~~ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ وَمَنْ تَأَخَّرَ؛ لِأَنَّهُ قَالَ ~~عَلَيْهِ السَّلَامُ~~: «آدَمُ فَرَّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دَاوُدَ بِحَرْفِ الْمِيمِ الَّذِي يَقْبَلُ الْإِتِّصَالَ الْقَبْلِيَّ وَالْبَعْدِيَّ» فَظَنَّ آدَمُ إِلَى دَاوُدَ دُونَ وَلَدِهِ لَمَّا ذَكَرَهُ

فاستقلَّ عَمْرَهُ، فأعطاه من عمره ستين سنة، وهو عمر محمد ﷺ. فلَمَّا وصل من عمره إلى الميم من اسمه، رأى صورة محمد ﷺ في الميم؛ فرجع عن داود؛ لأنَّه قد فارق رؤية الألف والباء؛ فرجع في أعطيته التي أعطاهها داود من عمره؛ فدخل تحت لواء محمد ﷺ.

فأَمَّا صريح الحقِّ بالخلائين على التعيين في حقِّهما؛ فقولُه تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾¹ يريد آدم وبنيه، وأمر الملائكة بالسجود له. وقال تعالى: ﴿فِي دَاوُدَ النَّصِيبَ ۖ﴾² ﴿وَمَا دَاوُدَ إِذَا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ۖ﴾³ ثُمَّ قَالَ فِيهِ مَا لَمْ يَقُلْ فِي آدَمَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ۖ﴾⁴ وسبب ذلك لَمَّا لم يجعل في حروف اسمه حرفاً من حروف الاتصال جملة واحدة، لما في اسمه حرف يتصل بحرف آخر من حروف اسمه، فعلم أنَّ أمره فيه تشييتٌ لَمَّا كان "لكلِّ إنسان من اسمه نصيب" فكان نصيبه من اسمه (هو) ما فيه من التشييت. فأوصاه تعالى: أن لا يتَّبِعِ الْهَوَى؛ لانفراد كلِّ حرف من اسمه بنفسه، ثُمَّ إِنَّ له إلى الفردية وجوهاً في حركاته؛ فهي ثلاثة، وحروفه خمسة؛ فهو فرد من جميع الوجوه. فلولا أَنَّهُ قَابِلٌ لِمَا وقعت فيه الوصية من الله؛ ما وَّضَاه.

ولمَّا عَلم ذلك داودُ بما أعلمه الله بطريق التنبيه، في نهيهِ إِيَّاهُ أَن لا يتَّبِعِ الْهَوَى، ولم يقل: "هواك" أي لا يتَّبِعِ هَوَى أَحَدٍ يَشِيرُ عَلَيْكَ، واحكم بما أوحيتُ به إليك من الحقِّ. فإنَّ الْهَوَى ما له حكم إلا بالاتصال، وحروف اسم داود لا تقتضي الاتصال؛ فعصته الله من وجوهٍ خاص. فلَمَّا وَّضَاه الحقُّ تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ رَبَّهُ ۖ﴾⁵ أي طلب الستر من الله، الخائل بينه وبين الْهَوَى الْمُضِلِّ لِيَتَّصِلَ بِهِ فَيَتَّصِفَ بِهِ، فيؤثر في الحكم الذي أرسل به؛ ورجع إلى الله في ذلك، وسقط إلى الأرض اختياراً، قبل أن تُسْقِطَهُ الْأَهْوَاءُ، وتؤثر فيه تأثيرها في الجدران القائمة. فكان ركوعه رجوعاً إلى أصله من نفسه، فهو عين الستر الذي طلبه في استغفاره. فلَمَّا جاء الْهَوَى؛ لم يجد شيئاً منتصباً قائماً يردُّه عن مجراه فيؤثر فيه؛ فراح عنه ولم يُصِبْهُ، وعصمه الله وستره.

وليس الاجتلاء مما يَحْطُ درجة العبد عند الله، بل ما يتبلى الله إِلَّا الْأَمَثْلُ فَالْأَمَثْلُ من عباده؛ فَيُضِلُّ بالتأويل في ذلك من يشاء، ويهدي من يشاء ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنِ شَاءَ وَيَهْدِي مَنِ شَاءَ﴾⁶ أَلَمْ تَرَ أَنَّا نَأْخُذُ لَنَا وَازْجَعْنَا لَنَا خَيْرَ الْخَافِيَيْنِ⁷ فنفسُ الأنبياء نفس واحد. فمن عباد الله من سترهم الله

1 [البقرة : 30]

2 [ص : 26]

3 [ص : 26]

4 ص 50

5 [ص : 24]

6 ص 50

7 [الأعراف : 155]

عن النوب؛ فلم تتركهم، ولم تتركهم. ومن عباد الله من سترهم الله عن المواخذة على النوب، وكل له مقام معلوم.

فَلَوْ أَنَّ دَاوُدَ فِي حُكْمِهِ	يَحْكُمُ الْهَوَى ضَلَّ عَنْ نَفْسِهِ
وَلَكِنَّهُ سَيِّدٌ مُنْجِبٌ	قَدْ اخْتَارَهُ اللَّهُ مِنْ قُدْسِهِ
لَهُ الضَّوءُ مِنْ ذَاتِهِ ظَاهِرٌ	تَبَرَّرَ فِيهِ عَلَى جَنَانِهِ
فَمَا خَرَّ عَنْ زَلَّةٍ قَدْ أَتَى	بِهَا، بَلْ رُجِعَا إِلَى أَسْهٍ
فَدَاوُدُ فِي ذَاتِهِ وَدَّةٌ	وَفِي وَدَّةِ الدَّاءِ مِنْ شَفْسِهِ
فَأَشْبَهَ ¹ يَعْقُوبَ فِي حُزْنِهِ	وَأَشْبَهَ يَوْسُفَ فِي خَفْسِهِ

واعلم أنه لولا الابتلاء لقال من شاء ما شاء. فأصل الابتلاء وسببه الدعوى. ومن الابتلاء ما يكون في غاية الخفاء، مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾² ومنه ما يكون في غاية الجلاء مثل قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾³ ولا يعرف مثل هذا إلا من يعرف الجلي والختي؛ ولماذا (=إلى ماذا) يرجع؟ وهل تم خفي لنفسه؟ أو هو (خفي) بالنسبة؟

فإننا نعلم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ﴾⁴ وهو المعلوم، وكل ما في الطبيعة من الأسرار؛ فإن صَوَّرَهَا أَرْضُ الْأَرْوَاحِ، ﴿وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ وهو المعلوم، وكل ما في الأرواح التي بين الطبيعة والعماء؛ وهي التي تشرق هذه الأرض بانوارها، فاعلم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 ص 51

2 [البقرة : 175]

3 [محمد : 31]

4 [آل عمران : 5]

5 [الأحزاب : 4]

الباب السادس عشر وخمسة

في معرفه حال قطب كان منزله: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَفَرِّصُوا¹﴾ ﴿فَقُتِلُوا إِلَى اللَّهِ²﴾

لَيْسَ الْإِلَهِ الَّذِي بِالْكَشْفِ تُذَكِّرُهُ	هُوَ الْإِلَهِ الَّذِي بِالْفِكْرِ تُذَكِّرُهُ
يَكُونُ فِكْرُكَ لَا تَعْدُوهُ زُبْنُهُ	وَقَدْ يَكُونُ وَلَكِنْ فِيهِ مَا فِيهِ
الْحُكْمُ بِالْفِكْرِ فِي الْأَشْيَاءِ مُخْتَلِفٌ	وَالْحُكْمُ بِالْكَشْفِ لَا تَنْزِي مَبَانِيهِ
يَرَاهُ فِي كَشْفِهِ فِي كُلِّ مُعْتَقِدٍ	وَلَيْسَ يُنَكِّرُ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ
جَلَّ الْإِلَهِ فَلَا عَقْلٌ يَحِيطُ بِهِ	وَلَيْسَ يُنْزَى سِوَاهُ فَانْظُرُوا فِيهِ
جَلَّ الْإِلَهِ فَلَا كَشْفٌ يَحِيطُ بِهِ	وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَكْوَانِ يَخُونُهُ
وَهُوَ الَّذِي فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ تُذَكِّرُهُ	وَلَيْسَ يُذَكِّرُ إِلَّا مِنْ تَجَلِّيهِ
إِذَا تَدَلَّى لِنَبِيٍّ جَاءَ يَقْضِيهِ	أَعْطَاهُ مَا لَيْسَ يَذَرِي فِي تَدْلِيهِ
مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَمِنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ	فَنْ يُعَادِلُهُ أَوْ مَنْ يُدَانِيهِ؟!

اعلم أيُّنا الله وإياك بروح منه- أن "الخير" في هذا المنظور يريد به الحكمة، وهو الخير الكثير، و"العلم" ما يدركه من التركيب، و"المعرفة" ما يدركه في المفردات.

هذه آية جاءت إلينا يوم جمعة بعد الصلاة في المقابر بأشيلية سنة ست وثمانين وخمسة. فبقيت فيها سكران، ما لي تلاوة في صلاة، ولا يقظة، ولا نوم، إلا بها؛ ثلاث سنين متوالية، أجد لها حلاوة ولذة لا يقدر قدرها. وهي من الأذكار المفترقة بين الله وبين الخلق تفرق تمييز. فهو تفرق في جمع، وقرآن في قرآن؛ فيجمع بهذا الذكر بين القرآن والقرآن.

فكل من له عليك ولادة من أي نوع، وفي أي صورة كان: من ظاهر وباطن، واسم إلهي وكلامي؛ فهو أبوك.

1 ص 51

2 (التوبة : 24)

3 (الأنبياء : 50)

4 ص 52

وكل من لك عليه ولادة، من أمي نوع كان، وفي أمي صورة كان: من ظاهر وباطن، واسم إلهي
وكياني؛ فهو ابنك¹. فقد يكون ابنك في هذا الذكر عين أيك؛ فتكون له عليك ولادة، ولك عليه ولادة،
وهو المقام الذي أشار إليه الحلّاج بقوله²:

وَلَدْتُ أُمِّي أَبَاهَا لَنْ ذَا مِنْ عَجْوَاقِي

وكل ما قابلت من الأمثال، وداخلك من الأشباه، ومازجك أو قارب من الأنداد، وكان عديلا لك في
الوراثه، بحيث لو وُزيتما في العلم الموروث من الكتاب؛ ما ربح عليك وزنا، ولا ربحك عليه؛ فهو أخوك،
ولكن من الاسم الظاهر. فأبوكم واحد ظاهرا، لا غير. وليس للاسم الباطن هنا حكم؛ فإن الباطن يمنع أن
تكونا آخرين لأب واحد وأم واحدة. فإن المزاج الواحد لا يجمع اثنين في الكون، والتجلي لا يكون عنه
اثنان؛ فإن الأمر أوسع من ذلك. فكل واحد له واحد من أم وأب. فالطبيعة لا تلد توأمين، والوالد لا يلقى
في كل تكاح مائين، كما لا يكون في العالم لواحد، في زمن واحد، شأنان.

وكل من ثاك وجوده، واشغل لك فيما ترمده، وكنت فيه خلّاقا، وإليه إذا غاب عنك مشتاقا،
وجمّحك الرحمة الواحدة والمودة الثابتة، وسكنت إليه وسكنك إليك، وأعطاك من نفسه التحكم فيه، وظهر
فيه³ اقتدارك؛ فهو زوجك: تحبه طبعاً، وتشد به، ويكون ملكاً لك شرعاً.

وكل ما تقتضد به في أمورك من الأسماء الإلهية، والتجلي، والكون، من أرواح قُدسية وعقول
قُدسية؛ تؤيدك في الشدائد، وتأتيك بالتحف والزوائد؛ فهو عشيرتك.

وكل من تمل إليه؛ فميل إليك لبنيك، ويحصره ديوانُ نيلك، ويقف عند فعلك فيه وقولك، ويتحكم
فيه سلطان طَوْلِكَ، وتصل في اقتنائه نازك بلبليك؛ فنلك هو مالك الذي اقترفته؛ من الأموال الظاهرة،
والباطنة، والمنوية، والمحسوسة؛ من ثابت كالعقار، ومن غير ثابت كالعروض، والدرهم، والدينار.

وكل منقول لا يقرّ به قرار. فالثابت كالمقام، وغير الثابت كالحال. وكله مال؛ لأنه مال، وإليه المال بعد
الرحلة عنه والاتصال؛ ولكن إذا آل إليه أمرك؛ رأيت في غير الصورة التي عليها فارقت.

وكل أمر تطلب الخروج عنه؛ ليكون ذلك الخروج سبباً لتحصيل ما يكون عندك أنفس منه؛
فتطلب به التناق في الأسواق، ويقوم لك فيه الجمع بين التلاق والفرق، والنكاح والطلاق؛ ظاهراً
وباطناً؛ فذلك التجارة التي تخشى. كساذها وتخاف فساذها⁴. فاستبطنت مهادها، واستوطأت قتادها،

1 ص 52ب

2 هنا البيت من نصيدة للحلاج مطلعها: أظفوني يا هادي لئن في قلبي خيالي

3 ص 53

4 ص 53ب

وأعددت لها إعدادها، وحصلت لها إن كنت تاجر سفر زانها؛ لتنجيك من عذاب ألم¹، وتوفيك الرخ والحق الجسم.

وكل من اتخذته محلاً، وكنت به محلى، وجعلته خرمًا لك وجلًا؛ فذلك مسكنك الذي ترضاه، ومنزلك الذي تقصده وتتوخواه.

فقال لك الحق فيما أنزله إليك، ووقد به رسوله الأمين عليك: إذا لم تَرَ وجه الحق في كل ما ذكرته، وتعشقت به لعينه، وتعرف أنه من عنده ما هو عينه، وآثرته مع هذا الحجاب- على ما دعاك الحق إليه من الزهد فيه، إذ فقدت فيه وجه الحق؛ فتعلم أن الله ما أراد منك إلا² أن تعرفه فيما أمرك بالزهد فيه والرغبة عنه، وأحبته حب عين وصورة كوني، وكان أحب إليك من الله الجامع للرغبة فيه والرغبة عنه؛ فإنه المعطي المانع، والضار النافع، وأحب إليك من رسوله الوافد عليك، المعروف بما هو حجاب عن المقصود، ويتر بين العابد والمعبود، مع علمك بما أعلمك أنه ما خلقك إلا لتعبده، وتؤثره على ما لا تراه فيه وتقصده، وأحب إليك من جنادك في سبيل الله، الذي يجمع لك بين الحياتين؛ فلا³ تعرف للموت طمًا، ولا للحصر حكمًا؛ ﴿فَتَرَبُّوا﴾ كلمة تهديد ووعيد ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فتعرف عند ذلك خبره من شره، وحلوه من مره، وتذوق شهده من صبره.

ثم نصح، في الإنزال على لسان الأرسال، بالفرار إلى الله من هذه الحجب، والتدبر لما جاءت به من عند الله الصحف والكتب، مع إرخاء الطنب⁴؛ لتخلو بالمقصورات في الخيام، وتفتض أبكارًا لم يطمهن إنس قبلك ولا جان؛ فتحصل من المعارف، في تلك العوارف، ما لا يصفه واصف، ولا يحتمل أن يقف عنده واقف؛ لورود ما هو أعلى وأنفس، من كل محل أقدس.

وإن كان الفكر والتجلى في عدم الإحاطة بالمدرَك بها بيتان، وهما من هذا الوجه مثلان؛ فبينهما فرقان يتر، لا خفاء به: أن صاحب الفكر يحكم عليه في محصوره الدخّل، وتتمكن منه الشبهة، وتزلزله عما كان بالأمس يعتمد عليه ويركن إليه. والتجلى للمعارف ليس كذلك؛ بل هو في نعيم متجدد، وفي شهود لخلق جديد، ما هو منه في لبس، وهو الجامع في الالتئاذ بين اليوم والأمس؛ فلا يزال في لئنة موجودة، بصورة الهيئة مشهودة، لا يعطيه الفناء عن جميع لئاناته، لأنها من لئاناته ووجدت لوجوده، فاجتمع⁵ في شهوده، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 54

4 الطنب: جبل الخباء

5 ص 54

6 [الأحزاب : 4]

الباب السابع عشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾¹

هذا ذكر الاضطراب، والفرج بعد الشدة:

فَشَقَىٰ ² مَنْ قَضَىٰ عَلَيْهِ	إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ
مَعَهُ إِنَّ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ	سَبَبُ الضِّيقِ الْجَلَاءُ فَكُنْ
يَقِفُ التَّخَيُّقُ نَيْنَ يَدِيهِ	مَنْ يَقِفُ وَلَا يَخَالِفُهُ
كُلُّ مَا فِي عِلْمِهِ وَلَدِيهِ	ثُمَّ يُعْطِيهِ لِقَوتَهُ
جَاءَهُ الْمَطْلُوبُ فِي غَلَمِيهِ	فَإِذَا أَتَى حَقِيقَتُهُ
لِيَكُونَ الْحُكْمُ مِنْ حَكَمِيهِ	عِنْدَ ³ جَمْعِ جَيْنٍ جَاءَ لَهَا
مَا لَنَا مِنْهُمْ سِوَى وَلَدِيهِ	كُلُّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ وَلَدِيهِ
لَأُخْبِرَ بِالْكَشْفِ مِنْ أَيْدِيهِ	فَأَخَّ بِالْشَّرْعِ ثَبْتُهُ

قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا﴾⁴ فلو كان واحدًا ما ضاقت عليه الأرض؛ لأن الضيق إنما يقع بالشريك. ولهذا لا يَغْفِرُ (الله) أن يُشْرَكَ به؛ فإنه يخرج عنه، ما هو له. ولذلك أغضب المشرك الحق غَضَبًا؛ أورثه (أي أورث المشرك) ذلك الغضب مكانًا ضيقًا لما في الغضب من الضيق؛ فصل له مع أمثاله من المشركين؛ كونهم مقرنين في الأصفاذ. فليس اتساع الأرض إلا لمن انفراد بها، فلما انقسمت بين ثلاثة قسمة مشاعة؛ ضاق الفضاء الرحب. ولولا وجود الفردية في الثلاثة لهلكوا؛ لما نجاهم إلا ما في الثلاثة من الأحدية الواردة على الاثنين. وأما لو كانوا أربعة أو اثنين؛ ما⁵ نَجَّوْا، ولا تاب الله عليهم؛ فـ«إِنَّ اللهَ وَتر يحب الوتر» والثلاثة ووتر؛ فأبقى عليهم من المحبة ما تاب بها عليهم. وإذا رَجِمَ الله الشُّفْعَ إنما يرحمه بآحاده؛ فيخلو به واحدًا واحدًا على انفراد، حتى لا ينال رحمته إلا الواحد. لما يرحم الله عباده شفعا؛ وإنما

1 [الترية : 118]

2 كتب مقابلها في الماشي بلم الأصل من غير إشارة الإدخال أو التصويب: فمجد

3 ص 55

4 [الترية : 118]

5 ص 55ب

يرحمهم إمّا في الفردية، أو في الأحدية، غير ذلك لا يكون، وبعد ذلك يفعل ما يريد.

وإنما وقع الكلام على الواقع؛ فما تكرر الأعداد، ولا تظهر إلا بأحاديها؛ فلو زالت الأحاد منها لما كان في العالم شفع ولا عدد. ولهذا لم يتكرر تجلّ قطّ على شخص، ولا في شخصين. فلولا ما قال: ثلاثة؛ ما صحّ لهم ذوق الضيق في الاتّساع؛ لئلا في الثلاثة من الشفعية، ولما صحّ لهم ذوق الاتّساع بالرحمة بالتوبة؛ لئلا في الثلاثة من الأحدية التي بها كانت فرداً. وهي أول الأفراد، فلها الأوليّة؛ فهي أقرب إلى الأحدية؛ فأُسْرِعَت الرحمة إليهم. فلو كانوا خمسة؛ لكانوا أبعد من الأحدية، وأكثر ضيقاً؛ لِنِضَاعُفِ الشفعية. وهكذا الأمر، طَلَمَتِ الأفراد ما طلعت.

وهو الذي يُبْقِي كثرة المدة في النار في العذاب لأهلها، حتى¹ يقطعوا كلّ شفع يكون في فرديتهم، انتهوا إلى ما انتهوا إليه. فغاية إقامتهم في العذاب ثمانية وتسعون دهرًا، ثم يتولّاهم الاسم "الرحمن" بعد ذلك. وهم نازلون في الشقاء من ثمانية وتسعين إلى اثنين بعد كلّ شفع بينهما، وفي كلّ فردية رحمة تكون لمن له حظّ فيها في هذه الدار؛ فيَقْطَرُ عنه بقدر ذلك. وأمّا أهل الشفع فلا يَقْطَرُ عَنْهُمْ في العذاب (وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ)² إلى الغاية التي ذكر الله من شفعية، وهي الثمانية والتسعون.

فالوتر الذي يكون بعد الشفع هو الذي يأخذ بشأر الوتر الذي قبله، إذ شَفَعَهُ مَنْ ظهر بين الوترين. كالثالث بين الاثنين والرابع، فيأخذ بشأر الواحد الذي شَفَعَهُ الاثنين. وكالحامس بين الأربعة والسته، يأخذ بشأر الثالث الذي شَفَعَهُ الأربعة لينتقم له. فإنّ الوتر في اللسان الذي جاءت به هذه الشريعة المحمدية هو طلب الثأر. وهكذا حكم كلّ فرد، حتى ينتهي إلى تسعة وتسعين، فإذا وقف الأمر هناك، وانحصر في الاسم "الرحمن" تولّاه الله بالاسم الأعظم، لأنّ به تمام المائة؛ فَعَمَّ³ درجات الجنة ودركات النار. ولم يتولّاه الاسم الأعظم المتّمْ إلا من الاسم "الرحمن" فهو حاجب الحجاب، فليس له منازع بين يدي الاسم الأعظم؛ فيؤول الأمر إلى شمول الرحمة في البارين لساكبيها.

وما قال من المشركين: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾⁴ إلا من كان في مقام الفردية منهم. فإذا قالها صاحب الشفعية؛ فإنما ذلك ليحضره بين الواحد الذي شفعه بوجود معبوده، والواحد الذي يفرد هذا الشفع في استقباله. فمن أمّي جمّة زد إليها وجهه هذا الشفع لم ير إلا واحداً، فنظر إلى نفسه فلم ير إلا أحديته؛ فقال عند ذلك: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُوا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ فصدرت هذه الكلمة من كلّ مشرك،

1 ص 56

2 [الزخرف : 75]

3 ص 56

4 [الزمر : 3]

شفعا كان أو وترا، الشريك الذي نصبه.

وأما من قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾¹ أو قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾² فليس في الظاهر بمشرك، وإنما دخل عليه الشرك بالاسم، وإنك قال الله لَنِيَّهِ ~~الْحَقُّ~~: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾³ فإنهم إذا سمَّوهم؛ عرفوا بالاسم من هو المستى. فقال هؤلاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ﴾ وليس المسيح من أسمائه؛ إذ كان له هذا الاسم قبل أن يدعى فيه أنه الله؛ فأشركوا⁴ من حيث الاسم. وأشرك فرعون من حيث خالف عقده قوله. فهذا كانوا مشركين.

ثم ينتج له هذا الذكر أمرا عجيبا، غالي الأوج، محبوبا في النزع⁵، مرقوما في طي النزع⁶؛ إذ سَمَّاهم الله مخلفين. فإن كل مفارق أهله؛ فالله خليفة في ذلك الأهل، سواء استخلفه أو لم يستخلفه. فكل من يقوم في أهله بعده؛ فإنما ذلك نائب الله، لا نائبه. فهؤلاء الثلاثة الذين خُلفوا ما خلفهم الاسم "الظاهر" فإن الشرع دعاهم إلى الخروج، ولكن الله يتطلمهم. فمنهم من كره الله انبعاثه فتبطله، ومنهم من تبطله لا عن كره؛ فقاموا في أهلهم مقام حق؛ فجعلهم الله خلفاء في أهلهم عنه من الاسم "الباطن" على كره منهم؛ فكان من أمرهم ما كان.

فتاب الله عليهم، فتفاضلت توبتهم؛ فكان منهم الكاذب في عذره؛ فقبله منهم الكرم الإلهي. وكان منهم الصادق، وهو في الدار الدنيا، فأذاقه الله مرارة الصدق هنا ليعلم ﴿مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقَبَيْهِ﴾⁷ فإن الدنيا دار بلاء. ورحم الله الجميع، ورجع عليهم بالرحمة⁸، ولكن على التفاضل فيها. وما فعل ذلك وأخبرنا به، إلا⁹ لنكون بتلك الصفة الإلهية مع عباده في معاملتهم إيانا. فمن صدقنا؛ رأينا له منزلة صدقه. ومن كذب لنا؛ لم نقضه، وتفاضينا عن كذبه، وأظهرنا له قبول قوله؛ لأن قوله وجود؛ فقبلناه، ومدلوله عدم؛ فلم نجد من يقبل، فبقينا على البراءة الأصلية؛ فإن المعلوم ليس بمنازع. فمن كان هذا ذكره، ولم يكن له هذا الخلق؛ لما ذكر هذا الذكر قط¹⁰ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عَزِيزُ السَّبِيلِ﴾¹⁰.

1 [المائدة : 17]

2 [التقصير : 38]

3 [الرعد : 33]

4 ص 57

5 النزع: سبط صغير تدخر فيه المرأة طيبا وانماها.

6 النزع: الصحف أو الكتاب

7 [البقرة : 143]

8 ق: بالحرمة، وعليها علامة شطب، وكتب في الهامش متابها: بالرحمة

9 ص 57 ب

10 [الأحزاب : 4]. وفي هامش ق بخط لسخي: "بلغ سبعا ومقالة على المنشي، أخاه الله".

الباب الثامن عشر وخمسة
في معرفة حال قلب كان منزله: ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾¹

جَزَاءُ مَنْ أَضْعَقَ فِي حَالِهِ	جَزَاؤُهُ الْجَهْلُ بِمَنْ أَضْعَفَهُ
لَوْ أَنَّهُ يَتَّبِعُ فِي حَالِهِ	مَا اسْتَفْتَهُمُ الْكَوْنُ الَّذِي حَقَّقَهُ
وَهُوَ الَّذِي قَبَضَهُ وَخِيَهُ	وَهُوَ الَّذِي مِنْ قَبْضِهِ أَطْلَقَهُ
مَا ² أَلْوَزَ السَّرَّ ³ الَّذِي قَدْ أَتَى	بِشَيْءٍ إِلَى الْقَلْبِ وَمَا أَشْرَفَهُ
وَهُوَ عَلَى مِقْدَارِهِ مُحْكَمٌ	لَا زَائِدَ، يَنْدَرِيهِ مَنْ طَبَّقَهُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروج منه. أن الملائكة أرواح في أنوار، وأنها أولو أجنحة. فإذا تكلم الله بالوحي على صورة خاصة، وتعلقت به أسماعهم، كأنه سلسلة على صفوان؛ ضربت الملائكة بأجنحتها؛ خضعانا لهذا التشبيه؛ فتصعق. حتى إذا فزع الله عن قلوبهم، وهو إفاقتهم من صغيقهم، قالوا: ﴿مَاذَا﴾، يقول بعضهم لبعض، فيقول بعضهم: ﴿رَبُّكُمْ﴾ إعلاماً بأن كلامه عين ذاته. فيقول بعضهم لهذا القائل: ﴿الْحَقُّ﴾ أي الحق؟ يقول: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ عن هذا التشبيه، ولكن هكذا نسمع.

بَيْنَ السَّمْعِ أَتَيْنَا	فَهُوَ مِنَّا وَهُوَ مِنَّا
أَوَزَّتْ الْقَلْبَ، بِمَا	أَوْخَى بِهِ، دَاءَ دِينِنَا
لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ	بَلْ مِنْ الْقَهْمِ دَهِينَا
وَكَذَا كُلُّ سَمِيعٍ	مِنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ
فَإِذَا صِيرَ لَيْسًا	نَفْسُهُ كَثُ غَرِينَا
لَمْ يَسْفُهُ غَيْرَ قَلْبِي	هَكَذَا جَاءَ يَقِينَا

1 [سبأ: 23]

2 ص 58

3 ق: كتب فوقها بخط آخر: "النور" وعليها حرف خ، إشارة إلى نسخة أخرى، وهي كذلك في س

4 ص 58

كُلُّ صُورَةٍ تَجَلَّى	لِي بِهَا حَيِّثَا فَجِئْنَا
فَأَنَا أَظْهَرُ فِيهَا	عِنْدَكُمْ صُبْحًا مُبِينًا
وَهُوَ الْفَنِيُّ حَقًّا	عَنْ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ
فَإِذَا رَأَيْتَ نَفْسِي-	لَمْ أَرِ إِلَّا الْمُنْتَشَا
لَا يَرَى بِاسْمِ بِيَوَاهُ	فِي عَيُونِ النَّاطِرِينَ

وَمَنْ عِلْمَ أَنْ لِلْمَلَائِكَةِ قُلُوبًا، أَوْ عِلْمَ الْقُلُوبِ مَا هِيَ؛ عِلْمُ أَنَّ اللَّهَ عَمَالَى- مَا أَسْمَعُهُمْ فِي الْوَحْيِ الَّذِي أَصْعَقُهُمْ إِلَّا مَا يَنْاسِبُ مِنَ الْوَحْيِ ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾¹ وَ﴿يَقْلُبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾² فَمَنْ فَرَّغَ اللَّهُ عَنْ قَلْبِهِ؛ رَأَى حَقِيقَةَ إِشْلَاحِهِ فِي الصُّورِ، وَتَحَوُّلِهِ فِيهَا؛ فَعِلْمُ أَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي كُلِّ نَفْسٍ فِي تَحَوُّلٍ وَاهْتِلَابٍ؛ فَعِلْمُ مَنْ ذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ لِلشَّعُونَ الَّتِي هِيَ الْحَقُّ فِيهَا؛ فَهُوَ الْحَوُّلُ الْقَلْبُ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِمَا يَقْلِبُهَا، وَفِي السَّمَاءِ بِمَا يُوحِي فِيهَا، وَفِي الْأَرْضِ بِمَا يَقْدَرُ فِيهَا، وَفِيمَا بَيْنَهُمَا بِمَا يَنْزِلُ فِيهِ، وَفِيمَا بِمَا تَكُونُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَعْنَا أَيْنَا كِتَابًا؛ فَتَتَحَوَّلُ لِتَحَوُّلِهِ، وَتَقْلُبُ لِتَقْلِبِهِ خِلَافَ مَنْ أَسْمَاءَهُ الدَّهْرُ- وَنَسْتَفْغِي بِهِ لِفَنَاءِهِ.

وَأَمَّا عَلِمْنَا بِتَفَاضُلِ بَعْضِ³ الْمَلَائِكَةِ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ عَلَى بَعْضٍ؛ فَلَمَّا وَرَدَ فِي هَذَا الذِّكْرِ مِنَ الْإِسْتِفْهَامِ فِي قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْهُمْ: ﴿مَاذَا؟﴾ وَهُوَ قَوْلُهُمْ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾⁴ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ. وَأَمَّا رَفَعُ التَّهْمَةِ عَنْهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَتَصْدِيقُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَانْتِصَابُ بَعْضِهِمْ بِمَا عِنْدَ بَعْضٍ، مِمَّا يَكُونُ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْبَعْضُ مِنْ صُورَةِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ؛ فَيُفِيدُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ؛ فَمَنْ قَوْلُهُ عَنْهُمْ: ﴿قَالُوا: الْحَقُّ﴾ ابْتِدَاءً، وَلَمْ يَنْزِعُوا عِنْدَمَا قَالَ لَهُمُ الْمَسْئُولُ: ﴿رَبُّكُمْ﴾ ثُمَّ أَتَمُّوا فِي ﴿لَيْسَ كَيْفِيهِ شَيْءٌ﴾⁵ فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا فِي الْهُيُوتِ؛ وَهِيَ مَا غَابَ عَنْهُمْ مِنَ الْحَقِّ فِي عَيْنِ مَا تَجَلَّى، وَتِلْكَ الْهُيُوتُ هِيَ رُوحُ صُورَةٍ مَا تَجَلَّى؛ فَتَنَسَّبُوا إِلَيْهَا -أَعْنِي إِلَى الْهُيُوتِ- مِنْ ﴿لَيْسَ كَيْفِيهِ شَيْءٌ﴾ الْعَلَوِّ عَنْ التَّقْيِيدِ، وَالْكِبْرِيَاءِ عَنِ الْحَصْرِ؛ فَقَالُوا: بَلْ قَالَ عَنْ نَفْسِهِ -هُوَ الْمَعْلُومُ عِنْدَنَا الَّذِي أَعْطَاهُ الْكَشْفَ- عِنْدَ قَوْلِهِمْ: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ﴾ إِلَى هُنَا انْتَهَى كَلَامُ الْمَلَائِكَةِ، فَقَالَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾⁶ كَمَا قَالَ لَنَا: ﴿لَيْسَ كَيْفِيهِ شَيْءٌ﴾ فَقَدَّمَ مَا آخَرَ فِي خُطَابِ الْمَلَائِكَةِ، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁷ فَأَخَّرَ عِنْدَنَا مَا قَدَّمَ فِي خُطَابِ الْمَلَائِكَةِ. فَنَهَآئُهُ مَا خَاطَبَ بِهِ الْمَلَائِكَةَ: بِدَائِشَاءٍ، وَبِدَائِئُهُ مَا خَاطَبَنَا بِهِ وَعَرَّفَنَا مِنْ قَوْلِ

1 [الرحمن : 29]

2 [الزور : 44]

3 ص 59

4 [الصافات : 164]

5 [الشورى : 11]

6 [سبا : 23]

7 [الشورى : 11]

الملائكة فيه¹: نهايتنا.

فَلَنَّا بِمِثْلُ مَا لَهُمْ	وَلَهُمْ بِمِثْلُ مَا لَنَا
فَالظُّرُورَا فِي كَلَامِهِ	تَجِدُونَهُ مُبْتَدَا
فَبِهِ قَدْ أَسْرَنَّا	وَبِهِ الْحَقُّ أَظْلَنَّا
فَإِذَا لَمْ تَكُنْ عَلَيْنَا	بِهِ كَثَّ مُؤْمِنَا
وَإِذَا مَا غَلَفَتْهُ	لَمْ تَزَلْ عَلَيْنَا بِنَا

فلما شرك الله بيننا وبين ملائكته في العجز عن معرفته؛ زدنا عليهم بالصورة، ولحقناهم في الظاهر بما ظهر به من الصور في النشأة الآخرة في ظواهرنا، كما ظهر بها اليوم في بواطننا؛ فنكون على نشاطهم في الآخرة. وليست للملائكة آخرة؛ فإنهم لا يموتون فيموتون؛ ولكن صغق وإفاقة، وهو حال لا يزال عليه الممكن في التجلي الإجمالي؛ دنيا وآخرة. والإجمال هناك في الملائكة (هو) عين المتشابه عندنا؛ ولهذا يسمعون الوحي كأنه سلسلة على صفوان؛ فعند الإفاقة يقع التفصيل الذي هو نظير الحكم فينا. فالأمر فينا وفيهم بين آيات متشابهات وآيات محكمات، فتم الابتلاء والفتنة بالإجمال والمتشابه الملائن: الملائ الأعلى²، والملائ الأنزل. فمثل هذا العلم ينتجه هذا الذكر ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 59 ب

2 ص 60

3 [الأحزاب : 4]

الباب التاسع عشر وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَاسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾¹

إِذَا دُعِيتَ أَجِبْ فَإِنَّهُ يَدْعُوكَ	فَإِنَّهُ مَا دَعَا إِلَّا وَيَقْطُبُكَ
أَنْتَ الْفَنِيُّ، فَخُذْ مِمَّا آتَاكَ بِهِ	مَا وَافَقَ الْحَقُّ؛ فَالرَّحْمَنُ يَمْلُوكُ
وَكُلُّ شَيْءٍ خِلَافَ الْحَقِّ فَارْزَمْ بِهِ	فِي الْإِغْتِيَارِ فَإِنَّ الْفِكَرَ نَادِيكَ
وَلَا تَقُلْ: "لَيْسَ مِنِّي" فَتُزَكِّهُ	إِنَّ الْعِلْمَ يُوْجِدُ الْأَمْرَ بِأَتِيكَ
فَتُحْذَرُ وَاسْتَبْرَأْ بِالْمُنْجِبِ تَقْلَمُهُ	فَإِنَّهُ كُلُّ مَا فِي كَوْنِهِ فِينِكَ
لَا تَزْمِمْ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَجْهَلُهُ	وَلَا يَكُلُّ خَطَابٍ لَا يُؤَاتِيكَ
إِنَّ ² الْإِلَهَ لَهُ مَكْرٌ بِطَائِفَةٍ	مِنْ خَلْقِهِ فَتَحَقَّقْ فِي مَعَانِيكَ
وَلَا تُقُولَنَّ: "هَذَا لَيْسَ يَدْخُلُ فِي"	مِيزَانِ عَقْلِي" فَجَابِرُهُ بِجَابِرِكَ

اعلم أيها الله وإيتاك بروح القدس³ - أنه ما في القرآن دليل أدل على أن الإنسان الكامل مخلوق على الصورة من هذا الذكر؛ لدخول اللام في قوله: ﴿وَالرَّسُولِ﴾ وفي أمره تعالى - لمن أئمة به من المؤمنين بالإجابة لدعوة الله تعالى - ولدعوة الرسول. فإن الله ورسوله ما يدعونا إلا لما يحيينا به. فلتكن منا الإجابة على كل حال إذا دعانا؛ فإنه ما نكون في حال إلا منه؛ فلا بد أن نجيبه إذا دعانا؛ فإنه الذي يقمنا في أحوالنا.

وإنما فصل هنا بين دعوة الله ودعوة الرسول لتحقيق من ذلك صورة الحق التي رسول الله ﷺ عليها، وهو الداعي في الحالتين إيانا. فإذا دعانا بالقرآن؛ كان مبلغنا ورجائنا، وكان الدعاء دعاء الله؛ فلتكن إجابتنا لله، والإسماع للرسول. وإذا دعانا بغير القرآن؛ كان الدعاء دعاء الرسول ﷺ فلتكن إجابتنا للرسول ﷺ⁴ ولا فرق بين الدعامين في إجابتنا؛ وإن تميز كل دعاء عن الآخر بتميز الداعي. فإن رسول الله ﷺ يقول في الحديث: «لَا أَلْفَيْنِ أَحَدَكُمْ مَتَكَّنًا عَلَى أَرْكَعِهِ يَأْتِيهِ الْخَبْرُ عَنِّي فَيَقُولُ: أَتَى عَلَيَّ بِهِ قَرَأَنًا. إِنَّهُ وَاللَّهِ لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَوْ أَكْثَرُ» فقوله: «أو أكثر» مثل ما قال أبو يزيد: "بطشي أشد" فإن كلام الله، سواء سمعناه من الله أو

1 [الأفعال : 24]

2 ص 60

3 "روح القدس" لم ترد في ق، وأثبتناها من ه، س

4 ص 61

من الرسول، هو كلام الله.

فإذا قال الله على لسان عبده ما يبلغه الرسول فإنه لا ينطق عن الهوى - فإنه أكثر بلا شك؛ لأننا ما سمعناه إلا من عين الكثرة. وهو من الرسول أقرب مناسبة لأسماعنا؛ للتشاكل. كما هو من الله أقرب مناسبة لحقائقنا؛ فإن الله أقرب إلينا من الرسول، لا بل أقرب إلينا منّا؛ فإنه أقرب إلينا من جبل الوريد. وغاية قُرب الرسول في الظاهر المجاوزة؛ بحيث أن لا يكون بيننا مكان يكون فيه شخص ثالث. فيتميز في الرسول بالمكان، وما بلغ بالمكانة. ويتميز عن الله بالمكانة؛ فإنه أقرب إلينا منّا، ولا أقرب إلى الشيء من نفسه. فهو قُربٌ يؤمن به ولا نعرفه، بل ولا نشهده؛ إذ لو شهدناه عرفناه.

فإذا دعانا الله منّا¹؛ فلنجه به، لا بدّ من ذلك. وإذا دعانا الرسول منّا؛ فلنجه بالله، لا به. فنحن في الدعاءين به، وله، وللرسول. ولينظر المدعوّ فيما دُعي به؛ فإن وجد حياة علميّة زائدة على ما عنده حيي بها في نفس الدعاء؛ وجبت الإجابة لمن دعاه: دعاه الله أو دعاه الرسول؛ فإنه ما أمر بالإجابة إلا إذا دعاه لما يحويه، وما يدعوه الله ورسوله إلا لما يحويه. فلو لم يجد طعم الحياة الغريبة الزائدة؛ لم يندّر من دعاه، وليس المطلوب لنا إلا حصول ما نحيا به؛ ولهذا سمعنا وأطعنا. فلا بدّ من الإحساس لهذا المدعوّ، بهذا الأثر الذي تتمّين الإجابة به². فإذا أجاب من هذه صفته؛ حصلت له فيما يسمعه حياة أخرى يحيا بها قلب هذا السامع؛ فإن اقتضى ما سمّعه منه عملا، وعمل به؛ كانت له حياة ثالثة. فانظر ما تحرّم العبد إذا لم يسمع دعاء الله، ودعاه الرسول؟

والوجود كلّ كلمات الله، والواردات كلّها رُسل من عند الله. هكذا يجدها العارفون بالله. فكلّ قائلٍ عندهم فليس إلا الله، وكلّ قولٍ علّم إلهي³، وما³ بقيت الصنعة إلا في صورة السماع من ذلك. فإنه ثمّ قول امتثال شرعا، وقول اجلاء؛ فما بقي إلا الفهم الذي به يقع التفاضل.

فاتقصر علماء الرسوم على كلام الله المعين المستقى فرقانا وقرآنا، وعلى الرسول المعين المستقى محمدا ﷺ. والعارفون عمّوا السمع في كلّ كلام؛ فسمعوا القرآن قرآنا، لا فرقانا، وعمّوا الرسالة. فالألف واللام (التي في قوله: ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾) عندهم (هي) للجنس والشمول، لا للعهد. فكلّ داع في العالم فهو رسول من الله باجلنا، ويفترقون في الظاهر.

ألا ترى إبليس وهو أبعد البعداء عن نسبة التقرب، وكذلك الساحر بعده؛ كيف شهد لهم بالرسالة،

1 ص 61

2 كانت في ق: "ه" وعليها خط إشارة المسح وبجانبها قلم الأصل: "ه"

3 ص 62

وإن لم يقع التصريح، فقال في السحرة: ﴿وَمَا هُمْ بِضَائِنَ بِهِ مِنْ أَعْدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾¹ ولا معنى للرسالة إلا أن يكون حكمها هذا، وهو إذن الله.

وقال في إبليس في إثبات رسالته: ﴿أَذْهَبَ فَمَنْ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَأَرَىٰ تَحَمُّمَ جَزَاؤِكُمْ جَزَاءَ مَوْفُورٍ﴾² ثم عرفنا الله سبحانه - ما أرسله به، فقال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ مَنْ اسْتَعْظَمْتَ مِنْهُمْ بِصُوتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ³ وَعِزِّهِمْ﴾⁴ وهذه الأحوال كلها عين ما جاءت به الكل من⁵ الرسل عليهم السلام - الذين أعطوا السيف. فسعد العارف بتلقي رسالة الشيطان، ويعرف كيف يتلقاها، ويشقى بها آخرون؛ وهم القوم الذين ما لهم هذه المعرفة. ويسعد المؤمنون كلهم، والعارفون معهم، بتلقي رسالة الرسل حلول الله وسلامه عليهم - ويكون العامل بما جاء في تلك الرسالة أسعد من المؤمن الذي يؤمن بها عقداً وقولا، ويعصي فعلا وقولا. فكل متحرك في العالم منتقل؛ فهو رسول إلهي، كان المتحرك ما كان، فإنه لا تتحرك ذرة إلا بإذنه سبحانه. فالعارف ينظر إلى ما جاءت به في تحركها؛ فيستفيد بذلك علما لم يكن عنده.

ولكن يختلف الأخذ من العارفين من هؤلاء الرسل؛ لاختلاف الرسل. فليس أخذهم من الرسل أصحاب الدلالات سلام الله عليهم - كأخذهم من الرسل الذين هم عن الإذن، من حيث لا يشعرون. ومن شعر منهم، وعلم ما يدعو إليه؛ كإبليس إذا قال لصاحبه: ﴿اكَفِّرْ﴾؛ فيلقاه منه العارف تلقيا إلهيا؛ فينظر إلى ما أمره الحق⁶ به من السترة؛ فيستره، ويكون هذا الرسول الشيطان المطرود عن الله منها عن الله⁷. فيسعد هذا العارف بما يستره، وهو غير مقصود الشيطان الذي أوحى إليه. والذي هو غير العارف يكفر بالذي يقول له: ﴿اكَفِّرْ﴾ فإذا كفر، يقول له الشيطان: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾⁸ فشهد الله للشيطان بالخوف من الله رب العالمين في دار التكليف والإيمان به، ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾⁹ لأنها موطنها. الواحد خلق منها وهو الشيطان، والآخر خلق لها، وإن كان فيه منها. فسكنها بحكم الأهلية. وعذبا فيها بحكم الجريمة، ما شاء الله.

1 [البقرة : 102]

2 [الإسراء : 63]

3 ص 62

4 [الإسراء : 64]

5 "الكل من" مضافة في هامش ق بقلم آخر مع إشارة التصويب، وهي موجودة في ه، س

6 ص 63

7 "عن الله" ثابتة في هامش ق بقلم آخر مع إشارة التصويب، وهي تامة كذلك في ه، س

8 [الحشر : 16]

9 [الحشر : 17]

فالعالم كله عند العارف رسول من الله إليه. وهو ورسالته أعني العالم- في حق هذا العارف رحمة؛ لأن الرُّسل ما بُعثوا إلا رحمة. ولو بُعثوا بالبلاء لكان في طيته رحمة إلهية؛ لأن الرحمة الإلهية وَسِعَتْ كُلَّ شيء؛ فما ثم شيء لا يكون في هذه الرحمة، ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْغُفُورَةِ﴾¹. فلا تحجر واسقاً؛ فإنه لا يقبل التحجير.

قال بعض الأعراب: "يا رب؛ ارحمني ومحمداً²، ولا عرم معنا أحداً" والنبي ﷺ يسمعه، فقال النبي ﷺ: «يا هذا؛ لقد حجرت واسقاً» يعني حجرتة قولاً وطلبية. فإذا كان عند العارف بطل هذا كلام الله؛ يأخذه في الرحمة الخاصة، التي يناسب الله بها بين هذا القاتل وبين محمد ﷺ. فشرَّك الرسولَ هذا الإعرابي في الرحمة التي يرحمه الله بها، التي لا يرحم بها غيره. فإن الفير ما له تلك المناسبة الخاصة، فإن الرسول له مناسبة بكل واحدٍ واحدٍ من الأمة التي بُعث إليها؛ فأمنت به. فهو مع كل مؤمن من أمتة بمناسبة خاصة يميها ذلك المؤمن؛ فإن المتبوع في نفسه، لكل تابع إياه منزلة يميَّز بها عنده عن غيره. وهذا القدر كافٍ في هذا الذكر ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 [النجم : 32]

2 ص 3 مكي

3 [الأعراب : 4]

الباب الموفي عشرين وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْتَعْمُونَ﴾¹

إِنِّي² أَغَارُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْأَلُهُ أَنْ لَا يَرَايَهُ خُلُقٌ مِنَ الْبَشَرِ
فِيهِ فَإِنَّ لَنَا قُلُوبًا يَحْمِلُ بِه فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ التَّنْزِيهِ وَالصُّورِ
لَمَّا سَمِعْتُ بُدَاءَ الْحَقِّ مِنْ قَلْبِي أَجْبَشْتُ عَنَزًا مِنْ حَاكِمِ الْغَيْرِ
فَقُلْتُ: مَاذَا؟ فَقَالَ: الْحَقُّ، قُلْتُ لَهُ: مَاذَا تَرِيدُ؟ فَقَالَ: اخْذَرْ مِنَ الْخَذَرِ³
فَعِشْتُ فِي طَيْبِ نَفْسٍ حَيْثُ كُنْتُ ثَمَا أَخَافُ مِنْ وَثْعِ آفَاتٍ وَلَا ضَرَرِ

اعلم -أيُّها الله وإياك بروح منه- أَنَّ هَذَا الذِّكْرَ لَمَّا وَقَفْنَا اللَّهَ تَعَالَى -لِاسْتِعْمَالِهِ، بِأَشْيَاطٍ مِنْ بِلَادِ
الْأَنْدَلُسِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، بَقَيْنَا فِيهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ؛ فَرَأَيْنَا لَهُ بَرَكَهَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، وَكُنَّا بِهِ ثَلَاثَةً: أَنَا،
وَعَبْدُ اللَّهِ التَّرْهَوْنِيُّ حَاضِي شَرَفٍ⁴، وَكَانَ عَبْدًا صَالِحًا، ضَاطِعًا فَقِيهًا -وَشَخْصًا ثَالِثًا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ- لَجَعَلُ عَلَّةِ
الْإِجَابَةِ السَّمَاعِ، لَا مَنْ قَالَ: إِنَّهُ سَمِعَ وَهُوَ⁵ لَمْ يَسْمَعْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى -يَهَانَا أَنْ نَكُونَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ فَقَالَ: ﴿وَلَا
تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾⁶ فَالْسَّمْعُ فِي هَذَا الذِّكْرِ هُوَ عَيْنُ الْعَقْلِ لَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْأَذُنُ
بِسَمْعِهَا، مِنْ الَّذِي جَاءَ بِهِ الْمُرْجِمُ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى -وَهُوَ الرَّسُولُ ﷺ الَّذِي لَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى- فَإِذَا عَلِمَ مَا
سَمِعَ؛ كَانَ بِحَسَبِ مَا عَلِمَ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ حَاكِمٌ قَاهِرٌ فِي حُكْمِهِ، لَا يَدَّ مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كُنْكَ؛ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ.

لَمَّا عَصَى اللَّهُ قَطْعَ عَالِمٍ -يَعْلَمُ بِالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى إِيْتَانِهِ الْمَعْصِيَةِ وَلَا يَدَّ- مِنَ الْعُلَمَاءِ بِكُونِهَا مَعْصِيَةٍ فِي الْحُكْمِ
الْإِلَهِيِّ، وَذَلِكَ حَظُّ الْمُؤْمِنِ، وَلَيْسَ إِلَّا رَجُلَانِ: قَاتِلٌ بِإِنْفَازِ الْوَعِيدِ فَمِنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ تَوْبَةٍ، وَقَاتِلٌ بِغَيْرِ
إِنْفَازِ الْوَعِيدِ فَمِنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ تَوْبَةٍ؛ بَلْ هُوَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ: إِنْ شَاءَ غَفَرَ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَ، وَمَا تَمَّ مُؤْمِنٌ
ثَالِثٌ لِهَذَيْنِ. وَكُلَاهُمَا لَيْسَ بِعَالِمٍ بِالْمُؤَاخَذَةِ فِي حَقِّ شَخْصٍ حَيٍّ، مَا لَمْ يَمُتْ⁷. فَإِنَّ الْقَاتِلَ بِإِنْفَازِ الْوَعِيدِ، يَقُولُ
بِإِنْفَازِهِ فَمِنْ مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ، وَهُوَ يَرْجُو التَّوْبَةَ مَا لَمْ يَمُتْ؛ فَلَيْسَ بِعَالِمٍ بِالْمُؤَاخَذَةِ عَلَى هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ؛ فَإِنَّهُ لَا

1 [الأحلام : 36]

2 ص 64

3 يمكن قراءتها كذلك: الخضر، فالنقطة واقعة بين الحرفين

4 الحروف المعجمة مصلة في ق، ولذلك يمكن أن تكون: "سرف"، والترجيح من ه، س

5 ص 64

6 [الأخلاق : 21]

7 "في حق... يموت" أضافها الشيخ بقلمه بعد السطر مباشرة

يعلم أنه يموت على توبة، أو على غير توبة. والذي لا يقول بإفناذ الوعيد، لا¹ يعلم ما في مشيئة الحق؛ فما عصى إلّا من ليس بعالم بالمواخذه. وأمّا من كُشِفَ له عن المقدور قبل وقوعه؛ فقد عَلِمَ ما له وعليه؛ ومن له هذا الحال وهذا المقام؛ فقد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وقد كان ممن سمع قول الله له إيماناً أو عياناً: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك» وهذا ثابت شرعاً.

وهنا برّر لمن بحث عليه؛ وهو أنّه من هذه حالته فما عصى. الله؛ لأنّه ما عمل إلّا ما أبيع له من العمل، والثاني المغفور له؛ فقد سبقت المغفرة ذنبه؛ فما أصر ذنبه إلّا محوًا بخير عظيم يقابل ذلك الذنب. فعلى كلّ حال، وإن جرى عليه لسان ذنب ومعصية؛ فما جرى عليه حكم ذلك. وليس المعتبر إلّا جريان الحكم على فاعل تلك المعصية؛ فما عصى. الله عالمٌ بالمواخذه. وقد دعانا الله لِمَا خَلَقْنَا له من عبادته؛ فسمعنا، ولمّا سمعنا؛ استجبنا؛ فأخبر الله عنه بسرعة الإجابة لمّا ذكرها بئنية الاستفعال.

وفي هذا الذّكر شمولُ رحمة الله بخلقه لمّا دعا². فأخبر أنّه ما استجاب إلّا من سَمِعَ، فوجد العذر من لم يسمع، كما وجد العذر من لم³ تبلغه الدعوة الإلهية؛ فحكمه حكم من لم يَبعث الله إليه رسولاً، وهو تعالى. يقول: ﴿وَمَا كُنَّا مُقْذِيْنَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُوْلًا﴾⁴ وما هو رسولٌ لمن أرسل إليه حتى يؤدّي رسالته؛ فإذا سمع المرسل إليه أجاب ولا بدّ، كما أخبر الله تعالى. عنه لما جاء به هذا الرسول في رسالته. فإذا رأينا من لم يجب؛ علّمنا بإخبار الله أنّه ما سمع؛ فأقام الله له حجةً يحجّج بها ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُوْلُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾⁵ فتقول الرسل عليهم السلام: ﴿لَا عَلِمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ﴾⁶ فعلّمنا من قولهم- أنّ العلم بالإجابة (هي) من علوم الغيب، فعلّمنا أنّ السماع غيب، فلا يعلم من أجاب إلّا من هو بيته غيبٌ، وليس إلّا الله. وما أقام الله العذر عن عبادته، إلّا ويرحمهم. فرحم بعض الناس بما أسمعهم؛ فاستجابوا لربّهم، وأقاموا الصلاة التي حكم الله فيها بالقسمة بينه وبين عبده. ومن لم يستجب اعتذر الله عنه؛ بأنّه لم يسمع. وهذا من حكم الغيرة الإلهية على الألوهة، أن يقاوما أحد من عبادهما بخلاف ما دعت إليه. إذ لو علم أنّهم سمعوا وما استجابوا؛ لعظّمهم في أعين الناس، وجعلهم في مقام المقاومة له، يعني لمّا علم لسابق⁷ علمه فيهم- أنّه ﴿لَوْ أَسْمَعْتُمْ لَقَوْلُوا وَهُمْ مَقْرُضُونَ﴾⁷؛ فستر علمه فيهم بأن قال: ﴿وَلَا تَكُوْنُوا كَالَّذِيْنَ قَالُوْا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا

1 ص 65

2 ق: "لما دعاهم له" وهناك إشارة مسح فوق: "هم له". وهي دابة في س: "لما دعاهم له".

3 ص 65

4 [الإسراء : 15]

5 [المائدة : 109]

6 ص 66

7 [الأغلال : 23]

يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ وقال: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَاسْمَعَهُمْ﴾^١ فأكد بهم في قولهم: ﴿سَمِعْنَا﴾ فقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ فلو سمعوا استجابوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعَزُّ مِنْ أَنْ يَقَاومَهُ مَخْلُوقٌ.

ألا تنراه يقول في حق مَنْ سمع من النصارى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ فوصفهم بأنهم يسمعون؟ ثم ذكر ما كان منهم حين سمعوا، فقال: ﴿تَرَىٰ أُغْنِيَهُمْ تَكِیْضٌ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَزَفُوا مِنَ الْحَقِّ﴾^٢ فأخبر أنهم آمنوا، وأخبر أنه تعالى - أثابهم على إيمانهم بما ذكر في الآيات. فلا تقل فهم لم يجب: "إنه سمع" فتخالف الله فيما أخبر عنهم. وقد أخبر الله تعالى - عنهم أن بهم صمما، وأخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿فِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾^٣ فطابق قولهم: ﴿فِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾ قول الله: "إنهم صم" فلم يسمعوا، فلم يرجعوا؛ فإنهم لم يعقلوا ما سمعته آذانهم، وما سمع مَنْ سمع منهم إلا دعاء ونداء، وهو قوله: "يا فلان" وما سمع أكثر من ذلك. فما أعظم رحمة الله بعباده وهم لا يشعرون. بل رأيت جماعة ممن ينازعون في اتساع رحمة الله، وأنها مقصورة على طائفة خاصة؛ فحجروا وضيقوا ما وسع الله! فلو أن الله^٤ لا يرمح أحدا من خلقه؛ لَحَزَمَ رَحْمَتَهُ مَنْ يقول بهذا. ولكن أبي الله إلا شمول الرحمة؛ فمتنا من يأخذها بطريق الوجوب؛ وهم الذين يتقون، ويوتون الزكاة، الذين يؤمنون، ويتبعون الرسول النبي الأمي. ومتنا من يأخذها بطريق الامتنان؛ من عين المنّة والفضل الإلهي.

ووالله؛ ما أنا بحمد الله - من يحب التشنّي والانتقام من عباد الله؛ بل خلقتني الله رحمة، وجعلني وارث رحمة لمن قيل له: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^٥ وما خص مؤمنا من غيره؛ وتحقق ذلك في وضع الجزية على أهل الكتاب. وما كان السبب في إنزال هذه الآية إلا دعاءه (ص) بالمواخضة الإلهية على المشركين: من رغل، ودكأن، وعصية. وإذا كان هذا عتبه لرسوله ﷺ في حق المشرك الذي أخبر أنه لا يغفر له؛ فكيف الأمر في غير المشرك، وإن لم يؤمن؟ فافتح عين فیهك لما تروءه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^٦ وهو أن يزيدك في فیهك. فكلمنا كرزت تلاوة؛ زدث علما^٧ لم يكن عندك، وكلما فظرت واعتبرت؛ تزدت علما ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^٨.

1 [الأهال : 23]

2 [المائدة : 83]

3 [صلت : 5]

4 ص 66 كعب

5 [الأنبياء : 107]

6 [طه : 114]

7 "وهو أن يزيدك... علما" تاجة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

8 [الأحزاب : 4]

الباب الأحد والعشرون وخمسة

في معرفة حال قلب كان منزله: ﴿وَتَرَوْهُوَ فَلَيْنٌ¹ خَيْرُ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾²

اتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ	من علوم غَلَامُهَا في تَبَابٍ ³
لَا تَكُنْزٍ فِي ذَاتِهِ فَهُوَ يَحْمِلُ	وَالْتَزِمَ مَا تَرَاهُ خَلْفَ الْبَابِ
مِنْ نُقُوتٍ تَبْنُو بِهِ وَصِفَاتٍ	هُنَّ حُجَابُهَا وَعَيْنُ الْحِجَابِ
مَا دَرَى مَنْ يَقُولُ بِالْفِكْرِ فِيهَا	إِنَّمَا لَا تُسَالُ بِالْأَلْبَابِ
فَالنَّيْ قَالَ إِنَّهُ قَدْ خَوَاهُ	لَمْ يَزَلْ مِنْهُ تَائِبًا فِي يَبَابٍ ⁴

اعلم وقفنا الله وإياك- أن مثل هذا قوله: ﴿وَلْيَتَأَسَّ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ﴾⁵ وهو الذي يوارى من اللباس ما يستر ويمنع من الضرر، وهو ما زاد على الریش. فالتقوى في اللباس وفي الزاد: ما بقي به الرجل وَجْهَهُ عن السؤال غير الله. وكذلك في اللباس: ما بقي به الإنسان برد الهواء وخزئه⁶، ويكون سترًا لمورته، وهو قوله: ﴿يُؤَارِي سَوَاجِكُمْ﴾ وليس إلا ما يسوؤكم ما يُنْظَرُ إليه منكم.

هذا الذكر جاء بلفظ الزاد، وورد الأمر به. فأعلمنا أننا قومٌ سَفَرٌ، تقطع المناهل بالأنفاس؛ رحلة الشتاء والصيف؛ لنقطع من جوعٍ وأمٍّ من خوف. لأنه؛ ما زاد على وقايتك؛ فما هو لك. وما ليس لك؛ لا تحمل هله فتتم به، وأقلُّ التعم فيه حسابك على ما لا تحتاج إليه؛ فلماذا تُحَاسِبُ عليه؟ هذا لا يفعله عاقل، ناصح نفسه؛ فما تَمَّ عاقل؛ لأنه ما تَمَّ إلا من يمسك الفضل، ويمنع البذل.

و«المسافر وماله على قَلْبٍ»؛ فإنه ما من منهلة، يقطعها، ولا مسافة؛ إلا وقطاع الطريق على منزجته؛ من الجنة والناس ويدخل في الجنة الحواطر النفسية- فتقطع بهذا المسافر عن معالي الأمور. وأصغر المسافات وأقربها؛ أشقها عليه، وهو ما بين التَّسْنِين؛ فمن كانت مسافاته أنفاسه؛ كان في أشق سفر. لكنه إذا سلم عَظَمَتْ أرباحه، وأمن الخسارة في تجارته. فإنهم في سفر تجارة مُنجية من عذاب آليم،

1 ص 67

2 [البقرة : 197]

3 تباب: خسران

4 يباب: خراب

5 [الأعراف : 26]

6 ص 67

بضائعهم الإيماني والجهادي. فالإيمان بضاعة تعم النفوس المضنون بها، والجهاد يعم جميع ما جحزنا الله به من بضائع التكليف، والرسول عليهم¹ السلام هم السماسرة في البيع والشراء، والصحف والكتب المنزلة هي الوثائق المكتوبة بين البائع والمشتري.

وأخبر الله تعالى- أنه ﴿اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾² يعني الأنفس الحيوانية، هي التي اشتراها من النفوس الناطقة المكلفة بالإيمان ﴿وَأَمْوَالَهُمْ﴾ وهو شراء البرنامج. فالمشتري بالخيار عند حضور البضائع؛ فإن وافقت ما في البرنامج؛ مضى البيع، وصح الشراء. وإن لم توافق فالمشتري بالخيار، إن شاء وإن شاء. فإن هلك في سفره في الطريق؛ كان في كيس البائع، لا في كيس المشتري. وهذا السوق ثقافي، إلا أن الطريق خطر جدًا؛ لكثرة القطاع فيه. فقطاع طريق السفر في المعقولات الشبهة، وقطاع طريق السفر في المشروعات التأويل، لا سيما في المنشآت. ولا يخلو المسافر أن³ يكون في هذين الطريقين، أو في أحدهما.

فإن لا تأويل له ولا شبهة، فليس بمسافر؛ بل هو في المنزل من أول قدم. فمير عليه المسافرون؛ وهو ما يفرض الله عليه من أحوال عباده. فهو كتاجر الدكان؛ تأتيه البضائع من كل جانب. كما هم أهل مكة؛ تجبى إليهم ثمرات كل شيء؛ رزقا من لده سبجانه. وأكثرهم لا يعلمون ذلك. فتاجر الدكان لا يحتاج إلى زاد؛ لأنه يسافر إليه، ولا يسافر، وليس إلا العارفون؛ ترد عليهم الأنفاس، ثم تخرج عنهم تلك الأنفاس. فهي لهم كمرض المتاع على تاجر الدكان؛ فيأخذ منها ما يشاء، ويترك ما شاء. لأن الأنفاس قد ترد على العارف بما هو محدود وهي البضائع التي لا عيب فيها، الممنعة خيار المتاع وقاوتها - ومذموم وهي البضائع المعيبة، التي نقص ما فيها من العيب ما كانت تستحقه من الثمن لو سلبت منه، وهي البضائع الوحش، شر المتاع- فانظر أي تاجر تريد أن تكون؟

ثم إن المسافرين من التجار الذين أمرهم الله بالزاد، الذي لا يفضل عنهم بعد انقضاء سفرهم- منه شيء، بل يكون على قدر المسافة؛ فهم على ثلاثة أصناف: صنف منهم يسافر برًا، وآخر يسافر بحرا، وآخر يسافر برًا وبحرا بحسب طريقه. لمسافر البحر بين عدوين: نفس الطريق، وما فيه. ومسافر البر ذو عدو واحد. والجامع بينهما في سفره ذو ثلاثة أعداء.

فمسافر البحر (هم) أهل النظر في المعقولات، ومن النظر في المعقولات النظر في المشروعات. فهم

1 ص 68

2 [التوبة : 111]

3 عليها في الهامش بخط آخر: "من أن" وعليها حرف ط (أي ظن)

4 ص 68

بين عدو شبهة؛ وهو عين البحر، وبين عدو تأويل؛ وهو العدو الذي يقطع في البحر. ومسافر البر (هم) المقتضرون على الشرع خاصة، وهم أهل الظاهر.

والمسافر الجامع بين البر والبحر هم أهل الله المحققون من الصوفية، أصحاب الجمع، والوجود، والشهود. وأعداؤهم ثلاثة: عدو برهم: صُور التجلي، وعدو بحرهم: قصورهم على ما تجلّى لهم، أو تأويل ما تجلّى لهم، لا بدّ من ذلك. فمن سلّم من حكم التجلي الصوري، ومن القصور الذي يناقض المزيد، ومن التأويل فيما تجلّى لهم؛ فقد سلّم من الأعداء، وحده طريقه، وربحت تجارته، وكان من المهتمدين.

فهذا وأمثاله يعطيه هذا الذكر، وهو ذكر الالتباس؛ من أجل ذكر التقوى، لما في ذلك من تحيّل تقوى الله. ولهذا أبان الله عن تلك التقوى؛ ما هي؟ وفصل بينها وبين تقوى الله، فقال في تمام الآية: ﴿وَأَتَّقُونِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾¹ وجعل الجارر لهم في تقوى الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ برفع الحرج والسؤال فيما تزودوه في سفرهم من التقوى؛ فإنه فضّل على تقوى الله؛ فإن الأصل تقوى الله. فقال: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾² وهو التجارة، مع علمك بأنّه زاد التقوى³. وهذا القدر كافٍ؛ فإنّ الجال فيه واسع. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ص 69

2 [البقرة : 197]

3 [البقرة : 198]

4 ص 69

5 [الأحزاب : 4]

الباب الثاني والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ زَيْمٍ رَّا جُفُونَ﴾¹
أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ²

وَأَنَّهُمَا عِنْدَمَا تَلْقَاهُ فِي مَجْلٍ	إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْخَيْرَاتِ فِي وَجَلٍ
لَيَكُونَهُ خُلُقُ الْإِنْسَانِ مِنْ مَجْلٍ	فَيُسْرِعُ الْعَبْدُ فِي مَرْضَاتِ سَيِّدِهِ
فَمَا يَرَىٰ أَبَدًا يَمْشِي عَلَىٰ مَهْلٍ	فَالطَّبْعُ يُسْرِعُ وَالْأَفْكَارُ تُسْعِدُهُ
أُزْبِي عَلَىٰ أَخِيذٍ، أُزْبِي عَلَىٰ رَجُلٍ	إِنَّ السَّبَاقَ لَيْسَ شَأْنِ الرِّجَالِ فَتَمُنْ

قال ² الله تعالى- في الورثة: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾³ فالضمير من "هو" يعود على السبق الذي يدل عليه اسم الفاعل.

اعلم أن السبب الموجب لوجوبهم قول الله عنهم: ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا﴾ وجعل هنا "ما" بمعنى "الذي"، ثم جاء بـ﴿آتَوْا﴾ بعد "ما" وكلامه صدق. فأدركهم الوجل؛ إذ قطعوا أنهم لا بد أن يقوم بهم الدعوى فيما جاءوا به من طاعة الله. فيكشف الله لهم إذا خافوا ووجلوا. من ذلك تبديل الله لفظة "ما" التي بمعنى "الذي" بلفظة "ما" النافية مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾⁴ هكذا يكون كشفه هنا للوجل: ما يؤتون الذي آتوا به، ولكن الله آتى به. فأقامم مقام نفسه، فيما جاءوا به من الأعمال الصالحة.

ثم ظنوا في ذكرهم للتعليل، وهو قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ زَيْمٍ رَّا جُفُونَ﴾ فيما آتوا به، مع كون الله وضحهم بأنهم الذين آتوا به. فاضطر ما أدق ظنهم في السبب الذي جعل في قلوبهم الوجل؟!

ثم تمموا الذكر كما علمهم الله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ إشارة إلى هؤلاء ﴿يُسَارِعُونَ⁵ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ والإسراع لمن آتى هرولة، فافهم. فهم ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ بالحق ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ أي يسبقونها، ويسبقون إليها.

فالحيرات ثلاثة: خيرات يكون السباق والمسارة فيها، وخيرات يكون السباق بها، وخيرات يكون

1 [المؤمنون : 60 ، 61]

2 ص 70

3 [فاطر : 32]

4 [الأهلال : 17]

5 ص 70 ب

السباق إليها، وهي قوله: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَفْزَعٍ﴾¹، ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَفْزَعٍ﴾². والسرعة في السباق لا بد منها؛ لأنَّ السباق يعطي ذلك، وهو فوق السعي؛ فإتيانهم بسرعة. والزائد على السعي ما هو إلا هرولة، وهي نعتٌ إلهيَّة. وإذا انفرد الحقُّ بنعتٍ كان له، لما يأخذه العبدُ إلَّا مُعَارَاً لكون الحقِّ لا يشازك في شيء أضافه إلى نفسه. وما لم يُذكر بإضافةٍ إلى الله، فلك فيه التصرف: إن شئت أضافته إلى الله تعالى، وإن شئت أضافته إليك. فإن تقدّم لك إضافة ذلك إلى الله؛ حُرم عليك أن تضيفه بعد ذلك إلى نفسك؛ فإنَّ صورته في ذلك صورةً ما أضافه الحقُّ إلى نفسه. فستواء كان ذلك منه ابتداءً، أو قال ذلك على لسان عبده؛ فإنَّ الله عند لسان كلِّ قائل بما يقول، كما هو قائم على كلِّ نفس بما كسبت.

فأنت³ الكتاب المشار إليه في قوله: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ﴾ وأنت الناطق؛ فإنَّه الفصلُ المقوم لك في حدِّك. وما أحسن قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾⁴ حيث عرّفنا بأنَّا الكتاب الذي ينطق بالحقِّ، وشرّفنا بأنَّا لديه ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾⁵ فلنا البقاء؛ بما نحن لديه على هذه الصفة التي وصفنا الله بها من النطق بالحقِّ؛ فإنَّا بالله ننطق، والله يقول على لسان عبده ما ينطق به: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾⁶ وهو القائل: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾⁷ وقد وسّعت الحقُّ الذي ضاق عنه الأرض والسما. وهو - سبحانه - لا يثقله شيء، وإنما نعته بالتكليف؛ لأنَّه على كلِّ حال محلُّ جلال الحقِّ: به ينطق، ويسمع، ويصر، ويسمى، ويبطش. فقبول الزائد تكليف، والوسع في إعطاء كلِّ شيء حقه.

فَكُنْ بِهِ حَتَّى يَكُنْ⁸ إِنْ لَمْ تَكُنْ فَلَا يَكُنْ

فَأَنْتَ خَلَقْتَ لَهُ وَأَنْتَ مَخْلُوقٌ بِهِ⁹ كُنْ

إِنَّ الْحَدِيثَ لَمْ يَتَّعْ إِلَّا الْحَدِيثَ الْمُسْتَكُنْ

فَمَا اسْتَكُنُوا لِلنَّبِيِّ قَالَ: اسْتَكِينُوا، فَاسْتَكُنْ

فَلِلَّاهِ مَا سَكُنْ وَهُوَ لَنَا يَنْفَعُ السُّكُنْ

فالحمد لله على ما أوتى، وله الحمد في الآخرة والأولى، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹⁰.

[الحديد : 21]

[آل عمران : 133]

3 ص 71

[المؤمنون : 62]

[الحمل : 96]

[الإسراء : 105]

[البقرة : 286]

8 ق: "يكون" وصحت مباشرة: "يكن". وكذلك في: "يكن" الثانية

9 ص 71 تب

10 [الأحزاب : 4]

الباب الثالث والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾¹

مَقَامَ الرَّبِّ لَيْسَ لَهُ أَمَانٌ	يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا يُقْطَعُ الْغِيَانُ
فَخَفَهُ لَأَنَّهُ خَطَرَ وَفِيهِ	إِذَا مَا خِفْتُهُ حَالًا - أَمَانٌ
وَشُسْكَ فَانْتَهَا عَنْ كُلِّ أَمْرٍ	يَخْشَى لِهَوْلِهِ مِنْكَ الْجَنَانُ
فَلَا تَقُتِبْ زَمَانًا أَنْتَ فِيهِ	فَأَنْتَ هُوَ الْمَعَانِبُ وَالزَّمَانُ
وَلَا تَقْمِزْ مَكَانًا لَسْتَ فِيهِ	فَرُبَّ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ مَكَانٌ
فَأَنْتَ كَـ"هُوَ" فَأَنْتَ لَهُ جَلِيسٌ	وَمُؤْنَسَكُ التَّعَطُّفِ وَالْحَنَانُ
وَفِيهَا ² الْحُلْدُ وَالْحُزُّ الْجِسَانُ	لِذَاكَ يُقَالُ: مَنْزِلُنَا الْجِنَانُ

اعلم -أيها الله وإياك- أَنَّ المقام الإلهي الرتاني (هو) ما وَصَفَ به نفسه. ولَمَّا عَلِمَهُ ﷻ حين أعلمه لذلك؛ استعاذ به، منه؛ فقال: «وأعوذ بك منك».

اعلم أَنَّ كُلَّ مقام سَيِّدٍ عند كُلِّ عبدٍ ذي اعتقاد؛ إنما هو بحسب ما ينشئه في اعتقاده في نفسه. ولهذا قال الله: ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾ فأضافه إليه وما أطلقه. وما تجد قطَّ هذا الاسم "الرَّبَّ" إلا مضافا مقيدا، لا يكون مطلقا في كتاب الله؛ فإنه رَبٌّ بالوضع. والرَّبُّ من حيث دلالة المعنى هذا الاسم- هو الذي يعطي في أصل وضعه أن يَنْسَخَ كُلَّ اعتقاد يُعْتَقَدُ فيه، ويظهر بصورته في نفس معتقده.

فإذا كان العارف عارفا حقيقة؛ لم يتقيد بمعتقد دون معتقد، ولا انتقد اعتقاد أحدٍ في ربه دون أحد؛ لوقوفه مع العين الجامعة للاعتقادات. ثم إنه إذا وقف مع العين الجامعة للاعتقادات كلها فيه؛ فيخاف أن يكون هذا القدر الذي اعتقده واحداً يُمَثِّلُ كُلَّ ذي اعتقاد في³ الربِّ؛ فيتخيل أنه مع الربِّ؛ وهو مع ربه. لا مع الربِّ، مع كونه بهذه المثابة في تسريحه، وعدم تهيدته، وقوله به في كُلِّ صورة اعتقاد، وإيمانه بذلك. فلا يزال خائفا؛ حتى تأتيه البشرية في الحياة الدنيا؛ بأنَّ الأمر كما قال. فهنا حَدُّ إطلاق العبد في الاعتقاد. ولو لم يكن الحقُّ له هذا السريان في الاعتقادات؛ لكان بمعزل، ولَصَلَّقَ القائلون بكثرة الأرباب. وقد

1 [النازعات : 40]

2 ص 72

3 ص 72 ب

﴿قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَاقَاهُ﴾¹ في كلِّ معتقِد؛ إذ هو عَيْنُ كلِّ معتقِد.

ثمَّ نصب الله لهذا العارف دليلاً من نفسه؛ بتحوُّله في نفسه في كلِّ صورة، وقبوله في ذاته عند إنشاء كلِّ صورة ينشئها هذا المعتقِد، في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾² نظر إشارة لا تفسير. فلولا قبولك عند تسويتك وتعديك - لكلِّ صورة، ما ثبت قوله: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ وقد صحَّ وثبت هذا القول؛ فليعلمنا أنَّ له التجلِّي في صور الاعتقادات؛ فلا ينكر. فكلُّ مَنْ لم يعرف الله بهذه المعرفة؛ فإنه يعبد رباً مقيماً، منزلاً عن أرباب كثيرة. إذا أنصف نفسه؛ لم يدرك أيَّ ربٍّ هو الربُّ الحقيقي في نفس الأمر، من هؤلاء الأرباب الذي³ في نفس كلِّ معتقِد، ونَهَى النفس في هذا الذِّكْر عَنِ الْهَوَى؛ هو النهي عن تقييده بمعتقِد خاص عن معتقِد؛ فإنه عابد هوى.

ثمَّ تمَّ الذِّكْر في حقِّ العارف الذي ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ كما قلنا ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ كما شرحنا: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ النَّفْسُ﴾ يقول: مقامه (هو) ستر هذا العلم بالله الذي حصل له. فإنه مما ظهر عليه كلُّ صاحب اعتقاد مقيد؛ أنكره عليه، وتحمَّله إن كان ذا نظر⁴، وربما كَفَّرَه إن كان ذا إيمان. فلا يعرف ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ إلا ﴿مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾، غيره فلا يعرفه.

فَكَرَّ فِي أَنَاثٍ أَنْ يَقُولَ بِقَوْلِكُمْ	شَفِيعُ لَه فِي رَبِّهِ الْخَضِرُ وَالْقَبْدُ
فَلَنْ يَنْفَعَكَ فِي اللَّهِ مَا قَدْ شَرَحْتُهُ	فَذَلِكَ هُوَ الْمَكْرُ الْإِلَهِيُّ وَالْكَيْدُ
وَكَيْفَ يَرَى التَّقْيِيدَ مَنْ هُوَ مُطْلَقٌ	لَهُ الْبَدْءُ فِيهَا شَاءَ الْحَقُّ وَالْعَزْدُ

فإطلاق العبد (هو) قبوله لكلِّ صورة يشاء الحقُّ أن يظهره فيها، فما ظنُّك بخالفه الذي له المشيئة فيه؟ وهو سبحانه - في تحوُّله في الصور لإناته؛ غير مُشَيِّءٍ لذلك؛ فإنَّ المشيئة متعلِّقها بعدم. وهو الوجود؛ فلا يكون مُشَاءَ لمشيئته؛ بل لم يزل في نفسه كما تجلَّى لعبده. فمشيئته إنما تعلَّقت بعبده، أن يراه في تلك الصورة التي شاء الحقُّ أن يراه فيها. فإذا رآها العبدُ التَّجَسَّسَ بها، وركَّبه الحقُّ فيها، وهو قوله من باب الإشارة: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ﴾ من صور التجلِّي ﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾، هذا في باب المعارف والاعتقادات.

1 [الإسراء: 23]

2 [الإطهار: 8]

3 ص 73

4 [الذاريات: 41]

5 "لقد كان ذا طر" هاتية في الهامش بقلم آخر مع إشارة الصواب

6 ص 37ب

وفي باب الخلق: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مِّنْ صُورِ الْاَكْوَانِ ﴿مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾.

فَخَفَ مَقَامَ الرَّبِّ إِنِ أَضْفَتْهُ	وَلَا تَخَفْ مِنْهُ إِذَا عَزَّتْهُ ¹
فَلَا تَخَافُ الرَّبَّ غَيْرَ مُتَّبِدٍ	أَطْلَقْتَهُ إِنِ شِئْتَ أَوْ أَضْفَتْهُ
فَإِنَّهُ عَيْنُ الَّذِي تَنْفَعُهُ	فَكُنْ بِهِ الْمَوْصُوفَ إِنِ وَصَفْتَهُ
لَا تَقْتَصِرْ- عَلَى الَّذِي أَشْهَدْتَهُ	وَلَا تَزِدْ فِي الْكُثْفِ إِنِ كَثَفْتَهُ
فَكُنْ بِهِ وَلَا تَكُنْ أَيْضًا بِهِ	فَنَّا هُوَ الْإِنْصَافُ إِنِ أَنْصَفْتَهُ

﴿وَاللَّهُ² يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 رسمها في ق: عزته

2 ص 74

3 [الأحزاب : 4]. وفي الهامش: "بلغ مقابلة وسماها على المنهي، أياه الله".

الباب الرابع والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿قُلْ لَوْ كَانُ الْبَحْرُ
مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَقْدَّ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْتَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾¹

وَلَوْ أَنَّ الْبَحَارَ لَنَا مِدَادٌ
وَجَاءَ صَرِيحُهَا فِي اللُّوحِ يَنْسَى
وَأَشْجَارُ الْمِهَادِ لَنَا يَمْرَأُ
وَحَرَكْنَا إِلَيْكُمْ السَّمْعَ
وَسَاوَى الْقَاعِ فِي الْمَجْدِ الْبِغَاغُ

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ تَحْتِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾² وقال تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَزْمٍ وَزُورُخٍ مِنْهُ﴾³.

ليست كلمات الله بسوى صور الممكنات، وهي⁴ لا تنهاى، وما لا يتناهى لا ينفد، ولا يحصره الوجود. فمن حيث ثبوته لا ينفد، فإن خزائنه الثبوت لا تعطى الحصر؛ فإنه ليس لاتساعها غايةً تُدرك. فكلماته انتهت، في فهمك، في اتساعها إلى غاية؛ فهو من وراء تلك الغاية.

من هذه الخزانة تظهر كلمات الله في الوجود على التالي والتابع؛ أشخاصا بعد أشخاص، وكلمات إثر كلمات. كلما ظهرت أولها؛ أعقبتها بالوجود أخراها. والبحار والأقلام من جملة الكلمات. فلو كانت البحار مدادا؛ ما انكتب بها بسوى عينها، وبقيت الأقلام والكلمات الحاصلة في الوجود ما لها ما تكتب به، مع تهايتها بدخولها في الوجود؛ فكيف بما لم ينصره الوجود من شخصيات الممكنات؟

فهنا حكم الممكن؛ فما ظنك بالمعلومات التي الممكنات جزء منها؟ وهذا من أعجب ما يُسأل عنه: مساواة الجزء أو البعض للكل في الحكم عليه بعدم التناهي⁵، مع معقولية التفاضل بين المعلومات والممكنات. ثم إنه ما من شخص من الأشخاص من المعلومات، ولا من الممكنات - إلا واستمراره لا يتناهى، ومع هذا يتأخر بعضه عن تقدمه. فقد قص عن تقدمه، وفضل عليه من تقدمه. وكل واحد لا يتصف في استمراره بالتناهي؛ فقد وقع النضل والنقص فيما لا يتناهى.

1 [المكيد : 109]

2 [الهمان : 27]

3 [النساء : 171]

4 ص 74

5 ن: "النسائي" وكب فوقها مباشرة فلم الأصل مع عدم إشارة التصحيح: "التناهي" يشير إلى صواب الكلمتين.

6 ص 75

ووجود الحق ما هو بالمرور؛ فيتصف بالتناهي وعدم التناهي؛ فإنه عين الوجود، والموجود هو الذي يوصف بالمرور عليه. فالذي لا يتناهي المرور عليه، وهو في عينه من حيث أنه موجود- متناهي؛ لأنه على حقيقة في عينه، متميز بها عن ليست له تلك الحقيقة، التي بها يكون "هو" وليست إلا عين هويته- فهو الموجود، ولا يتصف بالتناهي، ولا يوصف أيضا بأنه لا يتناهي؛ لوجوده. فمن حيث أنه ينتهي؛ هو لا ينتهي. بخلاف حكم الحدّثات في ذلك.

ولا يعلم الحدّثات؛ ما هي؛ إلا من يعلم ما هو قوس قزح واختلاف ألوانه (هو) كاختلاف صور الحدّثات- ثم أنت تعلم أنه ما ثم متلون، ولا لون، مع شهودك ذلك. كذلك شهودك صور الحدّثات في وجود الحق، الذي هو الوجود، فتقول: "ثم ما ليس ثم" لأنك لا تدر أن تنكر ما تشهد وأنت تشهد. كما لا تدر أن تجهل ما أنت تعلمه وأنت تعلم. والمعلوم في هذه المسألة خلاف المشهود. فالبصر- يقول: ثم، والبصرة تقول: ما ثم، ولا يكذب واحد منها فيما يخبر به.

فأين كلمات الله التي لا تنفد، وما ثم إلا الله؟ والواقف بين الشهود والعلم حائر¹؛ لتردّه بينها، والخلص لأحدهما غير حائر، مناحز لمن يخلص إليه، كان ما كان.

والحق مُعْطَرِ ذَا وَذَا	فَتُخَذُ بِهِ هَذَا وَذَا
وَلَا تَكُنْ عَنْ كُلِّ مَا	أَعْطَاكَ مُتَّبِعًا
وَمَنْ يَكُنْ يَحْرِفُ ذَا	يَكُنْ إِمَامًا يَجْتَنِبَا
فَكُلُّ مَنْ يَقُولُ ذَا	لَا بُدَّ أَنْ يَقُولَ ذَا
يَنْهَاهَا يَنْسُو الَّذِي	يَضْرِبُهُ عَنْ ذَا وَذَا
وَقَالَ أَقْوَامٌ بِنَا	وَقَالَ أَقْوَامٌ بِنَا
فَهَكُنَا فَلْتَحْرِفِ الْأَشْيَاءَ حَقًّا هَكُنَا	

فالوجود كله حروف، وكلمات، وسُور، وآيات. فهو القرآن الكبير الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه² فهو محفوظ العين. فلا يتصف بالعدم؛ لأنّ عدم شيء الشبهة، والشبهة معقولة وجودًا وثبوتًا، وما ثم رتبة ثالثة. فإذا سمعت شيء شبهة؛ فإنما ينفي النافي عن شبهة الثبوت؛ شبهة

الوجود خاصة؛ فَإِنَّ شَيْئَةَ الثَّبُوتِ لَا تَنْفِيهَا شَيْئَةُ¹ الوجود. فقولُه (تعالى): ﴿وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾² هو شَيْئَةَ الوجود؛ لِأَنَّهُ جَاءَ بِلَفْظِ: ﴿تَكُ﴾ وهي حرف وجودي؛ فنفاه بـ"لَمْ" وكذلك: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾³ والذِّكْرُ وجودٌ، فاعلم ذلك⁴. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 تكررت كتابتها في ن، وعلى الأول منها إشارة المسح

2 (مرم: 9)

3 (الإنسان: 1)

4 ص 76

5 (الأحزاب: 4)

الباب الخامس والعشرون وخمسة

في معرفة حال قلب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾¹
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا²

إِذَا تَقَدَّتْ حُدُودَ اللَّهِ أَكْوَانُ	فَكَمَّهَا يَوْمَ فَضْلِ الْحَكَمِ خُسْرَانُ
فَإِنْ تَجَدَّدَ حُكْمٌ لَيْسَ يَغْرِهُ	غَيْرُ الْإِلَهِ وَلَا يَنْدِرُهُ مِيزَانُ
لِذَاكَ جُودَ إِلَهِي أَنَاكَ بِهِ	عِنَايَةً مِنْ إِلَهِ الْحَقِّ نُزْوَانُ
لَوْلَا الْوُجُودُ وَلَوْلَا سِرُّ جَكَمِهِ	فِيهِ لَمَّا ظَهَرَتْ فِي الْكَوْنِ أَعْيَانُ
هُوَ الْوُجُودُ وَلَكِنْ لَيْسَ يَغْرِهُ	وَكَيْفَ يَنْدِرِي الْكَوْنَالِ الْحَقِّ نُصَانُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس؛ الروح الأمين:-

إِنَّ ² اللَّهَ حُدُودًا تُعْرَفُ	وَالَّذِي يَغْرِفُهَا لَا يُضْرَفُ
نَاطِلًا فِي حُكْمِهَا مُتَبَدِّلًا	عِنْدَهَا فِي كُلِّ حَالٍ يَقِفُ
فَانْظُرُوا فِيهَا عَلَيْهَا وَقِفُوا	وَبِحَقِّ الْحَقِّ لَا تَتَخَرَّفُوا
تَجِدُوا السِّرَّ لَدَيْهَا عَلَنًا	وَلَنَا أَهْلُ التَّعْدِي عَزَفُوا
وَلِهَذَا اتَّهَكُوا حُرْمَتَهَا	وَادْعُوا أَنَّهُمْ قَدْ كَتَفُوا
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَانْحَجِبُوا	عَنْ مُرَادِ اللَّهِ جِئْنَ اعْرِفُوا
وَالْتَرَجَّى وَاقِعٌ حَيْثُ أَتَى	مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَنْهُ فَقِفُوا
عِنْدَمَا قُلْتُ بِهِ وَانْصِفُوا	بِالْتَرَجَّى بِغَلٍّ مَا يَنْصِفُ
إِنَّهُ عِنْدَ الَّذِي ظَنُّ بِهِ	فَلْتَنْظُرُوا الْحَقِيرَ مِنْهُ وَلْتَفُوا

حدود³ الله (هي) أحكامه في أفعال المكلفين. فلا يتمنى منها حد إلا لحد آخر، لغير حد إلهي لا يتعمده. ونفس تعديه إليه عين تعديه فيه؛ فيحكم في الأمور بغير حكم الله، لا بد من ذلك. فانظر ما أعجب هذا!! وأحكام الله، التي هي حدوده (بجالاتها هو): وجوب، وحظر، وكراهة، وندب، وإباحة. فكل

1 [الطلاق : 1]

2 ص 76

3 ص 77

متصرف بحركة وسكون، فلا بد أن يكون تصرفه في واجب، أو محظور، أو مندوب، أو مكروه، أو مباح، لا يخلو من هذا. فإن كان تصرفه في واجب عليه فعله بترك؛ فقد تعدى حدود الله بتركه ما وجب عليه فعله. فإن تركه على أنه ليس بواجب عليه فعله؛ فقد تعدى في ذلك تعدّي كُفر، ولا بد أن يحكم فيه بغير حكم الله، وينتقل فيه إلى حكم آخر من حكم الله، لكن في غير هذا العین؛ فأباح ترك ما أوجب الله عليه فعله، وترك ما حرم الله عليه تركه. وإن قال بوجوب الترك فيما قال الشرع فيه بوجوب الفعل؛ فهذا تعدّ عظيم فاحش، وإتباع هوى مُضِلٍّ عن سبيل الله. فالتعدّي بالفعل والترك معصية، والتعدّي بالاعتقاد: كُفر. ومن قلب أحكام الله فقد كفر وخسر.

وتم تعدّ آخر لحدود الله، وهو قلب الحقائق. ويسمى المتعدّي: جاهلاً، وتعدّيه: جهلاً¹، وهي الحدود النائية للأشياء. وإنما أضيفت إلى الله؛ لأنّ العلم بها إنما حصل لنا من جانب الله؛ حيث أعطانا من القوة التي هي قوة العقل والنظر - ما نصل بها إلى العلم بهذه الحدود. ولأنّ الأمور التي تحدّها؛ ما هي بأمر زائد على ما ظهر في المظاهر المعنوية والمحسوسة. وما ظهر إلّا الحق، وذلك الظاهر في العقل أو الحس هو الذي نحده؛ وليس إلّا الله؛ فهي حدود الله.

وقد تشترك الحدودات في أمور، وتتميّز بأمر؛ فما تميّزت به من الفصول؛ فهو حدّها المميّز لها عن الذي شاركها. وما وقع به الاشتراك والتميّز؛ كلّ حدّها. فمن تعدّى هذه الحدود فقد ظلم نفسه بظلم يسمى: جهلاً، وقلباً للحقائق. وقلب الحقائق (هو) إمّا أن يقلبها عينها كلّها، وإمّا أن يقلبها من حيث فصلها المقومة لها. وكيف ما كان؛ فقد تعدّى حدود الله، وجمال؛ فحدّ الخالق بما هو حدّ للمخلوق؛ فقلّب الأمر في عينه كلّ. وقد حدّ الإنسان بالفصل المقوم للفرس؛ فقد غلط، وجمال بعضاً، وعلم بعضاً؛ فأولئك هم الجاهلون حقّاً. كما هو في تعدّي الأحكام²، أو ما جاء به الشارع؛ إذا آمن ببعض وكفر ببعض؛ هو الكافر حقّاً، وغلب الكفر على الإيمان. فإنّ ذهاب الفصل المقوم من الحدود (هو) عين ذهاب ما له من نصيب الاشتراك. فإنّ حيوانية الإنسان ما هي عين حيوانية الفرس. بالنظر إلى شخصيّة ذلك الحدود؛ فلها ينهب الكلّ لنهاب البعض. وقد قال الله تعالى - لنبيه ﷺ: ﴿لَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾³ و﴿إِنِّي أَعْلَمُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁴.

وأما قوله في هذا الذكر: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ وذلك لأنّ ما عرفنا من القوى

1 ص 77 ب

2 ن. من: حمل

3 ص 78

4 [الأحكام: 35]

5 [أورد: 46]

الموجودة في الإنسان، إلا قدر ما أوجد فيه. وربما في علم الله، عنده أو في الإمكان¹، قوى لم يوجدها الله تعالى- فينا اليوم، حتى لو قيل للفرس عن القوة التي تميز بها الإنسان عنه؛ أنكرها؛ وفي طريق الله ما يقوله أهل الطريق في إثبات المقام الذي فوق طور العقل -وهي قوة يوجدها الله في بعض عباده؛ من رسول، ونبي، وولي- تعطي خلاف ما أعطته قوة العقل؛ حتى أن بعض العقلاء أنكر ذلك، والشرع أهبطه.

ونحن نعلم أن في نشأة الآخرة قوى لا تكون في نشأة الدنيا، ولا يحكم بها عقل هنا، ولا تُنال إلا بالذوق عند من أوجدها الله فيه، وتحصل لبعض الناس هنا ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ﴾ فيها ﴿مِنْ قُوَّةٍ أَعْيَنَ﴾²، و«في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»- فخرج عن طور العقل بتعيين أمر ما، وما خرج عن طور العقل بالإمكان. إذ لا حكم للعقل فيما يعينه الله من الأمور؛ إلا الإمكان خاصة، أو ما تميز فيه. فلها جاءت كلمة "لعل" وهي كلمة ترجح، وكلُّ ترجح إلهي فهو واقع، فلا بد منه. فهذا هو الأمر الذي يحدثه في النشأة.

وأما في الأحكام؛ فعلوم في العلم الرسمي إلى يوم القيامة. فإن الرسول ﷺ لما قرر حكم المجتهد؛ لا يزال حكم الشرع ينزل من الله على قلوب المجتهدين إلى انقضاء الدنيا. فقد يحكم اليوم مجتهد في أمر لم يتقدم فيه ذلك الحكم، واقتضاه له دليل هذا المجتهد من كتاب، أو سنة، أو إجماع، أو قياس جلي. فهذا أمر قد حدث في الحكم؛ إذا تعداه المجتهد، أو المقلد له؛ فقد ظلم نفسه.

فهذا وأمثاله مما يعطيه هذا الذكر. وهذا القدر من الإشارة في هذا الذكر كافٍ إن شاء الله؛ فإن هذا الذي يعطيه هذا الذكر؛ فيه تفصيل كثير، وتمثيل نبيك على المأخذ فيه. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ق: "الممكنات" وعليها إشارة المسح، وصححت في الهامش بقلم الأصل: "الإمكان".

2 ص 78 ب

3 ق، س: "لها" وهنا يكون إن أراد الإشارة إلى دلالة الآية لا نصها.

4 [السجدة : 17]

5 ص 79

6 [الأحزاب : 4]

الباب السادس والعشرون وخمسة¹

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَلَوْلَا أَنْ كُتِبَتْ لَكَ كِتَابٌ تَرَكُّنَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾²

إِنَّ الرُّكُونَ إِلَى الْأَغْيَارِ جِزْمَانُ	فِي الدَّنِينَ وَهُوَ رُكُونٌ فِيهِ خُسْرَانُ
نَاطَ الْغَذَابُ بِهِ شَرْعٌ يَحْقُقُهُ	ضَعِيفٌ قَلْبِي وَإِيمَانٌ وَإِحْسَانُ
هَذَا لِمَنْ قَدْ رَأَى فِي ذَلِكَ مَضْلَعَةً	فَكَيْفَ مَنْ حَالُهُ زُرَّ وَهُتَانُ
اللَّهُ يَقُولُ أَنِّي لَا أَقُولُ بِهِ	وَلَوْ تَقَطَّعَ أَوْصَالُ وَأَرْكَانُ
وَاللَّهُ مَا كَانَ ذَلِكَ الْحُكْمُ إِلَّا لَنَا	كَالشَّكِّ وَالشَّرِكِ يَنْضِي فِيهِ بَرْهَانُ
بِأَنَّ قَاتِلَهُ ذُو عِصْنَةٍ وَلَهُ	عَلَى الَّذِي قَالَهُ فِي اللَّهِ - سُلْطَانُ

أنزل الله تعالى - في مثل هذا، بل في هذا: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ إلى آخر السورة، وهي سورة تعيل ربع القرآن إذا قُسم أرباعاً، كما أن سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن إذا قُسم أثلثاً، كما أن ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ تعدل نصف القرآن إذا قُسم قسمين.

اعلم أن هذا الذكر يُطْلَمَك كَشَفًا عَلَى أَعْضَاءِ التَّكْلِيفِ مِنْكَ، وهي ثمانية أعضاء: القلب، والسمع، والبصر، واللسان، واليد، والبطن، والفرج، والرجل، وما تم تاسع. وهي على عدد الجئات الثمانية؛ فَيَدْخُلُ الْعَبْدُ فِي عِبَادَتِهِ مِنْ أَمْرِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، وَلِنْ شَاءَ مِنَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا فِي الزَّمَنِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ؛ كَأَمْرِ الْبَكْرِ الصَّدِيقِ ٥ دَخَلَ مِنْهَا كُلُّهَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ.

وكما أنه في كل عضو عملٌ يَخْصُهُ، فلكل عمل نتيجة تَخْصُهُ مِنَ الْكُونِ تَسْتَقِي: كَرَامَةٍ، يَنْتَجِيهَا حَالُ ذَلِكَ الْعَمَلِ. تَنَاسِبُ الْكَرَامَةُ الْعِضْوُ الْمَكْلُفُ وَحَالُ الْعَمَلِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهَذَا الْعِضْوِ، وَيَقَعُ فِي عَمَلِ كُلِّ عِضْوٍ فَخْصِيلٌ. وَلَهُ أَيْضًا أَعْنِي الْعَمَلُ - نَتِيجَةُ تَخْصُهُ مِنَ الْحَقِّ تَسْتَقِي: مَنْزِلًا، يَنْتَجِيهِ مَقَامُ ذَلِكَ الْعَمَلِ، يَتَنَاسَبُ ذَلِكَ الْمَنْزِلُ عِنْدَ اللَّهِ الْعِضْوُ الْمَكْلُفُ. وَتَفَاصِيلُ الْمَقَامِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهَذَا الْعِضْوِ، بِفَضْلِ الْمَنَازِلِ عَلَى اخْتِلَافِهَا.

1 هـ في الهامش

2 [الإسراء: 74]

3 ص 79 ب

4 هـ: "العمل" وعليها إشارة المسح، وفي الهامش مقابلها: "المنزل".

وقد يتنا ذلك كله في كتاب "مواقع¹ النجوم" لنا، وهو كتاب يقوم للطالب مقام الشيخ؛ يأخذ بيده كلما عثر المرید، ويهديه إلى المعرفة إذا هو ضلّ وتاه، ويعرفه مراتب الأنوار من هذا الذكر، المقسمة على الأعضاء التي يتندي بها؛ وهي نور الهلال، والقمر، والبدر، والكوكب، والنار، والشمس، والسراج، والبرق، وما يكشف بنور كل واحد من هذه الأنوار من الصفات التي تحصر الأسماء الإلهية والذات؛ كالحياء، والعلم، والإرادة، والقدرة، والكلام، والسمع، والبصر، والذات المنعوتة بهذه الصفات. فلكل صفة نور من هذه الأنوار، ويعرف الموازنات بين الأشياء الموزونة والمناسبات فلا يخفى عليه شيء؛ فإنه نور كله، وهو دعاء النبي ﷺ فقال: «واجعلني نورا».

وتعرف من هنا الذكر أرباب القوى وهي ثمانية: القوى الخمسة الحسية، والقوة العاقلة، والمفكرة، والخيالية، وما عدا هذه القوى فكالسدنة لهذه الثمانية. كما أن هؤلاء الثمانية، وإن كانوا أمهات، ففيها ما منزلتها من غيرها منزلة السادن²، ومنزلة الإقليد³. وما زال التفاضل في الأنواع معلوما، وكل ما ذكرناه في "مواقع النجوم" فإنه بعض ما يعطيه هذا الذكر ﷻ يقول الحق وهو يهدي السبيل⁴.

1 ص 80

2 السادن: الحاجب

3 الأتليد: المفتاح

4 ص 80 ب

5 [الأحزاب : 4]

الباب السابع والعشرون وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَاضِرُّكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْفَدَا وَالْعِشْيِ يَوْمَئِذٍ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾¹ الآية

لِلَّهِ قُضُومٌ وَنُصَا لَهٗ خُلِقُوا	لَمَّا مَضَى- طَبَقُ إِلَّا بَدَأَ طَبَقُ
فَاضِرٌ مَعَ الْقَوْمِ نَفْسًا لَيْسَ تَشْكُرُهَا	إِلَّا إِذَا رَزَقْتَ يَمِثِلُ الَّذِي رَزَقُوا
مِنْ انْكَسَارٍ وَمِنْ ذُلٍّ وَمَثَرَةٍ	فِيهَا زَوَاخٌ مِنْكَ فَتُرْمَةُ عَيْبُ
فَلَا تَقْرُوكَ أَوْصَافِي فَإِنَّ لَهَا	مَوَاطِنًا وَبِهَا الْأَقْوَامُ قَدْ نَظَّفُوا

اعلم أيدينا الله وإياك بما أيدهم به من الروح القدس- أن الله عبادة كانت أحوالهم وأفعالهم² ذكرا
يُتَقَرَّبُ به إلى الله، وينتج من العلم بالله ما لا يعلمه إلا مَنْ ذاقه. فمن خبس نفسه مع هذا الذكر ليجق بهم.
فإنه كلُّ ما أمر الله به نيته ﷻ به ونهاه عنه؛ هو كان عين أحوالهم وأفعالهم، مع كون هذه الطاقة التي
نزل فيهم هذا القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ.

لَمَّا نَالُوا ما نَالُوهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِ، وَفَهَّمْ ما فَهَمُوا عنه؛ ومع هذا عاتب الله تعالى- نيته ﷻ فيهم؛ حتى كان
رسولُ الله ﷺ إذا لَقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ، أَوْ قَعَدَ فِي مَجْلِسٍ يَكُونُونَ فِيهِ؛ لَا يَزَالُ يَحْبِسُ نَفْسَهُ مَعَهُمْ مَا دَامُوا
جُلُوسًا، حَتَّى يَكُونُوا هُمُ الَّذِينَ يَنْصَرِفُونَ؛ وَحِينَئِذٍ يَنْصَرِفُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ ﷺ إِذَا حَضَرُوا؛ لَا تَعْدُو
عَيْنَاهُ عَنْهُمْ، وَيَقُولُ إِذَا جَاؤُوا إِلَيْهِ، أَوْ لَقِيَهُمْ: «مَرْحَبًا بِمَنْ عَاقَبَنِي اللَّهُ فِيهِمْ» وَلَمَّا عَرَفُوا بِذَلِكَ كَانُوا يَخْفَفُونَ
الْجُلُوسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْحَدِيثَ؛ لَمَّا عَلِمُوا مِنْ تَقْيِيدِهِمْ بِهِمْ، وَضَبْرِهِ نَفْسَهُ مَعَهُمْ.

فَمَنْ لَزِمَ هَذَا الذِّكْرَ؛ فَإِنَّهُ يَنْتِجُ لَهُ مَعْرِفَةُ وَجْهِ الْحَقِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا وَهَرَى وَجْهَ الْحَقِّ
فِيهِ. فَإِنَّهُمْ مَا دَعَا رَبَّهُمْ بِالْفَدَا وَالْعِشْيِ- الَّذِي³ هُوَ زَمَانُ تَحْصِيلِ الرِّزْقِ فِي الْمَرْزُوقِينَ، كَمَا قَالَ: ﴿لَهُمْ
رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾⁴ وَهُوَ الصُّبْحُ وَالْمُغْرِبُ⁵ عِنْدَ الْعَرَبِ؛ فَكَانَ رِزْقُ هَؤُلَاءِ بِالْفَدَا وَالْعِشْيِ (هُوَ) مَا

1 [الكهف: 28]

2 ص 81

3 ص 81 هـ

4 [مريم: 62]

5 المشرق: ما اعتُبق حازًا من الليل بالنسي- وقال: هذه الطاقة غُيُوبِي وَغُيُوبِي أَي أُغْنِيكِ لِبْنًا، وَجَمْعُهَا الْفَبَاقِي، وَكَذَلِكَ صُبُوحِي
وَصُغْرُوحِي. وقال: هي لَيْلَتُهُ وَهِيَ النَّالَةُ الَّتِي يَحْتَلِيهَا عِنْدَ تَقِيهِ.. [لسان العرب]

يحصل لهم من معرفة الوجه الذي كان مرادهم؛ لأنّه قال: ﴿يَرْيَئُونَ وَنَجْمَهُ﴾ يعني بذلك الدعاء بالفداء والعشي؛ وَجْهَ الْحَقِّ؛ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّ ﴿كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾¹ فطلبوا ما يبقى، وآثروه على ما يفنى. فإذا تجلّى لهم وجهُ الحقِّ في الأشياء، ولهذا النّار بهذا الذّكر؛ لم تُقدِّ عيناه عن هذا الوجه، ولا يتمكّن أن تُقدِّ عيناه عنه؛ لأنّه بذاته يُقَيِّدُ كُلَّ ناظر إليه.

وإنما جاء بالنهي في هذا الذّكر؛ لأنّهم ليسوا بعينِ الوجه؛ بل هم المشاهدون الوجه. فمن كان منهم قد حصل له تجلّي الوجه، وبقي معه هذا الذّكر؛ فإنما يريدُ بقاءَ شهود ذلك الوجه دائماً، إنّما يعرف من حال الممكن، وما ينبغي لجلال الله من الأدب معه؛ حيث لا يحكم عليه بشيء ولا بدّ، وإن حكم هو بذلك على نفسه، هذا هو الأدب الإلهي. ومن لم يَدِّ له بقُدِّ ذلك الوجه المطلوب؛ فيطلب بدعائه ذلك الوجه المراد له. وعلى كلّ حال فلا تُقدِّ عيناً رسول الله ﷺ عنهم إلى غيرهم؛ ما داموا حاضرين.

ومن هنا قال رسول الله ﷺ في صفة أولياء الله: «هم الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله» لما حصل لهم من نور هذا الوجه الذي هو مراد لهؤلاء. فإنّ الذي يتجلّى له هذا الوجه؛ لا بدّ أن يكون له فيه، أكثر معلوم له، ولا بدّ. فله جلّي بحيث أن يراه الغير منه، ومنه خفي بحيث أن لا يراه منه إلا أهل الكشف، أو لا يراه أحد؛ وهو الأخفى؛ إلا أنّه له في نفسه جلّي؛ لأنّه صاحب الشهود.

وحكمُ غير الأنبياء في مثل هذه الأمور؛ خلافُ حكمِ الأنبياء؛ فإنّ الأنبياء، وإن شاهدوا هؤلاء في حال شهودهم للوجه الذي أرادوه من الله تعالى - بدعائهم، وإثّهم من حيث أنّهم أرسلوا لمصالح العباد؛ لا يتقيّون بهم على الإطلاق، وإنما يتقيّون بالمصالح التي يبعثوا بسببها. فوقّاً يُقْبَلُونَ مع كونهم في مصلحة. بمثل هذه الآية، ومثل آية الأعمى الذي نزل فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾² فإنّ رسول الله ﷺ ما أعرض عن الأعمى الذي غيَّبه فيه الحقُّ؛ إلا حرصاً وطبعاً في إسلام من يُسلم لإسلامه خَلَقَ كثير، ومن يؤيِّد الله به الدين.

ومع هذا وقع عليه العتب من حقيقة أخرى، لا من هذه الجهة؛ فمن ذلك قوله: ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى. فَأَنْتَ لَهُ قَصْدِي﴾³ فذكر الصفة، ولم يذكر الشخص، والغنى صفة إلهيّة؛ فإثّ حادث عين رسول الله ﷺ إلا إلى صفة إلهيّة؛ لِتَحَقُّقِهِ ﷺ بالفقر. فأراد الحقُّ أن ينّهه على الإحاطة الإلهيّة؛ فلا تقيّده صفة عن صفة.

1 [القصص: 88]

2 ص 82

3 [عبس: 1]

4 [عبس: 5، 6]

5 ص 82 هـ

فليس شهوده ﷺ لغنى الحق في توله: ﴿فَلْيَنْزِلْ اللَّهُ غِنًى غَنِيٍّ غَنِيٍّ﴾¹ بأولى من شهوده ﷺ لطلب الحق في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾² وأين مقام الغنى من هذا الطلب وقوله: ﴿وَأَقْرِبُوا اللَّهَ قُرْبًا حَسَنًا﴾³.

فغار عليه سبحانه - أن تقيده صفة عن صفة؛ بل كان يظهر لأولئك من البشاشة على قدر ما يليق بهم، ويظهر للأعمى من الفرح به على قدر ما تقع به المصلحة في حق أولئك الجبابرة؛ فلئن التواضع والبشاشة محبوبة بالناس من كل أحد؛ فإنها من مكارم الأخلاق. وما زال الله يؤدّب نبيه ﷺ حتى تحقق بالأدب الإلهي، فقال: «لئن الله أدبني فأحسن أدبي» فلئن الله له نسبة إلى الأغنياء، كما له نسبة إلى الفقراء. فالعارف ينبغي له أن لا يفوته من الحق شيء، في كل شيء.

فما أحسن تعليم الله عباده! فنحن إذا فتح الله أعين بصائرنا وأفهامنا؛ علمنا أن تعليم الله نبيه ﷺ الآداب مع⁴ المراتب، أنا أيضا مرادون بذلك التعليم، وننظره في النبي ﷺ كالمثل السائر: "لِيَأْكُلْ أَغْنَى فاسمي يا جارة" وإن كان هو ﷺ المقصود لله بالأدب، فنحن أيضا المقصودون لله بالتأسي به والاعتداء؛ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁵ فكل خطاب خاطب به نبيه ﷺ مؤدبا له؛ فلنا في ذلك الخطاب اشتراك، لا بد من ذلك. فانظر يا وليّ - في هذا الذكر ماذا نتج من الخير الكثير ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 [آل عمران : 97]

2 [مهارات : 56]

3 [المرسل : 20]

4 ص 83

5 [الأحزاب : 21]

6 [الأحزاب : 4]

الباب الثامن والعشرون وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾
فَقَن غَفَا وَأَصْلَح فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ¹

إِنَّ الْقَبِيحَ لَأَنْفَسَامٌ مُفْسِمَةٌ عَزِيَّةٌ وَالَّتِي التَّشْرِيعُ يَنْتَهَا
 فَقَن غَفَا عَنْ مُبِيِّ نَفْسُهُ أَنْشَأَ عَنْ الْجَزَاءِ لَأَنَّ الشُّوْءَ عَيْنُهَا
 فَلَا² تَكُنْ بِمَحَلٍّ لِلْقَبِيحِ لَأَنَّ اللَّهَ بِالْصَّفَةِ الْغَلِيَاءِ زَيْنُهَا

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَتْمَاءُ الْحُسْنَى﴾¹ وإن كان له جميع الأسماء التي يفتقر كل فقير إلى مستأها، ولا فقر إلا إلى الله؛ فإنه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾³ ومع هذا فلا يطلق عليه من الأسماء إلا ما يعطي الحسن عرفاً وشرعاً. ولذلك نعت أسمائه بالحسنى، وقال لنا: ﴿ادْعُوهُ بِهَا﴾⁴ ثم قال وصية لنا: ﴿وَذُرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾⁵ أي يميلون في أسمائه إلى ما ليس بحسن، وإن كان في المعنى من أسمائه. لكن منع أن يطلق عليه؛ لما ناط به عرفاً أو شرعاً؛ بأنه ليس بحسن، وهنا قال: ﴿سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ فالسَيِّئَةُ الأولى سَيِّئَةٌ شرعية، صاحبها مأثوم عند الله. والسَيِّئَةُ الثانية الجزائية ليست بسَيِّئَةٍ شرعاً، وإنما هي سَيِّئَةٌ من حيث أنها تسوء المجازي بها؛ كالفصاص في ما لك أن تغفر عنه بهذا الشرط.

فلما رأى أهل الله أنه تعالى - أطلق على ذلك اسم سَيِّئَةٍ، وقال: ﴿مِثْلُهَا﴾⁶ ومن اتصف بشيء من ذلك؛ فيقال فيه: "إنه مسيء" على حد ما سمي تلك سَيِّئَةٍ سواء؛ فأيف أهل الله أن يكونوا محللاً للسوء؛ فاختروا العفو، على الجزاء بالمثل؛ فإساءة، وتهديس نفس عن اسم لم يطلقه الله على نفسه كما أطلق الحسن، وبه على الزهد والترك للأخذ عليها، بقوله: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾⁷ ولم يقل: "جزاء المسيء".

فلأن المسيء هو الذي يجازي بما أساء، لا السَيِّئَةُ؛ فإنَّ السَيِّئَةَ قد ذهب عيناها، وهي لا تقبل الجزاء، ولو كانت موجودة؛ فإنها لو قبلت الجزاء لزال عيناها. مثال ذلك: أن الجرح الحاصل في الذي تُعْدِي عليه جُرح؛ إذا اقتص من الذي جرحه مثل ما تعدى عليه؛ صار الآخر المجازي مجروحاً، وما برئ الأول من

1 [الشروري : 40]

2 ص 83 هـ

3 [فاطر : 15]

4 [الأعراف : 180]

5 ص 84

جُزِئُوا¹. فلو قُبِلَتِ السَّبِيَّةُ جزاءً؛ لزال عَيْنُهَا منه، ولا يزول؛ فلم يَبْقَ الجزاءُ إِلَّا عَيْنُ الْمُكَلَّفِ. فإن كانت السَّبِيَّةُ فِعْلُ الْمُكَلَّفِ، لا مفعوله؛ فقد ذهب عَيْنُ الفِعْلِ بذهاب زمانه؛ فلا يَقْبَلُ الجزاءُ؛ لِأَنَّهُ قد انعدم؛ فلم يَبْقَ إِلَّا الهَلْ الْمُبِيءُ. فَأُنْزِلَ الْمُبِيءُ منزلة السَّبِيَّةِ، وَسُمِّيَ بها، وَأُضِيفَ الجزاءُ إِلَى السَّبِيَّةِ؛ فَلِلْمُبِيءِ حكم السَّبِيَّةِ.

﴿فَمَنْ اغْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اغْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾². هذا من أقوم القيل، وإن كان القيلُ الإلهي كُلُّهُ قويمًا؛ ولكن فيه قويم وأقوم بالنسبة إلينا. لأنَّا قد قَدَمْنَا (أَنَّهُ) ما من شيء يكون فيه كثرة أمثال، إِلَّا ولا بدَّ فيه من التفاضل حتمًا؛ لِأَنَّهُ لا شيء فوق أسماء الله الحسنَى³؛ ومع هذا تتفاضل بالإحاطة وعدم الإحاطة، وينزل اسم الهَيِّ عن اسم الهَيِّ، ويعلو اسم الهَيِّ على اسم الهَيِّ. فالجزاء بالأمثال أبداً.

وما خرج عن الوزن والمقدار بالرجحان، لا بالنقص؛ فذلك خارج عن الجزاء؛ ولهذا يرجع الحق عليه، بعد ما كان له. بخلافه في الخير والحسن؛ فإنَّ الرجحان فيه فضيلةٌ يُثْنَى عليه بها. وما أحسن قول رسول الله ﷺ في صاحب النِّسْفَةِ⁴، فَأُتِمَّعَ الْوَلِيُّ وقد حَكَمَ له بالنقص: «أما إِنَّهُ إن قَتَلَهُ كان مثْلَهُ» يعني قوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ فسني قاتلاً بلا شك. فتركه وعفا. وهذا من السياسة. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 "مثل ما تصدى... جرحة" لاجبة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

2 [المفرد: 194]

3 ص 44 هـ

4 النسفة: جبل من جنود مظفورة يجعل رماها للبحر وغيره. وورد هنا لأن القتال حي به مكثوا بواحدة منها. انظر الحديث في [شرح النووي على مسلم 92/6 رقم 3181].

5 [الأحزاب: 4]

الباب التاسع والعشرون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾¹

إِنَّ الْوَفَاقَ لَمِنْ طَيِّبِ الْأَصُولِ لَمَّا	أَتَى بِهِ اللَّهُ نَمَا شَاءَهُ وَشَرَعَ
فَمَنْ أَتَى فَلْيُجِبْ فِي طَبِيعَتِهِ	يَنْبُتُهُ مَنْ يَفْتَحُ الْأَبْوَابَ جِئْنَ قَرَعَ
لَهُ ² بَمَا فِي غِيُوبِ الطَّبَعِ مِنْ عَجَبٍ	مِنْ صُنْعِهِ فِي الَّذِي أَبْدَاهُ جِئْنَ صَنَعَ
كَرَّ دَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ جِئْنَ دَعَا	فَجَاءَهُ بِالَّذِي قَدْ كَانَ قَبْلُ جَمَعَ
وَجَاءَهُ غَيْرُهُ بِشَطَرٍ مَا كُنْتُ بَشَرًا	يَذَاهُ وَالْكُلُّ بِمَا فِي يَدَيْهِ طَبِيعُ
وَلَوْ أَكُونُ لَمَّا قُلْنَا بِفُؤْلِهِمَا	وَقُلْتُ: عَبْدٌ دَعَاهُ رَبُّهُ فَتَسْمِعُ
وَبَادَرَ الْأَمْرَ مَا أَلْوَى عَلَى وَلَدٍ ³	وَلَا لِمَنْ ضَرُّ فِي تَأْخِيرِهِ وَتَقَعُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح القدس- أن هذا الذكر كان لنا من الله ﷻ لما دعانا الله تعالى- إليه فأجابه إلى ما دعانا إليه مدة، ثم حصلت عندنا فترة؛ وهي الفترة المعلومه في الطريق عند أهل الله، التي لا بد منها لكل داخل في الطريق. ثم إذا حصلت الفترة؛ إما أن يعقبها رجوع إلى الحال الأول من العبادة والاجتهاد؛ وهم أهل العناية الإلهية الذين اعتنى الله ﷻ بهم، وإما أن تصحبه الفترة فلا يفلح أبدا.

فلما أدركتنا الفترة، وتحكمت فينا؛ رأينا الحق في الواقعة، فتلا علينا هذه الآيات⁴: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَتْ مَعَابَا بِهَآلَا سَفْتَاهُ لِيَلْدِي مَيِّبَ فَأَتَرْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾⁵. ثم قال: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ فعلمت أنني المراد بهذه الآية. وقلت: ينبته بما تلاه علينا على التوفيق الأول، الذي هدانا الله به على يد عيسى وموسى ومحمد سلام الله على جميعهم- فإن رجوعنا إلى هذا الطريق كان بمبشرة على يد عيسى- وموسى ومحمد عليهم السلام- بين يدي رحمته

1 [الأعراف : 58]

2 ص 85

3 ألوى برأسه: أماله من جانب إلى جانب. والوى يده: أشار يده بالتسليم. وكتب الشيخ إشارة "صح" فوق كل من "ما ألوى، على" وكتب في الهامش بقلم الأصل: "لم ينظر إلى أحد" وكتب عليها "معا" لينشر إلى صواب كل من التصيين.

4 ص 85 ب

5 ق: كتب فوقها بخط آخر: "إبرأ" وعليها حرف خ يشير إلى نسخة أخرى، وهو ما وجدناه في ص.

6 [الأعراف : 57]، وبدلا من "فَأَتَرْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ" جاء في ن ما ذكر في سورة طاهر الآية 9: "فَأَخْرَجْنَا بِهِ الْأَرْضَ نَبْذُ مَوْتًا". وفوقها بخط من كان يقوم بقراءة النسخة للشيخ ومقابلتها مع النسخة السابقة (وأثبت ذلك في الصفحات 10، 41، 57، 89): "فَأَتَرْنَا بِهِ الْمَاءَ" الآية وخط إشارة المسح على "فَأَخْرَجْنَا بِهِ الْأَرْضَ نَبْذُ مَوْتًا"

وهي العناية بنا.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتْ مَحَابًا بِحَالًا﴾ وهو ترادف التوفيق ﴿سُقْتَاهُ لِجَلَدٍ مَّيِّبٍ﴾ وهو أنا ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾¹ وهو ما ظهر علينا من أنوار القبول، والعمل الصالح، والتعشق به. ثم مَثَل فقال: ﴿كَذَٰلِكَ يُخْرِجُ النَّوْزَىٰ لَكُمْ تَذَكُّرُونَ﴾² يشير بذلك إلى خبر ورد عن النبي ﷺ في البعث -أعني حشر- الأجسام- من «أن الله يجعل السماء تطر مثل مني الرجال» الحديث³. ثم قال: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ وليس بسوى الموافقة، والسمع، والطاعة؛ لطهارة أهل. ﴿وَالَّذِي خَبِثَ﴾ وهو الذي غلبت عليه نفسه والطبع، وهو معنى به في نفس الأمر ﴿لَا يَخْرِجُ إِلَّا نَكِثًا﴾⁴ مثل قوله (ص): «إن الله عبادا يقادون إلى الجنة بالسلاسل»⁵ وقوله (تعالى): ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾⁶ فقلنا: طوعًا يا إلهنا.

واعلم أن الله تعالى - لما خلق هذه النشأة الإنسانية لعبادته، وأنشأها ابتداء في ضعف وافتقار؛ فكانت عبادتها ذاتية، وما زالت على ذلك، إلى أن رزقها الله القوة، وأظهر لها الأسباب الموجبة للقوة؛ إذا استعملتها واحجب الحق من ورائها؛ فلم تشاهد إلّا هي، وغابت عن الحق تعالى- فلم تشهده؛ فناداها - سبحانه- من خلف تلك الأسباب؛ بما كلفها به من الأعمال، وسمى تلك الأعمال: "عبادة" لتنبه بذلك على أصلها؛ فإنها لا تنكر عبوديتها؛ لأن العبودية لها ذاتية ذوقًا، وبقي؛ لمن (توجه)؟ مع معاينتها الأسباب التي تجد عندها دفع ضرورتها.

فهي تقبل عليها طبعًا، وترى الذي دعاها إليه غيبًا؛ فتعلم أن تمّ ظاهرا وباطنا، وغيبا وشهادة. وتنتظر في نفسها؛ فتجدها مركبة من غيب وشهادة، وأن الناعي منها إلى الحاجة غيب منها. فإن تَقَوُّثَ عليها مناسبة الغيب على الشهادة؛ كانت البلدة الطيبة الذي يخرج نباته بإذن ربه؛ فسارعت إلى إجابة الناعي، وهي⁷ من النفوس الذين ﴿يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَاهُونَ﴾⁸ لأنها رأت الأسباب مختلفة، وأتى سبب حضر منها؛ أغناها عن سبب آخر. فعلمت أنها مفتقرة بالذات إلى أمر ما غير معين؛ فتعتمد عليه.

1 ن: "فأخرجنا به الأرض بقد نفثنا"

2 [الأعراف: 57]

3 "ثم مثل فقال... الحديث" لامة في هامش ن يلم الخارئ المشار إليه قبل الملاحظين السابقين، مع إشارة الصوب، وحرف خ

إشارة إلى نسخة أخرى وهو ما وجدناه فعلا في ه، س

4 [الأعراف: 58]

5 ص 86

6 [الرعد: 15]

7 ص 86

8 [المؤمنون: 61]

9 لامة في الهامش فلم آخر

وهي قد شاهدت الأسباب، وعلمت قيام بعضها عن بعض، وتستغني بعضها عن بعض، وتقيب في وقت فلا تقدر عليه، وتحضر في وقت. فخطر لها ما خطر لإبراهيم الخليل عليه السلام: إِنِّي ﴿لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾¹ ورأت أيضا أنها تخلق بعض أسبابها الموجبة استمالتها لدفع ضرورتها، بما تتكلفه من الأعمال الموجبة لوجود ذلك السبب الذي تركن إليه. فَأَيَّشَتْ أَنْ يَتَعَبَّدَهَا مَنْ لَهَا فِي وجوده افتقار إليها؛ فَأَشْبَهَهَا. فَأَرَادَتْ الاستناد إلى غني لا افتقار له لمعزة نفسها، وشموخ أنفها، وما جعل الله في طبعها من طلب العلو في الأرض، والشغوف على الجنس - فقالت: أجيب هذا الداعي الغائب، حتى أرى ما هو؟ فلعلّه عين ما أطلبه. فامتثلت أمر ما دعاها إليه، وعملت عليه. فأشرق أرضها بنور ربها؛ فكانت البلد الطيب الذي يخرج نباته بإذن ربه.

ونفس أخرى على² النقيض منها؛ رجحت الشهادة على الغيب، وأعمتها الحاجة عن اختلاف الأسباب، وقيام كل سبب عن الآخر، وقالت: لعلّ هذا الغيب الذي دعاني إليه يكون مثل الشهادة؛ كثيرين، يُغني الواحد منهم عن الآخر؛ فأبقى على حالتي، ولا أتيب ذاتي في مظنون³؛ فتبسطت عن إجابة الداعي. ثم إن الله بحكمته في وقت قطع عنها الأسباب كلها واضطرّها. فلما لم تجد سببا تستند إليه ظاهرا؛ جنحت إلى ذلك الغيب الذي دعاها؛ لعلّ يده فرجا يخرجها من الضيق الذي تجده؛ فأجابته مضطرة. وهو البلد الذي خبث⁴؛ فلا يخرج نباته إلا نكدا. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾⁵ فنبته على موضع انقطاع الأسباب ﴿ضُلُّ مَنْ تَدْعُونَ﴾ يعني الأسباب ﴿إِلَّا إِيَّاهُ﴾ فكان هو السبب الذي ينجي. فلما نجاه، وأغاثه، واستقل؛ قال: "هذا أيضا من جملة الأسباب التي يقوم بعضها عن بعض فيما نريده" فجعله واحدا من الأسباب، وهو المشرق؛ فما خرج إلا نكدا؛ ولهذا سارع في⁶ الرجعة إلى السبب الظاهر؛ فتميز الفريقان.

وإنما كان فريقان في العالم بهذه المثابة، لما⁷ حكم به الأصل؛ فإن الأصل فيه جبر واختيار. فبالاختيار لم يزل يُسقط من الخمسين صلاة عشرا عشرا، حتى انتهى إلى خمسة. وبعدم الاختيار أثبتها خمسة وقال: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَنِي﴾⁸ وكان الجبر له (هو) ما أعطاه المعلوم؛ فلم يعتمد علمه فيه. والذين يلجؤون إلى الله

1 [الأنعام : 76]

2 ص 87

3 "في مظنون" مائة في الهامش بقلم الأصل

4 مائة في الهامش بقلم الأصل. وأضاف حرف الفاء للكلمة التالية لها

5 [الإسراء : 67]

6 ق: "إلى" وكتب فوقها مباشرة بقلم الأصل: "في".

7 ص 87 هـ

8 [ق: 29]

في حال الاضطرار الكلبي استنادهم من حيث لا يعلمون- إلى هذا الأصل في الحكم، والفريق الآخر استناده إلى حكم الاختيار في أنه (تعالى): ﴿فَقَالَ إِنَّمَا يُرِيدُ﴾¹. فأهل الضرورة في الرجعة أحق، وأهل الاختيار في الرجعة أوفق وأسعد.

فالذي خرج نكدا له من الأحوال الإلهية، قوله تعالى: «ما تَرَدَّدْتُ في شيء أنا فاعله تَرَدَّدِي في قبض نسمة المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته، ولا بدَّ له من لقائي» يقول: لا بدَّ أن أميته على كره مِنِّي، وهو المعلوم الذي جعلني في هنا؛ لأنِّي علمت منه وقوع هذا. فلولا حصول العلم عنده من الممكنات، كما هي في أنفسها عليه؛ ما صحَّ تَرَدَّد، ولا فعل ما فعله أو بعض ما فعله على كره. فانظر فيما أعطاه هذا الذَّكر من العلم الغريب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 [مرد : 107]

2 [الأحزاب : 4]

الباب¹ الموفي ثلاثين وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُحِيطًا﴾²

الجهلُ بالله عَيْنُ الجهلِ بي ولنا	سَرَتْ شَيْءٍ - عَنْ مِثْلِي وَأَشْكَالِي
وَقَدْ غَلَفْتُ بِأَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُنِي	عَلَى الَّذِي قَالَ لَا تَخْطِرْهُ بِالْبَالِ
فَمَا الْجَوَابُ إِذَا قَالَ الْجَلِيلُ لَنَا	لَسَا؟ فَقُلْنَا لَهُ: الْحُكْمُ لِلْحَالِ
الْحَالُ مُؤَهِّبَةٌ وَأَنْتَ وَاهِبُهَا	هَلَّا خِفْظَتْ وَجُرَيْدِي جَفْظَ أَمْنَالِي
فَلَا تُلْغِنِي وَلَمْ مَنْ أَنْتَ تَعْرِفُهُ	وَأَنْتَ تَدْرِيهِ، رَبُّ الْقَيْلِ وَالْقَالِ

اعلم³ - أيدينا الله وإياك روح منه - أَنَّ الجهلَ بالله إما كان من جملك بك؛ فإنَّ الله ما جعل دليلاً على العلم به إلا علمك بك؛ فجعل الآية في نفسك. وقال النبي ﷺ المترجم عنه: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» وما أحسن ما قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ﴾ فإنهم مجبولون على النسيان ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ الذي لا يَخِلُّ ولا يَنْسَى. وكان الأولى لموصِّح - عكس القضية، إلا أنه لا يصح أن يستخفي شيء عن الله.

والسبب الموجب للاستخفاء عن الناس (هو) ما علموا منهم من الحبِّ في ظهور التحكم فيهم بقدر الحال والاستطاعة⁴، وما فيهم من حبِّ الثناء الحسن وطلب الممدة. فإذا اطلعوا على هذا الذي أشرنا إليه من العمل؛ سقطت حرمة العامل من قلب النبي يراه، وقام عليه لسان النِّمَّ منه؛ وسبب ذلك الجنسية. ومع كونه يعلم أَنَّ الله يحيط به علماً؛ لكن يرى هذا العامل أَنَّ الأسماء الإلهية تتجاوز⁵ فيه في حال هذا العمل، ولا سيما الاسم "الحليم، والصبور" ويعلم أَنَّ الاختفاء منه محال؛ فلا بدَّ من إتيان ما أتى به. فإن كان مؤمناً أتاه على كُرو؛ فأشبهه قبض الحقِّ بالموت نسمة المؤمن على كُرو. فيجد في مثل هذا

1 ص 88

2 [النساء : 108]

3 ص 88 ب

4 هاجت في الهامش فلم آخر مع إشارة التصويب

5 هناك إشارة بسيطة لحذف تعقلي الجيم والزاي في ق لنقرأ الكلمة بعد ذلك: تتجاوز

اتَّسَاءَ بِقَوْلٍ فِيهِ، حَتَّى أَتَى رَمَا قَالَ: فَلْيَ سَوِيَّةَ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ. وَلَا¹ يَقُولُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا غَيْرُ أَدِيبٍ.

أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ -عَالِي- فِي تَامِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ مُجِيطًا﴾^٢ يَنْبَغُ أَنَّ هَذَا الْعَمَلَ الَّذِي هُوَ فِيهِ؛ قَدْ أَحْطَتْ عَلَيْهِ مِنْ تَقْصِيٍّ، مِنْ حَيْثُ كَرِهَتْ أَشْيَاءَ لَا يَدَّ مِنْ أَتَى أَوْجَدَهَا، وَأَحْبَبَتْ أَشْيَاءَ. وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِإِقَامَةِ عِزِّ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ مَا يَكْرَهُ فَعَلَ مَا يَسْتَخْفِي مِنْهُ وَيَسْتَخْفِي بِسَبَبِهِ؛ إِلَّا الْمُؤْمِنُ بِأَنَّ هَذَا لَا يَجُوزُ عَمَلُهُ شَرْعًا. فَالْإِحَاطَةُ مِنَ اللَّهِ بِالأَشْيَاءِ مِثْلُ النُّوْقِ فِينَا؛ وَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ الْأَشْيَاءَ مِنْكَ؛ أَيْ قَدْ انْقَضَتْ بِهَا ذُقُوا. وَكَثِيرٌ بَيْنَ مَنْ يَكُونُ ذَلِكَ الْمَعْلُومَ حَالَهُ، وَبَيْنَ مَنْ لَا يَكُونُ؛ فَإِنَّهُ مَا هُوَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ صَحِيحٍ.

وَقَوْلُهُ مِنْ أَنَّهُ يَمَّا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ؛ وَهُوَ الْجَهْرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ. فَإِنَّ الْحَكْمَ بِكَوْنِهِ سَوِيًّا؛ مَا عِلْمٌ إِلَّا مِنَ الْقَوْلِ؛ إِذْ لَوْلَا الْقَوْلُ مَا وَصَلَ عِلْمُهُ إِلَيْنَا. فَالْقَوْلُ بِالسُّوءِ بِطَرِيقِ التَّعْرِيفِ -: أَنَّهُ سَوِيٌّ؛ قَوْلٌ خَيْرٌ يَحِبُّ الْجَهْرَ بِهِ؛ لِأَنَّهُ تَعْلِيمٌ، حَتَّى لَا يَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ الْإِسْتِمْعَالِ إِذَا قَضَى اللَّهُ عَلَى الْمَكْلُوفِ اسْتِمْعَالَ هَذَا.

فَمَا فِي الْكَوْنِ حَكْمٌ ظَاهِرٌ فِي عَمَلٍ، إِلَّا وَلَهُ مُسْتَنَدٌ إِلَهِيٌّ يَسْتَنَدُ إِلَيْهِ. وَذَلِكَ الْمُسْتَنَدُ إِلَيْهِ: إِنْ كَانَ خَيْرًا؛ زَادَ لَهُ فِي الْأَعْطِيَةِ أَضْعَافًا مَضَاعِفَةً^٢، وَإِنْ كَانَ شَرًّا؛ يَنْتَفِعُ فِيهِ ذَلِكَ الْمُسْتَنَدُ، وَأَقَامَ عِزْرَهُ عِنْدَ اللَّهِ؛ فَلِهَذَا كَانَ مَالُ الْعِبَادِ الْمَكْلُوفِينَ إِلَى الرَّحْمَةِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^٣.

1 ص 89

2 ص 89 هـ

3 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: بلغ سبعا ومائة على المنصبي، إبقاء الله

الباب الأحد والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: **هُوَ مَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُخَيَّرُونَ فِيهِ**¹

والقَبْدُ في الشَّأْنِ والرحْمَنُ في الشَّأْنِ	وشَأْنٌ مَا هُوَ فِيهِ الْحَقُّ مِنْ شَأْنِي
فَيَنْبَغِي لِي أَنْ أَقْنِي مَنْى عَمْرِي	فِي شَأْنِهِ فَأَجَارِي الشَّأْنَ بِالشَّأْنِ
لَوْلَا مَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى أَحَدٍ	لِعَلِمْنَا أَنَّهُ عَيْنِي وَإِنْسَانِي
إِنِّي لَأَنْتَى - وَجُودِي عِنْدَ رُؤْيَاهِ	وَمَا نَسِيتُ بَلَّ النَّسْيَانِ أَنْسَانِي

هذا² هَجِير لَزِمَتْهُ سنين كثيرة، حتى ما كنت أَسْمِي إِلَّا به؛ مما كنت مستهترا به، متجدا. ورأينا له بركات لا أحصيا، وهو الذي اطلعت منه على المراقبة؛ فكنت رقيقا على نفسي نيابة عن الله حين أمرها أن تكون على وصف خاص معلوم، في الشرع المطهر المنزل على لسان المعصوم (ص)، ورقيقا على آثار ربي فيما يورده على قلبي، وفي جميع حركاتي وسكناتي. ورقيقا أيضا على ربي بموازنة هذه المشروع في عباده؛ فكنت أقيم الوزن بين أمره ونهيه وبين إرادته؛ لأرى مواقع الخلاف من خالف، والوفاق من وافق.

وما جعلني في ذلك إِلَّا ما شَيَّبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وما هو عندي إِلَّا قوله: **﴿فَاسْتَقِيمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾**³. فإذا وافق الأمرُ الإرادة كانت الاستقامة كما أمر، وحصل الوفاق. وإذا لم يوافق الأمرُ الإرادة وقع ما حكى به الإرادة، ولم يكن للأمر حكمٌ في الأمور وعلينا عند ذلك: ما هو الأمر الإلهي الذي لا يُقْصَى؟ ومن هو المخاطب؟ وما هو الأمر الإلهي الذي يُقْصَى في وقت؟ فلم نجد إِلَّا الأمر بالواسطة، وهو - على الحقيقة - أمرٌ لفظيٌ صوريٌّ؛ فهو صيغة⁴ أمر، لا حقيقة أمر. وأن الأمور بالأمر الإلهي الذي لا يُقْصَى؛ إنما هو المخاطب⁵ عين الممكن⁶، الذي⁷ توجه من الحق عليه الإيجاد بأن يقول له: **﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾** ولا بد. فهذا هو الأمر الذي لا يعصيه المخاطب أصلا. وإنما الإنسان المكلف هو محل ظهور هذا المكون، كما أن المكون

1 [يونس : 61]

2 ص 90

3 [هود : 112]

4 ق: "صفة" وفي الهامش بقلم آخر مع حرف ظ: "صفة"، هي كفلك في ه. س.

5 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

6 ق: "الممكن المخاطب". وهناك إشارة مسح للنظ المخاطب

7 ص 90 ب

محلّ التكوين؛ فيقول للشهادة: ﴿كُنْ﴾ فتكون الشهادة. وما لها محلٌّ إلا لسان الشاهد، وهو القائل. فننسب الشهادة إلى مَنْ ظهرت فيه، وليس له فيها تكوين؛ وإنما التكوين فيها لله في هذا المحلّ الخاص. وهكذا جميع أفعال المكلفين. وكون ذلك المكوّن طاعة أو معصية ليس عينه؛ وإنما هو حكم الله فيه.

فكنت أشاهد تكوين الأشياء في ذاتي، وفي ذات غيري؛ أعيانا قائمة، ذاكرة الله، مسبحة بحمده، مع كونها ينطلق عليها اسم معصية وطاعة. فطلبتُ من الله مستى المعصية؛ هل له عين وجودية؟ أو لا عين له؟ وهل بينه وبين مستى الطاعة فرقان؟ أم الحكم سواء؟ فإنّ الله لا يأمر بالفحشاء، وما يتكوّن شيء إلا عن أمره؛ فهل للمعصية تكوين، أم لا؟ فأطلبنا على أنّ مستى المعصية إنما هو ترك، والترك لا شيء ولا عين له؛ فوجدناها مثل مستى العدم؛ فإنه اسم ليس تحته عين وجودية؛ فإنّ الشأن محصور في أمرٍ لا يفعل، أو نهى لا يُقتل، وغير ذلك¹ ما هو ثمّ.

فإذا قيل لي: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ﴾² فلم أفعل؛ فمعصيتُ، وخالفْتُ أمر الله. فما تحت قولي: "لم أفعل" وخالفْتُ "إلا أمر عديّ، لا وجود له. وكذلك في النهي: إذا قيل لي: "لا تفعل كذا" مثل قوله تعالى: ﴿لَا تَقْتَبِ بِتَقْصَمَ بَغْضًا﴾³ فلم أمثل نهيّه، ومدلول "لم أمثل" عدمٌ لا عين له في الوجود؛ لأنّه نهي؛ فاغتبتُ. ومعنى "فاغتبت" أي ظهر في محلي عينٌ موجودة، أوجدها الحقُّ بالأمر التكويني؛ وهو القول الموجود في لساني على طريق خاصٍ يستحق الغيبة. فامثل ذلك القول في لساني أمر سيّده وموجده؛ بالإيجاد، وما أضيف إليّ منه إلا كوني لم أمثل نهيّه؛ فانتفى عن محلي الامتثال. فما أخذتُ في الوجودين إلا بأمر عديّ، وهو ترك الأمر والنهي. ولا بدّ لي في كلّ نفس أن أكون في شأن، وذلك الشأن ليس لي؛ فإنّ الشأن الظاهر في وجودي إنما هو الله، وهو قوله: ﴿كُلٌّ يَوْمٌ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾⁴ ولينا تظهر تلك الشئون، وأعياننا أيضا من تلك الشئون، والله شهيد على ما يخلق منا ولينا.

وقوله: ﴿إِذْ يُخَوِّضُونَ فِيهِ﴾⁵ هو ما جعل فينا من الإرادة الاختيارية في عين الجبر؛ فإنّا محلّ لما يخلق فينا. فالمكلف مجبور في اختياره، ثمّ خلق فينا المعنى الذي أوجب حكمه علينا أن نكون به مفيضين في ذلك الشيء المعبر عنه بالشأن، وما عرّفنا بهذا الشهود منه إلا لنعلم صورة الأمر؛ حتى نكون من أمرنا على يقنة من رتبا؛ فإنه ما أمر نبيّه ﷺ إلا بطلب الزيادة من العلم؛ فإنّ العلم بالأمور سبب الحياة المزيّلة لموت الجهالة، والحياة نعم.

1 ص 91

2 [الإسراء: 78]

3 [الحجرات: 12]

4 [الرحمن: 29]

5 [أونس: 61]

6 ص 91

فالعالم والناصح نفسه من لا يلقى الله في شؤونه، ويكون مراقباً له تعالى - عند شهوده. فيرى ما يصدر عنه، فيه وفي غيره؛ في¹ السماء والأرض، والملا الأعلى والأسفل. ثم يرى أنه جميع ما رأى من شؤونه بهيئة الحق، لا بصفة الحق. فرأى هوئيه تعالى - عين صفته، لما رآه إلا به. هذا أعطته هذه المراقبة، وهذا هو حكم الدهر الذي نهينا عن سببه «فإن الله هو الدهر» ليس غيره.

وَدَعَ الدَّهْرَ يَحْكُمُ	خُذْ مِنَ الدَّهْرِ مَا صَفَا
إِنَّمَا الدَّهْرُ زُشَا	الْقَلْبِ الْمُنْدَمُ
عَاكِمٌ بِالَّذِي يَرَى ²	مُفْصِّحٌ لَا يَجْنَحُمُ ³
كَلَفًا ⁴ قَالَ: "كُنْ"	لِشَيْءٍ يَكُونُ الْمَكْلَمُ
فَتَأْذَبْ وَلَا تَقُلْ	أَنَا بِالْأَمْرِ أَغْلَمُ
فَإِلَى اللَّهِ أَمْرُنَا	رَاجِعٌ فَلْتَلْتَلُونَا
فَهُوَ بِالْأَمْرِ أَغْلَمُ	وَهُوَ لِلْأَمْرِ أَخْكَمُ

فقد بان لك الأمر بارفع الحجب، وعرفت الحجب، ومسى الوفاق والخلاف، وعلمت من رأى؟ وعن رأيك؟ ومن أنت؟ وما هو من طريق الوجود؟ فإنه سبحانه - لا يقال فيه: إن له ماهية، وإن سئل عنه بـ"ما" فالجواب بصفة التنزيه، أو صفة الفعل، لا غير ذلك. «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ»⁵.

1 في الهامش بقلم آخر: "من" وعليها حرف ظ (أي ظن).

2 فوقها كلمة "صح" ومقابلها بالهامش: "فنا" وعليها كلمة "ما" إشارة إلى صواب الكلمتين معا

3 حجم الرجل ويجمع: إنا لم يتيقن كلامه

4 ص 92

5 [الأحزاب: 4]

الباب الثاني والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾¹

فَمَسَّ وَأَنَارَهَا فَالْحُكْمُ لِلشَّمْسِ ³	إِنَّ الصَّلَاةَ لَهَا وَفَتْ تَعْبُئُهُ ²
أَوْ أَشْرَقَتْ لَا يَغْنِي الْجِسُّ وَالنَّسِ	فَانْظُرْ إِلَيْهَا يَغْنِي الْقَلْبُ إِنْ شَرَقَتْ
وَعَصْرُنَا لَانْضِمَامِ الْقُلُوبِ وَالْجِسِّ	فَظَهَرْنَا ⁴ لَزَوَالِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِي
وَذِكْرُكُمْ لَازِمُهَا الشُّكُّ وَاللَّيْسُ	وَمَغْرِبُ لُغُوبِ الْحَقِّ عَنْ ظَهْرِي
يَكُنِّي يَفْتَرِقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْحَدِيثِ	إِنَّ الْأَقْوَلَ دَلِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ
ذِهَابَ مَنْ أَعْدَمَ الْأَشْيَاءَ بِالْجِسِّ	ثُمَّ الْعِشَاءُ إِذَا مَا حُمِرَتْ ذَهَبَتْ
كَانَتْهَا خَرَجَتْ مِنْ ظُلْمَةِ الرُّمَيْسِ	وَعِنْدَمَا انْتَحَرَتْ أَنْوَارُهَا وَبَدَتْ
وَعَادَ مَظْلَعُهَا لِلْقَرْشِ وَالْكَزْبِ	وَعَادَ مَغْرِبُهَا شَرْقًا بِهَا قَزَحَتْ
مُؤَيَّدٌ ⁵ بَيْنَ خَضِرِ الْجَهْرِ وَالْهَمْسِ	نَاجِيئُهُ فِي شُهُودٍ لَا اقْطَاعَ لَهُ
وَلَيْسَ يَحْفَظُ أَكْوَافِي سِوَى الْخَفْسِ	فَهَذِهِ خَمْسَةٌ فِي الْقَدْ حَافِظَةٌ

قال الله ﷻ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾⁷ وليست سِوَى هذه الخمس الموقَّعة المعيّنة المكتوبة. وكما أنَّ الخمسة تحفظ نفسها وغيرها؛ الذي هو العشرون، وهو ثاني⁸ عقد العشر من العشرة، والعشرة أول العقود. وأقل ما يكون العقد بين اثنين؛ فكذلك الصلاة قسمها الحقّ نصفين: نصفًا له، ونصفًا لعبده، وجعلها بين تحریم وتحليل. فإذا شرع فيها العبد لم يصرف ذاته إلى غيرها من الأعمال، بخلاف غيرها من الأعمال المشروعة. فحفظت نفسها حتى تستوي صلاة خلائق في الصلاة شغلا - وحفظت غيرها، وهو المصلّي؛ ليبقى

1 [المساء : 103]

2 ق: بجه

3 كتب فوق لام الشمس "ها" أي "بالنفس" وكتب فوقها "معا" إشارة إلى صواب الكلمتين.

4 ص 92

5 ولعلها "مؤيد" إذ لا قاط موجودة في الكلمة

6 ص 93

7 [المقرة : 238]

8 كتب فوق "تي" حرف "ن" لقرا: فان

عليه اسم المصلي وحكمه. فلهذا شرعها الله خمسة؛ معين الوقت¹.

فإن قال قائل بالوتر: إنه زائد على الخمسة؛ فتكون ستة! قلنا: فما زاد إلا من يحفظ نفسها، وهي الستة، وهي أول عدد كامل؛ فما زاد إلا بما يناسب في الحفظ. قال السائل (لرسول الله ح-): «هل علي غيرها؟» يعني الخمس. قال (ص): لا، إلا أن تطوع².

وجمع له في الصلاة بين الجهر والسر أعني في القراءة- وجمع له أيضا- بين القول، والفعل، والحال، والهيئات في الحركات من قيام، وركوع، وسجود، وجلوس. وأثنى على مَنْ³ أتى بهنّ، لم يضيع من حقهنّ شيئا؛ بالقيام عليها، والخشوع فيها. وأعطاهما الليل والنهار؛ حتى تَمَّ الزمان بركّتها. وقد يتنا من أسرارها ما شاء الله في "باب الصلاة" من هذا الكتاب، وكذلك يتنا أيضا- من شأنها في كتاب "التنزيلات الموصليّة" لنا.

ثم إن الله شرع طهارة لها مائية وترايية؛ فإنّ النشء الإنساني لم يكن إلا من ترابٍ وماءٍ كآدم، وماءٍ كبني آدم، فقال: ﴿وَخَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾⁴ و﴿مِنْ مَّاءٍ﴾⁵ و﴿مِنْ طِينٍ﴾⁶ وهو خلط الماء بالتراب. فجعل الطهارة للصلاة بما منه خلقنا؛ فطهارتنا متا: من ماء؛ وهو الوضوء، وتراب؛ وهو التيمم؛ فنحن نور على نور بحمد الله.

وما كتب الله هذه الصلاة إلا على المؤمنين، وليس المؤمن سيوى المصدق بأحدية الكثرة الإلهية؛ لما هي عليه من الأسماء الحسنی، والأحكام المختلفة؛ من حيث أنّ كلّ اسم إلهي يدلّ على الذات وعلى معنى، ما هو المعنى الآخر الذي يدلّ عليه الاسم الآخر؛ فله أحدية العين. فهو مؤمن أيضا بأحدية العين، كما هو مؤمن بأحدية الكثرة. فمن لم يكن له هذا الإيمان، وإلا فليس هو المؤمن الذي كتب الله عليه هذه الصلاة. وإنما كتبها على المؤمن دون العالم؛ لعموم الإيمان. فإنّ المؤمن هو عين المقلّد؛ لأنه مصدّق بالخبر؛ لما تعطيه حقيقة الخبر من الاحتمال؛ فأبقى الخبر على أصله.

فالعالم من علمه بالأمر على ما هي عليه؛ أن لا يزول الخبر عن احتمال؛ بالنظر إلى ذات الخبر. فهو عالم بصدق هذا الخبر المعين؛ لأنّ الخبر، وإن اقتضت ذاته الاحتمال، فإنه لا بدّ أن يكون في نفسه موصوفا بأحد الاحتمالين: إما صدق، وإما كذب. ولا يُعرف ما هو عليه من هذين الوصفين إلا بدليل؛

1 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

2 ص 93

3 [الروم : 20]

4 [المرسلات : 20]

5 [الأأنام : 2]

6 ص 94

فهذا هو حظُ العالم. فقد صدَّق به العالمُ أنه صدِّقٌ، لا كذب -أعني هذا الخبر المعين- وقلَّده في هذا التصديق المؤمن. فالمؤمنُ العالمُ قام له دليلُ العلم على أنَّ الخبرَ صادقٌ، وأنَّ هذا الخبرَ المعينُ صدِّقٌ؛ فهو مؤمنٌ بلا شكٍّ، وأعطى العالمُ نفسه الأمان أن ينقلبَ العلمُ جملاً. وصدِّقُ المقلِّدِ العالمُ فيما أخبره به من صدق هذا الخبر؛ فاشترك الكلُّ في نعت الإيمان. فلو كتبها الله (أي لو كتب الصلاة) على العلماء دون المؤمنين؛ لما وجبث على المقلِّدين، والعلماء لهم صفة الإيمان؛ فكتب على الوصف العام¹.

ولولا الحقُّ تعالى- ما نزل إلى عباده؛ ما وصفهم تعالى- بالعلم به، ولا بالإيمان. فهم أحقُّ بالعلم به من علمه به؛ فإنَّ عِلْمَ الخلق به عِلْمٌ اضطرار وافتقار ذاتي؛ لما تعطيه ذات الممكن من الاستناد إلى المرجح. فبنزوله إلينا² عرفناه؛ فهو يظهر بنا، ولا يمكن لنا أن نظهر به. فيجمع سبحانه- بين نعت السادات والعباد، ولا يمكن للعباد أن يكونوا أرباباً في أنفسهم؛ وإن ظهروا بنصوت سيدهم. وإنما كلامنا في نفس الأمر، لا فيما يجودونه في أوقات. لما هو له تعالى- فعلوم من القسمة، وما هو للبعد فعلوم، وما وقع فيه الاشتراك؛ لما هو لله فهو الله في عين الاشتراك، وما هو للبعد فهو للبعد في عين الاشتراك؛ فهو في نفس الأمر معين. وإن وقع الاشتراك؛ فليس إلَّا في الألفاظ الدالة على الاشتراك، وأما في نفس الأمر؛ فلا اشتراك بوجه من الوجوه؛ فإنَّ كلَّ واحدٍ على نصيبه المعين له. وإن لم يكن الأمر كذلك؛ اختلطت الحقائق؛ (وإن كثيراً من الخطأ) لينبغي بغضهم على بغض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم³ وقليل أيضاً ما هم.

فكلُّ مُضِلٍّ أدنى صلاته لوقتها، ولم يطلع ولا أُنشج له معرفة بِسِرِّ القدر الذي قد أومأنا إليه في هذا الكتاب، في مواضع كثيرة مختلفة، بطرائق عجيبة- لما صَلَّى الصلاة لوقتها. وذلك أنَّ الله ما شرع هذه العبادات؛ لإقامة نشأة صررتها الظاهرة؛ بل لما تدلَّ عليه، وتعطيه من جانب الحق من المعرفة به.

وإن لم تكن الصورة قد نفع القائل⁴ فيها روحاً تحيا به، ولا ينفخ فيها روحاً إلَّا بإذن ربه كما قال: (وإذا تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني) فقد شارك كلَّ مصوِّر؛ وما تعلَّق به ذمُّ كما تعلَّق بالمصوِّرين؛ فإنَّه ما صوره بغير إله، ثم قال: (فتنفخ فيها فتكون طائراً بإذني) فزال من هيئة الطائر وعاد طائراً؛ فكنك عملُ العبد إذا عمله بالإيمان؛ من حيث أنَّ الحقَّ أمره بذلك العمل؛ فقد أذن له في إنشاء تلك

1 ص 49

2 تاجه في الهامش بقلم الأصل

3 (ص: 24)

4 ص 95

5 د: "القام" وصححت بمسحرة بقلم الأصل، وربما قرئت: العامل

6 (المائة: 110)

الصورة؛ فقد شارك المنافق، كما شارك المصوِّرين مَنْ خلق من الطين كهيئة الطير. فإِنَّ المنافقَ ما أذن الله له أن ينشئ صورة العمل على ذلك الحدِّ، وما أمر الله بإنشاء صور الأعمال إلا المؤمنين.

فلما وقع الاشتراك في ظاهر الصورة بين المؤمن والمنافق؛ نفخَ المؤمنُ، بإيمانه، فيها روحاً؛ فعادت حياة لا تشاهد سوى منشئها؛ وهو هذا المؤمن. فيجدها يوم القيامة حية تشفع له، وتأخذ بيده. والمنافق¹ يجدها ميتة، فيقال له: «أخيها» فلا يستطيع، وهي حية في نفس الأمر؛ ولكن بإحياء الحقِّ. وقد أخذ الله ببصر هذا المنافق عن إدراك حياتها، كما أخذ الله بأبصارنا عن إدراك حياة المسقى: جهادا، ونياتا، مع علمنا أنَّه حيٌّ في نفس الأمر إيماناً؛ فإنَّه مسَّحٌ بحمد الله، ولا يسَّح إلا حيٌّ ناطقٌ، هو الله يقول الحقُّ وهو يَهْدِي السَّبِيلَ².

1 ص 95
2 [الأحزاب : 4]

الباب الثالث والثلاثون وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي
فَلِيَّ قَرِيبٌ أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي﴾¹

إِنَّ الدَّعَاءَ حِجَابٌ مَن لَا يَشْهَدُ	هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا يَجْحَدُ
وهو القريبُ بِعِلْبِهِ وَيَقِينِهِ	وهو الذي في كُلِّ حَالٍ يُشْهَدُ
لَكِنَّهُ لَمَّا دَعَاكَ دَعْوَتُهُ	مِن قَبْلِ ذَا أَغْطَاكَ هَذَا الْمَشْهَدُ
فإِذَا ² عَلِمْتَ بِأَنَّهُ عَيْنُ الَّذِي	يَدْعُو فَمَنْ تَدْعُوهُ أَوْ مَن تَقْصُدُ
فادْعُوهُ أَمْرًا لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَزِي	أَنَّ الدَّعَاءَ هُوَ الْحِجَابُ الْأَبْقَدُ

اعلم أيُّدنا الله وإياك بروح منه - أَنْ الله تعالى - ما أخبر نبيّه ﷺ بقربه من السائلين من عباده، بالإجابة فيما يسألونه فيه، إِلَّا وقد ساوانا في العلم بالله من هذا الوجه. ولو كان هذا القُرب الإلهي في الإجابة، قُرْبُهُ في المسافة التي ذكر عنها أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ؛ لَا كُنْفَى. وذلك لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْقُرْبِ؛ السَّمَاعُ، كما لَا يَلْزَمُ مِنَ السَّمَاعِ فِي السُّؤَالِ؛ الإجابة. فحصل من الفائدة بهذا التعريف ثلاثة أمور: القُرب، والسَّمَاع، والإجابة. فلم يترك لعبده حجة عليه؛ بل ﴿لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾³.

فإذا أقيم العبد في هذا الذِّكْر، فأَوَّلُ مَا يَنْتِجُ لَهُ الزَّهْدُ فيما سِوَى الله؛ فلا يَتَوَسَّلُ إِلَيْهِ بِغيره؛ فَإِنَّ التَّوَسُّلَ إِنَّمَا هُوَ طَلِبُ الْقُرْبِ مِنْهُ. فقد أخبرنا الله تعالى - أَنَّهُ قَرِيبٌ؛ فلا فائدة لهذا الطلب، وخبره صدق. ثم أخبر أَنَّهُ يَجِيبُ⁴ سُؤَالَ السَّائِلِينَ؛ فهو إِيْخْبَارٌ بِأَنَّ يَدَهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ. وأخبر بالإجابة؛ لِيَتَحَفَّظَ السَّائِلُ وَيَرَاقِبَ مَا يَسْأَلُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الإجابة. فقد يَسْأَلُ الْعَبْدُ فيما لَا خَيْرَ لَهُ فِيهِ؛ لجهله بالمصالح. فهو تنبيهٌ من الله وتحذيرٌ أَنْ لَا يَسْأَلَ إِلَّا فيما يَعْلَمُ أَنَّ لَهُ فِيهِ الْخَيْرَ الْوَاقِعَ عِنْدَ اللَّهِ، في الدنيا والآخرة.

فمن أخذ هذا الذِّكْرَ على جهة التنبيه؛ فلم يَسْأَلِ الله تعالى - في حاجة من حوائج الدنيا على التعمين، ولكن يَسْأَلُ فيما لَهُ فِيهِ خَيْرٌ، بما يَعْلَمُهُ اللهُ مِنْهَا، لا بعين. فإذا عَيْنَ، ولا بَدَّ، فليَسْأَلْ فِيهِ الْخَيْرَ وَسَلَامَةَ

1 [البقرة : 186]

2 ص 96

3 [الأحزاب : 149]

4 ص 96

الدين. وأما تعيينه في السؤال فيما يرجع إلى أمر الدين؛ فليعين ما شاء، ولا مكر فيه، ولا غائلة. وكذلك ما يسأل فيه مما يتعلق بالآخرة. ولكن هنا شرط أَيْتُهُ في هذا الذِّكْر، من أجل ما نرى في الواقع، من عدم الإجابة لأكثر الناس فيما يسألون فيه ربهم.

فاعلم أن الله أخبر أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه، وما دعاؤه إياه إلا عين قوله حين يناديه باسم من أسمائه فيقول: يا الله؛ أو يا رب؛ أو رب، أو يا ذا الجلال والإكرام؛ وما أشبه ذلك. فالدعاء نداء، وهو تأييد بالله. فإجابة هذا القدر -الذي هو الدعوة، وبها سمي داعياً- أن يلبّيه الحق، فيقول: لبيك؛ فهذا لا بد منه من الله في حق كل سائل. ثم ما يأتي بعد هذا النداء، فهو خارج عن الدعاء، وقد وقعت الإجابة كما قال. فيوصل بعد النداء من الخواص ما قام في خاطره مما شاءه، فلم يضمن في هذا الذِّكْر إجابته فيما سأل فيه ودعاه من أجله؛ فهو إن شاء قضى حاجته، وإن شاء لم يفعل.

ولهذا ما كل مستول فيه يقضيه الله لعبده، وذلك رحمة به؛ فإنه قد يسأل فيما لا خير له فيه. فلو ضمن الإجابة في ذلك؛ لوقع، ويكون فيه هلاكه في دينه وآخرته، وربما في دنياه من حيث لا يشعر. فبين كرمه أنه ما ضمن الإجابة فيما يسأل فيه، وإنما ضمن الإجابة في الدعاء خاصة كما بيّناه، وهذا غاية الكرم من السيد في حق عبده حيث أبى عليهم.

ثم إن هذا الذِّكْر إذا أنتج له سماع الإجابة الإلهية فإنه لا بد لصاحب هذا الذِّكْر أن يسمع الإجابة، ولكن نوقمهم في السماع مختلف؛ فقد يكون إسماع واحد غير إسماع الآخر. ولكن لا بد من علامة يعطيها الله لهذا الذّاكر، يعلم بها أنه قد أجاب دعاءه، ومعلوم أنه أجاب دعاءه. وإنما أريد أنه يُفهمه أن الذي سأل فيه قد قضي، وإن تأخر؛ وأعطى بدله على طريق العوض؛ لما له في البذل من الخير. وقد² يكشف له عن خواص الأحوال، والأزمنة، والأمكنة، التي توجب قضاء حاجة الداعي فيما سأل فيه، وإن لم يكن له فيه خير ويعود وباله عليه؛ فيكون ممن جنى على نفسه.

فإذا كشف الله له مثل هذا؛ يتحرز في الدعاء، وفيما يدعو فيه، وكذلك يكشف بخاصية ما يدعوه به من الأسماء والكلمات. ألا ترى ابن باعورا، وكان قد آتاه الله العلم بخاصية آية من آياته، فدعا بها على موسى عليه السلام وقومه؛ فأجابهم الله فيما دعا فيه، وشقي هو في نفسه، وسلب الله عنه علم ذلك وهو قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الْبُيُوتِ آيَاتِهِ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾³ الآيات، وجعل ﴿مِثْلَهُ كَقُلِّبِ الْكَلْبِ﴾⁴ فيكشف

1 ص 97

2 ص 97 ب

3 [الأعراف : 175]

4 [الأعراف : 176]

الله لصاحب هذا الذكر عِلْمُ هذا؛ عناية منه به؛ فَإِنَّ في ذلك مَكْرًا إِلَهِيًّا من حيث لا يشعر، ولا سيما والنفس مجبولة على حُبِّ الشغوف على أبناء الجنس، وإظهار قُدْرَتِها عند الله.

ولهذا أكابر الأولياء؛ أخفاء، أبرياء، لا ترى عليهم من أثر المكائنة والتقريب ما تحتدُّ من أجله أبصارُ الخلق إليهم، بل لا فرق بينهم وبين العامة. والذين ملكتهم الأحوال لهم خَزْنُ العوائد والظهور، ولكن لا يفي ذلك؛ بما فيه من المكر والاستدراج؛ فَإِنَّه في غير موطنه ظهر، ممن لا يجب عليه¹ الظهور به؛ وهو الولي. وأصعب ما في الأمر؛ أن ينوق في ذلك طعم نفسه؛ فَإِنَّ صاحبه لا يفلح أبدا، ولو صرف الكون والمآلَم على حكمه.

فإذا سألت الله فاسأله التوفيق والعافية والعناية في تحصيل السعادة، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾² فَإِنَّ العلم يأبى إلَّا السعادة. فَإِنَّ الله ما أمر نبيّه بطلب الزيادة منه، إلَّا وقد علم أَنَّ عينَ حصول العلم المطلوب، هو عينُ السعادة، ما فيه مَكْرٌ ولا استدراج أصلا؛ وما هو إلَّا العلم بالله خاصة، لا العلم بالحساب، والهندسة، والنجوم. ولو عِلِمَ ذلك لكان عِلْمٌ دلالة على عِلْمِ بالله؛ فلم يعطه الله ذلك للوقوف عنده. فهذا ذِكْرٌ عظيم الفائدة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 98

2 طه : 114

3 الأحزاب : 4

الباب الرابع والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقِي عَظِيمٌ﴾¹

إِذَا هُيِّئْتُ لِلْخُلُقِي الْعَظِيمِ	فَذَاكَ بِشَارُهُ الرَّبُّ الْكَرِيمِ
أَنَّكَ بِهَا رَسُولُ الْحَالِ يَسْعَى	بِآيَاتِ الْعِنَايَةِ لِلْعَلِيمِ
فَقُمْتُ ² بِهَا مَقَامَ الْحَقِّ فِيهَا	كَمَا قَامَ الْحَدِيثُ مِنَ الْقَدِيمِ
فَحَقُّ لَكَ الشَّاءُ بِكُلِّ وَجْهِ	وَكُنْتَ الْوَجْهَ بِالْخُلُقِي الْعَظِيمِ
فَأَنْتَ الْوَارِثُ الْفَزْدُ الَّذِي لَمْ	نَزَلْ نَدْعُوهُ ³ بِالْبَرِّ الرَّحِيمِ
لَكَ الْعِلْمُ الَّذِي مَا فِيهِ زَيْبٌ	أَتَيْتُكَ بِهِ مُوَاخَاةَ الْكَلِيمِ
فَتَدْعَى بِالْحَلِيلِ وَالنَّدِيمِ	وَتُدْعَى بِالْحَمِيمِ وَالْقَسِيمِ

هذه الآية تليت علينا تلاوة تزلّ إلهي من أول السورة إلى قوله: ﴿وَزَيْبٌ﴾ عرّفنا الحق في هذه التلاوة المنزلة من عند الله في المبشرة التي أبهى الله علينا من الوحي النبوي ورائة نبوية، لله الحمد، وزيّنه فيها من قوله: ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَتَكَبَّرُونَ﴾⁴ وفي قوله: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَحِصِي صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾⁵ وقوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾⁶ فشكرت الله على ما حقّقني به من حقائق الوزب النبوي⁷، وأرجو أن أكون ممن لا ينطق عن هوى نفسه، جعلنا الله منهم؛ فإن ذلك هو عين العصمة الإلهية.

فإذا أراد الله بصاحب هذا الذكر خيراً ألهه؛ لحديث عائشة في رسول الله ﷺ لما سئل عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن» ترهد هذه الآية.

وكل شيء عظمه الله؛ يتمتعن تعظيمه على كل مؤمن. فينظر صاحب هذا الذكر في القرآن؛ فكل نعم فيه قد مدحه الله، ومدح به طائفة من عباده، كانوا ما كانوا، فيعلم أن ذلك صفة مدح إلهي؛ فليعمل على

1 [القلم : 4]

2 ص 98

3 "نزل ندعوه" الحروف المعجمة مصلة

4 [النحل : 127]

5 [الحجر : 97]

6 [النجم : 29]

7 ص 99

الاقتصاف بتلك الصفات، وإذا ذكر الله في القرآن صفة ذم بها طائفة من عباده، كانوا ما كانوا، تعين عليه اجتنابها. فيأخذ القرآن منزلاً فيه، كأن الحق ما خاطب به غيره. فإذا فعل مثل هذا؛ كان خلقة القرآن، وعظمه¹ الحق. فعظم حيث تنفع العظمة. ومكارم الأخلاق معلومة عقلاً وعرفاً، والتصرف بها وفيها معلوم شرعاً. فمن اتصف بها على الوجه المشروع، وزاد تميم مكارم الأخلاق؛ وهو إلحاق مفسافها بها؛ فتكون كلها مكارم أخلاق بالتصرف² المشروع والمعقول؛ فقد اتصف بكل ثناء إلهي.

وصاحب هذا الذكر يتمتع له في معاني آيات السورة التي نزل فيها على أكمل الوجوه، ولا يزال محسوداً، وبالعداوة مقصوداً، وينكشف له أمر الآخرة عياناً. ومن هذه السورة علم رسول الله ﷺ الأولين والآخرين، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ن - "وعصه" وكتب قولها قلم آخر: وعظمه

2 ص 99 ب

3 [الأحراب: 4]

الباب الخامس والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه

وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾¹

الناكرون بكل حال زعمهم	هم أهل كل فضيلة في العالم
لا يشهدون سواه في أعيانهم	فهم الملوك على الوجود الدائم
قاموا بحق الله لا يخفونهم	في راقب أو قاعد أو قائم
حازوا الكمال فلم يكن لسواهم	هذا المقام من الإله الحاكم
لهم التفكير في تعلقي وصفه	بوجودهم ووجود كل العالم

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه- أن الأصل في الخلق حالة² الرقاد حتى يكون الحق بقمه؛ إما الجلوس؛ فينال نصيبا من الرحمة، قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ أََمْْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾³ وإما لقيام؛ فينال نصيبا من آية قوله تعالى: ﴿أَقَمْتُ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾⁴ يقول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْفَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾⁵ وقال: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾⁶.

واختلف العلماء من أصحابنا في التخلق بالقيومية؛ هل يصح، أو لا؟ فعندنا: أنه يصح التخلق بها مثل جميع الأسماء.⁷ ولقيت أبا عبد الله بن جنيد لما جاء إلى زيارتنا بأشبيلية، فسأله في ذلك، فقال: يجوز التخلق بها -يعني بالاسم القيوم- ثم منع من ذلك، وما أدري ما سبب منعه. يقول الله تعالى: ﴿الرَّجُلُ قَوَّامُونَ عَلَى النَّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾. وكان هذا أعني أبا عبد الله بن جنيد القبريقي - (من أهل قبريقي) ضبعة من⁸ أعمال رُنْدَة يِلَاد الأندلس - (من أكابر الرجال، معتبرا عند أصحابه؛ فرددت زيارته) فلم أزل به الألفه في أصحابه وأتباعه، بقرينه، لكونه كان معتزلي المذهب، حتى انكشف له الأمر؛

1 [آل عمران : 191]

2 ص 100

3 ثابته في الهامش بقلم الأصل

4 [البقرة : 28]

5 [الرعد : 33]

6 [طه : 5]

7 [البقرة : 255]

8 أضاف في الهامش بخط آخر وإشارة الصواب وحرف خ العبارة التالية مع جزء من الآية القرآنية رقم 34 في سورة النساء: "وبه قال الله: ﴿الرَّجُلُ قَوَّامُونَ عَلَى النَّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ ولم نكتبها في الأصل لأنها وردت فعلا بعد قليل.

9 ص 100 ب

فرجع عن مذهب الاعتزال القائلين بإفقاد الوعيد وبخلق الأفعال، وعرف محل ذلك؛ فأنزله في موضعه، ولم يتعد به ريقته، وشكرني على ذلك، ورجع لرجوعه جميع أصحابه وأتباعه، وحينئذ فارقت.

فهذا ذكر الأحوال، لا يقف¹ عند ذكر خاص؛ وإنما هو بحسب الحال. ومن حاز هذه الأحوال الثلاثة؛ فقد حاز الوجود. فالآية التي تعم جميع الأحوال في الذكر قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾² هنا هو هو الذكر العام الذي يعم جميع الأحوال، وبقي ذكر التخصيص. فذكر القائم: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وذكر القاعد: ﴿أَمِثْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾³ وذكر الجنب: ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾⁴. وهذا كله فيه خلاف، أعني في تأويله بين العلماء.

فاجمع منك على أمر واحد حتى يزول عنك التبديد. فإن شئت راقبت: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ اشتغى⁵، وإن شئت راقبت: ﴿أَمِثْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾، وكونه في السماء⁶ يقول: «هل من نائب؟ هل من داع؟» وإن شئت راقبت: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَتَجَمُّعَكُمْ﴾⁷ وإن كان طعامك شديدا فراقب: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ وكنوتنا نعم جسا ومعنى.

فبالجس: حيث نحن من الأرض، وحيث نحن فيه من الشغل بالجوارح. ومعنى: "حيث كنا" بالهم، والمقاصد، والحواطر؛ فنشده في الشغل: فاعلا، وفي القصد: قاصدا. أيضا فنعكس الأمر؛ فنكون بحيث هو؛ فإننا بحيث ما نحن عليه؛ وليس إلا هو.

فَكُنْ فِي أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ تَسْقُذُ وَكُنْ فِي أَكْمَلِ الْحَالَاتِ تَرَشُّدُ
وَكُنْ بِالْحَالِ لَا بِالْقَوْلِ فِيهِ نَكُنْ فِي حُكْمٍ مَنْ يَقْضِي فَيَقْصِدُ
وهذا القدر من الإيماء نصيحة إلهية ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾⁸ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَبْيِهُ السَّبِيلَ﴾⁹.

1 تاج في الهامش فلم الأصل

2 [الحديد : 4]

3 [الملك : 16]

4 [الرحوب : 84]

5 طه : 5

6 وكونه في السماء - تاج في الهامش فلم آخر مع إشارة التصويب

7 ص 101

8 [الأنعام : 3]

9 [الن : 37]

10 [الأحزاب : 4]

الباب السادس والثلاثون وخمسة

في معرفة حال قطب كان هجيره: ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا
فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾¹

والنَّحْرُ حَرْثَانِ؛ محمودٌ ومذمومٌ	وأنت حارثه والزُّرْءُ مَقْسُومٌ
لا تَحْرُثَنَّ لِلنَّيَا أَنْتَ تَحْرُثُهَا	فإن حَرِثْتَ لَهَا فَأَنْتَ مَذْمُومٌ
لا تَحْرُثَنَّ لِمَا يَفْنَى فَلَنْتَ لَهُ	واخْرُثْ لِيَاقِينَةَ فالأمر مفهومٌ
واحْزَنْ مِنَ الْمَكْرِ؛ لا تَزَكَنَّ لِفَاتِنَةٍ	تَرْوُلُ عَنكَ؛ فُكِّرْ اللهُ مَعْلُومٌ
مِنْ حَيْثُ عِلْمُكَ يَا نَيْكَ الْإِلَهِ بِهِ	فلا تَتَّقِ بِوُجُودِ أَنْتَ ³ مَعْدُومٌ
واخْرُثْ لَآخِرَةَ إِنْ كَثَّ ذَا ظَهْرٍ	كَيْثَلٍ مَنْ هُوَ بِالْحَيْرَاتِ مَوْسُومٌ

قال الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾⁴ والحسنة حُرث الآخرة في الدنيا. ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي⁵ حَرْثِهِ﴾⁶ فنوفقه للعمل الصالح؛ فلا يزال ينتقل من خير إلى خير في خير، فمن حسنة إلى حسنة. فإذا كسب الآخرة⁷؛ نال ما اقتضاه العمل، والزيادة «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» وهو ذوق. فهذه زيادة الحرث في الآخرة؛ فينال في الآخرة جميع أغراضه كلها، وزيادة ما لم يبلغه غرضه.

سألت بعض الشيوخ من أهل العلم: ما الزيادة في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَى وَزِيَادَةٌ﴾⁸؟ فقال لي: "الزيادة ما لم يخطر بالبال". فعلمت ما أراد؛ فلم أزد. وحرث الدنيا ليس كذلك؛ فإنه منزل لا يمكن في وضع مزاجه أن ينال أحد فيه جميع أغراضه. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾⁹. ولقد حرص (ص) بعقته أبي طالب أن يؤمن؛ فلم يفعل، وقد ثبت فيه سابقة يعلم الله وحكمه. فهذا يقتضيه حال

1 ص 101 ب

2 [الشورى : 20]

3 شرحها الشيخ بخطه في الهامش: "يريد به، أي أنت به معلوم" وأثبت فوق كلمة أنت: "فهو" إشارة إلى صواب التصيين معاً.

4 [الأنعام : 160]

5 ص 102

6 [الشورى : 20]

7 ق: "العمل" مشطوبه، وفي الهامش مقابلها بقل الأصل: "الآخرة".

8 [يونس : 26]

9 [التقصير : 56]

هذه الدار، كما أَنَّ الآخرة يقتضي حالها نيل جميع الأغراض من غير توقُّف، وأعني بالآخرة: الجنة ومن دخلها، لا أريد: يوم الحشر- لأنَّ الله يقول في الأَشْيَاء: ﴿فَمَا تَتَفَقَّهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾¹ وَأَنَّ الْقِيَامَةَ أَحْكَامُهَا مَقْصُورَةٌ عَلَيْهَا؛ عَلِمْنَا ذَلِكَ كَشْفًا وَإِيمَانًا².

وَأَعْلَمُ تَعَالَى- أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ خَزَائِشُهُ، وَمَا يَنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ. فإِذَا كَانَ فِي الْآخِرَةِ؛ عَادَ الْحَكَمُ - فِيمَا تَحْوِي عَلَيْهِ هَذِهِ الْحِزَانِ، الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ- إِلَى الْعَبْدِ الْعَارِفِ الَّذِي كَمَّلَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ؛ فَيَدْخُلُ فِيهَا مَتَحَكِّمًا؛ فَيُخْرِجُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَلَا قَدْرِ مَعْلُومٍ؛ بَلْ بِحَكْمٍ مَا يَخْتَارُهُ فِي الْوَقْتِ؛ وَهُوَ أَنَّ الْمَسْعُودَ فِي الْآخِرَةِ يَعْطَى التَّكْوِينَ، وَيُكْشَفُ لَهُ عَنْ نَفْسِهِ: أَنَّهُ عَيْنُ الْخِزَانَةِ الَّتِي عِنْدَ اللَّهِ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ. فَكُلُّ مَا خَطَرَ لَهُ تَكْوِينُهُ كَوْنُهُ، فَلَا يَزَالُ فِي الْآخِرَةِ خَلَاقًا دَائِمًا، فَارْتَضِعُ التَّقْدِيرَ؛ فَهُوَ يَقْبُوءُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ، لَا حَيْثُ يُنْشِئُ بِهِ. فَإِنَّهُ فِي الْجَنَّةِ ارْتَضِعَ عَنْهُ³ الْاِئْتِقَازُ الْعَرْضِيُّ إِلَى الْأَشْيَاءِ، وَمَا بَقِيَ عِنْدَهُ إِلَّا الْفَقْرُ إِلَى اللَّهِ خَاصَّةً. وَإِنَّمَا ارْتَضِعَ عَنِ الْمَسْعُودِ الْاِئْتِقَازُ الْعَرْضِيُّ؛ لِمَا فِيهِ مِنَ الذَّلَّةِ، وَالْاِنْكِسَارِ، وَالْحَاجَةِ. وَالْجَنَّةُ لَيْسَتْ بِمَخْلُوقٍ لِنَفْسٍ؛ فَإِنَّ مَخْلُوقَ ذَلِكَ عَمُومًا: فِي الدُّنْيَا، وَمَخْلُوقٌ فِي الْآخِرَةِ: النَّارُ.

وَكُنْكَ الذَّلَّةُ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَتَجَلَّى لَهُمْ قَطْرًا فِي الْأَسْمِ "الْمُذِلِّ" فَلَا يَذِلُّونَ أَبَدًا. وَكُنْكَ لَا يَتَجَلَّى لَهُمْ فِي الْأَسْمِ "الْعَزِيزِ" مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي لَوْ تَجَلَّى لَهُمْ فِيهِ لَنَلُّوا، وَإِنَّمَا يَكْسُوهُمْ اللَّهُ⁴ حَلَّةَ الْعِزَّةِ بِهِ عَلَى الْأُمُورِ الَّتِي يَكُونُونَهَا⁵؛ لَا عَلَى أَهْلِيهِمْ، وَلَا عَلَى مَنْ عِنْدَهُمْ. فَلَا سُلْطَانَ لَهُمْ وَلَا عِزَّ إِلَّا فِيمَا يَتَكُونُونَ عَنْهُمْ، وَلَا يَتَكُونُونَ عَنْهُمْ شَيْءٌ إِلَّا مِنْهُمْ؛ فَيَشْهَدُونَ الْأَمْرَ قَبْلَ تَكْوِينِهِ؛ فَيَتَعَلَّقُ بِهِمْ إِرَادَةُ تَكْوِينِ ذَلِكَ الْأَمْرِ؛ فَعَيْنُ التَّعَلُّقِ عَيْنُ كَيْنُونِهِ. مَا يَتَأَخَّرُ عَنْهُ؛ فَأَمْرُهُ أَسْرَعُ مِنْ لَمَحِ الْبَصَرِ.

فَانْظُرْ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ؛ مَا أَعْطَاكَ فِيهِ هَذَا الذِّكْرُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْجَمَّةِ الْإِلَهِيَّةِ؛ وَاعْلَمْ أَنَّ لِلدُّنْيَا أَبْنَاءَ، وَلِلْآخِرَةِ أَبْنَاءَ، وَلِلْمَجْمُوعِ أَبْنَاءَ. وَمَا بَتَّ غَيْرُنَا عَلَى أَبْنَاءِ الْمَجْمُوعِ، فَالْمُسْعِدُ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الْبَنَوَيْنِ؛ فَهُوَ الْوَارِثُ الْمَكْمُلُ، وَهُوَ الْقَرِيبُ الْبَعِيدُ. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 [المشر: 48]

2 ص 102 ب

3 أضاف في هامش في بخط آخر: "شهود" وعليها حرف خ، إشارة إلى نسخة أخرى مع إشارة التصويب

4 ص 103

5 ن: يكونها

6 [الأحزاب: 4]

الباب السابع والثلاثون وخمسة
في معرفة حال قطب كان هجيره: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ
وَاللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾¹ وهذه آية عجيبة

رَأَيْتُ فِي وَاقَعَتِي أَنِّي	أَدَارُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالْأَرْضِ
لَأَنْتُمْ ² لَيْسَتْ لَهُمْ هِمَّةٌ	تَرْفَعُهُمْ عَنْ عَالَمِ الْخَفِضِ
فَهُمْ حَيَارَى مَا لَهُمْ فَاصِلٌ	يُفَصِّلُ بَيْنَ الْأَمْرِ وَالْعَرْضِ
لَمْ يَخْشَ خَلْقَ اللَّهِ إِلَّا الَّذِي	يَقَامُ فِي السُّنَّةِ وَالْفَرْضِ

قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَكِنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ خَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾³.
 اعلم أن الرجل الكامل واقف مع ما يميك عليه المروءة العرفية؛ حتى يأتي أمر الله الحتم؛ فإنه بحسب ما يؤمر. فإن كان غرضاً؛ نظر إلى قرائن الأحوال. فإن كانت قرينة الحال تعطيه حكم الأمر الحتم؛ بادر إلى القبول مبادرة إلى الأمر الحتم الذي لا يسمعه خلافه، وإن كانت قرينة الحال تحيره⁴؛ بقي على الأمر العرفي الذي يشهد له بمكارم الأخلاق. ولذلك قال: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾⁵ فهو واقف مع حكم الله.

وهكذا المؤمن الكامل الإيمان؛ ما⁶ هو مع الناس، وإنما هو مع ما يحكم الله به عليه على لسان رسوله ﷺ الذي بالإيمان به ﷺ ثبت الإيمان له؛ فإن النبي ﷺ يقول في حق من يؤمن بالله: «يؤمن بي وبما جئت به» وما بعثه الله تعالى - إلا ليقيم مكارم الأخلاق. فأحواله كلها مكارم أخلاق؛ فهو مبين لها بالحال. وهو أتم، وأعدل، وأمضى في الحكم، من القول؛ فإن الحق:

لَهُ نُزُولٌ إِلَى عِبَادِهِ	وَمَا لَنَا نَحْوَهُ عُزُوجٌ
فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلِيًّا	يَجْهَلُهُ الْعَالَمُ الْمَرْبُوجُ
مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرٍ تَرَاهُ	فَلَا وَلَوْجٌ وَلَا خُرُوجُ

[الأحزاب : 37] 1

2 ص 103 ب

[الأحزاب : 37] 3

4 ويمكن قراءتها "تخيره" إذ لا توجد موزونة واحدة فوق الحرفين الأولين

[الأحزاب : 40] 5

6 ص 104

وَنَحْنُ فِي خَيْرٍ وَوَقْتُ
يَصِحُّ فِيهِ بِهِ الْوَلُوجُ
لَاخٍ بِأَرْضِ الْجُسُومِ عَنْهُ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ زَوْجٌ يَهْبِجُ

فنسبة المؤمن الكامل والرسول إلى الخلق نسبة ليلة القدر إلى الليالي، وما أراد بألف شهر توقيتاً؛ بل أراد أنها خير على الإطلاق من جميع ليالي الزمان، في أي وجود كان.

إِذَا بَدَأَ فَيْسُكَ كُلُّ أَمْرٍ
فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ
فِي لَيْلَةٍ مَا لَهَا صَبَاحٌ
يُذْهِبُهَا مِنْكَ ثَوْرٌ فَجَرٍ
مَا الرُّوحُ فِي كَوْنِهَا سِوَانِي
يَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَيْسُكَ قَدْرِي
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ وَجُودِي
يُنْزِلُ الْحَقُّ كُلُّ أَمْرٍ

فكان مما نزل: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾¹ وما جعله في ذلك إلا قوله ﷺ: «لو كنت أنا بنو يوسف لأجبت الباعى» يعني: داعي الملك لما دعاه إلى الخروج من السجن، فلم يخرج يوسف حتى قال: ﴿لَزَجْجُ إِلَى رَبِّكَ﴾، يعني العزيز الذي حبسه ﴿فَأَسْأَلُهُ مَا بَالُ النَّسْوَةِ﴾² ليثبت عنده براءته؛ فلا تصح له المنة عليه في إخراجه من السجن ﴿بَلَى اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ﴾³ إذ لو بقي الاحتمال لَقُدِّحَ في عدالته، وهو رسول من الله؛ فلا بد من عدالته أن تثبت في قلوبهم؛ فلذلك كانت الحشية حتى لا تُرَدَّ دعوة الحق.

فابتلى الله نبيه ﷺ بنكاح زوجة من تبنّاه، وكان لو فعله، عند العرب، مما يقدح في مقامه، وهو رسول الله. فأبان الله لهم عن العلة في ذلك؛ وهو رفع الحرج عن المؤمنين في مثل هذا الفعل. ثم فصل بينه وبينهم بالرسالة والحنم، فكان من الله في حق رسول الله ﷺ ما كان من يوسف حين لم يجب الباعى. فهذا أمرٌ هدى الأنبياء الذي قال فيه لرسوله ﷺ حين ذكر الأنبياء عليهم السلام: ﴿وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آتَتْهُ﴾⁴.

فلو كان رسول الله ﷺ في الحال الذي كان فيه يوسف ~~ﷺ~~ ما أجاب الباعى، ولقال مثل ما قال يوسف. فإِذَا قَالَ: «لو كنت أنا لأجبت الباعى» إلا تعظيماً في حق يوسف، كما قال: «نحن أُولَىٰ بِالشِّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» ولم يكن في شكٍّ لا هو، ولا إبراهيم - الشك الذي يزعمونه، الذي فاه رسول الله ﷺ فإنه لو

1 ص 104 ب

2 [الأحزاب : 37]

3 [يوسف : 50]

4 [الحجرات : 17]

5 ص 105

6 هـ، ص: م

7 [الأنعام : 90]

شك إبراهيم! لكان محمد أزلّى بالشك منه؛ فإنه مأمور أن يعتدي بهما.

والأرسال والمؤمنون الكل ما هم واقفون مع ما يعطيهم نظرهم، وإنما يقفون مع ما يأتيهم من ربهم،
والذي يأتيهم من الله قد يكون كما قلنا- أمرا وعرضا¹؛ فالأمر معمول به ولا بد، وفي العرض التخيير كما
كما نترنا. وأما حالهم في معرفتهم بالله فكما قلنا في² قصيدة لنا:

معارف الحق لا تخفى على أحد إلا على أحد لا يعرف الأعدا

وكما قلنا:

إذا ³ كان مشهودي هو الكيف والكم	فما ذاك إلا الوهم، ما ذاك العلم
بما هو عين الأمر في عين ذاته	وهل يتجلى الحق فيما له كم؟
فما هو حق في الحقيقة واضح	ولكنه حق عليه بنا ختم
تزهت بي عن لم وكيف وكم وما	وهل عين للنظر قد يكون له الحكم؟
هل الله موجود؟ يصح، فإن تزد	فما زدت إلا ما يكونه الوهم
بذاك أتى القرآن إن كث فاطرا	كما قد أتى للمؤمنين به النهم

فهذا ذكر حكم يعطي من عوارف المعارف والآداب، ما لا يسعه كتاب (والله يقول الحق وهو
عندي السبيل)⁴.

1 "أمر وعرضا": هي في ق: "أمر وعرض"

2 ق: "من" وكتب فوقها مباشرة بقلم الأصل: "في".

3 ص 105 ب

4 هناك ضم حرف الحاء بقلم آخر لغيره: حق

5 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: بلغ مقابلة وساءا.

الباب الثامن والثلاثون وخمسة في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَاسْتَقِيمْ كَمَا أُيِّرَتْ﴾¹

المستقيم ² الذي قامث قيامته	من غير موت ولا يذري به أحد
وليس يضره عن أمر خاليه	من الخلائق لا أهل ولا ولد
وما له في وجود الكون مستند	إلا الإله الذي إليه يستند
إليه يرفع من في الكون حاجته	لأنه السيد المحسان والصند
هو المهين لا تحصى غوارفه	يذري بذلك سباق ومقتصد

قال رسول الله ﷺ: «شيتني هوذا وأخوانها» من كل سورة فيها ذكر الاستقامة. فإنه، والمؤمنون، مأمور³ بها، والحكم للعلم، لا للأمر، وما الله بظلام للعبيد؛ فإنه ما علم تعالى- إلا ما أعطته المعلومات. فالعلم يتبع المعلوم، ولا يظهر في الوجود إلا ما هو المعلوم عليه ﴿قُلْ لَهُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾⁴. ومن لم يعرف الأمر هكذا؛ فما عنده خبر بما هو الأمر عليه.

فالإنسان جاهل بما يكون منه قبل كونه؛ فإذا وقع منه ما وقع؛ فما وقع إلا يعلم الله فيه، وما علم إلا ما كان المعلوم عليه؛ فصح قوله: ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرُ﴾⁵ والرضا إرادة. فلا تناقض بين الأمر والإرادة، وإنما النقص بين الأمر وما أعطاه العلم التابع للمعلوم. فهو ﴿فَقَالَ إِنَّا يُرِيدُ﴾⁶ وما يريد إلا ما هو عليه العلم، وما لنا من الأمر الإلهي إلا صيغة⁷ الأمر، وهي من جملة الخلوقات في لفظ الداعي إلى الله تعالى؛ فهي مرادة، معلومة، كائنه في فم الداعي إلى الله. فتنبه، واعتبر، ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁸؛ فمن ازداد علما ازداد حكما.

فانظر فيما أمرت به أو نهيت عنه، من حيث أنك محل لوجود عين ما أمرت به أو نهيت عنه، من

1 [هود : 112]

2 ص 106

3 في الهامش: "مأمرون بها" وعليها حرف ظ

4 [الأحزاب : 149]

5 ص 106 ب

6 [الزمر : 7]

7 [هود : 107]

8 ق: "صحة" وعلوها مباشرة: "صيغة"

9 [طه : 114]

حيث أنك محلّ لوجود عين ما أمرت به. فتعلّق الأمر عند صاحب هذا النظر أن يُهَيَّئَ محله بالانتظار. فإذا جاء الأمر الإلهي الذي يأتي بالتكوين بلا واسطة؛ فينظر أثره في قلبه أولاً. فإن وجد الإجابة قد تكونت في قلبه؛ فيعلم أنّه مخبول، وأنّ خذلانه منه؛ لأنّه على هذه الصورة في حضرة ثبوت عينه التي أعطت العلم لله به. وإن وجد غير ذلك، وهو القبول، فكنذك أيضاً. فينظر في العضو الذي تعلّق به ذلك الأمر¹ المشروع أن يتكوّن فيه؛ من أذن، أو عين، أو يد، أو رجل، أو لسان، أو² بطن، أو فزج؛ فإذا قد فرغنا من القلب بوجود الإجابة، أو القبول؛ فلا نزال نراقب حكم العلم فينا من الحق؛ حتى نعلم ما كنا فيه؛ فإنه لا يحكم فينا إلّا بنا. كما قلنا:

أَيُّهَا الْعَذْبُ التَّجَنِّي وَالْجَنَّا	أَيُّهَا الْبَذْرُ سَنَاءً وَسَنَاءً ³
نَحْنُ حَكْمَانَاكَ فِي أَثْمِينَا	فَاخُكُم لِنِ شَيْئَتِ عَلَيْنَا أَوْ لَنَا
فَإِذَا نَحَكُمُ فِينَا إِنَّمَا	عَيْنُ مَا نَحْكُمُهُ فِينَا بِنَا

ومن كان هذا حاله في مراقبته، وإن وقع منه⁵ خلاف ما أمر به، فإنه لا يضره ولا ينقصه عند الله؛ إفضالاً من الله، لا تحكماً عليه ﷻ فإنّ المراد قد حصل الذي يعطي السعادة؛ وهو المراقبة لله في تكوينه. وهذا فوق لا يمكن أن يعلم قدره إلّا من كان (هذا) حاله.

وهذا هو عينُ سرِّ القدر لمن فهمه، وكُم مُنِعَ الناس من كشفه؛ لما يطرأ على النفوس الضعيفة الإيمان من ذلك. فليس سرُّ القدر الذي تخفي عن العالم عينه؛ إلّا إتياع العلم المعلوم. فلا شيء أثبت منه ولا أقرب مع هذا البغد⁶. فمن كان هذا حاله فقد⁷ فاز بدرجة الاستقامة، وبها أمر؛ فإنه أمر بالمراقبة.

فَيُشِغُ الْحَكْمُ مَا يَكُونُ وَالصَّعْبُ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ

1 "وهو القول... الأمر" فاجة في الهامش قلم آخر مع إشارة الصواب

2 ص 107

3 كتب تحت حرف الألف الممدودة ألف متصورة لقرا كنكلك وسنى. والسناء: ارتفاع القدر والمنازلة. والسناء والسنى: السطاء والغيث.

4 التاء مملّة في ق، فرما كانت: تحكه

5 ق: "منه" مدرجة بين الكلمتين قلم آخر، وفي الهامش: "فيه" وعليه إشارة الصواب، وحرف خ. والمحبّت في س: "فيه منه".

6 ص 107 ب

7 ق: "وقد" والترجيح من س

8 ربما قرئت: "فتتبع" لعدم النقط في الحرف الثاني

وإنك لم يكن شيب رسول الله ﷺ بالكثير، وإنما كان شعرات معدودة لم تبلغ العشرين، متفرقة.
وقال: «شيتني» فلو لا هذا الخاطر ما شاب رسول الله ﷺ. فلما تبين له الأمر كما قرأناه- وقف عنه
الشيب، ولم يغم به قم، وعلم من أين وقع ما وقع؛ فاستقام كما أمر. فإله يديننا صراط من أنعم عليه من
النبين، والصديقين، والشهداء، والصالحين ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹.

الباب التاسع والثلاثون وخمسة في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾¹

كُلُّ مَنْ قَرَّ إِلَى اللَّهِ أَصَابَ	وَالَّذِي قَرَّ مِنَ الرَّحْمَنِ خَابَ
اسْتَوَى عَيْنُ الَّذِي قَرَّ بِهِ.	وَالِيهِ، وَخَلَا فِيهِ وَطْأَتُ
لَوْ تَرَى حَالَ الَّذِي أَشْهَدُهُ	عَيْنُهُ حِينَ تَجَلَّى فِي السَّرَابِ
لَرَأَيْتَ الرَّيَّ مِنْ أَزْجَانِهِ	خَارِجًا وَالسَّاقِي مِنْ خَلْفِ الْجَبَابِ
كَانَ ظِلْمَاتَنَا فَلَمَّا جَاءَ	لَمْ يَزَلْ صَاحِبَ كَأْسٍ وَشَرَابِ
لَمْ يَجِدْهُ مَاءً مُزِنٍ مَاتِقًا	إِنَّمَا كَانَ وَجُودُهُ ثُمَّ غَابَ
مَا حَيَاةُ الْمَاءِ إِلَّا عَيْنُهُ	وَالَّذِي خَالَفَ فِيهِ مَا أَصَابَ

موسى عليه السلام لما قرَّ من فرعون حين خاف من الله أن يسلمه عليه؛ لأن الله ﴿فَقَالَ إِنَّا يُبَدِّلُكُمْ﴾؛ فوجهه الله حكماً وهي الرسالة. فجعله من المرسلين إلى من خاف من أن يسلم عليه، وهو فرعون. فإذا أنتج له هذا الفرار من المخلوق خوفاً على نفسه؛ فأين أنت من الحمدي الذي أمرك أن تقرَّ إلى الله؛ فتدرك بحرف الغاية في القصد الأول؛ فربط لك البداية بالنهاية؛ فقال لنا: ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾؟ فالموسوي يقرُّ⁵ "من"، والحمدي يقرُّ "إلى" عن أمر الله تعالى - إياه بذلك الفرار. فما أكمل شرعه، وما أعلی رتبته. والحكم منقطع، والرسالة منقطعة، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنَّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ؛ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ» فيزول الحكم المشروع؛ يزوال الدنيا، ويرجع الحكم إلى الله الذي يقرُّ إليه بلا واسطة.

فالذي ينتج الفرار إليه لا يفتقر قذره؛ فإنه كشف محمدٍ يرى على كشف الرسل، من حيث هم رسل عليهم السلام - فيثبتهم هذا الفأر في أماكنهم، ويجوز بكشفه - فوق رتبة⁶ خطاب التكليف؛ فيرى أحدية العين؛ فيقف معها، ومنها يستشرف على أحدية الكثرة. فيرى أيضاً نفسه هناك معهم في أحدية

1 [الآيات : 50]

2 ص 108

3 فوقها كلمة "صح" وفي الهامش بقلم الشيخ: "قوله: وجرد؛ كناية"

4 [هرد : 107]

5 ص 108 ب

6 هبة في الهامش بقلم الأصل

الكثرة؛ فيأمرها على بَيِّنَةٍ من ربه وبصيرة- أن تنتظم في سلك المكلفين؛ فتتصرف¹ النفوس المحسوسة هنا - من هؤلاء الفترارين إلى الله- عن أمرهم؛ فتراهم معصومين، محفوظين.

فالرسل منهم معصومون في خلافهم، والأولياء محفوظون في خلافهم. فللرسل التشريع، وللأولياء الأفعال بحسب ما يشهدونه هنالك؛ فيكونون في خلافهم على بصيرة، ولا يدعون إليه؛ وإنما يدعون إلى الله كما² تعمل الرسل عليهم السلام-. قال الله تعالى- لبيته (ص) أن يقول: ﴿ادْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ﴾³ فما أفرد نفسه؛ بل ذكر أتباعه معه؛ فإنهم لا يكونون أتباعه إلا حتى يكونوا على قَدَمِهِ؛ فيشهدون ما يشهد، ويرون ما يرى.

فحنوا⁴ من العلماء⁵ بالله، الدعاة إلى الله، ما يقولون. ولا تنظروا إلى أفعالهم وأحوالهم؛ فإنهم على ما عين الحق لهم، غير ذلك لا يكون. قال بعض الصالحين في جلسائهم: "مَن جالسهم، وخالفهم في شيء مما يتحققون به؛ نزع الله نور الإيمان من قلبه" فليس لجلسائهم أن يفعلوا مثل أفعالهم، وإنما عليهم أنهم لا ينازعونهم فيما يظهر عليهم من علم الحقيقة؛ فإن أحوالهم تجري عليها. ولذلك قال: "نزع الله نور الإيمان من قلبه" فلا يصدقهم فيما يخبرون به عن الحق، وهم بهذه المثابة من القُرب من الله ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ عِندَ السَّبِيلِ﴾⁶.

1 الحروف المعجمة كلها صلة هنا، ولذلك يمكن قراءتها: فتصرف

2 ص 109

3 [يوسف : 108]

4 ن: عذ

5 بنة في الهامش بقلم الأصل

6 [الأحزاب : 4]

الباب الموفى أربعين وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا
حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾¹

<p>ارْكُنْ² إِلَى اللَّهِ، لَا تَرْكُنْ إِلَى السَّبَبِ فَانْظُرْ إِلَى كُلِّ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ عَجَبٍ إِذَا اغْتَمَذْتَ عَلَى الرَّحْمَنِ فِيهِ تَكُنْ فَكُنْ بِهِ، لَا تَكُنْ فِيهِ بِكُمْ؛ فَتَرَى فَإِنْ دَعَاكَ إِلَى مَا أَنْتَ نَجْهَلُهُ وَلَا تُنَازِعْ وَكُنْ بِاللَّهِ مُفْتَصِّمًا</p>	<p>واجنح إلى السلم لا تنح إلى الحزب يأتيك سهلاً بلا كد ولا نصب في كلِّ حالٍ مع الرحمن في السبب ما شئت من صورٍ فيه ومن نسب فلا نجبه فإنَّ العلم في النسب ولا تحارب فقبل الله في الطلب</p>
---	---

قال الله جلَّ ثناؤه وتقدست أسماؤه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾³ والمداير كله على شهود هذه المعية فإنه ﴿مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾⁴ فهو مع الصابرين، والمتقين، والحسينين.

فهذا الذكر ينتج شهود المعية التي له مع الصابرين خاصة. هذا، وما هو إلا صبر على الرسول حتى يخرج إليهم، فكيف الصبر على⁵ الله؟ لما كان رسول الله ﷺ يذكر الله على كلِّ أحيانه، والله جليس من يذكره؛ فلم يزل رسول الله ﷺ جليس الحق دائماً. فمن جاء إليه ﷺ فإنما يخرج إليه من عند ربه: إما مبشراً، وإما موصياً ناصحاً. ولهذا قال: ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ فلو كان خروجه إليهم بما يسوؤهم في آخرتهم؛ ما كان خيراً لهم. وقد شهد الله بالخيرية؛ فلا بد منها، وهي على ما ذكرناه من بشارة بخير، أو وصية ونصيحة وإيانة عن أمر مقرب إلى سعادتهم، غير ذلك لا يكون.

ومن صبر نفسه على ما شرع الله له على لسان رسوله ﷺ فإن الله لا بد أن يخرج إليه رسوله ﷺ في مبشرة يراها، أو في كشف بما يكون له عند الله من الخير. وإنما يخرج الله إليه رسوله ﷺ لأن رسول الله ﷺ لا يتصور على صورته غيره؛ فمن رآه رآه، لا شك فيه. بخلاف رؤية الحق؛ فإن الحق له التجلي في صور

1 [الحجرات : 5]

2 ص 109 ب

3 [البقرة : 153]

4 [النحل : 128]

5 ص 110

الأشياء كلها؛ فإن الأشياء ما ظهرت إلا به ﷺ. فالعارف يعلم أن كل شيء يراه ليس إلا الحق، وهو معطي السعادة والشقاء، والرسول ليس كذلك. فيعتمد على رؤية¹ الرسول، ولا يتغير برؤية الحق.

ولهذا الذي أشرنا إليه؛ ادعى من ادعى من البشر والجن والألوهة، وقبل منهم، وعبدوا من دون الله، وما قدر أحد يدعي بأنه محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ وإن تنبأ فما يقول: إنه محمد، وإنما يقول: إنه رسول الله، فيطالب بالليل على دعواه.

فتنبئ إلى عصمة هذا الاسم العلم أن يتصور عليه أحد من خلق الله في كشف ولا نوم كصورته في اليفظة سواء. فمن رآه رآه، فما تغير من صورته تغير حسن؛ فذلك راجع إلى حال الراي، أو صورة الشرع في المكان الذي رآه فيه عند ولاة أمور الناس. ولو كان تغير ففتح كذلك، فاعلم ذلك.

فيكون تغيره بالحسن والتبجح عين إعلامه وخطابه إياه، بما هو الأمر عليه في حقه، أو في حق ولاة العصر بالموضع الذي يراه فيه. ورؤية الحق ليست كذلك؛ لأنه ما تم شيء خارج عنه. فكل شيء فيه حسن لا ففتح فيه، وما ففتح ما ففتح من الأمور إلا بالشرع، وفي أصحاب الأغراض: بالفرض، وفي أصحاب المزاج: بالملاءمة للطبع، وفي أصحاب النظر الفكري من الحكماء: بالكمال والنقص.

وصاحب هذا الهجير كثير الصلاة على محمد ﷺ وعلى هذا الذكر يحبس نفسه ويصبر حتى يخرج إليه ﷺ. وما لقيت أحدا على هذا القدم غير رجل كبير حداد بأشبيلية، كان يعرف بـ "اللهم صل على محمد" ما كان يعرف بغير هذا الاسم. رأته، ودعا لي، وانتفعت به. لم يزل مستهترا بالصلاة على محمد ﷺ لا يتفرغ لكلام أحد إلا قدر الحاجة. إذا جاء أحد يطلبه أن يعمل له شيئا من الحديد، فيشارطه على ذلك ولا يزيد. وما وقف عليه أحد من زجلي، ولا صبي، ولا امرأة، إلا ولا بد أن يصلي على محمد ذلك الواقف، إلى أن ينصرف من عنده. وهو مشهور بالبلد بذلك، وكان من أهل الله. فكل ما ينتج لصاحب هذا الذكر فإنه علم حق معصوم، فإنه لا يأتيه شيء من ذلك إلا بواسطة الرسول ﷺ؛ هو المتجلي له والخبير.

لقي رجل بعض الناس في زمان أبي يزيد البسطامي فقال له: "هل رأيت أبا يزيد؟ فقال: رأيت الله، فأغواني عن أبي يزيد! فقال له الرجل: لو رأيت أبا يزيد مرة؛ كان خيرا لك من أن ترى الله ألف مرة. فلما سمع ذلك منه؛ رحل إليه. فقع مع الرجل على طريقه. فعبر أبو يزيد، وفروقه على كتفه. فقال له الرجل:

1 ص 110 ب

2 في الهامش قلم آخر: "كذلك" ليكون التعبير: وكذلك

3 ص 111

4 هامة في الهامش قلم الأصل

5 ن: "وكن"

هذا أبو يزيد! فنظر إليه؛ فمات من ساعته. فأخبر الرجلُ أبا يزيد بشأن الرجل. فقال¹ أبو يزيد: كان يرى الله على قدره، فلما أبصرنا تجلّى له الحقُّ على قدرنا؛ فلم يطق، فمات."

ولمّا كان الأمر هكذا؛ علمنا أنّ رؤيتنا الله في الصورة الحمديّة، بالرؤية الحمديّة؛ هي أمّ رؤية تكون. فما زلنا نحرض الناس عليها مشافهة، وفي كتابنا هذا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 111 ب
2 [الأحزاب : 4]

الباب الأحد والأربعون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ تِلْفُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾²

فُضِرَةُ اللَّهِ لِتَنَفِّسِ الظَّالِمِ	فُضِرَةُ لَيْتَسَ لَهَا مِنْ خَائِلٍ
فَإِذَا مَا ظَلَمَ الْغَيْرَ لَهُ	حُكْمٌ مَا شَاءَ بِحُكْمٍ فَاصِلٍ
وَحُفُورُ اللَّهِ أَوْلَى وَكَذَا	حَقُّ نَفْسِي - بَعْدَهَا لِلْعَاقِلِ
ثُمَّ حَقُّ الْغَيْرِ فِي رُحْمَتِهِ	أَخِيرًا عِنْدَ الْعَلِيمِ الْفَاضِلِ
وَعَذَابُ ³ الظُّلْمِ ذُرِّيٌّ فَاحْذَرُوا	بَيْنَهُ فِي الْعَاجِلِ أَوْ فِي الْآجِلِ
وَعَلَّوْمُ النَّوْزِ مَا يَجْهَلُهَا	مَنْ يَرَى أَحْكَامَهَا فِي الْعَاجِلِ

اعلم أيُّها الله وإياك بروح القدس - أَنَّ الظلم هنا هو الظلم الذي جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾³ وليس إِلَّا الظلم الذي قال فيه لقمان لابنه: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾⁴ كذا فسره رسول الله ﷺ.

فمن التزم هنا الذكر بهذه الآية؛ أقامه الحق مقامه في العالم، وقلبه أمر عباده. ولو بلغ العبد ما عسى أن يبلغ؛ لا يزال خلقاً. ومن حقيقة الممكن العجز؛ فلا بد من القصور في رتبة التصريف ذوقاً، فلا بد أن يحصل له من العذاب النفسي ذوق كبير؛ لأنه ليس في قوته أن يرضي العالم؛ فإن الله ما أرضاهم، والله لا يحسن الذي لا يمكن أن يكون للعبد. ولو اتسع الخليفة ما اتسع، فإن ضيق الطبيعة لا بد أن يحكم عليه، فيضيق عن السعة الإلهية، فيتعذب، بقدر ما ضاق، العذاب الكبير هنا وهو والي من عند الله بأمر الله. قال تعالى - في حق الكامل (ص): ﴿وَلَقَدْ تَقَلَّمَ أَنْتَ⁵ يَخْبِقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾⁶ يعني في حق الله وتكذيبه؛ فهذا هو العذاب الكبير الذي ذاقه.

وظلنهُ المنكُورُ في هذا الذكر إنما كان لكونه قبل الولاية (وهي) الأمانة⁷ عن العزض الإلهي. فهو مع

1 [المفردان : 19]

2 ص 112

3 [الأحاديث : 82]

4 [الأنفال : 13]

5 ص 112

6 [الحجر : 97]

7 دأية في الهامش بقلم الأصل

الأمر (الإلهي بالولاية) مضيق، ولا يستق ظالماً، ومع العزض (الإلهي بالولاية) يكون ظالماً، وينوق العذاب الكبير ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾¹ وأي أمانة أعظم من النيابة عن الحق في عباده، فلا يصرفهم إلا بالحق؛ فلا بد من الحضور الدائم، ومراقبة التصريف ﴿فَأَيُّنَ أَنْ يُحْمِلُنَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ أي خِفْنَ أَنْ لَا يَقْنَنَ بِحَقِّهَا، فاستبرأْنَ لأنفسهن ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ عرضاً أيضاً لما وجد في نفسه من قوة الصورة التي خُلِقَ عليها ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه وهو قوله: ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾.

فإذا ظلم نفسه بقبول النيابة المعروضة عليه؛ أذاقه الله ما قال الله لأبي يزيد: "أخرج إلى عبادي بصورتي" يعني: خليفة، "فمن رآك رأي" فلما خطا عنه خطوة؛ غشي عليه. فقال الحق: "رُدُّوا علي حبيبي فلا صبر له عني". فالنيابة مع الأمر يكون فيها الحرج وضيق الصدر؛ فكيف بالقرض؟ فمن زهد في الخلافة المعروضة؛ فمن هذا الذكر زهد، وتركها، ولم يقبلها، وأشفق منها. ومن قبلها من أصحاب هذا الذكر؛ فبتأويل دخل لهم في² أول الدخول في هذا الذكر، وهو لفظة العذاب؛ فإنه من العنوبة، وهي التلذذ بالأمر، وهو قول أبي يزيد في بعض أحواله:

وَكُلُّ مَا رَيْي قَدْ بَلَغَ مِنْهَا سِوَى مَلْئُودٍ وَجِدِي بِالْعَنَابِ

ولم يقل: "بالالام" وإنما قال: "بالعذاب" لئلا فيه من العنوبة؛ وهي اللذة باللذة، أي أنه يلتذ باللذة، لا أنه يلتذ بالأمور. وهذا مثل ما يقوله أهل النظر في العلم: إنَّ بالعلم يُعلم العلم، وبالرؤية تُرى الرؤية في مذهب المتكلمين، وكذلك تُدركُ اللذة باللذة، فاعلم ذلك؛ فإنه باب غريب في الذكر ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 [الأحزاب : 72]

2 ص 113

3 [الأحزاب : 4]

الباب الثاني والأربعون وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى
فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾¹

إِنَّا تَغْنَى الْقُلُوبُ فِي الصُّدُورِ الَّتِي تَحْوِي عَلَيْنِ الصُّدُورِ
ثُمَّ هَذَا الْحُكْمُ فَيَنْقُلُ صَدْرُثُ عَنْ وَزُودِ كَانَ مِنْهَا لِأُمُورِ
لَيْسَ² يَغْنَى صَادِرٌ عَنْهُ بِهِ كَيْفَ يَغْنَى مَنْ لَهُ عَيْنُ الظُّهُورِ

قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَغْنَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾³ على الوجهين: الواحد من الوجهين: للحصر،
والثاني: للرجوع.

فاعلم أَنَّ تَغْنَى خَيْرٌ، وأعظمُ الحيرة (هي) في العلم بالله، والعلم بالله على طريقين: الطريق الواحدة:
النظر الفكري؛ فلا يزال صاحب هذا الطريق إذا وَفَى النظرَ حَقَّهُ- في حيرة إلى الموت. فَإِنَّهُ ما من
دليل، إِلَّا وعليه عنده دَخْلٌ وَشُبْهَةٌ؛ لاتَّسَاعَ عَالَمِ الخيال. إذ القوةُ المفكرةُ ما لها حَصْرٌ إِلَّا في هذه الحضرة
الخيالية؛ إِمَّا بما فيها مما اكتسبته من القوى الجسدية، وإِما بما تصوِّره القوةُ المصورة.

فإذا كان صاحبُ هذا النظر في الدنيا أعمى -أي حائرا- وموت، والإنسان إنما يموت على ما عاش
عليه، وهذا ما عاش إِلَّا حائرا؛ فيجيء في الآخرة بتلك الحيرة. فإذا وقع له الكشف هناك؛ زاد حيرة
لاختلاف الصور عليه؛ فهو أضلُّ من كونه في الدنيا؛ فَإِنَّهُ كان يترجى في الدنيا، لو كُشف له، أن نزول
عنه الحيرة.

وأما الطريق الثانية في العلم بالله؛ فهو العلم عن التجلي، والحق لا يتمجلى في صورة مرتين⁴. فيحاز
صاحبُ هذا العلم في الله لاختلاف صور التجلي عليه، كحيرة الأول في الآخرة. فما كان لتلك في الآخرة؛
هو لهذا الآخر في الدنيا.

وأما البصيرة التي يكون عليها الداعي والبيّنة؛ فإنما ذلك فيما يدعو إليه، وليس إِلَّا الطريق إلى
السعادة، لا إلى العلم. فَإِنَّهُ إذا دعا إلى العلم أيضا، إنما يدعو إلى الحيرة على بصيرة؛ أَنَّهُ ما ثَمَّ إِلَّا الحيرة في

1 [الإسراء : 72]

2 ص 13 ب

3 [الحج : 46]

4 ص 114

الله. لأنَّ الأمر عظيم، والمدعو إليه لا يقبل الحصر، ولا ينضبط؛ فليس في اليد منه شيء، فما هو إلا ما نراه في كلِّ تجلٍّ. فالكاملُ مَنْ يرى اختلاف الصور في العين الواحدة. فهو كالحرباء؛ فمن لم يعرف الله معرفته بالحرباء؛ فإنه لا تستقر له قدمٌ في إثبات العين.

فأصحاب التجلي عَجَلَتْ لهم معرفة الآخرة؛ فهم في الدنيا ﴿أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من أصحاب النظر؛ لأنَّه ليس وراء التجلي مطلبٌ آخر للعلم بالله، ولا يتصوّر. وهذه الإشارة كافية لمن عقل ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹ فإنَّ الكلام في هذا الناكِر واسع.

الباب الثالث والأربعون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾¹

غَيْنِ الرِّسَالَةِ مَا تَأْتِي بِهِ الرَّسُلُ	فُخْذُهُ لَا تَتَوَقَّفُ أَتْيَا الرَّجُلُ
أَنْتَ ² الْمَلِيكَ الَّذِي جَاءَتْ رِسَالَتُهُ	إِلَيْكَ فاعْمَلْ بِهَا يَضَعُذْ لَكَ الْقَتْلُ
إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ قَطْعٍ فِي مَسَاحِيهِ	فَلِنْ تَوَهَّمْتَهُ فَنَلَيْكَ الرَّسُلُ
وَاضَعُذْ إِلَيْهِ تَكُلْ غَيْنِ الْبَقَاءِ بِهِ	وَلِنْ قَعْدَتْ أَتَاكَ الصَّفْقُ وَالْجَبَلُ
إِنَّ الظُّرُوفَ لَتُخَوِّبِي مَنْ يَجِلُّ بِهَا	وَالْأَمْرُ أَنْزَرَهُ أَنْ يَجْزِي لَهُ مَثَلُ
عَلَيْكَ بِالْمَنْزِلِ الْأَعْلَى فَخُلْ بِهِ	لَا تَقْطَعَنَّكُمْ الْأَغْرَاضُ وَالْعَلَلُ
هُوَ الْمَنْزَرَةُ عَنْ نَقَبٍ وَعَنْ صِفَةٍ	فَلَا يَقُومُ بِهِ أَمْنٌ وَلَا وَجَلُ
فَأَنْتَ أَنْتَ إِذَنْ إِنْ كُنْتَ صَاحِبُهُ	فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ مَا أَصْحَابُهُ عَمِلُوا
وَلَا يَقُمْ بِكَ فَمَا قَدْ أَتَيْتَ بِهِ	عَجَزٌ وَلَا كَسَلٌ فِيهِ وَلَا مَلَلُ

اعلم أيها المؤمن بالله وإيتاك بروح منه - أن الله يعطي عباده؛ منه³ إليهم، وعلى أيدي الرسل. فما جاءك على يد الرسول؛ فخذْهُ من غير ميزان، وما جاءك من يد الله فخذْهُ بميزان. فإنَّ الله عَيْنُ كُلِّ مُعْطٍ، وقد نهاك أن تأخذ كلَّ عطاء، وهو قوله: ﴿وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَاتَّقُوا﴾ فصار أَخْذُكَ مِنَ الرَّسُولِ أَتَقُّ لَكَ، وَأَخْضَلُ⁴ لِسَعَادَتِكَ. فَأَخْذُكَ مِنَ الرَّسُولِ: عَلَى الْإِطْلَاقِ، وَ(أَخْذُكَ) مِنَ اللَّهِ: عَلَى التَّقْيِيدِ. فالرسول مَقْيَدٌ وَالْأَخْذُ مُطْلَقٌ مِنْهُ، وَاللَّهُ مُطْلَقٌ عَنِ التَّقْيِيدِ وَالْأَخْذُ مِنْهُ مَقْيَدٌ. فاضطر في هذا الأمر ما أعجبه! فهذا مَثَلُ ﴿الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾⁵ فظهر التقيد والإطلاق في الجانبين.

وذلك أن الرسول ﷺ ما بعثه الله لمكر بنا - أعني بأمتة - وإنما بعثه ليبيِّن لهم ما نَزَّلَ إليهم؛ فلهذا أطلق لنا الأخذ عن الرسول، والوقوف عند قوله من غير تقيد؛ فإنَّا آمنون فيه من مكر الله. والأخذ عن الله

[1] الحشر: 7

[2] ص 114 ب

[3] ص 115

[4] آية في الهامش ظم الأصل

[5] الحديد: 3

ليس كذلك؛ فإنَّ الله مكرًا في عبادته لا يُشعر به. قال تعالى: ﴿وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾¹ وقال: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾² وقال: ﴿إِنْ كِيدِيٍّ مِتَّيْنِ﴾³ وقال: ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْخَائِضِينَ﴾⁴ ولم يجعل المرسل في هذه الصفة قَدَمًا؛ لأنَّهم بُعثوا مَبِينِينَ؛ فَبَشِّرُوا وَأَنْذِرُوا⁵، وكلُّه صدق.

وأعطى الرسولُ الميزانَ الموضوع؛ فَمَنْ أَرَادَ السَّلامَةَ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ؛ فَلَا يَنْزِلُ الْمِيزَانَ الْمَشْرُوعَ مِنْ يَدِهِ الَّذِي أَخَذَهُ عَنِ الرَّسُولِ وَوَرَّثَهُ. فَكُلُّ مَا جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَضَعَهُ فِي ذَلِكَ الْمِيزَانِ؛ فَإِنْ قَبِلَهُ مَلِكُهُ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْهُ سَلَّمَهُ اللَّهُ وَتَرَكَهُ؛ فَإِنْ تَزَكَّ عَمَلٌ بِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ نَفْسَهُ مَحَلًّا لِقَوْلِهِ. يقول الجنيّد رحمه الله: "عَلَّمَنَا هَذَا مَقِيْدٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ" وهما كِفَتَا الْمِيزَانِ. ومعنى قوله: إِنَّهُ نَتِجَةٌ عَنِ الْعَمَلِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

فَإِنْ عَزَمْتَ عَلَى الْإِخْذِ عَنِ اللَّهِ -وَلَا بَدَ- لِحَالٍ غَلَبَ عَلَيْكَ فَقُلْ: «لَا جَلَابَةَ»⁶؛ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ: «لَا جَلَابَةَ» فَإِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: ثَبَّتْ؛ فَأَخَذْتَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ: ذَهَبَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْكَ؛ فَلَمْ تَجِدْهُ عِنْدَ قَوْلِكَ: «لَا جَلَابَةَ» فَإِنَّ الْأَمْرَ بَيْعٌ وَشِرَاءٌ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى -لَا يَدْخُلُ تَحْتَ الشَّرْطِ، هَذَا يَقْتَضِيهِ مَقَامُ الْحَقِّ بِالنُّوْقِ. فَإِنَّمَا يَشْتَرِطُ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَجْهَلُ اللَّهَ، أَوْ يُدِلُّ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ ظَنُّ بِهِ خَيْرًا كَمَا أَمَرَهُ -سُبْحَانَهُ-. فَإِنَّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ مَا يَبْعَثُهُ فِي شُغْلٍ (إِلَّا) حَتَّى يَبَيِّنَهُ لِنَاكَ الشُّغْلَ؛ فَإِنَّهُ حَكِيمٌ خَيْرٌ. فَلَا تَهَسِ اللَّهُ عَلَى الْخَلْقِ؛ فَإِنَّ الْخَلْقَ يَجْهَلُ كَثِيرًا مِنْكَ وَمِنْ نَفْسِهِ، وَالْحَقُّ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ فَلَا⁷ فَائِدَةٌ لِلِاشْتِرَاطِ.

يقول موسى رحمه الله: حِينَ بَعَثَهُ رَبُّهُ: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي. وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي. وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي. يَفْقَهُوا قَوْلِي. وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَازِرُونَ أَخِي. اشدِّدْ بِهِ أَزْرِي. وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾⁸ فَأَعْطَاهُ ذَلِكَ كُلَّهُ. وَلَمْ يَقُلْ مُحَمَّدٌ ﷺ شَيْئًا مِنْ هَذَا كُلِّهِ؛ فَالْأَوَّلَى أَنْ تَكُونَ مُحَمَّدِيًّا. فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ مِنْ حَدِيثِ مُوسَى ﷺ مَا ذَكَرَ؛ إِلَّا لِيَعْلَمَ أَنَّ الْإِشْتِرَاطَ عَلَى الْمُسْتَخْلِفِ جَائِزٌ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ لَوْ اشْتَرَطَ.

أَلَا تَرَى مُوسَى ﷺ كَيْفَ قَالَ لِحَمْدِ ﷺ لَيْلَةَ إِسْرَائِهِ، حِينَ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ: «رَاجِعْ رَيْتُكَ؛ فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا تَطْلِقُ ذَلِكَ» ثُمَّ عَلَّلَ وَقَالَ: «فَإِنِّي بِلَوْتِ بْنِ إِسْرَائِيلَ» وما رَاجَعَ مُحَمَّدٌ ﷺ فِي ذَلِكَ إِلَّا امْتِنَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا ذَكَرَ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ -قَالَ لَهُ: ﴿أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَفْتَدِي﴾⁹ فَامْتَنَلْ

1 [الجم: 50]

2 [الأعراف: 182]

3 [الأعراف: 183]

4 [آل عمران: 54]

5 ص 115 ب

6 الجَلَابَةُ: الْخَادِعَةُ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا تَابَعْتُمْ قَوْلَهُ لَا جَلَابَةَ.

7 تَابَعَهُ فِي الْهَامِشِ بِطَمِ الْأَصْلِ

8 ص 116

9 [طه: 25 - 32]

10 [الأنعام: 90]

أمره في رجوعه؛ فكان خيرا. وهذا فائدة الشيخ المتخذ في الطريق، فاعلم ذلك.

فخذ منه ما أعطاك إن كنت تابعا ولا تتوقف فالتوقف يضمب
فإن كنت ذالبا وعلم وفطنة فقد جاءك الأمر الذي كنت تطلب

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 116 ب
2 [الأحزاب : 4]

الباب الرابع والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيرته: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾¹

فَقَلْبُهُ فِيهَا تَلْفِظُونَ تَوَكَّلُوا	إِنَّ الرَّقِيبَ عَلَى اللِّسَانِ مُوَكَّلٌ
وَأَعْمَلْ عَلَى عَيْنِ الْحَقِيقَةِ يَا قُلُ ²	أَنْطَلِقْ بِهِ إِنْ كُنْتَ صَاحِبَ نَظَرَةٍ
هِيَ عَيْنُهُ وَالْعَيْنُ مَا لَا تَجْهَلُ	وَكُنَّا جَمِيعَ قُورَاكَ مِنْكَ فَإِنَّهَا
عَيْنًا عَلِمْتُ مَنْ الرَّقِيبُ الْمُرْسَلُ؟	فَإِذَا عَلِمْتُ نَصِيبِي وَشَهِدْتُهَا

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَلْقَوْنَ مَا تَعْلَمُونَ﴾³ وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَاتِلٍ» وما خُصَّصَ قَاتِلًا مِنْ قَاتِلٍ، فَأَتَى بِهِ نَكْرَةً. فكلُّ ذِي لِسَانٍ قَاتِلٍ؛ فهو عند الله ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾⁴ وما كلُّ قَاتِلٍ، فِي كُلِّ قَوْلٍ يَكُونُ مِنْهُ⁵، يَكُونُ مَنْسُوبًا إِلَى اللَّهِ، مِثْلُ قَوْلِهِ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمْدَهُ» والمحجوب بإتيان التوافل يكون الحقُّ لسانه؛ فتفاضلت المراتب.

فالملك الحافظُ الكاتبُ عند الإنسان، كلُّ ما لفظ كتبه الملك؛ فلا يكتبُ إِلَّا ما يلفظ به الإنسان. فإذا لفظه، ورى به؛ فتعد الرميُّ يتلقاه الملك؛ فإنَّ الله عند قوله في حين قوله؛ فيراه الملك نورًا قد رى به هذا القاتلُ، الذي الحقُّ عند لسانه؛ فيأخذه الملكُ أدبا مع القول، يحفظه له عنده إلى يوم القيامة.⁷

وإذا عملَ (الإنسان) يتعلم الملكُ أنه عملَ أمرًا ما خاصة، ولا يكتبه حتى يتلفظ به. فالحفظةُ تعلم ما يفعل العبدُ، ولكنها ما تكتب له عملا حتى يتلفظ به، فإذا تلفظ كتبت؛ فهم شهود إقرار. وسبب ذلك عدمُ اطلاعهم على ما نواه العبد في ذلك الفعل. ولهذا؛ ملائكةُ العروج بالأعمال تصعدُ بعمل العبد روي تستقله - فيُقبَل منها، ويكتب في عِلَّيْن. وتصعدُ بالعمل روي تستكثره - فيقال لها: اضربوا بهذا العمل

1 [ق: 18]

2 يا فلان

3 [الإنطار: 10 - 12]

4 ص 117

5 [النحل: 96]، والآية فاجئة في الهامش فلم الأصل

6 ق: كتب فوقها حرف خ، وفي الهامش فلم آخر: "قوله، وعليها حرف خ (أي نسخة أخرى)

7 في الهامش: "بلغ"

8 ص 117 ب

وجه صاحبه؛ فإنه ما أراد به وجهي ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَقْبَلُوا اللَّهَ مَخْلُصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَقَّقَاءُ﴾¹ فلو عُلِمَتْ الحفظة ما في تية العبد عند العمل؛ ما ورد مثل هذا الخبر. فالنتية في الأعمال لا تكون في العبد إلا من الوجه الخاص، ولهذا لا يعلمه من العامل إلا الله، والعامل الذي نوى فيه ما نوى.

فالمالك يرقب حركة العبد، ويكتب منه حركة لسانه إذا تلفظ، والله شهيد؛ لأنه عند قول عبده على الحقيقة، لا عند عبده. فهذه الكينونة الإلهية هي التي تحدث بحدوث القول. وسبب ذلك أنه تكوين، والتكوين لا يكون أبداً إلا عن القول الإلهي في كل كائن. فجميع ما يتكون في الوجود؛ فمن القول الإلهي. فما بين الحق والعبد مناسبة أتم، ولا أتم، من مناسبة القول؛ ولهذا كان عند لسان كل قائل. فإن القول كونه مفارقاً قائله. فإن لم يكن الله عنده؛ ضاع القول. وإنما كان الله عنده لينشئه صورة، قائمة، تامة الجلقية؛ فإنه لا بد أن يكون تعالى مذكوراً بها؛ فيتم منها ما نقصه العبد، مما تستحقه نشأتها من الكمال؛ كما يتقبل الصدقة ليرتبا؛ حتى تكون أعظم من الجبل العظيم. فهذا من باب الغيرة، والأول من باب الكمال وما ينبغي. فالغيرة على الجنب الإلهي من الله الذي له الكمال المطلق، ثم لتعلم أن النقص (هو) من كمال الوجود، لا من كمال الصورة؛ فتنبه، فإنه:

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ نَقْصٌ	لَزَالَ عَنِ رُتْبَةِ الْكَمَالِ
لَكُنْتُ نَاقِصٌ فَأَبْدَى	كَمَالَهُ فِيهِ ذُو الْجَلَالِ
فَكُلُّ ضَمٍّ مِنْ كُلِّ خَلْقٍ	لَمْ يَخْلُقهَ اللَّهُ مِنْ جَمَالِ
لَأَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ	فِي كُلِّ عَقْدٍ بِكُلِّ حَالِ
فَلَا كَمَالَ وَلَا جَمَالَ	إِلَّا إِلَى اللَّهِ ذِي الْمَعَالِ
مِنْ كُلِّ شَخْصٍ بِكُلِّ وَجْهِ	فِي الْفِعْلِ وَالْحَالِ وَالْمَقَالِ
بِمَا مَنِ يَرَانِي بِعَيْنِ حَقٍّ	لَا تَجْعَلِ الْحُكْمَ لِلْخِيَالِ
لَأَنَّهُ عَقْدُ كُلِّ هَادٍ	بَلْ مُهْتَدٍ لَا غَيْرَ الضَّلَالِ

ولذلك كان كنفك؛ فافهم أن لا تصدر منك صورة إلا مخلقة في غاية الكمال في قول وعمل. ولا يفرتك كون النقص من كمال الوجود، ما هو من كمالك؛ ذلك من كمال الوجود، ما هو من كمال ما وجد عنك.

1 [المية : 5]

2 ص 118

3 ص 118 ب

فإن جماعة من الناس زلوا في هذا الموضع، لقيناهم.

فيُنتج هذا الذِّكر لصاحبه مشاهدة الحق عند قوله، وقبوله له. ومن شاهد الحفظه في هذا المقام شهدهم. ولما أشهدتهم الحق تعالى- تعذبت بشهود الحق. فلم أزل أسأل الله في أن يحجبهم عني؛ فلا أبصرهم ولا أكلهم. ففعل الله معي ذلك، وسترهم عن عيني. وإنما لم أتعذب بشهود الحق؛ لأنه عند شهود العبد ربه تعالى- يشهده شاهدا ومشهودا، وشهوده الملك ليس كذلك؛ فإنه يشهده أجنبيا عنه؛ ولو كان الحق بصره؛ فإنه أعظم في¹ الأجنبية، وأشد في القلق، عند صاحب هذه الصفة؛ لأن الملك لا ينبغي أن يكون رقيقا على الله، وهو رقيب، فلا بد أن يكون الملك في هذا الحال محجوبا عن الله تعالى-. لا يشهده صفة عبده؛ إذ لو شهده؛ لم يتمكن له أن يكون رقيقا عليه. فلا بد لهذا العبد أن يتقلق بشهود الملك. فإذا غاب عن جسده؛ انفرد بسرّه برّبه، وأملى على الملك ما شاء أن يملى عليه، فهو كان الله على كل شيء رقيبا².

والملائكة حافظون من أمر الله هذا الشخص الإنساني. قال تعالى: ﴿لَهُ مُقَرَّبَاتٌ مِنْ بَنِي يَدْيِهِ وَمِنْ خَلْقِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾³ فهم ملائكة تسخير تكون مع العبد، بحسب ما يكون العبد عليه؛ فهم تبع له. وهذا الفارق بين توكل السلطان على الشخص؛ فإنه تحكم الوكلاء عليه (أن) لا يتعدى الموضع الذي حجره السلطان. وحفظه الحق يتبعون العبد حيث تصرف؛ فهو مطلق التصرف في إرادته. وإن حجر عليه بعض التصرف؛ فإنه يتصرف فيما حجر عليه.

ولا يستطيع الملك (أن) يمنعه من ذلك لأمرين: الواحد لكون الحق قد ذهب⁴ الله بسمع هذا العبد عن قوله، وبصره عن شهوده. والأمر الآخر لكون الملك⁵ الحافظ الموكل به لا يمنعه؛ لشهوده الحق معه في تصرفه الذي أمره بحفظه؛ فلذلك لا يحجز الملك عليه التصرف. وتوكل المخلوق ليس كذلك؛ فإن الحاكم الذي وكل الوكلاء به، ليس هو عند الموكل عليه. فهذا الفارق بين حكم الوكيل الحق، والوكيل المخلوق. فوكلاء الخلق يحفظونه من التصرف، ووكلاء الحق يحفظونه في التصرف. وهذا القدر في هذا الذِّكر من التنبيه كاف، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 ص 119

2 [الأحزاب : 52]

3 [الرعد : 11]

4 ق: "أخذ" وعليها إشارة المسح، وصححت في الهامش بقلم الأصل

5 ص 119 ب

6 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ مقابلة وساء على المنفى، أبقاه الله".

الباب الخامس والأربعون وخمسة في معرفة حال قلب كان هجيرة: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾¹

لَا تَطْمَعِ النَّفْسُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا سَدَلَ الْجَبَابِ عَلَيْكَ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ
لَا تَطْمَعَنَّ بِهَا فَلَنْتَ مِنْ أَهْلِهَا واجتنب إلى التَّوْبِ الْمُسِينِ وَاعْتَرِبْ
فَهُوَ الَّذِي أَغْطَى الْوُجُودَ بِجُودِهِ² فاعمل بما يقطي وُجُودَكَ تَقَرَّبْ

اعلم³ أيها الله وإياك بروح منه- أن هذا الذكر يوقف العبد على حقيقته، وإذا وقف على حقيقته فقد عرف نفسه، وإذا عرف نفسه عرف ربه. والعبد أبدا لا يطلب بحركته⁴ إلا ربه؛ حتى يشهده عين كل شيء. ومنه صدر؛ فقد شهد صدوره. وهو معه؛ فقد شهد معيته في صبره. فلا بد أن يطلب شهوده فيما ينهي إليه تصرّفه، فهو غاية المطلب. ولما كان العلوّ لله عزّزا وعِلما، والمعية علما وشرعا، لا عزّزا؛ أراد (الله) أن يرى حكمه في الغاية؛ فإنّ السجود في العرف بُدءَ عما يجب لله من العلوّ.

ألا ترى إلى ابن عطاء⁵ حين غاص رَجُلٌ بِجَمَلِهِ، فقال: "جَلَّ اللهُ" فقال الجمل: "جَلَّ اللهُ" وما غاص إلا ليربّط ربه؛ فإنه سجد قرينة من ذلك المصو إلى الله. فلما رأى الجملُ تجلّجَ ابنِ عطاء بالله في طلب الرجلِ زَهْ بِالْفَوْصِ، قال الجمل: "جَلَّ اللهُ أن تحصره معرفتك؛ فلا يكون له في عقدك إلا العلوّ، فمن يحفظ السفلى؟ وأنا رَجُلٌ، ما أنا رأس. فلا بد أن أطلب ربّي بحقيقتي، وليس إلا السجود". قال رسول الله ﷺ: ملو دَلَيْتُمْ بجمل ليهبط على الله، وهذا عين ما قال الجمل.

فمن سجد؛ اقترب من الله ضرورة؛ فيشاهده الساجدُ في علّوه. ولهذا شرع للعبد أن يقول في سجوده: «سبحان ربّي الأعلى» ينزّهه عن تلك الصفة. فالسجود، إذا تحقّق به العبد؛ علم نُزُولَ الْحَقِّ مِنَ الْعَرْشِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وذلك سجود القلب- يطلبُ العبدُ في نزوله، كما يطلبه العبدُ في سجوده. ومن لم يقف في هذا الذكر على الذي نَبّهت عليه وأمّاله، فما هو صاحب هذا الهجير، فاعلم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁷.

[الملق: 19]

² كتب عليا "صح" وأثبت في الهامش قلم الأصل: "وجوده" وعليها "صح" ينير إلى صواب كلا الظنّين

³ ص 120

⁴ ثابتة في الهامش قلم آخر مع إشارة الصواب

⁵ سبق ترجمته في السفر 27

⁶ ص 130 ب

⁷ [الأحراب: 4]

الباب السادس والأربعون وخمسمائة

في معرفة حال قطب كان هجيره ومنزله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾¹

مَا أَخْمَلَ الْمَوْلَى	بِمَنْ إِلَيْهِ تَوَلَّى
فَلَوْ رَأَاهُ رَأَاهُ	مَنْ كَانَ عَنْهُ تَوَلَّى
وَلَوْ رَأَاهُ ابْتِدَاءً	عَنْ غَيْبِهِ مَا تَوَلَّى
مَا تَمَّ غَيْبٌ سِوَاهُ	فَهُوَ الَّذِي قَدْ تَوَلَّى
فَمَنْ يَتَوَلَّى غَنَابًا	مِنْهُ إِذَا مَا تَوَلَّى
مِنْ أَعْجَبِ الْقَوْلِ عِنْدِي	نُؤْلُهُ مَا تَوَلَّى
إِذَا وَلَيْتَ أُمُورًا	وَلَا كَهَا؛ فَتَوَلَّى

قال² الله تعالى: ﴿نُؤْلُهُ مَا تَوَلَّى﴾³.

اعلم -أيدينا الله وإيمانك بروح منه- أَنَّ التَّوَلَّى عَنْ الذِّكْرِ المضاف إلى الله؛ ما أطلق الله الإعراض عنه على الاتفراد، بل ضَمَّ إِلَيْهِ قوله: ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾⁴ فبالمجموع أمر الحق تعالى -نبيه ﷺ إذا وقع؛ بالإعراض عنه.

فينتج للعارف هذا الذِّكْر خلاف المفهوم منه في المصوم؛ فإنَّ الله له القرب المفرط من العبد، ﷺ. كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ خَبَلِ الزُّرَيْدِ﴾⁵ والحياة الدنيا ليس إلا نعم العبد بربه على غاية القرب الذي يليق بجلاله. ولم يكن مراد المذَّكَّر بالذِّكْر إلا أن يدعو الغافل عن الله.

فإذا جاء التَّأَكَّر، ودعا بالذِّكْر، فسمعه هذا المدعو، وكان معتنى به؛ فشاهد المذكور عند الذِّكْر -في حياته الدنيا؛ أمر الله هذا المذكور أن يعرض عن هذا المذكور؛ لتلا يشغله بالذِّكْر عن شهود مذكوره والنعم به، فقال الحق مخاطبه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ لأنَّ الذِّكْر لا يكون إلا مع الغيبة ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ وهي نعم القرب. وهذا من باب الإشارة لمن هو في هذا المقام، لا من باب التفسير.

1 [النجم : 29]

2 ص 121

3 [النساء : 115]

4 [النجم : 29]

5 [ق : 16]

تمَّ وقال: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾¹ ذَمٌّ في التفسير، ثناء من باب الإشارة، على² هذا الشخص، وتنبها على رقبته في العلم بالله. فأمّا ما فيه من الثناء عليه أنّه في حال شهودٍ للحقّ في مقام القرب؛ فلا يقدر لفنائه - على القيام بما يطلبه به الذّكر من التكليف؛ فكأنّ المذّكر ينفخ في غير ضرم؛ لأنّه لا يجد قابلاً. فأمر بالإعراض عنه؛ لما في ذلك الذّكر - بهذه الحالة - من سوء الأدب في الظاهر مع الذّكر. فلو كان هذا السامع عنده من القوّة أن يشهد الحقّ في كلّ شيء؛ لَشَهِدَهُ في الذّكر؛ فلم يكن الحقّ يأمر المذّكر بالإعراض عنه، ولا كان يتولّى السامع. فهذا بعض³ زُتَبَتِهِ في هذه الآية، وذلك مبلّغه من العلم.

فإذا أنتج لهذا الناكر هذا الذّكر ما ذكرناه؛ فهو صاحبه. وإن فقد هذا الذي ذكرناه، وأخذ على طريق الذمّ؛ فليس هو بصاحب هجبر؛ فإنّ الذمّ في هذا الذّكر هو المفهوم الأوّل؛ لما زال بما هم عليه عامّة الناس في الفهم. ولا بدّ أن يكون لصاحب الهجبر خصوص وصف يميّز به، وهو ما ذكرناه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَبْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 [المجم : 30]

2 ص 121 ب

3 في الهامش بخط آخر: "قص" وعليها حرف ط (أي ظن)

4 [الأحزاب : 4]

الباب السابع والأربعون وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَاضْذَعْ بِنَا نُوْمَرْ﴾¹

اضْذَعْ² بِرَبِّكَ أَوْ بِالْأَمْرِ مِنْهُ نَكُنْ مَنْ يَكْلُفُهُ الرَّحْمَنُ تَكْلِيبًا
سَلَّمَ إِلَيْهِ الَّذِي جَاءَتْ أَوَامِرُهُ بِهِ مِنَ الْحُكْمِ فِي الْأَعْيَانِ تَسْلِيمًا
يُعْطِيكَ نُورًا بِرَبِّكَ الْعَيْنِ فِي عَدَمِ وَفِي وَجُودِ وَأَحْكَامًا وَتَحْكِيمًا
وَيُزِيلُكَ عِنْدَ الْحَقِّ مَنْزِلَةً مَا نَالَهَا أَحَدٌ قَدْرًا وَتَقْطِيبًا
وَيَمْنَحُكَ عَلَنًا لَنْتَ تَقْرُفُهُ بِهِ وَنُزْنًا آدَابًا وَتَقْلِيمًا

اعلم -أيدينا الله وإليك بروح منه- أَنَّ الْحَقَّ لَا يَمُازِمُ إِلَّا بِالْحَقِّ؛ فَيَكُونُ هُوَ الَّذِي يَقَاوِمُ قَضَاهُ، وَهُوَ
مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ».

فَإِذَا انْقَصَفَ الْعَبْدُ بِصِفَةِ الْجَبْرُوتِ وَالْكِبَرِيَاءِ قِصَمَهُ الْحَقُّ؛ فَإِنَّهُ تَمَالَى- لَا يَتَهَرَّى إِلَّا الْمُنَازَعُ. وَلِهَذَا،
الْعَارِفُ لَا يَتَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ فِي الْأَسْمِ "الْقَاهِر" أَبَدًا؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُنَازَعٍ. فَالْعَارِفُ يَتَجَلَّى بِالْأَسْمِ "الْقَاهِر" وَلَا
يَتَجَلَّى لَهُ الْحَقُّ فِيهِ.

وهذه الصفة في³ الخلقين لا تكون قطُّ عن حقيقة، بل يعلمون عجزهم وقصورهم. وإنما ذلك صورة
ظاهرة كبرق الخَلْبِ⁴، فعلى قدر ما يظهر من هذه الصفة يتوجه القهر الإلهي، والبطش الشديد. ولَمَّا
اختلف المحل على الصفة؛ لذلك ظهر الأقوى على الأضعف. فما وقع التفاضل إلا في المحل، لا في الصفة.

فَإِذَا صَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ؛ فَالْقَهْرُ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا لَهُ. فَيَنْفِذُ فِي الْمَصْدُوعِ؛ لِأَنَّهُ مَا قَالَ لَهُ: ﴿فَاضْذَعْ﴾ إِلَّا وَلَا يَدَّ
أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قَابِلًا لِلنَّفُوذِ فِيهِ، حَتَّى يَسْتَوْفَى مَصْدُوعًا. فَلَوْ كَانَ لَا يَقْبَلُ النَّفُوذَ؛ لَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ عَبَثًا.

أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَغْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ فَإِنَّهُ لَا يَنْفِذُ فِي الْمَشْرِكِ؛ إِذْ لَوْ نَفَذَ لَوُحِدَ؟ فَقَالَ
لَهُ: ﴿أَغْرِضْ﴾ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا بِمَحْلٍ. فَيَأْمُرُ الرَّسُولُ الْمَشْرِكَ مِنْ غَيْرِ صَدْعٍ. وَالَّذِي عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ يَجِيبُ وَيَقْبَلُ
الْأَمْرَ وَلَوْ عَلَى كُرْهِهِ؛ هُوَ الَّذِي يُصَدِّعُ بِالْأَمْرِ.

1 [الحجر: 94]

2 ص 122

3 ص 122 ب

4 برق الخَلْبِ: هو الذي لا غيث معه، ومنه قيل لمن يهد ولا ينجز: إنما أنت كبرق خَلْبٍ.

فإذا تحقّق العبد بهذا الذّكر، ولم ينكشف له من قبل أمر ربّه، ثمّ لا يقبله؛ فما هو في بعض الوجوه- ثمّ دعا إلى الله على بصيرة. فإنّ الباعى على بصيرة، لا بدّ أن يكون آمراً في حقّ طائفة، وصادعاً بالأمر في حقّ طائفة؛ فيعلم من يتأثّر لأمره من لا يتأثّر. ففائدة هذا الذّكر تنوير البصائر، وكمال الدعوة إلى الله. وهي منزجة¹ الرّسل عليهم السلام- والكّل من الورثة في الدعاء؛ فتجد كلامهم كأنّه القرآن: جديد لا يلى، فيفتح للمؤمن به المعاني دائماً ﴿وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 123
2 [الأحزاب : 4]

الباب الثامن والأربعون وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزلُهُ وَهَجِيرُهُ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾¹

مَنْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِي أَحْوَالِهِ أَبَدًا	يَذْكُرُهُ فِيهَا، فَلَا تَنْفُكُ تَذْكُرُهُ
فَإِنَّ ذِكْرَكَ ذِكْرَ الْحَقِّ لَيْسَ سِوَى	مَا قُلْتُهُ وَكُنَّا فِي الْكَشْفِ تُبْصِرُهُ
الْحَقُّ عَيْنُ وَجُودِ الْكَوْنِ فَاغْتَبِرُوا	الْقَيْنُ نَفْسُهُ وَالْوَهْمُ يَخْضِرُهُ
وَالْعَقْلُ يَنْفِي بِحُكْمِ الْفِكْرِ - صُورَتُهُ	وَالْفِكْرُ يَنْتَرُهُ وَالْكَشْفُ يَظْهَرُهُ
وَالْعَقْلُ بَيْنَهَا حَارِثُ خَوَاطِرُهُ	هَذَا يَنْزُهُ وَذَا يُصَوِّرُهُ
وَلَيْسَ ² يَذْرِي الَّذِي فِيهِ يَقْلُهُ	فَاللَّهُ يَرْشِدُهُ وَاللَّهُ يَنْصُرُهُ
إِذَا رَأَى الْعَقْلُ مَا قُلْنَا فِيهِ رَأَى	أَمْرًا عَظِيمًا وَنُورًا فِيهِ يَهْرُهُ
وَكُلُّ ذَلِكَ حَدٌّ وَالْحُدُودُ أَبَتْ	فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ يَنْجُرُهُ

قال الله تعالى جده وكبريائه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾³ فوصف نفسه بالتأخر في الذكر عن ذكر العبد. وهنا كان ذكر العبد يعطي في نفس الحق الذكر لعبد، كما يعطي السائل الإجابة في الحق. ومن هذه الحضرة ظهر تأثير الكون في الوجود الحق.

فإذا كان التأخر صحيح الذكر، وهو أن يسمع بذكره المذكور، وهو صادق في أنه يذكره إذا ذكره عبده؛ فلا بد أن يُسَمِّعَهُ ذِكْرُهُ؛ لصدقه في قوله. فمن لم يسمع ذكر ربه إياه عند ذكره؛ فيتهم نفسه في ذكره، وأنه ما وفى بشرط الذكر الموجب لذكر ربه إياه.

وهنا سر لا يمكن كشفه من أجل الدعوى؛ وهو أن الله قد أعلمنا بما نذكره من تكبير، وتهليل، وتسبيح، وتقدس، وتحميد، وتمجيد، كل ذلك معلوم⁴ مقرر، وما أعلفنا بما يذكرنا. فإذا ذكره صاحب هذا الذكر وفى الشرط من الإخلاص، والحضور؛ فعلامته أن يسمع ما يذكره به ربه؛ فيعلم ما يذكره به، كما أعلفنا على لسان الرسول ما يذكر به ربه. فإذا لم يعلم ذلك؛ فما هو ذلك النكر، ولا صاحب هجير. فليلزم ما قلناه؛ فإنه لا علامة له على صحة ذكره إلا ما ذكرناه خاصة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عِنْدِي السَّبِيلُ﴾⁵.

1 [البقرة : 152]

2 ص 123 ب

3 [الأحزاب : 43]

4 ص 124

5 [الأحزاب : 4]

الباب التاسع والأربعون وخمسمائة
في معرفة حال قطب كان منزله: **هُأَمَّا مَنِ اسْتَقْنَى.**
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى¹

إِذَا تَجَلَّتْ صِفَاتُ الْحَقِّ فِي أَحَدٍ	يُعْظَمُ الْكُشْفُ ذَاكَ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ
وَلَوْ يُعَايِنُهُ فِيهِ مُرَوِّعُهُ	فَأَنْتَ يُقْبَلُ الْعُتْبُ الَّذِي وَرَدَا
فَأَنْتَ عَالِمٌ بِمَا بِهِ وَرَدَا	وعَالِمٌ بِالَّذِي فِي عُتْبِهِ قَصْدَا
إِنَّ ² الْأُمُورَ إِذَا انْتَدَتْ مُسَالِكُهَا	فَلَيْسَ يَنْفُتُهَا إِلَّا الَّذِي وَجَدَا
لَوْ لَا الصَّفَاتُ الَّتِي فِي خَلْقِهِ ظَهَرَتْ	لَمَّا عَشِثَتْ بِهَا مَالًا وَلَا وَلَدَا
وَلَا اتَّخَذَتْ وَجُودَ الْأَهْلِ لِي سَكَنًا	وَلَا الْمَلُوكَ وَلَا الْأَسْبَابَ لِي سُنْدَا
هَذِهِ الْمَطَالِبُ قَدْ غَزَتْ مَطَالِبُهَا	وَلَيْسَ يَغْرِفُهَا إِلَّا الَّذِي شَهِدَا

اعلم أيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ وَإِلَّاكَ بَرُوحٌ مِنْهُ - أَنَّ اللَّهَ لَمَّا فَرَّقَ بَيْنَ مَا يَسْتَحِقُّهُ الْكَوْنُ مِنَ الصِّفَاتِ، وَبَيْنَ مَا تَسْتَحِقُّهُ النَّاتُ مِنَ الصِّفَاتِ، أَوْ الْجَنَابَ الْإِلَهِيَّ؛ عَظَّمْ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ نَعْتَ الْحَقِّ. فَمِنْهَا رَأَوْهُ؛ مَالُوا إِلَيْهِ ابْتِدَاءً لِمَرْزَتِهِ - كُلَّمَا بَدَأَ لَهُمْ. فَإِذَا عَوْتَبَ الْعَارِفُ فِي ذَلِكَ قَبْلَ الْعُتْبِ هُنَاكَ، خَاصَّةً - وَلَمْ يَطْرُدْهُ. فَهِيَ تَجَلَّى لَهُ نَعْتَ إِلَهِيٍّ بِمِثْلِ ذَلِكَ أَيْضًا، تَصَدَّى لَهُ وَعَظَّمَهُ. فَإِنْ عَوْتَبَ؛ كَانَ حَالُهُ فِيهِ مِثْلَ الْحَالِ الْأَوَّلِ.

فَإِنْ طَرَدَ الْعُتْبَ فِي كُلِّ نَعْتٍ مِنْ نَفْسِهِ؛ فَلَيْسَ هُوَ صَاحِبُ ذَوْقٍ، وَإِنَّمَا هُوَ صَاحِبُ قِيَاسٍ فِي الطَّرِيقِ؛ فَلَا يُمَيِّزُ فِي غَيْبِ الْإِخْتِصَاصِ³ أَبَدًا. فَإِنَّهُ إِذَا طَرَدَ ذَلِكَ؛ عَاقَلَ نَعْتَ الْحَقِّ بِمَا لَا يَجِبُ. وَهَذَا زَلَّتْ أَقْدَامُ طَائِفَةٍ مِنَ الْمُتَشَرِّعِينَ، وَلَمْ يَكُنْ يَنْبَغِي لَهُمْ ذَلِكَ. فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ بَيَّنَّ عَلَى مَا قُلْنَا، وَجَعَلَنِي أَنْ أَحْتَجَّ بِهِ عَلَى مَا قَرَرْنَاهُ، وَهُوَ قَوْلُهُ ﷺ: «إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيْمَةٌ قَوْمٍ فَارْكَبُوهُمْ» وَقَالَ ﷺ: «لَا يَنْهَأُكُمْ اللَّهُ عَنِ الْبَيْتِ لَمْ يَمَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ⁴».

وَالْعِلْمُ أَنَّ الْمَلِكَ الْعَزِيزَ فِي قَوْمِهِ؛ مَا جَاءَ إِلَيْكَ، وَلَا نَزَلَ عَلَيْكَ؛ إِلَّا وَقَدْ تَرَكَ جَبْرُوتَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ. أَوْ

1 | عس : 5 ، 6

2 | ص 124 ب

3 | ص 125

4 | الكريفة: الرجل الحبيب

5 | المنفعة : 8

كان جبروتك عنده أعظم من جبروته. فعلى كل حال قد نزل إليك؛ فأنزله أنت منزلته من نفسه التي يُسرُّ بها؛ تكن حكماً. وما عاتب الله نبيه في الأعمى والأعبد إلا بحضور الطائفتين، فبالجموع وقع العتب. وبه أقول، لا مع الانفراد. فتعظيم الملوك والرؤساء (هو) من تعظيم ربك، وتعظيم الفقراء جبرٌ لا غير؛ لانكسارهم في فقرهم.

فإن كان الفقراء من فقراء الطريق؛ فليس ذلك بجبر عنده؛ فإنه لا يزول عنه فقره وانكساره بتعظيمك، وقبولك، وإقبالك؛ فإنَّ المشهود له إنما هو ربُّه. وإنما الجبر، إنما هو للفقراء من الله.

فالناكر بهذا الذكر لا يزال معظماً صفة الحق، ظهرت على أي محلٍّ ظهرت¹. وإن عوتب؛ اقتصر على ذلك الشخص دون غيره، فتنبه. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 125 ب
2 [الأحزاب : 4]

الباب الموفى خمسين وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾¹ الآية

إِذَا تَجَلَّى لِمَنْ تَجَلَّى	أَضَعُّهُ ذَلِكَ التَّجَلَّى
وإِنْ تَوَلَّى عَمْرُ تَوَلَّى	أَهْلَكَهُ ذَلِكَ التَّوَلَّى
وإِنْ تَدَلَّى بِمَنْ تَدَلَّى	نَوَّرَهُ ذَلِكَ التَّدَلَّى
قُلْتُ الَّذِي قَدْ سَمِعْتَهُ	بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي؛ فَقُلْ لِي
لَمَّا رَأَيْتُ الَّذِي تَجَلَّى	أَشْهَدُنِي فِيهِ عَيْنٌ ظَلَمِي
مَنْ لِي إِذَا لَمْ أَكُنْ سِوَاهُ	وَلَيْسَ عَيْنِي قُلْ لِي: مَنْ لِي؟
اللَّهُ لَا ظَاهِرَ سِوَاهُ	فِي كُلِّ ضِدٍّ وَكُلِّ مِثْلِي
وَكُلِّ جِنْسٍ وَكُلِّ نَوْعٍ	وَكُلِّ وَضْعٍ وَكُلِّ فَضْلِي
وَكُلِّ جِسٍّ وَكُلِّ غُضْلِي	وَكُلِّ جِسْمٍ وَكُلِّ شَكْلِي

اعلم أيُّدنا الله وإيَّاك - أن الأمر في التجلّي قد يكون بخلاف ترتيب الحكمة التي عُهِدَتْ. وذلك أنا قد بيّنا استعداد القوابل، وأن هناك ليس منع، بل فيض دائم، وعطاء غير محظور. فلو لم يكن³ المتجلّي له على استعداد، أظهر له ذلك الاستعداد هذا المسمى تجلياً؛ ما صحّ أن يكون له هذا التجلي. فكان ينبغي له أن لا يقوم به ذلك ولا صقّ، هذا قول المعترض علينا.

قلنا له: يا هذا؛ الذي قلناه من الاستعداد نحن على ذلك. الحقّ متجلّ دائماً، والقابل لإدراك هذا التجلي لا يكون إلا باستعداد خاص، وقد صحّ له ذلك الاستعداد؛ فوقع التجلي في حقه. فلا يخلو أن يكون له - أيضاً - استعداد البقاء عند التجلي، أو لا يكون له ذلك. فإن كان له ذلك؛ فلا بدّ أن يبقى. وإن لم يكن له؛ فكان له استعداد قبول التجلي، ولم يكن له استعداد البقاء، ولا يصحّ أن يكون له؛ فإنه لا بدّ من اندكائه، أو صمعي، أو فناء، أو غيبة، أو غشية. فإنه لا يبقى له، مع الشهود، غير ما شهد؛ فلا تطلع في غير مطلع. وقد قال بعضهم: شهود الحقّ فناء ما فيه لذة؛ لا في الدنيا، ولا في الآخرة.

1 [الأعراف: 143]

2 في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة إلى موضع الإدخال أو الاستبدال: رجزه
3 ص 126. ولفظ "يكن" ثابت بخط آخر

فليس التفاضلُ ولا الفضلُ في التجلّي، وإنما التفاضلُ والفضلُ فيما يعطي الله لهذا المتجلّي له من الاستعداد. وعينُ حصولِ التجلّي عينُ حصولِ العلم، لا يُعقل بينهما بَؤن؛ كوجه الدليل في البليل سواء، بل هذا أتم وأسرع في الحكم. وأمّا التجلّي الذي يكون معه البقاء، والعقل، والالتذاذ، والخطاب، والقبول، فذلك التجلّي¹ الصوري. ومَن لم ير غيره؛ ربما حكم على التجلّي بذلك مطلقاً من غير تقييد، والذي ناق الأَمَين؛ فَرَّق، ولا بدّ.

وبلغني عن الشيخ المُسنَّ² شهاب الدين (السهوردي)، ابن أخي أبي النجيب، أنّه يقول بالجمع بين الشهود والكلام. فعلمتُ مقامه وذوقه عند ذلك. فما أدري؛ هل ارتقى بعد ذلك، أم لا؟ وعلمنا أنّه في مرتبة التخيّل، وهو المقام العامّ الساري في العموم. وأمّا الخواصّ فيعلمونه، ويزيدون بأمرٍ ما هو ذوق العامة؛ وهو ما أشار إليه السيّاري، ونحن، ومَن جرى مجرانا في التحقيق من الرجال. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 126 ب
2 يمكن قراءتها: الحسن
3 [الأحزاب : 4]

الباب الأحد والخمسون وخمسة
في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿فَتَسِيرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾¹

كُلُّ مَنْ يَغْتَلِ مَا كَلَّفَ بِهِ	فَبِهِ يَنْتَفِعُ حَقًّا فَاللَّهُ
ثُمَّ لِلشَّارِعِ فِيهِ تَظَرُّ	وَيَرَى اللَّهُ الَّذِي قَدْ جِئْتُ بِهِ
فَبِرَى الْمُتَصِفِ يَنْتَعَى جَاهِدًا	وَكَذَا كُلُّ لَيْسِبٍ مُتَتَبِعَةٍ
يَنْتَعِ فِي تَحْصِيلِ زَادٍ مُبْلَغِ	مِنْ حَلَالٍ لَا يَزِيدُ مُشْتَبِهٍ
إِنَّمَا يَنْتَظَرُ فِي أَعْمَالِنَا	مَنْ لَهُ الْحُكْمُ إِلَيْهِ يَحْكُمُ بِهِ

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَقُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا مَا يَرَى الْمُشْرِكُونَ﴾² ولكل راء عين تليق به؛ فيدرك³ من المرقى بحسب ما تعطيه قوة ذلك العين.

فَمِنْ عَيْنٍ تَعْطِي الإِحَاطَةَ بِالْمَرْقِيِّ، وليس ذلك إلا لله، وأما ما يراه الرسول والمؤمنون، فليس إلا رؤية خاصة، ليس فيها إحاطة. فيراه الرسول بحسب ما أرسل به، وكذلك المؤمن يراه بقدر ما علم من هذا الرسول. فليست عين المؤمن تبلغ، في الرتبة، إدراك عين الرسول. فإنَّ المجتهد مخطئ ومصيب، والرسول حق كله؛ فإنَّ له التشريع، وهو العين المطلوبة لطالب الدلالة.

فإذا قامت صورة العمل نشأة كاملة، كان العمل ما كان من المكلف، يراها الله من حيث أراها الرسول والمؤمنين ومن حيث لا يرونها - أعني تلك الصورة العملية - ويراها الرسول من حيث ما يراها المؤمنون، ومن حيث ما يراها⁴. ويرى، أيضاً، المؤمنون ذلك العمل من حيث يرونها، لا من حيث يراها الرسول. فالرسول مقرّر حكم المجتهدين، والمجتهدان يتنازعان، ويخطئ كل واحد منهما صاحبه.

فلو ساوَتْ الرؤية من كل ذي عين؛ لَمَا كَانَ فِي الْعَالَمِ نزاع. وإلى الله يرجع الأمر كله في ذلك. فإذا خُفِيَ فِي الْأُمُورِ بِنَفْسِهِ؛ بِمَاذَا يَحْكُمُ: هل بما يراه؟ أو بما يراه الرسول؟ أو بما يراه المؤمنون؟

1 [البقرة : 105]

2 [المائدة : 14]

3 ص 127

4 مدرجة بين الكلبيين

5 في الهامش بخط آخر: "ما يرونها" وعليها حرف ط (أي ظن). والمضى لا يستدعيها، فالتقصود من حيث ما يراها الرسول نفسه.

فصاحب هذا الذكر يرى مواطن في القيامة يحكم فيها الله بما يراه في العمل، ومواطن¹ يحكم فيها الله بما يراه الرسول في العمل، لا بما يراه الله، ومواطن يحكم فيها الله بما يراه المؤمنون، لا بما يراه الرسول، ومواطن يحكم فيها بالجموع، فإذا وقف هذا التآكر على هذه الأحكام، وشاهد هذه المواطن؛ فهو صاحب ذكر له. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 127 ب
2 [الأحزاب : 4]

الباب الثاني والخمسون وخمسة

في معرفة حال قلب كان منزله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاهُوكَ﴾¹ الآية

مَنْ كَانَ يَشُلْ أَيْنَهُ فِي تَصَرُّفِهِ	يَأْتِي إِلَى الْحَقِّ مَهْمَا تَشْتَهُ ظَلَمًا
وَاسْتَفْتَرَ اللَّهَ مِمَّا قَدْ غَصَّاهُ بِهِ	وَزَادَ قَنَرًا عَلَى يَقْدَارِهِ وَسَمًا
ثُمَّ اجْتَنَبَاهُ بِمَا قَدْ خَصَّهُ وَهَدَى	مِنْ الرَّجُوعِ عَلَيْهِ بِالذِّي حَكَمًا
لِلشَّرِّ فِيهِ مَوَازِينَ مُقَدَّلَةً	يَقْضِي بِهَا صَاحِبُ الْحَقِّ الَّذِي عَلَمًا
فِي حَالَةِ الْقَذَلِ وَالْإِحْسَانِ يَطْلُبُنَا	بِئْسَ، وَيَخْرُجُ بِالْإِحْسَانِ مَنْ قَوْمًا

قال² الله تعالى - مخبراً عن آدم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾³. فالظالم نفسه، لا الظالم لنفسه؛ هو الذي يرجع إلى ربه. فإنَّ الظالم لنفسه؛ ما خرج عن ربه حتى يرجع إليه؛ فإنه من المصطفين. فالظالم نفسه يجيء للحق المشروع له، الذي ظهر الرسول في حياته بصورته؛ ولذلك كان يقال له: "رسول الله" في التعريف، ما كان يقال له: "محمد" فقط. وكذلك أخبر الله في قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾⁴ وقال: ﴿وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾⁵.

فإذا جاء الظالم إلى الحق المشروع الذي بأيدينا اليوم؛ فإن تجسّد له في الصورة المحمديّة؛ فيعلم أنّه من أصحاب هذا الذكر؛ إمّا في النوم أو في اليقظة، كيف كان. وإن لم يتجسّد له؛ فما هو ذلك الرجل. فإذا تجسّد له؛ فلا يخلو أن يستغفر الله هذا الظالم نفسه، أو لا يستغفر. فإن استغفر الله، ولم يتر صورة الرسول تستغفر له؛ فإنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ وَخَوْفٍ رَجِيمٍ﴾⁶. فيعلم، عند ذلك، أنّه ما استغفر الله؛ فإن استغفاره الله في ذلك الموطن يُذكر⁷ النبي ﷺ بالاستغفار لله في حقّه؛ فيجد الله عند ذلك ﴿تَوَاتِبًا رَجِيمًا﴾⁸.

1 [النساء : 64]

2 ص 128

3 [الأعراف : 23]

4 "لا الظالم لنفسه" تاجه في الهامش ظم الأصل

5 [التح : 29]

6 [الأحراب : 40]

7 [التوبة : 128]

8 حروفها المعجمة صلا في ق، ولي من "بكر". والترجيح وفق هـ.

9 [النساء : 64]

وقد ظلمت نفسي، وجئت إلى قبره ﷺ فرأيت الأمر على ما ذكرته، وقضى الله حاجتي، وانصرف¹. ولم يكن قصدي في ذلك الهجاء إلى الرسول؛ إلا هذا الهجاء. وهكذا تلوته عليه ﷺ في زيارتي إياه عند قبره. فكان القبول، وانصرف². وذلك في سنة إحدى وستائة. فقد أعلمتك كيف يجيء الظالم نفسه ﷻ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل³.

1 ص 128 ب
2 [الأحزاب : 4]

الباب الثالث والخمسون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾¹

مَعَ الْوَرَاءِ، وَيَقْضِي فِيهِ تَجَرُّدُ	إِنَّ الْإِحَاطَةَ لِلرَّحْمَنِ تَحْدِيدُ
لَمْ يَقْضِ فِي عَقْلِهِ لِلَّهِ تَحْدِيدُ	فَمَنْ تَجَرَّدَ عَنْ أَكْثَابِ نَشَأِهِ
يَرْوِدُهُ لِجَلَالِ اللَّهِ تَحْمِيدُ	اللَّهُ أَتَرَاهُ أَنْ يَقْضِيَ عَلَيْهِ بِمَا
تُسَبِّحُ خَدِيدٌ وَتَهْلِلُ وَتُحْمَدُ	كَمَا لَهُ مِنْ وَجْهِ الْكَوْنِ أَجْمَعِ

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾². لَمَّا كَانَ الْحَقُّ عَيْنَ الْوُجُودِ، لِذَلِكَ انْقَصَفَ بِالْإِحَاطَةِ بِالْعَالَمِ. وَإِنَّمَا جَمَلَ اللَّهُ الْإِحَاطَةَ بِالْوَرَاءِ لِلْحِفْظِ الْإِلَهِيِّ؛ وَذَلِكَ لَمَّا جَعَلَ لَهُ عَيْنَيْنِ، وَجَعَلَهُمَا فِي وَجْهِهِ الَّذِي هُوَ الْأَمَامُ مِنْهُ، وَالْجَنِبَاتِ، وَكُلَّ ذَلِكَ كَانَ الْوَاقِعُ الْمُسَمَّى عَادَةً - وَلَمْ يَكُنْ لِلْوَرَاءِ سَبَبٌ يَقَعُ بِهِ الْحِفْظُ لِهَذَا الْمَذْكُورِ. فَحَفِظَهُ اللَّهُ بِذَاتِهِ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ سَبَبًا يَحْفَظُهُ بِهِ سِوَاهُ. فَخَصَّ نَشَأَةَ الْإِنْسَانِ بَيْنَ أَمَامِهِ وَأَمَامِ الْحَقِّ. فَمَا قَابَلَهُ كَانَ شَهَادَةً، وَمَا كَانَ وَرَاءَهُ كَانَ غَيْبًا لَهُ. فَهُوَ مِنْ أَمَامِهِ مُحْفُوظٌ بِنَفْسِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ مُحْفُوظٌ بِرَبِّهِ، وَ«لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مَرَى».

ولو لم يكن الحق من ورائهم محيطاً؛ لأخذ الإنسان من ورائه. فأبى بما يحذره، وأعمد على حفظه بما شاهده من أمامه. فحصل له الأمان من أمامه غيباً وشهادة، وحصل له الأمان من ورائه إيماناً. فإن أخذه الله من أي ناحية؛ أخذه من أمانه ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾³ أخذاً من ورائها.

وأما الإحاطة العامة؛ فهي الأخذ الكلّي، وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾⁴ من غير تقييد بجهة خاصة، لكن هو⁵ أخذٌ بتقييد صفة؛ وهو الكفر، وليس بسوى السر. فأشبهت الوراثة؛ لأنه لا يدركه الإنسان. فما رأينا أخذ الإحاطة يكون عن شهود أيما وُرد.

فإذا أخذ الله من أخذ من أوليائه؛ لا يأخذه إلا من ورائه؛ لئلا يفجأه. فهو يأخذه برفق حتى لا

1 [البروج : 20]

2 ص 129

3 [الإسراء : 44]

4 ن: "وجعلها" وصححت في الهامش بلم آخر

5 [هود : 102]

6 [البقرة : 19]

7 ص 129 ب

يشعر. فإذا أَحَسَّ (الولي) بذلك أَيْسَ لِمَا يَجِدُ فِيهِ مِنَ اللَّئِنَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا عَنُ مُشَاهِدَةٍ تُغْنِيهِ. وَإِنَّا أَضْرَبُ
بِأَدَاةٍ "بَل" عَنِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾¹ أَيِ جَمْعٍ شَرِيفٍ -يَعْنِي مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ
وَالنَّمَاتِ- ﴿فِي لَوْحٍ مَّخْطُوطٍ﴾² وَهُوَ أَنْتَ؛ إِشَارَةً وَاعْتِبَارًا. وَأَنْتَ؛ لَسْتَ مِنْكَ فِي جَمْعَةٍ، وَإِنْ كَانَتْ
الْجَمَاهُ فِيكَ، وَمَا تَمَّ سِوَاكَ. فَانْتَهَى الْوَرَاءَ لِهَذَا الْإِضْرَابِ، وَلَمْ يَنْتَفِ بِوَجْهِ؛ فَإِنَّهُ عَيْنُكَ. وَمَا بَقِيَ فِي
الْوُجُودِ سِوَى عَيْنٍ وَاحِدَةٍ، وَهُوَ أَنْتَ. فَتَنَبَّهَ لِمَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ فِي هَذَا الْإِضْرَابِ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي
السَّبِيلَ﴾³.

1 [المروج : 21]

2 [المروج : 22]

3 [الأحزاب : 4]

الباب الرابع والخمسون وخمسة

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ يَخْرُجُونَ بِنَا أَتَوَا وَيُجِيبُونَ أَنْ يُحْتَدُوا بِنَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾¹

لَا تَحْسَبَنَّ رَجَالًا يَخْرُجُونَ بِنَا	أَتَوَا وَلَيْسَ لَهُمْ فِيمَا أَتَوَا قَدَمٌ
وَيَخْرُجُونَ بِحَدِّ الْخَلْقِ فِيهِ وَمَا	لَهُمْ مِنَ الْفِعْلِ إِلَّا الْفَعْدُ وَالْعَدَمُ
وَذَاكَ هَجِيرٌ خُتْمُ الْأَوْلِيَاءِ وَمَنْ	يَكُنْ لَهُ مِثْلُ هَذَا الْوَضِيفِ يَتَقَدِّمُ
وَهُوَ الْإِمَامُ الَّذِي رَسَتْ قَوَاعِدُهُ	الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ الْمُخْسَنُ وَالْعَلَمُ
تَقُتُّ لَهُ أَوْجُهُ الْأَمْلَاقِ قَاطِبَةً	وَالْخَلْقُ يَفْعُو لَهُ وَاللُّوْحُ وَالْقَلَمُ

اعلم أيدينا الله وإياك بروح منه- أني التزمت هذا الذكر أيضا سنين متعددة حتى كنت أسمى به في بلدي كما كنت أسمى أيضا بغيره من الأذكار. ورأيت له بركات ظاهرة. فلا بقوله: ﴿أَتَوَا﴾ ولا بقوله: ﴿بِنَا﴾ لم يفعلوا فهو قوله: ﴿فَلَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ فَعَلَهُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتُ وَلَكِنْ اللَّهُ رَمَى﴾³.

فيجيء الإنسان بالفعل من كون الفعل ظهر فيه؛ فيحب أن يحد بما فعل فيه، والفعل ليس له. فله من الالتئاذ بذلك على قدر دعواه، إلا أنه التئاذ موجه؛ لكونه يعلم الأمر على خلاف دعواه. كالتكبر الجبار، الذي لا يمكن له أن ينتزع عن ضروراته وافتقاره إلى أدنى الأسباب المريحة له من ألمه.

فقوله: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّاهُمْ يَنْفَازَةً مِنَ الْعَذَابِ﴾⁵ يقول: لا ظن أنهم يلتذون بذلك إشارة لا حقيقة- ويستعذبونه؛ بل لم فيه استعذاب إن كانوا عارفين. فجمعوا في هذا النوق- بين العذاب والألم. فهم من وجو في نعم، ومن وجو في ألم مؤلم، كما قال بعضهم:

فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِصَبِّ	سَلِيمٍ طَرِبَ سَقِيمٍ
مُنْتَمٍ بِعَذَابٍ	مُعَذَّبٍ بِنَوْمٍ

1 [آل عمران : 188]

2 ص 130

3 [الأغلال : 17]

4 ص 130 ب

5 [آل عمران : 188]

6 لا ظن ناقة في الهاشم ظم الأمل

واعلم أن كل ذكر ينتج خلاف المفهوم الأول منه؛ فإنه يدل ما ينتجه على حال الناكز كما شرطناه في "التفسير الكبير" لنا؛ إلا الكامل من الرجال؛ فإنه يعلم جميع ما ينتجه ذلك الذكر؛ لعدم تقييده، وخروجه عن تلك الصفات والأسماء التي تحت ولاية الاسم "الله". فإن الكامل من الرجال بمنزلة الاسم "الله" من الأسماء، وإن كان له الإطلاق. فلا ينطق به إلا مقتدا بالحال أو اللفظ، لا بد من ذلك ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹.

الباب الخامس والخمسون وخمسة¹
في معرفة السبب الذي منعي أن أذكر فيه بقية الأقطاب
من زماننا هذا إلى يوم القيامة

يَكْلُ مَنْعَ سَبَبٍ ظَاهِرٍ	أَوْ بَاطِنٍ لَا بُدَّ مِنْ كَوْنِهِ
فَمَا يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ	وَمَا يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ
وَقَدْ يَكُونُ الْمَنْعُ مِنْ قُرْبِهِ	وَقَدْ يَكُونُ الْمَنْعُ مِنْ بَيْنِهِ
فَإِنْ وَجُودَ الْقَلْبِ عَنْ فِكْرِهِ	نَجْدُ وَجُودِ الْحَقِّ فِي صَوْنِهِ
فَنَيْفَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ	إِدْرَاكُهُ الزَّيْنَةَ فِي شَيْئِهِ

اعلم -وقفا الله وإياك- أن الكتب الموضوعة لا تخرج إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وفي كل زمان، لا بد من وقوف أهل ذلك الزمان عليها. ولا بد في كل زمان من وجود قطب، عليه يكون مدار ذلك الزمان. فإذا سميناه وعيناه؛ قد يكون أهل² زمانه يعرفونه بالاسم والمعين، ولا يعرفون رتبته؛ فلان الولاية أخفاها الله في خلقه. وربما لا يكون عندهم، في قوسهم، ذلك القطب، بترك الميزة التي هو عليها في نفس الأمر. فإذا سمعوا في كتابي هذا يذكره، أذاهم إلى الوقوع فيه؛ فينزغ الله نور الإيمان من قلوبهم - كما قال روم- وأكون أنا السبب في مقت الله إياهم. فترك ذلك؛ شفقة مني على أمة محمد ﷺ.

وما أنا في قلوب الناس، ولا في نفس الأمر، ولا عند نفسي، بمنزلة الرسول؛ يجب الإيمان بي عليهم وما جئت به، ولا كلني الله إظهار مثل هذا؛ فأكون عاصيا بتركه، ولا هذه المسألة بمنزلة قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾³، ونسقط الرحمة على الكافة؛ أولى من اختصاصها في حقنا.

وقد فعل مثل هذا القسيري في رسالته، حيث ذكر أولئك الرجال في أول الرسالة، وما ذكر فيهم الحلاج؛ للخلاف الذي وقع فيه، حتى لا تتطرق التهمة لمن وقع ذكره من الرجال في رسالته. ثم إنه ساق عقيدته في التوحيد في صدر الرسالة؛ لينزل بذلك - ما في نفس بعض الناس منه من سوء الطوية - والله يقول الحق وهو يهدي السبيل⁴.

1 ص 131

2 ص 131 ب

3 [النكهة : 29]

4 [الأحزاب : 4]

الباب السادس والخمسون وخمسمائة¹

في معرفة حال قطب كان منزله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمُلْكُ﴾²
وهو من أشياخنا، نَزَحَ سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله-

بَارَكَ الْمَلِكُ لِلإِمَامِ	بِالْكَفِّفِ وَالْحَالِ وَالْمَقَامِ
وَهُوَ الَّذِي لَا يَزَالُ مَلَكًا	فِي كُلِّ حَالٍ عَلَى الدَّوَامِ
لَهُ الْكَمَالُ الَّذِي تَرَاهُ	فِي كَوْنِهِ أَعْيُنَ الْإِنَامِ
لَهُ الْكَمَالُ الَّذِي تَرَاهُ	يَتَزَيَّدُ قُدْرًا عَلَى التَّمَامِ
مُرْتَبًا ³ لِلْأُمُورِ كَشْفًا	فِي عَالَمِ التَّوْبِ وَالظُّلَامِ
يَشْهَدُ فِي الْإِتْبَاهِ غَيْثًا	عَيْنَ الَّذِي كَانَ فِي الْمَنَامِ
يَسْأَلُهُ فِي الْكَلَامِ وَخَبَا	فَجَادَ بِالْوَحْيِ فِي الْكَلَامِ

كان⁴ هذا الهَجِيرُ والمَقَامُ لشيخنا أبي مدين، وكان يقول أبدًا: سورتي من القرآن: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي يَدِيهِ الْمُلْكُ﴾ وهي مختصة بالإمام الواحد من الإمامين، ولها الزيادة دائما في الدنيا والآخرة. فإنها مختصة بالملك، والزيادة إنما تكون من الملك. فإذا تكررت؛ تضاعف على الناصر ما يُؤْتَمُّ الله به على عبده.

والناس على مراتب مختلفة، وتكون زياداتهم على حسب مراتبهم؛ بما هم فيه. فمن كان من أهل المعاني؛ كانت الزيادة من المعاني، ومن كان من أهل الحس؛ كانت زيادته من المحسوسات ﴿فَقَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبَهُمْ﴾⁵. فلو أعطي في المزد خلافا ما تعطيه مرتبته؛ لم يبق به رأسا؛ فينسب إلى سوء الأدب. وإذا وافق رتبته؛ وقع به الفرح منه والقبول، وزاد في الشكر؛ فتضاعف له المزد.

واعلم أنَّ هذا الذَّاكِرَ بهذا الذِّكْرِ الخاص، لا بدَّ أن ينفذ له أنَّ عينه يَدُ الْحَقِّ التي بها الملك. فيرى الحقَّ يعطي به مَنْ لَا يَرَى أَنَّهُ يَدُهُ؛ فيكون الحقُّ مشكورا عند المنعم عليهم من جهة هذا الناصر. فيجني (هذا الذَّاكِرُ) ثمرة نعيم كلِّ منعم عليه، فيشركهم في كلِّ نعيم ينالونه، من أي نوع كان من الإنعام. وهذا لا يكون إِلَّا لِمَنْ كُلِّ مِنْ رِجَالِ اللَّهِ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 ص 132

2 [الملك : 1]

3 قط الحروف المعبية غير واردة

4 ص 132 ب، ويبدو أن الصفة الأصلية قد تلفت؛ فأعيد كتابة محتواها بخط آخر، وهي الصفة الأخيرة في هذا السفر.

5 [القرة : 60]

6 [الأحراب : 4]

الباب السابع والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق

وَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ عَدِيلُ	أَلَا إِنَّ خَتَمَ الْأَوْلِيَاءِ رُسُولُ
وَهَذَا مَقَامٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ	هُوَ الرُّوحُ وَابْنُ الرُّوحِ وَالْأُمُّ مَرْيَمُ
وَمَا كَانَ مِنْ حُكْمٍ لَهُ فَيَرْزُلُ	فَيَنْزِلُ فِينَا مَقْطَعًا حَكَمًا بِنَا
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الْإِلَهُ دَلِيلُ	فَيَقْتُلُ خَيْرًا وَيَنْقُضُ بَاطِلًا
يَرَاهَا بِرَأْيِ الْغَيْبِ فَهُوَ كَنِيلُ	يُؤَيِّدُهُ فِي كُلِّ حَالٍ بَآيَةٍ
يَكُونُ لَهُ مِنْهُ لَدَيْنَهُ مَقِيلُ	يَهْتِمُ بِأَعْلَامِ الْهُدَى شَرْعًا أَحَدِ
وَلِكَيْتُهُ فِي حَالَتِهِ ¹ تَنْزِيلُ	يَتَيَسَّرُ عَلَيْهِ مِنْ وَسِيلَةٍ مُلْكِهِ

اعلم وفقنا الله وإياك- أن الله تعالى- من كرامة محمد ﷺ على ربه، أن جعل من أمته رسلاً. ثم إنّه اختص من الرسل من بُدِّئَتْ نسبته من البشر؛ فكان نصفه بشراً، ونصفه الآخر روحاً مطهرة ملكاً؛ لأنّ جبريلَ وهبهُ لمريم ﴿بَشَرًا نَبِيًّا﴾². رفعه الله إليه، ثم ينزله ولياً؛ خاتم الأولياء، في آخر الزمان. يحكم بشرع محمد ﷺ في أمته.

وليس يختم إلّا ولاية الرسل والأنبياء، وختم الولاية الحمدي يختم ولاية الأولياء؛ لتمييز المراتب بين ولاية الولي، وولاية الرسل. فإذا نزل ولياً؛ فلنّ خاتم الأولياء يكون ختماً لولاية عيسى، من حيث ما هو من هذه الأمة، حكماً بشرع غيره. كما أنّ محمداً خاتم النبيين، وإن نزل بعده عيسى. كذلك حكم عيسى- في ولايته- يتقدمه³ بالزمان، خاتم ولاية الأولياء، وعيسى منهم.

وربته قد ذكرناها في كتابنا المسمى "عنقاء مقرب" فيه ذكْرُهُ، وذِكْرُ المهديّ الذي ذكره رسول الله ﷺ فأغنى عن ذكره في هذا الكتاب. ومنزله لا خفاء بها؛ فإنّ عيسى- كما قال (تعالى): ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَزُوِّجَ مِنْهُ﴾⁴ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 في الهامش بخط آخر: الحالين وعليها إشارة التصريب

2 [مريم : 17]

3 ربما كانت في ن: بضمه. أو مقدمه

4 [النساء : 171]

5 [الأحزاب : 4]

اتهى السفر الأحد والثلاثون بانهاء هذا الباب.¹

1 وفي الهامش: "عورضت بالنسخة الأولى وكتابها بخط المصنف، وتمت هذه المعارضة بحلب سنة أربعين وستة. وكانت هذه المعارضة قراءة محمد بن إسحق بن محمد خادم الشيخ. وسمعت بالقراءة المذكورة محمد بن أبي بكر بن سلمان التبريزي، أكرمه الله". وعلى ذلك خاتم الأوقاف الإسلامية برقم 1770

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
39	282	2	البقرة
71	286	2	البقرة
5	5	3	آل عمران
7	18	3	آل عمران
26	54	3	آل عمران
115	54	3	آل عمران
82ب	97	3	آل عمران
70ب	133	3	آل عمران
129ب	188	3	آل عمران
130ب	188	3	آل عمران
37ب	191	3	آل عمران
99ب	191	3	آل عمران
41ب	56	4	النساء
14	58	4	النساء
127ب	64	4	النساء
128	64	4	النساء
92	103	4	النساء
88	108	4	النساء
121	115	4	النساء
27	142	4	النساء
74	171	4	النساء
132ب	171	4	النساء
9	17	5	المائدة
56ب	17	5	المائدة
14ب	67	5	المائدة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
37	17	2	البقرة
129	19	2	البقرة
12	23	2	البقرة
41ب	25	2	البقرة
100	28	2	البقرة
49ب	30	2	البقرة
132ب	60	2	البقرة
62	102	2	البقرة
57	143	2	البقرة
123	152	2	البقرة
109ب	153	2	البقرة
51	175	2	البقرة
95ب	186	2	البقرة
8	187	2	البقرة
84	194	2	البقرة
67	197	2	البقرة
69	197	2	البقرة
69	198	2	البقرة
19	210	2	البقرة
93	238	2	البقرة
16	253	2	البقرة
100	255	2	البقرة
30ب	257	2	البقرة
33ب	257	2	البقرة
10	282	2	البقرة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
84ب	58	7	الأعراف
85ب	58	7	الأعراف
125ب	143	7	الأعراف
36	146	7	الأعراف
38ب	146	7	الأعراف
50ب	155	7	الأعراف
2ب	172	7	الأعراف
97ب	175	7	الأعراف
97ب	176	7	الأعراف
83ب	180	7	الأعراف
26ب	182	7	الأعراف
115	182	7	الأعراف
115	183	7	الأعراف
20ب	17	8	الأَنْفَال
21ب	17	8	الأَنْفَال
70	17	8	الأَنْفَال
130	17	8	الأَنْفَال
64ب	21	8	الأَنْفَال
66	23	8	الأَنْفَال
66	23	8	الأَنْفَال
60	24	8	الأَنْفَال
13ب	27	8	الأَنْفَال
4ب	29	8	الأَنْفَال
39	29	8	الأَنْفَال
40	29	8	الأَنْفَال
18ب	6	9	التوبة
51ب	24	9	التوبة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
66	83	5	المائدة
14ب	99	5	المائدة
65ب	109	5	المائدة
95	110	5	المائدة
16	116	5	المائدة
93ب	2	6	الأنعام
101	3	6	الأنعام
78	35	6	الأنعام
63ب	36	6	الأنعام
10ب	40	6	الأنعام
11	41	6	الأنعام
20ب	68	6	الأنعام
86ب	76	6	الأنعام
9ب	82	6	الأنعام
112	82	6	الأنعام
105	90	6	الأنعام
116	90	6	الأنعام
20	91	6	الأنعام
20ب	91	6	الأنعام
22ب	91	6	الأنعام
96	149	6	الأنعام
106	149	6	الأنعام
101ب	160	6	الأنعام
128	23	7	الأعراف
67	26	7	الأعراف
85ب	57	7	الأعراف
85ب	57	7	الأعراف

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
56ب	33	13	الرعد
100	33	13	الرعد
121ب	94	15	الحجر
98ب	97	15	الحجر
112ب	97	15	الحجر
21ب	81	16	النحل
71	96	16	النحل
117	96	16	النحل
98ب	127	16	النحل
109ب	128	16	النحل
65ب	15	17	الإسراء
72ب	23	17	الإسراء
129	44	17	الإسراء
16	55	17	الإسراء
62	63	17	الإسراء
62ب	64	17	الإسراء
11	67	17	الإسراء
35	67	17	الإسراء
87	67	17	الإسراء
113	72	17	الإسراء
79	74	17	الإسراء
91	78	17	الإسراء
37	105	17	الإسراء
71	105	17	الإسراء
80ب	28	18	الكهف
131ب	29	18	الكهف
44ب	65	18	الكهف

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
126ب	105	9	التوبة
68	111	9	التوبة
54ب	118	9	التوبة
55	118	9	التوبة
128	128	9	التوبة
102	26	10	يونس
12	32	10	يونس
89ب	61	10	يونس
91	61	10	يونس
12	46	11	هود
78	46	11	هود
129	102	11	هود
87ب	107	11	هود
106ب	107	11	هود
108	107	11	هود
90	112	11	هود
105ب	112	11	هود
15	123	11	هود
27	123	11	هود
36	123	11	هود
104ب	50	12	يوسف
2	106	12	يوسف
3	106	12	يوسف
3ب	106	12	يوسف
109	108	12	يوسف
119	11	13	الرعد
86	15	13	الرعد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
11	62	27	النمل
9	38	28	القصص
9	38	28	القصص
56ب	38	28	القصص
102	56	28	القصص
35	88	28	القصص
81ب	88	28	القصص
3	52	29	العنكبوت
93ب	20	30	الروم
112	13	31	لقمان
74	27	31	لقمان
78ب	17	32	السجدة
4	4	33	الأحزاب
6	4	33	الأحزاب
8	4	33	الأحزاب
10	4	33	الأحزاب
13	4	33	الأحزاب
13	4	33	الأحزاب
16ب	4	33	الأحزاب
20	4	33	الأحزاب
23	4	33	الأحزاب
26	4	33	الأحزاب
28ب	4	33	الأحزاب
33ب	4	33	الأحزاب
36	4	33	الأحزاب
38	4	33	الأحزاب
41ب	4	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
74	109	18	الكهف
75ب	9	19	مريم
132ب	17	19	مريم
81ب	62	19	مريم
44ب	1، 2	19	مريم
100	5	20	طه
100ب	5	20	طه
41	66	20	طه
66ب	114	20	طه
98	114	20	طه
106ب	114	20	طه
116	32-25	20	طه
8	29	21	الأنبياء
9ب	29	21	الأنبياء
44ب	107	21	الأنبياء
66ب	107	21	الأنبياء
17ب	18	22	الحج
113ب	46	22	الحج
86ب	61	23	المؤمنون
71	62	23	المؤمنون
69ب	61، 60	23	المؤمنون
35	39	24	النور
58ب	44	24	النور
111ب	19	25	الفرقان
13	14	27	النمل
26	50	27	النمل
115	50	27	النمل

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
109	4	33	الأحزاب
111ب	4	33	الأحزاب
113	4	33	الأحزاب
114	4	33	الأحزاب
116ب	4	33	الأحزاب
119ب	4	33	الأحزاب
120ب	4	33	الأحزاب
121ب	4	33	الأحزاب
123	4	33	الأحزاب
124	4	33	الأحزاب
125ب	4	33	الأحزاب
126ب	4	33	الأحزاب
127ب	4	33	الأحزاب
128ب	4	33	الأحزاب
129ب	4	33	الأحزاب
130ب	4	33	الأحزاب
131ب	4	33	الأحزاب
132ب	4	33	الأحزاب
83	21	33	الأحزاب
103	37	33	الأحزاب
103ب	37	33	الأحزاب
104ب	37	33	الأحزاب
103ب	40	33	الأحزاب
128	40	33	الأحزاب
123ب	43	33	الأحزاب
119	52	33	الأحزاب
14	72	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
44	4	33	الأحزاب
46ب	4	33	الأحزاب
48	4	33	الأحزاب
51	4	33	الأحزاب
54ب	4	33	الأحزاب
57ب	4	33	الأحزاب
60	4	33	الأحزاب
63ب	4	33	الأحزاب
66ب	4	33	الأحزاب
69ب	4	33	الأحزاب
71ب	4	33	الأحزاب
74	4	33	الأحزاب
76	4	33	الأحزاب
79	4	33	الأحزاب
80ب	4	33	الأحزاب
83	4	33	الأحزاب
84ب	4	33	الأحزاب
87ب	4	33	الأحزاب
89ب	4	33	الأحزاب
92	4	33	الأحزاب
95ب	4	33	الأحزاب
98	4	33	الأحزاب
99ب	4	33	الأحزاب
101	4	33	الأحزاب
103	4	33	الأحزاب
105ب	4	33	الأحزاب
107ب	4	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
59	11	42	الشورى
101ب	20	42	الشورى
102	20	42	الشورى
83	40	42	الشورى
36	53	42	الشورى
56	75	43	الزخرف
37ب	76	43	الزخرف
100ب	84	43	الزخرف
37	39	44	الدخان
26ب	23	45	الجاثية
32	7	47	محمد
33	31	47	محمد
51	31	47	محمد
128	29	48	الفتح
109	5	49	الحجرات
91	12	49	الحجرات
104ب	17	49	الحجرات
121	16	50	ق
116ب	18	50	ق
87ب	29	50	ق
101	37	50	ق
51ب	50	51	الناريات
107ب	50	51	الناريات
82ب	56	51	الناريات
23	48	52	الطور
25	48	52	الطور
98ب	29	53	النجم

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
15	72	33	الأحزاب
112ب	72	33	الأحزاب
57ب	23	34	سبا
59	23	34	سبا
34	39	34	سبا
83ب	15	35	فاطر
70	32	35	فاطر
27	96	37	الصفات
59	164	37	الصفات
2ب	24	38	ص
48ب	24	38	ص
50	24	38	ص
94ب	24	38	ص
49ب	26	38	ص
49ب	26	38	ص
24ب	44	38	ص
9	3	39	الزمر
17	3	39	الزمر
56ب	3	39	الزمر
106ب	7	39	الزمر
66	5	41	فصلت
42	21	41	فصلت
75ب	42	41	فصلت
36ب	53	41	فصلت
6ب	11	42	الشورى
20ب	11	42	الشورى
59	11	42	الشورى

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
102	48	74	المدثر
75ب	1	76	الإنسان
93ب	20	77	المرسلات
8ب	21، 22	78	النبأ
71ب	40	79	النازعات
73	41	79	النازعات
82	1	80	عبس
82	5، 6	80	عبس
123ب	5، 6	80	عبس
11	6	82	الإشطار
72ب	8	82	الإشطار
116ب	10-12	82	الإشطار
128ب	20	85	البروج
129ب	21	85	البروج
129ب	22	85	البروج
8ب	14	89	الفجر
28ب	14	96	العلق
126ب	14	96	العلق
119ب	19	96	العلق
34ب	6، 7	96	العلق
17	5	98	البينة
117ب	5	98	البينة
21ب	4	105	الفيل

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
120ب	29	53	النجم
121	29	53	النجم
121	30	53	النجم
63	32	53	النجم
58ب	29	55	الرحمن
91	29	55	الرحمن
115	3	57	الحديد
100ب	4	57	الحديد
70ب	21	57	الحديد
114	7	59	الحشر
63	16	59	الحشر
63	17	59	الحشر
38ب	19	59	الحشر
125	8	60	الممتحنة
15	1	65	الطلاق
76	1	65	الطلاق
46ب	3	65	الطلاق
4	2، 3	65	الطلاق
132	1	67	المالك
100ب	16	67	المالك
98	4	68	القلم
8ب	11	69	الحاقة
19	20	73	المزمل
82ب	20	73	المزمل

فهرس الأحاديث النبوية

الحدث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أتى عليّ بعدي	موطأ مالك 174، صحيح مسلم 597	ب18
أخيها		ب95
آدم فن دونه تحت لوائي	مسند أحمد 2415، مسند أبي يعلى الموصلي 2274	ب49
إذا أتاكم كرمة قوم فأكرموه	المعجم الأوسط للطبراني 8528	125
استحيوا من الله حق الحياء	سنن الترمذي 2382، مسند أحمد 3489	29
اعمل ما شئت فقد غفرت لك	صحيح مسلم 4553، صحيح ابن حبان 627	65
أعوذ بك منك	صحيح مسلم 751، سنن النسائي 169	ب9، 72
افعل ما شئت فقد غفرت لك	صحيح مسلم 4553، صحيح ابن حبان 627	122 28
أما إنه إن قتله كان مثله	سنن أبي داود 3902، مستخرج أبي عروانة 5010	ب84
إن الرسالة والنبوة قد انتطعت؛ فلا رسول بعدي ولا نبي	سنن الترمذي 2198، مسند أحمد 13322	ب108
إن الله أذني فأحسن أدبي	فيض القدير - (1 / 291)، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة - (1 / 1)	ب82
إن الله خلق آدم على صورته	صحيح مسلم 4731، مسند أحمد 7021	ب7

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَاتِلٍ	10،	
	117	
إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ	صحيح مسلم 612، مسند	18ب،
	أحمد 18834	117
إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَعْثُكَ سَبَابًا وَلَا لَعْنًا وَإِنَّمَا بَعْثُكَ رَحْمَةً	صحيح البخاري 5571، مسند	44ب
	أحمد 11826	
إِنَّ اللَّهَ وَتَرِ يَحِبُّ الْوَتَرَ	صحيح مسلم 4835، سنن أبي	55ب
	داود 1207	
إِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّاءَ تَمْطُرُ مِثْلَ مَنِيِّ الرِّجَالِ	المستدرک علی الصحیحین	85ب
	للحاكم 8658، شعب الإيمان	
	البيهقي 363	
إِنَّ بَعْضَ الْعِبَادِ يُوَقِّفُهُ اللَّهُ فِي السُّؤَالِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُعْتَرِفُ بَيْنَ يَدَيْهِ أَنَّهُ غَبِلَ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَمْ يَعْمَلْ، وَهُوَ كَاذِبٌ فِي ذَلِكَ. فَيَتَجَاهَلُ لَهُ رَبُّهُ، حَتَّى يَقُولَ ذَلِكَ الْقَاتِلُ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ مَشَى عَلَيْهِ مَا كَذَبَ بِهِ عِنْدَهُ؛ فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ. فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ؛ إِنَّهُ كَذَبَ. فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ عَلِمْتُ ذَلِكَ، وَلَكِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَكْذِبَ شَيْئَهُ إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ	صحيح البخاري 6205، صحيح	37
	مسلم 1936	
إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا يَقَادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ	مسند الشاميين للطبراني 724	85ب
أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ	صحيح مسلم 2392، سنن أبي	35
	داود 2231	
إِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا وَلَا يَدَّ أَنْ يَنْجِي رَبَّهُ وَحْدَهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجَانٌ؛ فَيَضَعُ كَفَّهُ عَلَيْهِ رَاجِعَ رَبِّكَ؛ فَإِنَّ أَمْتَكَ لَا تَطْلِقُ ذَلِكَ فَايَ بِلَوْتِ بَنِي إِسْرَائِيلَ	صحيح البخاري 6058، صحيح	45ب
	مسلم 1688	
	صحيح البخاري 336، صحيح	116
	مسلم 237	

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
سبحان ربّي الأعلى	سنن أبي داود 736 ، سنن البارقطني 1308	120ب
شيتيني هوذّ وأخوانها	سنن الترمذي 3219 ، مصنف عبد الرزاق 5997	106
فإنّ الله هو البهر	صحيح مسلم 4169 ، مسند أحمد 8774	91ب
في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر	صحيح البخاري 3005 ، صحيح مسلم 5050	78ب
كان خُلقه القرآن	مسند أحمد 23460 ، المعجم الكبير للطبراني 1755	99
لا ألفين أحدكم متكئا على أركبه يأتيه الخبر عني فيقول: اثُل عليّ به قرآنا. إنّه والله لمثل القرآن أو أكثر	مسند الشافعي 1078 ، سنن أبي داود 3989	61
لا تسألوا الإمارة؛ فإنك إن أعطيتها من غير سؤال أعثت عليها، وإن أعطيتها عن سؤال لم تُن عليها	صحيح البخاري 6227 ، صحيح مسلم 3120	14
لا تُعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموم	المستدرك على الصحيحين للحاكم 7816 ، مسند عبد بن حميد 677	16
لا خلافة	صحيح البخاري 1974 ، صحيح مسلم 2826	115ب
لو دلّيتم جبل لهبط على الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	120
لو كنت أنا نذلّ يوسف لأجبت الناعي	صحيح البخاري 4326 ، صحيح مسلم 4369	104ب
لو كنت متخذًا خليلا لا تأخذت أبا بكر خليلا، ولكنّ صاحبكم خليل الله	صحيح مسلم 4390 ، مسند أحمد 3399	49
ليس وراء الله مرمى	البحر الزخار - مسند البزار 944 ، مجمع الزوائد ومنبع	47

الحدیث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
	الفوائد - (4 / 435)	
ليس وراء الله مری	البحر الزخار - مسند البزار	129
	944 ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 435)	
المؤمن للمؤمن كالبلين المرصوص يشد بعضه بعضا	صحیح البخاري 459 ، صحیح مسلم 4684	32
ما ترددت في شيء أنا فاعله تردت في قبض نسمة المؤمن؛ يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له من لقائي	صحیح البخاري 6021 ، مسند أحمد 24997	87ب
ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر	صحیح البخاري 3005 ، صحیح مسلم 5050	102
مرحبا بمن غابني الله فيهم	تفسير القرطبي - (19 / 81) (213)، تفسير البغوي - (8 / 332)	81
المسافر وماله على قلب	التلخيص الجبير في تخریج أحاديث الرافعي الكبير - (4 / 113) (113)، كشف الخفاء - (2 / 158)	67ب
مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ	السنن الكبرى للنسائي 11235، تفسير ابن أبي حاتم 11272	33ب
مَنْ عَزَفَ نَفْسَهُ عَزَفَ رَبَّهُ	أدب الدنيا والدين للماوردي - (1 / 86)، المحرر الوجيز - (6 / 31ب) 347 / 33	23ب،
نحن أولى بالشك من إبراهيم	صحیح البخاري 3121 ، صحیح مسلم 216	88ب

الحدیث	تخریج الحدیث	صفحة المخطوط
هل علي غيرها؟ - يعني الخمس - قال (ص): لا، إلا أن	صحیح البخاري 44 ، صحیح مسلم 12	93
تطوع		
هل من نائب؟ هل من داع؟	صحیح مسلم 1265 ، شعب الإيمان للبيهقي 3453	100ب
هم الذين إذا رؤوا ذكّر الله	السنن الكبرى للنسائي 11235 ، تفسير ابن أبي حاتم 11272	81ب
واجعلني نورا	صحیح مسلم 1279 ، مسند أحمد 2436	80
ويؤمن بي وما جنت به	سنن البارقطني 1909	104
يا هنا! لقد حجرت واسفا	صحیح البخاري 5551 ، سنن أبي داود 324	63ب

فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
109ب	ازْكُنْ إِلَى اللَّهِ، لَا تَرْكُنْ إِلَى السَّبَبِ	الحرب ب	6	البيط
116	خُذْ مِنْهُ مَا أَعْطَاكَ إِنْ كُنْتَ تَابِعًا	بصع ب	2	الطويل
107ب	كُلُّ مَنْ فَرَّ إِلَى اللَّهِ أَصَابَ	خاب ب	7	الرمل
119ب	لَا تَقْطَعْ النَّفْسَ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا	واقتر ب	3	الكامل
46ب	وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى رَبِّهِ	حسب ب	3	المتقارب
20	إِلَى اللَّهِ مِنْ كَوْنِنَا الْمَهْرَبُ	أرغب ب	4	المتقارب
67	اتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ	تباب ب	5	الخفيف
30ب	لَوْلَا الْوَلَايَةُ كُنْتُ فِي الظُّلُمَاتِ	بالحرركات ت	14	الكامل
104	لَهُ نُزُولٌ إِلَى عِبَادِهِ	عروج ج	5	مخلع البسيط
124	إِذَا تَجَلَّتْ صِفَاتُ الْحَقِّ فِي أَحَدٍ	الأحدا د	7	البسيط
44ب	إِذَا ذَكَرْتَنِي رَحْمَةُ الرَّبِّ لَمْ أَزَلْ	محمد د	3	الكامل
29	أَلَمْ تَعْلَمْ بَأَنَ اللَّهِ مِنَّا	شهيد د	6	الوافر
128ب	إِنَّ الْإِحَاطَةَ لِلرَّحْمَنِ تَحْدِيدُ	تجريد د	4	البسيط
95ب	إِنَّ الدَّعَاءَ حِجَابٌ مَنْ لَا يَشْهَدُ	يجهد د	5	الكامل
36	سَأَصْرِفُ عَنْ بَرَاهِينِ الْوُجُودِ	السجود د	3	الوافر
32ب	فَاشْتَزَكْنَا فِي الْوُجُوبِ	القيود د	13	مجزوء الرمل
101	فَكُنْ فِي أَحْسَنِ الْهَيْئَاتِ تَسْعُدُ	ترشد د	2	الوافر
73	فَكُنْ فِي أَمَانٍ أَنْ يَقُولَ بِقَوْلِكُمْ	والقيد د	3	الطويل
41ب	كَلَّمَا انْضَجَّ اللَّوَيْبُ جُلُودًا	جلودا د	4	الخفيف

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
6ب	لَيْسَ فِي الْأَكْوَانِ شَيْءٌ	الوجود	5	مجزوء الرمل
23	لَيْسَ قَلْبُ الْوُجُودِ غَيْرَ وَجُودِي	شهودي	5	الخفيف
7	مِثْلُهُ الذَّاتِ فِي الْوُجُودِ	شهود	7	مخلع البسيط
106	المستقيم الذي قامته قيامته	أحد	5	البسيط
105	معارف الحق لا تخفى على أحد	الأحدا	1	البسيط
7ب	واشقى المثل عن المثل فلم	وقد	3	الرمل
75ب	والحق مغطى ذا وذا	وذا	7	مجزوء الرجز
104ب	إذا بدا فيك كل أمر	شهر	4	مخلع البسيط
26	إن لله في الخلائق مكرراً	يدري	5	الخفيف
113	إنما تفتى القلوب في الصدور	الصدور	3	الرمل
64	إني أغار على قلبي فأسأله	البشر	5	البسيط
30ب	فالحمد يضحك ما في العلم أجمعه	النظر	1	البسيط
21	فما تم جمع ولا واحد	أمر	7	المتقارب
35	لقد جاد الإله على وجودي	كثير	2	الوافر
4	من يتقى الله في ضيق وفي سعة	يدري	4	البسيط
123	من يذكر الله في أحواله أبداً	تذكره	8	البسيط
92	إن الصلاة لها وقت تقيته	للشمس	10	البسيط
50ب	فلن أن داود في حكيه	نفسه	6	المتقارب
103	رايت في واقعتي أنني	بالأرض	4	السريع
21ب	فهنا من الخوض فاعلم به	الحافض	4	المتقارب
84ب	إن الوفاق ليعطي طيب الأصول لنا	وشرع	7	البسيط

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
16ب	إِنِّي خُصِّصْتُ بِسِرٍّ لَيْسَ يَتْلَمُهُ	تبعه ع	2	البسيط
74	وَلَوْ أَنَّ الْبِحَارَ لَنَا مِدَادًا	يراع ع	3	الوافر
76ب	إِنَّ اللَّهَ حَدُودًا تُعْرَفُ	يصرف ف	9	الرمل
10ب	أَفَعَيَّرَ اللَّهُ يَدْعُو صَادِقُ	ينطق ق	6	الرمل
34	أَلَا إِنَّا الْإِنْفَائِي مِنْ خُصْرَةِ النَّفَقِ	خلق ق	11	الطويل
58	جَزَاءً مَنْ أَضِيقَ فِي حَالِهِ	أصعقه ق	5	السريع
22	فَإِذَا فَهِمْتَ مَقَالَتِي فَاتْرُخْ بِهَا	المخلوق ق	2	الكامل
38ب	فَبَيْنَ حَقٍّ وَبَيْنَ ظَنٍّ	خلق ق	3	مخلع البسيط
80ب	لِلَّهِ قَوْمٌ وَفَوَ بِمَا لَهُ خَلِقُوا	طبق ق	4	البسيط
8ب	مَنْ يَقُلْ: إِنِّي إِلَهٌ	يصدق ق	5	مجزوء الرمل
6	وَمَنْ يَقْنِي اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ	فارقا ق	9	المتقارب
60	إِذَا دُعِيتُ أَجِبْ فَإِنَّ اللَّهَ يَدْعُوكَ	ويعطيك ك	8	البسيط
32	فَلَنَّا مِنْهُ التَّوَلَّى	ذلك ك	4	مجزوء الرمل
125ب	إِذَا تَجَلَّى لِمَنْ تَجَلَّى	التجلى ل	9	مخلع البسيط
132ب	أَلَا إِنَّ خَتَمَ الْأَوْلِيَاءِ رَسُولُ	عديل ل	7	الطويل
116ب	إِنَّ الرَّقِيبَ عَلَى اللِّسَانِ مُوَكَّلُ	توكلوا ل	4	الكامل
69ب	إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْحَيَرَاتِ فِي وَجَلٍ	خجل ل	4	البسيط
88	الْجَهْلُ بِاللَّهِ عَيْنُ الْجَهْلِ بِي وَلَنَا	وأشكالي ل	5	البسيط
17ب	عَلَّمَ الْقُرْآنَ كَيْفَ يَنْزِلُ	ينزل ل	5	الرمل
114ب	عَيْنُ الرِّسَالَةِ مَا نَأْتِي بِهِ الرُّسُلُ	الرجل ل	9	البسيط
17	اللَّهُ يَغْلَمُ إِنِّي لَسْتُ أَغْلَمُهُ	نجهله ل	5	البسيط

رقم الخطوط	المطلع	الغاية	عدد الآيات	البحر
118	لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ نَقْصٌ	الكمال	8	مخلع البسيط
120ب	مَا أَجْهَلَ الْمُتَوَلَّى	تولى	7	المجتث
111ب	نُصْرَةُ اللَّهِ لِنَفْسِ الظَّالِمِ	خاذل	6	الرمل
105ب	إِذَا كَانَ مَشْهُودِي هُوَ الْكَثِيفُ وَالْكَفْ	العلم	6	الطويل
98	إِذَا هُمِيتَ لِلْخُلُقِ الْعَظِيمِ	الكریم	7	الوافر
122	اضْغِ بِرَبِّكَ أَوْ بِالْأَمْرِ مِنْهُ تَكُنْ	تكليما	5	البسيط
48ب	الْإِفْتِتَانُ هُوَ الْبَلَاءُ بِغَيْبِهِ	بحكمه	6	الكامل
18ب	الْأَكْلُ قَوْلٌ فِي الْوُجُودِ كَلَامُهُ	ونظامه	5	الطويل
132	تَبَارَكَ الْمَلِكُ لِلْإِمَامِ	والمقام	7	مخلع البسيط
101ب	الْحَزَنُ حَزَنَانٍ؛ مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ	مقسوم	6	البسيط
91ب	خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا صَفَا	يحكم	7	محزوء الخفيف
99ب	النَّاكِرُونَ بِكُلِّ حَالٍ زَيْهَمٌ	العالم	5	الكامل
130	لَا تَخْشَبَنَّ رِجَالًا يُقْرِحُونَ بِمَا	قدم	5	البسيط
127ب	مَنْ كَانَ مِثْلَ أَبِيهِ فِي حَسْرَتِهِ	ظلم	5	البسيط
76	إِذَا تَعَدَّتْ حُدُودَ اللَّهِ أَوَّارٌ	خسران	5	البسيط
79	إِنَّ الرُّكُونَ إِلَى الْأَغْيَارِ جِزْمَانٌ	خسران	6	البسيط
107	أَيُّهَا الْمَذْبُوبُ الشَّجِيءُ وَالْجَنَّا	وسنا	3	الرمل
2	الشَّرْعُ يَجْبِلُهُ غَطْلٌ وَإِمَانٌ	وأوزان	10	البسيط
89ب	الْعَبْدُ فِي الشَّانِ وَالرَّحْمَنُ فِي الشَّانِ	شأنى	4	البسيط
12ب	فَقَدْ يَضُنُّونَ وَقَدْ يَكْذِبُونَ	يجهلون	8	المقارب
71	فَكُنْ بِهِ حَتَّى يَكُنْ	يكن	5	محزوء الرجز

رقم المخطوط	الطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
59ب	فَلَمَّا بَظَلْ مَا لَهُمْ	لنا ن	5	مجزوء الخفيف
58	فَمِنْ السَّمْعِ أَتَيْنَا	فينا ن	11	مجزوء الرمل
41	فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ فُزَّانٌ	ورهان ن	1	البسيط
107ب	فَيُبْعِ الْحُكْمَ مَا يَكُونُ	عون ن	1	مخلع البسيط
13ب	لَا تَخْشَوْا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ لَهُ	نخان ن	6	الرمل
131	يَكُلُّ مَنْعٌ سَبَّبَ ظَاهِرٌ	كونه ن	5	السريع
71ب	مَقَامَ الرَّبِّ لَيْسَ لَهُ أَمَانٌ	العيان ن	7	الوافر
54ب	إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ	عليه هـ	8	المديد
83	إِنَّ الصَّبِيحَ لَا تُنْسَامُ مَقْسَمَةٌ	بيتها هـ	3	البسيط
39ب	فَالْأَمْرُ مَا يَتَنَّى مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ	ومكروه هـ	5	البسيط
19ب	فَالْحَقُّ عَيْنُ الْعَبْدِ لَيْسَ سِوَاهُ	تراه هـ	3	الكامل
73ب	فَخُفِّ مَقَامَ الرَّبِّ إِنْ أَصْفَتْهُ	عرفته هـ	5	الرجز
8	فَكَمَا يَلْبِسُنَا نَلْبِسُهُ	به هـ	2	الرمل
16	فَلَا تَعْدِلْ بِأَهْلِ الْبَيْتِ خَلْقًا	الشهادة هـ	2	الوافر
126ب	كُلُّ مَنْ يَفْعَلْ مَا كَلَّفَ بِهِ	فانتبه هـ	5	الرمل
51ب	لَيْسَ إِلَهِهُ الَّذِي بِالْكَشْفِ تُذَكَّرُهُ	تسره هـ	9	البسيط
مجموع الآيات 525				

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
113	وَكُلُّ مَا رَبِّي قَدْ نَلْتُ مِنْهَا	بالعذاب ب	1	الوافر	أبو يزيد البسطامي
52ب	وَلَدْتُ أُمِّي أَبَاهَا	أعجوباني ت	1	مجزوء الرمل	الحلاج
39	وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ	مخرجاً ج	2	المقتارب	أبو العتاهية
5	تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا	قبيح ح	1	الوافر	آدم
25	مَا قَدْ لِي عُضْوٌ وَلَا مَنْصُلٌ	ذكر ر	1	السريع	الحلاج
130ب	فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِصَبِّ	سقيم م	2	المجتث	بن العريف الصنهاجي
42	فَهَلْ سَمِعْتُمْ بِصَبِّ	سقيم م	2	المجتث	بن العريف الصنهاجي
30	أَنَا مَنْ أَهْوَى وَمَنْ أَهْوَى أَنَا	بدناً ن	1	السريع	الحلاج
مجموع الآيات		11			

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إبراهيم	86ب، 105	الأمانة	14، 14ب، 15، 112ب
إبليس	62، 62ب	الأمر - الأمر الإلهي	90، 90ب، 106ب، 112ب
ابن الروح	132ب	الأمر التكويني	91
ابن المصنوع	103	الأمر التكليفي	
الأحذية - أحذية	9، 30، 55، 55ب	الأشئ	37ب
الأحد - أحذية	93ب، 108ب	الإنسان الكامل	60ب
الكثرة		إنسان كبير	18ب
الإخلاص	124	بحر	42ب، 68ب، 69
آدم	2ب، 4ب، 7ب، 49	البرق	80
الإرادة	90	برنامج - البرنامج	68
الإرث - الوارث	98ب، 103	الجامع	
استدراج	28، 97ب، 98	البقاء	114ب
الاستقامة	90، 106، 107ب	بيتة الله	91ب، 108ب، 114
الاسم الأعظم	56ب	التجريد	128ب
اسم كيان	52	تجريد	128ب
الأفراد	55ب	التجلي العام للكثرة / تجلي صور الاعتقادات	72ب، 73ب
الإله الحق	76	التخلي	125
الأم	39، 52ب، 132ب	ترجمان الحق	60ب
الأم العالية الكبرى	38ب	التصرف	112، 112ب، 119
للعالم		التوحيد	2ب، 3، 3ب، 11ب
الإمام المهدي	132ب		

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
النبت	7ب، 8، 74ب، 75ب	الرجاء	43ب، 44
جبريل	76، 132ب	الرحمة الخاصة	63ب
جلس الحق	29ب، 71ب، 110	الرزق	34
جهم	8، 8ب، 9ب	الري	108
الحجاب	96	زاجر/واعظ	43ب
الحق المشروع	128	الزمان الحمدي	44، 132ب
الحياء	28ب	الستر	50، 63
الحيرة	11، 113ب، 114	سر القدر	94ب، 107
الخاطر	43ب	السراب	108
الخم	105، 132ب	الشروق- المشرق	25ب
ختم الختم	132ب	الشرعة	48ب
ختم النبوة المطلقة	132ب	شهود في وجود	75
ختم الولاية الخاصة	132ب	الشبيثة	75ب
ختم الولاية العامة	132ب	شبيثة العدم	75ب
خزائن كل شيء	102ب	الشيخ	116
الحضر	44ب	الصراط الخاص	107ب
الخلافة- خليفة	7	الصراط المستقيم	48
ديوان	53	الصفة	57ب، 71، 82، 83ب، 120ب، 122، 122ب
الذكر/القران	52، 52ب، 60ب	الصلاة	93ب
رب في عين عبد	46	ضلال الهدي	39
		ضيف الله /	69

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الصوفية		القطب	2، 4، 6ب، 8، 10ب،
الطائفة	35ب		13ب، 16ب، 20، 23،
الطبع	69ب، 70		26، 28ب، 30ب، 33ب،
الظاهر والباطن	8، 115		36، 39، 41ب، 44ب،
العارف	72، 72ب، 73		46ب، 48ب، 51، 54ب،
عالم الأمر	4		57ب، 60، 63ب، 66ب،
العدم (المطلق)	48		69ب، 71ب، 74، 76،
العصمة	16ب، 42ب، 43ب، 99		79، 80ب، 83، 84ب،
العلم	30		88، 89ب، 92، 95ب،
العماء	51		98، 99ب، 101، 103،
عين القلب	92		105ب، 107ب، 109،
غروب - المغرب	92ب		111ب، 113، 114،
غيب الغيب	65ب		116ب، 119ب، 120ب،
الغيبة	91، 121		121ب، 123، 124،
الفترة	85، 85ب		125ب، 126ب، 127ب،
الفردية	50، 55، 55ب، 56ب		128ب، 129ب، 131،
الفطرة	3، 11ب، 12		131ب، 132
الفقر	82ب، 83ب، 102ب	قلب الوجود	23
الفناء	54، 126	القول الإلهي	117ب
قدم - على قدم	109	كرامة	79ب، 132ب
القرآن الكبير /	75ب، 76	كفر	3، 3ب، 40، 129ب
الوجود		كل العالم	100
		الكمال	44، 76، 100، 110ب،
		ليلة القدر	118، 118ب، 132
		المثل	104، 104ب
			7ب

المصطلح	صفحة المخطوط
المهدي	108، 108ب، 116
المراقبة	107، 107ب
المسافر	68، 68ب
المشاهدون للوجه	81ب، 82
مطلع	92ب
المعرفة	52
مقام إلهي	72
المكر	26ب، 27، 28، 73، 97ب، 101ب
المهدي	132ب
ميثاق - ميثاق النرية	2ب
الميزان	115ب
الناسوت	9
نبوة الاخبار - نبوة	44
التشريح	
نبوة التكليف	108ب
نعم / المزاج الملائم	54، 91ب، 121، 130ب، 132ب
نكتة	37
النور	132
نور الأيمان	109، 131ب
نور الشهود	31ب
النياية	7، 112ب
الهجير	2ب، 4، 10، 10ب، 12، 20، 23ب، 42، 43، 90، 101، 103، 110ب، 116ب، 119ب، 120ب، 121ب، 123، 124، 128ب، 130، 132ب
الهوية	35ب، 36، 59
الوارث المكمل	103
وارد	25ب، 61ب
وثيقة الحق / وثائق	68
وجه الحق - وجه الحق في الأشياء	53ب، 81، 81ب
الوحي	58، 58ب، 59ب، 98ب، 132
ولي - الولاية	30ب، 31ب، 32، 32ب، 33ب، 83، 112ب، 130ب، 131ب، 132ب
الروم	46، 105ب، 123
يد الله - اليان	115
يقين	35ب، 58ب

المصطلح	صفحة المخطوط
المهدي	108، 108ب، 116
المراقبة	107، 107ب
المسافر	68، 68ب
المشاهدون للوجه	81ب، 82
مطلع	92ب
المعرفة	52
مقام إلهي	72
المكر	26ب، 27، 28، 73، 97ب، 101ب
المهدي	132ب
ميثاق - ميثاق النرية	2ب
الميزان	115ب
الناسوت	9
نبوة الاخبار - نبوة	44
التشريح	
نبوة التكليف	108ب
نعم / المزاج الملائم	54، 91ب، 121، 130ب، 132ب
نكتة	37
النور	132
نور الأيمان	109، 131ب

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الخليل	86ب، 105	البسطامي (أبو يزيد)	24ب، 61، 111،
إبليس	62، 62ب		111ب، 112ب،
ابن أبي الصيف	33		113
ابن باعورا = بلعام بن	97ب	بلعام بن باعورا	97ب
باعورا		جبريل	76، 132ب
ابن عطاء	120	الجنيد (أبو القاسم)	115ب
أبو العباس السيارى	126ب	الحلاج	25، 52ب، 131ب
أبو النجيب	126ب	الحضر	44ب
السهروردي		داود (النبي)	48ب، 49، 49ب،
أبو بكر الصديق	49، 79ب		50، 50ب
أبو طالب بن عبد	102	روح القدس	31ب، 39ب،
المطلب			60ب، 76، 80ب،
أبو عبد الله بن جنيد	100		85، 112
القلب ريفقي		روم	131ب
(القبريقي)		زكريا (النبي)	44ب، 45
أبو عبد الله محمد بن	33	السياري	126ب
أبي الصيف البني		شهاب الدين	126ب
أبو مدين	10ب، 11ب، 20،	السهروردي	
	20ب، 132ب	عائشة (أم المؤمنين)	99
آدم	2ب، 4ب، 7ب،	عبد الله الترهوني	64
	49، 49ب، 93ب،	عمر بن الخطاب	27ب
	128	عيسى (النبي)	16، 85ب، 132ب
أيوب (النبي)	24ب		

الاسم	صفحة المخطوط
فاطمة الزهراء	ب15
فرعون	ب8، 57، 108
القشيري	ب131
لقمان الحكيم	112
محمد المراكشي	ب23، 23
محمد بن إسماعيل بن أبي الصيف البهني	33
مريم (عليها السلام)	ب9، 74، 132
المهدي (المنتظر)	ب132

الاسم	صفحة المخطوط
موسى (النبي)	ب9، 29، 29
هارون (النبي)	ب85، 97، 98، 108، 116
هود (النبي)	116
يعقوب (النبي)	106
يوسف (النبي)	116
يونس (النبي)	ب105، 51، 104
	16

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة الخطوط
أشبيلية	111، 100، 64، 52
الأندلس	100، 64ب
بجاية	11ب
الحجاز	33
رندة	100ب
فاس	45ب
قبريق	100
مراكش	23، 23ب
مكة المكرمة	15ب، 33، 68

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
التزلات الموصلية	ابن العربي	93ب
عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب	ابن العربي	132ب
مواقع النجوم	ابن العربي	79ب، 80
رسالة القشيري	أبو القاسم القشيري	131ب

فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
مشتو العلل والأسباب	25
المعتزلة	100ب

المحتويات

- رموز مستخدمة في التحقيق 3
- الباب السابع والتسعون وأربعمئة في حال قلب كان منزله: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُنْكَرُونَ) 9
- الباب الثامن والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) 12
- الباب التاسع والتسعون وأربعمئة في معرفة حال قلب كان منزله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وثقنا على زيادة المكاف، ووثقنا على كونها صفة لفرض البطل، وهو مذهبنا والحمد لله 15
- الباب المولى وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) 17
- الباب الواحد وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (أَغْيِرَ اللَّهُ دَعْوَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) وكان هذا هجير الشيخ أبي مدين شيخنا رحمه الله 20
- الباب الثاني وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (لَا تَخْذَلُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وثقنا على زيادة المكاف، ووثقنا على كونها صفة لفرض البطل، وهو مذهبنا والحمد لله 23
- الباب الثالث وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَمَا أَمْرُهُمْ إِلَّا يَنْصُرُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ خُفَاءً وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَكَذَلِكَ بَيْنَ الْقِيَمَةِ) 27
- الباب الرابع وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ تَرْكَبُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ) وكان هذا هجير شيخنا أبي مدين رحمه الله، وزاد بعضهم قوله تعالى: (فِي خُوضِهِمْ يَلْقَوْنَ) 30
- الباب الخامس وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) كان عليه من أصحابنا محمد المراكشي بمراكش 33
- الباب السادس وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) 36
- الباب السابع وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (لَمْ يَنْظُرْ بِأَنَّهُ لَئِنْ رَأَى) 39
- الباب الثامن وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) 41
- الباب التاسع وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَمَا أَقْبَمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ بِخُلُقِهِ) 45
- الباب العاشر وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (مَتَّصِرًا عَنْ قَوَائِمِهِ يَتَكَلَّمُونَ فِي الْأَرْضِ بَغْزٍ الْحَقِّ) 48
- الباب الأحد عشر وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ أَرْكَانًا) (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ) 51
- الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله 51
- الباب الثاني عشر وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (كَلِمَاتٍ لِيُجِيبَهُنَّ كَلِمَاتُهُمْ وَلِتُكَلِّمَهُمْ كَلِمَاتُهَا) 54
- الباب الثالث عشر وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (كَيْدِهِمْ) (نَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) 57
- الباب الرابع عشر وخمسائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) 59

- الباب الخامس عشر وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَلَمَّا دَاوُودُ إِنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا
وَأَنَابَ)..... 61
- الباب السادس عشر وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (فَلَمَّا كَانَ لِأَبَائِهِمْ وَالْأَخَوَاتِ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَعَشِيرَتِهِمْ وَأَمْوَالٍ اقْتَرَفُوهَا وَبَنَاءَ تَحْتَنُونَ كَسَادًا وَمَسَاكِينَ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَنَّمَ فِي
سَبِيلِهِ فَتَرْتَفَعُوا) (فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ)..... 64
- الباب السابع عشر وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (حَتَّى إِذَا ضَلَلْتَ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَلَلْتِ
عَلَيْهِمُ اللَّيْلُ لَمْ تَنبَسْ وَلَا تَلْهَى مِنَ اللَّهِ لَمَّا أَلْتَهُ)..... 67
- الباب الثامن عشر وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنِ الْأَوْبِهِمْ فَلَا جُلُودَ لَكُمْ فَسَاءَ مَا يَكُونُ لَكُمْ
أَلْحَقَ وَهُوَ الْعَظِيمُ الْكَبِيرُ)..... 70
- الباب التاسع عشر وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (اسْكُتُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)..... 73
- الباب العاشر عشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ)..... 77
- الباب الحادي والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ)..... 80
- الباب الثاني والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَلَوْلَاهُمْ وَجَلَّ اللَّهُ إِلَهُهُمْ إِلَى
رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ. أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَلَهُمْ أَسْأَلُونَ)..... 83
- الباب الثالث والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ)..... 85
- الباب الرابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (فَلَمَّا لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ
قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)..... 88
- الباب الخامس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَمَنْ يَتَعَذَّ حُدُودَ اللَّهِ فَذُ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَخْرِجُ
لَهُ اللَّهُ يُخَبِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أُمُورًا)..... 91
- الباب السادس والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَأُولَئِكَ لَنْ تُجَنَّبَهُمْ لَقَدْ كُنْتُمْ تَرِكونَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا
قَلِيلًا)..... 94
- الباب السابع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ الْأَيَّةَ)..... 96
- الباب الثامن والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا لَمَنْ عَقَا وَأَصْلَحَ
فَاجْزَاهُ عَلَى اللَّهِ)..... 99
- الباب التاسع والعشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَالَّذِي لَطِيبُ يُخْرِجُ نَبَاتًا بِلَانِ رَبِّهِ)..... 101
- الباب العاشر عشرون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (يَسْتَحْقُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْقُونَ مِنَ اللَّهِ وَلَوْ
مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْغَبُونَ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ لِلَّهِ بِمَا يَحْكُمُونَ حُجُوبًا)..... 105
- الباب الحادي والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا
تَضِلُّونَ مِنْ حُضْرٍ إِلَّا كَمَا عَلَّمَكُم شُهُودًا إِذْ تُبَيِّنُونَ قَوْلًا)..... 107
- الباب الثاني والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قلب كان منزله: (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْكُودًا)..... 110

الباب الثالث والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَإِذَا مَنَّكَ عِبَادِي عَلَيَّ فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحِبُّ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي)	114
الباب الرابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَبِذَلِكَ عَلَّمْنَا خَلْقَ عَظِيمٍ)	117
الباب الخامس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله قوله جل ثناؤه وَتَقَطَّعْتَ أَشْجَارَهُ (الَّذِينَ يَنْتَكِرُونَ إِلَهَ قِيَامًا وَلَمَّعُوا وَعَلَىٰ جُلُوبِهِمْ)	119
الباب السادس والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ خَرْبَ النَّاسِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)	121
الباب السابع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (وَتَخَفَّنِي النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخَفْتَاهُ) وهذه آية عجيبة	123
الباب الثامن والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ)	126
الباب التاسع والثلاثون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَقْرُؤُوا إِلَى اللَّهِ)	129
الباب العاشر وأربعين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكُنْ خَيْرًا لَّهُمْ)	131
الباب الحادي والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَنْ يَظْلَمْ لِنَفْسِهِ أَجْرًا كَبِيرًا)	134
الباب الثاني والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا)	136
الباب الثالث والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)	138
الباب الرابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)	141
الباب الخامس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (وَأَسْبِغْ وَاقْرَبْ)	144
الباب السادس والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان هجيره: (فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ بَيْتِنَا)	145
الباب السابع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)	147
الباب الثامن والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله وهجيره: (فَلَا تَكْرَهُوا تَوَكُّعَكُمْ)	149
الباب التاسع والأربعون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (أَمَّا مَنْ اسْتَقْبَلَ فَلَقَتْ لَهُ نَجْدَىٰ)	150
الباب العاشر والخمسين وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جُثَّةً مَثَا) الآية	152
الباب الحادي والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (لَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ غُصْلَكُمْ وَرُسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) ...	154
الباب الثاني والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ) الآية ..	156
الباب الثالث والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ)	158
الباب الرابع والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كان منزله: (لَا تَحْمِلْهُنَّ الْفِتْنُ يَفْرَحُونُ بِمَا اتَّوَا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحَنَّفُوا بِمَا لَمْ يَقْتُلُوا)	160
الباب الخامس والخمسون وخمسمائة في معرفة السبب الذي منعه أن أخبر فيه بقرّة الأقطاب من زماننا هذا إلى يوم القيامة	162

الكتاب السادس والخمسون وخمسمائة في معرفة حال قطب كل منزل: (تَبَارَكَ الَّذِي يَدُّهُ الْمُلْكُ) وهو من أشياخنا،	
نَرْجُ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -	163
الكتاب السابع والخمسون وخمسمائة في معرفة ختم الأولياء على الإطلاق	164
الفهارس	

فهرس الآيات وفقاً لتسلسل السور والآيات	169
فهرس الأحاديث النبوية	176
فهرس الشعر	181
استشهدات	186
مصطلحات صوفية	187
فهرس الأعلام	191
فهرس الأماكن	193
فهرس الكتب	194
فهرس الفرق	194

السفر الثاني والثلاثون من الفتوحات المكيّة

1 العنوان ص 1ب، يلي العنوان بخط محمد بن إسحق الترنوي: "إنشاء سيدنا وإمامنا الشيخ العالم المعارف الحق الإمام الأكل الفرد سلطان الحقيين شيخ الإسلام والمسلمين، محيي الملة والنين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحائمي ؓ".
يلي ذلك بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلة محمد بن إسحق الترنوي عنه".
يلي ذلك: "وقف الشيخ المذكور أعلاه بخط المؤلف ؓ في المكان والشرط المذكورين في أول الكتاب وآخره، قبل الله منه وأباه رضاه إلى يوم يلقاه، في كتيب روياء، أمين". يليه ختم الأوقاف الإسلامية رقم 1765.
وسبق ذلك في الصفحة الداخلية للخلاف ما يلي: "شرح الأساء الحسنی من الفتوحات"، يليه طابع دمعة رقم 1876، وكنا طابع دمعة آخر أصفر منه ويحمل رقم 1765. ثم بيان عدد الصفحات: 250 صحيفة.

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجوقية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

تويه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4هـ تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4هـ (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط). أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هنا.

١٤

١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثامن

فأخبرني وحسن ما به في معرفة
الاسماء الحسنى التي رتب العز
وما يجوز ان يكتب عليه منها الفكا
وما لا يجوز

مركب

أدركت الاسماء بعلوم وشيئ

مركب

وتلخص مدرك جنوب وشتال

فأخبرني عن السلامة والتمني

شفق السر والامر ما ليس ينقل

الم تر ان الله في النار يغزل

وما منه الفردوس يسر وما ينقل

فان قلت سوادا فقلت غايل

وان قلت سوادا فقلت مغزل

فما دليل ان هذا هو

الزاد في

بوي الزاد ٧٧١هـ وبغزل

بما عاينته اسما وليس غيره

في نفسه تقضي الامر ويقتل

في الحيسر اللبث ومن البدر البشير
تخفى وتنا وتبدو مما كرا قال الجيسر
نبا حفت عليتنا وما على الصمور

والله يقول الحق وهو يهتد السبيل
انهي السفسر الدلي والباطون باسما
بانها حصو الحقة لعباد الخدم بملوكها

مضرب الود الى ربها

محرم الردود و مسائل المسائل

السلامة والسلام والحرية للجميع

صلى الله عليه وسلم

西遊記

1470

الصفحة الأخيرة من مخطوط قونية

بسم الله الرحمن الرحيم¹

الباب الثامن والمحسون وخمسائة

في معرفة الأسماء الحسنی التي لرب العزة
وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظا وما لا يجوز

أرى سلم ² الأسماء يعلو وينفل	وتقضي ³ به ربح جنوب وفنأل
فيا عجباً كيف السلامة والقفى	شقيق الهدى والأمر ما ليس يفضل
ألم عز أن الله في النار يقل	وفي جنة الفردوس يندى ويفضل
لأن قلت: هذا كافر قلت: عادل	وإن قلت: هذا مؤمن قلت: منضل
فهذا دليل أن ربي واحد	يولي الذي شاء الإله ⁴ ويفضل
فأعياننا أسماؤه ليس غيرها	ففي نفسه تقضي الأمور ويفضل

قال⁵ الله تعالى:- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾⁶ وليست بسوى الحضرات الإلهية التي طلبها وتميها
أحكام الممكنات، وليست أحكام الممكنات بسوى الصور الظاهرة في الوجود الحق.

فالحضرة الإلهية اسم لذات، وصفات، وأفعال. وإن شئت قلت: صفة فعل، وصفة تزيه. وهذه
الأفعال تكون عن الصفات والأفعال أسماء، ولا بد. لكن منها ما أطلقها على نفسه، ومنها ما لم يطلق،
لكن جاء بلفظ فعل مثل: ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾⁷ و﴿سَجَرَ اللَّهُ﴾⁸ و﴿وَكَيَّدُ كَيْدًا﴾⁹ و﴿اللَّهُ يَنْتَهِي إِلَيْهِمْ﴾¹⁰ الذي
إذا تبيّن من اللفظ اسم فاعل؛ لم يمتنع. وكذلك الكنايات منها، مثل ﴿سَرَّابِلُ تَحِيَّكُمْ الْحَرَّ﴾¹¹ وهو تعالى-

1 البسمة ص 2

2 عليها حرف خ وفي الهامش بخط آخر: "مركب" مع إشارة التصويب.

3 تقضي به: تخرج به إلى النضاء. والكلمة عليها خط بقلم آخر إشارة للتفسير، وفي الهامش مقابلها: "وتجري" مع إشارة التصويب

4 "الذي شاء الإله" مكتوب مقابلها في الهامش بخط آخر ومن غير إشارة التصويب أو الإدخال: "الذي قد شاء" ثم حرف خ

5 ص 2 ب

6 [الأعراف : 180]

7 [آل عمران : 54]

8 [التوبة : 79]

9 [الطارق : 16]

10 [البقرة : 15]

11 [النحل : 81]

الواقى، والنائب هنا: السريال، وشبه ذلك. ومنها الضائر من المتكلم، والغائب، والمحاطب، والعام، (مثل) قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾¹ فقد تسى في هذه الآية بكل ما يقتدر إليه. فكل ما يقتدر إليه، فهو اسم الله تعالى-؛ إذ لا فقر إلا إليه، وإن لم يطلق عليه لفظ من ذلك؛ فنحن إنما نعتبر المعاني التي تقيدها العلوم.²

وأما التحجير، ورفع التحجير، في الإطلاق عليه سبحانه- فنلك إلى الله. لما اقتصر عليه من الألفاظ في الإطلاق؛ اقتصرنا عليه؛ فإننا لا نسميه إلا بما سمي به نفسه، وما منع من ذلك منعناه؛ أدبا مع الله؛ فإنما نحن به واه.

فلنذكر في هذا الباب الحضرات الإلهية التي كنى الله عنها بالأسماء الحسنی حضرة حضرة، ولنقتصر- منها على مائة حضرة، ثم تتبع ذلك بنصول، مما يرجع كل فصل منها إلى هذا الباب. فمن ذلك:

الحضرة الإلهية: وهي الاسم الله³

الله ⁴ الله الذي حكمت	آياته أنه في كونه الله
سبحانه جل أن يخطئ به أحد	من البياد فلا إله إلا هو
اختص باسم فلم يشركه من أحد	فيه وذلك قول القائل الله

وهي الحضرة الجامعة الحضرات كلها. وللك ما عبد عبد الله إلا هي، وبذا حكم تعالى- في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا يَٰهُ﴾⁵، وقوله: ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾.

فله ما يغنى والله ما ينأى
نعم بل هو الله الذي ليس إلا هو
واعلم أنه لما كان في قوة الاسم "الله" بالوضع الأول؛ كل اسم إلهي. بل كل اسم له أثر في الكون يكون عن مستواه؛ ناب مناب كل اسم لله تعالى-. فإذا قال قائل: يا الله؛ فانظر في حالة القائل التي

[فاطر : 15]

2 ص 3

3 العوان الجنبي في الهامش بقلم الأصل: الله

4 التقيصة بقلم الأصل تاج في الهامش

5 [الإسراء : 23]

6 ص 3ب

بعثته على هذا النداء، وانظر أي اسم إلهي يختص بتلك الحال؛ فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله: يا الله؛ لأن الاسم "الله" بالوضع الأول إنما مستقاه ذات الحق عينها التي يدها ملكوت كل شيء؛ فلهذا ناب الاسم الدال عليها على الخصوص، مناب كل اسم إلهي.

ثم إن لهذا المستقى، من حيث رجوع الأمر كله إليه، اسم كل مستقى يقتدر إليه من معدن، ونبات، وحيوان، وإنسان، وفلك، وملك، وأمثال ذلك، مما ينطلق عليه اسم مخلوق، أو مبدع. فهو تعالى- المستقى بكل اسم لمستقى في العالم مما له أثر في الكون، وما ثم إلا من له أثر في الكون.

وأما تضمنه لأسماء التنزيه؛ فأخذ ذلك قريب جدًا، وإن كان كل اسم إلهي بهذه المثابة، من حيث دلالة على ذات الحق -ﷻ، وعز في سلطانه- لكن لما كان ما عدا الاسم "الله" من الأسماء، مع دلالة على ذات الحق، يدل على معنى آخر من¹ سلب أو إثبات بما فيه من الاشتقاق- لم يبق، في أحدية الدلالة على الذات، قوة هذا الاسم، كالرحمن وغيره من الأسماء الإلهية الحسنى وإن كان قد ورد قوله - تعالى- آمَرَ نبيه ﷺ ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾² فالضمير في "له" يعود على المدعو به تعالى- فإن المستقى الأصلي الزائد على الاشتقاق؛ ليس إلا عينا واحدة.

ثم إن الله تعالى- قد عصم هذا الاسم العلم أن يُسمى به أحد غير ذات الحق ﷻ ولهذا قال الله ﷻ في معرض الحجّة على من نسب الألوهة إلى غير هذا المستقى: ﴿قُلِ سُبْحَانَ اللَّهِ³ قُبْهِتَ الَّذِي قِيلَ لَهُ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَوْ سَمَّاهُ سَمَاءَ بغير الاسم "الله".

وأما ما فيها من الجمعية؛ فإن مدلولات الأسماء الزائدة على مفهوم الذات مختلفة كثيرة، وما بأيدينا اسمٌ مخلص علم للذات سيوى هذا الاسم "الله". فالاسم "الله" يدل على الذات بحكم المطابقة؛ كالأسماء الأعلام على مستقياتها. وتم أسماء تدل على تنزيهه، وتم أسماء تدل على إثبات أعيان صفات وإن لم قبل ذات الحق⁴ قيام الأعداد- وهي الأسماء التي تعطي أعيان الصفات الثبوتية الذاتية؛ كالعالم، والقادر، والمريد، والسميع، والبصير، والحي، والحيب، والشكور، وأمثال ذلك.

1 ص 4

2 [الإسراء : 110]

3 [الرعد : 33]

4 ص 4ب

وأسماء تعطي النعوت؛ فلا يفهم منها في الإطلاق إلا النسب والإضافات؛ كالأول، والآخر، والظاهر، والباطن، وأمثال ذلك. وأسماء تعطي الأفعال؛ كالخالق، والرازق، والبارئ، والمصور، وأمثال ذلك من الأسماء. وانحصر الأمر. وجميع الأسماء الإلهية تُلَفَّتْ ما تُلَفَّتْ- لا بدّ أن ترجع إلى واحدٍ من هذه الأقسام، أو إلى أكثر من واحد، مع ثبوت دلالة كلّ اسم منها على الذات، لا بدّ من ذلك. فهي حُضْرَةٌ تتضمّن جميع الحضرات.

فَمَنْ عَرَفَ الله عَرَفَ كُلَّ شَيْءٍ، ولا يعرف الله مَنْ لا يعرف شيئاً واحداً، أيّ مسْتَقَى كان من الممكنات. وَحُكْمُ الواحدِ منها حُكْمُ الكلِّ في الدلالة على العلم بالله، من حيث ما هو إلهٌ للعالم خاصّة. ثمّ إذا وقع لك الكشف بالعمل المشروع؛ رأيت أنّك ما علمته إلا به؛ فكان عينُ الليل هو عينُ المدلول عليه بذلك الليل والبال.

وهذه الحضرة، وإن كانت جامعة الحقائق كلّها، فأخصّ ما يختصّ بها من الأحوال: الحيرة، والعبادة، والتزهي. فأما التزهي فهو رفعته عن التشبيه بخلقه- فهو يؤدّي إلى الحيرة فيه، وكذلك العبادة. فأعطانا قوّة الفكر لننظر بها فيما يعرّفنا بأنفسنا وبه. فاقضى حكم هذه القوّة أن لا مماثلة بيننا وبينه ﷻ من وجوه من الوجوه؛ إلا استنادنا إليه في إيجاد أعياننا خاصّة. وغاية ما أعطى التزهي إثبات النسب له بكسر- النون- بنا؛ لما نطلبه من لوازم وجود أعياننا؛ وهي المستقّى بالصفات.

فإن قلنا: إنّ تلك النسب أمور زائدة على ذاته، وإنّها وجوديّة، ولا كمال له إلا بها، وإن لم تكن؛ كان ناقصاً بالذات، كاملاً بالزائد الوجودي. وإن قلنا: "ما هي هو، ولا هي غيره" كان خُلُقاً من الكلام، وقولا لا روح فيه، يدلّ على قبح عقل قائله، وقصوره في ظنه أكثر من دلالة على تزهي. وإن قلت: "ما هي هو، ولا وجود لها، وإنما هي نسب، والنسب أمور عدميّة" جعلنا العدم له أثر في الوجود، وتكرّرت النسب؛ لتكرّر الأحكام التي أعطتها أعيان الممكنات. وإن لم نُقَلِّ³ شيئاً من هذا كلّّه؛ عطّلنا حكم هذه القوّة النظرية.

وإن قلنا: إنّ الأمور كلّها لا حقيقة لها، وإنما هي أوهام وسفسطة، لا تحوي على طائل، ولا هبة لأحد

1 ص 5

2 ص 5 ب

3 الحروف المعجمة هنا مسلة

بشيء منها: لا من طريق جسدي، ولا فكري عقلي. فإن كان هذا القول (الأخير) صحيحا؛ فقد عُلِمَ؛ فما هذا الدليل الذي أوصلنا إليه؟ وإن لم يكن صحيحا؛ فبأي شيء علمنا أنه ليس بصحيح؟.

فإذا عجز العقل عن الوصول إلى العلم بشيء من هذه الفصول؛ رجعنا إلى الشرع، ولا تقبله إلا بالعقل، والشرع فرع عن أصل علمنا بالشارع. وبأي صفة وصل إلينا وجود هذا الشرع؛ وقد عجزنا عن معرفة الأصل؛ فنحن عن الفرع وثبوته أعجز.

فإن تعامينا، وقبلنا قوله إيمانا؛ لأمر ضروري في نفوسنا لا تقدر على دفعه؛ سمعناه ينسب إلى الله أمورا تدح فيها الأدلة النظرية، وبأي شيء منها تمسكنا؛ قابله الآخر. فإن تأولنا ما جاء به؛ لنردّه إلى النظر العقلي؛ فنكون قد عبدنا عقولنا، وعللنا وجوده تعالى - على وجودنا، وهو لا يُنْزَك بالقياس. فأذا كنا تنهيناهم إلينا إلى الحيرة؛ فإن الطرق كلها قد تشوشت. فصارت الحيرة مركزا، إليها ينتهي النظر العقلي¹ والشرعي.

وأما العبادة؛ فمن حيث هي ذاتية؛ فليست بسوى افتقار الممكن إلى المرجح. وإنما أعني بالعبادة التكليف، والتكليف لا يكون إلا لمن له الاقتدار على ما كلف به من الأفعال، أو منسك النفس في المنهيات عن ارتكابها. فمن وجوه تنفي الأفعال عن المخلوق ونردّها إلى المكلف، والشيء لا يكلف نفسه، فلا بد من محل يقبل الخطاب؛ ليصح. ومن وجوه تثبت الأفعال للمخلوق بما تطلبه حكمة التكليف.

والنفي يقابل الإثبات. فرمانا هذا النظر في الحيرة كما رمانا التنزيه، والحيرة لا تعطى شيئا. فالنظر العقلي يؤدّي إلى الحيرة، والتجلي يؤدّي إلى الحيرة، فما ثمّ إلا حائر، وما ثمّ حاكم إلا الحيرة، وما ثمّ إلا الله. كان بعضهم إذا قابلت عنده هذه الأحكام في برّه يقول: يا حيرة؛ يا دهشة؛ يا خرفا لا يتقري. وما هذا الحكم لحضرة أخرى غير هذه الحضرة الإلهية.

الحضرة الربانية: وهي الاسم الرب¹

الرَّبُّ² مَا لَكُمْ وَالرَّبُّ مُضِلُّنَا
وَالرَّبُّ يَنْشَأُ لَأَنَّهُ الثَّابِتُ
لَوْلَا وُجُودِي وَكَوْنُ الْحَقِّ أَوْجَدَنِي
مَا كُنْتُ أَذْرِي بِأَنِّي الْكَائِنُ الْفَائِثُ
فَالْحَقُّ أَوْجَدَنِي مِنْهُ وَأَيْدَنِي
بِهِ لِإِنَّكَ أَذْعَى النَّاطِقِ الصَّامِتِ

ولها خمسة أحكام: الثبوت على التلونين، والسلطان على أهل النزاع في الحق، والنظر في مصالح الممكنات، والعبادة التي³ لا تقبل العتق، وارتباط الحياة بالأسباب المعتادة.

فأما الثبوت على التلونين فهو في قوله: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾⁴ وقوله: ﴿يَتَلَبَّسُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾⁵ لما من قَس في العالمِ إلّا وفيه حكم التقلب. ألا ترى إلى الشمس التي هي علة الليل والنهار تجري لا مستقر لها ليلا ولا نهارا؟ ألا ترى إلى الكواكب ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾⁶ ما قال: "يستقرون" - في ثلاثمائة وستين درجة، كل درجة، بل كل دقيقة، بل كل ثانية بل كل جزء لا يتجزأ من الفلك، إذا أنزل الله فيه أي كوكب كان من الكواكب؛ يُخْبِثُ الله عند نزوله في كل جوهر فرد من عالم الأركان، ما لا يعرف ما هو إلّا الله الذي أوجده، ويُخْبِثُ في الملائ الأوسط من الأرواح السبائية التي تحت مقعر فللك البروج من العلوم بما يستحقه الحق⁷ من المحامد على ما وهبهم من المعارف الإلهية ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾⁸. وفي هذا الملائ هم أهل الجنان وفي عالم الأركان، وفي بعض هذا الملائ هم أهل النار الذين هم أهلها. ويُخْبِثُ في الملائ الأعلى، وهو ما فوق فللك البروج إلى معدن النفوس والعقول إلى السماء، من العلوم التي تعطىها الأسماء الإلهية ما يؤدّتهم إلى الثناء على⁹ الله بما ينبغي له تعالى - من حيث هم، لا من حيث الأسماء؛ فإن الأسماء الإلهية أعظم إحاطة بما هم عليه؛ فإن تعلقها في تنفيذ الأحكام غير متناه.

وأما السلطان الذي لهذه الحضرة على أهل النزاع في الحق؛ فهو أن المقالات اختلفت في الله اختلافا

1 العنوان الحاشي في الهامش بقلم الأصل: الرب

2 الفصيحة بقلم الأصل ثابتة في الهامش، عنا البيت الأول هي بخط آخر وعليه إشارة الصواب

3 ص 66

4 [الرحمن : 29]

5 [النور : 44]

6 [الأنبياء : 33]

7 [النور : 41]

8 ص 7

كثيرا، من قوة واحدة وهي الفكر - في أشخاص كثيرين، مختلفي الأمزجة والأمشاج والقوى، ليس لها من يمدّها إلا مزاجها الطبيعي، وحظّ كلّ شخص من الطبيعة؛ ما تعطيه من المزاج الذي هو عليه. فإذا أفرغت قوتها فيه؛ حصل له استعداد، به يقبل نفخ الروح فيه؛ فيظهر عن النفخ وتسوية الجسم الطبيعي صورة نورية روحانية، ممتزجة بين نور وظلمة. ظلّمتها ظلّ، ونورها ضوء. فظُلُّها هو الذي مدّه الربّ؛ فهو ربّاني ﴿لَمْ تَر إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾¹ ونورها ضوء؛ لأنّ استنارة الجسم الطبيعي إنّما كان بنور الشمس، وقد ذكر الله أنّه ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾² وجعل ﴿الْقَمَرَ نُورًا﴾. فهذا جعلنا نورها ضوءا؛ من أجل الوجه الخاصّ الذي لله³ في كلّ موجود، أو من كون إفاضة الضوء على مرآة الجسم المسوّى، فظهر في الانعكاس ضوء الشمس كظهوره من⁴ القمر. (فلنا) سَمِينَا الروح الجزئيّ نوراً⁵؛ لأنّ الله جعل القمر نوراً. فهو نور بالجميل، كما كانت الشمس ضياء بالجميل. وهي بالذات نور⁶، والقمر بالذات محو. فللقمر الفناء وللشمس البقاء.

وللشمس الإضاءة والبقاء	فللقمر الفناء بكلّ وجه
لنا منه البشاشة واللقاء	وللوجه الجميل بكلّ حسن
كما نخفي من الشجر اللحاء	حيننا حسنة من كلّ عين
لّه القرش المحيط لّه القاء	نزلنا بالسّماء على وجود
لّه حكم السّنى ولّه السّناء ⁷	لّه الإقبال والإدبار فينا
وإن يقلّو بنا فلنا الثّناء	إذا يدنو فينبلسه زجيب
هو اختار يقلّ ما يشاء ⁸	لّه حكم الإرادة في وجودي

ثمّ تَبَيَّنَت القوى الروحانية والحسيّة لِتُخَلَقَ هذا الروح الجزئيّ المنفوخ بطريق التوحيد؛ لأنّه قال: ﴿وَنَفَخْتُ⁹ فِيهِ رُوحًا عِيسَى الْمَسِيحَ﴾ فهو منفوخ بالجمع والكثرة؛ فيه قوى جميع الأسماء والأرواح، فإنّه

1 [الفرقان : 45]

2 [يونس : 5]

3 ق: "ه" ومقابلها في الهامش: "هه".

4 ص 7 ب

5 تاج في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

6 ق: نورا

7 السنى والسناء: العطاء والفيث، قال: سفت السحابة بالمطر إذا أمطرت. والسناء: ارتفاع القمر والمنزلة.

8 هذا البيت في الهامش بقلم الأصل مع إشارة التصويب. وبجانب الإرادة كتبت كلمة "المشيئة" بخط آخر وبجانبها حرف ط

9 [الحجر : 29]

قال: ﴿فَتَنقُضْنَا﴾² بنون الجمع- فإنَّ جبريل ~~الملك~~ وَهَبَهُ لَهَا ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾³ فتجلى في صورة إنسان كامل؛ فنفع -وهو نفع الحق- كما «قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده» فلما تَبَقَّعَتْ هذه القوى، كان منها القوة المفكرة أعطيت للإنسان؛ لينظر بها في الآيات؛ في الأفاق وفي نفسه؛ ليتبين له بذلك أنه الحق. واختلفت الأمزجة؛ فلا بد أن يختلف القبول، فلا بد أن يكون التفاضل في التفكير، فلا بد أن يعطي النظر في كل عقل خلاف ما يعطي الآخر؛ حتى يتميز في أمره ويشارك مع غيره في أمره. فهذا سبب اختلاف المقالات.

فيحكم الرب بين أصحاب هذه المقالات بما يحجيء به الشرع المنزل، فتبقى العقول واقفة في أدلتها، ويرجع اختلاف نظرها في المواد الشرعية، بعد ما كانت أولا ناظرة بالنظر العقلي؛ وذلك ليس إلا للمؤمنين والمؤمنات خاصة. فالواقفون مع حكم الرب في ذلك بين المتنازعين هم المؤمنون، ولهم عين الفهم؛ فاختلَفوا مع الاتفاق. فاختلافهم في المفهوم من هذا الذي حكم به الرب في حق الحق⁴، وهذا هو الحق الذي نصبه الشرع للعباد. وما سعى به نفسه نسبيته، وما وصف به ذاته نصفه، لا تزيد على ما أوصل إلينا، ولا نخترع له اسما من عندنا.

وأما نزاع غير المؤمنين في اختلاف عقائدهم، فيكون الشارع واحدا منهم، في كونه نزاع في الحق منزعا لم ينزعه، لكونهم غير مؤمنين. فالحاكم بينها أعني بين الشرع، والعقلاء غير المؤمنين- إنما هو الله بصور التجلي، به يقع الفاصل بينها، ولكن في النار الآخرة، لا هنا. فإنَّ في النار الآخرة يظهر حكم الجبر، فلا يبقى منازع هناك أصلا، ويكون الملك هناك ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾⁵ وتذهب الدعاوى من أربابها، ويبقى المؤمنون هنالك سادات الموقف على كل من في الموقف.

وأما النظر في مصالح الممكنات التي لهذه الحضرة؛ فاعلم أنَّ الممكنات إذا نظرت، من حيث ذاتها، لم يتعين لقبولها من الأطراف- طرف تكون به أولى؛ فيكون الرب ينظر بالأولوية، في وجودها وعدمها، وتقدمها في الوجود وتأخرها، ومكانها ومكانتها، ويناسب بينها وبين أزمته، وأمكتها، وأحوالها؛ فيعمد إلى

1 ص 8

2 [الأنبياء : 91]

3 [مريم : 17]

4 ص 8 ب

5 [غافر : 16]

الأصلح في حقّها؛ فيبرز ذلك الممكن فيه؛ لأنّه لا يبرزه إلّا ليسبّخه، ويعرفه¹ بالمعرفة التي تليق به، مما في وسعه أن يقبلها، ليس غير ذلك. فلهذا ترى بعض الممكنات يتقدّم على بعض ويتأخّر، ويعلو ويسفل، ويتلوّن في أحوال ومراتب مختلفة: من ولاية وعزّل، وصناعة وتجارة، وحركة وسكون، واجتماع وافتراق، وما أشبه ذلك، وهو تقلاب ممكنات في ممكنات، في غير ذلك ما تتقلب.

وأما العبوديّة التي لا تقبل العتق؛ فهي العبوديّة لله. فإنّ العبوديّة على ثلاثة أقسام: عبوديّة لله، وعبوديّة للخلق، وعبوديّة للحال؛ وهي العبوديّة؛ فهو منسوب إلى نفسه. ولا تقبل العتق من هذه الثلاثة إلّا عبوديّة الخلق، وهي على قسمين: عبوديّة في حرّيّة؛ وهي عبوديّتهم للأسباب؛ فهم عبيد الأسباب، وإن كانوا أحراراً. وعبوديّة الملك؛ وهي العبوديّة المعروفة في العموم، التي يدخلها البيع والشراء، فيدخلها العتق، فيخرجه عن ملك المخلوق.

وبقيت الحيرة في ملك الأسباب؛ هل يخرج من استرقاق الأسباب، أم لا؟ فمن يرى أنّ الأسباب حاكمة عليه ولا بدّ، ومن الحال الخروج عنها إلّا بالوهم، لا في نفس الأمر؛ قال: "ما يصحّ العتق من رِقّ الأسباب". ومن قال بالوجه الخاص، وهو الذي² لا اشتراك فيه؛ قال بالعتق من رِقّ الأسباب، وعتقته معرفته بذلك الوجه الخاص؛ فإذا عرفه خرج عن رِقّ الأسباب. وأما عبوديّة الله وعبوديّة العبوديّة وهي عبوديّة الحال - فلا يصحّ العتق فيها جملة واحدة.

وأما ارتباط الحياة بالأسباب المعتادة؛ فأظهر ما تكون فيما يقع به الغذاء لكلّ متغذٍّ من الغذاء المعنوي والمحسوس. فالغذاء المحسوس معلوم، والغذاء المعنوي (هو) ما تتغذى به العقول، وكلّ من حياته بالعلم - كان ما كان، وعلى أيّ طريق كان. فكم من علم يحصل للعالم به من طريق الابتلاء، وذلك لإقامة الحجّة فبين من شأنه الطلب، وهو سارٍ في جميع الموجودات. وقد بينّا ذلك في عضو البطن من "مواقع النجوم"، ولولا التطويل بينّا في هذه الحضرة ما يتعلّق من الأسرار بها؛ فلا ننبّه من كلّ حضرة إلّا على طرف منها.

ولهذا الاسم "الربّ" إضافات كثيرة؛ تجمع في الإضافة، وتنتزق بحسب ما تضاف إليه. فتمّ إضافة للمالئين (رب العالمين)، ولكاف الخطاب من مفرد: ﴿فَوَزَّبْكَ³﴾. ومثني: ﴿فَقَسْرَ زَيْكُمَا يَا مُوسَى⁴﴾،

1 ص 9

2 ص 9ب

3 [الجبر : 92]

4 [طه : 49]

ومجموع: ﴿رَبُّكُمْ﴾¹ وإلى الآباء (رَبُّ آبَائِكُمْ) وإلى ضمير الغائب: ﴿رَبِّهِ﴾² و﴿رَبِّهِمْ﴾³ وإلى السماء، والسموات⁴، وإلى الأرض، وإلى المشرق والمغرب، وإلى المشرق والمغرب، وإلى الناس، وإلى الفلق، وإلى ضمير المتكلم. فلا تجده أبداً إلا مضافاً؛ فقولك به، من حيث مَنْ هو مضاف إليه، فافهم. والكلام في هذه التفاصيل يطول ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 [البقرة : 21]

2 [البقرة : 37]

3 [البقرة : 5]

4 ص 10

5 [الأحزاب : 4]، ونسبت في الهامش حرف ب

حضرة الرحوت: الاسم الرحمن الرحيم¹

إلى² الرحمن جلّي وازنحائي لأخطى بالجلال والجمال

فلن الحق كان بنا زجها زموقا يوم يدعوني³ نزال

مبالغة في الرحمة الواجبة والامتنانية. قال تعالى: ﴿وَزَحْنِي وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ﴾⁴ ومن أسماء الله - تعالى - ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾⁵ وهو من الأسماء المركبة: كعمل بك، وزام هرمز. وإنما قيل هذا التركيب لما انقسمت رحمته بعباده إلى واجبة وامتنان. فبرحة الامتنان ظهر العالم، وبها كان مآل أهل الشقاء إلى النعم في النار التي يعمرونها، وابتداء الأعمال الموجبة لتحصيل الرحمة الواجبة؛ وهي الرحمة التي قال الله فيها لنبيه ﷺ على طريق الامتنان: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾⁶ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁷ رحمة امتنان، وبها رزق العالم كله؛ نعمت.

والرحمة الواجبة لها⁸ متعلق خاص بالنعمة والصفات التي ذكرها الله في كتابه، وهي رحمة داخلية في قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾⁹ فنتهى علمه منتهى رحمته فيمن يقبل الرحمة، وكل ما سوى الله قابل لها بلا شك. ومن عموم رحمته ورحمته نفس الرحمن، وإزالة الغضب عنه الذي لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله إن غضب، بشهادة المبلفين عنه الأرسال عليهم الصلاة والسلام - في الصحيح من النقل.

وسميت هذه الحضرة باسم المبالغة؛ لعمومها، ودخول كل شيء فيها. فلما كان لها من التعلق بمدد الممكنات على أفراد كل ممكن، وبعدد المناسبات الموجبة التركيب - وهي لا تنهاى - فرحة الله غير متناهية، ومنها صدرت الممكنات، ومنها صدر الغضب الإلهي. ولما صدر عنها؛ لم يرجع إليها؛ لأنه صدر صدر فراق؛ لتكون الرحمة خالصة محضة، ولذلك تسابقا. لما تسابقا إلا عن تميز وانفراد، وجميع ما سوى الغضب الإلهي وجد من الرحمة في عين الرحمة، فما خرج عنها.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الرحمن الرحيم

2 النص بقلم الأصل مكتوب في الهامش

3 يمكن قراءتها كذلك: "تدعوني" لإيهام الحرف الأول

4 [الأعراف : 156]

5 [الفتح : 1]

6 [آل عمران : 159]

7 [الأنبياء : 107]

8 ص 10 ب

9 [غافر : 7]

فرحهُ اللهُ لا تَحُدُّ وَكُلُّ ما عِنْدَها مُقَدُّ
وَكُلُّ مَنْ ضَلَّ عَنْ هُداها فَإِنَّهُ نَحْوُها يُرَدُّ
فَالْقُرْبُ¹ مِنْها هو التَّدانِي وما لَدَيْها مِنْ بَعْدُ يُقَدُّ
فَلا تُقُلْ: إِنَّها تَناهَتْ² فَمَّا لَها في الوجودِ³ عَدُّ
بِها تَصَيَّرَتْ عَنْهُ فَانْظُرْ فَالزُّبُ رُبُّ وَالْعَبْدُ عَبْدُ

وَمَنْ عَلِمَ سَبَبَ وجودِ العالَمِ وَوَضَعَ الحَقُّ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يُعْرِفَ؛ فَخَلَقَ الخَلْقَ، وَتَعَرَّفَ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوهُ، وَلِهَذَا سَبَّحَ كُلُّ شَيْءٍ بِحَمْدِهِ؛ عَلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَوَّلَ مَعْلُومَتِي تَمَلُّقْتُ بِهِ الرَّحْمَةَ. فَالْحُبُّ مَرْحُومٌ لِلْوِلازِمِ الْمَحَبَّةُ وَرَسُولُهَا.

واعلم أَنَّ الحَكَمَ على الله أَبَدًا (يَكُونُ) بِحَسَبِ الصُّورَةِ الَّتِي يَتَجَلَّى فِيهَا. فَمَا يَصَحُّ لَتِلْكَ الصُّورَةِ مِنَ الصِّفَةِ الَّتِي تَقْبِلُهَا؛ فَإِنَّ الحَقَّ يوصِفُ بِهَا، وَيُوصَفُ بِهَا نَفْسُهُ. وَهَذَا فِي الْعُمُومِ إِذَا رَأَى الحَقُّ أَحَدًا فِي الْمَنَامِ فِي صُورَةٍ، أَيْ صُورَةٍ كَانَتْ، حِيلَ عَلَيْهِ مَا تَسْتَلْزِمُهُ تِلْكَ الصُّورَةُ الَّتِي رَأَاهُ فِيهَا مِنَ الصِّفَاتِ، وَهَذَا مَا لَا يَنْكَرُهُ أَحَدٌ فِي النُّوْمِ.

فَإِنَّ رِجالَ اللهِ مَنْ يَدْرِكُ تِلْكَ الصُّورَةَ فِي حَالِ الْيَقِظَةِ، وَلَكِنْ هِيَ فِي الْحَضَرَةِ الَّتِي⁴ يَرَاهَا فِيهَا النَّائِمُ، لَا غَيْرَهَا. وَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ يَجْتَمِعُ فِيهَا الْأَنْبِيَاءُ عَليهِمُ السَّلَامُ - وَالْأَوْلِيَاءُ عليهم السلام وَهنا يَصِحُّ كَوْنُ الرَّحْمَةِ وَسَمْعُ كُلِّ شَيْءٍ. وَهَذِهِ الصُّورَةُ الْإِلَهِيَّةُ - فِي هَذِهِ الْحَضَرَةِ - مِنَ الْأَشْيَاءِ؛ فَلَا بَدَّ أَنْ تَسْمَعَهَا رَحْمَةُ اللهِ إِنْ عَقِلْتَ.

وَالِاتِّقَامُ مِنَ رَحْمَةِ الْمُنتَقِمِ بِنَفْسِهِ فِي الخَلْقِ ﴿وَاللهُ غَنِيٌّ﴾ عَنْ مِثْلِ هَذَا ﴿أَنْتُمْ اتِّقَامٌ﴾⁵، ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنْ غَضِبَ اللهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾⁶، ﴿وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَقَعَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾⁷.

وَإِذَا وَفَّقَ اللهُ عَبْدَهُ لِلنُّبُوَّةِ؛ فَقَدْ وَفَّقَهُ لِمَا اللهُ بِهِ فَتَرَجَّ؛ «فَإِنَّ اللهَ يُمْرِجُ بَنُوَّةَ عَبْدِهِ» فِي الصَّحِيحِ، فَذَلِكَ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ. وَالْأَخْبَارُ النَّبَوِيَّةُ فِي ذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى كَثْرَةُ.

1 ص 11

2 ق: "فأهى" وصحبها لونها مباشرة

3 ق: كتب بجائها "المحمود" بخط آخر. وهي كذلك في س

4 ص 11 ب

5 [آل عمران: 4]

6 [النور: 9]

7 [النساء: 93]

حضرة الملك والملكوت: وهو الاسم الملك¹

إِنَّ الْمَلِيكَ هُوَ الشَّدِيدُ فَكُنْ بِهِ مَلِكًا عَلَى الْأَعْدَاءِ حَتَّى تَمْتَلِكَ
فَإِذَا مَلِكْتَ النَّفْسَ عَنْ تَضَرُّعِهَا فَيَتَمَتُّ بِهَا تَكُنْ بِهِ نِعَمَ الْمَلِكِ

وأيضا:

إِنَّ الْمَلِيكَ هُوَ الشَّدِيدُ فَكُنْ بِهِ وَلَهُ: مَلِكًا فِي الْقِيَامَةِ تَشْعُدُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ مُلْكِهِ إِلَّا الَّذِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي السَّعَادَةِ تَشْهَدُ

اعلم أَنَّ "الملك، والملكوت" لهما الاسم: "الظاهر، والباطن" وهو: عالم الغيب وعالم الشهادة، وعالم الخلق وعالم الأمر. وهو الملك المقهور؛ فإن لم يكن مقهوراً تحت سلطان الملك فليس بملك. ومن كان باختيار ملكه، لا باختيار نفسه، في تضرعه فيه؛ فليس ذلك بملك ولا ملك، بل منزلة من هو بهذه المطابقة في ملكه منزلة المتقل في العبادة. فهو عبد اختيار، لا عبد اضطرار؛ يعزل ملكه إذا شاء، ويوليّه إذا شاء. والملك⁵ الجبور المضطر ليس كذلك؛ فهو تحت سلطان الملك.

فإذا نفذ أمره في ظاهر ملكه وفي باطنه؛ فذلك الملكوت. وإن اقتصر في النفوذ على الظاهر، وليس له على الباطن سبيل؛ فذلك الملك. وقد ظهرت هاتان الصفتان بوجود المؤمن والمنافق في أتباع الرسل - صلوات الله عليهم - فمنهم من اتبعه في ظاهره وباطنه، وهو المؤمن المسلم. ومنهم من اتبعه في ظاهره، لا في باطنه؛ وذلك المنافق. ومنهم من اتبعه في باطنه، لا في ظاهره؛ فذلك المؤمن العاصي.

وما جعل الله للإنسان عينين؛ إلا ليدرك بهما هاتين الصفتين: عين حس وعين عقل، بصيرة وحصر - لأنه لما خلق من كل زوجين اثنين؛ خلق لإدراكهما عينين. ولما أضاف إلى نفسه العينين بلفظ الجمع؛ ليدلّ على الكثرة. فكل عين حافظة مدركة لأمر ما، بأي وجه كان، فهي عين الحق التي له الحفظ والإدراك؛ فذلك سبب⁶ الجمع فيها.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الملك

2 التصيد بقلم الأصل ثابتة في الهامش

3 التصيد بقلم الأصل ثابتة في الهامش

4 ص 12

5 هناك ضمة وكسرة في نفس الوقت لحرف الميم فهي: الملك، الملك

6 ص 12 ب

فَهُوَ الْخَفِيزُ بِنَفْسِهِ وَيَخْلُقُهُ وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا لَهُ مِنْ خَفْوٍ

بل وَصَفَ نفسه تعالى - بالمشيئة والاختيار، أثبتَ بذلك عندنا - شرعا لا عقلا؛ أن له تصرفا في نفسه. وهذا حكم يحيله النظر العقلي بعين البصيرة على الله، ويصححه الخبر الشرعي والعين البصري، في اختلاف الصور عليه التي يتجلى فيها، وبه ثبت: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُنْثِبُ﴾¹ ﴿وَلِإِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾² ﴿وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَأَظْطَقَ﴾³ ففي هذا كله وجهٌ إلى أحديّة متعلّق الإرادة، ووجهٌ إلى التصرف في التعلّق. والتصرف في التعلّق؛ تصرفٌ في الإرادة. والإرادة إمّا ذاته على مذهب نفاة الزائد - وإمّا صفته على مذهب مثبتي الصفات زائدة -.

والصحيح (يكن) في غير هذين القولين؛ وهو أن الإرادة ليست بأمر زائد على الذات، ولا هي عين الذات؛ وإنما هي تعلّق خاص للذات أثبتته الممكن؛ لإمكانه في القبول لأحد الأمرين على البدل. لولا معقولية هذين الأمرين، ومعقولية القبول من⁴ الممكن؛ ما ثبت للإرادة ولا للاختيار حكمٌ، ولا ظهر له في العبارات العبارات اسمٌ. فمن حضر مع الحق في حضرة⁵ "المَلِكِ والمَلَكُوتِ" ولم يعرف العالم ولا ما هو، ولا عرف نسبته من الحق، ولا نسبة الحق منه؛ فما حضر في هذه الحضرة بوجوه من الوجوه، ولا كان له حظٌ في الاسم الملك.⁷

1 [الرعد : 39]

2 [البراهيم : 19]

3 [الزمر : 4]

4 هاجة في الهامش بقلم الأصل

5 "القبول من" هاجة في الهامش بقلم الأصل

6 ص 13

7 في الهامش: "بلغ مقابلة وساءا وعرضا على المؤلف اسمه الله".

حضرة القديس: وهو الاسم القدوس¹

مَنْ² طَهَّرَ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَنْجَلِي أَغْلَامُهَا فِينَا يَكُنْ قُدُّوسًا
وَسَرْدُ مُلْكًا طَاهِرًا ذَا عِفَّةٍ مَنْ كَانَ فِي خَصْرِيهِ إِبْلِيسًا

إِلَى³ الْقُدُّوسِ أَعْمَلْتُ الْمَطَايَا لَأُخْطِيَ بِالزَّكَاةِ وَالطَّهْوَرِ
وَبِالْفَرْشِ الْمَجِيظِ وَسَاكِينِهِ وَبِالْأَمْرِ الْقَلْبِيِّ مِنَ الْأُمُورِ
فَإِنَّ الْقُدُّوسَ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ بِهِ أُخِيَا لَهُ وَبِهِ نُشَوِّرِي
وَإِنَّ الْحَقَّ لَيْسَ بِهِ خَفَاءٌ وَضُرَّ الْحَقُّ مِنَّا فِي الصُّدُورِ

"سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ": مُطَهَّرٌ مِنَ الْأَسْمَاءِ النَّوَاقِصِ، وَالْأَسْمَاءِ النَّوَاقِصِ هِيَ الَّتِي لَا تَمُتْ إِلَّا بِجِلَّةٍ وَعَانِدٍ. فَإِنَّ مِنْ أَسْمَائِهِ سُبْحَانَهُ: "الَّذِي" و"مَا" فِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾⁴ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾⁵. وَأَمَّا "مَا" فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾⁶ فِي بَعْضِ وُجُوهِ "مَا" فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. فَإِنَّ "مَا" قَدْ تَكُونُ هُنَا مُصَدَّرَةً، وَقَدْ تَكُونُ بِمَعْنَى "الَّذِي" فَتَكُونُ نَاقِصَةً، فَتَكُونُ هُنَا اسْمًا لِلَّهِ تَعَالَى.

فَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْأَسْبَابَ وَجَعَلَهَا الظَّاهِرَةَ لِعِبَادِهِ، وَقَعَلَ الْمُسْتَبَاتِ عِنْدَهَا، وَتَحْتَلُّ النَّاظِرُونَ أَتَهَا مَا خُلِقَتْ إِلَّا بِهَا؛ وَهَذَا هُوَ الَّذِي أَضَلَّ الْخَلْقَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، وَجَمِيعٍ عَنِ الْوَجْهِ الْخَاصِّ الَّذِي لِلَّهِ فِي كُلِّ كَائِنٍ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ اللَّفْظَ الْمُسَمَّى اسْمًا نَاقِصًا، وَهُوَ "مَا" و"مَنْ" و"الَّذِي" وَأَخَوَاتُ⁷ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ؛ إِنَّمَا مَسْتَأْهًا السَّبَبَ الَّذِي احْتَجَبَ اللَّهُ بِهِ عَنْ خَلْقِهِ، فِي خَلْقِهِ هَذِهِ الْمُسْتَبَاتِ. فَهُوَ الْقُدُّوسُ، أَيْ الْمَطَهَّرُ عَنِ نِسْبَةِ الْأَسْمَاءِ النَّوَاقِصِ إِلَيْهِ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْغَنِيُّ الْخَكِيمُ﴾⁸.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القدوس

2 القصيدة بقلم الأصل نابعة في الهامش من جملة اليسار

3 القصيدة بقلم الأصل نابعة في الهامش من جملة اليمين

4 [الأنعام : 1]

5 [الملوك : 2]

6 "في قوله" هي في ق: "قوله" أو "قوله" نظرا لإيهام الحروف المجعنة، وما أثبتناه لمن ه، س

7 [الشمس : 5]

8 ص 13 ب

9 [آل عمران : 6]

فأنت بخير النظرين: إما أن يكون كشفك أن الحق هو الظاهر في مظاهر الممكنات؛ فيكون التقديس للممكنات؛ بوجود الحق، وظهوره في أعيانها؛ فتقدّس به عما كان ينسب إليها من الإمكان، والاحتمالات، والتغيرات؛ فليس إلا أمر واحد، وأعيان كثيرة، كلّ عين في أحديتها لا تتغير عين لعين؛ بل يظهر بعضها لبعض، ويخفى بعضها عن بعض بحسب صورة الممكن.

وإما أن يكون الحق: عين المظهر، ويكون الظاهر: أحكام أعيان الممكنات الثابتة أزلا، التي لا يصح لها وجود. فيكون التقديس للحق؛ لأجل ما ظهر من تغيير أحكام الممكنات في عين الوجود الحق؛ أي الحق مقدّس قدّوس عن تغييره في نفسه بتغير هذه الأحكام. كما تقول في الزجاج المتلون بألوان شتى، إذا ضرب النور فيه، وانبسط نور الشعاع مختلف الألوان؛ لأحكام أعيان التلون في الزجاج، ونحن نعلم أن النور ما انصبغ بشيء من تلك الألوان، مع شهود الحس لتلون النور بألوان مختلفة. فنقدّس ذلك النور في نفسه عن قبول التلون في ذاته؛ بل نشهد له بالبراءة¹ من ذلك، ونعلم أنه لا يمكن أن ندرّكه إلا هكذا. فكذا، وإن نزّها الحق عن قيام تغيير ما أعطته أحكام أعيان الممكنات فيه؛ عن أن يقوم به تغيير في ذاته؛ بل هو القدّوس السبّوح، ولكن لا يكون الأمر إلا هكذا في شهود العين. لأن الأعيان الثابتة في أنفسها؛ هذه صورتها.

وكذلك روح القدس: تارة يتجلّى في صورة دحية وغيره، وتجلّى وقد سدّ الأفق، وتجلّى في صورة النر، وتنوّعت عليه الصور، أو تنوّعت في الصور؛ ونعلم أنه من حيث أنه روح القدس؛ مظهر عن التغيير في ذاته، ولكن هكذا ندرّكه. كما أنه إذا نزل بالآيات على من نزل من عباد الله، والآيات متنوّعة لخلاف القرآن متنوّع- ينصب عند النازل عليه في قلبه، بصورة ما نزل به عليه؛ فتتغير على المنزل عليه الحال؛ لتغير الآيات، والكلام من حيث ما هو كلام الله؛ واحد لا يقبل التغيير، والروح من حيث ما هو؛ لا يقبل التغيير.

فالكلام قدّوس، والروح قدّوس، والتغيير موجود. فتتغير في مدلول الآيات؛ فإذا كان مدلولها الممكنات؛ فالتقديس للحق، وإذا كان مدلول الآية الحق؛ فما هو من حيث عينه -لأنه قدّوس- وإنما هو من حيث اسم ما إلهي من الأسماء؛ وهذه فائدة الدلالة.

حضرة¹ السلام: الاسم الإلهي السلام²

لَمَّا تَسْنَى بِالسَّلَامِ لِخَلْقِهِ كَانَ السَّلَامُ لَهُ الْمَقَامُ الشَّامِخُ
وَالْحَكْمُ فِيهِمْ بِالنَّيِّ قَدْ شَاءَهُ وَالْعِزُّ وَالْمَجْدُ التَّليْدُ الْبَاذِخُ

إِنَّ السَّلَامَ نَحْيَةً مِنْ رَبِّنَا فِينَا وَمِنْ أَسْمَائِهِ نَرْجُو السَّلَامَ
وَلَنَا التَّأَخَّرُ عَنْ عُلُوِّ مَقَامِهِ وَلَهُ التَّصَدُّمُ وَالتَّحَكُّمُ وَالْأَمَامُ
لَمَّا تَسْنَى بِالسَّلَامِ لِخَلْقِهِ حَازَتْ عُقُولُ الْوَاصِلِينَ مِنَ الْأَنَامِ

قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾⁵ وهي دَارٌ ﴿لَا يَتَسَنَّوْنَ فِيهَا نَفَسًا﴾⁶ فهم فيها سالمون.

فاعلم أن السلامة التي للعارف هي تنزيهه من دعوى الروبوتية على الإطلاق، إلا أن يظهر عليه نقائصها عندما يكون شهوده كَوْنُ الْحَقِّ جَمِيعَ قَوَاهِ؛ فتكون دعوى، فيكون سلامته عند ذلك من نفسه، وبها ستمي السلام سلاما. لَمَّا أَرَادَ الصَّحَابَةُ ﷺ فِي التَّشْهَدِ أَنْ يَقُولُوا، أَوْ قَالُوا: السَّلَامُ عَلَى اللَّهِ نَحْيَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُولُوا السَّلَامَ عَلَى اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ».

فإذا حضر العبدُ، وهو "عبد السلام"، مع الحق في هذه الحضرة، وكان الحقُّ مِرْآةً له؛ فليُنظر ما يرى فيها من الصُّور. فإن رأى فيها صورةً باطنيةً ومعانيه مشكَّلةً بشكل ظاهره؛ فَقَلِمَ أَنَّهُ رَأَى نَفْسَهُ، وَمَا حَصَلَتْ لَهُ دَرَجَةٌ مِنْ يَكُونُ الْحَقُّ جَمِيعَ قَوَاهِ. وَإِنْ رَأَى صُورَةً غَيْرَ مَشْكَّلةً بِشَكْلِ جَسَدِيٍّ، مَعَ تَعَقُّلِهِ أَنَّ ثَمَّ أَمْرًا مَّا⁷ هُوَ عَيْنُهُ؛ فَتِلْكَ صُورَةُ حَقٍّ، وَأَنَّ الْعَبْدَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ - قَدْ تَحَقَّقَ بِأَنَّ الْحَقَّ قَوَاهِ، لَيْسَ هُوَ.

وإن كان العبدُ في هذا الشهود هو عَيْنُ الْمِرْآةِ، وَكَانَ الْحَقُّ هُوَ الْمُتَجَلِّي فِيهَا؛ فَلْيُنظر العبدُ مَنْ كَوْنُهُ مِرْآةً - مَا تَجَلَّى فِيهِ. فَإِنْ تَجَلَّى فِيهِ مَا يَمِيزُهُ بِشَكْلِهِ؛ فَالْحَكْمُ لِلْمِرْآةِ، لَا لِلْحَقِّ غَيْرَ الرَّائِي قَدْ يَتَقَيَّدُ بِحَقِيقَةِ شَكْلِ الْمِرْآةِ: مِنْ طُولٍ وَعَرْضٍ، وَاسْتِدَارَةٍ وَانْحِنَاءٍ، وَكِبَرٍ وَصُغَرٍ؛ فَتَرَدُّ الرَّائِي إِلَيْهَا، وَلَهَا الْحَكْمُ فِيهِ - فَتَعْلَمُ

1 ص 14ب

2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: السلام

3 القصيدة بقلم الأصل تاجية في الهامش

4 القصيدة بقلم الأصل تاجية في الهامش

5 [الأنعام : 127]

6 [الحجر : 48]

7 رسمها في ق: ما

8 ص 15

بالتقيد المناسب لشكل المرأة؛ أن الذي رآه قد تحوّل في شكل صورته، في أنواع ما تعطيه حقيقته في تلك الحال. وإن رآه خارجاً عن شكل ذاته؛ فتعلم أنه الحق الذي هو بكل شيء محيط. وبأي صورة ظهر؛ فقد سلّم من تأثير الصورة الأخرى فيه؛ لأن حضرة السلام تعطي ذلك.

ألا ترى الرجل الذي رأى الحق عند رؤية أبي يزيد فأت، وقد كان يرى الحق قبل رؤية الحق في رؤية أبي يزيد فلا يتأثر؛ فقد رأى الحق في غير صورة مرآته؟ ومثاله: رؤية الشخص نفسه في مرآة، فيها صورة مرآة أخرى، وما في تلك المرأة الأخرى. فيرى المرأة الأخرى في صورة مرآة نفسه، ويرى الصورة التي في تلك المرأة الأخرى، في صورة تلك المرأة الأخرى. فبين الصورة ومرآة الرائي؛ مرآة وسطى، بينها وبين الصورة التي فيها. وقد بيّنا ونبينا على هذا، ورغبنا في هذا المقام في رؤية الحق بالرؤية الحمديّة في الصورة الحمديّة؛ فإنها أتم رؤية وأصدقها.

وهذه الحضرة لمن لم يشرك بالله شيئاً ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾² والجاهل من أشرك بالله، خفيّاً كان الشرك أو جليّاً، وذلك لأنهم يعرفون: من أين خاطبهم الجاهلون؟ وما حضرتهم؟ فلو أجابوهم؛ لانتظموا معهم في سلك الجهالة؛ فإن كل إنسان ما يكلم إنساناً بأمر ما³ من الأمور ابتداءً، أو مجيئاً - حتى ينصب بصفة ذلك الأمر الذي يكلمه به، كان ذلك ما كان. وكل ذلك من الحضرات الإلهية - علم ذلك من علمه، ونجمله من تجلّه - فلم يتمكن هؤلاء أن يزيدوا على قولهم: ﴿سَلَامًا﴾ شيئاً، ولو راموا ذلك ما استطاعوا.

وهذه الحضرة من أعظم الحضرات؛ منها قول الملائكة لأهل الجنة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾⁴، ومنها شُرعت التحيّة فينا بالسلام على التعريف والتذكير - وفي الصلاة، وفي غير الصلاة.

واعلم أن الجاهل هو الذي يقول أو يعتقد ما يصوّره في نفسه، وما لذلك المصوّر - اسم مفعول - صورة في عينه زائدة على ما يصوّره هذا القائل أو المعتقد في نفسه. فكل ما تطلبه في حضرة وجوديّة، فلا تجده إلا في نفس الذي صوّره، أو تلقّنه من صوّره؛ فذلك الجاهل: أعني تصوّره، وذلك⁵ الجاهل: أعني الذي

1 ص 15 ب

2 [الفرقان: 63]

3 ن: "في أمر ما"، وصحّت في الهامش بقلم الأصل: "بأمر ما"

4 [الرعد: 24]

5 ص 16

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ السَّلَامِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْحَضَرَاتِ الْوُجُودِيَّةِ، وَمَا تَحْوِي عَلَيْهِ مِنَ الصُّورِ. فَإِذَا لَمْ تَجِدْ فِيهَا صُورَةً مَا خَاطَبَهُ بِهَا هَذَا الْقَاتِلُ؛ عَلِمَ أَنَّهُ جَاهِلٌ، أَوْ مَقْلَّدٌ لَجَاهِلٍ؛ فَلَا يَزِيدُهُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿سَلَامًا﴾ شَيْئًا. وَهَذَا مَقَامٌ عَزِيزٌ مَا رَأَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَحَدًا إِلَى الْآنَ -أَعْنِي أَهْلَ النَّوْقِ الَّذِينَ لَمْ فِيهِ شُهُودٌ- وَإِنْ كُنْتُ رَأَيْتُ مَنْ يَصْمِتُ عِنْدَ خُطَابِ الْجَاهِلِ. فَمَا كَلَّ مَنْ يَصْمِتُ عِنْدَ خُطَابِ الْجَاهِلِ؛ يَصْمِتُ مِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ، وَإِنْ عَلِمَ أَنَّ الْقَاتِلَ مِنَ الْجَاهِلِينَ. وَلَكِنْ لَا يَقُولُ: ﴿سَلَامًا﴾ إِلَّا صَاحِبُ هَذِهِ الْحَضْرَةِ؛ فَإِنَّ لَهُ أَطْلَاعًا عَلَى وَجُودِ تِلْكَ الصُّورَةِ فِي نَفْسِ الْقَاتِلِ، وَلَا يَرَى لَهَا صُورَةً فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ أَصْلًا، سِوَاكَ ذَلِكَ الْقَاتِلِ مَقْلَّدًا، أَوْ قَاتِلًا عَنْ شَيْءٍ.

وَكُلُّ مَا لَا صُورَةَ لَهُ إِلَّا فِي نَفْسِ قَاتِلِهِ؛ فَإِنَّهَا تَذْهَبُ مِنَ الْوُجُودِ بِذَهَابِ قَوْلِهِ، أَوْ ذَهَابِ تَذَكُّرِهِ مَا صُورُهُ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ مَا تَمَّ حَضْرَةُ وَجُودِيَّةٌ تَضْبُطُ عَلَيْهِ وَجُودَهُ. وَلِلْحُرُوفِ الْمَنْظُومَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ، أَعْنِي، أَعْيَانًا ثَابِتَةً فِي حَضْرَةِ الثَّبُوتِ، أَعْنِي¹ فِي شَيْئِيَّةِ الثَّبُوتِ فِي عَيْنِ هَذَا الْقَاتِلِ، وَفِي شَيْئِيَّةِ الْوُجُودِ الْخَطَاطِيِّ أَيْضًا، وَلَكِنْ مَدْلُولُهَا الْعَدَمُ. فَلَا يَدَّ مِنْ ذَهَابِ الصُّورَةِ مِنَ النَّفْسِ. وَإِنْ بَقِيََتْ لَهَا صُورَةٌ فِي الْخُطَابِ كَأَنَّهَا، مِنْ حَيْثُ مَا تَشَكَّلَتْ فِي الْهَوَاءِ مَلَكًا مَسْبُوحًا يَعْرِفُ أَمُّهُ -هُوَ الْقَاتِلُ- وَلَا يَعْرِفُ لَهُ أَبًا فِي حَضْرَةِ مِنْ حَضَرَاتِ الْوُجُودِ، فَيَبْقَى غَرِيبًا مَا لَهُ نُسَبٌ يَعْرِفُهُ سِوَى الَّذِي تَكُونُ فِيهِ، وَهُوَ هَذَا الْجَاهِلُ الْقَاتِلُ.

وَهَذَا كَانَ الصَّدَقُ لَهُ الْإِعْجَازُ فِي الْكَلَامِ؛ لِأَنَّهُ حَقٌّ وَجُودِيٌّ. بِخِلَافِ الْمَزُورِّ فِي نَفْسِهِ مَا لَيْسَ هُوَ، فَمَا لَهُ مَا يَسْتَنْدُ إِلَيْهِ، فَيُظْهِرُ قُصُورَهُ عَنْ غَيْرِهِ. وَلِلَّذَلِكَ نَبِيْنَا أَنْ فَضْرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ، وَهُوَ يَضْرِبُ الْأَمْثَالَ؛ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ. فَهُوَ يَضْرِبُ لَنَا الْأَمْثَالَ بِمَا لَهُ وَجُودٌ فِي عَيْنِهِ، وَنَحْنُ لَسْنَا كُنْزُكَ إِلَّا بِحَكْمِ الْمَصَادِفَةِ. فَتَضْرِبُ الْمَثْلَ إِذَا ضَرَبْنَاهُ -بِمَا لَهُ وَجُودٌ فِي عَيْنِهِ، وَبِمَا لَا وَجُودَ لَهُ إِلَّا فِي تَصَوُّرِنَا. فَيُطْلَبُ مَسْتَنْدًا فَلَا يَجِدُهُ، فَلَا يَبْقَى لَهُ عَيْنٌ. فَيُزُولُ لَزُوالِهِ مَا ضَرَبَ لَهُ الْمَثْلُ؛ لِأَنَّهُ لَا يَشْبِهُهُ، كَمَا يَزُولُ نُورُ السَّرَاجِ² مِنَ الْبَيْتِ إِذَا ذَهَبَ السَّرَاجُ مِنْهُ.

1 ص 16 ب
2 ق: "النور" وكتب مقابله في الهامش بقلم الأصل: "نور السراج" وعليها إشارة التصويب

وقد رأينا جماعة من¹ المنتمين إلى الله يتسعون في ضرب المثل من علماء الرسوم، ومن أهل الأذواق - كما أنهم يتكلمون في ذات الحق بما يقع به التنزيه لها، من كونها لو كانت كذا؛ لزم أن تكون كذا؛ فإذا لم يست بكذا. والكلام في ذات الله، عندنا، محجور بقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾² من باب الإشارة، وإن كان له مدخل في التفسير أيضا. ولا يقع في مثل هذا إلا جاهل بالأمر. وفي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾³ ما يقع به الاستغناء لو فهموه.

وما رأينا أحدا ممن يدعى فيه أنه من فحول العلماء، من أي صنف كان من أصناف النظار، إلا وقد تكلم في ذات الحق. غير أهل الله، من تحقق منهم بالله، فإنهم ما تعرضوا لشيء من ذلك؛ لأنهم رأوه عين الوجود كما أشهدهم. فهم يتكلمون عن شهود؛ فلا يسلبون، ولا ينفون، ولا يشبهون ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ص 17

2 [آل عمران : 28]

3 [الشورى : 11]

4 [الأحزاب : 4]

حضرة الأمان: وهي للاسم المؤمن¹

مُفْطِي² الْأَمَانَ الْمُؤْمِنُ الرَّبُّ الَّذِي مَا زَالَ يَدْعُوهُ الْوَرَى بِالْمُؤْمِنِ
فَهُوَ الْقَلِيمُ بِحَقِّهِ وَيَحْتَفَا وَيَسَا لَهُ مِنَّا وَمَا لِلْمُفْكَينِ
ولهذا الاسم أيضا:

فَقَدْ حَازَ الْمَشَاهِدَ وَالْمَوَاقِفَ	إِذَا كَانَ الْأَمَانُ بِكُلِّ خَافٍ
عَلَى كُتُبٍ وَأَسْبَابِ الْمَعَارِفِ	وَأَتَاهُ الْمُنْزَعُ كُلُّ شَيْءٍ
فُضُوزٌ فِي الْبَوَابِ وَفِي الْقَوَارِفِ	فَيُصْبِحُ عَارِفًا لَا يَقْتَرِنُهُ
لَأُثْبِتَ الْأَمَانَ بِكُلِّ عَارِفٍ	فَلَوْلَا غَيْرُهُ الرَّحْمَنُ فِينَا
يُهَيِّدُ السِّرَّ فِي حَقِّ الْمَكَاشِفِ	وَلَكِنِّي سَتَرْتُ لِكُونِ رَبِّي

وهي لـ "عبد المؤمن". فإن كل حضرة لها عبد، كما لها اسم إلهي. فأول حضرة تكلمنا فيها هي لـ "عبد الله" وبتلوها "عبد ربه" لا "عبد الرب" فإنه ما أتى هذا الاسم في كلام الله إلا مضافا، ثم "عبد الرحمن" ثم "عبد الملك" ثم "عبد القنوس" ثم "عبد السلام" ثم "عبد المؤمن" وله هذه الحضرة.

وتحقت هذه العبودية بعد دخولي هذا الطريق بسنة أو سنتين تحققت لم ينله في علمي أحد في زمانني غيري، ولا ابتلي فيه أحد ما ابتليت فيه. فقطعته؛ بحيث إنه ما فاتني منه شيء، وصفا لي الجو، ولم يحل بيني وبين خبر السماء، وعصمني الله من التفكير في الله؛ فلم أعرفه إلا من قوله، وخبره، وشهوده. وبقي فكري معطلا في هذه الحضرة، وشكرني فكري على ذلك، وقال لي الفكر: "الحمد لله الذي عصمني بك عن التصرف والتعب فيما لا ينبغي لي أن أقصر فيه" فصرت في الاعتبار. وبإعني على أنني لا أقصره إلا في الشغل الذي خلق له، متى صرته؛ فأجته إلى ذلك. لما قصرت في حق قواي كلها، حيث ما تمدت بها ما خلقت له، وحصل لها الأمان من جمحتا في ذلك. فأرجو أنها تشكرني عند الله. وأعني القوى الروحانية التي خلق الله فينا.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المؤمن

2 القصيدة بقلم الأصل تاجية في الهامش

3 القصيدة بقلم الأصل تاجية في الهامش: الثلاث الآيات الأولى جمعة العيون، والحفها الشيخ بعبارة "ارجع إلى البيتين من بقية الشعر"، وهاتان البيتان الأخيران مكتوبان جمعة اليسار نظرا لعدم اتساع الحيز في اليمين

4 ص 17 ب

واعلم أنّ هذه الحضرة ما لها في الكون سلطان إلّا في الأخبار الإلهيّة¹، وهي على قسمين عند من دخل إلى هذه الحضرة وتحقّق بها:

- القسم الواحد: الخبر الإلهي الآتي من عند الله، المسمّى: صفاء، أو توراّة، أو إنجيلًا، أو قرآنًا، أو زبورًا، وكلّ خبر أخبر به عن الله مَلَكٌ، أو رسول بشريّ، أو كلّم الله به بشرًا: وحيا، أو من وراء حجاب. هذا الذي عليه أهل الإيمان وأهل الله.

- والقسم الآخر: تقول به طائفة من أهل الله أكابر، في كلّ خبر في الكون من كلّ قائل. وأصحاب هذا القسم يحتاجون إلى حضور دائم، وعلم بمواقع الأخبار. وأعني بالعلم: العلم بمواقع الأخبار؛ وهو أنّهم يعرفون الخطاب الوارد على لسان قائلٍ ما من له نُطق في الوجود؛ أين موقعه من العالم، أو من الحقّ؟ فيبرزون له آذانًا منهم واعية، لا يسمعونه إلّا بتلك² الآذان، فيتلقّونه، ويطلبون به متعلّقه؛ حتى ينزلوه عليه، ولا يتمدّوه به.

وهذا لا يقدر عليه إلّا من حصر أعيان الموجودات أعني أعيان المراتب، لا أعيان الأشخاص. فيلحقون ذلك الخبر بمرتبته. فهم في تعب ومشقّة. فإنّ المتكلّم مستريح في كلامه، وهذا مقعوب في سماعه ذلك الكلام؛ فإنّه لا يأخذه إلّا من الله؛ فينظر من يراد به، فيوصله إلى محلّه، فيكون³ بمن أدّى الأمانة إلى أهلها. ولهذا كان بعضهم يسدّ أذنيه بالقطن حتى لا يسمع كلام العالم. والله رجال هان عليهم مثل هذا؛ فبنفس ما يسمعون الخطاب من الله، تقوم معهم مرتبة هذا الخطاب؛ فينزلوه فيها من غير مشقّة.

والحمد لله الذي رزقنا الراحة في هذا المقام، فإنّه كشف لطيف. وذلك أنّ الخطاب الإلهي العام في البينة القائلين من جميع الموجودات، مرتبة ذلك القول معه يصحبه؛ فإنّه قول إلهي في نفس الأمر، وإن كان لا يعلمه إلّا القليل. فعندما يسمعه الكايل من رجال الله تعالى؛ يشهد مع سماعه مرتبته؛ فيجمع بين السماع وشهود الرتبة؛ فيلحظه بها عن كشف، من غير مشقّة. ولقد رأينا جماعة من أهل الله يتعجبون في هذا المقام، بطلب المناسبات بين الأخبار وبين المراتب، حتى يعثروا عليها؛ وحينئذ يلحقوا ذلك الخبر بأهله؛ فتتوئم أخبار إلهيّة كبيرة.

1 ص 18

2 ق: "بنك" وصححت في الهامش بلم آخر مع إشارة التصويب

3 ص 18 ب

وأما إعطاء هذه الحضرة الأمان؛ فليس ذلك إلا للمتحقّقين بالخوف. فلا تزال المراتب تنظر إلى الأخبار التي تردُّ على السنة القائلين، وتعلم أنها لها، وتعلم أن الآخذين بها¹ هم السامعون، وأن السامعين قد يأخذونها على غير المعنى الذي قصد بها؛ فيلجئونها بغير مراتبها. فتلك المرتبة التي الحقوها بها تُكبرها، ولا تقبلها. ومرتبته تعرفها، وقد حيل بينها وبينها بسوء فهم السامع.

فإذا علموا من السامع أنه على صحّة السمع والصدق فيه، وأنه لا يتمدّى بالخطاب مرتبته؛ كانت المرتبة في أمان، من جهة هذا السامع، فيما هو لها. فتعلم أن حثّها يصل إليها؛ فهي معه مستريحة، آمنة، مطمئنة، يأتمنهم رزقها رَغَدًا من كلّ سامع بهذه المراقبة. فلهذا السامع أجر الأمان؛ وهو أجر عظيم في الإلهيات. فبهذا الإنسان في كلامه، ويسخر، ويكثر، ويقصد به ما لم يوضع له، وهذا السامع الكامل يأخذه من حيث عينه، لا من حيث قصد المتكلّم به. فإنه ما كَلَّ متكلّم من المخلوقين عالم بما تكلم به، من حيث هو خطاب حقّ. فيتكلّم به من حيث قصده، ويأخذه السامع الكامل من حيث رتبته في الوجود.

فقد أعطى هذا السامع الأمان للجانبين: الجانب الواحد الحقّه برتبته، والجانب الآخر ما حصل لمن قصد به المتكلّم به من الأمان، من حصوله عنده من جهة هذا السامع الكامل. فإنه في الزمن الواحد يكون له سامعان مثلاً: الواحد هذا الذي ذكرناه، والآخر² على النقيض منه؛ ما يفهم منه إلا ما قصده المتكلّم المخلوق، فيلحقه بهذه الرتبة، في الوقت الذي يأخذه عنها السامع الكامل. فهي تحت وجَلٍ من هذا السامع الناقص التابع للمتكلّم، وفي أمان من هذا السامع الكامل. فلا والله ما يستوي ﴿الَّذِينَ يَخْلُمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَخْلُمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ ما قلناه ﴿أَوَلَوْ الْأَلْبَابِ﴾³ الغواصون على درر الكلام.

1 ص 19، ورسم الكلمة: بها

2 ص 19 ب

3 [الزمر: 9]

حضرة الشهادة: وهي للاسم المهين¹

إِنَّ الْمُهْمِنَ يَشْهَدُ الْأَسْرَارَ فِينَا وَفِيهِ وَيَسْتُرُ الْأَنْوَارَ
غَتَا وَعَلَىٰ بِهَا إِذَا مَا نُورُهُ يُمَيِّى البصائر فِينَهُ وَالْأَبْصَارَ
وَلِذَاكَ مَا اتَّخَذَ الْجَبَابُ لِنَفْسِهِ وَالْجُنْدَ وَالْأَعْوَانَ وَالْأَنْصَارَ
جَاءَتْ بِهِ الْأَرْسَالُ مِنْ غَرْشِ الْقَتَى لِيُخَصِّرَ الْأَبْسَابَ وَالْأَفْكَارَ
وَيُقَوِّزَ أَهْلَ الذِّكْرِ، مَنْ مَلَكُوتهُ بِالذِّكْرِ، جَيْنَ يُشَاهِدُ الْأَخْبَارَ

صاحبها "عبد المهين". المهين هو الشاهد على الشيء بما هو له وعليه. والله حقوق على العباد، وللعباد حقوق على الله تعالى- ذاتية ووضعية. ومن هذه الحضرة يقول الله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾³. فلا بد لصاحب هذه الحضرة من العلم بما الله عليه من الحقوق، لا بد من ذلك.

وافترق أهل هذا المقام، بعد تحصيل هذا، في الحقوق التي لهم عند الله. فمن قائل بها على أنها حقوق. ومن قائل بها لا على أنها حقوق؛ فيأخذونها منه على جهة الامتنان، وهم القائلون بأن الله لا يجب عليه شيء؛ لكونهم خلّوا الواجب بما لا يليق أن يَدْخُلَ في ذلك جناب الحق. ومن لم يَحْدَ بذلك الحد؛ أدخل الحق في الوجوب، كما أدخل الحق نفسه فيه، فقال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾⁴ وقال: «حرمت الظلم على نفسي» وقال: «وأكره مناعته» ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾⁵ وقال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾⁶ وقال: ﴿وَمَا تَغْلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ نَكْفُوهُ﴾⁷ فأدخل نفسه بكل ما ذكرناه- تحت حكم الأحكام التي شرعها لعباده: من وجوب، وحظر، وندب، وكراهة، وإباحة.

والحق متى أقام نفسه في خطابه إيانا في صورة ما من الصور؛ فإننا نحمل عليه أحكام تلك الصورة؛ لأنه لذلك تجلّى فيها؛ فنشهد "له" على أنفسنا، ونشهد "عليه" لأنفسنا. وهذه الشهادة؛ له وعليه، لا

1 العنوان الجائز ثابت في المhash قلم الأصل: المهين

2 التسمية قلم الأصل حاجة في المhash

3 [البقرة : 40]

4 ص 20

5 [الأحلام : 54]

6 [الزمر : 7]

7 [النساء : 133]

8 [آل عمران : 115]

تكون إلا في يوم الفصل والقضاء، أي وقت كان؛ فإنه ما يختص به يوم القيامة فقط؛ بل قد يقام فيه العبد هنا في حال من الأحوال، بل كل حكم يكون في الدنيا في مجلس الشرع؛ هو من يوم الفصل والقضاء، ويدخل في حكم هذه الحضرة. وفي غير فصل ولا قضاء لا يكون لهذه الحضرة حكم، وإنما ذلك في حضرة المراقبة، وسترد لمن شاء الله تعالى- في هذا الباب.

واعلم أنه من هذه الحضرة نزل هذا الكتاب المسئى قرآنا خاصة، دون سائر الكتب والصحف المنزلة. وما¹ خلق الله من أمة من أم نبي ورسول من هذه الحضرة، إلا هذه الأمة المحمدية، وهي خير أمة أخرجت للناس² ولهذا أنزل الله في القرآن في حق هذه الأمة: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾³ فنأتي يوم القيامة نقدمنا القرآن، ونحن نقدم سائر أهل الموقف. ونقدم القراءة منا من ليس له من القرآن مثله؛ فأكثرنا قرآنا أسبقنا في التقدم والرفق في المراج المظهر الفضل بين الناس يوم القيامة.

فإن للقراء منابر، لكل منبر درج على عدد آي القرآن، يصعد الناس فيه بقدر ما حفظوا منه في صدورهم. ولم منابر آخر، لها درج على عدد آي القرآن، يرقى فيها العاملون بما حققوه من القرآن. فمن عمل بمقتضى كل آية، بقدر ما تعطيه في أي شيء نزلت، رقى إليها عملا. وما من آية إلا ولها عمل في كل شخص لمن تدبر القرآن.

وفي القيامة منابر على عدد كلمات القرآن، ومنابر على عدد حروفه؛ يرقون فيها، العلماء بالله، العاملون بما أعطاهم الله من العلم بذلك؛ فيظهرون على معارج حروف القرآن، وكلماته، بسور تلك الحروف، والكلمات، والآيات، والسور، والحروف الصغار منه، وبه يميزون على أهل الموقف في هذه الأمة؛ لأن⁴ أناجيلهم في صدورهم. فيا فرحة القرآن هؤلاء؛ فإنهم محل تجليته وظهوره.

فإذا تلا الحق على أهل السعادة من الخلق سورة "طه" تلاها عليهم كلاما، وتجلى لهم فيها عند تلاوته صورة؛ فيشهدون ويسمعون. فكل شخص حفظها من الأمة، يتجلى بها هنالك كما تجلى بها في الدنيا -

1 ص 20 ب

2 [آل عمران : 110]

3 [البقرة : 143]

4 ق: مكتوب مقابلها في الهاش بخط آخر: "حفظوه" وعليها حرف خ (إشارة إلى نسخة أخرى) وهي كذلك في س

5 ص 21

بالحاء المهملة- فإذا ظهورها بها في وقت تجلّي الحقّ بها وتلاوته إيّاها؛ نشأهت الصوّر؛ فلم يعرف المتلوّ عليهم الحقّ من الخلق، إلّا بالتلاوة؛ فإنّهم صامتون، منصتون لتلاوته. ولا يكون في الصّف الأوّل، بين يدي الحقّ، في مجلس التلاوة، إلّا هؤلاء الذين أشبهوه في الصورة القرآنيّة الطاهيّة¹، ولا يميّزون عنه إلّا بالإنصات خاصّة. فلا تمرّ على أهل النظر ساعة أعظم في اللذة منها.

فمن استظهر القرآن هنا، بجميع رواياته: حفظاً، وعلماً، وعملاً؛ فقد فاز بما أنزل الله له القرآن، وصنّعت له الإمامة، وكان على الصورة الإلهيّة الجامعة. فمن استعمله القرآن هنا استعمل القرآن هناك، ومن تركه هنا تركه هناك. **وَكَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيحَتَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى²** وورد في الخبر فمن حفظ آية ثمّ نسيتها: «عذّبه الله يوم القيامة عذاباً لا³ يمدّبه أحداً من العالمين» وما أحسن ما به النبي ﷺ على منزلة القرآن بقوله: «لا يقل أحدكم: نسيت آية كذا وكذا، بل نسيها» فلم يجعل لتارك القرآن أمراً في النسيان؛ احتراماً لمقام القرآن.

وقالت عائشة في خلق النبي ﷺ: «كان خُلِقَ القرآن» وليس إلّا ما ذكرناه من الاختصاص به، والتحليّ على حدّ ما ذكرناه. **﴿وَاللَّهُ يَتْلُو الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴**

1 الطاهيّة: من "طه" اسم السورة

2 [طه : 126]

3 ص 21 تب

4 [الأحزاب : 4]

حضرة العزة: وهي الاسم العزيز

أَلَا إِنَّ الْعَزِيزَ هُوَ الْمَنِيعُ لَهُ سِتْرُ الْوَرَى فَهُوَ الرَّفِيعُ
يَعِزُّ وَجُودُهُ فَتَعِزُّ ذَاتَا وَلَوْلَا الْخَلْقُ مَا ظَهَرَ الْبَدِيعُ
قُلُّ لِلْمُنْكَرِينَ صَحِيحُ قَوْلِي جَسَى الرَّحْمَنُ ذَلِكُمْ الْمَنِيعُ

الداخلُ فيها يدعى في الملأ الأعلى: "عبد العزيز". لم أذُق في كلِّ ما دخلته من الحضرات ذوقاً أُلذَّ منه، ولا أوقع في القلب. لهذه الحضرة المنع؛ فلها الحدود، لا بل لها من الحدود ما يقع به التمييز. فيقف كلُّ محدود -لا بل كلُّ شيء- على عِزِّه، فيكون كلُّ شيء عزيزاً، وعبوديته فيه؛ فهو عبدٌ نفسه. فبن هنا ظهر كلُّ من غلبت عليه نفسه واتباع هواها، ولولا الشرع ما ذمه بالنسبة إلى طريق خاص، لما ذمه أهل الله؛ فإنَّ الحقائق لا تعطى إلا هذا. فمن اتبع الحقَّ لما اتبعه² إلا بهوى نفسه. وأعني بالهوى هنا: الإرادة، فلولا حكمها عليه في ذلك؛ ما اتبع الحقَّ. وهكذا حكم من اتبع غير الحق، وأعني بالحق هنا: ما أمر الشارع باتباعه، وغير الحق؛ ما نهى الشرع عن اتباعه، وإن كان في نفس الأمر كلُّ حق. لكنَّ الشارع أمر ونهى، كما أتانا لا نشك أن الغيبة حق، ولكن نهانا الشرع عنها. ولنا:

وَحَقُّ الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ سَبَبُ الْهَوَىٰ وَلَوْلَا الْهَوَىٰ فِي الْقَلْبِ مَا عُيِدَ الْهَوَىٰ
فَبِالْهَوَىٰ يُجْتَنَبُ الْهَوَىٰ، وبِالْهَوَىٰ يُعْبَدُ الْهَوَىٰ. ولكنَّ الشارع جعل اسم الهوى خاصاً بما ذمَّ وقوعه من العبد، والوقوف عند الشرع أولى³. ولهذا بيتا قصدنا بالهوى: الإرادة، لا غير.

فالأمر يقضي أن لا حاكم على الشيء إلا نفسه فيما يكون منه، لا فيما يُحكم عليه به من خارج. لكنَّ ذلك الحكم من خارج، لا يحكم عليه إلا بما تعطيه نفسه من إمضاء الحكم فيه. فكلُّ ما في العالم من حركة وسكون، وحركات نفسية وسكون نفسي.

فإذا حصل العبد بالنوق في هذه الحضرة، فعلامته أن لا يؤثر فيه غيره بما لا يريد ولا يشتهي، فبمع ذاته من أثر الغير فيها بما لا يريد. وإنما قلنا: "بما لا يريد" لأنه ما في الوجود نفس إلا وتقبل تأثير نفس أخرى فيها. يقول الحق تعالى: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَاكَ⁴﴾ ولا أعز من نفس الحق، وقد قال عن

1 التصيد بلم الأصل ثابتة في الهامش

2 ص 22

3 رسمها في ق: أولا

4 ص 22 ب

5 [البقرة: 186]

نفسه: إنه أجاب الداعي عندما دعاه. ولكن هو تعالى - شرع لعبده أن يدعوه فقال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾¹ فما أجاب إلا بإرادته لذلك. ولقد نادى بعض الرعايا سلطانا كبيرا بمرسيته، فلم يجبه السلطان. فقال له الداعي: كلمني، فإن الله تعالى - كلم موسى. فقال له السلطان: حتى تكون أنت موسى. فقال له الداعي: وحتى تكون أنت الله. فسك السلطان فرسه، حتى ذكر له حاجته فقتضاها. كان هذا السلطان صاحب شرق الأندلس يقال له: محمد بن سعد بن مردنيس² الذي ولدت أنا في زمانه، وفي دولته بمرسيته.

وإن كانت الحقائق تعطيه، فإن خَلَّ الأسماء على ذات الحق، إنما أعطى ذلك الحل حقائق المحدثات، فلو زالت (المحدثات) لزالَت الأسماء كلها، حتى الغنى عن العالم. إذ لو لم يَتَوَكَّم العالم؛ لم يصحَّ الغنى عنه. واسم الغنى لمن اتصف بالغنى عنه، فما نفاه حتى³ أفتته. فما ثمَّ عَزَّة مطلقه واقعة في الوجود، فلهذا العَزَّة وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿فَأَوْقِعَ الْإِشْرَاقَ فِيهَا﴾ وَلَكِنَّ الْمُتَّقِينَ لَا يَخْلَعُونَ⁴ أَنَّ الْعَزَّةَ لِلرَّسُولِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ. وإن كان يعلم العَزَّة؛ ولكن تخيل أن حكمها له ولأمثاله، هذا القائل.

فعَزَّة الحقِّ لِناتِهِ إذ لا إله إلا هو، وعَزَّة رسوله بالله، وعَزَّة المؤمنين بالله ورسوله، ولهذا شرع له الشهادتين. ولكن أولو الألباب لما سمعوا هذا الخطاب تنبَّهوا لَمَّا ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ. فلهذا العَزَّة في المؤمنين؛ فإنه المؤمن. وللرسول العَزَّة في المؤمنين؛ فإنه منهم. فعَمَّتْ عَزَّة المؤمنين عَزَّة الله ورسوله. فدخل الحقُّ في ضمنهم، وما دخلوا في ضمنه: لأُحْدِثُهُ وَجَمْعُهُمْ، وأُحْدِثُهُ الرِّسُولَ وَجَمْعُهُمْ؛ فلهم الحضرة الجامعة.

ولكنَّ نسبة العَزَّة لله غَيْرُ نِسْبَتِهَا له تعالى - من حيث دخوله بالاسم "المؤمن" في المؤمنين. فإنَّ الحقَّ إذا كان سَخَّ العبد المؤمن وبصره؛ كانت العَزَّة لله بما كان للعبد به في هذا المقام عزيزا. ألا تراه في هذا المقام لا يتمتع عليه رؤية كلِّ مبصر، ولا مسموع، ولا شيء مما تطلبه قُوَّة من قُوَّة هذا العبد؟ لأنَّ قِوَاهُ هُوَ الحقُّ، والله العَزَّة، و﴿يَتَمَتَّعُ﴾ أن يدركه مَنْ ليست له هذه القُوَّة من المخلوقين، ولهذا ما ذكر الله العَزَّة إلا للمؤمنين.

1 [غافر : 60]

2 هكذا ورد اسمه بالقال المصحة، وكسب التاريخ التي بين أيدينا تكتبه بالقال، وجاء صهره بتاريخ الإسلام للذهبي 483/8: "محمد بن سعد بن مردنيس. الأمير أبو عبد الله، صاحب الشجاعة والإقدام بمرسية وواحيا. ولد سنة ثمان عشرة وخمسة، ونقلت به الأحوال، وتلك مرسية وبالنسبة، واستعان بالفرج على حرب الموحد، واستضعل شأه بعد موت عبد المؤمن، فصار إليه أبو يعقوب بن عبد المؤمن. وجر إلى الأندلس في مائة ألف، ودخل إشبيلية، وجاء إليه أخوه عمر. وكان نائبه على الأندلس، فاستشعر ابن مردنيس العجز، والتفهر، ومرض مرضا شديدا، واحضر، فأمر بنوه أن ينادروا إلى أبي يعقوب، ووصلوا إليه البلاد التي يده. ومات هو في التاسع والعشرين من رجب 567هـ"

3 ص 23

4 [الناظرين : 8]

5 رسمها في ق: لا

6 ص 23

ثم إنَّ عِزَّةَ الرسول بالمؤمنين إذ كانوا هم الذين يذنبون عن حوزته، فلا عِزَّةَ إِلَّا عِزَّةَ المؤمنين؛ فبالعِزَّة يغلب، وبالعِزَّة يمتنع. فهي الحصن المنيع، وهي حمى الله وحِزْمُهُ. ولا يعرف حمى الله ويحترمه إِلَّا المؤمن خاصة، وليس المنع إِلَّا في الباطن، وهناك يظهر حكم العِزَّة. وأمَّا في الظاهر فليس يسري حكمها عامًّا في المنع، ولا في الغلبة. فالمؤمن؛ بالعِزَّة يمتنع أن يؤثر فيه الخائلف الذي يدعو إلى الكفر بما هو به مؤمن. والكافر؛ بالعِزَّة يمتنع أن يؤثر فيه الداعي الذي يدعو إلى الإيمان. ولَمَّا كان الإيمان يعمُّ والكفر يعمُّ، تطرَّق إليهما الذمُّ والحمد. فإنَّ الله قد ذكر الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله فسقام مؤمنين؛ فهذا من حكم العِزَّة. وبقي الحكم لله في الموازنة بحسب ما جاء به الخبر الحقُّ من عند الله.

فالحكيم إذا عرف الحقائق، وأنَّ حُكْمَ العِزَّة وإنَّ عَمَّ، فلا يَعمُّ من كلِّ وجه؛ فعرض عند ذلك لوجود الأثر فيه عن إرادة منه، بتأثير تكون فيه سعادته ﴿الَّتِي تَطُوعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ أَلَيْسَ لَنَا طَائِعِينَ﴾² لأنها علمت أنها³ إن لم تُجب مختارة جُبرَتْ على الإتيان؛ فجيء بها كما جيء بجهنم. وما وصفها الحقُّ بالجيء من ذاتها، وإنما قال: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾⁴ يعني يوم القيامة. وإنما امتنعَتْ من الإتيان حتى جيء بها؛ لِمَا علمت بما هي عليه، وما فيها من أسباب الانتقام بالعصاة من المؤمنين، وما وقعت عنها إِلَّا على مسبِّح الله بحمده، وفيها رحمة الله لكونها دخلت في الأشياء، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁵ ففتحتها الرحمة القائمة بها من الإتيان، وأشهدتها تسييح الخلاق وطاعتهم لله؛ فجيء بها لِتُعلم مَنْ لا يدخلها ما أنعم الله عليه به بعصته منها، ويعلم مَنْ يدخلها أنه بالاستحقاق يدخلها؛ فتجذبه بالخاصية إليها جَذَبَ المغناطيس الحديد، وهو قوله ﷻ: «إِنَّهُ آخِذٌ بِحُجُرِ طَائِفَةٍ مِنَ النَّارِ وَهُمْ يَتَقَحَّمُونَ فِيهَا تَحُمُّ الْفَرَّاشِ» فاعلم ذلك.

والضابط لهذه الحضرة (هو) الحُدُّ المقوَّم لذات كلِّ شيء محدود، وما تمَّ إِلَّا محدود. لكنه من المحدود ما يُعْلَمُ حُدُّه، ومنه ما لا يُعْلَمُ حُدُّه؛ فكلُّ شيء لا يكون عين الشيء الآخر، كان⁶ ما كان. فذلك المانع أن يكون عينه هو المستى عزًّا وعِزَّة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁷.

1 ص 24

2 [صلت : 11]

3 ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة الصيب

4 [النجر : 23]

5 [الأعراف : 156]

6 ص 24 ب

7 [الأحزاب : 4]. وفي الهامش: "بلغ قراءة ومقابلة وعرضا على المؤلف، أمته الله".

حضرة الجبروت: وهي للاسم الجبار¹

الجبرُّ أصلٌ بمعنَى الكونِ أَجمَعُ فما ترى غيرَ مجبورٍ لمجبورٍ
العلمُ يَجْبُرُ مَنْ كَمَا تُعْظِمُهُ وهذه نَفْثَةٌ مِنْ صَدْرِ مَصْدُورٍ
لَوْلَاهُ مَا وُجِدَتْ أَعْيَانُنَا وَتَدَثَّ أَكْوَائُنَا بَيْنَ مَطْوِيٍّ وَمَلْشُورٍ

والمختلق بهذا الاسم يستق: "عبد الجبار". هذه الحضرة لها الإجمار في الأعزاء، ولا أثر لها إلا فيهم. فحضرتها عظيمة في الفعل، ولكن لا أثر لها في الأعزاء من جهة المعنى الذي وقعت للأشياء به العزة؛ لا أثر لها في ذلك. ولكن أثرها في الأعزاء لقبولهم لما لا عزة لهم فيه، ومن هنالك يقبلون التأثير، فاعلم ذلك.

اعلم أَنَّ العزيز إذا نظر إلى ما هو به عزيز، وأتته من الحال قبوله للتأثير فيه من ذلك الوجه، ولا يعلم عند شهوده ذلك- أَنَّ فيه ما يقبل التأثير³ من غير هذا الوجه؛ فيدعي المنع، وأتته في جمعي لا يَنْتَهَك؛ فهنا يظهر حكم الجبروت في الملكوت. فإذا أحسَّ العزيز بالجبر؛ نظر عند ذلك- من أين أتى عليه؟ فما ظهر له إلا من جملة بذاته، وأتته مركب من حقائق قبل التأثير، وحقائق لا قبل التأثير⁴. فإن كان عاقلاً؛ بانتر ليحصل له النشاء في تلك المبادرة، ويبقى الامتناع في باب الاحتمال عند الأجني عن مشاهدة هذه الحقائق، وإن تعاطم حكم الجبر عليه؛ فتصرف فيه في اختياره، وهو أعظم الحجب وأكثفها. فمن شاهد الجبر في الاختيار علم أَنَّ المختار مجبور في اختياره، فليس للجبروت حكم أعظم من هذا الحكم.

ومن دخل هذه الحضرة، وكانت حاله؛ عظم إحسانه في العالم، حتى ينفع له جميع العالم، بل ينفع له الوجود كله، اختياراً من المنفع، وهو عن جبر لا يشعر به كلُّ أحد؛ فهو جبر الإحسان والتواضع. فإنه يدعوه إلى الاتقياد إليه أحد أمرين في الخلقين، بل في الموجودات وهو: الطمع، أو الحياء. فالطامع إذا رأى الإحسان ابتداء من غير استحقاق؛ أطمعته في الزيادة منه إذا جاء إليه بما يمكن أن يكون معه الإحسان. وإنما فعل النفس ذلك حتى يكون الإحسان جزاء وفاقا؛ لأنها تكره المنة عليها، لما حُفِث

1 العنوان الجاني في الهاش قلم الأصل: الجبار

2 أعاد الشيخ كتابة النص بخطه في الهاش وفيه تعيين: 1- البيت الثاني: العلم يجبر ما الألباب تكره. وهذه نفثة من كل مصدور 2- "ما وجدت" في البيت الثالث كتب بدلا عنها: "ما خرجت".

3 ص 25

4 "وحقائق لا قبل التأثير" تاجه في هامش في بخط آخر مع إشارة التصويب، وهي لم ترد في م

وَجُبِلَتْ¹ عليه النفوس من حُبِّ النفاسة. وصاحبُ الحياءِ يمنعُه الحياءُ، بما غمره من الإحسان، أن يعْتَص² على الحسن فيما يدعوه إليه. فهو مجبور بالإحسان في إتيانه، وقبوله لما يريده منه هذا الحسن؛ حياءً ووفاء. وليجعل ذلك أيضاً جزءاً لإحسانه الأول، حتى يزول عن حكم المنة، وهذا من دسائس النفوس. فلا جبر أعظم من جبر الإحسان لمن سلك سبيله، وقليل ما هم.

وأما الجبر بطريق القهر والمغالبة؛ فهو وإن قبل في الظاهر، ولم يقدر على الامتناع والمقاومة الجبرُ لضعفه؛ فإنه لا يقبلُ الجبرُ بباطنه، فلا أثر له إلا في الظاهر. بخلاف جبر الحسن؛ فإنَّ له الأثرَ الحاكِمَ في الظاهر والباطن؛ بحكم الطمع، أو الحياء، أو الجزاء كما قررنا.

وأما الجبر الناتق؛ فهو عن التجلّي في العظمة الحاكمة على كلِّ شئ؛ فنذهل عن ذاتها وعزتها، وتعلم - عند ذلك - أنها مجبورة بالذات؛ فلا تجهل نفسها. فالعارف هنا ينظر من الحاكم عليه؟ فلا يجد إلا قيام العظمة به؛ فيعلم أنه ما حكم عليه إلا ما قام به، وما قام به إلا محدث، فيعظم عنده الجبر؛ فيعلم عند ذلك جبروت الحق.

وأما جبروت العبد بمثل هذه الصفة؛ فمقوت عند الله؛ لأنه لَيْسَ له ذلك³، ولا يستحقّه. وإنما جبر المخلوق في المخلوق بالإحسان خاصة، وذلك هو الجبر الحمود شرعاً وعقلاً. وكلَّ عبدٍ أظهرَ القهر في العالم بغير صفة الحق وأمره؛ فهو جاهل في غاية الجهل.

ولهذه الحضرة الجبروتية حُكْمَان، أو وجهان، كيف شئت قل. الوجه الواحد: العظمة، وهو قول أبي طالب المكي وغيره ممن يقول بقوله. والوجه الآخر: البرزخية. فلها المقام المجمع بين الطرفين، بما هو برزخ؛ فيعلم نفسه، ويعلم طرفه ما هو به برزخ بين شيئين؛ فيكون جامعاً من هذا الوجه، عالي المقام، ويَتَجَلَّى فضلُه على الطرفين؛ فإنَّ كلَّ طرف لا يعلم منه إلا الوجه الذي يليه. فهو عالمٌ بعني الجبروت - إن شاء تجلّى في صورة برزخية، وإن شاء تجلّى في صورة إحدى طرفيها، كيف شاء تجلّى؛ فيكون شبهه بالحق أتم.

ونسبة هذا الجبروت إلى الحق نسبةً لطيفة لا يتضمّر بها كثير من الناس؛ وهو أنَّ الحق بين الخلق،

1 ص 25 ب

2 ن: "يعترض" وعليها إشارة التفسير وصحت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب.

3 ص 26

وبين ذاته الموصوفة بالفنى عن العالمين؛ فالألوهة في الجبروت البرزخي. فتقابل الخلق¹ بذاتها، وتقابل الذات بذاتها. ولهذا؛ لها التجلّي في الصور الكثيرة، والتحوّل فيها والتبدّل. فلها إلى الخلق وجهٌ به يتجلّى في² صور الخلق، ولها إلى الذات وجه به تظهر للذات. فلا يعلم المخلوق الذات إلا من وراء هذا البرزخ، وهو الألوهة، ولا يحكم الذات في المخلوق بالخلق إلا بهذا البرزخ، وهو الألوهة. وتحقّقناها؛ فما وجدناها سيّئ ما ندعوه به من الأسماء الحسنی. فليس للذات جبر في العالم إلا بهذه الأسماء الإلهيّة، ولا يعرف العالم من الحقّ غير هذه الأسماء الإلهيّة الحسنی، وهي أعيان هذه الحضرات التي في هذا الباب. فهذا قد أنبأناك بالجبروت الإلهيّ ما هو، على الاختصار والاختصار، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَبِينُ السَّبِيلَ﴾³.

1 ن: "الحق" وصححت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب، كما هي في ه، س

2 ص 26

3 [الأحراب: 4]

حضرة كسب¹ الكبرياء: وهو للاسم المتكبر²

إِنَّ التَّكْبَرُ مَنْ يَقُومُ بِنَفْسِهِ كَبِيرٌ فَكُنْ عَبْدًا بِهِ مُتَكَبِّرًا
يَرْهَو وَيَخْطُرُ فِي الْعِدَاءِ بِنَفْسِهِ⁴ مُتَجَرِّدًا عَنِ كِبَرِهِ مُتَبَصِّرًا
كَأَبِي دَجَانَةٍ حِينَ أَشْهَرَ سَيْفَهُ يَمْنِي بِهِ بَيْنَ الْعِدَا مُتَبَخِّرًا

يُدعى صاحبُ هذه الحضرة: "عبد المتكبر" وهو اسم غريب غير متعارف، وإنما يعرف الناس "عبد الكبير". وقال الله ﷻ: ﴿كَذَلِكَ يُلْغِي اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارًا﴾³ لم يقل: "كبير" فإن التكبر لا يكتسبه الكبير، وإنما يكتسبه الأدنى في الرتبة. فيكسب العبدُ الكبرياء بما هو الحق صفته؛ فالكبرياء لله، لا للعبد. فهو محمود، مشكور في كبريائه وعكبره.

ويكسب الحقُّ هذا الاسم فإنه تعالى- ذكر عن نفسه أنه متكبر، وذلك لنزوله تعالى- إلى عباده في خَلْقِهِ آدَمَ يَدِيهِ، وَغَرَسِهِ شَجَرَةً طَوْبَى يَدِيهِ، وَكَوْنِهِ يَمِينُهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ، وفي يد المبايع بالإمامة من الرسل في قوله: ﴿إِنَّ الْإِنِّ يَإَيُّوَنَكَ إِنَّمَا يَإَيُّوَنَ اللَّهَ﴾⁷ ونزوله في قوله: «جئتُ فلم تطلعتني، وظلمتُ فلم تسقني، ومرضتُ فلم تقنني»، وما وصف الحق به نفسه مما هو عندنا من صفات الهدى.

فلما تحقق بهذا النزول عندنا، حتى ظن أكثر المؤمنين أن هذا له صفة استحقاق، وتأولها آخرون من المؤمنين. فمن اعتقد أن انصاف الحق بهذا، أن المفهوم منه ما هو المفهوم من انصاف الخلق به؛ أعلم الحق هذه الطائفة خاصة أنه يتكبر عن هذا، أي عن المفهوم الذي فهمه القاصرون، من كون نسبته إليه تعالى- على حد نسبته إلى المخلوق. وبه يقول أهل الظاهر: أهل الجود منهم، القاصرة أفهامهم عن استحقاق كل مستحق حقه. فقال عن نفسه تعالى- إنه ﴿الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾⁸ عن هذا المفهوم، وإن انصف بما انصف به. فله تعالى- الكبرياء من ذاته، وله التكبر من هذا المفهوم، لا من الانصاف. لأنه لو تكبر عما وصف به

1 مضافة بخط آخر

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المتكبر

3 القصيدة بقلم الأصل تاج في الهامش

4 بجانب النص: "يان: في العدى بنفسه" يقصد به توضيح كيفية القراءة

5 [غافر: 35]

6 ص 27

7 [الفتح: 10]

8 [الحشر: 23]

نفسه بما ذكرنا؛ لكان كذبا، والكذب في خبره محال. فالانصاف¹ بما وصف به نفسه حق، يعلمه أولو الألباب.

ومن هذه الحضرة يكون لبعض العباد ما يجدونه في قلوبهم من كبرياء الحق، مما يفقده بعضهم من ذلك من العصاة، ومن له اجترأ على الله، ومن الناس الذين يتربون عن بعض المخالفات. فيتميز عنهم من غلب على قلبه كبرياء الحق؛ فإنه تكبر في نفس هذا العبد اكتسبه بعد أن لم يكن موصوفا بهذه الصفة. فقبيل المتكبر قليل.

وأما الذين أجرامهم على المخالفة؛ ما وصف الحق به نفسه من العفو والمغفرة، ونهاهم عن القنوط من رحمة الله؛ لما عندهم راحة من نعم التكبر الإلهي، الذي هو به متكبر في قلوب عباده. إذ لو كبر عندهم ما اجترؤوا على شيء من ذلك، ولا حكمت عليهم هذه الأساء التي أطعمتهم. فإن كبرياء الحق إذا استقر في قلب العبد، وهو التكبر، من الحال أن تقع منه مخالفة لأمر الحق بوجوه من الوجوه؛ فإن الحكم لصاحب الحل في وقته. فدل وقوع المخالفة على عدم هذا الحاكم². فالحق المتكبر إنما هو في نفس هذا الموافق الطائع؛ عبد الله على الحقيقة. وهذا أعلى الوجوه لهذه الحضرة في تكسب الكبرياء.

حتى أن العبد المقتدر عليه وقوع الخطور، إذا اتفق³ أن يقع منه بحكم القدر المحتوم، وسلب العقل عنه، وظهور سلطان الغفلة، وانتزاع الإيمان منه حتى يصير عليه كالظلة؛ يأتي هذا الأمر وقلبه وجل مع هذا كله؛ لإيمانه أنه إلى ربه راجع - يعني هذا الفعل إذا نُسب، من كونه فعلا، إنه راجع إلى الحق، والحكم فيه أنه معصية أو مخالفة؛ إنما هو للعبد - فيبقى العبد المقتدر عليه في وجل: إن نُسب إلى الحق؛ فيرى الحكم بالذم الإلهي يتبعه، فيدركه الوجع؛ كيف ينسب إلى الله ما يناط به الذم؟ وإن نُسب إلى نفسه من كونه محكوما عليه بالذم - فإن كونه عملا ينسب إلى الله حقيقة، وأنه في التكوين لمن قال له: ﴿كُنْ﴾ فلا حكم للعبد في وجود هذا العمل؛ فيدركه الوجع إن نُسب مع هذا العلم في التكوين - إلى نفسه؛ فيكون ممن أشرك بالله، وقد نهي أن يشرك بالله شيئا. وسبب هذا كله كبرياء الحق الذي اكتسبه بالنظر العقلي في نفسه.

1 ص 27 ب

2 ق: "الحكم" وصححت لي الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

3 ص 28

فما كَبَّرَ اللهَ مَنْ عَصَاهُ، ولا عَرَفَ اللهَ مَنْ لم يَعْبُدْهُ. فَإِنَّهُ إِذَا عَرَفَ اللهُ أَنَّهُ ما عَصَى- إِلَّا صِيفَةُ الأَمْرِ، لا الأَمْرَ الإلهيَّ. فَإِنَّهُ جَاءَهُ عَلَى لِسَانِ وَاحِدٍ مِنْ أبنَاءِ الجَنَسِ، ورأى خُطابَتَهُ إِيَّاهُ بما خَاطَبَهُ بِهِ، يَنْقَسِمُ إِلَى ما تَعَصَّدُ الأدلَّةُ النظريةُ التي قد أَمَرَهُ الحَقُّ، وحَكَمَ العَقْلُ بِاتِّبَاعِهَا¹، وَإِلَى ما تَرَدَّدُ الأدلَّةُ النظريةُ وَإِنْ حَكَمَتْهُمُ الشَّرْعُ بِاتِّبَاعِ ما تَرَدَّدَ؛ إيماناً بذلك وتصديقاً- وقد حَكَمَ النظرُ العقليُّ بِدليلِهِ بِصَدَقِ هَذَا الخَبَرِ، وَأَنَّهُ لا يَنْطِقُ إِلَّا عَنِ اللهِ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ القَائِلُ عَلَى لِسَانِهِ لِهَذَا السَّامِعِ ما خَاطَبَهُ بِهِ. فَإِنْ عَصَاهُ؛ فَمَنْ حَيْثُ هُوَ مِثْلُ لَه، والمِثْلانِ مُتقابِلانِ. فلا بدَّ مِنْ حَكَمِ التَّقابُلِ والتَّضادِّ، فلا بدَّ مِنَ الخالِفةِ. وَإِنْ أَطَاعَ ووَافَقَ؛ فَمَنْ حَيْثُ أَنَّ المُخاطَبَ عِنْدَ الحَقِّ، ما هُوَ المِثْلُ؛ فَيُعْظَمُ فِي نَفْسِ السَّامِعِ، وَيَقْبَلُ المُخاطَبُ. وَذَلِكَ هُوَ عَيْنُ كَوْنِ الحَقِّ مُتَكَبِّراً، أَيْ فِي نَفْسِ هَذَا الْعَبْدِ حِينَ عَصَاهُ، مِنْ حَيْثُ نَظَرَهُ إِلَى المِثْلِ فِي المُخاطَبِ.

وَأَمَّا الواقِفونَ مَعَ الصُّورَةِ الإلهيَّةِ فِي الخَلْقِ؛ فَإِنَّ اللهَ إِذَا قَسَى لَهُمُ بِالْمُتَكَبَّرِ؛ فَإِنَّهُ تَنْزِيهٌُ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الصُّورَةِ، وَدَوَاءٌ لِمَا يَحْصِلُ لَهُمْ فِي قُوسِهِمْ مِنْ عَظَمَتِهِمْ عَلَى المَخْلُوقِينَ. وَمَا لَهُ دَوَاءٌ فِي نَفْسِ المُخاطَبِ، إِلَّا قَوْلُهُ (ص): «إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ» فَيَعْلَمُ أَنَّهُ، وَإِنْ حَازَ الصُّورَةَ، فَهُوَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ تَمَيَّزَ، فَلَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَتَكَبَّرَ فِي نَفْسِهِ. وَلَكِنْ يَهَذَا يَكْبُرُ الحَقُّ عِنْدَهُ فِي قَلْبِهِ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْعَبْدِ هَذَا النِّعَتِ. فَإِذَا أَضَافَهُ إِلَى ما تَقَدَّمَ؛ ظَهَرَ² حَكَمُ اسْمِ المُتَكَبَّرِ، وَالْجَمالِ وَاسِعٍ ﴿وَاللهُ يَقُولُ الحَقُّ وَهُوَ يَجِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 28

2 ص 29

3 [الأحزاب : 4]

حضرة الخلق والأمر¹: وهي للاسم الخالق²

إلى خالق الأرواح أتملت همي	لأخطى به والشاهدون حضور
فيا من يراني عاملاً متخلقاً	ألا إني ظلٌ لَدَيْهِ ونور
وإن لم يكن هذا مقالِي فإني	عبيدٌ له بالمالين خبير
وإن لم يكن قولي وقلْتُ نيابةً	فلاني وزبُ الراقصات كمؤر
وإن كان قولي فالوجودُ مُحَقَّقٌ	وإني عليمٌ بالقالِ بصير

يُدعى صاحبُ هذه الحضرة: "عبد الخالق" والخلقُ خلقان: خلقٌ تَهْدِير؛ وهو الذي يتقدّم الأمر الإلهي كما قدّمه الحقُّ وآخر الأمر عنه فقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾³. والخلق الآخر بمعنى⁴ الإيجاد، وهو الذي يسارِق الأمر الإلهي، وإن تقدّمه الأمر الإلهي بالرتبة. فالأمر الإلهي بالتكوين بين خلقين: خلق تَهْدِير، وخلق إيجاد. فتعلّق الأمرُ خَلْقُ الإيجاد، وستأتي حضرته؛ وهي حضرة الباري. ومتعلّق خلق التقدِير تعيينُ الوقت لإظهار عين الممكن، فيتوقّف الأمر عليه. وقد ورد: «كلُّ شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس». والوقت أمرٌ عديمٌ لأنّه نسبة، والنسب لا أعيان لها في الوجود، وإنما الأعيان (هي) الممكنات الثابتة في حال العدم؛ مرتبةً كما وقعت وفتح في الوجود ترتباً زمانياً.

وكلُّ عينٍ تَهْبِلُ⁵ تغييرات الأحوال، والكيفيات، والأعراض، وأمثال ذلك عليها. فإنّ الأمر الذي تتغير إليه (هو) إلى جانبها متلبّسة به. فل هذه العين، القابلة لهذا الاختلاف، في الثبوت أعيانٌ متعدّدة، لكلّ أمر تتغير إليه عينٌ ثبوتية. فهي تتميّز في أحوالها، وتتعدّد بتعدّد أحوالها، سواء تنهى الأمر فيها أو لا يتناهى. وهكذا تعلّق بها علمُ الباري أزلاً، فلا يوجد لها إلا بصورة ما عِلْفُهُ⁶ في ثبوتها في حال عدما، حالاً بعد حال، وحالاً في أحوال، في الأحوال التي لا تتقابل. فإنّ نسبتها إلى حالٍ ما من الأحوال المتقابلة، غير نسبتها إلى الحال التي تقابلها، فلا بدّ أن تثبت لها عينٌ في كلّ حال. وإذا لم تتقابل الأحوال؛ يكون لها عينٌ

1 مضافة بخط آخر مع حرف خ (إشارة إلى أنها موجودة في نسخة أخرى)

2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الخالق

3 [الأعراف: 54]

4 ص 29

5 رسمها في ن: قبل

6 ص 30

7 ن: "هي عليه" وعليها إشارة الشطب وصححت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

واحدة في أحوال مختلفة، وكذا توجد.

فالأمر الإلهي يساوي الخلق الإيجادي في الوجود. فمعين قول ﴿كُنْ﴾ عين قبول الكائن للتكوين ﴿فَيَكُونُ﴾. فالقاء في قوله: ﴿فَيَكُونُ﴾ جواب أمره: ﴿كُنْ﴾ وهي فاء التعقيب، وليس الجواب والتعقيب إلا في الرتبة؛ كما يتوهم في الحق أنه لا يقول للشيء: ﴿كُنْ﴾ إلا إذا أراد، ورأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض، وكل موجود منها لا بد أن يكون مراداً بالوجود، ولا يتكون إلا بالقول الإلهي على جملة الأمر.

فيتوهم الإنسان، أو ذو القوة الوهية، أوامر كثيرة؛ لكل شيء كائن² أمر إلهي لم يقله الحق إلا عند إرادته تكوين ذلك الشيء. فهذا الوهم عينه يتقدم الأمر الإيجاد، أي الوجود؛ لأن الخطاب الإلهي على³ لسان الرسول انتضى ذلك، فلا بد من تصوّره، وإن كان الدليل العقلي لا يتصوره، ولا يقول به، ولكن الوهم يحصره ويصوره، كما يصور الحال ويتوهمه صورة وجودية، وإن كانت لا تقع في الوجود الحسيّ أبداً، ولكن لها وقوع في الوهم. وكذا هي مفصلة في الثبوت الإمكانية؛ فإن قوة الخيال ما عندها محال أصلاً، ولا تعرفه، فلها إطلاق التصرف في الواجب الوجود والحال، وكل هذا عندها قابل بالذات إمكان التصور.

وهذه القوة (أي قوة الخيال)، وإن كان لها هذا الحكم فمن خلقها، فهي مخلوقة، وهذا الحكم لها وصف ذاتي نسي، لا يكون لها وجود عين فمن خلقت فيه، إلا ولها هذا الحكم؛ فإنه عين نفسها، وما حازها إلا هذا النشاء الإنساني، وبها يرتب الإنسان الأعيان الثبوتية في حال عدما؛ كأنها موجودة. وكذلك هي؛ لأن لها وجوداً متخيلاً في الخيال، ولذلك الوجود الخيالي يقول الحق له: ﴿كُنْ﴾ في الوجود المعيني؛ ﴿فَيَكُونُ﴾ السامع هذا الأمر الإلهي وجوداً عينياً يدركه الحس، أي يتعلق به في الوجود المحسوس الحس، كما يتعلق به الخيال في الوجود الخيالي.

وهنا حارت الأبواب؛ هل الموصوف بالوجود⁴ المدرك بهذه الإدراكات الحسية؛ هل العين الثابتة انتقلت من حال عدم إلى حال الوجود؟ أو حكمها تعلق تعلقاً ظاهرياً تعلق صورة المرقى في المرأة بعين الوجود الحق، وهي في حال عدما، كما هي ثابتة، منوعة بتلك الصفة؛ فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضاً

1 ق: "أمورا" وصحت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ص 30

4 ص 31

في عين مرآة وجود الحق؟ أو الأعيان الثابتة، على ترتبها الواقع عندنا في الإدراك، هي على¹ ما هي عليه من العدم، ويكون الحق الوجودي ظاهرا في تلك الأعيان، وهي له مظاهر؛ فتدرك بعضها بعضا عند ظهور الحق فيها، فيقال: قد استفادت الوجود، وليس إلا ظهور الحق؟

وهو أقرب إلى ما هو الأمر عليه من وجوه، والآخر أقرب من وجوه آخر؛ وهو أن يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات. غير أنها في الحككين؛ معدومة العين، ثابتة في حضرة الثبوت، ويكشف المكاشف هذين الوجهين، وهو الكشف الكامل. وبعضهم لا يكشف من ذلك إلا الوجه الواحد، كان ما كان. فتتطرق صاحب كل كشف بحسب ما كشف، وليس هذا الحكم إلا لأهل هذا الطريق.

وأنا غيرهم فإنهم على قسمين: طائفة تقول: لا عين لممكن في حال العدم، وإنما يكون له عين إذا أوجده الحق، وهم الأشاعرة ومن² قال بقولهم. وطائفة تقول: إن لها أعيانا ثبوتية هي التي توجد بعد أن لم تكن. وما لا يمكن وجوده كالحال، فلا عين له ثابتة؛ وهم المعتزلة.

واخفقون من أهل الله يثبتون ثبوت³ الأشياء أعيانا ثابتة، ولها أحكام ثبوتية أيضا، بها يظهر كل واحد منها في الوجود على حد ما قلناه؛ من أن يكون مظهرا، أو يكون له الحكم في عين الوجود الحق. فهنا تعطيه حضرة الخلق والأمر ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾⁴ كما له ﴿الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ﴾⁵ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَدْرِي السَّبِيلَ⁶.

1 تاجة في الهامش بخط آخر مع إشارة الصواب

2 ص 31 ب

3 هـ، س: بثبوت

4 [الأعراف : 54]

5 [الروم : 4]

6 [الأحزاب : 4]

الحضرة البارئ: وهي للاسم البارئ¹

بَرَأَ اللهُ عَلَيْهِ خَلْقُهُ
فَهُوَ يَتَشَبَّهُ فِي وُجُودِي دَائِمًا
فَلَمَّا كَانَ عَلَى صُورَتِهِ
بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ سِيرَتِهِ

يُدعى صاحبها: "عبد الباري" فمن أصحابنا من قَصَرها على كلِّ مخلوق من الأرض العنصري خاصة، ما لها سِوَى ذلك من الخلق، وما عدا هذا الخلق المنسوب إلى أرض العنصر فخلق آخر، ما هو عين هذا. ومن أصحابنا من عمَّ الأمر في كلِّ مخلوق من أرض الطبيعة؛ فدخل فيه كلُّ صورة طبيعية من² جوهر الهيولي، إلى كلِّ صورة تظهر فيه؛ فلم يدخل اللوح، والقلم، والملائكة المهيمة في هذا الخلق، وجعل أولئك خلقا آخر. والكلُّ خلق في الماء، الذي هو نفس الرحمن، القابل لصور كلِّ ما سِوَى الله. وقد ورد في خلق الحق نفسه، فردته العقول كلها؛ لعدم فهمها من ذلك، وما شعرنا بأنَّ كلَّ صاحب مقالة في الله، أنه يتصوّر في نفسه أمرا ما، يقول فيه: "هو الله" فيعبده، وهو الله لا غيره، وما خلقه في ذلك المحلِّ إلّا الله؛ فهذا معنى ذلك الخبر.

واختلفت المقالات باختلاف نظر النظار فيه. فكلُّ صاحب نظر ما عبّد ولا اعتقد إلّا ما أوجده في محله، وما وُجد في محله وقلبه إلّا مخلوق، وليس هو إلّا الحق، وفي تلك الصورة، أعني المقالة، يتجلّى له، وإن كانت العين من حيث ما هي واحدة، ولكن هكذا تتركه. وهذا معنى قول عُلم الأسود، حين ضرب بيده الاسطوانة، فصارت ذهباً في عين الراي. فلما بهت الراي عند ذلك، قال له عُلم: "يا هذا؛ إنَّ الأعيان لا تتقلب، ولكن هكذا تراها لحقيقتك بركت" يشير إلى ظهور الحق في صورة كلِّ اعتقاد لكلِّ معتقد. وهذا هو الحق المخلوق به، في نفس كلِّ ذي عقد، من ملك، وجان، وإنسان مقلّد³، أو صاحب نظر.

فجاءت الأنبياء في الحق على مقالة واحدة، لا تبدل ولا تتغير؛ بل عين ما أثبتته الأول أثبتته كلُّ رسول بعده ونبي، إلى آخر من يخبر عن الله، وادّعوا أن ذلك مما أوحى به إليهم. ولولا ذلك؛ لاختلفوا فيه، كما اختلف أهل النظر. فهم أقرب إلى الحق، بل ما جاءوا إلّا بالحق في ذلك؛ ليصدق الآخر الأول والأول

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: البارئ

2 ص 32

3 ص 32 ب

الآخر. وهذه مقالة لا يقتضيهما النظر الفكري أصلاً، لكن الكشف يعطيها.

وعلى كل حال؛ فأنحى الطوائف من اعتقد في الله ما أخبر الحق به عن نفسه على السنة رسله؛ فإننا نعلم أن الحق صادق القول. فلولا أن هذا الحكم عليه صحيح بوجه ما، ما وجه به إرساله إلى الكافة من عباده، ولولا أن له وجهاً في كل معتقد؛ ما وصف نفسه على السنة رسله بالتحول في صور الاعتقادات. فقد برا في نفس كل معتقد صورة حق يقول من يجدها: هذا هو الحق الذي نستند إليه في وجودنا. فلم ير الخلق إلا مخلوقاً؛ فإنه لا يرى إلا معتقده، والحق وراء ذلك كله، من حيث عينه القابلة، في عين الرائي والعاقل لهذه الصور، لا في نفسها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾¹ بالعالمين. كما تقول في صاحب المال: إنته غني بالمال عن المال؛ فهو الموجب² له صفة الغنى عنه. وهي مسألة دقيقة، لطيفة الكشف. فإن الشيء لا يقتدر إلى نفسه، فهو غني بنفسه عن نفسه؛ لكونه عند نفسه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾³ عنكم ﴿الْحَمِيدُ﴾ الذي ترجع إليه عواقب الشاء، وما يثنى عليه إلا بنا، من حيث وجودنا.

وأما تزيهه عما يجوز علينا، فما وقع الشاء عليه إلا بنا، فهو غني عتاً بنا. لأنه كونه غنياً؛ إنما هو غناه عتاً؛ فلا بد من ثبوت هذا الغنى له نعمتاً. ومن أراد أن يقرب عليه تصور هذا الأمر؛ فلينظر إلى ما سمي به نفسه من كل اسم يطلبنا؛ فلا بد من ثبوتنا لم يكن الغنى عتاً إلا بنا؛ إذ حكم الألوهة بالمألوه، والروبية بالمربوب، والقادر بالمقدور.

ف"للروبية سر" لو ظهر لبطلت الروبية"، كما أن "للنبوة" أيضاً سرًا لو ظهر⁵ لبطلت النبوة؛ وهو ما يقتضيه النظر العقلي بأدلتها في الإله، إذا تجلّى الحق فيه؛ بطلت النبوة فيما أخبر به عن الله مما لا يقبله العقول من حيث أدلتها. وقد دلّت على صدق الخبر؛ فلها الرد والقبول؛ فتقبل الخبر الوارد، وترد الفهم فيه الذي تقع به المشاركة بين الله وبين خلقه. وإذا ردت المفهوم الأول؛ فقد بطلت النبوة في حقها التي ثبتت عند (الخادمة) السوداء، وأمثالها. والنبوة لا تبعض، فإذا ردت شيء منها ردت كلها، كما قال الله تعالى- في حق من قال: ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَرُ بِبَغْضٍ وَيَهْدُونَ أَلْ يَخْتَفُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا. أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

[1] آل عمران : 97

[2] ص 33

[3] فاطر : 15

[4] ق: "للروبية" وضعت فوقها مع حرف ط

[5] "لو ظهر" تاجه في الهامش ظم الأصل

[6] ص 33 ب

حَقًّا¹ فرَّجَ جانب الكفر في الحكم على جانب الإيمان. وإنما رَجَّحَ حكم الكفر؛ لأحدية الخير، وصدقه عنده فيما أخبر به مطلقاً من غير تقييد؛ لاستحالة الكذب عليه. فلا بدَّ له من وجوهٍ صحيح فيها جاء به، مما يردُّه العقل.

والنك؛ المؤمنُ يتأوَّلُ إذا كان صاحبَ نظرٍ، وإذا عَجَزَ عِلْمُ أَنَّ له تأويلاً يعجز عنه، لا يعلمه إلا الله؛ فيسلِّمه لله، ولكن عن تأويل مجهول، ما هو على مفهوم لفظه الظاهر. وعند أهل الله؛ كلُّ الوجوه الداخلة تحت حيلة تلك الكلمة صحيحةٌ صادقةٌ؛ فهم المؤمنون حقاً وقد أعدَّ الله للمؤمنين ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾².

1 [النساء : 150 ، 151]

2 [الأحراب : 35]

حضرة التصوير: وهي للاسم المصور

إذا كان من تدري¹ مَصَوِّر ذاتنا
وإن كان هذا بمثل ما قلته لكم²
فأ³ عنده إلا الذي هو عندنا
بلى إنه عيني وما أنا غيبه⁴
عليه، فما في القين إلا مماثل
وصح به حكبي فصَح التماثل⁵
فإن صح هذا القول أين التفاضل؟
ولو أنني كُتِبَ لبان التماثل⁶

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد المصور" والمصور من الناس من يذهب بخلق خلقا كخلق الله، وليس بخالق. وهو خالق لأنه (تعالى) قال: ﴿تَخْلُقُ.. كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾³ فسماه خالقا. وما له سوى هيئة الطائر، والهيئة صورته. وكل صورة لها قبول ظهور الحياة الحسنة؛ فإن الله قد ذم وتوعد المصور لها؛ لأنه لم يكمل نشأتها؛ إذ من كمال نشأتها ظهور الحياة فيها للحس، ولا قدرة له على ذلك، بخلاف تصويره لما ليس له ظهور حياة حسنة؛ من نبات، ومعدن، وصورة فلأ، وأشكال مختلفة. وليست الصورة سوى عين الشكل، وليس التصوير سوى عين التشكل في الذهن.

واعلم أن الله لما خلق آدم على صورته؛ علمنا أن الصورة، هنا، في الضمير العائد على الله؛ أنها صورة الاعتقاد في الله، الذي يخلقه الإنسان في نفسه من نظره، أو توهمه، وتخيله، فيقول: "هذا ربي" فيعبده؛ إذ جعل الله له قوة التصوير. ولذلك خلقه جامعا حقائق العالم كله. ففي أي صورة اعتقد ربه، فعبد؛ لما خرج عن صورته التي هو عليها، من حيث هو جامع حقائق العالم. فلا بد أن يتصور فيه - أعني في الحق - إنسانيته على الكمال، أو من إنسانيته. ولو نزه ما عسى أن ينزه؛ فإن غاية المنزه التحديد، ومن حد خلقه؛ فقد أقامه كفسه في الحد. ولذلك أطلق الله له على لسان رسوله ﷺ: «اعبد الله كأنك تراه» فأدخل على الرؤية كاف التشبيه والتمثيل، وقال له: «إن الله في قبلة المصلي» وقال: ﴿فَأَيْتَمَّاتُؤَلُّوا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ﴾⁵ وجه الشيء ذاته وحقيقته. ففي أي صورة أقام الله عبده فهي موضع توليه؛ فيها وجهه

1 الحروف المعجمة مئة في ق

2 ص 34

3 [المائدة: 110]

4 ص 34 ب

5 [البقرة: 115]

6 أضيف إليها فوق السطر بخط آخر: في

الله إن عقلت. فقد أثبت الحق لك ما ينفيه عقلك بدليله، والحق أحق أن يتبع. فالإنسان ينشئ في نفسه صورة يعبدها؛ فهو المصور - وهو مخلوق منشأ، أنشأه الله عبدا - يعبد ما ينشئه.

فَلَيْسَ يَنْشِئُ عَبْدٌ غَيْرَ خَالِقِهِ	وَلَيْسَ يَنْشِئُهُ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ
فَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَكْوَانَ أَجْمَعَهَا	فِي مُضْغَةٍ كَانَ ذَاكَ النَّشْءُ أَوْ عُلْقَةٍ
فَرَادَ فِي خَلْقِهِ يَكُونُ خَالِقِهِ	لَهُ الْغِنَى وَلِهَذَا قُتِرَ طَبَقُهُ
مَعَ الْغِنَى فَلَهُ الثَّعْتَانِ قَدْ جَمَا	بِمِثْلِ هَذَا الَّذِي قَلَنَاهُ قَدْ سَبَقَهُ

فللمبد المؤمن إقامة أو² نشء صور الأعمال التي كلّفه الحق أن يقيم نشأتها على أتم الوجوه، وأعطاه القوة على نفخ الروح في كلّ صورة ينشئها من عمله؛ وهو الحضور والإخلاص فيها. وما ذمّ الله عبدا يصور صورة لها روح منه ينفضه فيها بإذن ربّه؛ فتقوم عنه³ ناطقة مسبحة بحمد ربّه. وإنما ذمّ الله من يخلق صورة لها استعداد الحياة؛ فلا يحياها إذ كان خالقها. ولكن بما هي عليه من الاستعداد؛ يحياها الحق دون هذا الذي أنشأها. فمثل هذا المصور تعلق الذمّ الإلهي.

ثم إن الحق ردّ كلّ صورة في العالم، تظهر عن الأسباب المنشئة لها، إلى نفسه في الخلق تعالى. فقال في كلّ عامل: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَتَعَلَّمُونَ﴾⁴ فهو⁵ خالقك، وخالق ما أضاف عمله إليك؛ فأنت العامل، لا العامل. كما قال: ﴿وَمَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتُ﴾ فنفى عين ما أثبت لك، وأثبت لنفسه فقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾⁶ وما رمى إلّا العبد؛ فأعطاه اسمه، وسمّاه به.

وبقي الكلام في أنّه: هل حلّاه به كما سمّاه به، أم لا؟ فإنّا لا نشكّ أنّ العبد رمى، ولا نشكّ أنّ الله قال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وقد نفى الرمي عنه أولا، فنفى عنه اسم العبودية. وسمّاه باسمه؛ إذ لا بدّ من مستقى، وليس إلّا وجود عين العبد، لا من حيث هو عبد، لكن من حيث هو عين. فإنّ العبد لا يقبل اسم السيادة، والعين كما تقبل العبودية تقبل السيادة. فانتقل عنها الاسم الذي خلقت له، وخلع عليها الاسم الذي يكون عنه التكوين، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾. والحق لا يباهت خلقه؛ لما يقول إلّا ما

1 ص 35

2 ثابتة في الهامش بخط آخر وعليها إشارة الصواب. وفقا لما ورد في س

3 أضاف في هامش و بخط آخر: "حيّة" وعليها حرف ط (أي ظن) وهو ثابت في ه

4 [الصفات : 96]

5 ص 35 ب

6 [الأغزال : 17]

هو الأمر عليه في نفسه. فنفي ما يستحق النفي لغيبه، وأثبت ما يستحق الثبوت أيضا لنفسه؛ فظهرت الحقائق في أماكنها على منازلها، ما اختل شيء منها في نفس الأمر. وإن ظهر الاختلال بالنظر إلى قوم؛ فذلك الاختلال لو لم يكن؛ لكان في الوجود نقض لقدم حكم ذلك الاختلال. فلا بد من كونه؛ لأنه لا بد من كمال الوجود، وهو قولنا في النقض: إنه من كمال الوجود أن يكون فيه نقض وإن كان عيناً سلبية، ولكن حكمها واضح لمن عقل الأمور على ما هي عليه.

خضرة التصوير هي آخر خضرة الخلق، وليس وراءها خضرة للخلق جملة واحدة. فهي المنتهى، والعلم أولها، والهوية² هي المنعوتة بهذا كله، أعنى الهوية. فابتدأ بقوله: ﴿هُوَ﴾ لأن الهوية لا بد منها، ثم ختم بها في السلب والثبوت، وهو قوله: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾³ وابتدأ من الصفات بالعلم بالغيب والشهادة، وختم بالصورة، ولم يعين بعد ذلك اسماً بعينه؛ بل قال: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ثم ذكر أن له يُسَبِّحُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ولم يقل: "وما في الأرض" لأن كثيراً من الناس في الأرض لا يسبحون الله. ومن يسبح الله منهم ما يسبحه في كل حال، والأرض تسبحه في كل حال، والسموات وما فيها؛ وهم الملائكة، والأرواح المفارقة، وهي تسبحه كما قال: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾⁴ فراعى هنا من يلوم تسيبته؛ وهو الأرض.

كما راعى في موطن آخر⁵ من القرآن تسيب من في الأرض، وإن كان البعض من العالم، فقال عز من قائل: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾⁶ بجمع من يعقل، ثم أكد ذلك بقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾⁷ وزاد في التأكيد بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾⁸ فأق بلفظة "من" ولم يأت بـ"ما" وأق في آية الحشر بـ"ما" ولم يأت بـ"من" فإن سيوبه يقول: إن اسم "ما" يقع على كل شيء، إلا أنه لم يعم الموجودات. فوجدت قلوب من بقي منها، ولم يقع له ذكر في التسيب؛ فحبر الله كسرهما، وأزال وخلها بقوله عقيب هذا القول: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾⁹ وزاد في الشاء عليهم، بجهل الناس تسيبهم بقوله: ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. فكان هذا الجبر، في مقابلة ذلك الانكسار الذي فاهم؛

1 ص 36

2 تاجة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 [الحشر : 22]

4 [الأنبياء : 20]

5 ص 36 ب

6 [الإسراء : 44]

7 رسمها في ق: هج

فتضاعف الطرب عندهم بذلك - والفرح.

وما هو تضاعف على الحقيقة، وإنما هو تعبير الموضع الذي ظهر فيه الكسر؛ فإنه أخبر أن كل شيء يسبح بحمده، كما هو الأمر عليه في نفسه، وسد خلل الانكسار بقوله: ﴿لَا تَقْهَوْنَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ بحرف الاستدراك، وهو قوله: ﴿وَلَكِنْ﴾ طمعا في أن ينفردوا دون من سيؤام بهذا التسبيح الخاص. فإن¹ الناس إذا عرفوه؛ سبحوا الله أيضا به.

فالمسبحون أبدا في إنشاء صور، فهم المصورون الذين ينفخون في صورهم أرواحا، وإنشاء الصور لا ينشأ؛ دنيا ولا آخرة؛ فالإنشاء متصل دائم، وإن تاهت الدنيا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَنبِئُ السَّيِّئَ﴾².

1 ص 37
2 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وعرضا وصحيفا على المرتف أئمة الله".

حضرة إسبال السطور: وهي للاسم الفقار والغافر والفقور¹

إذا كان دزعي من وجودي لباسه
فإن وجود الحق للرأس مفقر
فقط مقالتي إنه فيه بيتي
فإن شئت أبديته وإن شئت أستر

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الفقار" وهي حضرة الغيرة، والوقاية، والحفظ، والعصمة، والصون.

فاعلم أيدينا الله وإياك بروح منه - أن الأمور كلها ستور، بعضها على بعض، وأعلها ستر الاسم "الظاهر" الإلهي؛ فإنه ستر على الاسم "الباطن" الإلهي، وما تم وراء الله مرمي، فهو ستر عليه. فإذا كنت مع الاسم "الباطن" الإلهي في حال شهود وروية؛ كان هذا الاسم² الإلهي "الباطن" الذي أنت به في الوقت متحد³ وله مُشاهد - سترًا على الاسم الإلهي "الظاهر". ولا تقل: انتقل حكم الظهور للاسم الإلهي "الباطن" وصار البطون للاسم "الظاهر". بل "الظاهر" على ما هو عليه من الحكم، يعطي الصور في العالم كله، و"الباطن"، وإن كان مشهودا، فهو على حاله باطن، يعطي المعاني التي تسترها الصور الظاهرة. فهذا أعلى الستور وأخفاها، وأعلى مستور وأخفاه.

ودون هذا الستر كون القلب وسبع الحق؛ فهو ستر عليه. فإن القلب محل الصور الإلهية التي أنشأها الاعتقادات بنظرها وأدلتها، فهي ستور عليها. لذلك تُبصر الشخص ولا تبصر ما اعتقده، إلا أن يرفع لك الستر بستر آخر، وهو العبارة عن معتقده في ربه. فالعبارة، وإن دلتك عليه، فهي ستر بالنظر إلى عين ما تدل عليه. فإن الذي تدل عليه (العبارة) ما ظهر لعينك؛ وإنما حصل في قلبك مثل ما يعتقده صاحب تلك العبارة. فأخبر عن مستور، وهو عندك مستور أيضا؛ فما كشفت العبارة، ولكن ثقلت مثاله إليك، لا عينه. فكل حرف جاء لمعنى؛ فهو ستر عليه، وإن جاء ليدل عليه. فهذا الستر من أعظم الستور، وإن كان دون الستر الأول، الذي هو ستر الأسماء الإلهية. وإن دلت على ذات المستر، فهي أعيان الستور عليها. فإن الناظر يحار فيها؛ لاختلاف أحكامها في هذه الذات المسماة؛ فكل اسم له حكم فيها. فهي، وإن عزت وعظمت، ولها الحكم الناتي في الوجود بالإيجاد؛ محكوم عليها بأحكام هذه الأسماء الحسنى، بل أسماء

1 العنوان الجاني في الهامش قلم الأصل: الفقار

2 ص 37 ب

3 ن: "متحدا" ومكتوب فوقها "متحد" وعليها حرف ط (أي ظن).

4 ص 38

الموجودات كلها أسماؤها لمن فهم عن الله.

ثم المرتبة الثالثة في النزول في علم الستور؛ ستور أعيان الأسماء اللفظية الكثافة في السنة الناطقين، والأسماء الرقمية في أقلام الكتابين. فإنها ستور على الأسماء الإلهية، من حيث إن الحق متكلم لنفسه بأسمائه. فتكون هذه الأسماء اللفظية، والمرقومة، التي عندنا أسماء تلك الأسماء، وستورا عليها. فإننا لا ندرك لتلك الأسماء كيفية، ولو أدركنا كيفية شهودا؛ لارتفعت الستور، وهي لا ترتفع. وما لنا في أنفسنا أمثلة لها جملة واحدة؛ بل أعظم ما عندنا تخيلها في نفوسنا، والتخيل أمر تحدثه في النفوس المحسوسات؛ فتصورها القوة المصورة في خيال الشخص.

وليس بعد هذه الستور إلا ستور الخلق بعضه على بعض. فالستور، وإن كانت دلائل؛ فهي دلائل إجمالية. فالعالم، بل الوجود كله: ستر، ومستور، وسائر¹. فنحن في غيبه مستورون، وهو ستر علينا. فهو مشهود لنا؛ إذ الستر لا بد أن يكون مشهودا لمستوره. فإن الستر برزخ أبدا بين المستور والمستور عنه؛ فهو مشهود لها.

ولما جاءت الأحكام المشروعة إلى المكلفين، وتعلقت بأفعالهم، وفرق الحكم في أفعال المكلفين إلى طاعة ومعصية، ولا طاعة ولا معصية، وإلى مرغّب فيه وإلى حكم غير مرغّب فيه. فالطاعة والمعصية: خطئ وجوب؛ فعلا أو تركا. والمرغّب فيه وغير المرغّب فيه: نذب وكراهة؛ فعلا أو تركا. ولا طاعة ولا معصية، ولا مرغّب فيه ولا غير مرغّب فيه: إباحة، وهو حكم مرتبة النفس بما هي لئلتها وعينها، وباقي الأحكام ليس لعينها، وإنما قبله بالداعي من خارج؛ من لئلة ملك، ولئلة شيطان؛ فهي لمن حكمت عليه لئلته منها، لا لئلتها.

فالسعيد من النفوس المكلفة على نوعين في السعادة: النوع الواحد مستور عن قيام المعصية به، وغير المرغّب فيه، ولا لا طاعة ولا لا معصية، ولا مرغّبا ولا غير مرغّب فيه؛ فهو أسعد السعداء. والنوع الآخر هو المستور، بعد حكم المعصية فيه، عن العقوبة على ذلك؛ وهو المغفور له. وهذه الأحكام تتعلق² من المكلف في ظاهره وباطنه. فالسعيد (هو) النائم، الكامل، المصوم، ودونه (هو) المحفوظ ظاهرا، غير المحفوظ باطنا. فأقل مستور من اسمه: "عبد القافر"، وأكثر مستور من اسمه: "عبد الغفور"، والمتوسط

1 ص 38 ب

2 ص 39

بينها (من اسمه): "عبد الغفار". فالناس اعني المكلفين - على ثلاثة أحوال: غافر، وغفار، وغفور.

ثم إنَّ للمكلفين، بعضهم مع بعض، حُكْم هذه الأسماء فيمن جنى عليهم، أو من حمّوه عن وقوع الجناية منهم. ولم أحكام أسماء الله. فمن تجاوز عَمَّن جنى عليه؛ تجاوز الله عنه. ومن أظفر معسيرا؛ جنى ثمرة¹ ذلك في الآخرة من عند الله. لما يرى المكلف في الآخرة إلّا أعماله، ثم إنَّ الله يعفو عن كثير.

واعلم أنّ من الستور وإرخانها، ما هو معلول بالبشرية، وهو قوله (تعالى): ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وُحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾² وهو الستر (أو ترسيل رُسُولاً) وهو ستر أيضا. وليس الستر هنا سبى عين الصورة التي يتجلى فيها للعبد، عند إسماعه كلام الحق، في أي صورة تجلّى. فإنَّ الله يقول لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿فَأَجِزْهُ حَتَّى يَنْتَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾³ والمتكلم رسولُ الله ﷺ و«إنَّ الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده»⁴ وقوله تعالى: «كُتِبَ سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ» الحديث. فهذه كلّها صورٌ حجابيّةٌ أعطتها البشرية، وما ثمّ إلّا بشر. وروح هذه المسألة: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيْ﴾⁵ ففنى الوسائط عن خلق آدم. ومن هنا، إلى ما دون ذلك، حُكِم اسم البشر. فحيث ارتفعت الوسائط؛ ظهر حُكَم البشرية لمن عقل (إنَّ في ذلك لآيةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)⁶.

فهنا حصر الستور، وإرخاؤها على البدور. والكسوفات ستور؛ فنهى ظلائية، ومنها أعيان ذوات. مثل كسوف القمر، والشمس، وسائر الكواكب الخمسة. وأعطتها ستر الشمس؛ فإنّها تطمس أنوار الكواكب كلّها؛ فلا يبقى نورٌ إلّا نورها في عين الرائي. وإن كانت أنوار الكواكب مندرجةً فيها، ولكن لا ظهور لها. كما قال النابغة الجعدي في ممدّحه:

ألم تر أن الله أعطاك سُورَةً ترى كلّ ملكٍ دُونَهَا يَنْدَبُ
بأنك همسٌ والمملوك كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَدُ مِنْهُنَّ كوكبٌ

ونعلم بالقطع أنّ الكواكب باديةٌ وطالعةٌ في أعيانها وبجاريها، غير أنّ إدراك الرائي يقصر عنها؛ لقوّة نور

1 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 [الشورى : 51]

3 [النوبة : 6]

4 ص 39 ب

5 [ص : 75]

6 [النحل : 67]

الشمس على نور¹ البصر فينهره. قيل لرسول الله ﷺ: أرايت ربك؟ فقال: «نور أتى أراه» فكيف أن يرى به؟ فهو حجاب عليه، ولم يكن ذلك إلا لضعف الإدراك. فإنه تعالى - قد يتجلى فيها دون النور؛ فيرى - كما ورد- أينما شاء، وهو القائل: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾² فرويته لا رؤيته. فهو المستور المرقى، من غير ظهور ولا إحاطة؛ فالستر لا بد منه. وهذا القدر كافٍ من الإيمان؛ فإن ميدان الغفران واسع؛ لأنه الغيب والشهادة. ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾³؛ فأسبَلَ الستَر بالوراء على أعين السامعين؛ فوقفوا مع ما سمعوا.

فَأَسْبَلَ السَّتْرَ بِالْوَرَاءِ	إِسْبَالَهُ السَّتْرَ بِالْمَرَاءِ
بَلَا يَزَاعُ وَلَا خِصَامُ	وَلَا جِدَالٍ وَلَا مِرَاءِ
فَكُلُّ مَجْلَى لَهُ حِجَابٌ	يَحْجُبُهُ عِنْدَ كُلِّ رَأْيٍ
مِنْ غَنٍّ يَمِينٍ وَعَنْ شِمَالٍ	وَعَنْ أَمَامٍ وَعَنْ وَرَاءِ
يَتَغَرَّفُهُ كُلُّ مَنْ رَأَاهُ	مِنْ مُخْلِصٍ كَانَ أَوْ مُرَانِي

1 ص 40
2 [الأعراف : 143]
3 [البروج : 20]
4 ص 40 ب

حضرة القهر

إِذَا كَانَ قَهْرِي عَيْنَ أَمْرِي فَلَيْتِي إِذَا مَا أَمَرْتُ الْأَمْرَ كَانَ لِي الْقَهْرُ
عَلَيْهِ فَيَبْدُو لِلْجُودِ بِصُورَتِي فَمَا نَهَيْتُنَا نَهْيًا وَلَا أَمَرْنَا الْأَمْرَ

يُدعى صاحبها: "عبد القاهر" و"عبد القهار" فأكبر العلماء من لا يكون له هذا الاسم أعني "عبد القهار" ولا "عبد القاهر". وهو العارف المكمل المعنى به، بل هو المعصوم. وما تجلّى لي الحق بحمد الله- من نفسي- في هذا الاسم، وإنما رأيته من امرأة ضيري؛ لأن الله عصمني منه في حال الاختيار والاضطرار؛ فلم أنازع قط. وكل مخالفة تبدو مني لمنازع؛ فهي تعليم، لا نزاع. فإني ما ذقت في نفسي القهر الإلهي قط، ولا كان له من هذه الحضرة في حكم.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾¹ أي: قهر عباده إما صدر منهم من النزاع ﴿وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ وهو التوكيل، أعني: هذا الأرسال في حق قوم، وحفظا وعصمة في حق آخرين، وهو قوله (تعالى): ﴿لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ﴾² من أمر الله³ أي من حيث أن الله أمرهم بحفظه؛ فهم المعصومون المحفوظون.

وقد يحفظونه من أمر الله النازل به؛ فيدفعونه، كما فعل بالزاني في حين زناه؛ أخرج عنه الإيمان حتى صار عليه كالظلة؛ يحفظه من أمر الله النازل به؛ حيث تعرض، بالمخالفة، لنزول البلاء عليه. فيحفظه الإيمان من هذا الأمر النازل؛ بأن يتلقاه؛ فيردّه عنه؛ لعلّه يستغفر أو يتوب. فإذا كان غير المعصوم يحفظ مثل هذا الحفظ؛ فما ظنك بالمعنى به؟ فإنه محفوظ في الأصل. وأنت ما يكون من الخلاف: النزاع الإلهي بآتائية العبد. فإذا زال العبد عن أنانيته؛ لم يجد القهار من يقف له فيقهره، والسهم لا يمشي إلا إلى مرماه.

واعلم أن الدعاء لا يقتضي المنازعة، كما ذهب إليه سهل (الستري) والفضيل بن عياض، "حيث أراد ما أراد الله" كما جاء عنها. فإن الدعاء ذلة وافتقار، والنزاع رئاسة وسلطنة. ولولا النزاع القائم بنفوس

1 [الأنعام: 61]

2 ص 41

3 [الرعد: 11]

4 مكتوب عليها قلم الأصل "مع"

5 مكتوب عليها قلم الأصل: "صح"

الرعيّة، الذين لو مُكّنوا من إرساله لوقع منهم؛ ما أضيف إلى الرعيّة أنّهم متهورون تحت سلطان مليكهم. ومن لم يخطر له شيء من ذلك، ولم يَنَازِعْ؛ فما هو مَقهور، ولا المَلِكُ له قاهر؛ بل هو به رَعُوفٌ رَحِيمٌ. فَمَنْ قَهَرَ تَخَلُّقًا من عباد الله؛ فَإِنَّمَا قَهَرَ بِاللَّهِ مَنْ نَازَعَ أَمْرَ اللَّهِ، لا بنفسه. وما ثمّ إِلَّا نِزَاعُ الشَّيْطَانِ بِلِقْنَتِهِ فيما يَلْقِيهِ إلى هذا العبد في قلبه مَنَازَعَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ ونَهْيِهِ، هذا قصده بالإلقاء. وإن لم يخطر للعبد ذلك؛ فَإِنَّه لا يخطر له مثل هذا؛ لكون الإيمان يردّه، ولكن يستدرجه بالخالفه شيئًا بعد شيء إلى أن يكفر؛ فَإِنَّ المعاصي بِرَيْدِ الكُفْرِ، ولا تأتي (المعاصي)، إذا كثرت وتراذفت، إِلَّا بالكفر. فلهذا يسارع بها، وينوعها الشيطان؛ فلا يزال المؤمن يقهره بِلِقْنَةِ الْمَلِكِ مساعدة للملك على نفسه لينجو. فَإِنَّ المؤمن يقول: "لا حول ولا قوّة إِلَّا بِاللَّهِ".

ومن النزاع الخفي الصبر على البلاء إذا لم يرفع إزالته إلى الله، كما فعل أيوب عليه السلام. وقد أتى الله عليه بالصبر، فقال مع ثبوت شكواه: **إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَغْمُ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**² فذكره بكثرة الرجوع إليه في كلّ أمر ينزل به. فمن حبس نفسه، عند الضرّ النازل به، عن الشكوى إلى الله، في رفع ما نزل به، وصبر مثل هذا الصبر؛ فقد قاوم القهر الإلهي؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَاهِرٌ هَذَا الْعَبْدَ، وإن كان محمودًا في ³ الطريق، ولكنّ الشكوى إلى الله أعلى منه وأتم. ولهذا قلنا: إِنَّ الدَّعَاءَ لَا يَقْدَحُ، ولا يقتضي المنازعة؛ بل هو أعلى وأتمّ في العبودية من تركه.

وأما الرضا والتسليم فهما نزاع خفي لا يشعر به إِلَّا أَهْلُ اللَّهِ. فإن كان متعلّق الرضا: المقضي به؛ فيحتاج إلى ميزان شرعي. وإن كان متعلّق الرضا: القضاء؛ فإن كان القضاء يطلب القهر، ويجد الراضي ذلك من نفسه؛ فيعلم أنّ فيه نزاعًا خفيًا، فيبحث عنه حتى يزيله. وإن لم ير أنّ ذلك القضاء يطلب القهر؛ فيعلم أنّه الرضا الخالص الجلي. لأنّ الرضا من راض يروض، ومنه الرياضة، ووضّعت المأبّة وهو الإذلال، ولا يوصف به إِلَّا الجموح، والجموح نزاع، إنما يراض المهر الصغير؛ لجوهره وحمله بما خُلق له؛ فَإِنَّهُ خُلِقَ للتسخير، والركوب، والحمل عليه. والمهر يأتي ذلك؛ فَإِنَّهُ ما تعلمه. فَبِرَاضٍ حتى ينقاد في أعنة الحكم الإلهي. وكذلك رياضة النفوس؛ لولا ما فيها من الجموح؛ لما راضها صاحبها. فإذا خُلِقَتْ مرتاضة بالأصالة؛

1 ص 41 هـ

2 [ص: 44]

3 ص 42

فكان ينبغي أن لا يُطلق عليها اسم: راضية، بل هي: مرضية. وإنما النفوس الإنسانية لما خلقها الله على الصورة الإلهية؛ فمخت² على جميع العالم ممن ليست له هذه الحقيقة، وانحجبت عن الحقائق الإلهية التي تستند إليها حقائق العالم حقيقة حقيقة؛ فاكسبت الرضا لأجل هذا الشموخ؛ فذلت تحت سلطانه، ومجذت على ذلك.

وكذلك التسليم لم يصح إلا مع التمكن من الجموح. وكذلك التوكيل لم يصح إلا بعد الملك؛ فهو نزاع خفي.

والقهر الإلهي يخفي بخفاء النزاع، ويظهر بظهور النزاع. والعارف لا يغفل عن نفسه طرفة عين؛ فإنه إذا غفل عن نفسه؛ غفل عن ربه، ومن غفل عن ربه؛ نازع بباطنه ما يجده من الأثر فيه مما يخالف غرضه. فيجيء القهر الإلهي فيقهره؛ فيكون إذا كثرت منه مثل هذا يسمى: "عبد القهار" وإذا قل منه يسمى: "عبد القاهر". والضابط لهذه الحضرة أن ينظر الإنسان في خفايا موافقاته ومخالفاته؛ فيعلم من ذلك؛ هل لهذه الحضرة حكم فيه، أم لا؟ فهذا أمر كلي، قد وكلناك فيه إلى نفسك، وأنت أعلم بالله يقول الحق وهو يهدي السبيل³.

1 مكتوب بعدها قلم الأصل: "من شأن" وعليها إشارة المسح
2 ص 42
3 [الأحزاب : 4]

حضرة الوهب: وهي للاسم الوهاب¹

جميعُ العطايا مِنْهُ وَهَبَ إلهيُ
فَذَلِكَ لَا يَخْفَى عَلَى كُلِّ عَاقِلٍ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَالْجَهْلُ نَفَثٌ لِيُخْلِفِهِ
وَإِنْ كَانَ لَا يَنْدَرِي الْوُجُودُ الْكَيَانِيُ
عَنْ اللَّهِ إِنْ كَانَ الْقِيَانُ الْإِلَهِيُ
بِهِ وَبِذَا جَاءَ الْوُجُودُ الْقِيَانِيُ

يُدعى صاحبُ هذه الحضرة: "عبد الوهاب" والوَهْبُ: العطاء من الواهب، على جملة الإنعام، لا يخطر له خاطر الجزاء عليه من شكرٍ، ولا غيره. فإن اقترن به² طلبُ شكرٍ جزاءً، فليس بهوبٍ؛ وإنما هو عطاء تجارة، يطلب الربح والخسران. فإنَّ العطاء الإلهيَّ على أنواع متعددة، سيأتي ذكرها في هذا الباب - إن شاء الله -.

فإن هذه الحضرة يتجردُ العبدُ عن جميع أغراضه كلها، في إحسانه بعبادته البدئية والمالية. ومعنى البدئية أن يصرف بَذَنَهُ بسفرٍ، أو أي نوع كان من أنواع الحركات البدئية، في حق مَنْ كان مِنْ عباد الله؛ من إنسان، أو حيوان، لا يبتغي بذلك أجراً، ولا يطلب عليه شكراً، إلا ليجرد الإنعام على هذا الذي يتحرك من أجله، مما له فيه منفعة أو دفع مضرة³. وكون الله فَكَّكٌ يَأْجُزُهُ على ذلك؛ ذلك إلى الله تعالى - لا إليه، بل يفعل ذلك ليجرد قيام هذه الصفة به، وحكم هذا الاسم الإلهيَّ عليه.

فإذا تحرك في العبادات التي لا حظَّ للخلق فيها كالصلاة، والصيام، والحج، وأمثال ذلك، بل كلَّ عبادة مشروعة؛ وهو مستجِدٌّ مِنْ هذه الحضرة؛ فينوي في عبادته تلك ما كان منها لا حظَّ للمخلوق فيها؛ أن ينشئها، ويظهر عينها بحركاته، أو منسكها عنها إذا كانت العبادة من التروك، لا من الأفعال؛ فينشئها صورة حسنة على غاية التمام في خلقها والكمال، لتقوم صورة لها روحٌ؛ بما فيها من الحضور مع الله؛ بالنية الصالحة المشروعة في تلك العبادة يفعلها، فرضا كانت أو قلا، من حيث ما هي مشروعة له، على الحدَّ المشروع، لا يتجاوزها؛ لتسبيح الله تلك الصورة التي أنشأها، المستقاة: عبادة، وتذكر الله بحسب ما

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الوهاب

2 ص 43

3 أبت فوقها بقلم الأصل: معه

4 ص 43 ب

يقتضيه أمره فيها تعالى-. ويزيد هذا العبدُ الإنعامَ على تلك الصورة العملية¹ المشروعة بالظهور؛ لتتصّف بالوجود؛ فتكون من المسبحين بحمد الله؛ إنعاماً عليها وعلى حضرة التسبيح. فيخلق في عباداته السنة مسبحةً لله بحمده، لم يكن لها عين في الوجود.

جاءت امرأة إلى مجلس شيخنا عبد الرزاق²، فقالت له: يا سيدي؛ رأيت البارحة في النوم رجلاً من أصحابه (أي من أصحاب الشيخ) قد صلى صلاة، فانتشأت تلك الصلاة صورة، فصعدت وأنا انظر إليها- حتى انتهت إلى العرش؛ فكانت من الحاقين به! فقال الشيخ: صلاة بروح! حتمجبا من ذلك- ثم قال: ما تكون هذه الصلاة لأحد من أصحابي إلا لعبد الرزاق -يقول ذلك في نفسه- فقال لها³: وعرفت ذلك الشخص من أصحابي؟ قالت: نعم، هو هنا. وأشارت إلى عبد الرزاق الذي خطر للشيخ فيه. فقال لها الشيخ: صدقت، وأخذها مبشرة من الله. أخبرني بهذه الحكاية: عبد الله ابن الأستاذ الموروري، بمورور من بلاد الأندلس، وكان تمة صدوقاً.

كما خلق عيسى عليه السلام كهيئة الطير من الطين، فنفع فيه؛ فكان طائراً بإذن الله. ولم يكن لهذه الصورة وجود إلا على يده، ثم نفع فيها فكانت طائراً بإذن الله، أي أنّ الله أمره بذلك، وأذن له فيه، كما أمر الله أيضاً- المؤمن في الشرع، وأذن له في إنشاء صور عباداته التي كلفه الله ﷻ بها. فإن كان عيسى عليه السلام قد نوى في خلقه ذلك الطائر، الإنعام على تلك الصورة؛ لتلحق بالموجودات، ويُنعم على حضرة التسبيح بزيادة المسبحين فيها؛ كان من أهل هذه الحضرة، والتحق بهم. وإن كان نوى غير ذلك؛ فهو لما نوى.

وما بين صاحب هذا المقام وغيره، إلا مجرد النية، ومشاهدة صدور الأعمال منه صوراً. فإنّ الأمر في نفسه من إنشاء صور العبادات من المكلفين، لا بدّ منه في كلّ مكلف؛ قبيحة كانت أو حسنة. ويفترقون في النيات والمقاصد، وما ثمّ إلا مكلف. فأعظمها منزلة من يقصد بعبادته ما ذكرناه. فلن عمِل هذا العبد هذه العبادة لكونها أعظم صفة ومنزلة في العبادات؛ فما هو ذلك الذي ذكرناه من هذه الحضرة؛ فإنّ الأمر لا يقبل الاشتراك. فمثل هذا؛ ما أقامه في نشء صور هذه العبادات إلا كونها من أعظم الصفات وأجلّها؛ فتميّز بذلك عن من يمه الله في مثل هذا طلباً للأجر والمثوبة.

1 ص 44

2 مكتوب مقابلها بخط آخر في الهامش: "عمل ثم عبد الرزاقين" ويبدو أنّ ذلك تكون المتصور بالرواية اسمه عبد الرزاق وكذلك الشيخ

3 ن: "هـ" ومقابلها في الهامش: "لها"

4 ص 44

5 ص 45

وإنما يقصدُ صاحبُ هذه الحضرة مجرّد الإنعام على ظهور تلك العبادة، وزيادة المسبّحين لله؛ لا يتنفي بذلك حمدا، ولا ثناء، ولا جزاء، إلّا عين ما قصده الحقّ في إيجاد العالم. فكما قصد الله بالخلق أن يعبدوه، في مثل ما نصّ عليه من ذلك في قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾¹ وقوله: ﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾² فنوى هذا العبدُ في إنشاء صور العبادات؛ أن تعبد الله كما أراده الحقّ، وهذا لا يطل نية الإنعام من هذا العبد على هذه الصور بالإنشاء والإيجاد.

فإن كان مشهّد هذا العبد أنّ الله هو المنشئ هذه الصور بالعبد، لا هو؛ فليس من هذه الحضرة الوهيّة الكيانيّة؛ بل ذلك من الوهب الإلهيّ على هذه الصورة المنشأة وليس غرضي فيما ذكرناه؛ ما هو الأعلى والأعظم في المنزلة؛ وإنما غرضي تمييز المقامات، بعضها من بعض، حتى لا تلتبس على القائمين بها. فإنّها تتداخل الأحكام فيها، ولا يشعر لحدّ الفصل بين الأحوال والمقامات إلّا الراصفون في العلم الإلهي.

فإذا جازاهم الله على ما أنشؤوه إنعاما من الله تعالى - عليهم؛ كان جزاء من أشهد أنّ إنشاء تلك الصور لله، لا للعبد المكلف، وأنّ الإنعام لله في ذلك عليها، لا إلى المكلف. فإنّه أعظم جزاء إلهيّا، من الذي لم يشهده الله ذلك عند إنشائها. فقد تميّز الشخصان بما وقع لهما به الشهود عند العمل المشروع. وهذا عمل لم يُستج على منواله، ائفردنا بالتنبيه عليه على غاية الكمال من العبد، وحرّزناه تحريرا تامّا. فإنّ أحدا من العلماء بالله وبالأشياء، ما يجهلون العطاء على جمّة الإنعام. ولكن مثل ما ذكرناه؛ لا يتصوره، ولا يخطر ببال كلّ عامل، إلّا من تحقّق بهذه الحضرة الواهبة خاصّة، وهو المستحقّ: "عبد الوهاب" و"الوهاب" أوجده، لا غيره من الأسماء، مثل قوله في عيسى عليه السلام: ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَماً زَكِيًّا﴾⁴.

والصور التي أوجدها الاسم "الوهاب" قليلة جدّا. تعلم ذلك إذا علّمت مراتب العلماء بالأسماء الإلهيّة بالعلم بالأسماء الإلهيّة. فاعلم ذلك. وهذا القدر من الإسماء إلى علم هذه الحضرة كافٍ لمن شاء الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵ وهو الهادي إلى طريق مستقيم.

1 [الناريايات : 56]

2 [الإسماء : 44]

3 ص 5 هـ

4 [مرم : 19]، ليهب: وفق قراءة رورش

5 [الأحزاب : 4]

حضرة¹ الأرزاق: وهي للاسم الرزاق²

الرزقُ رزقان: محسوس ومعتول³ يدري بذلك معتول ومعتول³
 فيه يقبل ما يغطي به من يمنح وذلك الرزق في التحقيق معتول
 جل الإله لما تخصى عوارفه وفي تعارفها هنّي وتضليل
 مثل النكاح الذي يخوي على عجب من التلذذ؛ تليسين وتضليل
 قال الله تعالى- في قصة مريم: ﴿كَلَّمْنَا دَاخِلَ عَلَيْنَا بَحْرَابًا وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾⁴ وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾⁵.

يدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الرزاق". قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِي﴾⁶ هذا⁷ في حق من أظم من أجله حين سمعه يقول سبحانه- في الخبر الصحيح: «جمعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقيني. فيقول العبد: كيف تطعم وتشرّب وأنت رب العالمين؟ فيقول الحق: إن عبي فلانا جاع، وفلانا ظمئ. فلو أطعمته حين استطعمك، أو سقيته حين استسقاك» فذلك معنى قوله تعالى: «جمعت فلم تطعمني وظمئت فلم تسقيني» فأنزل نفسه تعالى- منزلة الجائع، والعاطش الظمان من عباده. فرما أدّى العامل على هذا الحديث الإلهي أن يجهد في تحصيل ما يطعم به مثل هذا حتى يكون ممن أطعم الله تعالى-.

فقال له الله: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِي﴾ انتقال من مقام إلى مقام؛ لأنه يعلم عباده العلم بالمقامات، والأحوال، والمنازل، في دار التكليف حتى ينتقلون فيها، ثم قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁸ والمتانة في المعاني، كالكتافة في الأجسام. فجاء بالاسم المناسب للرزق؛ لأن الرزق المحسوس به تنفذى

1 ص 46

2 العنوان الجانبى في الهامش بقلم الأصل: الرزاق

3 "معتول ومعتول" مكتوب فوقها بخط آخر في ق: "محسوس ومعتول" وعلى كل منها حرف خ (إشارة إلى نسخة أخرى) وهو ما جاء في س

4 [آل عمران: 37]

5 [الطلاق: 2، 3]

6 [الناربات: 56، 57]

7 ص 46 هـ

8 [الناربات: 58]

الأجسام، وتقبل¹، وكلما غلبت؛ زادت أجزاؤها وكثفت. وأين السمن من الهزال؟ لما أحسن تعليم الله، وتأديته، وتبيناته، لمن عقل عن الله!

واعلم أن الرزق معنوي وحسي، أي محسوس ومعقول، وهو كل ما بقي به² وجود عين المرزوق؛ فهو غذاؤه ورزقه. وقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾³ وقال في الأرض: ﴿وَوَقَّعْنَا فِيهَا أَقْوَامًا﴾⁴ وهي الأرزاق. وتهديرها بوجهين: الوجه الواحد كيتائها، والثاني أوقاتها. فالرزق الذي في الأرض: ما تقوم به الأجسام. والذي في السماء: ما تقوم به الأرواح. وكل ذلك رزق؛ ليصح الافتقار من كل مخلوق، وينفرد الحق بالغنى. وأرفع المنازل في الأرزاق وشهودها برزق ما يظهر به عين الوجود الحق من صور أحكام الممكنات، ومن صور التجلي. فينظر صاحب هذه المشاهدة إلى الصورة في التجلي، أو ليصور أحكام الممكنات في عين الوجود الحق؛ فينظر ما تستحقه تلك الصورة من مسعى الرزق، وما تطلبه لبقائها؛ فيكون هذا العبد يرزقها ذلك إذا كان مشهده هذه الحضرة، أعني حضرة الأرزاق.

ثم ينزل الأمر في الكائنات الخلقية والأمرية بحسب حقائقها؛ فيطلب عين الكون رزقه. واكتشف ما تطلبه المولات من الأركان؛ كالمعادن، والنبات، والحيوان. وقد جعل الله من الماء كل شيء حي. وكل شيء حي؛ فإن كل شيء مسبح لله بحمده، ولا يكون التسبيح إلا⁵ من حي. فكل شيء من الماء عينه ومن الهواء، حتى حيوان البحر الذي يموت إذا فارق الماء؛ ما حياته إلا بالهواء الذي في الماء لأنه مركب؛ فيقبل الهواء بنسبة خاصة، وهو أن يمتزج بالماء امتزاجا لا يستق به هواء، كما أن الهواء المركب فيه الماء، وبه يكون مركبا؛ لكن امتزج الماء به امتزاجا خاصا، لا يستق به ماء.

فإذا كانت حياة الحيوان بهواء الماء؛ مات عند فقده ذلك الهواء الخاص. وكذلك حيوان البر إذا غرق في الماء مات؛ لأن حياته بالهواء الذي مازجه الماء، لا بالماء الذي مازجه الهواء. وثم حيوان بري بحري، وهو حيوان شامل برزخي؛ له نسبة إلى قبول الهوائين. فيخيا بالهواء كما يخيا البري، ويخيا في الماء كما يخيا البحري، وبالهواء تكون حياته في الموضعين، والماء أصله في كونه حيا. فالرزق في عالم الأركان الهواء، فبما في كل مطعوم ومشروب من ركن الهواء، به تكون الحياة لمن يتغذى به من كل شيء حي؛ من نبات،

1 القبل: الضخم، الغليظ. غلب: غلب.

2 ص 47

3 [الأناربات : 22]

4 [أصل : 10]

5 ص 47 هـ

ومعدن، وحيوان، وإنسان، وجان.

وأما الملائكة المخلوقة من أنفاس العالم عند أنفسهم؛ فلهم غذاء أيضا- من الأركان، لا بدّ من ذلك. ويخرج الملك من النفس بحسب ما يكون في قلب ذلك النفس من الخواطر. فإن تلفظ النفس¹ خرج النفس بحسب ما تلفظ به، منفصلا في الصورة تفصيله حروفا في الكلمة. وبهذا القدر تكون كيفية الانفعال عن خواص الحروف لمن شهد ذلك. وإن لم يتلفظ، وخرج النفس من غير لفظ؛ فإنه يخرج هيولانيا، لا صورة له معينة؛ فيتولى الله تصويره بحسب ما كان عليه العبد في باطنه عند النفس، فيركبه الله في تلك الصورة. فإن تسمى الهل النفس عن كلّ شيء؛ كتنفس النائم الذي لا رؤيا له في منام، ولا هو في الحس؛ فإن الله يصوّر ذلك النفس بصورة ما نام عليه عند فراقه الإحساس، كان الذكّر ما كان، أو الخاطر في القلب ما كان.

فإذا أقيم العبد في هذه الحضرة التي نحن بصدها، ونظر إلى ما تكون عنه؛ أمده من الرزق ما به بقاؤه، فإنه خالقه، والرزق تابع للخلق؛ فخالق الشيء هو رازقه. ولا تكون في مقام خلق الأشياء، إلا إذا أشهدك الحق ما يفعل عنك؛ فعند ذلك تشاهد طلبه ما تكون عنك بما يحتاج إليه من الرزق؛ فترزقها، كما تسعى هنا في اقتناء الرزق الذي تطلبه منك عائلتك سواء. وهذا لا يقدح في أنّ الله هو الرزاق، وإنما كلامنا في تقرير الأسباب وإثباتها، كما قررها الحق ~~تعالى~~ وأثبتها. وقد يتأ لك في غير موضع أنّ الإنسان إذا تجلّى له الحق في منام، أو غيره، في أي صورة تجلّى؛ فليُنظر فيما يلزم تلك الصورة المتجلّى فيها من الأحكام؛ فيحكم على الحق بها في ذلك الموطن؛ فإن مراد الله فيها ذلك الحكم ولا بدّ، ولهذا تجلّى فيها على الخصوص، دون غيرها، ويتحوّل الحكم بتحوّل الصور، فاعلم ذلك.

فكذلك أيضا رزق الصور؛ يتنوّع بتنوّع الصور. فما به غذاء صورة، قد لا يكون به غذاء صورة أخرى، وليس غذاء الصور سوى رزقها. فإذا تصوّرت المعاني؛ كالعلم في صورة اللّبن، والنبات في الدين في صورة القيد؛ فرزق تلك الصورة ما أريدت له. فإن كانت رؤيا؛ فأصاب عايرها ما أراد الله بها³ بتلك الصورة؛ فنلك رزقها، فدامت حياتها وبقاؤها. وصورة ذلك؛ ما يناله الراق والمكاشف من ذلك. كما رأى النبي ﷺ بشرّب اللبن، حتى خرج الرئي من أظافره بما تصلّع منه. فقيل له: ما أولئك يا رسول الله؟

1 ص 48

2 ص 48 هـ

3 تاجه في الهامش بخط آخر مع إشارة الصواب

فقال: «العلم» يعني أنَّ العلم ظهر في صورة اللبن. ولَمَّا كَانَ الْعِلْمُ لَبَنًا، وصف¹ نفسه بالشرب منه، والتضلع، إلى أن خرج الرِّيُّ من أظافره، فنال كما قال: «عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ»

وما خرج منه من الرِّيِّ؛ هو ما خرج إلى الناس من العلم الذي أعطاه الله، لا غير.

ثم أعطى ما فضل في الإناء عَمَرٌ؛ فكان ذلك الفضلُ القَدَرُ الذي وافق عَمَرُ الحَقِّ فيه من الحكم؛ كحكمه في أسارى بدر، وفي الحجاب، وغير ذلك؛ ففاز به دون غيره من عند الله. وهكذا كلُّ من حصل له مثل هذا من عند الله. كالمثني، إذا اتقى الله، جعل له فرقانا؛ وهو عِلْمٌ يَفَرِّقُ به بين الحق والباطل في غوامض الأمور ومُبْهِمَاتِهَا عند تفصيل الجمل، والحاق المتشابه بالحكم في حقه؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَهُ مَقْشَاهَا وَبَجَلًا. ثم أعطى التفصيلَ مَنْ شَاءَ من عباده، وهو ما فَضَّلَ من اللَّبَنِ في القَدَحِ، وحصل لعمر. لأنَّه مَنْ شرب من ذلك الفضل؛ فقد عَمَّرَ به محلَّ شُرْبِهِ؛ فلذلك كان عَمَرٌ، دون غيره من الأسماء. هذا تعبير رؤياه على التمام ﷺ. ولعمر بن الخطاب في ذلك خصوص وَضِيفٍ؛ لاختصاصه بالاسم والصورة في² النوم، دون غيره من العمرَيْن، ومن الصحابة ممن ليس له هذا الاسم.

فكلُّ رازق مرزوق؛ إمَّا الرزق المعنويُّ أو الحسيُّ، على اقسام الأرزاق المعنوية والمعنوسة. ومن هذه الحضرة قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّهُمْ حَتَّى تَقْلَمَ﴾³ ﴿فَهَوْ حَتَّى تَقْلَمَ﴾ رزق الابتلاء، أي كونه الله من الابتلاء. فهو عِلْمٌ إقامة الحجَّة؛ لتكون الحجَّةُ البالغة لله، كما أخبر عن نفسه فقال: ﴿قَلِيلٌ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ التي لا دَخَلَ عليها، ولا تأويل فيها. وإذا وصف الحقُّ نفسه به ﴿حَتَّى تَقْلَمَ﴾ فَنَمَّ حَكَمُ الرزق جميع الصور؛ ف«كلُّ الصيد في جوف الغري»⁵ ﴿وَاللَّهُ يَتَوَلَّى الْحَقَّ وَهُوَ يَتَدَبَّرُ السَّبِيلَ﴾⁶.

1 ص 49

2 ص 49 هـ

3 [محمد: 31]

4 [الأنعام: 149]

5 كل الصيد في جوف الغري: قال ابن السكيت: الفراء الحمار الوحشي، وجمعه فراء. قالوا: وأصل الخيل، أن ثلاثة فر خرجوا مصيدين، فاصطاد أحدهم أرثيا، والآخر طيئا، والثالث حمرا، فاستبشر صاحب الأرث صاحب الطي صاحب الخيل بما ناله وقالوا عليه، فقال الثالث: كل الصيد في جوف الفراء. أي هذا الذي رزقت وظفرت به يشغل على ما عندكم. وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار الوحشي. وألف النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان هذا القول حين استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم لحجب قليلا ثم أذن له فلما دخل قال: ما كنت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجهتين؛ قال أبو عبيدة: الصواب الجهتين، وهما جانب الوادي، فقال صلى الله عليه وسلم: يا أبا سفيان أنت كما قيل: كل الصيد في جوف الفراء، يتألفه على الإسلام. وقال أبو غلاب: معناه، إذا هجبتك فنع كل محبوب. يضرب لمن يضل على أقرانه.

6 [الأحزاب: 4]. وفي الهامش: «بلغ قراءة وعرضا وساءا على الشيخ المؤلف، أمه الله».

حضرة النصح: وهي للاسم الفتح¹

حَضْرَةُ الْفَتْاحِ لِلْفَتْحِ وَمَا
يَقْلَمُ الشَّخْصُ بِمَا يَفْتَحُ لَهُ
إِنَّ رَبَّ الْخَلْقِ فِي الْخَيْرِ وَفِي
كُلِّ شَرٍّ وَاقِعٌ قَدْ أَجَلَهُ
رُبَّمَا² يَقْرَأُ الشَّخْصُ وَمَا
يَقْرَأُ الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ أَنْزَلَهُ
ثُمَّ قَدْ يَغْلُمُ الشَّخْصُ وَمَا
يَقْلَمُ الشَّيْءَ الَّذِي كُورَ لَهُ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الفتح" ولها صورة، ومعنى، وبرزخ³. وما حازها على الكمال إلا آدم عليه السلام يعلم الأسماء، ومحمد عليه السلام بجوامع الكلم. وما عدا هذين الشخصين لما ذكر لنا. ومن هذه الحضرة تزل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾⁴ و﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾⁵.

ولقد كتبت بمدينة فاس، سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، وعساكر الموحدين قد عبرت إلى الأندلس لقتال العدو حين استفحل أمره على الإسلام. فلقيت رجلا من رجال الله، ولا أذكرني على الله أحدا، وكان من أخص أودائي⁶ فسألني: ما تقول في هذا الجيش: هل يفتح له، ويُنصر- في هذه السنة، أم لا؟ فقلت له: ما عندك في ذلك؟ فقال: إن الله قد ذكر ووعده نبيه عليه السلام بهذا الفتح في هذه السنة، وبشره نبيه عليه السلام بذلك في كتابه الذي أنزله عليه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. فوضع البشري: ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾ من غير تكرار الألف؛ فإنها لإطلاق الوقوف في تمام الآية؛ فاظفر أعدادها بحسب الجمل.

فنظرت، فوجدت الفتح يكون في سنة إحدى وتسعين وخمسمائة، ثم جزئ إلى الأندلس إلى أن نصر الله جيش المسلمين⁷، وفتح الله به قلعة رباح، والاركو، وكركوي، وما اضاف إلى⁸ هذه القلاع من الولايات. هنا عايشته من الفتح من هذه صفته. فأخذنا للفاء ثمانين، وللتاء أربعائة، وللحاء المهملة ثمانية،

1 العنوان الجاني في الهامش قلم الأصل: الفتح

2 هنا البيت والذي يليه فاجان في الهامش قلم الأصل

3 ص 50

4 [النصر : 1]

5 [الفتح : 1]

6 أوداء: الرذائل. والجمع أود. وما: جوانان. وهم: أوتاه

7 دارت المعركة. وقلة الأرك، التي قلها الأمير الموحدي أبو يوسف، يقرب من يوسف ضد الأندلس يوم الأربعاء الثالث من شعبان

عام 591هـ [المحب في تلخيص أخبار المغرب 82/1]

8 ص 50

وللألف واحدا، وللميم أربعين، وللباء اثنين، وللباء عشرة، وللنون خمسين، والألف قد أخذنا عددها؛ فكان المجموع: إحدى وتسعين وخمسة، وكلها سنون من الهجرة إلى هذه السنة. فهذا من الفتوح الإلهي لهذا الشخص.

وكنلك ما ذكرناه من فتح البيت المقدس، فيما اجتمع بالضرب في: ﴿الم. غَلَيْتِ الزُّوْمُ﴾¹ مع البضع من السنين المذكور فيه بالحسابين: الجمل الصغير والكبير؛ فظهر من ذلك فتح البيت المقدس، وقد ذكرناه فيما نَحْدَم من هذا الكتاب في باب الحروف منه. وهو أنّ البضع جعلناه ثمانية؛ لكون فتح مكة كان سنة ثمان، ثم أخذنا بالجمل الصغير ﴿الم﴾ ثمانية، فأسقطنا الواحد لكون الأُس يطلب طرحة لصحة العدد في أصل الضرب في الحساب الرومي، والفتح إنما كان في الروم الذين كانوا بالبيت المقدس. فأضفنا ثمانية البضع إلى ما اجتمع من حروف ﴿الم﴾ بعد طرح الواحد للأُس؛ فكان خمسة عشر- ثم رجعنا إلى الجمل الكبير؛ فضربنا واحدا وسبعين، في ثمانية، والكلّ سنون؛ لأنه² قال: ﴿في بضع سنين﴾³ فكان المجموع: ثمانية وستين وخمسة. فجعلناها إلى الخمسة عشر التي في الجمل الصغير، فكان المجموع: ثلاثا وثمانين وخمسة، وفيها كان فتح البيت المقدس. وهذا العلم من هذه الحضرة.

ولكنّ عبد السلام أبو الحكم بن بَرَّجان، ما أخذه من هذا؛ فوقع له غلط، وما شعر به الناس. وقد بيناه لبعض أصحابنا حين جأنا بكتابه؛ فتبين له أنّه غلط في ذلك، ولكن قارب الأمر. وسبب ذلك أنّه أدخل عليه علما آخر فأفسده. وهذا كله من صورة الفتح، لا من معناه، ولا من وسطه الذي هو الجامع للطرفين. فكان لآدم إحصاء جميع اللغات الواقعة من أصحابها المتكلمين بها إلى يوم القيامة، وكان لحمد إرساله إلى الناس كافة، باللسان العربي؛ فعمّ جميع كلّ لسان. فنقل شرعه بالترجمة؛ فعمّ اللغات.

وأما الفتح الوسط؛ فهو فتح الأذواق، وهو العلم الذي يحصل للمالِم به بالتعمُّل في تحصيله. كعلم القرآن للمتقي؛ فإنه حصله بتقوى الله، مع ما اُضاف إليه من تكثير السيئات، وغفر الذنوب. وهذا علم مخصوص بأهل الطريق، وهم أهل الله وخاصته. وهو علم الأحوال، وإن كانت مواهب؛ فإنّها لا توهب إلّا لمن هو على صفة خاصّة، وإن كانت تلك الصفة لا تفتجها في الدنيا لكلّ أحد؛ ولكن لا بدّ أن تنجح في

1 [الروم: 1، 2]

2 ص 51

3 [الروم: 4]

4 ص 51 ب

الآخرة. فلما لم يكن من شرطها الإنتاج في الدنيا؛ قيل في علم الأحوال: "إنها مواهب" وهو حصولها عن النوق. ومعنى "عن النوق": أول التجلي.

فإن التوكل مثلا -الذي هو الاعتماد على الله، فيما يجريه أو وعد به- فالنوق فيه الزائد على العلم بذلك (هو) عدم الاضطراب عند الفقد لما تزكك النفس إليه؛ فيكون ركنها في ذلك إلى الله، لا إلى السبب المعين. فيجد في نفسه من الثقة بالله في ذلك، أعظم مما يجده من عند السبب الموصول إلى ذلك. كالجائع ليس له سبب يصل به إلى ثبل ما يزيل جوعه من الغذاء، وجائع آخر عنده ما يصل به إلى ثبل ما يزيل ما عنده، فيكون صاحب السبب قويا لوجود المزبل عنده، وهذا الآخر الذي ما عنده إلا الله، يساويه في السكون وعدم الاضطراب؛ لعلمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق - فلا بد من وصوله إليه. فسني عدم هذا الاضطراب، من هذه صفته من فقد الأسباب، ذوقا.

وكل عاقل يجد الفرق بين هذين الشخصين؛ فإن العالم الذي ليس له هذا النوق يضطرب عند فقد المزبل، مع علمه بأن رزقه إن كان بقي له رزق - لا بد أن يصل إليه، ومع هذا العلم لا يجد سكونا نفسيا مع الله. وصاحب النوق هو الذي يجد¹ السكون، كما يجده صاحب السبب المزبل، لا فرق؛ بل ربما هو أوثق. وهو قول بعض العلماء: "إن الإنسان لا ينال² هذه الدرجة، حتى يكون برته أوثق منه بما في يده" لأن الوعد الإلهي صادق لا تتطرق إليه الآفات، والذي بيده من الأسباب يمكن أن تتطرق إليه الآفات؛ فيحال بينه وبين من هو عنده، بأي وجه كان. فلذلك قلنا: إن المتوكل ذوقا آتم في السكون من صاحب السبب الحاصل المزبل لهذا الألم. فاعلم ذلك، فهذا هو الوسط من علم الفتح، وصاحبه ملتذ في باطنه غاية الالتناذ.

وأما المعنى من هذه الحضرة؛ فهو ما يطالع به العبد من العلم بالله، إذا كان الحق أعني هويته الحق - صفات هذا العبد. فما يحصل له من العلم، إذا كان بهذه الصفة، هو المعنى الحاصل من هذه الحضرة. وما كل أحد ينال هذا المقام من هذه الحضرة، وإن كان فيها؛ فإن الناس يتفاضلون في ذلك. ومن هذه الحضرة قال رسول الله ﷺ حين ضرب بين كتفيه: «علمت علم الأولين والآخرين» بذلك الوضع. وتلك الضربة أعطاه الله فيها ما ذكره من العلم، ويعني بذلك: العلم بالله. فإن العلم بغير الله تضييع الوقت. فإن الله ما

خلق العالمَ إلّا له، ولا سيما هذا المستقى بالإنس والجنّ؛ فإنّه نصّ عليه أنّه خلقه لعبادته¹، وذكر عن كلّ شيء أنّه يسبّح بحمده.

فمن علم الله بمثل هذا العلم؛ علم أنّ كلّ نطق في العالم، كان ذلك النطق ما كان، بما يُحمد أو يُذمّ، أنّه تسبيحٌ بوجهٍ لله بحمده، أي فيه ثناءٌ على الله، لا شكّ في ذلك. ومثل هذا العلم بحمد الله - حصل لنا من هذه الحضرة، ولكن ما يعرف صورة تنزيهه علما، بحمد الله والثناء عليه، إلّا من اختصّه الله بوهب هذه الحضرة على الكلّ. فينسبُ إنسانٌ إنسانا، وهو عند هذا السامع صاحب هذا المقام؛ تسبيحٌ بحمد الله. فيؤجّر السامع، ويأثم القائل، والقولُ عيئه.

وهذا من العلم اللطيف الذي يخفى على أكثر الناس. وهو في العلوم بمنزلة أسماء الأشياء كلّها؛ أنّها أسماء الله، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّبِعُوا أَوْصِيَاءَ اللَّهِ﴾² خبرا صدقا، مع علمنا بما نفتقر إليه من الأشياء. فهذا وذلك سواء ﴿لَيْسَ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعُ﴾³ فسمع بالله ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ فأبصر - بالله. وهذا القدر من الإيماء كافٍ في هذه الحضرة ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ص 52 ب

2 [فاطر : 15]

3 [آي : 37]

4 [الأحراب : 4]

حضرة العلم: وهي للاسم العليم، والعليم، والعلام¹

فَانْظُرْ وَقَكِّرْ فَإِنَّ الْفِكَرَ مُفْتَبِّرُ	إِنَّ الْعُلُومَ هِيَ الْمَطْلُوبُ بِالنَّظَرِ
أَلْكَازُ مَنْ هُوَ فِي الْأَشْيَاءِ مُفْتَبِّرُ	لَوْلَا ² الْعُلُومُ الَّتِي فِي الْكَوْنِ مَا ظَهَرَ
وَالنَّجْمُ يَغْرِفُهُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	هُوَ الْإِمَامُ الَّذِي يَذَرِيهِ خَالِقُهُ
أَحْكَامُهُ فِيمَهُم بِاللَّهِ فَاسْتَخْبِرُوا	كَيُوسِفَ جِئْنَا خُرُوجًا سَجْدًا وَمَضَتْ
فِي مَارِهَا ³ وَنَجُومُ اللَّيْلِ تَنْتَبِرُ	فَلَوْ تَرَى الشَّمْسَ وَالْأَفْلَاكَ دَائِرَةً
أَحْكَامُهَا وَبَدَتْ فِي الْعَيْنِ تَنْكَدِرُ	مِنْ بَقْدِ مَا طَلَسَتْ أَنْوَارُهَا وَمَضَتْ
فِي دَارِ دُنْيَاهُمْ فَانْكُلْ قَدْ قُبِرُوا	مِائُوا وَرَاحَ الَّذِي قَدْ كَانَ يَجْمَعُهُمْ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد العليم" والعلماء في هذه الحضرة على ثلاث مراتب: عالم عِلْمُهُ ذاته، وعالم عِلْمُهُ موهوب، وعالم عِلْمُهُ مكتسب. وله حكم في الإلهيات، وله حكم في الكون. ففي الله علمه بكل شيء لئانه، وعموم تعلُّقها بكل معلوم. وقد بيَّنا من أين تعلَّق علمه بالعالم. والمكتسب في الله قوله: ﴿وَحَتَّى نَعْلَمَ⁴﴾. والموهوب⁵ في الله: ما أعطاه العبد من قُصْرِهِ في المباح؛ فإنه لا يتمين تقيده تعين الواجب، والمُحْظَر، والمنسوب، والمكروه. فصول العلم بالتصريف في المباح عِلْمٌ وهب يعلمه الحق من العبد بطريق الهبة؛ لأنه لا يجب عليه الإتيان به، كما يجب عليه اعتقاده فيه أنه مباح، والإيمان به واجب.

وأما مراتب هذه العلوم في الكون فهتة الخطب، فإن الكون قابلٌ للعلم بالذات. فالعلم الناقى له؛ هو ما يدركه من العلم بعين وجوده خاصة، لا يفتقر في تحصيله إلى أمر آخر إلا بمجرد كونه. فإذا ورد عليه ما لا يقبله إلا بكونه موجودا على مزاج خاص؛ هو علمه الناقى له. والمكتسب (هو) ما له في تحصيله تعمل، من أي نوع كان، من العلوم المكتسبة. والموهوب هو ما لم يخطر بالبال، ولا له فيه اكتساب؛ كعلم الأفراد، وهو علم الحضر، فعلمه (الحق) من لئنه عِلْمًا، رحمة من عند الله به؛ حتى كان مثْلُ موسى عليه السلام الذي كلمه ربه، يستفيد منه ما لم يكن عنده، ولا أحاط به خبرًا، يقول: لم نذق له طعما فيما علمه الله من

1 العنوان الجانبى في الهامش بقلم الأصل: العليم

2 ص 53

3 مَارِهَا: عَزَّكَهَا. مار الشيء: يور مورًا: تحرك وجاء ونهب

4 [محمد: 31]

5 ص 53

العلم بالله.

واعلم أنه ما من موجود في العالم، إلا وله وجه خاص إلى موجدِه؛ إذا كان من عالم الخلق. وإن كان من عالم الأمر؛ فما له سوى ذلك الوجه الخاص. وأن الله يتجلى لكل موجود من¹ ذلك الوجه الخاص؛ فيعطيه من العلم به ما لا يعلمه منه إلا ذلك الموجود. وسواء عِلِمَ ذلك، ذلك² الموجود أو لم يعلمه - أعني: أن له وجهًا خاصًا، وأن له من الله علمًا من حيث ذلك الوجه -. وما فضل أهل الله إلا بعلمهم بذلك الوجه.

ثم يتفاضل أهل الله في ذلك؛ فمنهم من يعلم أن الله تجليًا لتلك الموجود من هذا الوجه الخاص، ومنهم من لا يعلم ذلك. والذين يعلمون ذلك؛ منهم من يعلم العلم الذي يحصل له من ذلك التجلي، ومنهم من لا يعلمه - أعني على التبيين - وما أعني بالعلم إلا متعلق العلم؛ هل هو كونه؟ أو هو الله من حيث أمر ما؟

والعلم المتعلق بالله؛ إما علم بالذات؛ وهو سَلْبٌ وتزَيُّه، أو إثباتٌ ونشِيء، وإما علم باسم ما من الأسماء الإلهية، من حيث ما سَمِيَ الحقُّ به نفسه من كونه منعوتًا بالقول والكلام، وإما علم باسم ما من أسماء الأسماء من حيث ما تقتضيها عبارات الهدئات، وإما علم بنسب إلهية، وإما علم صفات معنوية، وإما علم نعوته ثبوتية إضافية تطلب أحكامًا متقابلة، وإما علم ما ينبغي أن يطلق منه عليه، وما ينبغي أن لا يطلق. ولكل علم أهل.

وأما ما يتعلق بالكون من العلم الإلهي الذي يعطيه الله من شاء من عبادِه من هذه الحضرة، فهو: إما علم يكون متعلقه نسبة العالم إلى الله، وإما علم يكون متعلقه نسبة الله إلى³ العالم، وإما علم بارتضاع النسبة بين العالم والذات، وإثباتها بين العالم والأسماء. وإما علم بإثبات النسبة بين العالم والذات، وهو علم القائلين بالعلّة والمعلول، وإما علم إثبات النسبة شرطًا لا علّة، وإما علم يتعلق بالصورة التي خلق الله العالم عليها كَلَمَه، وإما علم بالصورة التي خلق الإنسان عليها، وإما علم بالبساط، وإما علم بالمركبات، وإما علم بالتركيب، وإما علم بالتحليل، وإما علم بالأعيان الحاملة؛ مركبة كانت أو بساطة، وإما (علم) بالأعيان المحمولة، وإما علم بالهشوات، وإما علم بالأوضاع، وإما علم بالمقادير، وإما علم بالأوقات، وإما علم بالاستقرارات، وإما علم بالانفعالات، وإما علم بالعين المؤثرة اسم فاعل - المؤثرة فيها اسم مفعول - وأنواع

1 ص 54

2 لا تكرار هنا لكلمة "ذلك" وفق الشيخ، فقد كتب "مع" فوق كل منها

3 ص 54 ب

الأثار؛ بالتوجهات والقصد، أو بالمباشرة. هذا كله مما يكون للعالم به، أو ببعضه، من هذه الحضرة العلمية. فمن دخل هذه الحضرة ذوقاً؛ فقد حاز كلَّ علم. ومن دخلها بالفكر؛ فإنه ينال منها على قدر ما هو فيه.

ومن هذه الحضرة يحيط بعضُ الخلق بعلم ما لا يتناهى من أعيان أشخاص نوع نوع من الممكنات، على حدٍّ ما يُعلم في¹ العامة تضاعف العدد إلى ما لا يتناهى، ولا يقدر أحد على إنكاره من نفسه أنه يعلم ذلك، ولا يخطئ فيه.

ثم لتعلم أن مسمى العلم ليس سيوى تعلُّقٍ خاصٍّ من عينٍ تسمى: "عالمنا" لهذا التعلُّق.² وهو نسبة تحدث لهذه الذات من المعلوم. فالعلم متأخِّر عن المعلوم؛ لأنه تابع له، هذا تحقيقه. حضرة العلم، على التحقيق، هي المعلومات، وهو بين العالم والمعلوم. وليس للعلم، عند الحقِّ، أثرٌ في المعلوم أصلاً؛ لأنه متأخِّر عنه. فإنك تعلمُ الحالَ محالاً، ولا أثر لك فيه من حيث علمك به³، ولا لعلمك فيه أثر. والحال لنفسه أعطاك العلمَ به أنه محال. فمن هنا تعلم أن العلمَ لا أثر له في المعلوم، بخلاف ما يتوهمه علماء أصحاب النظر.

فإنجادُ أعيان الممكنات: عن القول الإلهي؛ شرعاً وكشفاً، وعن القدرة الإلهية: عقلاً وشرعاً، لا عن العلم. فيظهرُ الممكن في عينه؛ فيتعلَّق به علم الذات العالمة بأنه ظاهر، كما تعلَّق به أنه غير ظاهر بذلك العلم. فظهور المعلوم وعدم ظهوره - أعني وجوده - أعطى العلم. فهو حضرة المعلوم ينوِّع العلمَ من العالم بما هو⁴ عليه في ذاته - أعني المعلوم - هذا في كلِّ موصوف بالعلم. فالصفات المعنوية كلها على الحقيقة - ينسب، غير أنه ثم نسبة تتقدَّم؛ كالقول بالإيجاد على الموجود، ونسبة تتأخَّر كالعلم والمعلوم. فإذا فهمت ما ذكرته لك في هذه الحضرة علمت الأمر العلميَّ على ما هو عليه، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 ص 55

2 "مقابلها في الهامش: "بلغ"

3 "من حيث علمك به" مضافة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

4 ص 55 ب

5 [الأحزاب: 4]

حضرة القبض: وهي للاسم القابض¹

لا شك أن القبض مفلوم	في ذاته فالأمر مفلوم
وليس معلوما لنا سره	لكنه لله مفلوم
يقلقه الخائف من خوفه	لذلك يُنسى وهو مفلوم
بُشائه بكنهه أطيّاره	يغمزه الغراب والبوم
مُقبض عنه وعن مثله	فيسره في الكون ² مكثوم

لها³ أثر في الحدث والقديم، يدعى صاحبها: "عبد القابض" بما يعطيه الممكن من أفعاله، فيقبضها الحق منه، كما ورد: «إِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ مِنْ عِبَادِهِ فَبِئْسَ لَهُمْ» (وَالَّذِينَ يَرْجِعُ الْأَمْزَ كُلَّهُمْ) فيقبضه بحيث أنه لا يبقى لغير الله فيه تصرف بعد القبض الإلهي، إلا أن يعطيه الحق ذلك؛ فيقبضه العبد من ربه.

وأول قبض قبضه الممكن من ربه وجوده. فقبض الحق من الممكن علمه به، وقبض الممكن من الحق وجوده، وجميع ما يصرف فيه، ويضاف إليه من الأفعال. فإذا وقعت قبضها الحق من العامل. فحضرة القبض بين القابض، والمقبوض، والمقبوض منه. وقد يكون لهذه الحضرة في القابض قبض مجهول، وهو خطر جدا، كما يكون لها قبض معلوم. فإذا وجد العبد من هذه الحضرة قبضا في نفسه، لا يعرف سببه، ولا يعرف منه سبب علمه بأنه قابض لأمر مجهول؛ فهو مقبوض الباطن للحق بذلك الأمر الذي لا يعلمه. فإذا وقع له مثل هذا القبض من هذه الحضرة فليسكن على ما هو عليه، وليتحرك على الميزان المشروع، والميزان العقلي، ولا يتزلزل؛ فإنه لا بد أن يتقبح له سبب وجود ذلك القبض؛ إما بما يسوءه، أو بما يسره. والله عباد يسرهم كل شيء يقامون فيه، من بسط وقبض، مجهول ومعلوم.

واعلم أن الأدب مصاحب لهذه الحضرة، ولحضرة البسط. فإذا قبض من الحق ما يعطيه الله؛ فيقبضه من يده في أمور معينة، ومن يد الغير في أمور معينة؛ يعين ذلك مستق الخير والشر. فالخير كله بيد الله؛ فيقبضه منه، ولكن بأدب يليق بذلك الخير المعين. وابنل حمدك في أن لا تقبض الشر. جملة واحدة. فإن

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: القابض

2 "في الكون" مكتوب فوقها بقلم الأصل: "المعلوم" من غير إشارة الاستبدال، ليدل على صواب كلا التسميين

3 ص 56

4 [هود : 123]

5 ص 56ب

أعمالك الحق، وأحسبك، واستعملك في قبض الشر؛ فمن الأدب أن لا تقبضه من يد الله، واقبضه من يد
المسمى: "شيطانا" فإن على يده يأتيك الشر؛ فلو زال هذا اليريد؛ لم يقع في الوجود حكم شر. وما أظهر
عين الشر من هذا الشيطان، إلا التكليف. فإذا ارتفع؛ ارتفع هذا الحكم، ولم يبق إلا الغرض والملاءمة.
فنبيل الغرض والملائم: خير، وقفد ما تعلق به الغرض وما لا يلائم: شر.

فَخُذِ الْخَيْرَ كُلَّهُ مِنْ يَدِ الْحَقِّ تَسَعِدِ
وَدَعْ الشَّرَّ كُلَّهُ فِي يَدِ الْغَيْرِ تَرْشِدِ

سواء نسجتها إلى الشرع، أو إلى الغرض، أو الملاءمة. فمن القبض ما يكون عن وهب، ومنه ما يكون
عن جود، وكرم، وعن صفاء. وعن¹ إظهار وليس إلا قبض الشر، هو يكون عن إظهار لجناب الحق حيث
اضفته إلى نفسك، ولم تضفه إلى الله؛ أدبا مع الله؛ حيث لم ينسبه إلى نفسه. فإن رسول الله ﷺ المترجم
عن الله تعالى - يقول: «والشر ليس إليك». وقال (تعالى): ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُبِيَّةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ²﴾ فكل ما
يسوءك؛ فهو شر في حَقِّك. فلو لم يطلق عليه اسم شر؛ لم تَضِفْهُ إليك، ولا أضافه الحق إليك.

ألا تراه إذا ظفرت به فلا³، من غير حكم عليه، كيف يقول: ﴿كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ظهر. نقف مع الحكم
الإلهي في الأشياء وعلى الأشياء؛ تكن أديبا معصوما، فإنه لا يحفظ الله هذا المقام إلا على من عصم
الله، واعتنى به.

ومن هذه الحضرة تعرض الله ما طلب منك من القرض، وتعلم أنه ما طلبه منك إلا ليعود به
وبأضعافه عليك، من حجة من تعطيه إياه من المخلوقين. فمن أقرض أحدا من خلق الله؛ فإنما أقرض الله.
وليس الحسن في القرض إلا أن ترى يد الله هي القابضة لذلك القرض، لا غير. فتعلم عند ذلك في يد من
جعل ذلك، وهو الحفيظ الكريم.

وأما قبضه، ما يقبضه للدلالة عليه، كقبض الظل إليه؛ ليعرفك بك وينقيبه. لأنه⁵ ما خرج الظل إلا
منك، ولولا أنت لم يكن ظل، ولولا الشمس أو النور لم يكن ظل. وكلما كشف الشخص؛ تحققت أعيان
الظلال. فالأمر بينك وبينه كما قرنا- في الوجود؛ بين الاقتدار الإلهي، وبين القبول من الممكن: مما ارتفع

1 ص 57

2 [النساء : 79]

3 ق: "فيه" وعليها إشارة المسح، وصحفت في الهامش

4 [النساء : 78]

5 ص 57 ب

واحد منها، ارتفع الوجود الحادث. كذلك إذا ارتفع العين المشرق، والجسم الكثيف الحائل عن نفوذ هذا الإشراق فيه؛ حدث الظلّ. فالظلّ من أثر نور وظلمة، ولهذا لا يثبت الظلّ عند مشاهدة النور كما لا تثبت الظلمة؛ لأنّه انبها؛ فإنّ للظلمة ولادة على الظلّ؛ بنكاح النور. لما قابل النور من الجسم الكثيف أشرق؛ فذلك الإشراق هو نكاح النور له. وبنفس ما يقع النكاح؛ تكون ولادة للظلّ.

فنفُس النكاح، نفُس الحمل، نفُس الولادة، في زمان واحد. كما قلنا: في زمان وجود البرق، انصبغ الهواء، وظهور الحسوسات، وإدراك الأبصار لها. والزمان واحد، والتقدم والتأخر معقول، وهكذا الظلّ، فافهم.

ومن هذه الحضرة سماع ما يقبضك، ورؤية ما يقبضك. فلو لم يقبض المسموع الذي قبضك؛ ما كنت مقبوضا، وكذلك الرؤية. فأنت القابض المقبوض، فما¹ أتى عليك إلّا منك. فلو أزلت الغرض عند السماع أو الرؤية؛ لكتّ قابضا، ولم تكن مقبوضا. غير أنّ هذه الحقيقة لا ترتفع من العالم؛ لأنّ الاستناد قويّ، بقوله: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْصَحَ اللَّهُ﴾² وليس إلّا القبض. فإذا أخبر الحقّ بوجود الأثر في ذلك الجنب؛ فأين يخرج العبد من حكمه؟ لذلك قال في نعيم الجنان: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾³ وليس إلّا تيل الأغراض. فتحقق حكم هذه الحضرة، وما تعطيه في الإنسان. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ص 58

2 [محمد : 28]

3 [صلت : 31]

4 [الأحزاب : 4]

حضرة البتسط: وهي للاسم الباسط

إِلَّا إِذَا بَشَّرَهُ اللَّهُ	لَا يَفْرَحُ الْعَاقِلُ فِي بَشْرِهِ
وَمَنْهُمْ يَغْلَمُهُ اللَّهُ	عَلَى لِسَانٍ صَادِقٍ مُنْجِدٍ
لَهُ إِذَا يَخْشَرُهُ الْجَاهُ	فَائِئُهُ الصَّادِقُ فِي قَوْلِهِ
لَيَكُونَهَا أَعْلَمُهَا اللَّهُ	لَا تَمْتَرِي فِي صَدَقِ أَرْسَالِهِ
يَقُولُ إِذْ قِيلَ لَهُ: مَا هُوَ	فَلَا تَقُولُوا بِمِثْلِ مَا قَالَ مَنْ
فَاغْرَحْ فَإِنَّ الْوَاحِدَ اللَّهُ	مَاهِيَةً مَا تَمَّ بِجَهْوَةٍ

يُدعى صاحبها: "عبد الباسط"، ولها حكم وأثر، قديما وحديثا. فمن أَرْضَى الله؛ فقد منع غضبه وبَسَطَ رحمته ﴿وَاللَّهُ يَبْضُ وَيَبْسُطُ﴾³

فَلَهُ الْحُكْمُ كُلُّهُ	وَلِي الْحُكْمُ جُلُّهُ ³
فَهُوَ الْحَقُّ أَصْلُنَا	وَأَنَا الْعَبْدُ ظِلُّهُ
فَإِذَا دَامَ غَبْنُهُ ⁴	فَأَنَا مِنْهُ ظِلُّهُ
مَا لِي أَمْرٌ يَخْصُنِي	بَلْ لِي الْأَمْرُ كُلُّهُ
إِنْ أَسَانَا فَقَدْزَلُّهُ	إِنْ يَنْشَأْ ذَلِكَ فَضْلُهُ
كُلُّ جَنَسٍ يَغْمُنَا	وَأَنَا مِنْهُ فَضْلُهُ
أَيُّ فَضْلٍ مُقْوَمٍ	أَنَا مِنْهُ فَشَكْلُهُ
شَكْلُ ذَاتِي، وَفَيْضُهُ	عَيْنُ فَيْضِي أَوْ مِثْلُهُ

فله³ الحكم في عبادته من هاتين الحضرتين. غير أن المَحَالَّ تختلف؛ فيختلف البتسط لاختلافها، والأحوال تختلف؛ فيختلف البتسط لاختلافها. فأَمَّا في محلِّ الدنيا فهُمْ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لَيَبَادُوهُ لَبَغَوْا فِي

1 ص 58 ب

2 [القرة : 245]

3 في الهامش بقلم الأصل: "متة" من غير إشارة موضع الإدخال أو التصويب

4 غبت الشيء: خلطه

5 ص 59

الأرض¹ فأنزل (في الأرض) بَقَرٍ ما يشاء، وأطلق له في الجَنَّة البَسْط؛ لكونها ليست بمحلّ تَقَنٍّ ولا تَعَدٍّ، فإنَّ الله قد نزع القِلُّ من صدورهم. فالعبدُ باتِّباع الرسول وأعني به الشرع الإلهي- والوقوف عند حدوده ومراسمه، بالأدب الذي ينبغي له أن يستعمله في ذلك الاتِّباع؛ يؤثّر في الجَناب الأقدس الحبّة في هذا المتَّبِع؛ فيحبّه الله، وإذا أحبّه انبسط له. فقال العبد في الدنيا. عند انبساط الحقِّ إليه، أن يقف مع الأدب في الانبساط. وهو قبضٌ يسير أثره بسطُ الحقِّ. فالعبد ينقبض؛ لقبض الحقِّ وليسطه، وإن اختلف حكم القبض فيه - أعني في الدنيا- لأجل التكليف. فمن الحال كمالُ البسط في الدنيا؛ للأدب، ومحالُّ كمالُ القبض في الدنيا؛ للقنوط.

غير أنَّ حكمَ القبض أعمُّ في الدنيا من البسط؛ فمن الناس من وقَّعهم الله لوجود أفراس العباد على أيديهم. أوَّلُ درجة من ذلك مَنْ يُضْحِك الناس بما يرضي الله، أو بما لا رضاء فيه ولا سخط، وهو المباح. فإنَّ ذلك نَفْتٌ إلهي² لا يُشعر به، بل الجاهل عَزَّأ به، ولا يقوم عنده هذا الذي يُضْحِك الناس وُزْنَ، وهو المستقى في العرف: مسخرة. وأين هو هذا الجاهل بقدر هذا الشخص من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾³ ولا سيما وقد قيَّدناه بما يرضي الله، أو بما لا رضاء فيه ولا سخط؟ فعبدُ الله؛ المراقب أحواله وآثارَ الحقِّ في الوجود؛ يَنْظُمُ في عينه هذا المستقى: "مسخرة". وكان لرسول الله ﷺ تَعَيَّنَان يُضحكه؛ ليشاهد هذا الوصف الإلهي في مَادَّة، فكان أعلم بما يرى. ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - مَنْ يَسخر به، ولا يعتقد فيه السخرية، وحاشاه من ذلك ﷺ بل كان يشهده مجلَى إلهيًّا، يعلم ذلك منه العلماء بالله.

ومن هذه الحضرة كان رسول الله ﷺ يمازح المجوز والصغير، يباسطهم بذلك ويضرحهم. ألا ترى إلى أكبر الملوك؛ كيف يضحكون أولادهم بما ينزلون إليهم في حركاتهم حتى يضحك الصغير؟ ولم أر من الملوك من تحقّق بهذا المقام في دَنَسِهِ، بحضور أمرائه، والرسل عنده، مثل الملك العادل أبي بكر بن أيوب، مع صغار أولاده، وأنا حاضر عنده بميفارقين، بحضور هذه الجماعة. فلقد رأيت ملوكاً كثيرين، ولم أر منهم مثل ما رأيته من الملك العادل في هذا الباب. وكنت أرى ذلك من جملة فضائله، ويعظم به في عيني، وشكرته على ذلك. ورأيت من رفته بالحريم، وتفقّد أحوالهنَّ، وسؤاله إياهنَّ، ما لم أر لغيره من الملوك،

1 [الشورى : 27]

2 ص 59

3 [النجم : 43]

4 ص 60

وأرجو أن الله ينفعه بذلك.

واعلم أن الفرق بين الحضرتين؛ أن القبض لا يكون أبداً إلا عن بسط، والبسط قد يكون عن قبض، وقد يكون ابتداءً. فالابتداء سبب الرحمة الإلهية الغضب الإلهي، والرحمة بسط، والغضب قبض. والبسط الذي يكون بعد قبض، كالرحمة التي يرحم الله بها عباده بعد وقوع العذاب بهم؛ فهذا بسطاً بعد قبض. وهذا البسط الثاني محال أن يكون بعده ما يوجب قبضاً يؤلم العبد.

فالبسط عام المنفعة، وقد يكون فيه في الدنيا مكر خفي، وهو إرداف النعم على الخائف، فيطيل لهم ليزدادوا إثماً وهو قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ لِيُزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾¹ والإملاء بسطاً في العمر والدنيا، فيتصرفون فيها بما يكون فيه شقاؤهم.

ومن البسط ما يكون أيضاً مجهولاً ومعلوماً معني مجهول السبب² - فيجد الإنسان في نفسه بسطاً وفرحاً، ولا يعرف سببه. فالعاقل من لا يتصرف في بسطه المجهول بما يحكم عليه البسط؛ فإنه لا يعرف بما يسفر له في عاقبته؛ هل بما يقبضه ويندم فيه؟ أو بما يزيده فرحاً وسطاً؟ فالمكر الخفي فيه إنما هو لكونه مجهول السبب، وقوة سلطانه فيمن قام به. والدار الدنيا؛ تحكم على العاقل بالوقوف، عند الجهل بالأسباب الموجبة لبعض الأحوال. فيتوقف عندها حتى يتقدح له أمرها؛ فإذا علم تصرف في ذلك على علم؛ فإما له، وإما عليه، بحسب ما يوقفه الله وينصره، أو يخله. فن الله نسأل العصمة من الزلل في القول والعمل.

ومن هذه الحضرة يدعو إلى الله، من يدعو، على بصيرة. فيدعو من باب البسط من يعلم أن البسط يعين على الإجابة من المدعو. ويدعو من باب القبض من يعلم أن القبض يعين على إجابة المدعو. فهذا الداعي، وإن كان في مقام مباسطة الحق، فإنه يدعو بالقبض والبسط؛ فإنه يراعي المصلحة، ويدفع بالتالي هي أحسن في حق المدفوع عنه وفي حق نفسه. والأدب أعظم ما ينبغي أن يستعمل في هذه الحضرة؛ فإن البسط مطلب النفوس، فليحذر غوائلها³ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 [آل عمران : 178]

2 ص 60

3 في الهامش: "بلغ قرامه وسماعا وعرضا على الشيخ المؤلف هذه الله تعالى".

4 ص 61

5 [الأحزاب : 4]

حضرة الخفض¹

إِنَّ التَّوَاضُّعَ حُكْمٌ لَيْسَ يَتَعَرَّفُ
 نَزَلَ الْحَقُّ إِكْرَامًا إِلَى نَزَجٍ
 تَقَسَّمَ² الْخَلْقُ فِي تَعْيِينَ رُفَّتِهِ
 إِنَّ الَّذِي خَفَضَ الْأَكْوَانِ أَجْمَعَهَا
 رَفَعَتْ هَمَّتُهُ نَحْوَ الْقَلْبِ عَسَى-
 أَبْرَزَتْ أَمْرًا وَفِي الْإِبْرَامِ حَاجَتُهُ
 إِنِّي جَعَلْتُ لَهُ فِي قَلْبِ ذِي أَدَبٍ
 صِفْرَ الْيَدَيْنِ أَتَاكَ الْيَوْمَ يَسْأَلُكُمْ
 وَقُلْتُ³: يَا مَتَهَى الْأَمَالِ أَجْمَعِهَا
 عَرَفْتُهُ بِالَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ كَسْبٍ
 فَيَدْعِي صَاحِبُهَا فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى: "عَبْدُ الْخَافِضِ".

فاعلم أَنَّ الوجود قد انقسم في ذاته إلى ما له أول وهو الحادث، وإلى ما لا أول له وهو القديم. فالقديم منه هو الذي له التقدّم، ومن له التقدّم له الرفعة، والحادث له التأخّر، ومن تأخّر فله الانخفاض عن الرفعة التي يستحقّها القديم يتقدّمه. فَإِنَّ الْمُتَقَدِّمَ لَهُ التَّصَرُّفُ فِي الْحَضَرَاتِ كُلِّهَا؛ لِأَنَّهُ لَا مَنَازِعَ لَهُ بِقَابِلِهِ، وَلَا يَزَاحِمُهُ، وَيَرَى الْمَرَاتِبَ فَيَأْخُذُ الرَّفِيعَ مِنْهَا. وَالْحَادِثُ لَيْسَ⁴ لَهُ ذَلِكَ التَّصَرُّفُ فِي الْمَرَاتِبِ؛ فَإِنَّهُ يَرَى الْقَدِيمَ قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْوُجُودِ، وَتَصَرَّفَ، وَحَازَ مَقَامَ الرِّفْعَةِ. وَمَا⁵ نَزَلَ عَنْهُ؛ فَهُوَ خَفِضَ؛ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ تَصَرُّفٌ إِلَّا فِي حَضَرَةِ الْخَفِضِ. فَإِذَا أَرَادَ الْحَقُّ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِيهَا تَصَرَّفَ الْمَحْدَثُ؛ يَنْزِلُ إِلَيْهَا، فَإِذَا نَزَلَ إِلَيْهَا حُكِمَ عَلَيْهِ بِأَحْكَامِهَا، فَإِذَا ارْتَفَعَ عَنْهَا بَعْدَ هَذَا النُّزُولِ، هُوَ الْمُسْتَقَى بِهَذَا الارتفاع الخاص - متكبّراً. فقوله: ﴿الْعَزِيزُ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الخافض

2 الحروف المعجمة مصلة هنا

3 بنا: مصلة الحروف المعجمة

4 ص 61

5 كررت الآيات الثلاثة من هنا، وأشار إليها بقوس حصرها وكسب بجانيه: "تكررت هذه الظاهرة" والملاحظ ضمير بعض الكلمات فيها كما يلي: في البيت الأول جاء لفظ "تكون" بدلا من "يكون" وفي الثانية "حاجتا" بدلا من "حاجته" وكلتا "ذاك الأمر" بدلا من "الحرمان"، وفي البيت الثالث "الوقت" بدلا من "الحال"

6 ص 62

7 وما: هنا بمعنى والذي

الْجَبَّارُ¹ بِالرَّفْعَةِ الْأُولَى، ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ بِالرَّفْعَةِ بَعْدَ النُّزُولِ. فَخَصْرَةُ الْخَفْضِ سُلْطَانُهَا فِي الْهَدْثِ، كَانَ الْهَدْثُ مَا كَانَ. وَإِنَّمَا قُلْنَا: "كَانَ الْهَدْثُ مَا كَانَ" مِنْ أَجْلِ صُورِ التَّجَلِّي؛ فَإِنَّهَا مُحَدَّثَةٌ، وَمِنْ أَجْلِ "إِيَّانَ الذِّكْرِ" الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ فَإِنَّهُ مُحَدَّثُ الْإِيَّانِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّبٌ﴾² وَلَيْسَ إِلَّا الْقُرْآنُ، وَقَدْ حَدَثَ عِنْدَهُمْ بِإِيَّانِهِ. فَلِلَّذَلِكَ قُلْنَا: "كَانَ الْحَادِثُ مَا كَانَ" فَمِنْ هَذِهِ الْخَصْرَةِ يَكُونُ حَكْمُ الْخَافِضِ وَالْمُخَفِّضِ.

أَلَا تَرَى إِلَى حُرُوفِ الْخَفْضِ، هِيَ الْخَافِضَةُ؟ وَالْحَرْفُ فِي أَدْنَى الدَّرَجَاتِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَهَا أَمْرُ الْخَفْضِ فِي الْأَسْمَاءِ مَعَ عُلُوِّ دَرَجَةِ الْأَسْمَاءِ؛ نَقُولُ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ" فَالْبَاءُ خَافِضَةٌ، وَمَعْمُولُهَا الْهَاءُ مِنْ كَلِمَةِ "اللَّهُ"؛ فَهِيَ الَّتِي خَفَضَتْ³ الْهَاءَ مِنَ الْكَلِمَةِ، فَأَثَرَتْ فِي الْكَلِمَةِ بِحَقِيقَتِهَا، وَإِنْ كَانَتْ الْأَسْمَاءُ أَعْلَى فِي الرِّبَّةِ مِنْهَا. فَالْعَالَمُ وَإِنْ كَانَ فِي مَقَامِ الْخَفْضِ، وَرَبَّتُهُ رِبَّةُ الْخَفْضِ؛ فَإِنَّهُ سَبْعُهُ لِبَعْضِهِ-كَأَدَاةِ الْخَفْضِ فِي اللِّسَانِ، لَا يَخْفَضُ الْمُتَكَلِّمُ الْكَلِمَةَ إِلَّا بِهَا.

كَذَلِكَ مَا لَا يَفْعَلُهُ الْحَقُّ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِوَسَايَةِ الْأَشْيَاءِ، وَلَا يُمْكِنُ غَيْرَ ذَلِكَ؛ فَلَا يَدَّ مَنْ حَقِيقَتُهُ هَذَا أَنْ يَنْزِلَ إِلَى رِبَّةِ الْخَفْضِ؛ لِيَصْرِفَ فِي أَدَوَاتِ الْخَفْضِ بِحَسَبِ مَا هِيَ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَدَوَاتُ مِنَ الْأَحْكَامِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ-كَأَدَاةِ الْبَاءِ عَلَى اخْتِلَافِ مَرَاتِبِهَا- وَهِيَ فِي كُلِّ ذَلِكَ لَا تَطْغِي إِلَّا الْخَفْضُ. فَلَهَا رِبَّةُ الْقَسَمِ، وَرِبَّةُ الْاسْتِعَانَةِ، وَرِبَّةُ التَّبَعِضِ، وَالتَّأَكِيدِ، وَالنِّيَابَةِ مَنَابِ الْغَيْرِ، وَكَذَلِكَ "مِنْ" وَ"إِلَى" وَ"فِي" وَجَمِيعِ أَدَوَاتِ الْخَفْضِ لَهَا صُورٌ فِي التَّجَلِّي، فَتُظْهِرُ بِحُكْمٍ وَاحِدٍ وَعَيْنٍ وَاحِدَةٍ فِي مَرَاتِبِ كَثِيرَةٍ. فَ"مِنْ" عَلَى كُلِّ حَالٍ حُكْمُهَا الْخَفْضُ وَذَاتُهَا مَعْلُومَةٌ، فَهِيَ لَا تَتَغَيَّرُ فِي الْحُكْمِ وَلَا فِي الْعَيْنِ، وَهِيَ لَا بَتْدَاءَ الْغَايَةِ: "خَرَجْتَ مِنَ الدَّارِ" وَتَكُونُ لِلتَّبَعِضِ: "أَكَلْتُ مِنَ الرِّغِيفِ" وَتَكُونُ لِلتَّبَيِّنِ: "شَرِبْتُ مِنَ الْمَاءِ" لَهَا تَغْيِيرٌ لَهَا عَيْنٌ وَلَا حُكْمٌ فِي الْخَفْضِ. ثُمَّ إِنَّهُ إِذَا دَخَلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ صُيِّرَ الْمَدْخُولُ عَلَيْهِ فِيهَا اسْمًا، وَزَالَ⁴ عَنْهُ حُكْمُ الْحَرْفِيَّةِ، فَيَرْجِعُ خَفْضُهُ بِالْإِضَافَةِ كَسَاثِرِ الْأَسْمَاءِ الْمُضَافَةِ، وَأَبْقَى عَلَيْهِ بِنَاءُهُ حَتَّى لَا يَتَغَيَّرَ عَنْ صُورَتِهِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

مِنْ عَنْ يَمِينِ الْحَبِيَّتِ نَظَرَةٌ قَبْلُ

أَرَادَ هَجْمَ الْيَمِينِ. فَدَخَلَتْ "مِنْ" عَلَى "عَنْ" فَصَيَّرَتْهَا بِمَعْنَى: الْجِهَةِ، وَأَخْرَجَتْهَا عَنْ الْحَرْفِيَّةِ. لِمَقُولِ "مِنْ"

1 [المحشر : 23]

2 [الأنبياء : 2]

3 ص 62 ب

4 ص 63

عين "عن"، والـ"بين" كما قلنا- مضافة إلى "عن" ولم يظهر في "عن" عمل الخفض في الظاهر؛ لأنها بالأصالة خافضة، والخاص لا يكون مخفوضا. فهي هنا مخفوضة المعنى، غير مخفوضة الصورة؛ لما هي عليه من البناء، مثل: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾¹ وكذلك قول الشاعر، وهو كثير في اللسان.

وهذا العمل في هذا الطريق إذا أثر الحدث في الحدث لم يزل أثره فيه عن أن يكون محدثا، والحدث له بمنزلة البناء للحرف، والأثر فيه للمؤثر، ولا مؤثر إلا الله. فهذا خلق ظهر بصورة حق؛ فانفعل المنفعل بصورة الحق، لا للخلق. فقد تلبس في الفعل³ الخلق بالحق في الإيجاد، وتلبس الحق بالخلق في الصورة التي ظهر عنها الأثر في الشاهد، كما ظهر عقلا عن الحق: ﴿هُنَّ لَيَاسٌ لَكُمْ وَإِنَّ لَيَاسَ لَهُنَّ﴾⁴ والإشارة إلى الأسماء الإلهية⁵ هنا، وإن كان المراد الزوجات تفسيرا.

فإن قلْتَ: هذا الحق؛ أظهرت غائبا وإن قلْتَ: هذا الخلق؛ أخفيت فيه
فلولا وجود الحق ما بان كائن ولولا وجود الخلق ما كنت تخفيه

فإن حضرة الخفض ظهر الحق في صورة الخلق⁶، فقال: «كُتِّ سمعه وصره» الحديث، وقال تعالى: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَنْسَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾⁷ وقال: ﴿مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾⁸ كما قال فيه: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾⁹، ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾¹⁰ فلولا حكم النسب وتحقيق النسب ما كان للأسباب عين، ولا ظهر عندها أثر. وأنت تعلم أن استناد أكثر العالم إلى الأسباب؛ فلولا أن الله عندها؛ ما استند مخلوق إليها. فإنا لم نشاهد أثرا إلا منها، ولا عقلاها إلا عندها.

فإن الناس من قال: "بها" ولا بد، ومن الناس من قال: "عندها" ولا بد. ونحن، ومن شاهد ما شاهدنا، نقول بالأميرين معا: "عندها عقلا، وبها شهودا وحسا" كما قدمنا في الاقتدار والقبول. فذلك هو

1 [الروم : 4]

2 ثابتة في الهامش

3 "في الفعل" ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

4 [البقرة : 187]

5 ص 63

6 "في صورة الخلق" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [التوبة : 6]

8 [النساء : 80]

9 [النجم : 3 ، 4]

10 [المائدة : 99]

الأصل الذي يرجع إليه الأمر كله ﴿فَاغْبِذْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾. فهل طلب منك ما ليس لك فيه تعمل ﴿وَمَا زَيْكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾² فلا بد من حقيقة هنا تعطي الإضافة في العمل إليك، مع كونه خلقاً لله تعالى- كما قال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾³ أي وخلق ما تعملون.

وأهل الإشارة جعلوا هنا "ما" نافية؛ فالعمل لك، والخلق لله. فما أضاف إليه تعالى- عين ما أضافه إليك إلا لتعلم أن الأمر الواحد له وجوه؛ فمن حيث ما هو عمل: أضافه إليك وبجازيك عليه. ومن حيث ما هو خلق: هو الله تعالى-. وبين الخلق والعمل فرقان في المعنى واللفظ؛ فلا تُجِبْ عن معرفة هذا؛ فإنه لطيف خفي ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ص 64

2 [مرد : 123]

3 [الصافات : 96]

4 [الأحزاب : 4]

حضرة الرفعة¹

يَرْفَعُ الْمُؤْمِنُ ² الْمُهَيِّمُ قَوْمًا	آمَنُوا ³ قَوَى غَيْرِهِمْ دَرَجَاتٍ
فَتَرَاهُمْ يَهْمُ قُتُوسًا مُكَازَى	دَاخِلَاتٍ فِي حُكْمِهِ خَارِجَاتٍ
وَرَأَيْنَا لَدَيْهِ فُتْيَانًا صُنِّي	عَامِلُوهُ بِالصَّدَقِ فِي قُنْيَاتٍ
طَاهِرَاتٍ ⁴ مِنْ الْحَنَاءِ مُغْلَنَاتٍ	بِشَهَادَاتٍ حَقَّهُ مُؤْمِنَاتٍ

يُدعى صاحبها: "عبد الرفيع" قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾⁵ فالرفعة له سبحانه - بالذات، وهي للبعد بالعرض، وإنها على التقيض من حضرة الخفض في الحكم؛ فإن الخفض للبعد بالأصالة، والرفعة للحق.

واعلم أيّدنا الله وإياك بروح منه - أن هذه الحضرة من حضرات السواء التي لها موقف السواء في المواقف التي بين كلّ مقامين، يوقف في كلّ موقف منها العبد ليتعرّف بأداب المقام الذي ينتقل إليه، ويشكر على ما كان منه من الآداب في المقام الذي انتقل عنه. وإنما سُمّي موقف السواء، أو حضرة السواء لقوله تعالى - عن نفسه إنه ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ فجعل له درجات ظهر فيها لعباده، وقال في عباده العلماء به: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾⁶ يظهر فيها العلماء بالله ليراهم المؤمنون.

ثم إنه من حكم هذه الحضرة السوائية في رفع الدرجات؛ التسخير بحسب الدرجة التي يكون فيها العبد أو الكائن فيها، كان من كان، فيقتضي له أيّ⁷ للكانن فيها - أن يسخر له من هو في غيرها، ويسخره أيضا من هو في درجة أخرى. وقد تكون درجة المسخر - اسم مفعول - أعلى من درجة المسخر - اسم فاعل - ولكن في حال تسخير الأرفع بما سخره فيه شفاعته المحسن في المسمي - إذا سأل المسمي الشفاعة فيه. وفي حديث النزول في الثلث الباقي من الليل غنيّة وكفاية وشفاء لما في الصدور لمن غفل.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الرفيع

2 عليها كلمة "صح" وفي الهامش بقلم آخر "العالم" وعليها حرف خ

3 عليها كلمة "صح" وفي الهامش بقلم آخر "علوا"

4 ص 64

5 [غافر : 15]

6 [الجادة : 11]

7 ص 65

ولمّا كانت الدرجات حاكّة؛ اقتضى أن يكون الأرفع مسخراً -اسم مفعول- وتكون أبدا تلك الدرجة أنزل من درجة المسخر -اسم فاعل- والحكم للأحوال. كدرجة الملك في ذبّه عن رعيته، وقتاله عنهم، وقيامه بمصالحهم؛ والدرجة تقتضي -له ذلك، والتسخير يعطيه النزول في الدرجة، عن درجة المسخر -له اسم مفعول- قال الله ﷻ: ﴿وَزَلَفْنَا بُغْضَهُمْ فَوْقَ بُغْضِ ذُرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَغْضَهُمْ بُغْضًا مُطَرِّبًا﴾¹ فافهم.

ثم إنه أمر عباده ونهاهم، كما أمر عباده أيضا أن يأمروه ونهوه، فقال لهم: قولوا: ﴿اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ في مثل الأمر، ويستى دعاء ورغبة. وفي مثل النهي: ﴿لَا تَوَاجِدْنَا إِنَّ نَبِيَّنَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ﴿لَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾، ﴿لَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾². وأمر الله أن تقول: ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾³، ﴿أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾⁴ والنهي: ﴿لَا تَقْصُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾⁵ ﴿لَا تُخْسِرُوا الْبَيْزَانَ﴾⁶ وأمثال ذلك.

فنظرنا في السبب الذي أوجب هذا من الله؛ أن يكون مأمورا منيّا على عزّه وجبروته، ومن العبد على ذلّه وافتقاره؛ فوجدناه حكم الدرجات بما تقتضيه، والدرجة أيضا هي التي جعلت هذا الأمر والنهي في حقّ الله يستى: أمرا ونهيا، وفي حقّ العبد يستى: دعاء ورغبة؛ فأقام الحقّ نفسه بصورة ما أقام فيه عباده، بعضهم مع بعض. وقوله: ﴿زَفِيعُ التَّرَجَاتِ﴾⁷ إنما ذلك على خلقه، ثم أنزل نفسه معهم في القيام بمصالحهم وبما كسبوا. قال تعالى: ﴿أَفَنُفِئَ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾⁸ كما قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾⁹ لأنهنّ عائلته، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أن «الخلق عيال الله» فيقوم بهم؛ لأنّ الخلق إلى الله يميلون، ولهذا كانوا عائلة له. فلمّا أنزل نفسه في هذه المنزلة فضلا منه وحقيقة؛ فإنه لا يكون الأمر إلّا هكذا؛ بته أنّه متا وفينا، كنحن متا وفينا:

إِنَّهُ مِنَّا وَفِينَا	بِثَلَا مِنَّا وَفِينَا
وَبِنَا عَرَفَتْ رَبِّي	هَكَذَا جَاءَ بَعِيْنَا

1 [الرغرف : 32]

2 [البقرة : 286]

3 [المائدة : 1]

4 ص 65

5 [النحل : 91]

6 [الرحم : 9]

7 [غافر : 15]

8 [الرعد : 33]

9 [النساء : 34]

قال تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾¹ وَعَلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ بَعْضًا سُلْطَانًا﴾ وَمَنْ سَأَلْتَهُ فَقَدْ اتَّخَذَتْهُ مَوْضِعًا لِسُؤَالِكَ فِيهَا سَأَلْتَهُ فِيهِ. وَقَدْ أَخْبَرَ (الْحَقُّ) عَنْ نَفْسِهِ بِالْإِجَابَةِ فِيهَا سَأَلَهُ لِمَنْ سَأَلَهُ، عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي قَرَّرَهُ. كَمَا نَجَّيْهِ نَحْنُ فِيهَا سَأَلْنَا أَيْضًا، عَلَى الشَّرْطِ الَّذِي تَقْضِي بِهِ مَرَاتِبَنَا.

ثُمَّ إِنَّهُ ﷻ لَمَّا كَانَ عَيْنَ أَسْمَانِهِ فِي مَرْتَبَةِ كَوْنِ الْأَسْمَاءِ هُوَ عَيْنُ الْمُسْتَقَى، وَمَنْ يَقُولُ فِي صِفَاتِ الْحَقِّ إِنَّهَا: "لَا هِيَ هُوَ، وَلَا هِيَ غَيْرُهُ" وَقَدْ عَلِمْنَا رَفْعَةَ الدَّرَجَاتِ فِي الْأَسْمَاءِ، بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، كَانَتْ مَا كَانَتْ؛ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِحَسَبِ مَرْتَبَتِهِ³؛ فَنَعْلَمُ أَنَّ دَرَجَةَ "الْحَيِّ" أَعْظَمُ الدَّرَجَاتِ فِي الْأَسْمَاءِ؛ لِأَنَّهُ الشَّرْطُ الْمَصْحُوحُ لَوْجُودِ الْأَسْمَاءِ، وَأَنَّ "الْعَلَمَ" مِنَ الْعَالَمِ أَعْمُ تَعَلُّقًا، وَأَعْظَمُ إِحَاطَةً مِنْ "الْقَادِرِ" وَ"الْمُهْدِي"؛ لِأَنَّ لِمُشَلِّ هَؤُلَاءِ خُصُوصَ تَعَلُّقٍ مِنْ مَتَعَلِّقَاتِ "الْعَالَمِ"؛ فَهَمَّ لِلْعَالَمِ كَالسُّدْنَةِ. وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ يَتَّبِعُ الْمَعْلُومَ؛ عَلِمْنَا أَنَّ "الْعَالَمَ" تَحْتَ تَسْخِيرِ الْمَعْلُومِ يَتَّقَلَّبُ بِتَقْلِيهِ، وَلَا يَظْهَرُ لَهُ عَيْنٌ فِي التَّعَلُّقِ بِهِ إِلَّا مَا يَعْطِيهِ الْمَعْلُومُ. فَرْتَبَةِ الْمَعْلُومِ إِذَا حَقَّقْتَهَا؛ عَلِمْتَ عُلُوَّ دَرَجَتِهَا عَلَى سَائِرِ الدَّرَجَاتِ، أَغْنِي الْمَعْلُومَاتُ.

وَمِنَ الْمَعْلُومَاتِ لِلْحَقِّ نَفْسُ الْحَقِّ وَعَيْنُهُ، وَمَا يَجِبُ لَهُ وَيَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ، وَمَا يَجِبُ لِكُلِّ مَعْلُومٍ سِوَى الْحَقِّ، وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْلُومِ، وَمَا يَجُوزُ عَلَيْهِ؛ فَلَا يَقُومُ فِيهِ الْحَقُّ إِلَّا بِمَا يَعْطِيهِ الْمَعْلُومُ مِنْ ذَاتِهِ. وَكَذَلِكَ دَرَجَةُ⁴ السَّمِيعِ، وَالْبَصِيرِ، وَالشَّكُورِ، وَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ فِي التَّعَلُّقِ الْخَاصِّ، وَالرَّعُوفِ، وَالرَّحِيمِ، وَسَائِرِ الْأَسْمَاءِ كُلِّهَا تَنْزِلُ عَنِ الْأَسْمَاءِ "الْعَلَمِ" فِي الدَّرَجَةِ، إِلَّا "الْمُهَيْطُ" فَإِنَّهُ يَنْزِلُ عَنِ "الْعَلَمِ" بِدَرَجَةِ وَاحِدَةٍ؛ فَإِنَّهُ لَا يَحِيطُ إِلَّا بِمَسْتَقَى الشَّيْءِ، وَالْحَالِ مَعْلُومٌ وَلَيْسَ بِشَيْءٍ إِلَّا فِي وَجُودِ الْخَيَالِ، فَهَذَا لَهُ شَيْئَةٌ اقْتَضَتْهَا تِلْكَ الْحَضْرَةُ. فَهُوَ مُحِيطٌ بِالْحَالِ إِذَا تَحْتَلَّاهُ الْوَهْمُ شَيْئًا مُكَتَسَرًا بِقِيَعَةِ يَحْسَبُهُ الظُّفَّاءُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا⁵ وَلَكِنْ فِي الْمَرْتَبَةِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْخَيَالِ، لَا إِحَاطَةَ لَهُ بِالْحَالِ، مَعَ كَوْنِ الْحَالِ مَعْلُومًا لِلْعَالَمِ، غَيْرَ مَوْصُوفٍ بِالْإِحَاطَةِ.

وَكُنْكَ "الْحَيِّ" لَمَّا كَانَتْ لَهُ دَرَجَةُ الشَّرْطِيَّةِ؛ كَانَ لَهُ السَّبِيَّةُ فِي ظَهْرِ أَعْيَانِ⁶ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ وَأَثَارِهَا. وَكَنْكَ كُلُّ جَلَدٍ لَا يَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهَا حُكْمُ الْحَيَاةِ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ عَنْهَا الْأَثَرُ الْوُجُودِي. وَلَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ كُلُّ

1 [الزخرف : 32]

2 ص 66

3 "ليَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ...مَرْتَبَتَهُ" دَائِمَةٌ فِي الْهَامِشِ بِحُطِّ آخِرِ مَعَ إِشَارَةِ الصُّوْبِ

4 ص 66ب

5 [النور : 39]

6 دَائِمَةٌ فِي الْهَامِشِ بِحُطِّ الْأَصْلِ

أحد من نظار العلماء من أولي الأبواب، إلا أرباب الكشف الذين يعاينون سريان الحياة في جميع الموجودات كلها: جوهرها وغرضها، ويرون قيام المعنى بالمعنى؛ حتى يقال فيه: سوادٌ مُشرق، ومواد كدر. ومن لا علم له يجعل الإشراق للمحل، لا للسواد، وما عنده خبر.

فكذلك قيام الحياة بجميع الأعراض قيامها بأعيان الجواهر. فما من شيء من عرض وجوهر، وحامل ومحمول¹؛ إلا وهو يسبح بحمد الله. ولا يسبح الله إلا حي عالم بمن يسبح، وبما يسبح. فيفصل بعلمه بين من ينبغي له التسبيح، وبين من ينبغي له التشبيه في العين الواحدة من وجوه مختلفة. وهو سبحانه - يثني على نفسه، ويسبح نفسه بنفسه، كما قال إنه ﴿عَنِّي غَنِ الْغَالِيْنَ﴾² وقال: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ فَرَسًا حَسَنًا﴾³ وكل ذلك في معرض الثناء على نفسه ﴿لِيَمْلَأَنَّ لَهُ قَلْبًا أَوْ أَلْقَى السَّعْغَ وَهُوَ سُوءٌ﴾⁴.

ومن لم يعرف الله تعالى - والعالم يمثل هذه المعرفة؛ فما عنده علم بالله، ولا بالعالم. ولولا ما هو الأمر كما قرناه؛ ما قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» وأتى بالعامل الذي يتمدى إلى مفعول واحد، ولم يقل: «علم» وذلك ليرفع الإشكال في الأحدية. فقد بان لك يا وليي - بما فصلناه وأوماننا إليه، ما تقتضيه هذه الحضرة: حضرة الرفع، والتي قبلها حضرة الميزان؛ الذي به يخفض الله ويرفع.

ولما كانت للحق الدرجة العليا قال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْقَوْلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾⁵ فإن الكلمة إذا خرجت؛ تجسدت في صورة ما هي عليه من طيب وخبيث. فالخبيث يبقى فيما تجسد فيه، ما له من صعود. والطيب من الكلم، إذا ظهرت صورته ونشكلت؛ فإن كانت الكلمة الطيبة تقتضي - عملاً، وعمل صاحبها ذلك العمل؛ أنشأ⁶ الله من عمله برافاً لمي مركوباً لهذه الكلمة - فيصعد به هذا العمل إلى الله صعوداً رفعةً يتميز بها عن الكلم الخبيث، كل ذلك يشهده أهل الله عياناً أو إيماناً. فالخلق في كل نفس في تكوين، فهم كل يوم في شأن؛ لأنهم في نفس، وهو هيوالي صور التكوين.

فالخلق، في وجود الأنفاس، شؤونه. والتصوير؛ لما هو البعد عليه من الحال في وقت تنفسه. فيعطيه الحق النفس الداخلة هيولاً في الذات. فإذا استقر في القلب، وأعطى أمانته من التبريد الذي جاء له؛

1 ص 67

2 [آل عمران : 97]

3 [الزمر : 20]

4 [ن : 37]

5 [طهر : 10]

6 ص 67 ب

تشكل، واشتحت في ذلك النفس صورة ما في القلب من الحواطر؛ فيزججه السخر بعد فتح الصورة فيه، فيخرج¹ على مدرجته خروج انزعاج لدخول غيره؛ لأن السخر - وهو الرثة² - له حفظ هذه النشأة. فهو كالرثان³، بل هو كالحاجب الذي يده الباب. فإذا خرج فلا يخلو: إما أن يتلفظ صاحب ذلك النفس بكلام، أو لا يتلفظ. فإن تلفظ؛ تشكل ذلك الهواء بصورة ما تلفظ به من الحروف؛ فيزيد في صورة ما اكتسبه من القلب. وإن لم يتلفظ؛ خرج بالصورة التي قبلها في القلب من الحاطر. هكذا الأمر دائماً؛ دنيا وآخره.

ففي الدنيا يتصور في خبيث وطيب، وفي الآخرة لا يتصور إلا طيباً؛ لأن حضرة الآخرة تقتضي له الطيب. فلا يزال يوجد طيباً⁴ بعد طيب؛ حتى يكثر الطيبون؛ فيغلبون على الخبيثين الذين أوردوا صاحبهم الشقاء. فإذا كثروا عليهم؛ غلبهم؛ فأزالوا حكمهم فيه؛ فهو المعبر عنه بمآلم إلى الرحمة في جهنم. وإن كانوا من أهلها؛ فمن حيث أنهم عمار، لا غير. فإن رحمة الله سبقت غضبه، والحكم لله، وما يسوى الله لمجوعول. وإله العقائد مجوعول. لما عُد الله قط من حيث ما هو عليه، وإنما عُبِدَ من حيث ما هو مجوعول في نفس العابد. فتفتن لهذا السر؛ فإنه لطيف جداً، به أتام الله عزز عبادَه في حق من قال فيهم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾⁵ فاشترك الكل: المنزه، وغير المنزه، في الجمل. فكل صاحب عقد في الله؛ فهو صاحب جمل. فمن هنا تعرف من عُبِدَ ومن عُبِدَ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَبْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 دابة في هاشم ق بقلم آخر، وبجانبها: "كنا أخذه"، ولم ترد في ه، س

2 أكد في هاشم ق بقلم آخر معنى السخر: الرثة

3 ق: "الروبان" وأثبتها "الريان" وفقاً لـ س

4 ص 68

5 [الأرقام : 91]

6 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وساعاً وعرضاً على الشيخ المولف، أتمه الله".

حضرة الإعزاز¹

إِنَّ الْمُعَزَّ الَّذِي أَعَزَّ جَائِيَهُ كَمَا أَعَزَّ الَّذِي فِي اللَّهِ صَاحِبُهُ
إِذَا أَتَى مُسْتَجِيرٌ نَحْوَ حَضْرَتِهِ فِي الْخَيْنِ أَكْرَمُهُ، فِي الْوَقْتِ عَاجِبُهُ

يُدعى صاحبها: "عبد المعز" وهذه الحضرة تجملُ العبدَ منيعَ الجَمَى²، وتعطيه الغلبةَ والتهرُّ على مَنْ ناواه في مقامه بالدعوى الكاذبة، التي لا صورة لها في الحق، وهو الذي يمتزَّ بإعزاز الخلق. فهو كالقياس في الأحكام المشروعة؛ يَضْمُفُ الحكم فيه عن حكم النصوص عليه؛ ولهذا أثبتته طائفة، وفتحه أخرى - أعني القياس في الأحكام المشروعة - وإنما جملة مَنْ جعله أصلاً في الحكم لما قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا الْعِزَّةُ لَازِلَتْهُ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾³ فما تَهَنَّنُوا لِذِكْرِ اللَّهِ بِالْعِزَّةِ لهؤلاء الموصوفين بالرسالة المضافة إليه - تعالى - والإيمان، فما قال: "للناس"، فهؤلاء المذكورون لم الإعزاز الإلهي، وقد قلنا به⁴.

والذين أجتبوا القياس نظروا إلى أَنَّ الله ما أعزَّ ديقه إلَّا هؤلاء، فما عَزَّوْا إلَّا بالدين، ولا أعزَّ الله الدينَ إلَّا بهم. فقد حصل للدين إعزازٌ بإعزاز مخلوق، وهو الرسول والمؤمنون الذين لهم العزة بإعزاز الله. فثبت للفرع ما ثبت للأصل؛ فثبت القياس في الحكم. فمن هذه الحضرة كان القياس أصلاً رابعاً، ولَمَّا كان منبوتاً بالكتاب والسنة. فبقيت الأصول في الأصل ثلاثة. فصَحَّ التريع في الأصول بِوَجْهِهِ، والتثليث بِوَجْهِهِ. كالمقدمتين اللتين رُكِبَتْ كُلُّ مَقْدَمَةٍ منها من مفردين، وهذه المفردات ثلاثة في التحقيق؛ فصَحَّ التريع والتثليث⁵ على الوجه الخاص وشرطه؛ فكان الإنتاج؛ وليس إلَّا ظهور الحكم وثبوت في العين. فهذا أعطاه الاجتهاد، ولو كان خطأ. فَإِنَّ الله قد أقرَّ حكمه على لسان رسوله، وما كَلَّفَ الله نفساً إلَّا ما آتاهَا، وما آتَاهَا إلَّا إثبات القياس - أعني في بعض النفوس - والإعزاز من السلطان لحاشيته مقيسٌ على إعزازِ الله مَنْ أعزَّه من عباده.

وَأَمَّا صورة الاعتزاز بالله؛ فهو أن يظهرَ العبدُ بصورة الحق، بأيِّ وجه كان، بما يعطي سعادة أو

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المعز. وعلى يسارها في الهامش: "لَنْ الْمُعَزَّ هُوَ الْمُؤَلَّفُ بِهِ" وهو صدر البيت الأول الموراد في الحضرة التالية مع تغيير في موقع الهمزة

2 ص 68

3 [المناظر: 8]

4 هـ في الهامش مع إشارة التصويب

5 ص 69

شقاوة. لأن العزة إنما هي لله؛ ففي أي صورة ظهرت كان لها المنع. فظهرها في الشقي مثل قوله: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْغَنِيُّ الْكَرِيمُ﴾¹ أي المنيع الحمي في وقتك، الكريم على أهلِكَ وفي قومك، فما هي سخرية به؛ فإنه كذلك كان. وهي سخرية به؛ لأنه خاطبه بذلك في حال ذلّه، وإياحه حماه، وانتهاك حرمة. فما ظهر معترّ في العالم إلا بصورة الحق، أي بصفته. إلا أن الله ذمّها في موطن، وحمدها في موطن. وذلك الموطن المحمود أن يكون هو الذي يعطي ذلك على علم من العبد؛ فهو صاحب اعتزاز في ذلّ.

ومن ليس له هذا المقام؛ فهو ذو اعتزاز في غير ذلّ، وإن أحس بالذلّ في نفسه؛ لأنه مجبول على النلة، والافتقار، والحاجة بالأصالة، لا يقدر أن ينكر هذا من نفسه؛ ولذلك قال الله بأنه "يطيع على كلّ قلب متكبر جبار"، فلا يدخله الكبرياء والجبروت. وإن ظهر بها؛ فإنه يعرف في قلبه أنه لا فرق بالأصالة بينه وبين من تكبر عليهم وتجبر. وأعظم الاعتزاز من حى نفسه من أن يقوم به وصف رباني، وليس إلا العبد المحض. فإن ظهر بأمر الله؛ فأمر الله أظهره. فإعزاز الله عبده أن لا يقوم به من نعوت الحق في العموم نعمت أصلاً؛ فهو منيع الحمي من صفات ربه.

وإنما قلنا: "في العموم" لأن صفات الحق في العموم ليست إلا ما يقتضي. التنزيه خاصة المعبر عنها بالأسماء الحسنى. والتي في الخصوص أن جميع الصفات كلها لله التي يقال: إنها في العبد بحكم الأصالة، وإن اتصف الحق بها. والأسماء الحسنى في الحق بحكم الأصالة، وإن اتصف العبد بها. وعند الخصوص كلها لله، وإن اتصف العبد بها. ومتى لم يعتز العبد في حماه عن قيام الصفات الربانية به في العموم؛ فما اعتز قط؛ لأنه ما امتنع عنها. وذلك إذا حكمت فيه عن غير أمر الله؛ كفرعون، وكلّ جبار، ومن له هذه الصفة الحجابية، وإن أخذها عن أمر الله. ولكن لما قام بها في الخلق، وظهر بها؛ اعتز في نفسه على أمثاله؛ فلحق بالأخسرين أعمالاً، وهم: ملوك الإسلام، وسلاطينهم، وأمراؤهم؛ فيفتخرون بالرياسة على المرؤسين جملاً منهم؛ ولذلك لا يكون أحد أذلّ منهم في نفوسهم وعند الناس إذا عزلوا عن هذه الرتبة. ومن كان في ولايته حاله مع الخلق حاله دون هذه الولاية، ثم عزل؛ لم يجد في نفسه أمراً لم يكن عليه؛ فبقي مشكوراً عند الله، وعند نفسه، وعند المرؤسين الذين كانوا تحت حكم رئاسته. وهذا هو المعتز بالله، بل العزيز، الذي منع حماه أن يتصف بما ليس له إلا بحكم الجمل.

1 [الدخان : 49]

2 ص 69 ب

3 ص 70

ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ فِي الْوُجُودِ مَوْطِنًا، يَكُونُ فِيهِ الْعَبْدُ الْحَقِّقُ، الْقَائِمُ بِهِ صِفَةُ الْحَقِّ فِي الْخِلَافَةِ؛ مِعْزَا رَبِّهِ، إِذَا رَأَى اهْتِضَامَ جَانِبِ الْحَقِّ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾¹ فَيَعِزُّهُ الْعَبْدُ بِمَحْسَنِ التَّعْلِيمِ، وَالتَّنْزِيلِ بِاللَّفْظِ الْمَهْرُورِ الرَّافِعِ لِلشُّبْهِ فِي قُلُوبِهِمْ؛ حَتَّى يَمِزَّ الْحَقُّ عِنْدَهُمْ. فَيَكُونُ هَذَا الْعَبْدُ مِعْزَاً لِلْحَقِّ الَّذِي فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ قَبْلَ ذَلِكَ؛ فَاتَرَحَّوْا عَنْ ذَلِكَ، وَعَبِدُوا إِلَهًا لَهُ الْعِزَّةُ، وَالْكِبَرِيَاءُ، وَالتَّنْزِيهُ عَمَّا كَانُوا يَصِفُونَهُ بِهِ قَبْلَ هَذَا. فَهَذَا نَصِيحِي، وَحِطَّةٌ، مِنْ الْأَسْمِ الْمَعِزِّ؛ فَإِنَّهُ حَمَى قُلُوبَ هَؤُلَاءِ عَنْ أَنْ يَتَحَكَّمُ فِيهِمْ² مَا لَا يَلِيْقُ بِالْحَقِّ مِنْ سُوءِ الْأَعْتِقَادِ، وَالْقَوْلِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ ذَلِكَ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الْإِيمَانِ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾³ وَقَوْلُهُ: ﴿يَدُ اللَّهِ

مُفْلُوَّةٌ﴾⁴ وَأَمْثَالُ هَذِهِ الصِّفَاتِ.

هُوَ الْمَعِزُّ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْزِيهِهُ	إِلَّا الَّذِي جَلَّ عَنْ كَيْفٍ وَتَشْبِيهِ
إِنَّ الْمَعِزَّ الَّذِي ذَلَّتْ دَلَالَتُهُ	عَلَى تَرْكِهِ عَنْ كُلِّ تَنْزِيهِ
مِنَ الْعِبَادِ فَإِنَّ الْحَقَّ يَكْذِبُهُ	بِمَا يَقُولُ بِهِ فِي كُلِّ تَنْبِيهِ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 [الأنعام : 91]

2 ص 70 ب

3 [آل عمران : 181]

4 [المائدة : 64]

5 [الأحزاب : 4]

حضرة الإذلال¹

إِنَّ الْمَذَلَّ هُوَ الْمُعِزُّ بِقَيْنِهِ عِنْدَ الدُّخُولِ بِهِ وَعِنْدَ خُرُوجِهِ
فَإِذَا أَذَلَّ حَيِّثُ أَدْنَاهُ مِنْ أَكْوَانِهِ غَيِّثًا بِقَيْنِدِ عُرُوجِهِ

يُدعى صاحبها: "عبد المذل" وهو الدليل. ومن هذه الحضرة خلق الله الخلق، إِلَّا إِيَّاهُ تَعَالَى - لَمَّا خَلَقَ الإنسان من جملة خَلْقِهِ خَلَقَهُ² إِمَامًا، وَأَعْطَاهُ الْأَسْمَاءَ، وَأَسْجَدَ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، وَجَعَلَ لَهُ تَعْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ مَا جَمَلُوهُ. وَلَمْ يَزَلْ فِي شُهُودِ خَالِقِهِ، فَلَمْ تَقَمْ بِهِ عِزَّةٌ، بَلْ بَقِيَ عَلَى أَصْلِهِ مِنَ الذَّلَّةِ وَالْإِنْفِقَارِ. وَلَمَّا حَمَلَ الْأَمَانَةَ غَرَضًا، وَجَرَى مَا جَرَى، قَالَ هُوَ وَزَوْجُهُ: إِذْ كَانَتْ جِزْمًا مِنْهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا³﴾ بِمَا حَمَلَاهُ مِنَ الْأَمَانَةِ.

ثُمَّ إِنَّ بَنِيهِ اعْتَرَوْا لِمَكَانَةِ أَبِيهِمْ مِنَ اللَّهِ لَمَّا اجْتَبَاهُ رَبُّهُ، وَهَدَى بِهِ مَنْ هَدَى، وَرَجَعَ عَلَيْهِ بِالصِّفَةِ الَّتِي كَانَ يِعَامِلُهَا بِهَا ابْتِدَاءً، مِنَ التَّقَرُّبِ وَالْإِعْتِنَاءِ الَّذِي جَعَلَهُ خَلِيفَةً عَنْهُ فِي خَلْقِهِ، وَكُلَّ بِهِ فِيهِ وَجُودَ الْعَالَمِ، وَحَصَلَ الصُّورَتَيْنِ؛ فَفَازَ بِالصُّورَتَيْنِ، أَعْنَى الْمُتَزَلِّتَيْنِ: مَنْزِلَةُ الْعِزَّةِ بِالسُّجُودِ لَهُ، وَمَنْزِلَةُ الذَّلَّةِ بِعِلْمِهِ بِنَفْسِهِ، وَجَمَلَ مَنْ جَمَلَ مِنْ بَنِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُوهُ مِنْ تَحْصِيلِ الْمُتَزَلِّتَيْنِ، وَالظُّهُورِ بِالصِّفَتَيْنِ. فَرَضَهُمُ الْإِسْمُ الْمَذَلَّ مِنْ حَضْرَةِ الْإِذْلَالِ، فَأَخْرَجَهُمُ عَنِ الْإِذْلَالِ بِاللَّيْلِ الْيَابِسَةِ - وَذَلِكَ لِمَنْ اعْتَنَى اللَّهُ بِهِ مِنْ بَنِيهِ، فَأَشْهَدَهُمْ عِبَادَتَهُمْ؛ فَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِهَا، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يُتَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِهَا؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ لَيْسَ اللَّهُ مِنْهَا شَيْءٌ، كَأَنِّي يَزِيدُ وَغَيْرُهُ، إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ: تَقَرَّبْ إِلَيَّ بِمَا لَيْسَ لِي: الذَّلَّةُ وَالْإِنْفِقَارُ. وَقَالَ فِي طَرَحِ الْعِزَّةِ عَنْهُ، وَقَدْ قَالَ لَهُ: يَا رَبِّ؛ كَيْفَ أَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ أَوْ مِنْكَ؟ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: يَا أَبَا يَزِيدَ⁴؛ أترك نفسك وتعال.

وَالنَّفْسُ هُنَا؛ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِزَّةِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ مِنْ رُتْبَةِ أَبِيهِ⁵؛ مِنْ خَلْقِهِ عَلَى الصُّورَةِ. وَلَوْ غَلِمَ مِنْ يَجْهَلُ هَذَا أَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ فِي الْعَالَمِ، إِلَّا وَلَهُ حِظٌّ مِنَ الصُّورَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ عَلَى الصُّورَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَمَا فَازَ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ إِلَّا بِالْجَمُوعِ، لَا يَكُونُهُ جِزْمًا مِنَ الْعَالَمِ، وَمَنْفَعَلًا عَنِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ حَيْثُ نَشَأَتْهُ. وَمَعَ هَذَا فَهُوَ عَلَى الصُّورَةِ الْإِلَهِيَّةِ كَمَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»

1 السوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المذل

2 ص 71

3 [الأعراف: 23]

4 "وقد قال له... يزيد" ثابتة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

5 ص 71 ب

واختلف في ضمير الهاء من "صورته" على من يعود. وفي رواية سنان ضُمَّتْ: «على صورة الرحمن» وما كُتِلَت الصورة من العالمِ إلّا بوجود الإنسان. فامتاز الإنسان الكامل عن العالمِ مع كونه من كمال الصورة للعالم الكبير، بكونه على الصورة- بافراده من غير حاجة إلى العالم.

فلما امتاز سَرَى العزُّ في أبنائه أي في بعض بنيه- فراضهم الله بما شرع لهم. فقال لهم: إن كنتم اعتزتم بسجود الملائكة لأبيكم، فقد أمرتكم بالسجود للكعبة، فالكعبة أعزُّ منكم إن كان عزُّكم للسجود، فإنكم في أنفسكم أشرف من الملائكة التي سجدت لكم، أي لأبيكم. وأنتم مع¹ دعواكم في هذا الشرف تسجدون للكعبة الجادية، ومن عصى منكم عن السجود لها؛ التحق بابليلس الذي عصى- بترك سجوده لأبيكم؛ فلم يثبت لكم العزُّ بالسجود مع سجدكم للكعبة² وتهيلكم الحجر الأسود على أنه يمين الله محلُّ البيعة الإلهية كما أخبركم. وإن كنتم اعتزتم بالعلم؛ لكون أبيكم علم الملائكة الأسماء كلها؛ فإن جبريل عليه السلام من الملائكة، وهو معلم أكابرهم؛ وهم الرسل صلوات الله عليهم وسلامه-. والنبي محمد ﷺ يقول حين تدلُّ إليه ليلة إسرائه وفرف البر والياقوت، فسجد جبريل عليه السلام عند ذلك، ولم يسجد النبي ﷺ وقال: «فعلمتُ فضل جبريل عليّ في العلم عند ذلك» ثم إنكم عن لمة الملك تصرّفون في مرضات الله؛ فهم الذين يدلّونكم على طرق سعادتكم والتقرّب؛ فبأي شيء تعتزّون على الملائكة؟ فكونوا مثل أبيكم تسعدوا، وما ثمّ فضل إلّا بالسجود والعلم، وقد خرج من أيديكم. والذين لهم العزة من النبيين، ليس إلّا الرسل والمؤمنون. فمن ارتاض برياضة الله؛ فقد أفلح وسعد.

واعلم أنّا قد ذكرنا في غير موضع من هذا الكتاب؛ أنّه ما من حكم في العالم، إلّا وله مستند إلهيٌّ ونمّت ربانيٌّ. فمنه ما يطلق ويقال، ومنه ما لا يجوز أن يقال ولا يطلق³ وإن تحقّق. وقد خلق الانتقاز والنلة في خلقه؛ فمن أيّ حقيقة إلهية صدر، وقد قال لأبي يزيد: إنه ليس له النلة والانتقاز؟ وقد نهتك على المستند الإلهي في ذلك؛ بكون العلم تابعاً للمعلوم، والعلم صفة كمال، ولا يحصل إلّا من المعلوم. فلو لم يكن إلّا هنا القدر كما أنّه ما ثمّ إلّا هنا القدر- لكفى.

ثم إنّ أزيدك بياناً بما تعطيه حقائق الأسماء الإلهية، التي بها تعددت وكانت الكثرة. فلو رفعت العالم

¹ "وأنتم مع" في ق: "ومع" وأضيفت أتم في الهامش ظم الأصل

² ص 72

³ "ولا يطلق" هي في ق: "ويطلق" وصححت في الهامش مع إشارة التصويب

⁴ ص 72 ب

من الذهن لارتفعت أسماء الإضافة التي تقتضي التنزيه وغيره بارتفاع العالم، لما ثبت لها حكم إلا بالعالم. فهي متوقفة عليه، ومن توقف عليه ظهور حكم من أحكامه؛ فلا بد له أن يطلبه، ولا يطلب إلا ما ليس بحاصل.

ثم إن التنزيه إذا غلب على العارف في هذه المسألة؛ رأى أنه ما من جزء من العالم إلا وهو مرتبط باسم إلهي، مع تقدم بعضه على بعض؛ لما توقف اسم ما من الأسماء الإلهية في حكمه، إلا على اسم ما إلهي من الأسماء، يظهر في ذلك حكمه بالإيجاد أو بالزوال؛ لما توقفت الأسماء الإلهية إلا على الأسماء الإلهية. وليست الأسماء إلا عين المسمى. فمنه إليه كان الأمر. هنا عقد المثرة. وأما العام؛ فالتنزيه ذكرناه من ارتفاع حكم الأسماء بارتفاع العالم ذهنا أو وجودا.

فقد علمت مستند الذلة والافتقار والإذلال؛ فإنه لا يوجد الموجد إلا ما هو عليه. ألا ترى إلى الحكماء، قد قالوا: "لا يوجد عن الواحد إلا واحد" والعالم كثير، فلا يوجد إلا عن كثير، وليست الكثرة إلا الأسماء¹ الإلهية؛ فهو واحد أحدية الكثرة الأحدية التي يطلبها العالم بذاته. ثم إن الحكماء مع قولهم في الواحد الصادر عن الواحد، لَمَّا رأوا منه صدور الكثرة عنه، وقد قالوا فيه: "إنه واحد في صدره" اضطروهم إلى أن يعتبروا في هذا الواحد وجوها متعددة عنه؛ بهذه الوجوه صدرت الكثرة. فنسبة الوجوه لهذا الواحد الصادر نسبة الأسماء الإلهية إلى الله؛ فلتصدر عنه تعالى - الكثرة، كما صدر في نفس الأمر. فكما أنه للمكثرة أحدية تسمى: أحدية الكثرة، كذلك للواحد كثرة تسمى: كثرة الواحد، وهي ما ذكرناه. فهو الواحد الكثير، والكثير الواحد. وهذا أوضح ما يُذكر في هذه المسألة فوالله يقول الحق وهو يهدي السبيل².

حضرة السمع

أَسْمِعِ الْحَقَّ يَا أَخِي - نِدَاكَ
إِنَّهُ سَامِعٌ عَظِيمٌ بِذَاكَ
لَوْ جَفَوْتَ الْجَنَابَ يَوْمًا بِأَمْرٍ
لَمْ تَجِدْهُ يَوْمًا لَهُ قَدْ جَفَاكَ

يُدعى صاحبُ هذه الحضرة: "عبد السميع" لأنه مسموع. فيتضمن الكلام -لأنه مسموع- والأصوات. فهذه الحضرة تتعلق بحضرة النفس¹ وهو العباء. وقد تقدم له باب يخصه كبير مبسوط. إلا أنني أومن إلى بُدِي من هذه الحضرة، مما لم نذكره في باب النفس يطلبه السمع في حضرته، وليس إلا تلاوة الكتب الإلهية - تلاها من تلاها- على جملة التوصل. فلا بد لحكم هذه الحضرة فيها، وليس إلا السمع ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَرِحَ بِغَيْبِ الْأَنْبِيَاءِ﴾² وقال: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾³ وقال: ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ﴾⁴ وقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾⁵ ﴿وَلَوْ لَمْ تَسْمَعُوا لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾⁶ من هذه الحضرة سَمِعَ كُلَّ سَامِعٍ.

غير أن الموصوفين بأنهم يسمعون؛ يختلفون في القبول: فمنهم سامعٌ يكون على استعداد يكون معه الفهم عند سماعه، بما أريد له ذلك المسموع، ولا يكون ذلك إلا لمن كان الحق سمعة خاصة، وهو الذي أوتي جميع الأسماء، وجوامع الكلم. وكل من ادعى هذا المقام من العطاء -عني الأسماء والكلم- وسمع، ولم يكن عين سمعٍ عين فهمٍ؛ فدعواه لا تصح. وهو الذي له نصيب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾. والسماع المطلق الذي لكل سامع، إنما هو الذي لا يسمع إلا دعاء ونداء، وقد لا يعلم من نودي؛ فذلك هو الأصم؛ لأن لكل صورة روحا، وروح السماع (هو) الفهم الذي جاء له المسموع. قال تعالى: ﴿صُمٌّ﴾ وإن كانوا يسمعون، ﴿بَكْمٌ﴾ وإن كانوا يتكلمون، ﴿عُمِّيٌّ﴾ وإن كانوا يبصرون ﴿فَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾⁷ لما سمعوا، ولا يرجعون في الاعتبار إلى ما أبصروا، ولا في الكلام إلى الميزان الذي به

1 ص 73 ب

2 [آل عمران : 181]

3 [الأسماء : 36]

4 [البقرة : 171]

5 [الأخلاق : 21]

6 [الأخلاق : 23]

7 ص 74

8 [البقرة : 18]

خوطفوا، مثل قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾¹ و﴿أَنْ تَقُولُوا﴾ أيضا ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾² و﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾³.

وأصحاب هذه الصفات، أيضا، كما لا يرجعون؛ فإن الحق قد أخبر عنهم في منزلة واحدة أنهم لا يعقلون⁴ من العقال- أي لا يتقيدون بما أريد له ذلك المسموع ولا المبصر- ولا المتكلم به من النبي تكلم؛ ف«إن الله عند لسان كل قائل» يعني سمعا يقبده بما سمع منه. فلا يتخيل قائل أن الله أهمله وإن أهمله ﴿مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁵ يحصي عليه ألفاظه التي يرمي بها، لا يترك منها شيئا حتى يوقفه عليها؛ إما في الدنيا إن كان من أهل طريقنا، وإما في الآخرة في الموقف العام الذي لا بد منه.

وكل صوت وكلام، من كل متكلم وصامت، إذا سمعه الحق تعالى- من أسمعه؛ فإنما أسمعه ليظهره؛ فيكون بحيث ما قيل له، ونودي به. وأقله النداء، وأقل ما يتعلق بالنداء الإجابة؛ وهو أن يقول: لبيك. فيجئ محله إنهم ما يقال له، أو يدعى إليه بعد النداء، كان ما كان. فإذا كان الحق السميع نداء العبد، نادى العبد من نادى، إما الحق وإما كونا من الأكوان، فإن الله يسمع ذلك كله؛ لأنه ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾⁶ يسمع ما يتناجون به. ولذلك قال لهم: ﴿لَا تَتَنَجَّوْا بِالْأَيْمِ وَالْعَمْوَانِ... وَتَتَّخِذُوا بِالْبُرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾⁷ فإنه ﴿مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾⁸ فيما تتناجون به، فإنكم إليه تحشرون، وإن كان معهم. فكفى بالحشر- إذا فتح الله بيازلة الغطاء عن أعينهم؛ فيرون عند ذلك من هو معهم فيما يتناجون به فيما بينهم. فعبر عنه بالحشر للسؤال عما كانوا فيه.

وأما ذكره تعالى- بأنه يشفع فرديتهم، وينتج أحديتهم، في قوله: ﴿وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ﴾⁹ فهل يريد به أيضا أفراد شفيعتهم، كما شفع وترتهم؟ أو لا يكون أبدا إلا مشفعا فرديتهم خاصة، كما نص عليه؟

1 [البقرة : 169]

2 [الصف : 3]

3 [البقرة : 44]

4 إشارة إلى الآية: ضَمَّ بَيْنَهُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ [البقرة : 171]

5 [ق : 18]

6 ص 74 ب

7 [المجادلة : 7]

8 [المجادلة : 9]

9 [الحديد : 4]

10 [المجادلة : 7]

فاعلم وفقك الله أن الله ما خلق شيئاً إلا في مقام أحديته، التي بها تميّز عن غيره. فبالشفعية التي في كلّ شيء يقع الاشتراك بين الأشياء، وبأحدية كلّ شيء تميّز كلّ شيء عن شيعته غيره. وليس المعبر في كلّ شيء إلا ما يميّز به، وحينئذ يستوى شيئاً. فلو أراد الشفعية لما كان شيئاً، وإنما يكون شينين، وهو إنما قال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ¹ لِّمَّا يَكُونُ لَكُمْ² وَمَا يَبْدُو مِنْهُ لِقَوْمِكُمْ³﴾ ولم يقل: "الشينين".

فإذا كان الأمر على ما قرّناه، ثم جاء الحقّ لكلّ شيء بصورته التي خلقه الله عليها؛ فقد شفع ذلك الشيء، كما يشفع الرائي صورته برؤيته في المرأة نفسه؛ فيحكم بالصورتين: صورته، وصورة ما شفعها. فلذلك ما أتى الحقّ في الإخبار عن كينونته معنا إلا مشفّعاً لفرديتنا؛ فجعل نفسه رابعاً، وسادساً، وأدى من ذلك؛ وهو أن يكون ثانياً، وأكثر؛ وهو ما فوق الستة من العدد الزوج، إعلاماً منه تعالى - أنه على صورة العالم، أو العالم على صورته. وما ذكر في هذه الكينونة إلا كونه سميعاً، من كون من هو معهم يتناجون، لا من كونهم غير متناجين.

فإذا سمعت الحقّ يقول أمراً ما؛ فما يريد الأعيان، وإنما يريد ما هم فيه من الأحوال: إمّا قولاً، وإمّا غير قول من بقية الأعمال؛ إذ لا فائدة في قصد الأعيان لغيتهم، وإنما الفائدة إحصاء ما يكون من هذه الأعيان من الأحوال؛ فعنها يُسألون، وبها يُطلبون، فيقال له: ما أردت بهذه الكلمة؟ ولذلك ورد في الخبر الصحيح: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا لَا يَظُنُّ أَنَّ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ فَيَكْتُبُ بِهَا فِي عِلِّيَّينَ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ مَخْطِ اللَّهِ مَا لَا يَظُنُّ أَنَّ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ؛ فَيَكْتُبُ بِهَا فِي سَبْعِينَ فَأَعْلَمَ عِبَادَهُ أَنَّ لِلْمَتَكَلِّمِ مَرَاتِبَ يَعْلَمُهَا السَّامِعُ، إِذَا رَى بِهَا الْعَبْدُ مِنْهُ لَمْ تَعِ إِلَّا فِي مَرَاتِبِهَا، وَأَنَّ الْمُتَلَفِّظَ بِهَا يَتَّبِعُهَا فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ؛ لِيَقْرَأَ كِتَابَهُ، حَيْثُ كَانَ ذَلِكَ الْكِتَابُ. فـ"عبد السميع" هو الذي يتحقق في نطقه؛ لعلمه بمن يسمعه، وعلمه بمراتب القول؛ فإن³ من القول ما هو هجر، ومنه ما هو حسن.

وإذا كان هو السامع؛ فينظر في خطاب الحقّ إياه؛ إمّا في الخطاب العام؛ وهو كلّ كلام يدركه سمعه من كلّ متكلم في العالم؛ فيجعل نفسه المخاطب بذلك الكلام، ويبرز له سمعاً من ذاته، يسمعه به؛ فيعمل بمقتضاه. وهذا من صفات الكلّ من الرجال. ودون هذه المرتبة من لا يسمع كلام الحقّ إلا من خبر إلهي؛ على لسان الرسول، أو من كتاب منزل وصحيحة، أو من رؤيا يرى الحقّ فيها يخاطبه. فأبى الرجلين كان؛

1 [الحل: 40]

2 ص 75

3 ص 75 ب

فلا بد أن يهتئ ذاته للعمل بمقتضى ما سمع من الحق، كما فعل الحق معه فيما يتكلم به العبد في نجواه نفسه، أو غيره.

فإن الإنسان قد يحدث نفسه، كما قال: «أو ما حَدَّثَ به أنفُسُها»، وهو تنبيه أن المتكلم إذا لم يكن ثم من يسمعه؛ لا يلزم من ذلك أنه لا يتكلم. فأخبر أن نفسه تسمع وهو متكلم، فيحدث نفسه: فيما هو متكلم: يقول، وبما هو ذو سمع: يسمع ما يقول. فعلمنا أن الحق ولا عالم يكلم نفسه، وكل من كلم غيره؛ فقد كلم نفسه.

وليس في كلام الشيء نفسه صم أصلاً؛ فإنه لا يكلم نفسه إلا بما يفهم منها، بخلاف كلام الغير إياه. فلا يقال فمّن يكلم نفسه: إنه ما يفهم كلامه؛ كيف لا يفهمه، وهو مقصود له، دون قول آخر؟ فما عتبه حتى علمه، وما له تعيين كلام غيره. وكذلك قد¹ يكون ذا صمم عنه إذا لم يفهمه؛ لأنه لا فرق بين الصمم² الذي لا يسمع كلام المخاطب، وبين من يسمع ولا يفهم، أو لا يجيب إذا اقتضى الإجابة. ولهذا قال الله فيهم إثم³ صم فلا يعقلون. ومن عقل؛ والمطلوب منه فيما أسمع أن يرجع؛ فلا يرجع.

فمن تحقق بهذه الحضرة، وعلم أن كلامه من عمله، وأن الله عند لسانه في قوله؛ قل كلامه حتى في نفسه. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

1 ص 76

2 يقصد بها: الأصم

3 ثابتة في الماشي بقلم الأصل

4 [الأحزاب : 4]

حضرة البصر¹

إِنَّ الْبَصِيرَ الَّذِي يَرَاكَ عَلَّمَا وَعَيْنَا إِذَا تَرَاهُ
فَكُنْ بِهِ لَا تَكُنْ يَكُونُ وَلَا تُشَاهِدْ فِيهِ سِوَاهُ
فَاتَهُ قَوْلُهُ مُجِئِنَا كَمَا يَرَانَا كَذَا تَرَاهُ

يُدعى صاحبها: "عبد البصير". ومن هذه الحضرة الرؤية والمشاهدة، فلا بدّ من مبصّر، ومشهود، ومرقّي. قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾² وقال: ﴿أَلَمْ يَشَأْ أَنْ اللَّهُ يَرَى﴾³ وقال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ. إِلَىٰ ذَٰلِكَ نَاقِطَةٌ﴾⁴ وقال ﷺ: «ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس بالظهيرة ليس دونها سحاب» يهد بذلك ارتفاع الشك في أنّه هو المرقّي تعالى - لا غيره. فيلزم عبد البصير الحياء من الله في جميع حركاته.

وإنما لزمه الحياء لوجود التكليف؛ فعبد البصير لا يبرح ميزان الشرع من يده، يَزِنُ به الحركات قبل وقوعها. فإن كانت مرضية عند الله، ودخلت في ميزان الرضا، انصف بها هذا الشخص. وإن لم تدخل له في ميزان الرضا، وحكم عليها الميزان بأنها حركة بُغِدَ عن محل السعادة، وأنها سوء أدب مع الله؛ حمى نفسه، عبد البصير، أن يظهر منه هذه الحركة. فعبد البصير يخفض الميزان ويرفعه، صفة حق؛ فإن الله ما وضع الميزان؛ إلّا ليوزن به، وهو ما بين السماء والأرض. فما خلقه باطلا، ولا عبثا، ولا يستعمله إلّا "عبد السميع" و"عبد البصير"؛ بل له دخول في كلّ اسم إلهي لكلّ عبد مضاف إلى ذلك الاسم، مثل "عبد الرموف" فإنه يراف بعباد الله.

وجاء الميزان في إقامة الخلود، فأزال حكم الرافة من المؤمن. فإن راف في إقامة الحد؛ فليس بمؤمن، ولا يستعمل الميزان، وكان من الذين يُخسرون الميزان. فيتوجه عليه بهذه الرافة اللوم؛ حيث عدل بها عن

1 العنوان الجاهلي في العاشر بقلم الأصل: البصير

2 أجمت بقلم الأصل: "بنا" فوق كلمة "كما" و"هـ" فوق كلمة "كنا" ليصير "بنا برانا به يراه" ولكن من غير إشارة الاستبدال والصواب

مشيرا بذلك إلى صواب القراءتين ما

3 [الأحلام : 103]

4 [العلق : 14]

5 [القيامة : 22 ، 23]

6 ص 76 ب

ميزانها، فإن الله يقول: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾¹ وهو الرعوف - تعالى -. ومع علمنا بأنه الرعوف؛ شرع الحدود²، وأمر بإقامتها، وعذب قوما بأنواع العذاب الأدنى والأكبر؛ فعلمنا أن للرافة موطنًا لا تتعداه، وأن الله يحكم بها حيث يكون وزنها؛ فإن الله ينزل كل شيء منزلته، ولا يتعدى به حقيقته كما هو في نفسه. فإن الذي يتعدى حدود الله، هو المتعدي، لا الحدود؛ فإن الحدود لا تتعدى محدودها. فيتجاوزها هذا المخدول، ويقف عندها العبد المعتنى به، المنصور على عدوه.

فبعد البصير إما أن يعبد الله كأنه يراه - وهذه عبادة المشبهة -. وإما أن يعبد الله؛ لعلمه بأن الله يراه - فهذه عبادة المنزهة -. وإما أن يعبد الله بالله؛ فهذه عبادة العلماء بالله؛ فيقولون بالتزنية، ويشهدون التشبيه، لا يؤمنون به؛ فإنه ليس عندهم ذلك خبراً؛ وإما هو عيان، والإيمان بأبنة الخبر. فالجواب يؤمن بقول الخبر، وصاحب الشهود يرى صدق الخبر، فكثير ما بين يرى ويؤمن! فإن صاحب الرؤية لا يرجع بالنسخ إلا رجوع الناسخ، وصاحب الإيمان يرجع بالنسخ، ويعتقد في المرجوع عنه أنه كُفِّرَ بعد الرجوع عنه. وإن كان مؤمناً به؛ ولكن يؤمن به أنه كان لا يؤمن به أنه كان؛ لأنه منسوخ.

فإذا علم الله من العبد أنه يعلم أنه يراه؛ يمله فيما تحجب بفعله المؤاخذه؛ لأنه علم أنه يعلم أنه يراه؛ فيترص به ليرجع؛ لأنه تحت سلطان³ علمه، وإن انجذب عن استعماله في الوقت؛ لجريان القدر عليه بالمقدور الذي لا كونه له إلا فيه. وإن الله يستحي من عبده فيما لا يستحي العبد فيه، وذلك إذا علم من العبد أنه يعلم من الله أن يده ملكوت كل شيء، فيقول الحق ما أعلمته بذلك، ورزقته الإيمان به - إن كان من المؤمنين - أو أشهدته ذلك - إن كان من أهل الشهود - إلا ليكون له ذلك مستقناً يستند إليه في إقامة الحجة. فكون العبد قد أشهد ذلك، أو آمن به، ولم يحتج به؛ لما منعه من ذلك إلا الحياة فيما لم يستحي فيه؛ فإن الله يستحي منه أن يؤاخذه بعلمه، الذي ما استحي منه فيه.

واعلم أن هذه الحضرة أعطت أن يكون للعبد عيان، وللحق أعين. فقل في الخلق: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾⁴ وقال تعالى - عن نفسه: ﴿تَجَرَّيْ بِأَعْيُنِنَا﴾⁵ فمن عينيه كان ذا بصير - وبصيرة، ومن أعينه كانت أعين الخلق عينه. فهم لا يصرون إلا به، وإن لم يعلموا ذلك. والعالمون الذين يعلمون ذلك يعطيه الأدب

1 [النور : 2]

2 ص 77

3 ص 77 ب

4 [البعد : 8]

5 [الفر : 14]

أَنْ يَفْضُوا أَبْصَارَهُمْ؛ فَيَتَصَفَّوْا بِالنَّقْصِ؛ فَإِنَّ الْفَضْلَ تَقْصُّ مِنَ الْإِدْرَاكِ. وقوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾¹ إرسالٌ مطلقٌ في الرؤية، لا غش فيه. فإن لم يَفْضُوا مع عليهم؛ فيعلم عند ذلك أنهم مع شهود² المقصور الذي لا بد من كونه؛ فهم يرونه كما يراه الله من حيث وقوعه، لا من حيث الحكم عليه بأنه كذا.

هكذا يراه العلماء بالله. فيأتون به على بصيرة ويثبتون في وقته وعلى صورته، ويرتفع عنهم الحكم فيه؛ فإنه من الشهود الأخراوي الذي فوق الميزان. ولذلك لا يقدر فيهم؛ لأنه خارج عن الوزن في هذا الموطن، وهو قوله في حق رسول الله ﷺ: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتُ لَهُمْ﴾³ و﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾⁴ فهو سؤال عن العلة، لا سؤال توبيخ؛ لأن العفو تقدمه. وقوله: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ﴾ إنما هو استفهام، مثل قوله: ﴿أَأَنْتَ قُلْتُ لِلنَّاسِ﴾⁵ كأنه يقول: أفعلت ذلك ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾⁶؟ فهو عند ذلك: إما أن يقول: نعم، أو لا.

فإن العفو -ولا سيما إذا تقدم- والتوبيخ لا يجتمعان؛ لأنه من ويخ؛ فما عفا مطلقاً؛ فإن التوبيخ مواخذة، وهو قد عفا. ولما كان هذا اللفظ قد يفهم منه في اللسان التوبيخ، لهذا جاء بالعفو ابتداء؛ ليتبته العالم بالله أنه ما أراد التوبيخ الذي يظنه من لا علم له بالحقائق. وقال في هذه المرتبة في حق المؤمن العالم: «اعمل ما شئت فقد غفرت لك» أي أزلت عنك خطاب التحجير يا محمد - فاسترسل مطلقاً. فإن الله لا يبيح الفحشاء، وهي محكوم عليها فحشاء⁷ تلك الأعمال، فزال الحكم، وبقي عين العمل؛ فما هو ذنب يستتر عن عقوبته، وإنما الستر الواقع؛ إنما هو بين هذا العمل وبين الحكم عليه بأنه مجور خاصة. هذا معنى: «قد غفرت لك» لا ما يفهمه من لا علم له. فيمشي هذا الشخص في الدنيا ولا خطيئة عليه، بل قد تجل الله له جنته في الدنيا. فهو في حياته الدنيا كالمقتول في سبيل الله؛ نسخته تعلق من ثمر الجنة.

كذلك هذا الشخص، وإن أقمته عليه الحدود، فليجهد الحاكم بهذا المقام الذي هو فيه. فإقامة الحدود على من هذا مقامه، ما هي حدود، وإنما هي من جملة الابتلاءات التي يتلي الله بها عبده في هذه النار الدنيا؛ كالأمراض. وما لا يشتهي أن يصيبه في عرضه، وماله، وبدنه. فيصيبه، وهو مأجور في ذلك؛ لأنه

1 [الملق : 14]

2 ص 78

3 [التوبة : 43]

4 [الفصح : 2]

5 [المائدة : 116]

6 [التوبة : 43]

7 ص 78 ب

ما تَمَّ ذنب فيكفّر، وإنما هو تضعيف أجور؛ لما هي حدود في نفس الأمر، وإن كانت عند الحاكم حدوداً. وتظهر راحةً من هذا في علماء الرسوم المجتهدين.

فإنَّ الحاكم إذا كان شافعيًا، وجيء إليه بخنفي قد شرب النبيذ الذي يقول بأنَّه حلال؛ فإنَّ الحاكم من حيث ما هو حاكم، وحكم بالتحريم في النبيذ؛ يقيم عليه الحدّ. ومن حيث إنَّ ذلك الشارب خنفي، وقد شرب ما هو حلال له شرَّبه في علمه، لا تسقط عدالته، فلم يؤثر في¹ عدالته. وأمّا أنا لو كنت حاكماً ما حددت خنفيًا على شرب النبيذ، ما لم يسكر. فإنَّ سكر حدّته؛ لكونه سكران من النبيذ. فالخنفي مأجور²، ما عليه إنَّ في شرَّبه النبيذ. وفي ضرب الحاكم له. وما هو في حقّه إقامة حدٍّ عليه؛ وإنما هو أمر ابتلاء الله به على يد هذا الحاكم الذي هو الشافعي؛ كالذي عُصِبَ ماله. غير أنَّ الحاكم هنا أيضًا غير مأثوم؛ لأنَّه فعل ما أوجبه عليه دليله أن يفعله. فكلَّهما غير مأثوم عند الله. وهذا عين ما ذكرناه في إقامة الحدود على الذين أبيع لهم فعل ما أقيم عليه فيه الحدّ، وهو حدّ في نفس الأمر بالنظر إلى من أقامه. فاعلم ذلك.

وهذه الحضرة واسعة الميدان، يتسع فيها المجال؛ فاكشفنا بهذا القدر من التنبيه ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عَلِيمُ السُّبُلِ﴾³، وهو حسبي ﴿وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾⁴.

1 ص 79

2 تاج في الهامش مع إشارة التصويب، وهي تاج في ص

3 [الأحزاب : 4]

4 في الهامش: "بلغ قراءة وسامعاً وعرضاً على الشيخ المؤلف أيمه الله".

حضرة الحكم¹

إذا تُسَارِعَكُمْ نَفْسٌ لِنَفْسِكُمْ
وَاحْذَرُوا مِنَ الْقَدْلِ إِنَّهُ أَنْ يُعَادِلَهُ³
فَاخْفَلُ إِلَهُكَ فِيمَا بَيْنَكُمْ حَكَمًا²
فَإِنَّهُ لَكَمَا يَبَا بِهَ حَكَمًا⁴

يُدعى⁵ صاحبها: "عبد الحكم". قال تعالى: ﴿فَاتَّبِعُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِيهَا﴾⁶ وقال ﷺ في عيسى عليه السلام: إِنَّهُ «يَنْزِلُ فِينَا حَكَمًا مَقْصُطًا» الحديث كما ورد.

فالْحَكَمُ هو القاضي في الأمور: إمَّا بحسب أوضاعها، وإمَّا بحسب أعيانها؛ فيحكم على الأشياء بحدودها. فهي الحكم على نفسها؛ لأنَّه ما حكم عليها إلَّا بها. ولو حكم بغير ما هي عليه؛ لكان حكم جَوْرٍ، وكان قاسطًا، لا مقسطًا. والحَكَمُ هو القضاء المحكوم به على المحكوم عليه، بما هو المحكوم فيه.

وَأَعْجَبُ مَا فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ نَصْبُ الْحَكَمِيِّينَ فِي النَّازِلَةِ الْوَاحِدَةِ، وَهَمَا مِنْ وَجْهِ كَالْكِتَابِ وَالسَّنَةِ؛ فَقَدْ يَتَّفِقَانِ فِي الْحَكْمِ، وَقَدْ يَخْتَلِفَانِ. فَإِنْ عَلِمَ التَّارِخُ كَانَ نَسْخًا، وَإِنْ جَمِلَ التَّارِخُ؛ إمَّا أَنْ يَسْقُطَا مَعًا، وَإِمَّا أَنْ يَعْمَلَ بِيَمَا عَلَى التَّخْيِيرِ؛ فَأَيُّ شَيْءٍ عَمِلَ مِنْ ذَلِكَ؛ كَانَ. كَالْمَسْحِ فِي الضَّوِّ لِلرَّجُلَيْنِ وَكَالْفُسْلِ؛ فَأَيُّ الْأَمْرَيْنِ وَقَعَ؛ فَقَدْ أَتَى الْمَكْلُفَ وَاجِبًا. عَلَى أَنَّ فِي الْمَسْأَلَةِ الْخِلَافَ الْمَشْهُورَ، وَلَكِنْ عَدَلْنَا إِلَى مَذْهَبِنَا فِيهِ خَاصَّةً، نَذْكُرُاهُ.

وَمَرْتَبَةُ الْحَكْمِ أَنْ يُحْكَمَ لِلشَّيْءِ وَعَلَى الشَّيْءِ. وَهَذِهِ حَضْرَةُ الْقَضَاءِ، مَنْ وَقَفَ عَلَى حَقِيقَتِهَا شُهودًا؛ عَلِمَ بِسَرِّ الْقَدْرِ: وَهُوَ أَنَّهُ مَا حَكَمَ عَلَى الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِالْأَشْيَاءِ؛ فَمَا جَاءَهَا شَيْءٌ مِنْ خَارِجٍ، وَقَدْ وَرَدَ: «أَعْمَالَكُمْ تُرَدُّ عَلَيْكُمْ» وَفِي الْحُدُودِ النَّاتِيَةِ بَرَهَانٌ مَا نَبَّهْنَا عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ الْحَكْمِيَّةِ.

اعلم⁷ أَنَّ حَقِيقَةَ هَذِهِ الْحَضْرَةِ مِنْ أَعْجَبِ مَا يَكُونُ مِنَ الْمَعْلُومَاتِ؛ فَإِنَّهَا مِمَّا تَلَا لِحَضْرَةِ الْعِلْمِ. وَذَلِكَ أَنَّهَا

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الحكم
2 كتب بجائيا بقلم الأصل: اسم (لهج) بينها وبين التي في البيت التالي)
3 الياء هنا مسلة في ق
4 كتب بجائيا بقلم الأصل: فعل
5 ص 79 ب
6 [النساء : 35]
7 ص 80

عين المحكوم به، الذي هو ما هو المحكوم عليه، أو له. فالحكم ما أعطى أمرا من عنده، لمن حكم له أو عليه، إذا كان عدلا مقيطا. وأما إذا كان جائرا قاسطا، وإن كان حكما؛ فما هو من هذه الحضرة، وهو منها بالاشتراك اللفظي، وإمضاء ما حكم به.

وأما قول الله بخبرنا وآمرا: ﴿قَالَ﴾ و﴿قُلْ﴾ كلاهما ﴿زَبَّ اخْتَمَ بِالْحَقِّ﴾¹ هو الحكم الذي لا يكون حقاً إلا بك. ومتى لم يكن الحكم بالمحكوم له أو عليه، فليس حقاً. فالخلق أو المحكوم عليه جعل الحاكم حكماً، كما أن المعلوم جعل العالم عالماً، أو ذا علم؛ لأنه تبع له. وليس "القادر" كذلك ولا "المريد" فإن الأثر للقادر في المقدور، ولا أثر للعلم في المعلوم، ولا للحكم في المحكوم عليه.

والحكم آخر العلم؛ فإنه حاكم على كل معلوم بما هو ذلك المعلوم عليه في ذاته. وقوله (تعالى) في جزاء الصيد: ﴿يُنَكِّمُ بِهِ ذَوْا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾² فيه راحة أن الجائر في الحكم يستحق حكماً شرعاً. إلا أن الحاكم لما شرع له أن يحكم بغلبة ظنه، وليس علماً؛ فقد يصادف الحق في الحكم، وقد لا يصادف، وليس بمذموم شرعاً. ويسمى حكماً، وإن لم يصادف الحق، ويضحي حكمه عند الله، وفي المحكوم عليه وله. فهنا ينفصل من العلم، ويمتيز؛ لأنه ليس هنا تابع للمحكوم عليه، مع³ كونه حكماً. ولا هو جائر؛ فإنه حكم بما شرع له من إقامة الشهود، أو الإقرار الذي ليس بحق. فكان اللفظ من الشاهد، واللفظ بالإقرار من المقر؛ أوجب له الحكم، وإن كان قول زور، أو شهادة زور.

وإنما قلنا فيه: "إنه أخو العلم" لكونه في نفس الأمر ما يكون حكماً حقيقة إلا يجعل المحكوم له أو عليه، هذا هو التحقيق. والأخوة هنا قد تكون أخوة الشقائق، وقد تكون أخوة الصفة. كأخوة الإيمان، وغير الإيمان. وقد تكون أخوة من الأب الواحد، دون الآخر، وقد تكون من الرضاة. فلذلك قلنا: "إنه أخو العلم" وما يتنا مراتب الأخوة. فأحقها أخوة الإيمان؛ فإن بها يقع التوارث، وهي أخوة الصفة. كذلك الحكم؛ ما حكم الحاكم على المحكوم عليه إلا لصفته، لا لمعنه.

ومن شرط الحكم أن يكون عالماً بالحكم، لا بالمحكوم عليه وله. وإنما شرطه العلم بصفة ما، يظهر من حال المحكوم عليه وله، بما ذكرناه، من شهود صدقوا أو كذبوا، ومن إقرار صدي أو كذب؛ فهو تابع أبداً.

1 (الأنبياء : 112)

2 (البقرة : 95)

3 ص 80 ب

فيكون عالماً بالحكم -لا بدّ من ذلك- الذي يوجبه ويعيّنه ما قرّرناه. والحقُّ فيه مصادفة، وهو موضع الإجماع مع كونه بهذه المثابة والخلاف- في حكم الحاكم بعلمه، دون إقرار ولا شهادة، هل يجوز، أو لا يجوز؟ وقد بينّا مذهبنا في هذه المسألة، في هذا الكتاب، في حكم الحاكم بعلمه؛ أين ينبغي أن¹ يحكم؟ وأين ينبغي أن لا يحكم بعلمه؟ فإنّها من أشكال المسائل.

وعلى كلّ حال فهي حاضرة مبهمة، حُكِّمها حُكُّ الأشاعرة في الصفات الإلهيّة بقولهم: "لا هي هو ولا هي غيره" مع قولهم: بأنّها زائدة بالعين على الذات، وجوديّة لا نسبيّة. وغير الأشعري لا يقول بهذا، ﴿وَاللّٰهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 81

2 [الأحراب : 4]

حضرة العدل¹

الْعَدْلُ لَا يَضْلُحُ إِلَّا لِمَنْ
يُفْضِلُ فِي الْخَلْقِ إِذَا تَقَدَّلُ
فَإِنَّهُ بِحَقِّهِ يُفْضِلُ
يُنْعِمُ بِالْفَضْلِ عَلَى خَلْقِهِ
وَيَنْسِتُ السِّرَّ إِذَا يُنْبِلُ

يُدعى صاحبها: "عبد العدل" وهو مِثْلٌ إلى أحد الجانبين الذي يطلبه الحُكْمُ الصحيح التابع² للمحكوم عليه، وله. أو للإقرار، أو للشهود. وغير ذلك لا يكون عدلا في الحكم. ومن هذه الحضرة العجيبة خلق الله العالم على صورته، ومن هنا كان عدلا؛ لأنه تعالى - عدل من حضرة الوجوب الناقى، إلى الوجوب بالغير، أو إلى حضرة الإمكان؛ كيف شئت³ فقل. وعدل أيضا بالممكنات من حضرة ثبوتها، إلى وجودها؛ فأوجدهم بعد أن لم يكونوا؛ بكونه جعلهم مظاهراً، وبكونه كان مجلى لظهور أحكامهم.

ومن هذه الحضرة عُدُولُهُ مِنْ شَأْنٍ يَجُوزُهُ الْعَدْلُ فِي حَقِّ الْمَمْكُنِ، إِلَى شَأْنٍ آخَرَ يَجُوزُهُ أَيْضاً الْعَدْلُ. والعدول لا بد منه. فلا يُعَدَّلُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا الْعَدْلُ؛ فَإِنَّهُ مَا ظَهَرَ الْوُجُودُ إِلَّا بِالْمِثْلِ؛ وهو العدل. فما في الكون إلا عدلٌ حيث فرضته. وبالعدل ظهرت الأمثال، وسمي المثل عدلا. قال الله تعالى⁴: ﴿وَأَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صَيَامًا﴾⁵ و﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَقْدِرُونَ﴾⁶ وهنا له وجوة في العدل؛ منها عُدُولُهُمْ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُ لَهُ أَمْثَالًا و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁷، ومنها أنهم برَّهم عدلوا؛ لأنه "لا حول ولا قوة إلا بالله"، ومنها أن "الباء" هنا (من: برَّهم) بمعنى اللام؛ فلرَّهم عدلوا؛ يَكُونُ مَنْ عَدَلُوا إِلَيْهِ؛ إِنَّمَا عَدَلُوا إِلَيْهِ لَكُونَهُ عِنْدَهُمْ إِلَهًا؛ فَمَا عَدَلُوا إِلَّا اللَّهُ كَقَوْلِهِ: ﴿مَا خَلَقْنَاهَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾⁸ أي للحق، كذلك ﴿بِرَبِّهِمْ يَقْدِرُونَ﴾.

ولمَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿الْخَفْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ

1 العنوان الجانبى في الهامش بقلم الأصل: العدل

2 تاجه في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 ص 81 هـ

4 "قال الله تعالى" تاجه في الهامش بقلم الأصل

5 [المائدة : 95]

6 [الأنعام : 1]

7 [الشورى : 11]

8 [الدخان : 39]

الْبَيْتِ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يُغْدِلُونَ¹ جعلوا له أمثالا. فخطب "الماتية" الذين يقولون: "إِنَّ إِلَهَ الَّذِي خَلَقَ الظُّلُمَةَ، مَا هُوَ إِلَهٌ الَّذِي خَلَقَ النُّورَ" فعدلوا بالواحدِ آخَرَ. وكذلك الذين يقولون بخلق السماوات والأرض: "إِنَّمَا مَعْلُولَةٌ لِعَلَّةٍ، لَيْسَتْ عِلَّتُهُ إِلَهٌ" أَي لَيْسَتْ الْعِلَّةُ الْأُولَى². لَأَنَّ تِلْكَ الْعِلَّةَ عِنْدَهُمْ، إِنَّمَا صَدَرَ عَنْهَا أَمْرٌ وَاحِدٌ؛ لِحَقِيقَةِ أَحَدِيَّتِهَا؛ وَلَيْسَ إِلَّا الْعَقْلُ الْأَوَّلُ. فهُؤُلَاءِ أَيْضًا مِنْ قِيلَ فِيهِمْ: إِنَّهُمْ ﴿بِرَبِّهِمْ يُغْدِلُونَ﴾ وَسَمَّاهُمْ: "كَفَّارًا" لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا سَتَرُوا، أَوْ مِنْهُمْ مَنْ سَتَرَ عَقْلَهُ عَنِ التَّصَرُّفِ فِيمَا يَنْبَغِي لَهُ بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ فِي إثْبَاتِ الْحَقِّ، وَالْأَمْرِ فِي نَفْسِهِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ. فَاقْتَصَرَ عَلَى مَا بَدَأَ لَهُ، وَلَمْ يَوْفِ الْأَمْرَ حَقَّهُ فِي النَّظَرِ. وَإِنَّمَا أَنْ عَلِمَ وَجَّهًا؛ فَسَتَرَ عَنِ الْغَيْرِ مَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ؛ لِمَنْفَعَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِنْ رِئَاسَةِ أَوْ مَالٍ؛ فَلِهَذَا قِيلَ فِيهِمْ: إِنَّهُمْ كَفَرُوا، أَيْ سَتَرُوا. فَإِنَّ اللَّهَ حَكِيمٌ يَضَعُ الْحُطَابَ مَوْضِعَهُ.

والعدل هو الربّ تعالى، والربّ على ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾. صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ³ والعدل: الميل؛ فالميلُ عَنِ الاستقامة، فيما لَا تَكُونُ اسْتِقَامَتُهُ إِلَّا عَيْنُ الْمِيلِ. فَإِنَّ الْحَكْمَ الْعَدْلَ لَا يَحْكُمُ إِلَّا بَيْنَ اثْنَيْنِ؛ فَلَا يَدَّ أَنْ يَمِيلَ بِالْحَكْمِ مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ، وَإِذَا مَالَ إِلَى وَاحِدٍ؛ مَالَ عَنِ الْآخَرِ ضَرُورَةً. فَلَيْسَتْ الْاسْتِقَامَةُ مَا يَتَوَقَّعُهُ النَّاسُ. فَأَغْصَانُ الْأَشْجَارِ وَإِنْ تَنَاضَلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ؛ فَهِيَ كُلُّهَا مُسْتَقِيمَةٌ فِي عَيْنِ ذَلِكَ الْعَدُولِ وَالْمِيلِ؛ لِأَنَّهُمَا مَشَتْ بِحَكْمِ الْمَادَّةِ عَلَى مَجْرَاهَا الطَّبِيعِيِّ. وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةُ؛ يَدْخُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِالْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ، وَالْإِعْزَازِ وَالْإِذْلَالِ، وَالْإِضْلَالِ وَالْهُدَايَةِ.

فهُوَ الْمَانِعُ الْمُعْطِي، الْمَجْزِ الْمُزِيلَ، الْمُضِلَّ الْهَادِي، فَمِنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مَضَلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَكُلُّهَا يَنْسَبُ حَقِيقَةً مَا تَرَى فِيهَا عِزًّا وَلَا أَمْتًا.

يَغْطِي الْعَبِيدَ إِذَا افْتَقَرُوا	إِنَّ إِلَهَهُ بِجُودِهِ
مَا تَمَّ إِلَّا مَا ذَكَرُوا	مَا شَاءَ تَمَّ لَهُ
بِئْسَ عَلَى سِرِّ الْقُدْرَةِ	لَمَّا وَقَلْتُ تَحَقُّقًا
سَمِعَ الْحَبِيبُ مَعَ الْبَصَرِ ⁵	وَشَهِدَتْهُ فَرَأَيْتُهُ

[الأخام : 1]

2 ص 82

3 [الشورى : 52 ، 53]

4 ص 82 ب

5 هذا البيت ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة الصواب

ففيه¹ بَدَتْ أَحْكَامُهُ وَلَهُ نَهَى وَلَهُ أَمْرٌ
وَيَقَالُ: هَذَا مُؤَيَّنٌ وَيَقَالُ: هَذَا قَدْ كَفَرَ
فَلَنَا الْحَقَائِقُ كُلُّهَا وَلَنَا السُّحُومُ وَالْأَنْزَرُ
مَا الْأَمْرُ إِلَّا هَكَذَا مَا الْأَمْرُ مَا يَقْطِي النَّظَرُ
الْحُكْمُ لَيْسَ لِفَيْرِنَا فِي كُلِّ مَا يَقْطِي الصُّورُ
وَالْأَمْرُ فِيهِ فَيَصِلُ فِي الْكَوْنِ² مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍ
لَمْ نَسْتَفِذْ مِنْهُ سِوَى أَكْوَانِنَا وَكُنَّا ظَهَرَ
وَانْظُرْ بِرَبِّكَ لَا بِعَقْلِكَ فِي شُؤْنِكَ وَاعْتَبِرْ
هَذَا هُوَ الْحَقُّ الصَّرَاحُ لِمَنْ تَحَقَّقَ وَادْكُرْ
الْحُكْمُ³ حُكْمُ ذَوَاتِنَا لَا حُكْمَ فَاغْبِلْ وَبِزَرْ
عَنْهُ إِلَيْهِ بِمَا لَنَا تَعَبَّرْ عَلَى الْأَمْرِ الْخَطَرِ
لَا تَأْتِلِي لَا نَأْتِي⁴ فَإِلَيْكَ مِنْكَ الْمُسْتَقَرُّ
إِنَّ الْفَنَى صِفَّةٌ لَهُ غَنَا فَتَسْتَرُّ مَا سَتَرُ
لَوْلَا افْتِتَارُ الْحَدَثَاتِ إِلَيْهِ مَا جَاءَ الْخَبَرُ
هَذَا هُوَ الْمَيْثُ الَّذِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدْ نَشَرَ

إِنَّ هَذَا هُوَ السِّرُّ الَّذِي أَخْفَاهُ اللَّهُ عَمَّنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ، قَدْ ظَهَرَ فِي حُكْمِ افْتِتَارِنَا فِي غِنَاهُ؛ فَأَظْهَرَهُ
اللَّهُ لِمَنْ شَاءَ أَيْضًا. فَتَأَمَّلْ هَذَا الْفَنَى وَهَذَا الْفَقْرَ، وَانْظُرْ بِنُورِ بَصِيرَتِكَ فِي هَذَا الْوُجُودِ وَالْفَقْدِ، وَقُلْ: **هَلْ لِلَّهِ**
الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِهِ⁵؟

فَحُضْرَةُ الْعَذْلِ مَا تَنَفَّلُكَ فِي نَصَبِ وَحُضْرَةُ الْجَوْرِ فِي بَلْوَى⁶ وَفِي تَمَبٍ⁷

1 الحروف المعجمة صملة، ولذلك يمكن قراءتها: فيه

2 "في الكون" مكتوب بقلم الأصل لوقها: "صح" ومقابلها في الهامش: "بالنات" و"لوقها كذلك" صح" يشير بذلك إلى صواب التصحيح معاً.

3 ص 83

4 ق: "لا تسكني" (ولعلها لا تسكن) وصححت في الهامش بخط آخر وعليها "خ، صح"

5 [الروم: 4]

6 ق: "كد" وعليها إشارة المسح و"لوقها" بلوى

7 فيها مصروف بحيث قرأ "شغب" و"لوقها كتبت" تمب.

لَوْ كَانَ تَمَّ مُرِيخٌ كَانَ يَخُكُّ لِي	بالاستراحة في لهوي وفي لوي
أَنَا جَنِيْتُ عَلَى نَفْسِي - فَبِي حَكْتُ	عَلَى أَسْمَاؤُهُ الْحَنَّى مَعَ النَّسَبِ
فَلَنْ لِي نَسَبًا فِيهِ الْهَلَاكُ، كَمَا	لِزَيْنَا نَسَبٌ يَنْجِي مِنَ الْفَطَلِ
هُوَ النَّصِي فَاتَّقِ الرَّحْمَنَ إِنَّ لَهُ	مَكْرًا خَفِيًّا بِأَهْلِ الْوَعْدِ وَالنَّسَبِ
وَاحْذَرْ غَوَاثَهُ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ	وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحِيكَ مِنَ الرُّهْبِ

يقول رسول الله ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: «اليوم» يعني يوم القيامة «أضع نَسَبَكُمْ وأرفع نَسَبِي؛ أين المتقون» قال الله تعالى- مخبرا عباده: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾² ويقول الله تعالى: ﴿فَلَا أُنْسَابُ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾³ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ص 83 ب

2 [الحجرات : 13]

3 [المؤمنون : 101]

4 [الأحزاب : 4]

حضرة اللطف¹

إِنَّمَا اللَّطْفُ خَفَاءٌ	لَيْسَ فِي اللَّطْفِ ظُهُورٌ
وَبِهِ أَسْرَدُ كَوْنِي	وَبِهِ تَجَرِّي الْأُمُورِ
كُنْ غُبَيْنًا لِلطَّيِّفِ	هُوَ بِالْأَمْرِ خَيْرٌ
إِنَّ دِينَ اللَّهَ يُسَرُّ	وَهُوَ بِالْهَوَى غَبِيرٌ
لَا تَخَالِفْ لَا تَوَاقِفْ	إِنَّهُ الْحَيَّرُ الْكَثِيرُ
وَالَّذِي يَفْهَمُ قَوْلِي	هُوَ بِالْأَمْرِ بَصِيرٌ

يُدعى صاحبُ هذه الحضرة: "عبد اللطيف" وما لطفه وأخفاه² عن الإدراك إِلَّا شدة ظهوره. فلما لم تقع عينٌ إِلَّا عليه، ولا نظرت إِلَّا به؛ فإنه البصرُ لكل عين تبصر. لما الفائدة إِلَّا لمن يشهد ذلك، ويعرفه ذوقاً ومشاهدة؛ فإن التقليد في ذلك ما يقع موقع الشهود؛ فإنه ما تَمَّ إِلَّا هو، لم يتميز عن غيره؛ لأنه لم يكن غيراً؛ فيمتاز عنه. فعمّن خفي وما³ تَمَّ غير⁴؟

فَلَيْسَ لِلطَّيْفِ حُكْمٌ	إِلَّا إِذَا كُنْتَ ثَمَّةً
وَلَسْتُ تَمَّ، نَقُلْ لِي	مَنْ ذَا يُعَيِّنُ حُكْمَهُ
وَأَنَّ فِي الْقَلْبِ مِثْلَهُ	إِذَا تَكَثَّرَتْ غَمَّةُ
نَجِيَّةٍ مِنْهُ سَحَابٌ	عَلَى الْقُلُوبِ وَظَلَمَةٌ

جاءت الحيرةُ تجرّي	يا غُبَيْبِي ضاع قُدْرِي
أين أساني وحكمي	أين نتهي أين أمرِي
أزقبوني ⁵ تجردوني	في خفايا الكون أمرِي
إنه لا بُدَّ مِنِّي	فلينا أمرُك أمرِي

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: اللطيف

2 ص 84

3 ق: "وما هو" وهناك إشارة مسح للنقطة "هو" لزوم إدخال "غير" التالية

4 تاجه بخط آخر مع إشارة التصويب

5 ق: مكتوب فوقها بخط آخر "أبتتوني" وعليها حرف خ (إشارة إلى نسخة أخرى)

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾². فانظر إلى سريان هذا اللطف الإلهي؛ ما أعجبه! وحكمه الظاهر في هذه الكفاية؛ كيف أبان أن طاعة رسوله ﷺ طاعة الله؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾³ و«الحجر الأسود يمين الله للبيعة» وجعله في الحجر؛ حتى لا تقع في ذلك دعوى؛ فهي بيعة خالصة مخصصة؛ فمن بايعه بايع الله. فانظر إلى ما يشهده البصر، وانظر إلى ما يشهده الإيمان. فمن نظر بعين الإيمان؛ رأى قوة نفوذه في الكيف، حتى سرى إلى اللطيف الخبير؛ فتحصل له المعرفة بالأمر على ما هو عليه. فإذا عين اللطيف الذي سار إليه (هو) عين الكيف الذي سار منه، يبين ذلك في الحدود. مثاله: الجوهر قائم بنفسه، ظاهر شخصه من أعيان غير ظاهرة، هي مجموعه، وليسث سبوى عنه، وما لها وجود إلا عنه. فمن الجوهر؟ ومن الصفات النفسية له؟ فالأمر هكذا في هذه الحضرة. فهو حق، وعين ما هو حق إذا ظهر كان خلقاً. ولا يصح حكم لحضرة اللطف إلا بوجود الخلق. البخار يصعد، لا يدركه البصر. لطفه ورقته، فينضم بعضه إلى بعضه، ويتراكم؛ فيظهر غماماً أنشأ الحق؛ فظهر، وهو من شيء لا يظهر، فأعطاه هذا المزاج الخاص حكماً لم يكن له قبل ذلك، وأعطاه اسماً، وظهر عنه أثر في الجو، لم يكن له شيء من هذا كله قبل ذلك. فأمطر، وأحيا، وأضحك الأرض بالنبات، وأروى. وهو ما عمل شيئاً إلا بذلك السر اللطيف، الذي نشأت منه صورته. وفي قبض الظل ومدّه، من اللطيف ما إذا فكّر فيه الإنسان رأى عظيم أمر؛ ولهذا نصبه الله دليلاً على معرفته، فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾⁵ فلا يدرك البصر عين امتداده (أي امتداد الظل) حالاً بعد حال؛ فإنه لا يشهد له حركة، مع شهود انتقاله. فهو عنده متحرك، لا متحرك. وكذلك في فئته، وهو قوله: ﴿ثُمَّ قَبْضَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾⁶ فنه خرج؛ فإنه لا يتقبض إلا إلى ما منه خرج، كذلك تشهد العين. وقد قال تعالى - وهو الصادق إنه قبضه إليه؛ فعلمنا أن عين ما خرج منه هو الحق ظهر بصورة خلق، فيه ظل يبرزه إذا شاء، ويقبضه إذا شاء. لكن جعل الشمس عليه دليلاً، ولم يتعرض لتام الدلالة؛ وهو كثافة الجسم الخارج الممتد عنه الظل. فبالجموع؛ كان امتداد الظل: فهذا شمس، وهذا جدار، وهذا ظل، وهذا حكم امتداد، وقبض بغيره، ورجوع إلى ما منه بدأ؛ فإنه عاد، والعين واحدة. فهل يكون شيء⁷ ألطف من هذا؟ فالأبصار، وإن لم تتركه، فما أدركت

1 ص 84 ب

2 [النساء : 80]

3 [الفتح : 10]

4 ص 85

5 [الفرقان : 45]

6 [الفرقان : 46]

7 ص 85 ب

إلا هو؛ فإنه ما أحالنا إلا على مشهود بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ وما مَدَّ إلا شمس، وذات كثيفة تحجب وصول نور الشمس إلى ما امتد عليه ظل هذه الذات، وجملة خاصة. ثم قبضه كذلك. فهذه كيفية ما خاطبنا بها أن ننظر "إليها"، وما قال: "فيها" فكثرت (= بحيث) صرف النظر بالفاء إلى الفكر، ولكن بأداة "إلى" أراد شهود البصر، وإن كانت الأدوات تدخل بعضها في مكان بعض، ولكن لا يعرف ذلك إلا بقرائن الأحوال، وهي إذا استحال أن يكون حكم هذه الأداة بالوضع في هذا الموضع، علمنا أنها بدل وعوض من أداة ما يستحقه ذلك الموضع، وهذا معلوم في اللسان، وهذا اللسان أنزل القرآن، كما قال ﷺ: «إنما أنزل القرآن بلساني» لسان عربي مبين، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِتُبَيِّنَ لَهُمْ﴾² فلا بد أن يجري به على ما تواطؤوا عليه في لحنهم، فاعلم ذلك. فتأمل فيما أوردناه في نظرينا هذا الذي أذكره:

فَلَا يَنْدِرِي اللَّطِيفُ سِوَى لَطِيفٍ	وَعَيْنُ اللَّطِيفِ فِي عَيْنِ الْكَثَافَةِ
فَهَذَا ³ عَيْنُ هَذَا يَا خَلِيلِي	فَقِفْ بَيْنَ الْكَثَافَةِ وَاللَّطَافَةِ
تُخْزِرُ قَصَبَ السَّابِقِ بِكُلِّ وَجْهِ	كَمَا قَدْ حَازَهُ أَهْلُ الْعِيَاةِ
وَكُنْ عَبْدَ اللَّطِيفِ بِكُلِّ وَجْهِ	تَلْ مَا نَالَهُ أَهْلُ الْقِيَاةِ
مِنْ إِدْخَالِ السَّرُورِ عَلَى رُسُولٍ	فَقِيَ الثُّوبِ مِنْ أَهْلِ النِّظَافَةِ

وهذه حضرة نلت منها في خلقي الخط الوافر، بحيث أتى لم أجد أحدا فبين رأيت، وضع قدمه فيها حيث وضعت، إلا إن كان وما رأيته. لكني أقول، أو أكاد أقول: إنه، إن كان تم؛ فغايتي أن يكون معي في درجتي فيها، وأما أن يكون أتم؛ فما أظن، ولا أقطع على الله تعالى؛ فأسراره لا تحُدُّ، وعطاياه لا تُعدُّ. وقد بينا في الأحوال من هذا الكتاب في باب اللطيفة، ما يقتضيه هذا الاسم الإلهي في أهل الله، وما يطلبه بالوضع في اللسان، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 تاج في الهامش بقلم الأصل

2 [إبراهيم : 4]

3 ص 86

4 تاج في الهامش بخط آخر مع إشارة التصحيح

5 [الأحزاب : 4]

حضرة¹ الخبرة والاختبار² وهي حضرة الابتلاء بالثَّعم والثَّعم

إِنَّ الْحَبِيرَ هُوَ الْمُبْلَى إِذَا تَطَوَّرَ غَيْنَاكَ³ نَفْعَةً مِّنْ يُبْلَى بِهَا الْبَشَرُ
وَلَنْ يَكُلَّ نَفْعَةً مِنْهُ خَبَاكَ بِهَا أَنْتَ السَّعِيدُ إِذَا مَا كُنْتَ مُفْتَقِرًا⁴

يُدعى صاحبها: "عبد الخير" قال تعالى: ﴿فَسَلِّ بِهِ خَيْرًا﴾⁵ وهو كلِّ عِلْمٍ حصل بعد الابتلاء. قال تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ﴾ وقال: ﴿وَتَبْلُؤُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ وقال: ﴿لَتَبْلُؤَنَّكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾⁷ بخلقه الموت والحياة. وهذا لإقامة الحجة. فإنه يعلم ما يكون قبل كونه؛ لأنه عِلْمُهُ في ثبوته أزلا، وأنه لا يقع في الكون إلا كما ثبت في العين. وما كلُّ أحد في العلم الإلهي له هذا النور، فتعلَّق عِلْمُ الخبرة تعلقًا خاصًا.

وأصلُ الابتلاء الدعوى، كانت ممن كانت. فمن لا دعوى له لا يَتَلَقَّى، وما تَمَّ إِلَّا مَنْ له دعوى، والتكليف ابتلاء؛ فأصله عن دعوى. وقد تَمَّ من يدعي ومن لا يدعي لِمَيَّ من لا دعوى له عامة - فلا يبالي مَنْ لا دعوى له؛ فإنه يحشر مع مَنْ لا دعوى له؛ وما هو تَمَّ - أعني في الوجود - ولا تكليف عليه؛ كالمنصوب على نفسه؛ يجازى بِنَيْتِهِ، لا بما ظهر منه. كالجليش⁸ الذي يُخَسَفُ به بين مكة والمدينة، وفيه من غُصِبَ على نفسه في الهيماء. فقالت عائشة في ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «يحشرون على نيتهم» وإن عمهم الحسب. كما قال: ﴿وَأَقْبُوا بَنْتَهُ لَا تُصَيِّرَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾⁹ بل تَمَّ الحقُّ والظالم، وتختلف أحوالهم في القيامة؛ فيحشَرُ الحقُّ سعيدًا، والظالم شقيًا. فحيث كانت الدعوى؛ كان الاختبار.

ومن وصف نفسه بأمر؛ توجه عليه الاختبار، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

1 ص 86 هـ

2 القرآن المجاني في الهاش بقلم الأصل: الخير

3 مقابلها في الهاش بقلم الأصل من غير إشارة استبدال: "ظهرت" مقابل "ظرت" و"عليك" مقابل "عينك" لصير البيت:

إِنَّ الْحَبِيرَ هُوَ الْمُبْلَى إِذَا ظَهَرَتْ عَلَيْكَ نَفْعَةً مِّنْ يُبْلَى بِهَا الْبَشَرُ

4 كعب بجانيها بقلم الأصل: إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي مَا زَالَ مُفْتَقِرًا

5 [الفرقان : 59]

6 [محمد : 31]

7 [الملك : 2]

8 ص 87

9 [الأضال : 25]

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ¹ والإيمان يقطع بصدق هذا القول، ولكن لا يظهر حكمه مشاهدة عين إلا في المسرفين، وهم المذنبون. فكأنه قال لهم: اعصوا؛ حتى تعرفوا ذوقاً² صدق قولي في مغفرتي. إذا كان أمير المؤمنين المأمون يقول: "لو علم الناس حتمي في العفو؛ لتقربوا إلي بالجرائم" وهو مخلوق؛ فما ظنك بالكريم، المطلق الكرم؟ فلا يختبر إلا بإتيان الذنوب، وقد قال: «لو لم تذبوا لجاء الله بقوم يذنبون ويعتوبون فيغفر الله لهم» وهذا القول من النبي ﷺ في الحقيقة، فيه تهديم وتأخير؛ إلا أنه ستره؛ ليبين فضل العالم بأصول الأمور على غير العالم فهو يقول: «لو لم تذبوا لجاء³ الله بقوم يذنبون فيغفر لهم» كما جاء في نص القرآن، ثم يقول بعد قوله: «فيغفر لهم»: «فيتوبون» أي يرجعون إلى الله في قوله: إِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا⁴ لأنه لا غفر إلا هو.

وأما إذا تاب قبل المغفرة، فالحكم للتوبة، لا للكرم الإلهي. وإنما يكون الكرم عند ذلك كونه أعطاه التوبة، والتوبة مَخَاءةٌ، والقرآن ما ذكر توبة، والرسول ﷺ لا يخالف القرآن. ولكن تَمَّ قَوْمٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ، وَتَمَّ قَوْمٌ يَعْطِيهِمُ اللَّهُ التَّوْبَةَ. فالتوبة قد جعلها الله تتضمن المغفرة؛ فكانها للتائب بُشْرَى مَعْجَلَةٌ في هذه الدار. فأدخل الحق نفسه في الدعوى؛ ليمشي حكمها في الخلق. ثُمَّ طَلَبَ بِالْإِبْتِلَاءِ صِدْقَ الدَّعْوَى؛ ليبين للعباد صدق دعواه. فإذا ادَّعَيْتَ فلتكن دعواك بحق، وانتظر البلاء. وإن لم تدع؛ فهو أَوْلَى بِكَ، ولكن كن محلاً لجريان الأقدار عليك، وكُنْ عَلَى عِلْمٍ أَنَّهُ لَا يَجْرِي عَلَيْكَ إِلَّا مَا كَتَبَ عَلَيْهِ؛ حتى تعلم أَنَّ الْحُجَّةَ الْبَالِغَةَ لِلَّهِ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: كَذَبْتَكَ، وَمَا عَلَّمْتُكَ إِلَّا مِنْكَ.

ولو كان كما يتخيَّله الناس، وَمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِسَرِّ الْقَدَرِ، يَقُولُ: لَوْ مَكَّنِي اللَّهُ مِنَ الْإِحْتِجَاجِ، لَقُلْتُ: "أَنْتَ فَعَلْتَ" كما قال أبو يزيد، ولكن قال: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾⁵ فَنَسَدُ الْبَابِ. وهذا القول ما يقع إلا من جاهل بالأمر⁶، بل ﴿لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾⁷ في قوله: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ فَإِنَّهُ مَا فَعَلَ مِنْ نَفْسِهِ ابْتِدَاءً، وَإِنَّمَا فَعَلَ بِكَ فِي وَجُودِكَ مَا كَتَبَ عَلَيْهِ فِي ثُبُوتِكَ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ وقد أطلعهم الله عند ذلك على ما كانوا عليه، وَإِنْ عَلِمْتَ مَا تَعْلَقُ بِهِمْ إِلَّا بِحَسَبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ؛ فِيمَرْفُونَ إِذَا سَأَلُوا أَنَّهُ - تَعَالَى - مَا حَكَمَ فِيهِمْ إِلَّا بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا سَأَلُوا هُمْ يَشْهَدُونَ؛ اعترفوا. فيصدق قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ

1 [الزمر : 53]

2 ق: "وفاء" وعليها كلمة "صح" وفي الهامش: "ذوقاً" وعليها كلمة "صح" كذلك.

3 ص 87 ب

4 [الأنبياء : 23]

5 ص 88

الْبَالِغَةُ¹ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾² فَيَأْخُذْهَا النَّاسُ إِيمَانًا. وَنَحْنُ وَأَمْثَلُنَا نَأْخُذْهَا عِيَانًا؛ فَنَعْلَمُ مَوْقِعَهَا، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَا الْحَقُّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 [الأنعام : 149]

2 [الأعراف : 187]

3 [الأحزاب : 4]. وفي الهامش: "بلغ قراءة ومساء وعرضا على الشيخ المؤلف رحمه الله".

حضرة الحلم¹

لَيْسَ الْحَلِيمُ الَّذِي² تَجْنِي فَيُهْلِكُكُمْ
فَضْلًا عَلَيْكُمْ وَإِحْسَانًا لَكُمْ
فَإِنْ رَأَى عَلَى قَوْلٍ فَإِنَّ لَهُ
عَلَيْكُمْ لَا عَلَيْهِ حِينَ يَشْكُرُكُمْ
إِنَّ الْحَلِيمَ الَّذِي تَجْنِي فَيُهْلِكُكُمْ
فِي ثَانٍ حَالٍ يَرَى مِنْكُمْ تَمْلِكُكُمْ
شَكَرًا عَلَى حَالٍ أَعْطَا تَقْضِيكُمْ
لَدَيْهِ فِي حَقِّهِ مِنْكُمْ يَسْأَلُكُمْ

يُدعى⁴ صاحبها: "عبد الحلم". وهي حضرة الإعمال من القادر على الأخذ؛ فيؤخّر الأمر، ويمهل العبد، ولا يمهله؛ وإنما يؤخّره لأجل معلود. ولا يمحوه؛ لأنه يبدّله بالحسنى؛ فيكسوه حُلّة الحسن، وهو هو بعينه؛ ليظهر فضل الله وكرمه على عبده. ولهذا وصف التوب بالمغفرة، وهي الستر، وما وصفها بذهاب العين، وإنما يسترها بثوب الحسن الذي يكسوها به لأنه تعالى - لا يردّ ما أوجده إلى عدم؛ بل هو يوجد على الدوام، ولا يقدم؛ فالقدرة فعالة دائما. ولهذا يكسو الأعراض التي لا تقوم بنفسها صُورَ القائمين بأنفسهم، ويجعل ذلك خلقا عليها. وقد جاء وزُنُ الأعمال، وشبّها بمناقب النُّز. «ويؤق بالموت» وهو نسبة والنسب أخفى من الأعراض - «في صورة كبش أملح». فقد خلع على هذه النسبة صورة كبش أبيض. فما أعدم النسبة بعد تحقّقها بنمت من نعوت الوجود، بما لها من الحكم في الموجودات؛ فلم يردّها إلى حكم العدم، فأحرى ما هو موصوف بالوجود العيني.

فلهذا وصف نفسه بالفقر والحليم، وهو الإعمال. فما اهل حين اعمل، ولا أعدم حين خكم؛ فإنه ما شأنه إلّا الإيجاد، ولهذا قال: «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ⁵» والنهَاب انتقائكم من⁶ الحال التي أنتم فيها، إلى حال تكونون فيها، ويكسو الخلق الجديد عين هذه الأحوال التي كانت لكم لو شاء؛ لكنه ما شاء، فليس الأمر إلّا كما هو؛ فإنه لا يشاء إلّا ما هي الأمور عليه. لأنّ الإرادة لا تخالف العلم، والعلم لا يخالف المعلوم، والمعلوم ما ظهر ووقع. فلهذا لا تبدل يَكْلِفَاتِ اللَّهِ⁷ فإنّها على ما هو عليه.

ومن شأن هذه الحضرة إثبات الاقتدار؛ فإنّ صاحب العجز عن إفاذ اقتداره لا يكون حلما، ولا

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الحلم

2 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

3 ذ: "حكم" وأثبت بجانيها بقلم الأصل: "حقه".

4 ص 88ب

5 [فاطر: 16]

6 ص 89

7 [يونس: 64]

يكون ذلك جُلُتًا؛ فلا حلم إلا أن يكون ذا اقتدار. ولما كانت الخالفة تقتضي المواخذه؛ فأفسد الحلم حكمًا في بعض المذاهب، ولذلك يقال: "حُلْمُ الأديم" إذا فسد وتشقق، وكذلك: حلم النوم أفسد المعنى عن صورته؛ لأنه أخفه بالحس، وليس بمحسوس حتى يراه من لا يعلم له بأصله؛ فيحكم عليه بما رآه من الصورة التي رآه عليها. ويحيى العارف بذلك؛ فيعبرُ تلك الصورة إلى المعنى الذي جاءت له، ويظهر بها؛ فيردها إلى أصلها. كما أفسد الحلم العلم؛ فأظهره في صورة اللَّتَن؛ وليس بِلَتَنٍ. فردّه رسول الله ﷺ بتأويل رؤياه إلى أصله، وهو العلم. فجَزَد عنه تلك الصورة، وفي تلك الصورة يكون حكم الحلم. فلذلك تقول: "إنّه أفسد صورة العلم" فردّه رسول الله ﷺ. والعابِرُ المصِيبُ كان مَنْ كان - إلى أصله، وأزال عنه ما أفسده الحلم. ومن هنا تعرف ما للحق من رتبة الأحلام.

جاء رجل إلى ابن سيرين، وكان (ابن سيرين) إمامًا في التعبير للرؤيا، فقال له: إني رأيت أُرْدُ الزيت في الزيتون. فقال: أُنْك تَحْتَك. فبحث الرجل عن ذلك؛ فإذا به قد تزوج أمّه، وما عنده ولا عندها خبر بذلك. وأين صورة تكاح الرجل أمّه من صبّ الزيت في الزيتون؟!

وإذا رأى صاحبُ الرؤيا الأمر كما هو عليه في نفسه؛ فليس بحُلْم، وإنما ذلك كشفٌ، لا حُلْم، سواء كان في نوم أو يقظة. كما أنّ الحلم قد يكون في اليقظة، كما هو في النوم؛ كصورة دحية التي ظهر بها جبريل عليه السلام في اليقظة، فدخلها التأويل، ولا يدخل التأويل النصوص. وأما قول إبراهيم لابنه، وقد رأى أنّه يذبح ابنه، فأخذ بالظاهر على أنّ الأمر كما رآه، وما كان إلا الكبش، وهو "الذبح العظيم" ظهر في صورة ابنه؛ فرأى أنّه يذبح ابنه؛ فذبح الكبش؛ فهو تأويل رؤياه على غير علم منه ﴿وَقَدْ يَتَنَاهَ﴾ يعني تلك الصورة، وهي ابنه التي رآها إبراهيم عليه السلام: ﴿يَذْبَحُ عَظِيمٌ﴾² وهو الكبش؛ فما ذبح إلا كبشًا في صورة ولده؛ فأفسد الحلم صورة الكبش في المنام. فانظر ماذا ترى؟ وكيف ترى؟ وأين³ ترى؟ وكُن على علم في أحوالك كلها، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَعْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ص 89 هـ

2 [المصادف : 107]

3 ص 90

4 [الأحزاب : 4]

حضرة العظمة²

إِنَّ الْعَظِيمَ الَّذِي تُعْظَّمُهُ أفعالُهُ، لَيْسَ مَنْ يَقُولُ: أَنَا
وَمَنْ يَقُلْ: إِنَّمَا تُعْظَّمُهُ أحسابُهُ؛ لَا أَرَى لَهُ ثَمَنًا
فَلَا تُعْظَّمُهُ إِنَّهُ رَجُلٌ يَحْشُرُ يَوْمَ الْحِسَابِ فِي الْجَنَّةِ

يَدْعَى صَاحِبُهَا: "عَبْدَ الْعَظِيمِ" وَحَالُ هَذَا الْعَبْدِ الْإِحْقَارِ التَّامِّ، مَعَ كَوْنِهِ مُحَلًّا لِلْعَظْمَةِ، فَيَفْنِيهِ عِنْدَ نَفْسِهِ. وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا يَحْكُمُ² هَذَا الْمَقَامَ إِلَّا شَخْصًا وَاحِدًا مِنْ حَدِيثَةِ الْمُؤَصَّلِ. وَأَخْبَرَنِي شَيْخِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْغَزِييُّ، مِنْ أَهْلِ الْعُلْيَا مِنْ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ، أَنَّهُ رَأَى وَاحِدًا أَيْضًا مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْحَضْرَةِ، وَقَدْ تَلَبَّسَهُ كَالْحَلَّاحِ؛ فَيُعْظَمُ جِسْمُهُ فِي أَعْيُنِ النَّاطِرِينَ بِالْأَبْصَارِ.

وَأَمَّا حِكْمُهَا فِي النَفُوسِ؛ فَكَثِيرُ الْوُقُوعِ. فَإِنَّهُ (تَع) أُمُورٌ كَثِيرَةٌ يَفْظُمُ فِي النَفُوسِ قُدْرُهَا، بِحَيْثُ لَا تَتَّسِعُ النَفْسُ لغيرِهَا، وَلَا سَبِيلًا فِي³ الْأُمُورِ الْهَائِلَةِ الَّتِي تَوَثِّرُ الْخَوْفَ فِي النَفُوسِ ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَاتِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ شَوْى الْقُلُوبِ﴾⁴ ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾⁵ ﴿وَإِنَّ الشَّرَّكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾⁶ وَلَكِنْ فِي نَفْسِ الْمُؤَحَّدِ يَشَاهِدُ عَظَمَتَهُ فِي نَفْسِ الْمُشْرِكِ، لَا فِي نَفْسِهِ. فَيَشَاهِدُهُ ظِلْمَةٌ عَظِيمَةٌ ﴿وَإِنَّا أَخْرَجَ يَدَهُ﴾⁷ فِيهَا ﴿لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا﴾⁷.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَظْمَةَ حَالُ الْمَعْظَمِ -اسم فاعل- لَا حَالُ الْمَعْظَمِ -اسم مفعول- إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ يُعْظَمُ عِنْدَهُ ذَاتَهُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَكُونُ الْعَظْمَةُ حَالُ الْمَعْظَمِ؛ لِأَنَّ الْمَعْظَمَ -اسم فاعل- مَا عَظُمَتْ عِنْدَهُ إِلَّا نَفْسُهُ، فَهُوَ مِنْ كَوْنِهِ مَعْظَمًا نَفْسَهُ؛ كَانَتْ الْحَالُ صِفَتَهُ، وَمَا عَظُمَ سِوَى نَفْسِهِ؛ فَالْعَظْمَةُ حَالُ نَفْسِهِ. وَهَذِهِ الْحَالَةُ تَوْجِبُ الْهَيْبَةَ، وَالْإِجْلَالَ، وَالْخَوْفَ. فَمِنْ قَامَتْ بِنَفْسِهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ:

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَرْؤُسِهِمْ لَا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلَالٍ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: العظيم

2 الحرف الأول حصل في ق

3 ص 90 ب

4 [الحج : 32]

5 [الحج : 30]

6 [البقر : 13]

7 [النور : 40]

لما في قلوبهم من هيئته وعظمته. وقال الآخر:

أَشْتَاقُهُ فَإِذَا بَدَا أَطْرَقْتُ مِنْ إِجْلَالِهِ
لَا خَيْفَةَ بَلْ هَيْبَةً وَصِيَانَةً لِحُجَّتِهِ

وهذه الأسباب كلها موجبات لحصول العظمة في نفس هذا المعظم. إلا أن عظمة الحق في القلوب، لا توجبها إلا المعرفة في¹ قلوب المؤمنين، وهي من آثار الأسماء الإلهية. فإن الأمر يعظم بقدر ما ينسب إلى هذه الذات المعظمة من نفوذ الاقتدار، وكونها تفعل ما تريد، ولا راد لحكمها، ولا يقف شيء لأمرها؛ فبالضرورة يعظم في قلب العارف بهذه الأمور؛ وهي العظمة الأولى الحاصلة لمن حصلت عنده من الإيمان.

والمرتبة الثانية من العظمة؛ هي ما يعطيه التجلي في قلوب أهل الشهود والوجود، من غير أن يخطر لهم شيء من تأثير الأسماء، ولا من الأحكام الإلهية؛ بل بمجرد التجلي تحصل العظمة في نفس من يشاهده؛ وهذه العظمة الناتجة. ولا تحصل إلا لمن شاهده به، لا بنفسه؛ وهو الذي يكون الحق بصره. ولا أعظم من الحق عند نفسه، فلا أعظم من الحق عند من يشاهده في تجليه ببصر الحق، لا ببصره. فإن بصر كل إنسان وكل مشاهد؛ بحسب عقده، وما أعطاه دليله في الله. وهذا الصنف من أهل العظمة خارج عما ارتبطت عليه أفئدة العارفين من العقائد؛ فيرونه من غير تهيد؛ فذلك هو الحق المشهود؛ فلا تلتحق عظمتهم عظمة معظم أصلا.

وما أحسن ما جاء هنا الاسم، حيث جاء في كلام الله بنية فعيل، فقال: ﴿عَظِيمٌ﴾، وهي بنية لها وجه إلى² الفاعل، ووجه إلى المفعول. ولما كان الحق عظيما عند نفسه؛ كان هو المعظم والمعظم؛ فأق بلفظ يجمع الوجودين؛ كالعلم سواء. وقد يرد هذا البناء، ويراد به الوجه الواحد من الوجودين؛ كالاسم "الحليم". هذا لسان الظاهر وعلم الرسم.

وأما علم الحقيقة المعتمد عليه عند العارفين؛ فكل "فعل" في أسماء الحق، وصفاته، ونعوته: كالعليم، والكريم، فلا فرق بين هذه الأسماء، وبين العظيم في دلالتها على الوجودين؛ وذلك لكونه هو الظاهر في مظاهر أعيان الممكنات. فما حَلَمَ إلا عنه، ولا تكرم إلا عليه. ألا ترى حكم إيجاد المرجح لا يكون إيجاد

1 ص 91

2 ص 91 ب

عند المتكلمين إلا بالقدرة، أو القادرة عند بعضهم، أو بكونه قادرا عند طائفة؛ فهو القادر، ولا يترجح الممكن إلا بالإرادة كما قلنا في القدرة- على ذلك الترتيب والمساق؛ فهو المرید. فالمرید إذا أراد ترجيح الوجود على عدمه في المخلوق؛ إن لم يكن هو القادر على ذلك، وإلا فقدم الإرادة أو وجودها على السواء. فيحتاج المرید إلى القادر بلا شك، والعين واحدة، ما تم عين زائدة، مع اختلاف الحكم.

فلهذا¹ قلنا في هذا البناء في حق الحق يطلب الوجهين. ولا يقدر أحد من الطوائف من العلماء بالله على مثل هذا العلم الإلهي، إلا العلماء الراسخون من أهل الله؛ الذين هوية الحق علمهم، كما هي سمعهم، وصرهم، فاعلم ذلك.

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ تَنَدِّي السَّبِيلَ﴾².

حضرة الشكر¹

شكّور من أتى الكرم المسقى كما قد جاء في قص الكتاب
ليطعم من قنور راسيات جياعا في جفان كالجواب²
ولا يبغي على ما كان منه من اطعام إلى يوم الحساب
شاء، لا ولا خذا وذكرا ولا نوعا من انواع الثواب

يدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الشكور" و"عبد الشاكر" وهي لصفة الكلام المنسوب إلى الحق. قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾³ يعني المبالغة في⁴ الشكر؛ وهو أن تشكر الله حق الشكر، وذلك بأن ترى النعمة منه.

ذكر ابن ماجة في سننه حديثا، وهو أن الله تعالى- أوحى إلى موسى: «اشكركني حق الشكر. فقال موسى عليه السلام: ومن يقدر على ذلك يا رب؟! فقال له: إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني» فمن لا يرى النعمة إلا منه، فقد شكره حق الشكر، لا تراها من الأسباب التي سدلها بينك وبينه عند إرداف النعم. فإن النعم أشياء لا تتكون إلا عنه، من الوجه الخاص الذي لكل كائن.

وقال من هذه الحضرة: ﴿لَبَّنْ شَكْرُكُمْ لِأَزِيدَكُمْ﴾⁵ ووصف نفسه بشكره⁶ عباده، طلبا للزيادة منهم مما شكرهم عليه، مقابلة نسخة بنسخة؛ لأنه على صورته، وهو يريد أن يوقفك على صحة هذه النسخة؛ فإنه ما كل نسخة تكون صحيحة ولا بد، قد تختل منها أمور؛ فلذلك شرعت المعارضة⁷ بين النسختين؛ لما أحرز الناس منها أثبت بالمعارضة؛ لتصح النسخة. ومن الأمر الواقع في المنتسخ منه أنه شاكر عبادة. ثم طالبهم بالشكر؛ ليظهروا بصفته من كونهم على صورته، ثم عرفهم أن الشكر يقضي لئانه⁸ الزيادة من المشكور، مما شكر من⁹ أجله، وهو المعروف الذي سدل وأشداه إلى عباده.

فإذا علم ذلك علم أن الحق تعالى- يطلب الزيادة من عباده في دار التكليف، مما كلفهم فيها من

1 العنوان الجانبي في الهامش بلم الأصل: الشكور والشاكر

2 رسمها في ق: كالجواب

3 [سبا: 13]

4 ص 22

5 [البراهم: 7]

6 ن: "شكور" والترجيح من ه، س

7 المعارضة: المقالة

8 ه في الهامش بلم الأصل

9 ص 93

الأعمال، وجعل استيفاء حقّه أن يرى العبدُ النعمة منه ﷻ. فكان تنبيها من الله لعبده في تفسير حقّ الشكر؛ أنّ الحقّ يرى النعمة من العبد، حيث أعطاه العلم به، كما قلنا: إنّ العلم يتبع المعلوم. فهو يجعل التعلّق به في نفس العالم؛ فيتّصف العالم بالعلم؛ فيشكره الحقّ على ذلك؛ فيزيده¹ العبد بتنوّع أحواله تعلّقات لم يكن عليها، تسمّى: "علوما" وهذا الذي أشرنا إليه، من أصعب العلوم علينا؛ لشدة غموضها، وهي سريعة التفلّت.

ومن علم هذا غمّ قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَقْلَمَ﴾² فما قال: ﴿حَتَّى تَقْلَمَ﴾ حتى كلّف وإبتلى؛ ليعلم ما يكون منه فيما أتاه به، وقد علم منه ما يكون في حال ثبوته. إلّا أنّ الممكن إذا تغيّرت عليه الأحوال، يعلم أنّه كان في عينه في حال ثبوته، بهذه الصفة، ولا علم له بنفسه. فإنّ الإنسان قد يغفل عن أشياء كان غلظتها من نفسه، ثم يذكرها، وهو قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾³ وقوله: ﴿وَلَيَذْكُرَنَّ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾⁴ ولُبّ الشيء سرّه وقلبه، وما حجبته إلّا صورته⁵ الظاهرة؛ فإنّها له كالقشر على اللب، صورة حجابيّة عليه لغيره الظاهرة؛ فهو نايب لما هو به عالم. وأخفى منه في التشبيه: الزهرة مع الثمرة، هي الدليل عليها والحجاب.

والحالُ الإلهي كالحال الكوني؛ لأنّه عينه، ليس غيره. فما شكر إلّا نفسه؛ لأنّه ما أنعم إلّا هو، ولا قبل الإنعام، ولا أخذه إلّا هو؛ فالله المعطي والأخذ. كما قال (ص): «إنّ الصدقة تفع بيد الرحمن» فإنّه يأخذ الصدقات، ويُدّ السائل صورة حجابيّة على يد الرحمن. «ففع الصدقة في يد الرحمن، قبل وقوعها في يد السائل». وإن شئت قلت: إنّ يد السائل هي يد المعطي. فيشكر الحقّ عبده على ذلك الإنعام؛ لينبّه منه. يقول الله ﷻ «جمعتُ فلم تطعمني» فطالبه الحال بالتفسير، فقال له: «وكيف تطعم وأنت ربّ العالمين؟» قال تعالى: «أما إنّ فلانا جاع فاستطعمك فلم تطعمه، أما إنّك لو أطعته لوجدت ذلك عندي» وكذا جاء في المرض والسقيا. أي: أنا كُثُّ أَثْبَلُهُ، لا هو. والحديث في صحيح مسلم.

وعند هذا القول كان الحقّ صورة حجابيّة على العبد. وعند الأخذ والعطاء؛ كان العبد صورة حجابيّة عن الحقّ. فإذا شهد؛ فاعلم كيف تُشْهَد؟ ولمن تُشْهَد؟ ومن تشهد؟ وعلى من تشهد؟ فلتشكر على

1 الهاء مضافة

2 [محمد : 31]

3 [البقرة : 269]

4 [ص : 29]

5 ص 93

6 ق: الثمرة. والرجيع من س. هـ

7 ص 94

حدّ شهودك، ولتقبل الزيادة، ولتُغَطِّبِ أيضاً الزيادة على شهود، وتحقيق وجود.

وموجبُ الشكر الإنعامُ والتَّعَمُّ، وأعظمُ نعمة تكونُ (هي) النكاحُ؛ لما فيه من إيجاد أعيان الأمثال؛ فإنَّ في ذلك إيجاد النعم الموحدة للشكر. ولذلك حبَّبَ الله النساء، وقوَّاه على النكاح -عني لرسول الله ﷺ وأتى على التبعل، وذمَّ التبطل. فحبَّبَ النساء إليه؛ لأنَّهنَّ محلّ الافعال لتكوين أتمِّ الصور؛ وهي الصورة الإنسانية التي لا صورة أكل منها. فأكُلْ محلّ افعال له هذا الكمال الخاص. فلذلك كان حبَّبَ النساء مما امتنَّ الله به على رسوله ﷺ حيث حبَّبَهنَّ إليه، مع قلَّة أولاده ﷺ. فلم يكن المراد إلّا عين النكاح؛ مثل نكاح أهل الجنة لجُزء اللّذة، لا للإنتاج¹. فإنَّ ذلك راجع إلى إيراز² ما حوى عليه ﷺ من ذلك. وهذا أمرٌ خارج عن مقتضى حبِّ المحلِّ المتفعل فيه التكوين.

ألا ترى الحقَّ لمن فهمت معاني القرآن- كيف جعل الأرض فراشاً؟ وكيف خلق آدم منها، وجعله محلّ³ الافعال؟ وضلَّ رسول الله ﷺ بقوله: «الولد للفراش» يريد المرأة، أي لصاحب الفراش، كما كان آدم ﷺ حيث جعله خليفة فمن خلق فيها؛ ليكون أيضاً صاحب فراش؛ لأنَّه على صورة من أوجده؛ فأعطاه قوَّة الفعل، كما أعطاه قوَّة الافعال؛ فكان وطء وغطاء. فالحقُّ هو الشاكر المشكور.

وفي الشكر أسرارٌ يراها دُور الججا يَحُورُ بها عَبدُ الشكورِ إذا شَكَرَ
ومن أجلِ ذا سَمَى الإلهُ لِقَبْدِهِ⁴ عَلَى لُقَّةِ الْأَعْرَابِ الْفَرْخَ بِالشُّكْرِ

لما فيه من الزيادة على الالتئاذ بالنكاح؛ وهي ما يتولّد فيه عن النكاح من الولد الروحاني والجسماني: دنيا جنسًا، وآخرة روحًا. وقد ذكرنا ذلك في توالد الأرواح من هذا الكتاب، وبينّا ذلك أيضاً في القصيدة الطويلة الرائية التي أولها:

اعْتَرَضْتُ عَقَبَةً وَسطَ الطَّرِيقِ فِي السَّفَرِ

وهذا القدر من الإيماء كافٍ في معرفة هذه الحضرة الإلهية، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عِنْدِي السَّبِيلُ﴾⁵.

1 أُنِيت في الهامش مقابلها قلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: للنتاج

2 ناجة في الهامش قلم الأصل

3 ص 94

4 أُنِيت في الهامش قلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: بعده

5 ص 95

6 [الأحزاب : 4]

حضرة العلو¹

تَوَاضَعْنَا لِلْإِلَهِ هُوَ الْعَلِيُّ
قُلْ إِنْ شِئْتُ: فَرَدَّ لَا يُدَانِي
فَلَيْسَ سِوَى الَّذِي قَدْ قَامَ عِنْدِي
وَلَيْسَ سِوَى الَّذِي قَدْ قَامَ عِنْدِي
فَلَا تَقْلُوبُ³ بِدِينِكَ يَا خَطِيلِي
لَهُ التَّنَزُّهُ مِنَّا وَالْعُلُوُّ
وَقُلْ مَا شِئْتُهُ؛ فَالْأَمْرُ تَوُّ
إِلَهُ² مَا لَهُ إِلَّا السُّمُوُّ
عُبِيدَ مَا لَهُ إِلَّا الثُّنُوُّ
فَإِنَّ الدِّينَ يُشِيدُهُ⁴ الْفُلُوُّ

يُدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد العلي". قال الله ﷻ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁵ وكان شيخنا العربي يقف في هذه الآية على: ﴿العَرْشِ﴾ ويبتدئ: ﴿استَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾⁶ أي ثبت له. فكل ما سِوَى الله عرش له علو قدر ومكانة في قلوب العارفين به⁷، من علماء النظر وغيرهم من العلماء. فعُلُوُّه تعالى- بهذا التفسير مطلق، وبقي علو المكان الذي أثبتته الإيمان بالخبر الصدق، ودل عليه عند العلماء بالله من طريق الشهود صَوْرُ التجلي. فهو بكل شيء محيط؛ لاستوائه. ولما كان أعلى الموجودات وأعظمها من وجب له الوجود لنفسه استقلالاً، وكان له الغنى صفة ذاتية، لم يفتقر إلى غيره؛ كان بالاسم العليّ أَوْلَى وَأَحَقُّ، وكان من كان وجوده بغيره مستوى لهذا العليّ، وليس إلا الله.

فإن هذه الحضرة ظهر العلو فمن علا في الأرض؛ كفرعون الذي قال الله تعالى- فيه: ﴿إِنِّي فِرْعَوْنُ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾⁸ وجعل العلو في الإرادة في بعض الناس، وذمهم بذلك، فقال: ﴿بَلِّغْ النَّارَ الْآخِرَةَ نَجَّعُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرْهَبُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾⁹ ونفني بالنار الآخرة هنا: الجنة خاصة، دون النار ﴿نَجَّعُهَا لِلَّذِينَ لَا يَرْهَبُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾. وسواء حصل لم ذلك المراد، أو لم يحصل؛ فقد أرادوه، وحصل في نفوسهم،

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: العليّ
2 كتب بقلم الأصل فوقها "صح" ومقابلها "وجود" يشير إلى صواب اللفظين
3 ق: "لا تقل" وأبقنا الواو للوزن
4 فوقها بقلم الأصل كلمة "صح" وأثبت في الهامش مقابلها: "ليس به" يشير إلى صواب كل منها
5 طه : 5
6 طه : 5 ، 6
7 ص 95
8 [التقص : 4]
9 [التقص : 83]

وما بقي إلا أن يحصل في نفوس الغير الذي كفى عنها بالأرض.

والعلماء بالله لا يريدون علواً في الأرض؛ لأنّه علوٌ مكتسبٌ، ولا يريدون ما يقع عليه اسم¹ الكسب؛ وإنما يريدون ما تقتضيه ذواتهم من حيث ما يشهدون من افتقروا إليه في وجودهم خاصة؛ فما لهم نظر إلا إليه، لا فيه؛ لأنّه ممنوع لنفسه - أعني النظر فيه - الذي هو الفكر في ذاته. فالذي يعطي العلو هذه الحضرة إنما هو السعادة، لا التكبر. فالعلو الذي تعطي هذه الحضرة لأجل السعادة؛ إنما هو يعلمهم بذواتهم؛ ليعلموا أنّ الحادث في مقام الانخراط عما يجب لله من العلو، ويكتفيهم من العناية الإلهية أن حصلوا مع الحق في باب الإضافة.

أني بهم كأن علياً	وبه كانوا سافلاً
لم أجذ لله فينا	غير ² ما قلنا مثلاً
فهو التاج علينا	عندما كنا نعلاً
وهو البنز المسمى	عندما كان هلالاً
صير الإله ذاتي	لرعى الكون هالاً ³
فله التظيم بنا	جل فنزاً وتعالى
جل الإله فينا	لشيوخنا محالاً
فإذا لم نستقلوا	كان جعلهم محالاً
وإذا هم اسقلوا	لم أجذ عنهم زوالاً
فبذاتي وزري	كث جزماً وحلالاً
وزري لا يكويني	صير الضعف محالاً
وسقاني كأس خطي	طيباً عذبا زلالاً
فلضحوي عند شري	لم أجذ منه خبالاً
ولسكرني منه أيضاً	كنث في نفسي خبالاً
لم ⁵ يكل فيه سواني	فلنا كونت آلا

1 ص 96

2 رسمها أقرب إلى: غند، وهي "غير" في هـ، س

3 الضال: نطع أو غيره يسط تحت الرمح عند الملحن

4 ص 96

5 ص 97

مَنْ يَرَانِي مَا يَرَانِي	فَالْهُنَى صَارَ ضَلَالًا
وَانْتَقَلْنَا عَنْهُ يَسْرًا	لِلنَّيِّ شَاءَ انْتِقَالًا
لَمْ أَجِدْ عِنْدَ انْتِقَالِي	عَنْهُ فِي نَفْسِي - كَلَالًا
فـ "نَعَمْ" لَمْ أَرِ فِيهِ	عِنْدَ مَا قُلْتُ، وَلَا "لَا"
ثُمَّ لَمْ يَكُنْ سَكُوتٌ	عِنْدَ قَوْلِي وَاسْتِحَالًا
فَلَيْنَا قَدْ جِزَتْ فِيهِ	وَلَيْنَا ذُقْتُ رَبَالًا
جُبْتُ غَزْبًا ثُمَّ شَرْقًا	وَجَنُوبًا وَفَتْحًا لَا
ثُمَّ أَنشَأْنَا مَحَابَا	مِنْ عَطَايَاهُ هَالَا
ثُمَّ نَادَانَا ¹ : وَجِدْثُمْ	فِي وَجُودِكُمْ مَنَالًا

وما حصل التشريف للممكنات إلا بإضافتها إلى الله. وهذا التشريف في حَقِّنا هو أعظم تشريف إمكاني. فَعَلُوا الإنسان عبودته؛ لَأَنَّ فِيهَا عَيْنُهُ وَعَيْنُ سَيِّدِهِ، وَالتَّلَبُّسُ بصفة سيِّده لا يَبْسُ ثوبَ زور، لبس عليه منه شيء، ولا تقبله ذاته، وهو يعلم ذلك من نفسه. وإن جملة غيره، واعترف له بالعلوِّ عليه؛ فمن وجوه ماء، لا من جميع الوجوه؛ فإنه يعلمه أنه هو؛ فهويته ما يسوى الحق معلومة لا تُجهل. ولولا معقولية المكانة² ما اعترف مخلوق بعلوِّ مخلوق. ولهذا لا يعظم أحد في عين أحد لذاته، إلا المحبوب خاصة؛ فإنه يعظم في عين محبه لذاته. فكل شيء يكون منه؛ يتلقاه الحب الصادق بالقبول والرضا. وما كلُّ محبِّ محبٍّ؛ لَأَنَّ طلب الفرض من الحب لا يصح في الحب الصادق، الذي استفرغ قواه؛ وإنما ذلك لمن بقيت فيه فضلة، يعقل بها أنه محبٌّ، وأن محبوه غير له.

ولنا:

وصف الحق نفسه بالتزول
 كان هذا التزول عين الليل³
 على نسبة العلوِّ له؛ لَأَنَّهُ لَوْ وَقَفَ مع قوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾⁴ واكفى، ولم يذكر التزول، وكلُّ جزء من الكون عرش له؛ لَأَنَّهُ مُلْكُهُ؛ لما تحقق له العلوُّ إلا باتصاله بالتزول إلى السماء الدنيا. فأثبت له علوُّ

1 مكتوب بقلم الأصل فوقها: "صح" ومقابلها "تودينا" وعليها أيضا "صح"

2 ص 97

3 هكذا وردت هذه العبارة بقلم الأصل على هيئة بيت شعر

4 [طه: 5]

المكان، وأثبت الاستواء على العرش المكاث والقدر. فبالاستواء هو ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾¹، ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾² وبالتزول؛ ظهر الحد والمقدار. فعلينا بالتزول؛ في أي صورة تجلّى، ولمن نزل وتدلى. و﴿لَهُ الْخَفْدُ فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ﴾³ أي عاقبة النشاء ترجع إليه؛ في ﴿الْآخِرَةِ﴾ وهو النزول و﴿الْأَوَّلَى﴾ وهو الاستواء. فعمّ علوه، وتحقّق دَوّه، فطوبى للتائبين، والداعين، والسائلين، والمستغفرين⁴.

فيا ليت شعري؛ هل يسمعون قوله تعالى- ذلك؟ نعم؛ العارفون يسمعون، وأهل الحضور مع إيمانهم بهذا الخبر يسمعون، وما عدا هذين الصنفين فلا يسمعه. وما عرفنا الله تعالى- بأنه كَلَّمَ موسى تكليماً، إلّا لتعرّض إلى هذه النفحة الإلهيّة والجود؛ لعلّ نسباً يهبّ علينا منها. فيأخذ الناس هذا التعريف بآن الله كَلَّمَ موسى- شاء على موسى ﷺ خاصة. نعم هو شاء، ولكن ما أتى الله بشيء على أحد من المخلوقين، إلّا وفيه تبيّة لمن لم يحصل له ذلك الأمر؛ أن يتعرّض لتحصيله حمد الاستطاعة؛ فإنّ الباب مفتوح، والجود ما فيه بخلّ، وما بقي العجز إلّا من جهة الطالب. ولهذا يقول: «مَنْ يَدْعُنِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ»، و«مَنْ» نكرة؛ لما وقع العجز إلّا متاً.

وهنا الحيرة؛ لأنّا ما ندعوه إلّا بتوفيقه، وتوفيقه إيانا لذلك (هو) من عطائه وجوده، واستعداد كُنا عليه، به قبلناه؛ فتأهّلنا لدعائه. وإجابته إيانا فيما دعوانه به، على ما يرى الإجابة فيه؛ فهو أعلم بالمصالح متاً؛ فإنّه تعالى- لا ينظر لجلل الجاهل؛ فيعامله بجهله، وإنّما الشخص يدعو، والحق يجيب. فإن اقتضت المصلحة البطء؛ أبطأ عنه الجواب فإنّ المؤمن لا يتهم جانب الحق- وإن اقتضت المصلحة السرعة؛ أسرع في الجواب، وإن اقتضت المصلحة الإجابة فيما عيّنه في دعائه؛ أعطاه ذلك⁵، سواء أسرع به أم أبطأ. وإن اقتضت المصلحة أن يتفيل بما عيّنه الداعي إلى أمر آخر؛ أعطاه أمراً آخر، لا ما عيّنه. لما جاز الله لمؤمن في شيء إلّا كان له فيه خير. فإياك أن تتهم جانب الحق؛ فتكون من الجاهلين. وأنت من الجاهلين، ولو أعطيت علم اللوح المحفوظ، والقلم الأعلى، والملائكة العلى.

وأما العالون من عباد الله، الذين قال الله في توبيخه لإبليس حين أبى عن السجود لآدم: ﴿أَسْتَكَبرُث

1 [الزخرف : 84]

2 [الحديد : 4]

3 [التصور : 70]

4 ص 98

5 ص 98

6 تاجة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

أَمْ كُنْتُمْ مِنَ الْغَالِينَ¹ فهم الأرواح المهيّمة في جلال الله. فأعلام الحق أن يكون شيء من الخلق لم مشهودا، ولا نفوسهم. وهم غيبٌ اختصهم لثاته. فالتجلي لم دائم، وهم فيه هائمون؛ لا يعلمون ما هم فيه. فقلّوهم بين الاسم العليّ وبيننا؛ فهم لا يشهدون علو الحق؛ لأنّه لا يشهد علو الحق إلا من شهد نفسه، وهم في أنفسهم غائبون²؛ فهم عن علو الحق ومكاته أشدّ غيبة. والعلو نسبة، فالأعلى "من تسبح اسم ربك الأعلى"³ إنما هو نعمتٌ أحديّة من ادعى العلو، أو أراد العلو؛ فإذا زال كان عليا لا أعلى،

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 [ص : 75]

2 ق: غالين

3 [الأعلى : 1]

4 [الأحزاب : 4]. وفي الهامش: "بلغ قراءة وصاعا ومقالة على الشيخ أبيه الله".

حضرة الكبرياء الإلهي²

كَبِيرٌ² الْقَدْرِ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ كَبِيرٌ فِي الثُّمُوسِ وَفِي الْعُقُولِ
لَهُ فِي أَثْنِينَ عَشْرًا قُبُولٌ وَلَيْسَ لِنَائِهِ بِي مِنْ قَبُولِ

يُدعى صاحبها: "عبد الكبير" وهو عين العبد؛ لأنَّ الكبرياء رداء الحق، وليس سواك. فَإِنَّ الْحَقَّ تَرَدُّاً
بك؛ إذ كنت صورته. فَإِنَّ الرِّدَاءَ (يَكُونُ) بصورة المرتدي، ولهذا ما يتجلى لك إِلَّا بك، وقال (ص):
«مَنْ غَرَفَ نَفْسَهُ غَرَفَ رَبَّهُ» فمن عرف الرِّدَاءَ عرف المرتدي، ما تتوقف معرفة الرِّدَاءِ على معرفة المرتدي.
وفي هذا غلطٌ عظيم عند العلماء، وما تَهَيَّنُوا لمراد الحق في التعرف بنفسه. فما وصف نفسه إِلَّا بما نعرفه
وتحققه، على حَدِّ ما نعرفه وتحقيقه؛ فَإِنَّهُ بلساني خاطبي لينقل عنه. فلو أجالنا عليه ابتداء؛ لما عرفناه.
فلما أنزل كبريائه منزلةَ الرِّدَاءِ المعروف عندنا؛ علمنا ما الكبرياء.

ثم زاد رسول الله ﷺ في تجلّيه يوم القيامة، في الزُّور الأعظم على كتيب المشاهدة في جنة عدن،
وذلك: اليوم الكبير، أَنَّهُ تعالى - يتجلى لعباده، ورداء الكبرياء على وجهه، ووجه الشيء ذاته؛ فَخَالَ
الحجاب بينك وبينه؛ فلم يحل إليه الرؤية؛ فَصَدَقَ: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾³ وصدقت المعتزلة. فما وصلت الأعين
إِلَّا إِلَى الرِّدَاءِ؛ وهو الكبرياء. وما تجلّى لك إِلَّا بنا؛ فما وصلت الرؤية إِلَّا إلينا، ولا تعلقت إِلَّا بنا؛ فنحن
عَيْنُ الكبرياء على ذاته. قال: «وسمعي قلب عبدي» فإذا قلبت الإنسان الكامل؛ رأيت الحق. والإنسان لا
ينقلب. فلا يرجع الرِّدَاءُ مرتباً لمن هو له رداء. فهذا معنى الكبير. فَإِنَّهُ كَبِيرٌ لِنَاتِهِ. والكبرياء نحن.

فمن نازعه منا فينا؛ قسمه الحق؛ لِأَنَّهُ تَجَلَّى؛ فَإِنَّهُ لَهُ. ما رأيناه قط، ولا نراه من حيث هو. ونحن لنا؛
فما نرى قط سوانا. فلا تزال الكبرياء على وجهه في الدنيا والآخرة؛ لِأَنَّا ما نزال؛ وهذا عين افتقارنا،
واحتقارنا، ووقارنا.

لِلَّهِ بِمَوْزَمٍ كَبِيرٌ لَا يَتَعَرَّى فِيهِ مُؤْمِنٌ
لَهُ التَّحَكُّمُ فِينَا بِالْأَنَمِ مِنْهُ الْمُهَيِّينُ

1 العنوان الجاني في الهامش قلم الأصل: الكبير

2 ص 99

3 [الأعراف: 143]

4 ص 99ب

قال الله تعالى - لحمد ﷻ ولكل رسول أن يقول لنا: ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ قَوْمٍ كَبِيرٍ﴾¹ ولا خوف علينا إِلَّا مِنَّا؛ فَإِنَّ أَعْمَالَنَا تُرَدُّ عَلَيْنَا؛ فنحن اليوم الكبير. ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾² يعني اليوم، ونعنه بالكبرياء، والشيء لا يتنازع في نفسه، ولا فيما هو له. فمن نازع الحق في كبريائه، فما نازع إِلَّا نفسه. فعذابه عينُ جملة به. ومن هنا تعرف أَنَّ الإحاطة لنا، وليس سِوَى³ ما حُزننا من صورته؛ فَإِنَّ الرداء يحيط بالمرتدي.

فَظَاهِرُ الْحَقِّ خَلَقَ وَبَاطِنُ الْحَقِّ حَقٌّ

ومن ذلك:

إِذَا حُزنَا مَقَامَ الْكِبَرِيَاءِ فَتَخَنُ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْوَعَاءِ
فَلَمْ يَرَّ غَيْرَنَا لَمَّا شَهِدْنَا فَكُنَّا مِنْهُ عَيْنَ الْكِبَرِيَاءِ
وَلَمَّا كُنَّا عَيْنَ كِبَرِيَاءِ الْحَقِّ عَلَى وَجْهِهِ، وَالْحِجَابُ يَشْهَدُ الْمَجْزُوبُ؛ فَأَثَبَتْ أَنَا نَرَاهُ، كَمَا وَسِعْنَاهُ. فصدق الأشمري، وصدق قوله (ص): «تروون ربكم»، كما صدق (قوله تعالى): ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ وللرداء ظاهر وباطن. فبراه الرداء بباطنه؛ فيصدق: «تروون ربكم» ويصدق مثبت الرؤية. ولا يراه ظاهر الرداء؛ فيصدق المعترلي، ويصدق: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ والرداء عين واحدة.

وكان الفضل لهذه النشأة الإنسانية على جميع العالم؛ فَإِنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ دُونَ الْإِنْسَانِ مُنْحَاوٌّ عَنِ الْإِنْسَانِ، مُمَيَّزٌ عَنْهُ. فلا يشهد العالم سِوَى الْإِنْسَانِ، الذي هو الرداء. والرداء، من حيث ظاهره، يشهد مَنْ يشهده، وهو العالم. فيرى الحق ظاهر الرداء، بما هو الحق العالم، وهي رؤيةٌ دُونَ رُؤيةِ باطن الرداء. فالعالم له الإحاطة؛ لِأَنَّهُ لَا يَتَقَيَّدُ بِجِهَةٍ خَاصَّةٍ. فالحق وجهٌ كُلُّهُ، والرداء وجهٌ كُلُّهُ. فهو الظاهر تعالى - للبعد من حيث العالم، وهو الباطن لنفسه عن العالم، من حيث ما له صورة في العالم، ومن حيث أَنَّ الرداء (واقع) بينه وبين العالم. فَإِنَّ الصَّوْرَةَ الَّتِي لِلْحَقِّ فِي عَيْنِ الْعَالَمِ؛ الْحَقُّ لَهَا بَاطِنٌ، من حيث أَنَّ الرداء حائلٌ بينه وبين الحق الذي العالم به؛ فهو باطن لنفسه، وللعالم. ولا يصح أن يكون باطنًا لباطن الرداء، لكن لظاهره.

1 [هود: 3]

2 [المائدة: 48]

3 ص 100

4 ص 100 ب

فالإنسان الكامل يشهده تعالى - في الظاهر بما هو في العالم، وفي الباطن بما هو مُزَنَّد؛ فتختلف الرؤية على الإنسان الكامل، والعين واحدة. ولهذا ينكره بعض الناس في القيامة إذا تجلَّى، والكامل لا ينكره؛ فإنه ما كلُّ إنسان له الكمال. فما ينكره إلا الإنسان الحيوان؛ لأنه جزء من العالم. فإذا تجلَّى له في العلامة، وتحول فيها؛ عَرَفَه؛ لأنه ما يعرفه إلا مقيداً. فالإمام تابع للمأموم في الأحوال، والمأموم يتبع الإمام في الأفعال، وفي بعض الأقوال. فلو لا الكبرياء ما عُرِفَ الكبير.

وَبَانَ لِلْنِّ عَيْنِينَ مِّنْ كِبَرَاوُهُ	فَقَدْ بَانَ عَيْنُ الْحَقِّ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ
وَهَذَا صَبَاحٌ قَدْ تَلَاهُ مَسَاوُهُ	وَهَذَا ¹ وَجُودُ الْجُودِ مَا تَمَّ غَيْرُهُ
وَمَا وَلِيَّ الْوَسْمِيِّ فَهَوَ ابْتِهَاوُهُ	فَلِنْ كَانَ وَشَمِيٍّ فَذَاكَ ابْتِهَادُهُ
بِمَا جَادَ مِنْ جُودٍ عَلَيْهِ عَطَاوُهُ	فَتَبَنُّوْ قُورُ الرُّوضِ ضَاكِكَةُ بِهِ
وَمَا كَانَ مِنْ غَنَمٍ فَذَاكَ غِطَاوُهُ	فَمَا كَانَ مِنْ رُّوضٍ فَذَاكَ وَطَاوُهُ
وَمَا كَانَ مِنْ شُرْبٍ فَذَاكَ رِغَاوُهُ	وَمَا كَانَ مِنْ مُزْنٍ فَتَعَيْنَ بِكَاجِهِ
بِحَيْثُ يُرَى أَبْنَاوُهُ وَابْنَاوُهُ	فَلَاحَ لَنَا فِي ² قَابِلٍ عِنْدَ صَيِّبٍ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³ وحسبنا الله في كلِّ موطن ونعم الوكيل.

1 ص 101

2 ق: "من" وهو لها "لي" وبجانبها قلم الأصل: "منا"

3 [الأحزاب : 4]

حضرة الحفظ¹

إِنَّ الحَفِيزَ عِلْمٌ بِالَّذِي حَفِظَهُ
فَمَنْ² يَقُولُ بِهِ يُلْقِيهِ فِي خَلْبِي
وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ الْعَقْلَ قَدْ لَفِظَهُ
مَعَ الَّذِي عَنِ الْكِتَابِ وَالْحَفِظَةِ
إِذَا تَلَفَظَ شَخْصٌ بِاسْمِهِ نَزَهُ
فِي نَفْسِهِ طَالِبًا بِمَا بِهِ³ لَفِظَهُ

يُدعى صاحبُ هذه الحضرة: "عبد الحفيظ". قال تعالى: ﴿وَلَا يَتُودُهُ حَفَظُهُمَا﴾⁴ وقال تعالى: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾⁵ يخاطب موسى وهارون عليها السلام. وقال في سفينة نوح عليه السلام: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾⁶ يشير إلى أنه يحفظها؛ لأن الحفوظ لا يختفي عنه. ومن الناس من يحفظه الحفظ؛ لأنه يريد أن يخلو بهواه، والحفظ الإلهي⁷ يمنع من ذلك، ويحول بينه وبين هواه ﴿أَلَمْ يَقُلْ إِنَّ اللَّهَ بَرَى⁸﴾.

فَمَنْ عَصَى اللَّهَ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ؛ فَمَا عَصَى إِلَّا بِمَاجَهْرَةٍ، وَلَكِنْ يَدُ عَمَى الْقَلْبِ؛ حَتَّى لَا تَجْمَعَ النُّظُرَتَانِ؛ إِذَا لَوْ اجْتَمَعَتَا لِاحْتِرَقَ الْكُونُ؛ فَإِنَّ بَصَرَ الْحَقِّ إِذَا اجْتَمَعَ بِهِ بَصَرُ الْعَبْدِ؛ احْتَرَقَ الْعَبْدُ مِنْ نُورِهِ. ومعلوم أن الله يدركه ببصره الآن في حقِّ العبد؛ فَإِنَّ الْحَقَّ لَيْسَ فِي الْآنِ؛ لَكِنْ مَا اجْتَمَعَ بَصَرُ الْعَبْدِ مَعَهُ. فيعلم بالمقدمتين؛ ما ينتج بينهما⁹؛ فَإِنَّ بِاجْتِمَاعِ الْبَصَرَيْنِ وَقَعَ الْحَرَقُ. فما الحفظ العالم؛ إِلَّا بِكُونِ الْبَصَرَيْنِ مَا اجْتَمَعَا عَلَى رُؤْيَا الْكُونِ. ولذلك وصف نفسه إذا تجلَّى أَنْ رَدَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ؛ فَلَا يَرْتَقِعُ أَبَدًا.

فَإِذَا¹⁰ رَأَيْنَا الْحَقَّ، مَتَى رَأَيْنَاهُ، بِأَبْصَارِنَا؛ نَرَاهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانَا، كَمَا يَرَانَا مِنْ حَيْثُ لَا نَرَاهُ. فَإِنَّهُ يَرَانَا عَيْدًا وَنَرَاهُ إِلَهًا، وَنَرَاهُ بِهِ وَنَرَانَا بِنَا. وَمِمَّا رَأَيْنَاهُ؛ فَلَا نَرَاهُ بِهِ؛ سَوِيَّ الرُّؤْيَا الْعَامَّةِ، وَرُؤْيَا الْخَوَاصِّ. أَنْ يَرَوْهُ بِهِ، وَيَرَاهُمْ بِهِمْ. فَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُ عَلَيْهِمْ وَجُودَهُمْ؛ لِيَفِيدَهُمْ، وَيَسْتَفِيدَ مِنْهُمْ مِنْهُمْ مِنْ (حَتَّى

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الحفيظ

2 ص 101 ب

3 س، وهامش ق بقلم آخر مع حروف خ: غير الذي

4 [البقرة: 255]

5 [طه: 46]

6 [القدر: 14]

7 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

8 [العلق: 14]

9 ق: "ما ينتج بينهما" مكتوب متابها في الهامش بخط آخر: "يكون الإنتاج" وبجانبا حروف خ، وهي كذلك في س

10 ص 102

تَقْلَمْ¹ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ؛ فَهُوَ الْحَفِيزُ الْحَفِيزُ.

وَلَمَّا سَرَى الْحَفِيزُ فِي الْعَالَمِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ عَلَيْكُمْ لَبَاقِظِينَ²﴾ وَقَالَ: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَكُمْ وَالْحَافِظَاتِ³﴾،
وَعَمَّ فَقَالَ: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ⁴﴾ فَحُدُودُهُمْ كَانَ كُلُّ عَيْنٍ فِي الْعَالَمِ مِنْ حَيْثُ مَا هِيَ حَافِظَةٌ أَمْرًا⁵ تَأْتِي-
عَيْنَ الْحَقِّ؛ وَلِهَذَا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْأَعْيُنِ، فَقَالَ: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا⁶﴾ فَإِنَّ مَدِيرَ السَّفِينَةِ يَحْفَظُهَا، وَالْمُقَدِّمَ
يَحْفَظُهَا، وَصَاحِبُ الرَّجْلِ يَحْفَظُهَا، وَكُلٌّ مِنْ لَهُ تَدِيرٌ فِي السَّفِينَةِ يَحْفَظُهَا، بَلْ يَحْفَظُ مَا يَخْصُهُ مِنَ التَّدِيرِ،
فَقَالَ تَعَالَى- فِيهَا: إِنِّهَا تَجْرِي بِأَعْيُنِ الْحَقِّ- وَمَا تَمَّ إِلَّا هَؤُلَاءِ، وَهُمْ الَّذِينَ وَكَّلَهُمُ اللَّهُ بِحَفَظِهَا. فَالْحَقُّ جَمْعُ
الْحَقِّ فِي الْحَفِيزِ، وَفِي كُلِّ مَا يَطْلُبُ الْجَمْعَ.

ولهذا المقام في صنعة العربية بدل الاشتغال، تقول: "اعجبني الجارية؛ حُسْنُهَا" للاشتغال الذي هنا.
و"اعجبني زيد؛ عِلْمُهُ" فالعلم بدل من زيد، والحسن بدل من الجارية، ولكن بدل اشتغال. كما يكون في
موضع آخر بدل الشيء من الشيء، وهما لعين واحدة. كقولهم: "رايت أخاك زيدا" فزيدٌ أخوك، وأخوك
زيد. فهكذا قوله: "كنت سمعته وبصره" وقوله: ﴿وَمَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى⁷﴾ إِذْ رَمَيْتَ. فهذا
بدل الشيء من الشيء. وإن كان في هذا البديل رائحة من بدل البعض من الكل، فقال: "أكلت الرغيف؛
ثلثيه"⁸.

وليس في أنواع البديل بدل أحق بالحضرة الإلهية من بدل الغلط، وهو الذي فيه الناس كلهم يظنون
"أنهم هم، وما هم هم" ويظنون "أَنْ مَا هُمْ هُمْ، وَهُمْ هُمْ" ولهذا لا يوجد بدل الغلط في كلام فصيح. مثاله:
"رايت رجلا، أسدا" أردت أن تقول: "رايت أسدا"⁹ فغلطت فقلت: "رايت رجلا" ثم تذكرت أنك
غلطت فقلت: "أسدا" فأبدلت الأسد منه.

فالعارف يلزمه الأدب أن يضيف إلى الله كل محمود غزفاً وشرعاً، ولا يضيف إليه ما هو مذموم عرفاً

1 [محمد : 31]

2 [الأنعام : 10]

3 [الأحزاب : 35]

4 [التوبة : 112]

5 ق: أمر

6 [القصر : 14]

7 ص 102 ب

8 [الأخلاق : 17]

9 "ولكن الله رى... فنيه" دابة في الهامش بخط آخر مع إشارة التصريح

10 ق: أسد

وشرعا، إلا إن جمع مثل قوله: ﴿كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾¹ و"كل" تقتضي العموم والإحاطة. وقوله: ﴿قَالَهُنَّهَا نُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾² فالكشف والبليل يضيف إليه كل محمود ومذموم. فإن الذم لا يتعلق إلا بالفعل، ولا فعل إلا لله، لا لنيره. فالعارف في بدل الغلط؛ فإن عقله يخالف قوله. فتقوله في المذموم: "ما هو³ له" ويقول في عقده وقلبه: "هو له" عند قوله بلسانه: "ما هو له" ومن لا يعلم أنه غلط يصتم على ما قاله، أو على ما اعتقده. فالحفظ؛ وهو بدل من الحفظ، والحافظين، وأعيننا. فالحفظ يطلب الرؤية ولا بد، والرؤية لا تطلب الحفظ ولا بد، ولكن قد نحيء للحفظ.

يَكُلُّ خَفِيزٌ فِي الْوُجُودِ خَفِيزٌ وَفِي كُلِّ بَابٍ رَحْمَةٌ وَكُطَيْبٌ
فَكُنْ عَبْدٌ لِي فِي دَعَائِكَ عَبْدٌ إِلَى اللَّهِ، لَا فَطْرَ عَلَيْهِ غَلِيظٌ
فَكَمْ بَيْنَ مَحْضُوعٍ عَلَيْهِ وَجُودُهُ وَبَيْنَ خَفِيزٍ مَا عَلَيْهِ خَفِيزٌ؟
فَكَمَا أَنَّ ﴿رَبَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ خَفِيزٌ﴾⁴ فهو بكل شيء محفوظ؛ لأنه بالأشياء معلوم. فالأشياء تحفظ العلم به عند العلماء به، والعلم صفته، والعلم (هو) المعلوم، والمعلوم أعطاه العلم بنفسه. فالمعلوم يحفظ عليه العلم، ويزيل عنه العلم؛ فهو يتقلب لتقلبه؛ فحفظ الله علمه من حيث ما هو معلوم له.

فَحِفْظُ الْحَقِّ مُؤَسَّسٌ وَحِفْظُ الْخَلْقِ مَغْلُوبٌ
وَمَا أَرَبِي عَلَى هَذَا فَدُخُولٌ وَمَوْهُوٌ
لأن المعلومات تحفظ على العالم بها علمه بها، ولا عالم إلا الله على الحقيقة، والحق يحفظ على العالم نسبة الوجود إليه؛ فهو يحفظ عليه وجوده. وإنما قلنا: "المعلومات" لأن الحق معلوم لنفسه، والخلق معلوم لله، والحق ليس بمعلوم للخلق. فقد علمنا ما يحفظ الحق، وما يحفظ الخلق. فإن زدت وقلت: "إن العالم يحفظ المعلوم" فدخل هذا القول، وهو وهم من⁵ قائله؛ لأن التابع (يكون) بأمر المتبوع، والعلم يتبع المعلوم. فننظن لهذا الأمر؛ فإنه حسن، يملك تزل الأشياء منازلها، وتحفظ عليها حدودها؛ فتكون حفيظا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 [النساء : 78]

2 [النس : 8]

3 "ما هو" تاجية بين السطرين بخط آخر مع إشارة التصويب

4 ص 103

5 [سبا : 21]

6 ص 103 ب

7 [الأحزاب : 4]

وإنما ألحقنا الحفيظة بالحفظ، لما وصف الحق بها نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله. فلما كان لها حكم في الوجود الحق، وسعى الانتقام والعفو في إزالتها؛ خِفنا أن يُعتقد إزالة عينها، وما زالت إلا إضافتها؛ فجعل محلها جحَم. فهي غضب الله الدائم، فهي تنقم دائما في زعمها، ولا تُشعر بما يجد الساكن فيها. وكذلك حياتها وعقاربها في لدغها ونهيشها؛ تلدغ انتقاما، وتنهش غضبا لله. وما عندها عِلْمٌ بما يجده الملبوغ، إذا عمته الرحمة، من الالتئاذ بذلك اللدغ؛ فإنه بمنزلة الجرب بالحك: أنت تدميه، وهو يجد اللثة بذلك الإدماء. وكلما قوي الحك عليه؛ تضاعفت اللثة، حتى أنه يبادر إلى حك نفسه بيده؛ لما يجد في ذلك من الالتئاذ به مع سيلان دمه في ذلك الحك.

فجهَم دأر الغضب الإلهي، وحاملته، والمتصفة به. وكذلك من فيها من وَرعة الغضب، والمغضوب عليه بما يجده، لا بما في نفوس هؤلاء. ولكن لا يحصل لهم هذا إلا بعد استيفاء الحدود، والإحساس¹ بالآلام عند تضج الجلود. فتبدل لنوق العذاب، كما تبدلت الأحوال عليهم في الدنيا بأنواع الخالفات. فكل نوع عذاب، ولم جلد خاص يُحس بالآلم، كما كان هنا دائما في تجديد خلق، والناس في هذا التجديد في لئس.

فإذا انتهى زمانُ الخالفة الميمنة؛ انتهى تضج الجلد. فإن شرع عند انتهاء الخالفة في مخالفة أخرى؛ أعقب التضج تبديلا² بجلد آخر؛ ليزوق العذاب، كما ذاق اللثة بالخالفة. وإن تصرف بين الخالفتين بمكرم خلق؛ استراح بين التضج والتبديل، بقدر ذلك. فهم على طبقات في العذاب في جهَم. ومن أوصل الخالفات ومنام الأخلاق بعضها ببعض؛ فهم الذين لا يُقتر عنهم العذاب.

فلما انتهى بهم العمر إلى الأجل المسئ؛ انتهت الخالفة؛ فتنتهي العقوبة فيهم إلى ذلك الحد، وتكتنفهم الرحمة التي وسعت كل شيء. ولا تُشعر بذلك جهَم، ولا وَرَعُهَا -عني ما فيها من الحيوانات المضرة، لا ملائكة العذاب- فتبني أحوال جهَم على ما هي عليه، والرحمة قد أوجدت لهم نعيمًا لهم في تلك الصورة بحكمها؛ فإن الرحمة هي السلطانة الماضية الحكم على الدوام. فافهم ما أومأنا إليه؛ فإنه من لباب الحفظ الإلهي؛ حفظ المراتب³. ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِظٌ﴾⁴ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 ص 104

2 ن: تبديل

3 ص 104

4 [سبا : 21]

5 [الأحزاب : 4]

حضرة المقيت¹

إِنَّ النَّبِيَّ قَدَّرَ الْأَقْوَاتِ أَجْمَعَهَا هُوَ الْمَقِيْتُ الَّذِي لِقَبْدِهِ شَرَعُهُ
وَهُوَ الَّذِي قَدَّرَ الْأَوْقَاتِ جُمْلَتَهَا رِزْقًا وَخَلْقًا وَمَصْنُوعًا كَمَا صَنَعَهُ

"عبد المقيت" هو أَخٌ شَقِيقٌ لعبد الرزاق؛ فَإِنَّ الرزقَ قُوَّةُ المرزوق، وهو على مقدارٍ خاص، لا يزيد ولا ينقص، في كلِّ شهوةٍ في الجنان، وفي كلِّ دَفْعِ أَلَمٍ وشهوةٍ في الدنيا؛ لَأَنَّهَا دَارُ امْتِرَاجٍ، ونَفْسَاءُ أمشاج.

لِئِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةُ يَكُونُ الْقُوَّةُ لِكُلِّ مَنْ لَا يَقُومُ لَهُ بَقَاءُ صُورَةٍ فِي الْوُجُودِ إِلَّا بِهِ. وَمِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ يَكُونُ تَعْيِينُ أَوْقَاتِ الْأَقْوَاتِ وَمَوَازِينَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى - فِي خَلْقِ الْأَرْضِ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَوْقَاتَهَا﴾² أَيْ أَعْطَى مَقَادِيرَ أَوْقَاتِ الْأَقْوَاتِ وَمَوَازِينَهَا، وَهَذِهِ الْأَقْوَاتُ عَيْنُ الْوَحْيِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ.

فَالْقُوَّةُ فِي الْأَرْضِ كَالْأَمْرِ فِي السَّمَاءِ، وَتَقْدِيرُ الْقُوَّةِ فِي الْأَرْضِ كَالْوَحْيِ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ عَيْنُهُ لَا غَيْرَهُ. فَأَوْحَى فِي السَّمَاءِ أَمْرَهَا، وَهُوَ تَقْدِيرُ أَقْوَاتِهَا، وَقَدَّرَ فِي الْأَرْضِ أَقْوَاتَهَا.

بُرُفُوحُ³ السَّمَاءِ لَهَا قُوَّةٌ بِهَا يَتَغَتَّى اللَّهُ أَمْوَاتُهَا
وَجُكَّتُهَا فِي الثُّرَى سِيرَهَا لِيَجْنَعَ بِالسَّيْرِ أَشْتَائِهَا
فَإِنَّ الْإِلَهَ بَنَاهَا لَنَا وَعَيْنُ السَّيْرِ أَوْقَاتُهَا
فَكَانَ غِذَاءَ لَهَا وَقْتُهَا⁴ وَقَدَّرَ فِي الْأَرْضِ أَقْوَاتُهَا

وهو وَخِي أمرها. واختلقت الأسماء لاختلاف الحال والصور، وعم بالسما والأرض ما علا من العالم وما سفل، وما في الوجود إلا عالي وسافل. ومن أسمائه العلوي ورفيع الدرجات. فأمَرَ الأسماء وأقواتها (هو) أعيان آثارها في الممكنات. فبالآثار تُعَلَّ أعيانها، فلها البقاء بآثارها. فقُوَّةُ الاسم أثره، وتقديره مدَّةُ حكمه في الممكن، أي ممكن كان.

1 العنوان الجانبي في الهامش بتم الأصل: المقيت

2 [صلت : 10]

3 ص 105

4 ن: مكتوب مقابلها بخط آخر في الهامش: "سيرها" وبجانبه حرف خ (أي نسخة أخرى)

ومن هذه الحضرة: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾¹ والخزائن عند الله تملو وتسفل. فأعلاها كرسيه؛ وهو علمه، وعلمه ذاته. وأدنى الخزائن ما خزنه الأفكار في البشر. وما بين هذين خزائن محسوسة² ومعنوية، وكلها عند الله؛ فإنه عين الوجود. فهي حضرة جامعة للأعيان والنسب، والحدوث والقدم، فالخلق والخالق، والمقدور والقادر، والمُلك والمالك، كُلُّ واحد لصاحبه أُمَرٌ وقُوَّةٌ. فأَمَرُهُ في سمائه وهو عُلُوُّه، وقُوَّتُهُ في أرضه وهو دُكُوُّه. فإِنَّا من أهل الأرض، ونحن المخاطبين بهذا الخطاب، ليس غيرنا. ولهذا كان القرآن مُنْزَلاً، والنزول لا يكون إلَّا من عُلُوٍّ، كما العروج لا يكون إلَّا إلى علو.

فَمِنْ سُفْلٍ إِلَى عُلُوٍّ عُرُوجٌ وَمِنْ عُلُوٍّ إِلَى سُفْلٍ نَزُولٌ
وَكُلٌّ جَاءَ فِي التَّزْوِيلِ بَيْنَنَا فَهَذَا قُلْتُ فَاَنْظُرْ مَا تَقُولُ

ولمَّا لم يكن في الكون إلَّا علَّةٌ ومعلول؛ علمنا أَنَّ الأقوات القلويَّة والسفليَّة أدويةٌ لإزالة أمراض. ولا مرض إلَّا لاقتدار، فكلُّ مَنْ في السموات وَمَنْ في الأرض آتَى الرحمن عبداً، والسماء والأرض أتيا إلى الرحمن طابعتين، وكلُّ عبدٍ فقيرٌ لسيِّد، وخادمٌ القوم سيِّدُهم لقيامه بمصالحهم، والعبدُ هو من يقوم في خدمة سيِّده لبقاء حقيقة العبادة عليه، والسيِّد يقوم³ بمصالح عبده لبقاء اسم السيادة عليه. فلو فني المَلِكُ فني اسم المالك، من حيث ما هو مالِكٌ. وإن بقيتِ العينُ فتبقى مسلوبةُ الحكم؛ لأنَّه لا فائدة للأشياء إلَّا بأحكامها لا بأعيانها، ولا تكون أحكامها إلَّا بأعيانها. فأعيانها مفتقرةٌ إلى أحكامها، وأحكامها مفتقرةٌ إلى أعيانها، وأعيان من تحكم فيهم. فإِثْمٌ إلَّا حَكْمٌ وعَيْنٌ، فإِثْمٌ إلَّا مفتقرٌ ومفتقرٌ إليه، والله الأَمْرُ جَمِيعاً⁴ ﴿يَقْلَمُ مَا تَكْتَسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾⁵ فأَتَى بِـ"كُلِّ" وهي حرف شمول، فشملت كُلَّ نفس، فما تركت شيئاً في هذا الوضع. وسيعلم الكافر الذي ستر عنه⁷ هذا العلم في الحياة الدنيا لمن عصى البار؛ في البار الآخرة؛ حيث ينكشف الخطاء عن الأعين؛ فيعلم مَنْ كان يجهل. ويفضل عليه مَنْ عَلِمَهُ هنا في الحياة الدنيا؛ وهم أهل البشري. وكلُّ من تحقَّق أمراً؛ كان بحسب ما تحقَّقه.

[الحجر : 21]

2 ص 105 ب

3 ص 106

4 "من حيث ما هو مالِك" مضافة في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

5 [الرعد : 31]

6 [الرعد : 42]

7 ق: "عند" والترجيح من هـ، س

مَنْ قَدَّرَ الْقُوَّةَ فَقَدْ قَدَّرَا وَالْقُوَّةُ مَا اخْتَصَّ بِحَالِ الْوَزَى
بَلْ حُكْمُهُ سَارٍ فَقَدْ عَمَّنَا وَتَقْسُهُ فَاطْزَرَّ عَرَى مَا عَرَى
كُلُّ تَقْدَرٍ؛ فِيهِ قَامَ فِي وَجُودِهِ خَفَا بِقَيْرِ الْبَرَا

فقوت¹ القوت الذي يَتَقَوَّى به هو استعماله؛ فالمستعمل له قوت له؛ لأنه ما يصح أن يكون قوتًا إلا إذا تَقَوَّى به. فاعلم مَنْ قُوَّتْكَ؟ وَمَنْ أَنْتَ قُوَّتُهُ؟.

روينا عن عالم هذا الشأن، وهو سهل بن عبد الله التستري أنه ﷺ سئل عن القوت، فقال: الله. فقيل له: عن الغناء نسألك. فقال: الله لغلبة الحال عليه- فإنَّ الأحوال هي السنة الطائفة، وهي الأذواق. فنبه السائل على قدر ما أعطاه حاله في ذلك الوقت، فقال: يا سهل؛ إنما أسألك عن قوت الأجسام أو الأشباح.

فَعَلِمَ سَهْلٌ أَنَّ السَّائِلَ يَجْمَلُ مَا أَرَادَهُ سَهْلٌ؛ فَتَزَلَّ إِلَيْهِ فِي الْجَوَابِ بِنَفْسٍ آخَرَ غَيْرِ النَّفْسِ الْأَوَّلِ. وَعَلِمَ أَنَّهُ ﷺ يَجْمَلُ حَالِ السَّائِلِ كَمَا يَجْمَلُ السَّائِلُ جَوَابَهُ، فَقَالَ لَهُ سَهْلٌ: "مَالِكٌ وَلَهَا" يعني الأشباح "دع العيار إلى بانيتها: إن شاء خزبها، وإن شاء عمزها" فما زال سهل عن جوابه الأول، لكن في صورة أخرى.

وعامرة النار بساكنها. فالقوت: "الله" كما قال أول مرة. إلا أنَّ السائل قنع بالجواب الثاني؛ لتزوله من النص إلى الظاهر. وهكذا أكثر أجوبة العارفين؛ إذا كانوا في الحال أجابوا بالنصوص، وإذا كانوا في المقام أجابوا بالظواهر فهم بحسب أوقاتهم. وهذا القدر² من التنبيه على شرف هذه الحضرة كافٍ لمن شاء الله- ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 106 ب

2 ص 107

3 [الأحزاب : 4]

حضرة الاكتفاء¹

لَنْ الْحَسِيبَ هُوَ الْعَلِيمُ بِمَا لَنَا وَبِمَا لَهُ فَالْكُلُّ فِي الْحَسْبَانِ
لَوْ تَقْلَمُونَ بِمَا أَقُولُ وَصِدْقَنَا فِيهِ وَفِي الْأَكْرَانِ وَالْإِنْسَانِ
إِنِّي فَطَعْتُ بِهِ وَعَنْهُ وَلَيْسَ لِي عَيْنٌ تُنْطَقُفِي سِوَى الْحَسَانِ

يُدعى صاحبها: "عبد الحسيب". وأدخلها القائلون بحصر الأسماء؛ في الصفات السبعة، في صفة العلم. وقد جاء في مدلول هذه الحضرة الأمران: الواحد مثاله: ﴿وَنَحْنُ بِهِمْ أَتَقَاتًا﴾² وأمثاله، والثاني: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾³ أي به تقع له الكفاية؛ فلا يفتقر إلى أحدٍ سِوَاهُ. وعند الكشف يعلم المحجوب أن أحدا ما افتقر إلا إلى الله، لكن لم يعرفه؛ ليتجليه في صور الأسباب التي حجبته الخلائق عن الله تعالى، مع كونهم ما شاهدوا إلا الله. ولهذا تنبههم، لو تنبهوا، بقوله تعالى: "وهو الصادق: ﴿وَمَا أَعْيَا النَّاسُ أُنْثَمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾"⁴ يعلمهم بفقرهم إليه. فلم يتنبه لهذا القول إلا من فتح الله عين فهمه في القرآن، وعلم أنه الصدق، والحق الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾⁵ فكلام الحق لا يعلمه إلا من سمعه بالحق؛ فإنه:

كَلَامٌ لَا يَكْفِيهِ سَمَاعٌ كَلَامٌ مَا لَهُ فِينَا انْطِبَاعٌ
فَنَسْنَعُهُ وَتَقْلُوهُ حُرُوفًا يَنْظُمُ لَا يُدَاخِلُهُ انْصِدَاعٌ

فقول الله (هو) هذا القول الساري، التقديم الطارئ. من سمعه تكلم به، ومن لم يسمعه ما سمع إلا هو، ولم يتكلم به، وما تكلم إلا به. فصاحب الحجاب لا يعلم ذلك إلا بالخبر، مثل قول الله: ﴿فَأَجْزُهُ حَتَّى يَنْتَفِعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾⁶، ومثل المصلي إذا قال: "سمع الله لمن حده" وكلُّ مُصَلٍّ إذا كان قَدًّا أو إماما

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الحسيب

2 [الكهف: 18]

3 [الطلاق: 3]

4 ص 107 ب

5 [فاطر: 15]

6 [فصلت: 42]

7 [التوبة: 6]

يقول: "سمع الله لمن حمده" هذا محل الإجماع. وما كلُّ قاتل هذا يعلم أنَّ الله هو القاتلُ إلا إذا سمع هذا الخبر؛ فهذا هو المحبوب. وأمَّا أهل الكشف والوجود فما يحتاجون إلى خبر؛ بل يعلمون من هو السامع، والقاتل. فهم غرقى في بحره، لا يرجون موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً.

إِنِّي ² أَكْبَدُ اللَّجْجِ ³	حَتَّى أَفُوزَ بِالسَّبِجِ ⁴
وَأَتَمُّ الْعِلْمِ بِهِ	فِي مَنَاجِجِ هَذِهِ اللَّجْجِ
وَالسَّيْفُ ⁵ لَا أَرَى لَهُ	عَيْنًا فَذَغَّ عَنكَ الْحَجَجِ
يَا حَضْرَةَ قَدْ تَلَقَّيْتُ	فِيهَا الثُّقُوسَ وَالْمَهْجِ
لِنْ الْفَتَى كُلِّ الْفَتَى الْأَ	بَيَضَ فِي عَيْنِ السَّبِجِ ⁶
وَمَا عَلَيْهِ فِي الذِّي	يَلْقَاهُ فِيهِ مِنْ خَرَجِ
مِنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُهُ	مَنْ قَدْ نَجَا وَمَا خَرَجِ
وَمَا نَجَا مِنْهُ سِوَى	مَنْ مَاتَ فِيهِ فَتَرَجِ
وَكُلُّ مَا تَخْشَرُهُ	مِنْ ذَاتِ دُلٍّ وَدَعَجِ
فَلَا تَخَفْ فَإِنَّهَا	تُسْكَ فِي ثَانِي نَزَجِ

وقد كثر الله في خطابه من قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾⁷ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾⁸ وعدد أموراً كثيرة هي مذكورة⁹ في القرآن يطول إيرادها، وما منها آية فيها: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ أو ﴿تَحْسَبُ﴾¹⁰ إلا وفيها قوة الاكتفاء لمن فهم، وما يعقلها إلا العالمون.

من هذه الحضرة: تَحْسَبُ على التنفس أنفاسه؛ لأنها أنفاس معدودة، محصاة عليه إلى أجل مسمى، فلا بد أن يكون كما قلنا، ولكن لا بما هي أنفاس؛ وإنما بما تجري فيه إلى أمد معين، وتلك حضرة بين العلم

1 ثابتة في الهامش بتم آخر مع إشارة التصويب

2 ص 108

3 لُجج البحر: الماء الكثير الذي لا يرى طوافه

4 لُجج كل شيء: معطيه ووسطه وأعلى

5 سيف البحر: ساحله

6 السبيج: كساء أسود

7 [آل عمران: 169]

8 [إبراهيم: 42]

9 ثابتة في الهامش بتم آخر مع إشارة التصويب

10 [الفرقان: 44]

والجهل¹. فهي حضرة التخمين، والحدس، والظن الذي لم يبلغ مبلغ العلم. ولهذا جاء: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ
فِتْنَةً²﴾ وكانت الفتنة؛ فما كان ما حسبوا. وقال في طائفة: ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا³﴾ وما
أحسنوا صنعا؛ فهي شبهات في صور أدلةٍ ظهروا، وليست أدلة في نفس الأمر. فالكيس من يقف عندها،
ولا يحكم فيها بشيء؛ فإن لها شبيها بالطرفين.

ومن هذه الحضرة نزلت الآيات المتشابهات التي نُبينها عن الخوض فيها، ونُبيننا إلى الزيف في اتباعها؛
فإن الزيف ميلٌ إلى أحد الشبهين. وإذا أولت⁴ إلى أحد الشبهين؛ فقد صيرتَها محكمة، وهي متشابهات؛
فعلتَ بها عن حقيقتها. وكل من عدل بشيء عن حقيقته؛ لما أعطاه حقه، كما أعطاه الله خلقه. والإنسان
مأمور بأن يوفي كل ذي حق حقه.

ومن هذه الحضرة ظهرت الأعداد في أعيان المعدادات؛ فلما تركب العدد في المعداد نُحِيل منه ما
ليس له حكم في وجود عيني. فهذه الحضرة أعطت كثرة الأسماء لله، وهي كلها أسماء حسنى، تتضمن الجدد
والشرف؛ بل هي نفس في الجدد والشرف. فلها قيل فيه إنه تعالى - "حسيب"، والحسيب⁵ (هو) ذو
الحسب الكريم، والنسب الشريف. ولا نُسب أتم، ولا أكل في الشرف، من شرف الشيء بذاته لذاته.

ولها لنا قيل لحمد ﷻ: «انسب لنا ربك» ما نسب الحق نفسه، فيما أوحى إليه به، إلا لنفسه، وتبرأ
أن يكون له نسب من غيره، فأنزل عليه سورة الإخلاص: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ⁶﴾ فعُدَّ ومجَّد؛ فكانت له عواقب الشفاء بما له من التحميد، ثم أبان أن له
الأسماء الحسنى، وعين لنا منها ما شاء، وأمرنا أن ندعوه بها، مع أن له أسماء كل شيء في العالم. فكل
اسم في العالم فهو حسن بهذه النسبة. ومن هنا قالوا: أفعال الله كلها حسنة. ولا فاعل إلا الله. هكذا
حكم الأسماء التي نسمي بها العالم كله⁷، ولا سيما إن قلنا بقول من يقول: "إن الاسم هو المستى" وقد بينا
أنه ما تم وجود إلا الله. وكذلك لو قلنا: "إن الاسم ليس المستى" لكان مدلول الاسم وجود الحق أيضا.
فعلى كل وجه ليس إلا الحق. لما تم وضع؛ فالكل ذو حسب صميم، ومجد، وشرف عظيم.

1 ص 108 ب

2 [المائدة : 71]

3 [المكهن : 104]

4 ق: أُنبت في الهامش قلم آخر: "ملت" وعليها حرف خ (إشارة إلى نسخة أخرى)

5 ص 109

6 [الإخلاص : 1 - 4]

7 نامة في الهامش قلم آخر مع إشارة التصويب

وأما الحسابان الذي رى الله به روضة أحد الرجلين من السماء¹ فأصبحت ﴿ضُوءًا زَلَقًا﴾²، وأصبح ﴿مَائِهَا غَوْرًا﴾³. فكونها⁴ أصبحت صعيدا زلقا: أوزنها الشرف، وبما نعتها به من الزلق: أوزنها التنزه والرفعة في الدرجة بما جعلها صعيدا، وأزال عنها أنواع المخالفة بما أزال عنها من الشجر. فإن الحسابان كان من السماء؛ فأعطى مرتبة السمو لمن كان موصوفا بالأرض. وهي السائرة من فيها؛ ولهذا سميت جنة. لما أبرز ما برز منها إلا جؤد السماء؛ وهو المطر، وجؤدها بجمرة الشمس. فن السماء ظهرت زينتها، فالسواء كستها بحُشباتها، والسماء جردتها من⁵ زينتها بحُشباتها.

فمن زينتها كثرت أسماؤها بما فيها من صنوف الثمر، والأشجار، والأزهار. ومن تجردها وتنزهها؛ توحد اسمها، وزهبت أسماؤها لنهاب زينتها ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا﴾⁶.

وليس الأرض في الاعتبار سيوى المستقى: خلقا. وليس زينتها سيوى المستقى: حقا. فبالحق تزينت، وبالحق تنزهت، وتجردت عن ملابس القدد، وظهرت بصفة الأحد. وهذا كله من هذه الحضرة، حضرة الاكتفاء، وهو الاسم الإلهي الحسبب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَدِي السَّبِيلِ﴾⁷ وهو قوله: ﴿وَيَدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾⁸.

1 "من السماء" تاجية في الهامش بقلم آخر مع إشارة الصواب

2 [الكهف : 40]

3 [الكهف : 41]

4 ص 109 ب

5 تاجية في الهامش بقلم آخر مع إشارة الصواب

6 [الكهف : 7]

7 [الأحزاب : 4]

8 [يونس : 25] وفي الهامش: "بلغ قراءة ومساغا ومقابلة على الشيخ المؤلف أهداه الله".

حضرة¹ الجلال

وَالْجُودُ وَالكَرَمُ الْعَمِيمُ الْأَفْخَمُ	إِنَّ الْجَلِيلَ لَهُ الْجَلالُ الْأَعْظَمُ
تَغْنُو الْوُجُوهُ لَهُ وَمِنُهُ يُعْظَمُ	فَإِذَا تَخَلَّقَ عَبْدُهُ بِجَلالِهِ
فَلَهُ التَّقْدُمُ وَالْمَقَامُ الْأَثَمُ	وَهُوَ الَّذِي سَبَقَ الْجَمَالَ قَدَاسَةً
وَالَهُ التَّكْرُمُ وَالصَّرَاطُ الْأَقْوَمُ	وَالَهُ التَّنْزَهُ فِي الْمَعَارِجِ كُلِّهَا
يَغْلُو فَيُخْجِبُهُ الْجَلالُ الْمُغْلِمُ	يَسِرُّ فَيُظْهِرُهُ جَمالُ وَجُودِهِ
مَا قَدْ عَلِمْتُ بِهِ وَمَا لَا يَعْلَمُ	بِحَقِيقَةِ حَوْتِ الْحَقَائِقِ كُلِّهَا
ذَوْقًا وَلَا تَكُ فِي الْقِيَامَةِ تَنَدُّمُ	فَاتَهَضْ بِهَا إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَدْرَهَا
وَارْحَلْ إِلَى طَلَبِ الْمَعَالِي تُعْصَمُ	لَا تَفْرَعَنَّ لَهَا فَإِنَّتَ مِنْ أَهْلِهَا
لِيُبَايِعُونَ الْحَقَّ حَقًّا فَاعْلَمُوا	إِنَّ ² الدِّينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّهُمْ
لَا تَكْفُمُوهُ فَإِنَّهُ لَا يَكْتُمُ ³	وَأَفْشُوا الَّذِي جِئْنَا بِهِ فِي حَقِّهِ
تَخْطِي بِهِ إِنْ كُنْتَ تَمَنَّيْتَهُمْ	وَانْظُرْ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ
فَاتَمَّ بِهِ إِنْ كُنْتَ تَمَلُّ مِنْهُمْ	إِنْ كُنْتَ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي غَيْبِهِ
فَاخْذَرْ إِذَا قَامَ الْبِنَاءُ بِهَدْمُ	مَهْمَا بَنَيْتَ الصَّرْحَ أَنْتَ خَلِيقُهُ
لَا يَقْتَرِنُهُ تَقْوُصٌ وَتَهْدُمُ	إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا يُقْضَى بِأَمْرِهِ

يَدْعَى صَاحِبُ هَذِهِ الْحَضْرَةِ: "عَبْدُ الْجَلِيلِ" قَالَ تَعَالَى وَجَلَّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ
إِلَهٌ⁴، ﴿وَفِي السَّمَاءِ رُزُقُكُمْ وَمَا تُوَعَّدُونَ⁵﴾.

فِي سَمَاءٍ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ	جَعَلَ الرِّزْقَ وَالْبِنَاءَ جَمِيعًا
جَبْنَ يُدْعَوْنَ نَحْوَهَا مِنْ غُرُوجٍ	ثُمَّ لَا يَدُّ لِلْعَبِيدِ إِلَهًا
تَحْمِلُهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ مَبِجٍ	إِنَّمَا الْخَلْقُ إِنْ ظَلَرْتُمْ إِلَهُكُمْ
فِي خُرُوجٍ إِنْ كَانَ أَوْ فِي وَلُوجٍ	تَوْفَى عِلْمُ قَلَمٍ حَيَارَى سُكَّارَى

1 ص 110، والمصنوع الجانبي في الهامش قلم الأصل: الجليل

2 ص 110 ب

3 أهدت في الهامش قلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: لا تكفموا بالأمر ما لا يكتم

4 [الزخرف: 84]

5 [الفارحات: 22]

6 ص 111

فمن نسبة الجلال إليه له الاسم الجليل، ومن حضرة الجلال ظهرت الألوهة، وعجز الخلق عن المعرفة بها. ومن هذا الاسم ﴿يَتْلَمَّ سِرُّكُمْ﴾¹ في الأرض لما فيكم من نسبة الباطن ﴿وَيَحْمَرُّكُمْ﴾ لما فيكم من نسبة الظاهر؛ لارتفاعكم عن تأثير الأركان. فكلّ عظيم فهو جليل، وكلّ حقير فهو جليل؛ فهو من الأضداد. قيل لأبي سعيد الخزاز: "بم عرفت الله؟ فقال: بجمعه بين الضدين. ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾"² يعني من عين واحدة، وفي عين واحدة.

ثم نرجع ونقول: ولا أحقر ممن يسأل أن يُظلم لإقامة نشأته، وإبقاء الحياة الحيوانية عليه. وعلى قدر الاحتقار يكون الاقتدار، وأمي اقتدار أعظم ممن لا يكون له ما يريد إلا بغيره، لا بنفسه. ولولا القوالب؛ ما ظهر مجد القادر. لولا جوع العبد؛ ما ادعى فيه³ السيد، ولولا عين العبد؛ ما كان للجوع حكم. ولما أراد السيد أن يظهر بحكم لا يقوم إلا بعبده، فلا بد أن يتمين وجود العبد، وهو الذليل. فالملتقى إليه أشد في الحكم، وأولى بالاسم. فما كل الوجود إلا بهذا الاسم. فما من شيء إلا وله وعليه حكم. فثبت الاقتدار للحكم، سواء حكمت له أو عليه. وما حكم على شيء، ولا لشيء؛ إلا عينه؛ فما جاءه شيء من خارج؛ فما ثم إلا هو. فهو الحاكم، والحكم، والمحكوم عليه، أو له. فتوحدت العين، واختلفت النسب. كبذل الشيء من الشيء، وهما لعين واحدة.

وأما عظمة الجليل؛ فمن تأثيره. كما أن حقارته؛ من كونه مؤثرا فيه -اسم مفعول-. وما من شيء إلا مؤثر ومؤثر فيه، لا بد من ذلك؛ فاسم الجليل له حقيقة. فيقول العظيم الذي له التأثير للمؤثر فيه؛ الحقير: "يا جليل" ويقول الحقير الذي تأثر وظهر الأثر فيه للذي له الأثر والتأثير: "يا جليل" بالوجهين من كل قائل، ومُسَمِّ، وواصف، وناصب. فما رأينا أشبه شيء منه بالصدى؛ فإنه ما يزد عليك إلا ما تكلمت به. فوضعه الحق لهذا المقام وأمثاله مثالا مضروبا. فإن الله ما خلق الخلق لعين الخلق؛ وإنما خلقه ضرب مثال له -سبحانه وتعالى علوا كبيرا- ولهذا أوجده على صورته. فهو عظيم بهذا⁴ القصد، وحقير بكونه موضوعا.

ولا بد من عارف ومعروف، فلا بد من خلق وحق؛ وليس كمال الوجود إلا بهما؛ فظهر كمال الوجود في الدنيا. ثم ينتقل الأمر إلى الأخرى على آتم الوجوه وأكملها عموما في الظاهر؛ كما عمت في الدنيا في

1 [الأعام : 3]

2 [الحديد : 3]

3 ص 111 ب

4 ص 112

الباطن. فهي في الآخرة في الظاهر والباطن؛ فلا بد أن تكون الآخرة تطلب حشر الأجساد وظهورها. ولا بد من إمضاء حكم التكوين فيها؛ فهي في الدنيا في العموم تقول للشيء: "كن"؛ فيكون في تصوّرها وتخيّلها؛ لأنّ موطن الدنيا ينقص في بعض الأمزجة عن إمضاء عين التكوين في العين، في الظاهر، وفي الآخرة تقول ذلك بعينه لما يرد أن يكون: "كن"؛ فيكون في عينه من خارج؛ كوجود الأكوان هنا عن "كن" الإلهية عند أسبابها. فكانت الآخرة أعظم كمالاً من هذا الوجه؛ لتعميم الكلمة الحضرتين: الخيال والحس.

فَلِلْأُولَى هُوَ السِّرُّ وَلِلْآخِرَةِ الْجَهْرُ
فَمَنْ آمَنَ بِالسَّكَلِ فَقَدْ بَانَ لَهُ الْأَمْرُ

وما ثم حضرة في الحضرات الإلهية من يكون عنها النقيضان في العين الواحدة إلا هذه الحضرة. فهي العامة الجامعة التي تضمنت الأسماء كلّها؛ حينها وسيّتها.

والجلال¹ من صفات الوجه؛ فله البقاء دائماً. وهو من أدلّ دليل على أنّ كلّ ما في الدنيا (هو) في الآخرة بلا شك. وما في الدنيا ما لا خفاء به، وهي الأجسام الطبيعية التي من شأنها أن تأكل وتشرب، وتستحيل مأكّلها ومشروبها بحسب أمزجتها؛ ففي الجنة يستحيل ما يأكله أهلها عزّقا يخرج من أعراضها أطيب من ريح المسك. قال تعالى: ﴿وَيَتَنَبَّاهُ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾² فقال قائل: بأيّ نسبة يكون له هذا البقاء؟ فقال: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ فرّغ بنعت الوجه؛ فلو خفض نعت الرب. وكان النعت بالجلال؛ وله النقيضان (أي الجلال)؛ فيبقى الوجه الذي له النقيضان، ولا يفنى، وإنما يفنى ما كان على هذه الأرض فناء انتقالي في الجوهر، وفناء عدم في الصورة؛ فيظهر مثل الصورة، لا عينها في الجوهر الباقي؛ الذي هو عجب الذنب، الذي تقوم عليه نشأة الآخرة. فيبقى حكم الوجه المنعوت بالجلال، ويتبعه اسمه حيث كان؛ فللاسم البقاء، كما كان البقاء للمسمى به ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 112 ب

2 [الرحمن : 27]

3 [الأحزاب : 4]

حضرة الكرم¹

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يُعْطِي إِذَا سُئِلَا
 وَلَيْسَ يَبْرُحُ مِنْ إِذْلَالِ نَشَائِهِ
 وَلَا أَحَاشِي مِنَ الْأَعْيَانِ مِنْ أَحَدٍ
 وَذَاكَ لِلْأَدَبِ الْمُتَعَادِ أَنْسَبُهُ
 سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَحِيطَ بِهِ
 فَإِنْ يَحُلُّ قَبِي قَلْبِي مَنَازِلَهُ
 وَلَيْسَ يَنْقُصُهُ مِمَّا يَحِيطُ بِهِ
 إِنَّ الْقُرْآنَ لَفِي آيَاتِهِ عَجَبٌ
 وَلَوْ تَرَاهُ فَقِيرًا لَلَّذِي سَأَلَا
 بِمَا يِعْزُّ وَلَوْ مَحْبُوبُهُ وَصَلَا
 إِلَّا الْغَنَى³ الَّذِي يُعْطِي إِذَا سُئِلَا
 فَإِنَّهُ مَا بَعْدَ وَلَا تُقَلُّ: يَحْلَا
 عِلْمُ الْخَلَائِقِ غَيْثًا؛ حَلٌّ أَوْ زَحْلَا
 وَإِنْ أَقَامَ أَرَاهُ فِيهِ مُزْنَجَلَا
 إِلَّا إِذَا قِيلَ: شَهَرُ اللَّهِ قَدْ كَمَلَا
 أَبَادُهُ تَقْتَضِي الْأَرْمَانَ وَالْأَزَلَا

يدعى صاحب هذه الحضرة: "عبد الكريم"، وهو يتبع الجليل ويلزمه⁴. قال تعالى: ﴿وَيَنْتَهِ وَجْهُ رَبِّكَ
 ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁵ وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾⁶ وإنما تبعه من حيث ما
 يعطيه وضع الجلال. ولما كان يعطي التقيضين؛ جاء بالإكرام على الوجهين.

فإن السامع إذا أخذ الجلال على العظمة؛ أدركه القنوط؛ لعدم الوصول إلى من له العظمة؛ لما يرى
 نفسه عليه من الاحتقار والبعد عن الثقات ما يعطيه مقام العظمة إليه. فآزال الله عن وجهه ذلك الذي
 تختله بقوله: ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ أي، وإن كانت له العظمة، فإنه يكرم خلقه، وينظر إليهم ببجوده وكرمه؛ نزولا منه
 من هذه العظمة. فلما سمع القائل ذلك غطم في نفسه أكثر مما كان عنده أولا من عظمتيه. وذلك لأن
 عظمتيه الأولى، التي كان يقطن بها الحق، كانت ليقين الحق عن انكسار من العبد وذلة⁷. فلما وصف الحق
 نفسه بأنه يكرم عباده بنزوله إليهم؛ حصل في نفس المخلوق أن الله ما اعتنى به هذه العناية، إلا وللمخلوق
 في نفس هذا العظيم ذي الجلال تعظيم؛ فرأى نفسه معظما. فلذلك زاد في تعظيم الحق في نفسه؛ إشارا

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الكريم

2 ص 113

3 النون ممل ونحته علامة هي بين النقطة والكسرة

4 ص 113 ب

5 [الرحمن : 27]

6 [الرحمن : 78]

7 تاجية في الهامش بقلم آخر مع إشارة الصواب

لجناحه؛ لاعتناء الحق به على عظمته. فزاد الحق بالكرم تعظيما في نفس هذا العبد¹ أعظم من العظمة الأولى. هذا إذا أخذ الجلال، وحمله على العظمة.

فإن أخذه السامع، وحمله على تقيض العظمة؛ فإنه يحصل أيضا في نفسه القنوط؛ لأنه حفيظ، وقد استند إلى مثله، فمن أين يأتيه من تكون له منه رفعة، والذي استند إليه جليل؟ فيقول له لسان الصفة: "ومع هذا، فإنه ذو إكرام. والدليل على أنه ذو إكرام: امتنانه عليك بوجودك ولم تكن شيئا موجودا ولا مذكورا. فلولا كرمه لبعث في العدم. فكرامته بك في إعطائه الوجود إياك، أعز من كرامته بك بعد وجودك بما يمنحك به من نيل أغراضك". فيتنبه هذا الناظر في هذا الاسم، وحمله على تقيض العظمة، ويقول: "صحيح ما قال؛ من أكرمني بالوجود الخير، وحال بيني وبين الشر-الحض؛ وهو العدم؛ لا بد أن يكون قادرا على إيجاد ما يسرني، ودفعه يكون في نفسه ما كان، إنما الغرض أن يكون له الاعتدال على تكوين ما أرده منه" وما جعل عنده هذا إلا قوله: ﴿وَالْإِكْرَامُ﴾.

واظر إلى قول النبي ﷺ ما أعجبه في نبيه² أن يقال عن الوئب: "الكرم" وغيره ﷺ على هذا الاسم. ثم قال: «فإن الكرم قلب المؤمن» فإن قلبت المؤمن؛ وجدت الحق في قلبك إياه، فإن³ الله يقول: «وسعني قلب عبدي المؤمن» والحق باطن المؤمن، وهو قلب الظاهر. والحق هنا هو "الكرم" لأن القلب هو الكرم؛ فهو محل الكرم.

وجاء بالاسم "الكرم" على هذه البنية؛ لكونها تقتضي الفاعل والمفعول. فهو تعالى-كرم؛ بما وهب، وأعطى، وجاد، وامتن به من جزيل الهبات والمنح. وهو مكرم ومتكرم عليه؛ بما طلب من القرض. فأقرض العبد ربه عن أمره، وبما عبده خلقه؛ لأنه ما خلقهم إلا ليعبدوه، وجعل لهم الاختيار. فلما جعل لهم الاختيار؛ بما أذاهم ذلك إلى البعد عما خلقوا له من العباداة. ولما علم الحق ذلك؛ ظهر في صورة كل شيء، وأخبر عباده بذلك، فقال: ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ﴾ ولا بد لكل مخلوق من التولي إلى أمر ما. وقال الحق تعالى- في ذلك الذي توليت إليه: "وحي"، وما أعلمهم بذلك إلا ليتصفوا بصفة الكرم على الله؛ بتوليهم.

1 ص 114

2 في نبيه ثابتة في الهامش قلم آخر مع إشارة التصويب

3 ص 114 ب

4 (البقرة : 115)

لأنهم لو لم يعلموا ذلك بإعلامه، مع وجود الاختيار الذي يعطي التفريق في الأشياء، لتخيلوا أنهم قد خرجوا عن حكم ما خُلقوا له من التكرم على ربهم؛ بعبادتهم إياه. فرمما كانوا يجحدون في نفوسهم من ذلك خرجا، حيث خالفوا ما خُلقوا له مع كرمه بهم بإيجادهم. فأزال الله عنهم ذلك الحرج؛ كرمًا¹ منه، واعتناء بهم، بقوله: ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ﴾ فاضطلقوا في اختيارهم إذ علموا أنهم حيث تَوَلَّوْا ما تَمَّ إِلَّا وَجَّهَ اللَّهُ؛ فوقفوا على عِلْمٍ ما² خُلقوا له، وقد كان قبل هذا يتخيلون أنهم يتبعون أهواءهم، والآن قد علموا أنَّ أهواءهم فيها وَجَّهَ الْحَقِّ. ولهذا جاء بالاسم "الله" لآلته الجامع لكل اسم، فقال: ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ اللَّهُ﴾ وذلك الأين يعيِّن بحقيقته اسما خاصا من أسماء الله. فلله الإحاطة بالآيات؛ بأحكام مختلفة لأسماء إلهية مختلفة، تجمعها عين واحدة.

فمن كرمه قبولُ كرم عبادته؛ فقَبِلَ عطايهم؛ قرضا وصدقة. فوصف نفسه بالجوع، والظما، والمرض، لِتَتَكْرَمَ عليه في صورة ذلك الكون الذي الحقُّ وجهه بالعبادة، والإطعام، والسقي. والكرمُ على الحاجة أعظم وقوعا في نفس المتكرم عليه، من الكرم على غير حاجة. لآلته مع الحاجة ينظره إحسانا مجزدا، يثمر له الشكر، ولا بدَّ. والشكر يثمر الزيادة من العطاء. والكرمُ على غير الحاجة من المتكرم عليه يظهر له الحال الذي هو عليه وجوها من التأويل قد تخرجه من نظره؛ أنه أحسن إليه، فرمما يتخيل فيه أمرا يردبه. فلهذا نزل الحقُّ إلى عبادته، في طلب الكرم منهم³، إلى الظهور بصفة الحاجة؛ لِيعلمهم أنه ما ينظر في أعطياتهم إِلَّا الإحسان مجزدا. فهي بشرى من الله جاءت منه إلى عبادته، من قوله: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْخَيَاةِ الدُّنْيَا﴾⁴ وهذه منها. فهذا اسمُ الكريم من حضرة الكرم، فبكرمه تكرمت عليه كما نزلنا، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ عِنْدَ السَّبِيلِ﴾⁵.

1 ص 115

2 ق: "بما" وصحت مباشرة

3 ص 115 ب

4 [بولس : 64]

5 [الأحراب : 4]

حضرة المراقبة¹

إِنَّ الرَّقِيبَ لَرَيِّمٌ حَيْثُ مَا كَانَا لِنَاكَ يَحْفَظُ أَعْيَانَنَا وَأَكْوَانَا
وَقَتًا يَكُونُ عَلَى ذَاتٍ مُصَرَّفَةً عَنْ أَمْرِهِ كَانَ ذَاكَ الْأَمْرُ مَا كَانَا
وَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ مُرَاقِبِهِ شَيْءٌ وَإِنْ جَلَّ ذَاكَ الْأَمْرُ أَوْ هَانَا

يُدعى صاحبها: "عبد الرقيب". وليس في الحضرات من يعطي التنبيه على أن الحق معنا بذاته في قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾² إلا هذا الاسم "الرقيب"، وهذه الحضرة. لأنه على الحقيقة من الرقبي، والرقبي³: أن تملك رقبته الشيء، بخلاف العزى⁴. فإذا ملكت رقبته الشيء؛ تبعته صفاته كلها، وما ينسب إليه. بخلاف الصفة؛ لأنك إذا ملكت صفة ما؛ لا يلزم أن تملك جميع الصفات. وإذا ملكت الموصوف؛ فالضرورة تملك جميع الصفات؛ لأنها لا تقوم بأنفسها، وإنما تطلب الموصوف، ولا تجده إلا عندك؛ فتملكها عند ذلك؛ فهي كالجباله للصائد.

فَأَمَّا مِلْكُهُ إِيَّاكَ فَعُلُومٌ بِمَا تَعْطِيهِ حَقِيقَتِكَ، وَأَمَّا مِلْكُكَ إِيَّاهُ فَبِقَوْلِهِ: ﴿فَأَيُّنَا تُولُوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾⁵ ووجه الشيء ذاته وحقيقته، والرقيب اسم فاعل على كل شيء. وهو الرقيب عليه؛ فإنه المشهود لكل شيء. فيرقب العبد في جميع حركاته وسكناته، ويرقبه العبد في جميع آثاره في قلبه، وخواطره، وحركاته، وحركات ما خرج عنه من العالم. فلا يزال صاحب هذه الحضرة في مزهد علم إلهي أبدا؛ يعلم ذات، يتجسس معه علم صفات، ونعوت، وأسماء، ونسب، وأحكام.

ولا بد لهذا الاسم من حكم الإحاطة؛ حتى يصح شمول المراقبة. ولما كانت المراقبة تقتضي الاستفادة والحفظ؛ حذرا من الوقائع. فالعلم قوله: ﴿حَتَّى نَقْلَمَ﴾⁷ فإذا ابتلاه راقبه حتى يرى ما يفعل فيما ابتلاه به. لأنه ما ابتلاه ابتداء، وإنما ابتلاه لدعواه؛ لأنه قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾⁸ فـ﴿قَالُوا بَلَى﴾ فادَّعَوْا؛ فابتلاهم

1 العنوان الجانبي في الهامش: الرقيب

2 [الحديد: 4]

3 الرقبي: من المراقبة؛ وهي أن يقول الرجل للرجل، وقد وهب له دارا: إن مت قبل رجعت إلي، وإن مت قبلك هي لك.

4 العزى: يقال له: أعزته النار عزى، أي جعلها له يسكنها مدة عمره. فإذا مات عادت إلى.

5 ص 116

6 [البقرة: 115]

7 [محمد: 31]

8 [الأعراف: 172]

ليرى صدق دعواهم. ولقد رحم الله عباده¹ حين أشهدهم على أنفسهم²؛ وما قبضهم وقرّهم عليه من كونه زبهم، وما أشهدهم على توحيدِهِ. ويضدُّ الميثَ بالملك لمن له فيه شقص.

فجعل لهم الانتساح من أجل ما علّم من يشرك من عباده الشُّركَ الحمود والمذموم. فغير المذموم يشرك الأسباب؛ فإنّ القائلين بها أكثرُ العباد، مع كونهم لا يعتمدون فيها إلّا أنّها موضوعة من عند الله. والمذموم من الشرك؛ أن يجعل المشرك مع الله إلهاً آخر؛ من واحد لما زاد. ولذلك قال مَنْ قال من المشركين: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾³. فقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ عندنا، هو قولُ الله. وقوله: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ حكايةُ الله لنا عن المشرك أنّه قال هكذا: إمّا لفظاً وإمّا معنى. فقال الله عند قولهم ذلك: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ حيث جعلوا الإله الواحدَ آلهةً. وخصوصُ وضفهِ آتِه إله، وبه تميّز؛ فلا يتكرّر بما به تميّز. ويشهد لهذا النظر قولهم فيما حكى الله عنهم: ﴿مَا تَقْبِذُهُمْ إِلَّا يَافِقُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾⁴ فعصمَ الله هنا الاسم "الله" أن يقع فيه اشتراك. فهم يعلمون أنّهم نصبوه آلهة، ولهذا وقع الهم عليهم بقوله: ﴿اتَّبِعُونِ مَا تَحْكُمُونَ﴾⁵ والإله من له الخلق والأمر⁶ من قبلُ ومن بعدُ.

وأما لطفه بهم في هذا الإشهاد؛ فهو القبض. والقبض يقتضي القهر؛ لما أقرّوا به إلّا مع القهر. فالمشرك منهم أقرّ على كُزّه. فلما تخيلوا أنّهم قد خرجوا من القبضة لجهلهم بما هو الأمر عليه - قالوا بالشركة. فإذا قيل لهم في ذلك احتجّوا بما كانوا عليه من القبض. فيعترفون في دعواهم أنّهم ما ادّعوا ذلك إلّا جبراً، لا اختياراً.

والحكم في الأشياء للأحوال. فمن راقب أحوالَه علّم من أين صدر؟. فلا يخلو هذا المراقب إمّا أن يكون ميزان الشريعة بيده؛ فإنّه يرى بعين إيمانه لمن كان من أهل الإيمان - أو بعين شهوده لمن كان من أهل الشهود -. ومن لم يكن له إحدى هذين العينين؛ فهو أعمى. فيرى الحق والميزان بيده يخفض ويرفع؛ فيقتدي بربه ويتأسّى، وما عنده إلّا ميزان ما شرع له. لا يلتفت مع الإيمان إلى ميزان عقله؛ فيزِن ما يرد عليه من الأحوال من جانب ربه؛ فيخفض ويرفع، ويهد في الناقص، وينقص من الزائد؛ فيأخذ من عباده

1 ص 116 ب

2 "على أنفسهم" ناقة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

3 [ص: 5]

4 [الزمر: 3]

5 [الصافات: 95]

6 "من له الخلق والأمر" ناقة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

7 ص 117

بالعدل، ويعطي بالنضل. فلا يزال حاداً هذا الميزان بيده- معصوماً في مراقبته، ويصيح عنده أنه عند الاسم "الرقيب" لأنه قد تحقق بنعته بسيدته. فأسعد¹ العبد من يراقب سيده مراقبة سيده إياه؛ فيراقب الحق مراقبة عبده لمن يراقب، فيكون معه بحيث يرى منه. ومن ملك المراقبة كان له التصريف كيف شاء في المراقب؛ فإن الله مع عبده حيث كان.

هكذا الأمر فاعتبر
واخفظ السرّ واذا جز
إنما الأمر مثل ما
قلته فيه فالتكيز

فالعبد وإن كان مقيداً بالشرع؛ فإن الشرع قد جملة مُسرح العين في تصرفه، ويحمده الميزان ويذمه. والمراقب معه أينما كان من محمود ومذموم. فإذا كان العبد هو المراقب، ولا يرى الحق مجرداً عن الخلق تجريد تنزيه وتقديس أبداً -لأنه لا تصح هناك مراقبة- فلا بد أن يراه في الخلق في حضرة الأفعال؛ فيكون المراقب -هو العبد- حيث كان الحق من خلقه؛ لأنه في الخلق يشهده؛ فينظر ما يقتضيه ذلك الأمر في ذلك الخلق المعين؛ فيزنه بالميزان الموضوع، ويكون معه بحسب ما يعطيه ميزان الحق؛ فينظر أي اسم إلهي يكون له الحكم في ذلك الأمر الموزون؛ فيتوجه إليه باسم إلهي يكون عليه هذا المراقب -الذي هو العبد²- كان ما كان من الأساء الإلهية. فإن كان يقتضي ما لا يوافق غرضه، ولا يلائم مزاجه، ولا يحمده شرعه؛ سأل رفع ذلك الحكم منه؛ إن كان نظره شرعاً بالتوبة والمغفرة. وإن كان ذا غرض؛ سأل الموافقة. وإن كان ممن يقول بالملاءمة؛ سأل الأصلح والأولى طبعاً، فهو بحسب ما يكون عليه في حاله.

فمن ملك الرقيب فقد ملك الكل
فلا تقم عن إدراك كل مراقب
فإن الرقيب الحق في كل حال
فمن راقب الحق الرقيب بعينه
فلنخلق أحكاماً إذا هي حقت
ويظهر³ في الحق الذي قلنا مثل ما
دليلي حدوث الصور في كل ناظر

ومن ملك الكل يصح له الجزء
فقد بانئ الأسرار إذ أخرج الحبء
لديه قبول الحال إن شاء والتزء
فذاك الرقيب الحق والفضل والكفء
يكون له منها الإعادة والبذء
يضاف إلى الخلق في كونه النشء
إليه وما في كل ما قلناه فزء

1 ص 117

2 ص 118

3 ص 118

حضرة الإجابة¹

وَسَمِعْنَا لِمَا دَعَاكَ مُطِيعَا	كُنْ مُجِيبًا إِذَا الْإِلَهُ دَعَاكَ
لِلَّذِي خَصَّكَ بِذَاكَ مُذِنَا	وَاحْفَظِ السِّرَّ لَا تَكُنْ يَا وَلِيَّيْ
كُنْ مُجِيبًا لِمَا دَعَاكَ سَمِيعَا	فَإِذَا مَا دَعَاكَ فِي حَقِّ شَخْصٍ
فَإِذَا مَا اسْتَغَاذَكَ كَانَ مُضِيعَا	لَا تَكُنْ كَالَّذِي أَنَاهُ حَرِيصَا
إِنَّهُ قَدْ أَتَى حَدِيثًا شَنِيعَا	كُلُّ مَنْ ضَاعَبَ الْأُمُورَ لَدَيْهِ

يُدعى صاحبها: "عبد الجيب" وتسمى حضرة الانفعال؛ فإنَّ صاحب هذه الحضرة أبدا لا يزال منفعلا، وهو قولهم في المقولات: "أن² ينفع" وهذا حكم ما يثبت عقلا، وإنما يثبت شرعا. فلا يعمل إلا بصفة الإيمان، وبنوره يظهر، وبمعينه يترك. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾³ يعني منكم. ولا أقرب من نسبة الانفعال؛ فإنَّ الخلق منفعل بالذات، والحق منفعل هنا عن منفعل؛ فإنه يجيب عن سؤال ودعاء ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ وهو الموجب للإجابة ﴿إِذَا دَعَاكَ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ إذا دعوتهم. وما دعاهم إليه إلا بلسان الشرع؛ فما دعاهم إلا بهم؛ فإنه تلبس بالرسول، فقال: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾⁴ فقرَّر أنَّه ما جاء منه إلا به؛ فما فارقه، ولا شاهد الخلق المبعوث إليهم إلا الرسول. فظاھر خلق، وباطنه حق، كما قال في البيعة: ﴿إِنَّمَا يَبْتَغُونَ اللَّهَ﴾⁵. وما في الكون إلا فاعل ومنفعل.

فالفاعل: "حق" وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁶، والفاعل: "خلق" وهو قوله: ﴿فَنَنْفَعُ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾⁷ و﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾⁸، والمنفعل: "خلق" وهو معلوم، و"خلق في حق" وهو الإجابة، و"حق في خلق" وهو ما انطوت عليه العقائد في الله من أنه كذا وكذا، و"خلق في خلق" وهو ما تفعله الهمم في المخلوقات من حركات وسكون، واجتماع واقتراق.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الجيب

2 ص 119

3 [البقرة : 186]

4 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

5 [النساء : 80]

6 [الفتح : 10]

7 [الصادقات : 96]

8 [الزمر : 74]

9 [صلت : 40]

ثم اعلم أن الإجابة على نوعين: إجابة امتثال؛ وهي¹ إجابة الخلق لما دعاه إليه الحق. وإجابة امتنان؛ وهي إجابة الحق لما دعاه إليه الخلق. فإجابة الخلق معقولة، وإجابة الحق منقولة؛ لكونه تعالى - أخبر بها عن نفسه. وأما اقتصافه بالقرب في الإجابة؛ فهو اقتصافه بأنه أقرب إلى الإنسان من جبل الوريد. فشبهه قُرْبُهُ مِن عَبْدِهِ قُرْبَ الْإِنْسَانِ مِن نَفْسِهِ؛ إذا دعا نفسه لأمر ما فعله؛ ففعله. فما بين الدعاء والإجابة - الذي هو الساع - زمانٌ؛ بل زمانُ الدعاء زمانُ الإجابة. فْقُرْبُ الْحَقِّ مِن إِجَابَةِ عَبْدِهِ، قُرْبُ الْعَبْدِ مِن إِجَابَةِ نَفْسِهِ إذا دعاها.

ثم ما يدعوها إليه؛ يُشَبَّهُ في الحال ما يدعو العبدُ ربَّه إليه في حاجة مخصوصة؛ فقد يفعل له ذلك، وقد لا يفعل. كذلك دعاء العبد نفسه إلى أمرٍ ما؛ قد تفعل (النفس) ذلك الأمر الذي دعاها إليه، وقد لا تفعل؛ لأمرٍ عارض يمرض لها. وإنما وقع هذا الشُّبُه لكونه مخلوقاً على الصورة؛ وهو أنه وَصَفَ نَفْسَهُ في أشياء بالتردد، وهذا معنى التوقف في الإجابة فيما دعا الحق نفسه إليه فيما يفعله في هذا العبد. وقد ثبت هذا في قبضه نسمة المؤمن؛ فلئن المؤمن يكره الموت، والله يكره مساءة المؤمن؛ فقال عن نفسه - سبحانه -: «ما تَرَدَّدْتُ في شيء أنا فاعله تَرَدَّدِي...» فأثبت لنفسه التردد في أشياء. ثم جعل المفاضلة² في التردد الإلهي، فقال تعالى: «تَرَدَّدِي في قبض نسمة المؤمن» الحديث. فهذا مثلٌ من يدعو نفسه لأمرٍ ما، ثم يتردد فيه؛ حتى يكون منه أحد ما يتردد فيه.

والدعاء على نوعين: دعاء بلسان نطق وقول، ودعاء بلسان حالٍ. فدعاء القول يكون من الحق ومن الخلق. ودعاء الحال يكون من الخلق، ولا يكون من الحق إلا بوجه بعيد.

والإجابة للدعاء بلسان الحال على نوعين: إجابة امتنانٍ على الداعي، وإجابة امتنان على المدعو. فأما امتنانه على الداعي: فقضاء حاجته التي دعاه فيها. وامتنانه على المدعو؛ فإنه بها يظهر سلطانه بقضاء حاجته فيما دعاه إليه³. وللمخلوق: في قبوله ما يُظهر فيه الاقتناء الإلهي راحة امتنان. ولهذه القوة الموجودة مَنْ مَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْإِسْلَامِ، فَقَالَ تَعَالَى - تَأْنِيساً لَهُ: ﴿يَتَّبِعُونَكَ أَنْ أَتَاهُمْ﴾ ثم أمره أن يقول لهم، فقال: يَا مُحَمَّدُ؛ ﴿قُلْ لَا تَتَّبِعُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُرُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ

1 ص 119 ب

2 ص 120

3 تاجة بين السطرين

صَادِقِينَ ﴿١﴾ فتلک المنة الواقعة منهم؛ إنما هي على الله، لا على رسوله ﷺ فإنهم ما اتقادوا إلّا إلى الله؛ لأنّ الرسول ما دعاهم إلى نفسه، وإنما دعاهم إلى الله. فقله لهم: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ يعني في إيمانكم بما جنّت به. فإنّه بما جنّت به: أنّ الهداية بيد الله؛ يهدي بها من يشاء من عباده، لا بيد الخلق.

ثمّ إنّ النبي ﷺ أبان عمّا ذكرناه. من أنّ لهم راحةً في الامتنان: «أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم...»، وذكر نصرة الأنصار، وكونهم آووه حين طرده قومه، وأطاعوه حين عصوه قومه، فأشبهوا خيما كان منهم- بما قرره رسول الله ﷺ من ذلك قوله تعالى- لنيته: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ. وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ. وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ﴾³.

ولما كانت النعم محبوبَةٌ لِنفاتها، وكان الغالب حبُّ المنعم، حتى قالت طائفة: "إنّ شكر المنعم واجبٌ عقلا" جعل الله التحدّث بالنعم شكرا. فإذا سمع المحتاجُ ذكْرَ المنعم؛ مالَ إليه بالطبع وأحبّه؛ فأمره أن يتحدّث بنعم الله عليه، فقال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾⁴ حتى يبلغ القاصي والناهي. وقال في الإنسان⁵: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَهْزِلْ. وَأَمَّا السَّائِلَ﴾⁶ يعني في العلم ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾.

ومن هذا الأمر ذكّر أهل الله ما أنعم الله به عليهم من المعارف، والعلم به، والكرامات. فإنّ النعم ظاهرة وباطنة، وقد أسبغها على عباده، كما قال: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾⁷. فهذا بعض ما تعطيه هذه الحضرة من الانفعال، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁸.

1 [الحجرات : 17]

2 ص 120 ب

3 [النبي : 6 - 8]

4 [النبي : 11]

5 ثبت في الهامش بخط آخر: "اليتين" وبجانبها حرف خ

6 [النبي : 9 ، 10]

7 [تقوان : 20]

8 [الأحزاب : 4]

حضرة الشَّعَّة¹

وَسِعَ الْكُلَّ خُلُقُهُ	إِنَّمَا ² الْوَاسِعُ الَّذِي
نَازَعَ الْحَقَّ خَلْقُهُ	فَإِذَا مَا خَلَا بِنَا
مَنْ سَنَى الشَّمْسِ أَفْقُهُ	وَزَهَا بِالَّذِي بَدَا
وَأَنَا فِيهِ خُفُّهُ	فَهِيَ فِينَا بِئُورِهَا

يُدعى صاحبها: "عبد الواسع". قالت الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾³ فَقَدِمَتِ الرَّحْمَةُ عَلَى الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يُعْرِفَ، وَالْحُبُّ يَطْلُبُ الرَّحْمَةَ بِهِ؛ فَكَانَ مَقَامُ الْحُبِّ الإِلَهِيِّ أَوَّلَ مَرَحُومٍ. فَخَلَقَ الْخَلْقَ، وَهُوَ نَفْسُ الرَّحْمَنِ، وَقَالَ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾⁴ فَقَمَّ بِـ"كُلِّ" كُلِّ مَرَحُومٍ، وَمَا تَمَّ إِلَّا مَرَحُومٌ.

وَمَنْ كَانَ عِلْمُهُ بِالشَّيْءِ نَوْقًا، وَكَانَ حَالُهُ؛ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِيهِ، وَمَا يَقْتَضِيهِ مِنَ الْحُكْمِ. وَقَدْ قَالَ التَّرْجِمَانُ ﷺ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكُلُّ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ لَهُ الْكَمَالَ، وَأَنَّهُ الْمُؤْمِنُ، وَأَنَّ الْعَالَمَ عَلَى صُورَتِهِ. فَقَدْ ثَبَتَ الْأُخُوَّةَ بِالصُّورَةِ وَالْإِيمَانِ؛ لِأَنَّهُ مَا تَمَّ إِلَّا قَائِلٌ بِهِ، مُؤْمِنٌ، مُصَدِّقٌ بِوُجُودِهِ. فَإِنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَسِعَتْهُ رَحْمَتُهُ، كَمَا وَسَعَهُ تَسْلِيحُهُ وَحَمْدُهُ- فَهُوَ الْوَاسِعُ لِكُلِّ شَيْءٍ.

وَلِهَذَا الْإِتْسَاعُ؛ هُوَ لَا يَكْتَرُ شَيْئًا فِي الْوُجُودِ؛ فَإِنَّ الْمَمَكَنَاتِ لَا نِهَايَةَ لَهَا؛ فَأَمَّا شَأْنُ تَوْجِدِ دُنْيَا وَآخِرَةِ عَلَى الدَّوَامِ، وَأَحْوَالٌ تَظْهَرُ. وَقَدْ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾⁵ وَهُوَ⁶ عَلَّمَهُ ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وَوَسِعَتْ رَحْمَتُهُ عَلَّمَهُ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَمَا تَمَّ إِلَّا سَمَاءٌ وَأَرْضٌ، فَإِنَّهُ مَا تَمَّ إِلَّا أَعْلَى وَأَسْفَلَ؛ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾⁷ فَلَا أَعْلَى بَعْدَهُ «وَلَوْ دَلَيْتُمْ بِجَبَلٍ لَهِيَطَ عَلَى اللَّهِ» فَلَا أَتَزَلُّ مِنْهُ. وَمَا بَيْنَهَا؛ فَيَنْزِلُ إِلَى الْعُلُوِّ الْأَدْنَى وَهُوَ

1 العنوان الجانبي في الهامش قلم الأصل: الواسع

2 ص 121

3 [غافر : 7]

4 [الأعراف : 156]

5 ص 121 ب

6 [البقرة : 255]

7 الآية فوق السطر

8 [الأعلى : 1]

السماء الأولى من جهتنا، فإنها السماء الدنيا، أي القرية إلينا- وما نزل ليعذب ويُلقِي، بل يقول: «هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟» وما يخلو شيء من سؤالٍ بخير في حق نفسه. «هل من تائب فأتوب عليه؟» وما من شيء إلا يرجع في ضرورته، إذا انقطعت به الأسباب، إليه. «هل من مستغفر فأغفر له؟» وما من شيء إلا وهو مستغفر في أكثر أوقاته لمن هو إليه. ولم يقل إنه ينزل ليعذب عباده، الذين نزل في حقهم. ومن كان هذا نفعه، وعذب؛ فعنايه رحمةً بالمعذب، وتطهير. كعذاب النواء للعليل؛ فيعذبه الطبيب رحمةً به، لا للتعذيب.

ثم اتساع العطاء؛ فإنه أعطى الوجودَ أولاً، وهو الخير الخالص. ثم لم يزل يعطي ما يستحقه الموجود، بما به قوامه وصلاحه، كان ما كان؛ فهو صلاح في حقه. ولهذا أضاف العارف به، المترجم عنه، كلمة الحضرة، ولسان المقام الإلهي، رسوله ﷺ الخبير¹ إليه، فقال: «والخير كله في يدك» ونفى الشر أن يضاف إليه، فقال: «والشر ليس إليك». وقد بينّا أنه ما ثم مُعْطٍ إلا الله، فما ثم إلا الخير، سواء سر أم ساء؛ فالسرور هو المطلوب.

وقد لا يحجيء (السرور) إلا بعد إساءة؛ لما يقتضيه مزاج التركيب وقبول المحلّ، لموارض تعرض في الوجود. وكلّ عارض زائل. ولهذا يسعى بالمعطي والمنافع، والضار والنافع. فعطاؤه كله نفع. غير أن المحلّ في وقت يجد الألم لبعض الأعطيات؛ فلا يدرك لذة العطاء؛ فيتضرر بذلك العطاء، ولا يعلم ما فيه من النفع الإلهي؛ فيستيه: "ضاراً" من أجل ذلك العطاء، وما علم أن ذلك من مزاج القابل، لا من العطاء.

ألا ترى الأشياء النافعة لأمرجة ما؛ كيف تضر- بأمزجة غيرها؟ قال الله في المصل: إنه شفاء للناس² فجاء رجل لرسول الله ﷺ فقال له: إن أخي استطلق بطنه. فقال: «اسقه عسلاً» فسقاه عسلاً، فزاد استطلاقه. فرجع فأخبره. فقال: «اسقه عسلاً» فزاد استطلاقه. وما علم هذا الرجل ما عليه رسول الله ﷺ من ذلك؛ فإنه كان في المحلّ فضلات مضرّة، لا يمكن إخراجها إلا بشرب المصل؛ فإذا زالت عنه أعقبته العافية والشفاء. فلما رجع إليه قال له: يا رسول الله؛ سقته عسلاً فزاد³ استطلاقه! فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك؛ اسقه عسلاً» في الثالثة. فسقاه؛ فبرئ؛ فإنه استوفى خروج الفضلات المضرة.

1 ص 122

2 [النحل: 69]

3 ص 122 ب

وكالذي يطلب على العضو الحامل للطعم المِزَّة الصفراء، فيجد العسل مُراً، فيقول: "العسل مُرٌ" فكذب الحُلُّ في إضافة المرارة إلى العسل؛ لأنَّه جميل أنَّ المِزَّة الصفراء هي المباشرة لعضو الطعم؛ فأدرك المرارة. فهو صادقٌ في النوق والوجدان، كاذب في الإضافة؛ فالتقابل أبداً هي التي لها الحكم، فما مِن الله إلَّا الخير المحض كُلُّه. فمن اتَّساع رحمته أنَّها وسعت الضرر؛ فلا بدَّ من حكمه في المضرور. فالضررُ في الرحمة؛ ما هو ضرر، وإنما هو أمرٌ خير، بدليل أنَّه بعينه إذا قام بالمزاج الموافق له؛ التَّدَّ به وتنقم، وهو هو ليس غيره. فالأشياء إلى الله؛ إنما تضاف إليه من حيث أنَّها أعيان موجودة عنه، ثمَّ حُكِّم الالتئاذ بها، أو غير الالتئاذ؛ إنما هو راجع إلى القابل.

ولو علم الناس نسبة الغضب إلى الله؛ لعلموا أنَّ الرحمة تسع الكل؛ فإنَّ القادر على إزالة الألم عن نفسه؛ لا يتركه.

فقامت الأحوال من الخلق، والمواطن للحق؛ مقام المزاج للحيوان؛ فيقال في الحق: «إنَّه يغضب» إذا أغضبه العبدُ، و«يرضى» إذا أرضاه العبد. فحال العبد والموطن¹ يرضي الحقَّ ويُغضبه. كالمزاج للحيوان؛ يلتدُّ بالأمر الذي كان بالمزاج الآخر يتألَّم به. فهو بحسب المزاج، كما هو الحقُّ بحسب الحال والمواطن. ألا ترى في نزوله إلى السماء الدنيا ما يقول؟ فإنَّه نزول رحمة يقتضيها الموطن.

وإذا جاء يوم القيامة يقتضي الموطن؛ أنَّه يجيء للفصل والقضاء بين العباد؛ لأنَّه موطنٌ يجمع الظالم والمظلوم، وموطن الحكم والحصومات. فالحكم للمواطن والأحوال في الحقِّ، والحكم في التألَّم والتلدُّ² للمزاج ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾³ أي واسع الستر. فما من شيء إلَّا وهو مستور بوجوده؛ وهو الستر العام. فإنَّه لو لم يكن ستر؛ لم يقل عن الله: "هو" ولا قال: "أنت" فإنَّه ما تمَّ إلَّا عين واحدة. فأين مخاطب، أو الغائب؟ فلها قلنا في الوجود: "إنَّه الستر العام".

ثمَّ الستر الآخر بالملام وعدم الملائم؛ فهو واسع المغفرة، وهي حضرة إسبال الستور. وقد تهدَّم الكلام عليها في هذا الباب. ثمَّ قال: ﴿هُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ تَقْضَى لَهُ﴾ والسترُ وقايةٌ، والفراش هو الستر. فالعبد يتقي

1 ص 123

2 ثابت في الهامش بقلم آخر: "والالتئاذ" وعليها إشارة التصويب، مينا أن مرضها قبل هذه الكلمة

3 [النجم: 32]

4 [النجم: 32]

بالستر أَلَمَ البرد والحَرُّ؛ إذا عَلِمَ من مزاجه¹ قَبُولَ أَلَمِ الحَرِّ والبرد. فَإِنَّ الحَرَّ والبرد ما جِئَا إِلَّا لمصالح العالم؛ لِيغْذِيَ النباتَ الَّذِي هو رِزْقُ العالم، فيبرزه لِيُنتَفِعَ به؛ فيكون جسم الحيوان على استعداد يَتَضَرَّرُ به، فيقول: "لَيْتَ تَأَذَّيْتُ بالحَرِّ والبرد" وإذا رَجَعَ مع نفسه لِيَمَّا² قَصَدَ بهما بِحَسَبِ ما تَعطيه الفصول - عَلِمَ أَنَّهُ ما جاء إِلَّا لِيَنْفَعَهُ؛ فَتَضَرَّرُ بما به يَنْتَفِعُ. والفِظْلَةُ أو الجَهِلُ سَبَبُ هَذَا كُلِّهِ.

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ق: "مزاجهم" وهناك شطب على الجزء الأخير من الكلمة، وفوقه كتب "جه" لصحح "مزاجه".

2 ص 123 ب

3 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وسامعا ومقالة على الشيخ المؤلف رحمه الله".

حضرة الحكمة¹

إِنَّ الْحَكِيمَ الَّذِي مِيزَانُهُ أَبَدًا بِالرُّفْعِ وَالْخَفْضِ مَنْقُوتٌ وَمَوْصُوفٌ
يَرْتَبُّ الْأَمْرَ تَرْتِيبًا يُرِيدُكَ بِهِ عَلَمًا، وَفِيهِ إِذَا فَكَّرْتَ تَعْرِيفٌ
بِأَنَّهُ اللَّهُ فَزِدْ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَلَهُ فِي الْخَلْقِ تَضَرُّفٌ
مِيزَانُهُ الْحَقُّ لَا خُسْرَانٌ يُلْحَقُهُ وَلَا يَقْضُومُ بِهِ فِي الْوَزْنِ تَطْلِفٌ

يَدْعَى صَاحِبُهَا: "عبد الحكيم". قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾² وما كثره الله لا تدخله قِلَّةٌ، كما أَنَّ ما عَظَّمَ الله ما يدخله احتقارٌ. وامتنع على داود بأن آتاه ﴿الْحِكْمَةَ وَفَضْلَ الْخُطَابِ﴾³ وهو من الحكمة. فإنه لفصل الخطاب موطنٌ يعطي الحكمة لصاحبها أن لا يظهر منه في ذلك الموطن إلا فصل الخطاب؛ وهو: الإيجاز في البيان في موطنه لسامع خاص لذي حالٍ خاص، والإسهاب في البيان في موطنه، لسامع خاص ذي حالٍ خاص⁵.

ومراعاة الأدنى أولى من مراعاة الأعلى؛ فإن ذلك من الحكمة؛ فإن الخطاب للإنفهام. فإذا كثر المتكلم الكلام ثلاث مرّات، حتى يفهم عنه، كما كان كلام رسول الله ﷺ فيما يبلغه عن الله للناس: يراعي الأدنى، ما يراعي مَنْ فُهِمَ من أول مرة. فيزيد صاحب الفهم في التكرار- أمورا لم تكن عنده، أفادها إياه التكرار. والأدنى الذي لم يفهم فُهِمَ الأول، فُهِمَ بالتكرار- ما فُهِمَ الأولُ بالقول الأول. ألا ترى العالم الفهم المراقب أحواله يتلو المحفوظ عنده من القرآن، فيجد في كلّ تلاوة معنى لم يجده في التلاوة الأولى، والحروف المتلوّة هي بعينها، ما زاد فيها شيء ولا نقص، وإنما الموطن والحال تجدد، ولا بدّ من تجدده؛ فإن زمان التلاوة الأولى ما هو زمان التلاوة الثانية. فالفهم.

فتعطي هذه الحضرة علم الترتيب، وإعطاء كلّ شيء حقه، وإنزاله منزلته. فيعلم العبد المراقب أن الله

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الحكيم

2 [البقرة: 269]

3 ص 124

4 [ص: 20]

5 "والإسهاب... خاص" فاجه في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

6 فاجه في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

هو واضح الأشياء، وهو الحكيم. فما وضع شيئاً إلا في موضعه، ولا أنزله إلا منزلته. فلا يعترض¹ على الله فيما رتبته من² الكائنات في العالم في كل وقت، ولا يبرجخ ظظه وفكره على حكمة ربه؛ فيقول: "لو كان كذا في هذا الوقت لكان أحسن في النظم من الترتيب" فما أخطأ إلا في قوله: "في هذا الوقت" لا في قوله: "لو كان كذا لكان أحسن". فلما غابث عنه حكمة الوقت؛ تخيل أن ذلك الذي هو أحسن؛ أن هذا الوقت يقتضيه. وهذا نظر عقلي؛ فإن الأزمنة لكل ممكن، على نسبة واحدة؛ فليس زماناً لشيء بأولى من زمان آخر. ولكن أين فائدة المرجح إلا علمه بالزمان وما يقتضيه؛ لأنه خالق الزمان وما هذا الناظر خالق الزمان- فهو يعلم ما خلق. فما رتب فيه إلا ما استحقه بخلقه، فإنه ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾³.

فالحكيم من حكمة الحكمة؛ فصرته، لا من حكم الحكمة. فإنه من حكم الحكمة؛ له المشيئة فيها، ومن حكمة الحكمة؛ فهي المصروفة له، وإذا قامت الصفة بالموصوف أعطته حكمها عطاء واجباً. قال تعالى:- ﴿مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَنِي﴾⁴ فالحكم للقول. وذلك ليس إلا لله، أو ليرجل متحقق بالله، قد طالع القول الإلهي.

ومن هنا تعلم ما هو النسخ؟ فإن مفهوم النسخ في القائلين به (هو) رفع الحكم بحكم آخر، كان ما كان، من أحكام الشرع. فإن السكوت من الشارع في أمر ما حكم على ذلك المسكوت عنه؛ فما تم إلا حكم؛ فهو تبديل. وقد قال تعالى:- ﴿مَا يَدُلُّ الْقَوْلُ لَنِي﴾⁵ فما تم نسخ على هذا القول. ولو كان تم نسخ؛ لكان من الحكمة، وصورته: أن الزمان إذا اختلف؛ اختلف الحكم بلا شك. فالنسخ ثابت أبداً؛ لأن الاختلاف واقع أبداً. فالحكمة تثبت النسخ، والحكمة ترفع النسخ؛ ولكن في مواطن معينة تطلبها لانتها؛ فيوفيقها الحكيم ما تستحقه من ذلك. فالحكيم من قامت به الحكمة؛ فكان الحكم لها به. كما كان الحكم⁶ لها بها؛ فهو عينها، وهي عينه. فالحكمة عين الحاكم، عين المحكوم به، عين المحكوم عليه. فالحكمة علم خاص، وإن عمث.

والفرق بينها وبين العلم؛ أن الحكمة لها الجمل، والعلم ليس كذلك؛ لأن العلم يتبع المعلوم، والحكمة تحكم في الأمر أن يكون هكذا؛ فيثبت الترتيب في أعيان الممكنات في حال ثبوتها- بحكمة الحكيم. لأنه ما من

1 رسمها في ق: يعترض

2 ص 124 ب

3 [طه : 50]

4 [ق : 29]

5 ص 125

6 رسمها في ق اقرب إلى "الحكيم" مع إهمال الحروف المعجمة.

7 رسمها في ق اقرب إلى "الحكيم" مع إهمال الحروف المعجمة.

يمكن يضاف إلى ممكن، إلّا ويُمكنُ إضافته إلى ممكن آخر لنفسه. لكنّ الحكمة اقتضت بحكمها؛ أن ترتبه كما هو بزمانه وحاله في حال ثبوته. وهذا هو العلم الذي انفرد به الحق تعالى، وتجلّ منه، وظهر به الحكم في ترتيب أعيان الممكنات في حال ثبوتها- قبل وجودها؛ فتعلّق بها العلم الإلهي بحسب ما رتبها الحكم عليه. فالحكمة أفادت الممكن¹ ما هو عليه من الترتيب الذي يجوز خلافه، والترتيب أعطى العالم العلم بأنّ الأمر كذا هو؛ فلا يوجد إلّا بحسب ما هو عليه في الثبوت، الذي هو ترتيب الحكم عن حكم الحكمة. فقد بان لك الفرقان بين العلم والحكمة. فما يبدّل القول لديه؛ فإنّه ما يقول إلّا ما رتبته الحكمة، كما أنّه ما علم إلّا ما رتبته الحكمة؛ فيقول للشيء: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾² بالخال الذي هو عليه، كان ما كان.

فمن هذه القوّة يقول الناظر في الأمر: "لو كان كذا"؛ لجوازه عنده. فإذا علم حكمة الله، يقول: بأنّه يجهل حكمة الله في هذا الوضع، الذي يقضي في نظري لو كان خلافه لكان أحسن؛ لكن الله فيه علم لا أعرفه، وصدق. ومن الناس من يفتح له في سرّ ذلك الترتيب، ومن الناس من لا يعلم ذلك إلّا بعد ما يقع حكمه في الوجود؛ فيعلم عند ذلك- حكمة ذلك الأمر، ويعلم جملة بالمصالح. وهذا كثير اتفاقه في العالم؛ يكون الشخص يتسخط بالأمر الذي لا يوافق غرضه ولا نظره، وينسب مثلاً الحاكم به إلى الجور؛ فإذا ظهرت منفعة ذلك الحكم الذي تسخط به؛ عاد المتسخط يحمّد الله، ويشكر ذلك الحكم والحاكم على ما فعل؛ حيث دفع الله به ذلك الشرّ العظيم، الذي لو لم يكن هذا الحكم؛ لوقع بالمحكوم عليه ذلك الشرّ. وهذا يجري كثيراً.

فغاية العارفين أنّهم يعلمون بالجملة؛ أنّ الظاهر في الوجود والواقع إنّما هو في قبضه الحكمة الإلهية؛ فيزول عنه التسخط والضجر، ويقوم به التسليم والتفويض إلى الله في جميع الأمور، كما جاء: ﴿وَأَقْرَضَ أُمرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾³ هذا هو حكم الحكمة لمن عقل عن الله. ومثل هذا الشخص قد استعجل النعم؛ فإنّه ينفرج. وإذا كان هذا حاله؛ فإنّ الله في أغلب الأحوال يُطلعه في سرّه على حكمه الواقع في الحال الذي لا يرضى به العباد. فإنّه كلّ ما وقع به الرضا؛ فقد علّمت حكمته؛ فإنّه يراها الراضي موافقة لغرضه. وإنما يقع النزاع والجهل فيما لا يوافق الغرض، ولا الترتيب الوهمي. فإنّ العقل لا يعطي

1 ص 125 ب

2 يس: 82

3 رسمها في ق أقرب إلى الشيء، والترجيع من هـ، س

4 ص 126

5 [غافر: 44]

صاحبه في الواقع، إلا الوقوف؛ فإنه يدري من صدر؟ وإنما الوهم، الذي هو على صورة العقل، له ذلك النظر المرحّج. وحاشا العقل أن يرجّح على الله بما لم يرجّحه الله، وما رجّح الله إلا الواقع؛ فأوقع ما أوقع حكمة منه، وأمسك ما أمسك حكمة منه، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾¹.

فالعارف عنده: الحكيم يتقدّم العلم، والعائي يتقدّم العلم ثم الحكيم. وقد ورد الأمران معاً. فالحكيم خصوص، والعلم² عموم. ولذلك ما كلُّ علم حكيم، وكلُّ حكيم عليم. فالحكمة (هي) الخير الكثير.

فَهِيَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ	وَهِيَ الْبَنْزُ الْمُنِيرُ
تَخْتَفِي وَتَقَاتُ وَتَجِدُو	هَكَذَا قَالَ الْخَبِيرُ
فِيهَا خُفَّتْ عَلَيْنَا	وَبِهَا كَانَ الظُّهُورُ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَبْدِي السَّبِيلَ﴾³.

انتهى السفر الثاني والثلاثون بانتهاء حضرة الحكمة لعبد الحكيم، تلوها حضرة الودّ التي يدعى صاحبها عبد الودود، وهي أول السفر الثالث والثلاثين، والحمد لله حق حمده.⁴

1 [الزخرف : 84]

2 ص 126 ب

3 [الأحزاب : 4]

4 أسفل المتن أهدت هذا المسامح: "سمع جميع هذا الجزء وهو الثاني والثلاثون من الفتح المكي على منشته الشيخ الإمام العالم الحق عبي الله بن عبد الله محمد بن علي بن أحمد الحائمي الطائي رحمه وأرضاه جماعة؛ منهم كمال الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد الشرف العلوي. وكتب الأسماء محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر بن عبد الحلق الأضاري، وجماعة أخرى، وذلك بقراءة المفتي العالم تاج الدين عباس بن عمر بن عيسى بن سرور الأضاري الحنفي السراج، في مجلس متفرقة آخرها يوم الثلاثاء الثامن والعشرون من شعبان سنة ست وثلثين وستة للهجرة. والحمد لله رب العالمين.

نقل ذلك بقلم الشيخ الأكبر: "سمع ما ذكره، وكتب محمد بن علي العربي في تاريخه".

نقل ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1765

وفي الهامش بقلم محمد بن إسحق التتويزي ما يلي: "عروضت هذه المجلدة بالنسخة الأولى وعروض بها، وكلتا النسختين بخط الشيخ المصنف رحمه. والمحق في النسخة الأولى ما أمكن من الزيادة الملحقة في هذه النسخة. وتم ذلك بقراءة محمد بن إسحق خادم الشيخ رحمه بحلب المحروسة سنة أربعين وستة. وسمع بالقراءة المذكورة مجد الدين أبو بكر بن بشار البزري. والحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى".

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
10	1	1	الفاتحة	46	37	3	آل عمران
9ب	5	2	البقرة	2ب	54	3	آل عمران
2ب	15	2	البقرة	32ب	97	3	آل عمران
74	18	2	البقرة	67	97	3	آل عمران
9ب	21	2	البقرة	20ب	110	3	آل عمران
9ب	37	2	البقرة	20	115	3	آل عمران
19ب	40	2	البقرة	10	159	3	آل عمران
74	44	2	البقرة	108	169	3	آل عمران
34ب	115	2	البقرة	60	178	3	آل عمران
114ب	115	2	البقرة	70ب	181	3	آل عمران
116	115	2	البقرة	73ب	181	3	آل عمران
20ب	143	2	البقرة	65ب	34	4	النساء
74	169	2	البقرة	79ب	35	4	النساء
73ب	171	2	البقرة	57	78	4	النساء
22ب	186	2	البقرة	102ب	78	4	النساء
119	186	2	البقرة	57	79	4	النساء
63	187	2	البقرة	63ب	80	4	النساء
58ب	245	2	البقرة	84ب	80	4	النساء
101ب	255	2	البقرة	119	80	4	النساء
121ب	255	2	البقرة	11ب	93	4	النساء
93	269	2	البقرة	20	133	4	النساء
123ب	269	2	البقرة	33ب	150,151	4	النساء
65	286	2	البقرة	65	1	5	المائدة
11ب	4	3	آل عمران	99ب	48	5	المائدة
13ب	6	3	آل عمران	70ب	64	5	المائدة
17	28	3	آل عمران	108ب	71	5	المائدة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
80	95	5	المائدة	2ب	180	7	الأعراف
81ب	95	5	المائدة	88	187	7	الأعراف
63ب	99	5	المائدة	35ب	17	8	الأُنفال
34	110	5	المائدة	102ب	17	8	الأُنفال
78	116	5	المائدة	73ب	21	8	الأُنفال
13	1	6	الأنعام	73ب	23	8	الأُنفال
81ب	1	6	الأنعام	87	25	8	الأُنفال
81ب	1	6	الأنعام	39	6	9	التوبة
111	3	6	الأنعام	63ب	6	9	التوبة
73ب	36	6	الأنعام	107ب	6	9	التوبة
20	54	6	الأنعام	78	43	9	التوبة
40ب	61	6	الأنعام	78	43	9	التوبة
68	91	6	الأنعام	2ب	79	9	التوبة
70	91	6	الأنعام	102	112	9	التوبة
76	103	6	الأنعام	7	5	10	يونس
14ب	127	6	الأنعام	109ب	25	10	يونس
49ب	149	6	الأنعام	89	64	10	يونس
88	149	6	الأنعام	115ب	64	10	يونس
71	23	7	الأعراف	99ب	3	11	هود
29	54	7	الأعراف	56	123	11	هود
31ب	54	7	الأعراف	64	123	11	هود
40	143	7	الأعراف	41	11	13	الرعد
99	143	7	الأعراف	15ب	24	13	الرعد
10	156	7	الأعراف	106	31	13	الرعد
24	156	7	الأعراف	4	33	13	الرعد
121	156	7	الأعراف	65ب	33	13	الرعد
116	172	7	الأعراف	12ب	39	13	الرعد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
101ب	46	20	طه
9ب	49	20	طه
124ب	50	20	طه
21	126	20	طه
95	5, 6	20	طه
62	2	21	الأنبياء
36	20	21	الأنبياء
87ب	23	21	الأنبياء
6ب	33	21	الأنبياء
8	91	21	الأنبياء
10	107	21	الأنبياء
80	112	21	الأنبياء
90ب	30	22	الحج
90ب	32	22	الحج
83ب	101	23	المؤمنون
76ب	2	24	النور
11ب	9	24	النور
66ب	39	24	النور
90ب	40	24	النور
6ب	41	24	النور
6ب	44	24	النور
108	44	25	الفرقان
7	45	25	الفرقان
85	45	25	الفرقان
85	46	25	الفرقان
86ب	59	25	الفرقان
15ب	63	25	الفرقان

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
106	42	13	الرعد
85ب	4	14	إبراهيم
92ب	7	14	إبراهيم
12ب	19	14	إبراهيم
108	42	14	إبراهيم
105	21	15	الحجر
7ب	29	15	الحجر
14ب	48	15	الحجر
9ب	92	15	الحجر
74ب	40	16	النحل
39ب	67	16	النحل
122	69	16	النحل
2ب	81	16	النحل
65ب	91	16	النحل
3	23	17	الإسراء
36ب	44	17	الإسراء
45	44	17	الإسراء
4	110	17	الإسراء
109ب	7	18	الكهف
107	18	18	الكهف
109	40	18	الكهف
109	41	18	الكهف
108ب	104	18	الكهف
8	17	19	مريم
45ب	19	19	مريم
95	5	20	طه
97ب	5	20	طه

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
70ب	4	33	الأحزاب
73	4	33	الأحزاب
76	4	33	الأحزاب
79	4	33	الأحزاب
81	4	33	الأحزاب
83ب	4	33	الأحزاب
86	4	33	الأحزاب
88	4	33	الأحزاب
90	4	33	الأحزاب
92	4	33	الأحزاب
95	4	33	الأحزاب
98ب	4	33	الأحزاب
101	4	33	الأحزاب
103ب	4	33	الأحزاب
104ب	4	33	الأحزاب
107	4	33	الأحزاب
109ب	4	33	الأحزاب
112ب	4	33	الأحزاب
115ب	4	33	الأحزاب
120ب	4	33	الأحزاب
123ب	4	33	الأحزاب
126ب	4	33	الأحزاب
33ب	35	33	الأحزاب
102	35	33	الأحزاب
92	13	34	سبا
103	21	34	سبا
104ب	21	34	سبا

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
95ب	4	28	القصص
97ب	70	28	القصص
95ب	83	28	القصص
31ب	4	30	الروم
51	4	30	الروم
63	4	30	الروم
83	4	30	الروم
50ب	1، 2	30	الروم
90ب	13	31	لقمان
120ب	20	31	لقمان
10	4	33	الأحزاب
17	4	33	الأحزاب
21ب	4	33	الأحزاب
24ب	4	33	الأحزاب
26ب	4	33	الأحزاب
29	4	33	الأحزاب
31ب	4	33	الأحزاب
37	4	33	الأحزاب
42ب	4	33	الأحزاب
45ب	4	33	الأحزاب
49ب	4	33	الأحزاب
52ب	4	33	الأحزاب
55ب	4	33	الأحزاب
58	4	33	الأحزاب
61	4	33	الأحزاب
64	4	33	الأحزاب
68	4	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
64ب	15	40	غافر
65ب	15	40	غافر
8ب	16	40	غافر
26ب	35	40	غافر
126	44	40	غافر
22ب	60	40	غافر
47	10	41	فصلت
104ب	10	41	فصلت
24	11	41	فصلت
58	31	41	فصلت
119	40	41	فصلت
107ب	42	41	فصلت
17	11	42	الشورى
81ب	11	42	الشورى
59	27	42	الشورى
39	51	42	الشورى
82	52, 53	42	الشورى
65	32	43	الزخرف
65ب	32	43	الزخرف
97ب	84	43	الزخرف
110ب	84	43	الزخرف
126	84	43	الزخرف
81ب	39	44	الدخان
69	49	44	الدخان
58	28	47	محمد
49ب	31	47	محمد
53	31	47	محمد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
67	10	35	فاطر
2ب	15	35	فاطر
33	15	35	فاطر
52ب	15	35	فاطر
107ب	15	35	فاطر
88ب	16	35	فاطر
125ب	82	36	يس
116ب	95	37	الصافات
35	96	37	الصافات
64	96	37	الصافات
119	96	37	الصافات
89ب	107	37	الصافات
116ب	5	38	ص
124	20	38	ص
93	29	38	ص
41ب	44	38	ص
39ب	75	38	ص
98ب	75	38	ص
116ب	3	39	الزمر
12ب	4	39	الزمر
20	7	39	الزمر
19ب	9	39	الزمر
87	53	39	الزمر
119	74	39	الزمر
10ب	7	40	غافر
20	7	40	غافر
121	7	40	غافر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
86ب	31	47	محمد
93	31	47	محمد
102	31	47	محمد
116	31	47	محمد
50	1	48	الفتح
78	2	48	الفتح
27	10	48	الفتح
84ب	10	48	الفتح
119	10	48	الفتح
83ب	13	49	الحجرات
120	17	49	الحجرات
74	18	50	ق
124ب	29	50	ق
52ب	37	50	ق
67	37	50	ق
47	22	51	الناريات
110ب	22	51	الناريات
45	56	51	الناريات
46ب	58	51	الناريات
46	57, 56	51	الناريات
123	32	53	النجم
123	32	53	النجم
59ب	43	53	النجم
63ب	3, 4	53	النجم
77ب	14	54	القمر
101ب	14	54	القمر
102	14	54	القمر
65ب	9	55	الرحمن
112ب	27	55	الرحمن
113ب	27	55	الرحمن
6ب	29	55	الرحمن
113ب	78	55	الرحمن
111	3	57	الحديد
74ب	4	57	الحديد
97ب	4	57	الحديد
115ب	4	57	الحديد
74ب	7	58	المجادلة
74ب	7	58	المجادلة
74ب	9	58	المجادلة
64ب	11	58	المجادلة
36	22	59	الحشر
27	23	59	الحشر
62	23	59	الحشر
74	3	61	الصف
23	8	63	المنافقون
68ب	8	63	المنافقون
107	3	65	الطلاق
46	2, 3	65	الطلاق
13	2	67	المالك
86ب	2	67	المالك
67	20	73	الزمل
76	22, 23	75	القيامة
102	10	82	الإنطار
40	20	85	البروج

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
86ب	31	47	محمد
93	31	47	محمد
102	31	47	محمد
116	31	47	محمد
50	1	48	الفتح
78	2	48	الفتح
27	10	48	الفتح
84ب	10	48	الفتح
119	10	48	الفتح
83ب	13	49	الحجرات
120	17	49	الحجرات
74	18	50	ق
124ب	29	50	ق
52ب	37	50	ق
67	37	50	ق
47	22	51	الناريات
110ب	22	51	الناريات
45	56	51	الناريات
46ب	58	51	الناريات
46	57, 56	51	الناريات
123	32	53	النجم
123	32	53	النجم
59ب	43	53	النجم
63ب	3, 4	53	النجم
77ب	14	54	القمر
101ب	14	54	القمر
102	14	54	القمر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
120ب	6-8	93	الضحى
120ب	9، 10	93	الضحى
76	14	96	العلق
77ب	14	96	العلق
101ب	14	96	العلق
50	1	110	النصر
109	1-4	112	الإخلاص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
2ب	16	86	الطارق
98ب	1	87	الأعلى
121ب	1	87	الأعلى
24	23	89	الفجر
77ب	8	90	البلد
13	5	91	الشمس
102ب	8	91	الشمس
120ب	11	93	الضحى

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
اسقه عسلا» فسقاه عسلا، فزاد استطلاقه. فرجع فأخبره. فقال: «اسقه عسلا» فزاد استطلاقه. فلما رجع إليه قال له: يا رسول الله؛ سقته عسلا فزاد استطلاقه! فقال: «صدق الله وكذب بطن أخيك؛ اسقه عسلا في الثالثة. فسقاه؛ فبرئ	صحيح البخاري 5252 ، صحيح مسلم 4107	122
اشكرني حق الشكر. فقال موسى عليه السلام:- ومن يقدر على ذلك يا رب؟ فقال له: إذا رأيت النعمة مني فقد شكرتني	تفسير ابن أبي حاتم 1395 ، الدعاء للطبراني 731	92ب
اعبد الله كأنك تراه	صحيح البخاري 48، صحيح مسلم 9	34ب
أعمالكم تُردُّ عليكم	المستدرک على الصحيحين للحاكم 7714 ، شعب الإيمان للبيهقي 6823	79ب
اعمل ما شئت فقد غفرت لك	صحيح مسلم 4553 ، صحيح ابن حبان 627	78
أما والله لو شئتم أن تقولوا لقلتم	مسند أحمد 11305 ، المعجم الكبير للطبراني 6525	120ب
إن الصدقة تقع بيد الرحمن فتقع الصدقة في يد الرحمن، قبل وقوعها في يد السائل	صحيح مسلم 1685 ، صحيح ابن حبان 3387	93ب
إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيُكتبُ بها في عِلِّين. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما لا يظن أن تبلغ ما بلغت؛ فيُكتبُ بها في سِجِّين	صحيح البخاري 5997 ، سنن ابن ماجه 3959	75

الحديث	مخرج الحديث	صفحة الخطوط
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ	بغية الحارث 875، المعجم الكبير للطبراني 13404	71ب
إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورِهِ	صحيح مسلم 4731، مسند أحمد 7021	28ب، 71ب
إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ لِسَانِ كُلِّ قَاتِلٍ	74	74
إِنَّ اللَّهَ فِي قِبْلَةِ الْمُصَلِّي	صحيح البخاري 391، صحيح مسلم 852	34ب
إِنَّ اللَّهَ قَالَ عَلَى لِسَانِ عَبْدِهِ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ	صحيح مسلم 612، مسند أحمد 18834	39
إِنَّ اللَّهَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ مِنْ عِبَادِهِ فَيَرْتَبِهَا لَهُمْ	صحيح مسلم 1685، سنن الترمذي 598	56
إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكْمُلُ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	صحيح البخاري 12، صحيح مسلم 64	121
انسب لنا ربك	سنن الترمذي 3287، وشعب الإيمان 96	109
إِنَّمَا أُنْزِلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِي لِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ	تفسير ابن أبي حاتم 14897، شعب الإيمان 1414	85ب
إِنَّهُ آخِذٌ بِحُجُزِ طَائِفَةٍ مِنَ النَّارِ وَهُمْ يَتَخَمَّصُونَ فِيهَا تَخَمُّمَ الْقَرَّاشِ	صحيح البخاري 6002، صحيح مسلم 4235	24
إِنَّهُ يَفْضُبُ إِذَا أَغْضَبَهُ الْعَبْدُ، وَ«يَرْضَى» إِذَا أَرْضَاهُ الْعَبْدُ	122ب	122ب
أَوْ مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسُهَا	صحيح البخاري 4864، صحيح مسلم 181	75ب
تَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَكَمَا تَرُونَ الشَّمْسَ بِالظُّهْرِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ	صحيح البخاري 764، صحيح مسلم 267	76

الحديث	شرح الحديث	صفحة المخطوط
جمت فلم تطعمني وظلمت فلم تسقي. فيقول العبد: كيف تطعم وتشرب وأنت رب العالمين؟ فيقول الحق: إنَّ عبيد فلانا جاع، وفلانا ظمئ. فلو أطعته حين استطعمك، أو سقيته حين استسقاك	صحیح مسلم 4661 ، شعب الإيمان للبيهقي 8879	46ب
جمت فلم تطعمني، وظلمت فلم تسقي، ومرضت فلم تقلني	صحیح مسلم 4661 ، شعب الإيمان للبيهقي 8879	27
الحجر الأسود يمينُ الله للبيعة	أخبار مكة للأزرقي 395	84ب
حرمت الظلم على نفسي	صحیح مسلم 4674 ، صحیح ابن حبان 621	20
الخلق عيالُ الله	المعجم الأوسط للطبراني 5699 ، شعب الإيمان للبيهقي 7190	65ب
رأى النبي صلى الله عليه وسلم - يشرّب اللبن، حتى خرج الرئ من أظافره مما تضرّع منه. ف قيل له: ما أولّته يا رسول الله؟ فقال: العلم	صحیح البخاري 80 ، سنن الترمذي 2209	48ب
عَذَّبَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابًا لَا يَعْذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ		21
علم الأولين والآخرين	مسند أحمد 3304، المعجم الكبير للطبراني 16640	49
علمتُ علم الأولين والآخرين	مسند أحمد 3304، المعجم الكبير للطبراني 16640	52
فإنَّ الكرمَ قلبُ المؤمن	صحیح البخاري 5715 ، صحیح مسلم 4171	114
فإنَّ الله يفرح بتوبة عبده	صحیح مسلم 4929 ، مسند أبي يعلى الموصلي 5054	11ب

الحدیث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
فعلمتُ فضل جبریل علی فی العلم عند ذلك	72	
قال علی لسان عبده: سمع الله لمن حمده	صحیح مسلم 612، مسند أحمد 18834	8
كان خُلِقَ القرآن	مسند أحمد 23460 ، المعجم الكبير للطبرانی 1755	21ب
كلُّ شيء بقضاء وقدر حتى العجز والكيس	صحیح مسلم 4799 ، موطأ مالك 1396	29ب
كُتِبَ سمعَه وبصره	صحیح البخاري 6021 ، المعجم الكبير للطبرانی 7738	39، 63ب، 102ب
لا تقولوا السلام على الله؛ فإنَّ الله هو السلام	صحیح البخاري 791 ، سنن أبي داود 825	14ب
لا يقل أحدكم: نسيت آية كذا وكذا، بل نسيها	صحیح مسلم 1315	21ب
لو لم تذنبوا لَجَأَ الله بقوم يذنبون ويتوبون فيغفر الله لهم	صحیح مسلم 4936 ، مسند أحمد 2492	87
ما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نسمة المؤمن	صحیح البخاري 6021 ، مسند أحمد 24997	119ب
مَنْ عرف نفسه عرف ربه	أدب الدنيا والدين للملوري - (1 / 86)، المحرر الوجيز - (6 / 350)	67، 99
مَنْ يَدْعُنِي فَأَسْتَجِيبْ لَهُ	صحیح مسلم 1265 ، شعب الإيمان للبيهقي 3453	98
نور أنى أراه	صحیح مسلم 261، مسند أحمد 20427	40

الحديث	شرح الحديث	صفحة المخطوط
هل من داع فاستجيب له؟ هل من سائل فأعطيه؟	صحيح مسلم 1265 ، شعب الإيمان للبيهقي	21ب
هل من مستغفر فأغفر له؟	3453	
وأكره مناعته	صحيح البخاري 6021 ، مسند أحمد 24997	20
والخير كله في يدك والشر ليس إليك	صحيح مسلم 1290 ، سنن الترمذي 3344	121ب
والشر ليس إليك	صحيح مسلم 1290 ، سنن الترمذي 3344	122 ، 57
وسعني قلب عبدي	الزهد لأحمد بن حنبل	99ب
	429	
وسعني قلب عبدي المؤمن	الزهد لأحمد بن حنبل	114ب
	429	
الوالد للفراش	صحيح البخاري 1912 ، صحيح مسلم 2645	94ب
ولو دليت بجمل لهبط على الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد 8472	121ب
ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح	صحيح البخاري 4361 ، صحيح مسلم 5087	88ب
يحشرون على تياتهم	مسند أحمد 25270 ، سنن الترمذي 2097	87
ينزل فينا حكماً مقسطاً	صحيح البخاري 2070 ، صحيح مسلم 220	79ب
اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي؛ أين المقنون	المستدرک علی الصحیحین للهاکم 3684 ، المعجم الكبير للطبراني 164	83ب

فهرس الشعر

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
100	إذا حُزنا مقام الكبرياء	الوعاء ء	2	الوافر
40	فأسبَل الستر بالوراء	بالمراء ء	5	مخلع البسيط
100ب	فَقَدْ بَانَ عَيْنُ الْحَقِّ فِي عَيْنِ نَفْسِهِ	كبرياؤه ء	7	الطويل
7ب	فَللْقَمَرِ الْفَنَاءُ بِكُلِّ وَجْهِ	والبقاء ء	7	الوافر
118	فَمَنْ مَلَكَ الرَّقْبَى فَقَدْ مَلَكَ الْكَلَا	الجزء ء	7	الطويل
68	إِنَّ الْمِعْرُ الَّذِي أُعْزِرَ جَائِيَهُ	صاحبه ب	2	البسيط
92	شَكَوَرُ مَنْ أَتَى الْكَرَمَ الْمَسْئَى	الكتاب ب	4	الوافر
83	فُضِرَةُ الْعَنْدَلِ مَا تَنْفَكُ فِي نَصَبِ	نصب ب	6	البسيط
31ب	بَرَأَ اللَّهُ عَلَيْهِ خَلْقَهُ	صورته ت	2	الرملي
105	بُرُوجُ السَّمَاءِ لَهَا قُوَّةٌ	أمواتها ت	4	المتقارب
6	الرُّبُّ مَا لَيْكُنَا وَالرُّبُّ مُضِلُّنَا	الثابت ت	3	البسيط
64	تَرَفَعُ الْمُؤْمِنُ الْمُتَّيِّنُ قَوْمًا	درجات ت	4	الخفيف
70ب	إِنَّ الْمَذِلَّ هُوَ الْمِعْرُ بِغَيْبِهِ	خروجه ج	2	الكامل
108	إِنِّي أَكْبِدُ اللَّجْجَ	بالجج ج	10	مجزوء الرجز
110ب	جَعَلَ الرِّزْقُ وَالْبِنَاءُ جَمِيعًا	فروج ج	4	الخفيف
14ب	لَمَّا تَسْتَعَى بِالسَّلَامِ لِيَخْلُقِهِ	الشامخ خ	2	الكامل
11ب	إِنَّ الْمَلِيكَ هُوَ الشَّدِيدُ فَكُنْ بِهِ	تسعد د	2	الكامل
56ب	فَتُخَذِ الْخَيْرُ كُلُّهُ	تسعد د	2	مجزوء الخفيف
10ب	فَرَحَهُ اللَّهُ لَا تَحْدُ	معد د	5	مخلع البسيط
37	إِذَا كَانَ دِزْعِي مِنْ وَجُودِي لِيَأْسُهُ	مغفر ر	2	الطويل

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البجر
40ب	إذا كان قهري عَيْنَ أُمْرِي فَلَيْتِي	القهر	ر 2	الطويل
94ب	اعْرِضْتُ عَقْبَهُ	السفر	ر 1	مجزوء الرجز
13	إلى القدوسِ أَعْمَلْتُ المَطَايَا	وبالطهور	ر 4	الوافر
29	إلى خالقِ الأرواحِ أَعْمَلْتُ هَيْتِي	حضور	ر 5	الطويل
26ب	إِنَّ التَّكَبُّرَ مَنْ يَقُومُ بِنَفْسِهِ	متكبرا	ر 3	الكامل
19ب	إِنَّ المَهْمَنْ يَشْهَدُ الأسْرَارَا	الأنوارا	ر 5	الكامل
82ب	إِنَّ الإلهَ بِجُودِهِ	افتقر	ر 19	مجزوء الكامل
86ب	إِنَّ الحَيِّرَ هُوَ المُنْبِلِي إِذَا نَظَرْتُ	البشرا	ر 2	البسيط
52ب	إِنَّ العِلْمَ هِيَ المَطْلُوبُ بالنَظَرِ	معتبر	ر 7	البسيط
83ب	إِنَّمَا اللَّطْفُ خَفَاءُ	ظهور	ر 6	مجزوء الرمل
84	جاءتِ الحيرةُ نَجْرِي	قدري	ر 4	مجزوء الرمل
24ب	الجَبَرُ أَصْلٌ يعمُ الكونَ أَجمعه	لهجور	ر 3	البسيط
112	فَلِلْأَوَّلَى هُوَ السَّرُّ	الجهر	ر 2	الهرج
126ب	فَهِيَ الحَيَّرُ الكَثِيرُ	المنير	ر 3	مجزوء الرمل
106	مَنْ قَدَّرَ القُوتَ فَقَدْ قَدَّرَا	الورى	ر 3	السريع
117ب	هكذا الأَمْرُ فَاغْتَبِرْ	وازدجر	ر 2	مجزوء الخفيف
94ب	وفي الشكرِ أسرارٌ بَرَّاهَا ذُوو الجِبا	شكر	ر 2	الطويل
13	مَنْ طَهَّرَ النَفْسَ الَّتِي لَا تَنَجِّلِي	قدوسا	س 2	الرجز
61	إِنَّ التَّوَّاعُ حُكْمٌ لَيْسَ يَعرِفُهُ	يخفضه	ض 10	البسيط
102ب	لِكُلِّ حَفِيزٍ فِي الوُجُودِ حَفِيزٌ	وكفريط	ظ 3	الطويل
21ب	أَلَا إِنَّ العَزِيدَ هُوَ المُنْبَغِ	الرفيع	ع 3	الوافر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
104ب	إِنَّ النّٰى قَدَّرَ الْأَقْوَاتُ أَجْمَعَهَا	شرعه ع	2	البسيط
107ب	كَلَامٌ لَا يَكْتِفُهُ سَمَاعٌ	اضطباع ع	2	الوافر
118ب	كُنْ مُجِيبًا إِذَا الْإِلَهَ دَعَاكَ	مطيعا ع	5	الخفيف
17	إِذَا كَانَ الْأَمَانُ لِكُلِّ خَافٍ	والمواقف ف	5	الوافر
123ب	إِنَّ الْحَكِيمَ الَّذِي مِيزَانُهُ أَبَدًا	وموصوف ف	4	البسيط
121	إِنَّمَا الْوَاسِعُ الَّذِي	خلقه ق	4	مجزوء الخفيف
100	فَظَاهِرُ الْحَقِّ خَلَقَ	حق ق	1	المجتث
34ب	فَلَيْسَ يَنْشَى عَبْدٌ غَيْرَ خَالِقِهِ	خلقه ق	4	البسيط
12ب	فَهُوَ الْحَفِيطُ بِنَفْسِهِ وَيَخْلُقُهُ	حقه ق	1	الكامل
73	أَسْمِعِ الْحَقِّ يَا أَخِي بِنْدَاكَ	بندাকা ك	2	الخفيف
11ب	إِنَّ الْمَلِيكَ هُوَ الشَّدِيدُ فَكُنْ بِهِ	تمتلك ك	2	الكامل
34	إِذَا كَانَ مَنْ تَدْرِي مُصَوِّرُ ذَاتِنَا	مماثل ل	4	الطويل
2	أَرَى سَلَّمَ الْأَسْمَاءَ يَمْلُو وَيَسْفُلُ	وشمأل ل	6	الطويل
10	إِلَى الرَّحْمَنِ جَلِّي وَازْتَحَالِي	وبالجمال ل	2	الوافر
113	إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي يَقْطِي إِذَا سَجَلَا	سألا ل	8	البسيط
96	أَيُّهُمْ كَانَ عَلِيًّا	سفالا ل	24	مجزوء الرمل
49ب	حَضْرَةُ الْفَتَّاحِ لِلْفَتْحِ وَمَا	له ل	4	الرمل
46	الرِّزْقُ رِزْقَانِ: مُحْسَوْسٌ وَمَعْقُولٌ	ومعقول ل	4	البسيط
81	الْعَذْلُ لَا يَضْلُحُ إِلَّا لِمَنْ	يعدل ل	3	السرع
58ب	فَلَهُ الْحُكْمُ كُلُّهُ	جله ل	8	مجزوء الخفيف
105ب	فِيْن سَفَلٍ إِلَى عَلْوٍ عَرْوُجٌ	نزول ل	2	الوافر

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
99	كَبِيرُ الْقَنْدَرِ لَيْسَ لَهُ تَطْيِيرُ	المعقول	2	الوافر
88	لَيْسَ الْحَلِيمُ الَّذِي تَخْنِي قَبِيلَكُمْ	فمهلکم	4	البسيط
97ب	وصف الحق نفسه بالنزول	الدليل	1	الرمل
79	إِذَا تَنَازَعَكُمْ نَفْسٌ لِّتَفْتَحَكُمْ	حكما	2	البسيط
14ب	إِنَّ السَّلَامَ تَحِيَّةٌ مِنْ رَبِّنَا	السلام	3	الكامل
110	إِنَّ الْجَلِيلَ لَهُ الْجَلَالُ الْأَعْظَمُ	الأفهم	14	الكامل
103	حَفِظْتُ الْحَقَّ مُؤَسَّدُ	معلوم	2	مجزوء الوافر
55ب	لَا شَكَّ أَنَّ الْقَبْضَ مَفْلُومٌ	منهوم	5	البسيط
107	إِنَّ الْحَسِيبَ هُوَ الْعَلِمُ بِمَا لَنَا	الحسبان	3	الكامل
115ب	إِنَّ الرَّقِيبَ لَرَيِّمٌ خَيْثُ مَا كَانَا	وأكوانا	3	البسيط
90	إِنَّ الْعَظِيمَ الَّذِي تُظَنُّهُ	أنا	3	المنسرح
65ب	إِنَّهُ مِنَّا وَفِينَا	وفينا	2	مجزوء الرمل
43	جَمِيعُ الْعَطَايَا مِنْهُ وَهَبَ إِلَهِي	الكباني	3	الطويل
99ب	لِلَّهِ يَوْمَ كَبِيرٍ	مؤمن	2	المجتث
17	مُعْطِي الْأَمَانِ الْمُؤْمِنُ الرَّبُّ الَّذِي	بالمؤمن	2	الكامل
76	إِنَّ الْبَصِيرَ الَّذِي يَرَاكَ	تراه	3	مخلع البسيط
101	إِنَّ الْحَفِيزَ عَلِيمٌ بِالَّذِي حَفِيزُهُ	لغظه	3	البسيط
63ب	فَإِنْ قُلْتُ: هَذَا الْحَقُّ؛ أَظْهَرْتُ غَائِبَا	فيه	2	الطويل
85ب	فَلَا يَنْدُرِي اللَّطِيفُ سِوَى لَطِيفٍ	الكثافة	5	الوافر
3	فَلِلَّهِ مَا يَخْفَى وَلِلَّهِ مَا يَبْدَا	هو	1	الطويل
84	فَلْيَنْسَ لِلْطَّيِّفِ حُكْمُ	ثمّه	4	المجتث

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
58	لا يفرح العاقلُ في بَسْطِهِ	الله هـ	6	السريع
3	الله الله الذي حكمت	الله هـ	3	البسيط
70ب	هُوَ الْمَجْزُ ولكنَّ لَيْسَ يَذَرِيهِ	وتشبيه هـ	3	البسيط
95	تَوَاضَعُ فَالِإِلَهِ هُوَ الْعَلِيُّ	والعلو و	5	الوافر
22	وَحَقُّ الْهَوَى إِنَّ الْهَوَى سَبَبُ الْهَوَى	الهوى و	1	الطويل
مجموع الآيات 357				

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر	الشاعر
39ب	أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُوْرَةً	يتدبذب ب	2	الطويل	النايفة الجمعي
90ب	أَشْتَاقُهُ فَإِذَا بَدَا	إجلاله ل	2	مجزوء الكامل	
90ب	كَانَ الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ أَنْزُسِهِمْ	إجلال ل	1	البسيط	
63	مِنْ عَنِ يَمِينِ الْحَبِيْبَا نَظْرَةً قَبْلُ	قبل ل	1	البسيط	القطامي التفلي
مجموع الآيات 6					

مصطلحات صوتية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الأب	80ب	الإنسان الكامل	71ب، 99ب، 100ب
إبراهيم	79ب	إنسان حيوان	100ب
إبليس	71ب، 98ب	باطن/من مراتب الحضرة	114ب
الإثبات	6	بحر	107ب،
الأحدية- أحدية	4، 12ب، 23، 33ب،	البرق	57ب
الأحد- أحدية الكثرة	67، 73، 74ب، 98ب	البسط	56ب، 58، 59، 60،
الاختيار	114ب	بنّة الله	60، 78
آدم	27، 28ب، 34، 39ب، 50، 51،	التثليث	68ب، 69
	71ب، 94، 94ب، 98ب	التجريد	117ب
الإرادة	7ب	تجريد	117ب
الاستقامة	82	تجلي غيب- تجلي شهادة	20، 40
الاسم	111ب	التنافي	11
الاسم الإلهي	86	ترجمان الحق	121
الأفراد	53ب	التسبيح/ذكر	43ب، 44
الإلهية	17، 17ب	التسليم	42ب، 126
الإمامة- الإمام	21	التصرف	117، 117ب
الأمانة	18ب، 71	التلون	6، 6ب
الأمر- الأمر الإلهي	29، 29ب	التوحيد	7ب
الانزعاج	67ب		

المصطلح	صفحة المخطوط
الخاطر	67ب
خلق تقدير- خلق	29، 29ب، 104ب
إيجاد	
الخيال/كان/حضره	44ب
الخير	121ب
الدرة البيضاء/ العقل	82
الأول	
دقيقة	33
الذكر/الفران	62
الذوق/ أول التجلي	51ب
الرحمة الامتنانية	10، 63
الرحمة الخاصة	63ب
الرحمة السابعة	60
الرحمة الواجبة	10
الرداء	99، 99ب، 100
	100ب
رداء/ظهور	99، 99ب، 100
	100ب، 101ب
الرزق	46، 46ب، 47
	49ب، 104ب
	110ب
الرياضة	42، 42ب
رياضة	42
الستر	38، 38ب، 39، 40
	78ب، 88ب، 123

المصطلح	صفحة المخطوط
التوكل	51ب
الثبوت	4ب، 16، 16ب، 29ب، 30ب، 31
	35ب، 36، 125ب
جبريل	8، 72، 89ب
الجلال	110، 111، 113ب، 114
جنة الكتيب/ حضره	99
الحق	
جنة عدن	99
جوهر الجواهر	66ب، 67
جوهر الهيولي	32
حاجب الحق	67ب
الحجاب	107ب
الحضرة/كن	112، 118ب
الحق المخلوق به	32
الحق المشهود	91
حق خلق	100، 119
حق في خلق	119
حقيقة الحقائق	42ب، 110
حكيم الوقت	124، 124ب
الحياة	25ب، 76ب
الحيرة	5، 5ب، 6، 84، 98

المصطلح	صفحة المخطوط
العبودية - العبودية	9
العدل / الميزان الحكيم	82، 117، 117ب
المعنوي / الحق / الجبل	
المذابح / الجهل /	99ب
حجاب حسي	
عرش الله	95
العصاة	37، 60ب
المقل (الأول)	82
العلم	93، 125، 125ب
العماء	6ب، 7ب، 32، 73ب
العموم	69ب
عين ثابتة	31
الفتوح	50ب
الفقر	2ب، 3، 33، 52ب، 107ب
الفناء	7ب، 112ب
القبض	55ب، 56، 56ب، 58، 59، 60، 60ب، 117
الفقر	93ب
القلم (الأعلى)	98ب
القوت	104ب، 106، 106ب
القول الإلهي	30، 55، 124ب
الكتاب الجامع / آدم	51

المصطلح	صفحة المخطوط
سر القدر	79ب، 82ب، 87ب
سفير الحق	61
الشر / العدم	114
النسب - الناقب -	81، 91
المشاهد الذاتية	
شبيبة العدم	16ب
صراط الرب	82
صراط الله	82
الصفة	11، 25ب، 31، 43ب، 51ب، 52، 69ب، 114، 124ب
صورة الحق - صورة	63
الحق الظاهر	
ضلال الهدى	97
الطاقة	106ب
الظاهر والباطن	4ب، 11ب، 25ب، 111، 112
الظل	7، 57، 57ب، 85، 85ب
عالم الأمر	53ب
عالم الخلق	53ب
عبد اضطرار - عبد	12
اختيار	
العبد المحض	69ب
عبد رب	17ب

المصطلح	صفحة المخطوط
نسخة	92ب
النكاح الإلهي	57ب
النبابة	62ب
إله المعتضات	15ب
الهوية	36
الواحد الكثير	73
وجه الحق - وجه الحق في الأشياء	115
الوجه الخاص	7، 9، 9ب، 13، 53ب، 54، 69، 92ب
وجه الشيء	34ب، 99، 116
الوجود الخيالي	30ب
الوحي	104ب
الود	126ب
ولي - الولاية	9، 67، 70، 118ب
الوهم	9، 30، 30ب، 66ب، 126
يد الله - اليان	56ب، 57، 70ب
يقين	65ب

المصطلح	صفحة المخطوط
الكثير الواحد	73
الواحد الكثير	
كفر	82
كلمة الحضرة	112، 118ب، 121ب
الكمال	34ب، 43ب، 45ب، 50، 52ب، 94، 100ب، 121
اللب	93ب
اللوح (المحفوظ)	98ب
الإنل	81، 28ب
مرآة الحق	14ب
مرآة الخلق	31
المراقبة	115ب، 116، 117ب
المشاهدون للوجه	47
مقام ثاني	96
المكر	60ب
المهم	32، 98ب
الميزان	56، 65ب، 67، 74، 76ب، 78، 117
	117ب
النار / دار الغضب	103ب

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الخليل	79ب	داود (النبي)	92، 123ب
إبليس	71ب، 98ب	دحية الكلبي	14، 89ب
ابن ماجه (صاحب السنن)	92ب	روح القدس	14
أبو الحكم عبد السلام بن برجان	51	زكريا (النبي)	46
أبو العباس العريبي	90	سهل بن عبد الله	41، 106ب
أبو دجانة	26ب	الفتري	
أبو سعيد الخراز	111	سيويه	36ب
أبو طالب المكي	26	الشافعي (الإمام)	79
آدم	27، 28ب، 34، 39ب، 50، 51، 71ب، 94، 94ب، 98ب	عائشة (أم المؤمنين)	21ب، 87
الأشعري (أبو الحسن)	81، 100	عبد الرزاق (شيخ المؤلف)	44
أيوب (النبي)	41ب	عبد الله الموروري	44
البساطي (أبو يزيد)	15، 71، 72، 87ب	عبد الله بن الأستاذ الموروري	44
بلقيس	53ب	علم الأسود	32
جبريل	8، 72، 89ب	عمر بن الخطاب	49، 49ب
الحلاج	90ب	عيسى (النبي)	7ب، 44، 44ب، 45ب، 79ب
		فرعون	69ب، 95ب
		الفضيل بن عياض	41
		محمد بن سعد (سلطان شرق)	22ب

الاسم	صفحة المخطوط
92ب، 98، 101ب	

39ب	النايفة الجعدي
59ب	نعيان
101ب	نوح (النبي)
101ب	هارون (النبي)
53	يوسف (النبي)

الاسم	صفحة المخطوط
الأندلس)	

89ب	محمد بن سيرين
45ب، 46	مريم (عليها السلام)
93ب	مسلم (الإمام)
59ب، 60	الملك العادل أبو بكر بن أيوب
9ب، 22ب، 53ب،	موسى (النبي)

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
الأركو	50	فاس	50
الأندلس	22ب، 44، 50، 90	قلعة رياح	50
بعلبك	10	كركوى	50
بيت المقدس	50ب، 51	الكعبة	71ب، 72، 72ب
جنة عدن	99	المدينة المنورة	87
الحجر الأسود	27، 72، 84ب	مرسية	22ب
حديثة الموصل	90	المشرق	10
رامهرمز	10	المغرب	10
شرق الأندلس	22ب	مكة المكرمة	50ب، 87
المليا	90	مورور	44
غرب الأندلس	90	ميافاقرين	59ب

لهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط
التوراة		18
الزبور		18
مواقع النجوم	ابن العربي	9ب
سنة ابن ماجه	ابن ماجه	92ب

لهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
الأشعرية	100، 81، 31
المانية	81ب
مبتدئ الملل والأسباب	116ب
المعتزلة	31ب، 99ب، 100
المنزّهة	77

المحتويات

201.....	رموز مستخدمة في التحقيق
الباب الثامن والخمسون وخمسمائة في معرفة الأسماء الحسنى التي لربّ العزّة وما يجوز أن يطلق عليه منها لفظاً	
205.....	وما لا يجوز
206.....	الحضرة الإلهيّة: وهي الاسم الله
210.....	الحضرة الربّانيّة: وهي الاسم الربّ
215.....	حضرة الرحمت: الاسم الرحمن الرحيم
217.....	حضرة الملّك والملّكوت: وهو الاسم الملّك
219.....	حضرة التقويم: وهو الاسم القنوس
221.....	حضرة السلام: الاسم الإلهي السلام
225.....	حضرة الأمان: وهي للاسم المؤمن
228.....	حضرة الشهادة: وهي للاسم المهيمن
231.....	حضرة العزّة: وهي الاسم العزيز
234.....	حضرة الجبروت: وهي للاسم الجبّار
237.....	حضرة كسب الكبرياء: وهو للاسم المتكبر
240.....	حضرة الخلق والأمر: وهي للاسم الخالق
243.....	للحضرة البارتيّة: وهي للاسم البارئ
246.....	حضرة التصوير: وهي للاسم المصور
250.....	حضرة إسبال المتور: وهي للاسم الخفار والغفار والظور
254.....	حضرة القهر
257.....	حضرة الوهب: وهي للاسم لوقب
260.....	حضرة الأرزاق: وهي للاسم الرزاق
264.....	حضرة الفتح: وهي للاسم الفتاح
268.....	حضرة العلم: وهي للاسم العظيم، والعالم، والطلم
271.....	حضرة القبض: وهي للاسم القابض
274.....	حضرة التيسط: وهي للاسم البسط
277.....	حضرة الخفض
281.....	حضرة الرفعة
286.....	حضرة الإعزاز
289.....	حضرة الإذلال

292.....	حضرة السمع
296.....	حضرة البصر
300.....	حضرة الحُكم
303.....	حضرة العدل
307.....	حضرة اللطف
310.....	حضرة الخبرة والاختبار وهي حضرة الابتلاء بالنعم والتقم.
313.....	حضرة الحلم
315.....	حضرة العظمة
318.....	حضرة الشكر
321.....	حضرة العلو
326.....	حضرة الكبرياء الإلهي
329.....	حضرة الحفظ
333.....	حضرة المقيت
336.....	حضرة الاكتفاء
340.....	حضرة الجلال
343.....	حضرة الكرم
346.....	حضرة المراقبة
349.....	حضرة الإجابة
352.....	حضرة الشفة
356.....	حضرة الحكمة
363.....	فهرس الآيات وفنا لتسمل السور والآيات
370.....	فهرس الأحاديث النبوية
375.....	فهرس الشعر
379.....	استقنهات
380.....	مصطلحات صوفية
384.....	فهرس الأعلام
386.....	فهرس الأماكن
387.....	فهرس الكتب
387.....	فهرس الفرق

السفر الثالث والثلاثون من الفتوحات المكيّة

1 العنوان ص 1ب، يلي العنوان بخط محمد بن إسحق التونزي: "إنشاء مولانا وسيدنا الشيخ الإمام العالم العارف المحقق المفرد الأكل الوارث الأعظم، محيي الملة والدين، أبو عبد الله محمد بن علي بن العربي الطائي الحائلي لله وأرضاه به منه".
يلي ذلك بخط الشيخ الأكبر: "رواية مالك هذه المجلدة محمد بن إسحق التونزي عنه". يليه ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1736.
يلي ذلك في رأس الصفحة الثانية على جانبيها: "وقف هذا الكتاب الشيخ صدر الدين محمد بن إسحق لله على الزاوية الخيرية عند قبره وشرط أن لا يخرج منها لا برهن ولا بغيره. لمن يده بعد ما سمعه فأبنا إله على الذين يخلوه".
وسبق ذلك في الصفحة الجاهلية للطلاب ما يلي: طابع دفعة برقم 1877، وكنا طابع دفعة آخر أصغر منه ويعمل رقم 1736. ثم بيان عدد الصفحات: 252 صحيفة.

رموز مستخدمة في التحقيق

﴿ 》	آيات قرآنية
« »	حديث شريف
()	إضافات أدخلت على الأصل
ق	نسخة قونية*
س	نسخة السلجوقية
هـ	نسخة القاهرة

* إذا جاء التعبير من غير تحديد نسخة فالمقصود به نسخة قونية باعتبارها الأصل.

توبه هام:

نظرا لعدم تخصيص كل سفر بمجلد واحد، وتم دمج الأسفار في مجموعات.. فقد اضطررنا إلى اعتماد أرقام صفحات مخطوط قونية كرجع يعود إليه الباحث عن مواضع الآيات القرآنية والأحداث النبوية والنصوص الشعرية وأسماء الأعلام والأماكن.. الخ.

أما أرقام تلك الصفحات فقد بيناها في الحواشي عند كل كلمة تبدأ بها صفحة المخطوط. فمثلا ص 4 تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4 (وهي الجهة اليمنى من لوحة المخطوط)، ص 4ب تدلّ على أنّ الكلمة المعنية هي الكلمة الأولى في ص 4ب (وهي الجهة اليسرى من لوحة المخطوط). أما أرقام موضوعات السفر فهي ذات الأرقام في الكتاب المطبوع هنا.

من مع ذلك عنه ما لا ينفاج منهم محمدا على ذلك فانه ما عرفنا
 به مع اتصافه بالصبر والبر مع ذلك عنه وتكشفه من بعض
 ما اعلمته حضرة الخضر من هذا الباب فانه باب الاسرار
 واما الكتابات معول بها لفتحها معا ومراة اجاب في كلام
 الرسول عن الله على او في كتاب الله فليست القصص والقصص
 وتعلم على تلك القصة ما يعطيه الحال في القصة المذكورة لا يزداد
 في ذلك ولا ينقص منه والنام تسع المحال في فليست قصته على
 ما ذكرنا والله رسول الحق هو يعرف الشبه
 انبي السعير الناب والبالا نور ما بها سرا
 الباب من سر التجزئة والله المداين
 صلوة في الرابع والستين

سمع جميع هذا الحمد لله اننا العالمون في الفتح الملكي على منبذ البج الامام العالم المحقق
 ابن عبد الله محمد علي ابي الطاهر افاض على افاض في افاضه قراء العالم العاضل في الفتح
 لمرمر عجمي في هذا الاضاري جماعة منهم السيد الشريف كاللبن احمد بن عبد الله بن احمد العلوي
 وكانت الكتب قد نزلت عن العلوي بن عبد الله بن احمد في ذلك ما يحال في هذه القصة
 هو الحمد السادس من السنة ١٠٢٠ ولا يسمي في هذا البج بدشوق والحمد لله
 صلح ما في حشره من اسم الله الرحمن الرحيم وقسم محمد في كل امر ما ناهجه

بسم الله الرحمن الرحيم
 ١٧٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم¹

وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلّم

حضرة الودّ²

على حالٍ يَزْغِرُهُ الشتاءُ	ألا إنّ الودادَ هُوَ الثَّباتُ
إذا تبدّو على الوجهِ السَّفاتُ	ويَجْمَعُنَا وإيَّاهُ مقامٌ
تُرِيهَا الأزاهرُ والنباتُ	يؤاِدُ لا أَيْنَسُ بِهِ وأرضُ
على كُرْسِيِّهِ وكذا البناتُ	أزاهرُ البُشُونِ إذا تراهُمُ
ولَيْسَ يَخِيفُهُمْ إِلَّا البِياتُ	إذا خافوا يَوْمَهُنَّ صَباحُ

هذه حضرة الودّ، يُدعى صاحبها: "عبد الودود". قال الله تعالى- في أصحاب هذه الحضرة: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾³ وقال: ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾⁴ وفي الحديث الصحيح: «إذا أحبّ الله عبده كان سمعه وصره ويده ورجله» وقواه ثابتة له، لا تنزل. وإن كان أعمى أخرس، فالصفة موجودة خلف حجاب النفس، والخرس⁵، والطرش؛ فهو ثابتُ المحبة من كونها وُدًا.

فإنّ هذه الصفة لها أربعة أحوال، لكلّ حالٍ اسمٌ تُعرف به، وهي الهوى، والودّ، والحبّ، والعشق. فأوّل سقوطه في القلب وحصوله يستقّى: "هوى" من هوى النجم، إذا سقط. ثمّ الودّ؛ وهو ثباته. ثمّ الحبّ، وهو صفّاه وخلّاصه من إرادته، فهو مع إرادة محبّوه. ثمّ العشق؛ وهو التفافه بالقلب، مأخوذ من التمشّق وهي اللبلاية المشوكة التي تلتفّ على شجرة العنبه وأمثالها. فهو يلتفّ بقلب المحبّ حتى يعميه عن النظر إلى غير محبّوه⁶.

1 البسطة ص 2، وجاءت مكتوبة بعد اسم الحضرة

2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الودود

3 [المائدة : 54]

4 [آل عمران : 31]

5 ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصريب

6 ص 2ب

7 ثابت في الهامش بقلم الأصل

8 "غير محبّوه" ثابتة بالجوار مباشرة بخط آخر

تنبيه:

وكيف لا يحبّ الصانع صناعته؟ ونحن مصنوعاته بلا شك؛ فإنه خالقنا، وخالق أرزاقنا ومصالحنا. أوحى الله إلى بعض أنبيائه: «يا ابن آدم؛ خلقت الأشياء من أجلك، وخلقتك من أجلي. فلا تهتك ما خلقت من أجلي، فيما خلقت من أجلك. يا ابن آدم؛ إني وحيّ لك محبّ، فبحقّي عليك كي لي محبّا»

والصنعة مظهره علم الصانع لها بالذات، واقتداره، وجماله، وعظمته، وكبريائه. فإن لم يكن؛ فعلى من؟ وفين؟ ومن؟ فلا بدّ منّا، ولا بدّ من حبه فينا. فهو بنا، ونحن به كما قال ﷺ في شأنه على ربه: «فإنما نحن به، وله». وهذه حضرة العطف والديمومة.

فَلَوْلَا الْحُبُّ مَا عَرِفَ الْوِدَادُ	وَلَوْلَا الْفَقْرُ مَا عِمَدَ الْجَوَادُ
فَنَحْنُ بِهِ وَنَحْنُ لَهُ جَمِيعًا	فَبِرُّ وَدِّي عَلَيْهِ الْإِعْتَادُ
إِذَا شَاءَ إِلَهِهُ وَجُودَ عَيْنٍ	بِهَا تَذْ شَاءَهَا فَحَصَى الْإِعَادُ
فَكُنَّا عِنْدَ "كُن" مِنْ غَيْرِ بَطْنٍ	وَتَقْتُ الْكَوْنِ ذَاكَ الْمُسْتَفَادُ
فَعَيْنُ الْحُبِّ عَيْنُ الْكَوْنِ مِنْهُ	وَعَيْنُهُ وَأَظْهَرُهُ الْوِدَادُ

فلم يزل يحبّ، فلم يزل ودودا، فهو يوجد دائما في حقنا، فهو كلّ يوم في الشأن، ولا معنى للوداد² إلّا هذا. فنحن بلسان الحال والمقال لا نزال نقول له: "افعل كذا، افعل كذا" ولا يزال هو تعالى - يفعل. ومن فعله فينا نقول له: "افعل!" أتري هذا فعل مكره؟ ولا مكره له، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. بل³ هذا حكم الاسم "الودود" منه.

فإنّه ﴿الْفَقُورُ الْوُدُودُ﴾ ذو العرش المجيد⁴ الذي استوى عليه بالاسم "الرحمن" فإنه ما رجم إلّا صباة الحب؛ وهي رقة الشوق إلى لقاء المحبوب، ولا يلقاه إلّا بصفتيه، وصفته الوجود؛ فأعطاه الوجود. ولو كان عنده أكل من ذلك ما بخل به عليه، كما قال الإمام أبو حامد (الغزالي) في هذا المقام: ولو كان آخره لكان بخلا بنافي الجود، وعجرا يناقض القدرة. فأخبر تعالى - أنّه ﴿الْفَقُورُ الْوُدُودُ﴾ أي: الثابت الحبّة في غيبه. فإنه ﷻ يرانا؛ فيرى محبوبه؛ فله الابتهاج به.

1 ص 3

2 ق: "الودود" ثم أضيفت الألف بعد النال الأولى وشطب الواء بعدها

3 ص 3ب

4 [البروج: 14، 15]

والعالم كله إنساناً واحداً، هو المحبوب، وأشخاص العالم أعضاء ذلك الإنسان: وما وصف المحبوب بمحبة مُحبِّه، وإنما جعله محبوباً، لا غير. ثم إنه من زرقه أن يحبه كحبه إياه؛ أعطاه الشهود، ونقته بشهوده¹ في صور الأشياء. فالحبوتون له من العالم، بمنزلة إنسان العين من العين. فالإنسان²، وإن كان ذا أعضاء كثيرة، لما يشهد ويرى منه إلا العيان خاصة؛ فالعين بمنزلة الحيتين من العالم. فأعطى الشهود لمحبيه لما علم حبهم فيه، وهو عنده علم ذوق. ففعل مع محبيه ففعله مع نفسه، وليس إلا الشهود في حال الوجود، النبي هو محبوب للمحبوب. لما خلق الجن والإنس إلا ليعبدوه، لما خلقهم من بين الخلق³ إلا لمحبه؛ فإنه ما⁴ يعبد ويتنزل إليه إلا محب. وما عدا الإنسان فهو مسبح بحمده؛ لأنه ما شهده فيحبه. لما تجلى لأحد من خلقه في اسمه "الجميل" إلا للإنسان، وفي الإنسان في علمي.

فلما ما فني (الإنسان) وهام في حبه بكميته إلا في ربه، أو فممن كان مجلى ربه. فأعجب العالم (هم) الحبوتون منه، كان المحبوب ما كان. فإن جميع المخلوقين منصات مجلى الحق. فودادهم ثابت؛ فهم الأوداء، وهو الودود. والأمر مستور بين الحق والخلق؛ بالخلق والحق. ولهذا أتى مع "الودود" الاسم "الفرد" لأجل الستر. فقول: قيس⁵ أحب ليلى؛ فليلي عين⁶ الجلي، وكذلك بشر⁷ أحب هنداً⁸، وكثير أحب عزة⁹.

1 ق: ثابت في الهامش بقلم آخر: "بروثة" وعليها حرف خ

2 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

3 "من بين الخلق" ثابتة في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

4 ص 4

5 أظفر ترجمته في السفر الأول ص 146 مخطوط

6 رسمها في ق قريب من "غير".

7 بشر رجل من أسد ذكره الحافظ ابن جرير في القسم الأول من الإصابة، وهند هندية. قيل: ذكرت في حديث ساطع، وكانت بالمدينة في يوم بشر إلى رسول الله ﷺ فعلقته وتعرضت إليه بمراسلات.. فلما رأى بشر إلحاحها هجر المر وصار يأتي من غيره. فلزمت الوساد، وهم زوجها أن يدعوا لها الأطباء. فبته، وقالت: أنا أعرف عني. فلما علمت الطريق التي يمر منها بشر أخبرت زوجها أنها رأت في نومها أنها متى سكنت في موضع كذا شفت. فقلها من ولها، فكانت تنظر إليه، فبرئت، وأطلعت غموراً على أمرها. فوجدتها أن تحبها به. ثم وقعت له، فسأله أن يقرأ لها كتاباً أو يكتبه ففعل وهند تسمع، ثم قالت له العجوز: أراك مسحوراً، وما قلت لك إلا عن يقين. ثم وعته أن يأتيها يوماً لتنظر له فيها صلح له. وقالت لهند: قد سمعت؛ فبته. فلما خرج زوجها إلى بعض القرى، ولقد وعدت العجوز بشراً، فجاء. وحين جلس أدخلت هنداً عليه، وأغلقت الباب. فجاء زوجها، فحين رآه، طلقها، ثم مضى به إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! سل هذا لم دخل بيتي؟ فقال بشر: والذي بعثك بالحق؛ ما كبرت منذ أسلمت، ولا زنت مذ عرفتك، ولكن التمسك كذا وكذا. فأدب العجوز، وقال: أنت أصل البلية. وانصرفوا. فلم يمكث بشر حتى اضطر إلى محب هند، وراسلها، فاستمعت، فلم يزل حتى مات. فجاءت؛ فحين رآه سقطت ميتة، ودفناها. فجاءت العجوز إلى النبي ﷺ معذرة فأخلصت زوجها. [عن الأشراف في أخبار العشاق، داود الأظفاري، ص 771- الموسوعة الشعرية]

8 كثير عزة (40 - 105 هـ / 660 - 723): كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن ملبج من خزاعة وأمه جمعة بنت الأشيم الخزاعية. شاعر صميم مشهور، من أهل المدينة، أكر إقامته بمصر وله في آخر خلافة يزيد بن عبد الملك، وتوفي والده وهو صغير السن وكان منذ صغره سليل اللسان وكلفه عمه بعد موت أبيه وكلفه رعي قطع له من الإبل حتى يحمله من طيبته وملارته سفاه المدينة. واشتهر بحبه لعزة لعرف بها وعرفت به وهي: عزة بنت حنبل بن حصص من بني حنظل كناية النسب كذاها كثير في شعره بأم عمرو ويسمى تارة الضبيبة وابنة الضري نسبة إلى بني ضمرة. وسافر إلى مصر حيث دار عزة بعد زواجها وفيها صدقه عبد العزيز بن

وابن النرجح أحب لَبْنَى¹، وتوبة أحب الأخيلة²، وجميل أحب بَيْتَةَ³. وهؤلاء كلهم منصات تجلّى الحقّ لهم عليها، وإن جملوا من أحبّوا بالأسماء. فإنّ الإنسان قد يرى شخصاً فيحبّه، ولا يعرف من هو، ولا يعرف اسمه، ولا إلى من ينقسم، ولا منزله. ويعطيه الحبّ بذاته أن يبحث عن اسمه، ومنزله، حتى يلازمه ويعرفه في حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه إذا فقد مشاهدته.

وهكذا حُبنا الله تعالى؛ نحبّه في مجاليه، وفي هذا الاسم الخاصّ الذي هو: ليلى، أو لبنى، أو من كان، ولا نعرف أنّه عين الحقّ. فهنا نحبّ الاسم، ولا نعرف أنّه عين الحقّ. فهنا نحبّ الاسم ولا نعرف العين، وفي الخلق نتعرّف العين ونحبّ وقد لا يُعرف الاسم، وبأبى الحبّ إلّا التعريف به، أي بالحبوب.

لما من يعرفه في الدنيا، ومنا من لا يعرفه حتى يموت ميّتاً في أمر ما؛ فينقذ له عند كشف الغطاء أنّه ما أحبّ إلّا الله، وحبّه اسمُ الخلق. كما عبّد الخلق هنا من عبّده، وما عبّد إلّا الله من حيث لا يدري، ويسمّي معبوده بمنّة، والفزى، واللات. فإذا مات، وانكشف الغطاء عَمِ أنّه ما عبّد إلّا الله. فالله يقول: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَمْرًا أَن تَقْبَلُوا إِلَٰهًا﴾⁴. وكذلك كان عابد الوثن، لولا ما اعتقد فيه الألوهة بوجود؛ ما عبّده، إلّا أنّه بالستر المسدّل في قوله تعالى: ﴿الْفُتُورُ الْوُثُونُ﴾ لم يعرفه، وليس إلّا الأسياء. ولذلك قال المعبود الحقيقي في نفس الأمر لما أضافوا عبادتهم إلى الجالي والمنصات: ﴿قُلْ سَمُّوهُمْ﴾⁵ فإذا سمّوهم عرفوهم، وإذا عرفوهم عرفوا الفرق بين الله وبين من سمّوه، كما تُعرف المنصّة من المتجلى فيها، فيقول: هذه مجلى هذا؛ فيفرق.

مروان الذي وجد عنده المكاة وبسر العيش. وتوفي في الحجاز هو وعكرمة مولى ابن عباس في نفس اليوم فقيل: مات اليوم افته الناس وأشعر الناس. [الموسوعة الشعرية]

1 قيس بن لَزَج من سنة بن حنافة الكناشي (؟ - 68 هـ / ؟ - 687 م): شاعر من العشاق المخنّين، اشتهر بحب لبنى بنت الحباب الكلبية، وهو من شعراء العصر الأموي. ومن سكان المدينة. كان رضيعاً للحسين بن علي بن أبي طالب. أرضعته أم قيس، وأخبره مع لبنى كثيرة جداً، وشعره عالي الطبقة في التشبيب ووصف الشوق والحنين. [الموسوعة الشعرية]

2 توبة بن الحميز الحضاسي (؟ - 85 هـ / ؟ - 704 م): شاعر من عشاق العرب المشهورين، كان يهوى ليلى الأخيلية وخطبها، فردّه أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشجباً بها. واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره، فله بنو عوف بن غيل. وفي كتاب الفنازي للمبرد: كان سبب قتل توبة أنهم كانوا يطلبونه، فأحسوه وقد قدم من سفر، ومعه عبيد الله بن توبة وقاض، مولاه، وبينه وبين المحي ليلة، فاتّوه طروراً فهرب صاحبه وأسماه قتل. لعل هذه الرواية أصح من أنّه قتل في غزوة أغار بها. [الموسوعة الشعرية]

3 جميل بَيْتَةَ (؟ - 82 هـ / ؟ - 701 م): جميل بن عبد الله بن معمر الغنزي التضاعفي، أبو عمرو: شاعر من عشاق العرب، التقى ببيتة من فتيات قومه، فضاقت الناس أخبارها. شعره يندوب رقة، أقل ما فيه المدح، وأكثره في النسيب والغزل والفخر. كانت منازل بني غنزة في وادي القرى من أعمال المدينة ورحلوا إلى أطراف الشام الجنوبية. قصد جبل مصر وأقام على عبد العزيز بن مروان، فأكرمه وأمر له بمنزل فأقام قليلاً ومات فيه.

4 ص سب

5 [الإسراء: 23]

6 [الرعد: 33]

فَهَكَذَا الْأَمْرُ إِن عَقَلْنَا	فَلِإِن تَكُنْ فِيهِ كُنْتَ أَتْنَا
مِنْصَةُ الْحَقِّ أَنْتَ حَقًّا	فَأَنْتَ مَا أَنْتَ جِئْنَا أَتْنَا
فَقَدْ ¹ مَلَكَتِ الذِّي أَرَدْنَا	وَقَدْ عَظِمْتَ الذِّي عَبَدْنَا
فَلَيْسَ لَيْلٍ وَلَيْسَ لُبْنَى	سِوَى الذِّي أَنْتَ قَدْ عَظِمْنَا
إِن كُنْتَ فِي حُبِّهِ بَصِيرًا	تَشْهَدُهُ مِلْكُ أَنْتَ أَتْنَا
فَمَا أَحَبَّ الْمَحَبَّ غَيْرًا	سِوَاهُ فَالْكُلَّ أَنْتَ أَتْنَا

فَمَا أَحَبَّ الْقُرْآنُ فِي مَنَاسِبَةِ الْأَسْمَاءِ بِالْأَحْوَالِ. فَهُوَ الْفَقُورُ الْوُدُودُ. ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ. فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ² فَهُوَ الْحُبُّ، وَهُوَ (فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ) فَهُوَ الْمَحْبُوبُ. لِأَنَّ الْمَحْبُوبَ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ بِمَحْبُوبِهِ، وَالْحُبُّ سَامِعٌ، مُطِيعٌ، مَمْنُونٌ، لِمَا يُرِيدُ بِهِ مَحْبُوبُهُ؛ لِأَنَّهُ الْحُبُّ، الْوُدُودُ. أَمَّا الثَّابِتُ عَلَى لَوَازِمِ الْمَهَبَةِ وَشُرُوطِهَا. وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ؛ فَلِإِنَّ الْوُدُودَ هُنَا هُوَ الْفَقَالَ لِمَا يُرِيدُ. فَانْظُرْ فِي هَذَا التَّنْبِيهِ الْإِلَهِيِّ مَا عَجَبَهُ! (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)³، (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ)⁴.

1 ص 5

2 [البروج : 14 - 16]

3 [طه : 114]

4 [الأحراب : 4]

حضرة¹ المجد²

يُدعى صاحبها: "عبد المجد" والقرآن (هو) الجيد، وهو كلامه تعالى- فهو عينه.

خَضْرَةُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ	خَضْرَةُ الزُّهْرِ وَالصَّلَفِ
فَذُورُوا مَجْدَنَا فَمِنْ	بُحْرَهَا الْكُلُّ يَنْتَرِفِ
فَإِذَا مَا تَمَجَّدَتْ	عَيْنُهُ قَامَ يَنْصَرِفِ
لِقُصُورِ لَهْ بِهَا	خَادِمُ الْعَجْرِ قَدْ وَقَفَ
نَتَحَلَّى بِجِلْبَانِهِ	وَهَبْتُهُ حُكْمَ النَّصَفِ
وَهَبْتُهُ نَصِيصَهَا	وَبِهِ قَامَ فَالْتَحَفَ
نَحْنُ لِلْجَوْهَرِ الْمَكُونِ فِي عَيْنِنَا صَدَفَ	

«إذا قال المصلي: ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾³ يقول الحق: تجدني عبدي» أي جعل لي الشرف عليه، كما هو الأمر في نفسه. فانظر إلى هذا الاعتراف، وهو الحق الذي له المجد بالأصالة، والكلام كلامه بلا خلاف؛ فإنه القرآن! وقال عن نفسه إنه يقول عند ﴿مَلِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾: «تجدني عبدي» وهو تبيّة إلهي من الله على أن الأمر إضافي. فإنه إذا لم يكن هناك من يشرف عليه كونًا ثابتًا، أو عينًا كائنة- فعلى من يشرف ويمجد؛ لما أعطاه المجد إلّا وجود العبد. لما قال الحق في قوله: «تجدني عبدي» إلّا حقًا.

فَلَوْ زُلْنَا لَزَالَ الْمَجْدُ عَنْهُ	فَتَفَجَّيْدِي لَهُ الْمَجْدُ الثَّلِيدُ
تَوَلَّدَ عَنْ وُجُودِ الْقَوْلِ مِنِّي	كَذَا قَالَ إِلَهُ لِي الْمَجِيدُ
وَقُلْنَا بِإِلْمٍ وَاعْتِقَادٍ	جَاءَ لِشُكْرِنَا مِنْهُ الْمَزِيدُ
فَكَانَ هُوَ الْمُرَادُ بِعَيْنِ قَوْلِي	كَمَا قَدْ كَانَ فِي الْأَصْلِ الْمُرِيدُ
لَهُ حُكْمُ التَّحَكُّمِ فِي وُجُودِي	هُوَ الْفَعَالُ فِينَا مَا يُرِيدُ
وَلَيْسَ يُرِيدُ إِلَّا كُلَّ مَا لَا	وُجُودَ لَهُ فَحَقُّ مَا أُرِيدُ
فَلَيْسَ يُرِيدُ غَيْرِي خَالِ كَوْنِي	فَكُونُ الْكَائِنَاتِ هُوَ الْوُجُودُ
فَقَدْ شَهِدَتْ إِرَادَتُهُ عَلَيْهِ	بِأَنَّ مُرَادَهُ أَبَدًا قَبْدُ

1 ص 5ب

2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المجد

3 [الفاصلة: 4]

4 ص 6

فلما¹ قال: «تجدني عبدي» عند قول المصلي: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ علمنا أنه قال: اعطاني عبدي الحمد والشرف على العالم في الدنيا والآخرة؛ لأنني جازيت العالم على أعمالهم في الدنيا والآخرة؛ فيوم الدين هو يوم الجزاء. فإن الحدود ما شرعت في الشرائع إلا جزاء. وما أصابت المصائب من أصابته إلا جزاء بما كسبت يده، مع كونه (تعالى) يعفو عن كثير. قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾² وكذلك ما ظهر من الفتن، والحروب، والطاعون، فهو كله جزاء بأعمال عملوها، استحقوا بذلك ما ظهر من الفساد في البر: من خسيف وغير ذلك، وقطر، ووباء، وقتل، وأسر. وكذلك في البحر مثل هذا؛ مع غرق، وتجريح غصص لزعر ربح مظللة. قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ وهو ما ذكرناه ومن جنس ما ذكرناه ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ أي بما عملوا ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾³ وهذا عين الجزاء، وهو في الدنيا. فيوم⁴ الدنيا هو يوم الجزاء، ويوم الآخرة هو يوم الجزاء. غير أنه في الآخرة أشد وأعظم لأنه لا ينتج أجرا لمن أصيب، وقد ينتج في الدنيا أجرا لمن أصيب، وقد لا ينتج. فهذا هو الفرقان بين يوم الدنيا ويوم الآخرة.

وقد تعقب المصيبة لمن قامت⁵ به توبة مقبولة، وقد يكون في الدنيا حكم يوم الآخرة في عدم قبول التوبة، وهو قوله في طلوع الشمس من مغربها إنه ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾⁶ فلا ينفع عمل العامل مع كونه في الدنيا؛ فأشبهت الآخرة. وكذلك، أيضا، المصائب في الدنيا تكفر عنه مصيئته من الخطايا ما يعلم الله، ومصيبة الآخرة لا تكفر. وقد يكون هذا الحكم في يوم الدنيا؛ فأشبهت الآخرة أيضا، وهو قوله في حق المحاربين، الذين يحاربون الله ورسوله: من قتلهم، وصلبهم، وقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ونفهم من مواطنهم و﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي النَّفْسِ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾⁷ على تلك الحاربة والفساد جزاء لهم، لما كفر عنهم ما أصابهم في الدنيا من البلاء. فانظر ما أحكم القرآن، وما فيه من العلوم؛ لمن رزق الفهم فيه. فكل ما هم فيه العلماء بالله؛ ما هو إلا فهمهم في القرآن خاصة؛ فإنه الوحي المعصوم، المقطوع بصدقه، الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ فتصدق الكتب المنزلة قبله ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ ولا ينزل بعده ما يكذبه ويطله؛ فهو حق ثابت.

1 ص 6ب

2 [الشورى : 30]

3 [الروم : 41]

4 ق: "قيوم" والترجيح من ه، س

5 ص 7

6 [الأنعام : 158]

7 [المائدة : 33]

وكلّ تَزَلٍّ سِوَاهُ، في هذه الأُمَّة، وقبلها في الأمم، فممكن أن يأتيه الباطل من بين يديه. فيعثر صاحبه على آية، أو خبر صحيح، يُطِيلُ له ما كان يعتمد¹ عليه من تنزيله -وهو قول الجنيد: "علمنا هذا مقبّد بالكتاب والسنة" أن يشهدا له بذلك بأنّه حقٌّ من عند الله- ويأتيه من خلفه؛ أي لا يعلم في الوقت بطلانه، لكن قد يعلمه فيما بعد. فهو نظير قوله في القرآن: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾². فأَيُّ مجد أعظم من هذا المجد الذي اعترف به العبدُ لربه؛ بأن شهد له بأنّه المليك في يوم الدين، والخلق مُلكه الذي تظهر فيه أحكامه.

ثم إنّه قد علمنا بالخبر الصدق أنّ أعمال العباد ترجع عليهم، فلا بدّ أن³ يرجع عليهم هذا المجد الذي مجّدوا الحقّ به؛ فيكون لهم في الآخرة المجد الطريف والتليد. فرجوع أعمالهم عليهم اقتضته حقيقة قوله: ﴿وَالَّذِي يَرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾⁴ بعد ما كانت الدعاوى الكيائية قد أخذته، وأضافته إلى الخلق. فمن رجوع الأمر كلّ إليه رجعت أعمالُ العباد عليهم؛ فالعبد بحسب ما عمل. فهو المقدّس إن كان عمله تقدّس الحقّ، وهو المنزه بتنزيهه، والمعظم بتعظيمه.

ولمّا لَجِطَ مَنْ لَجِطَ من أهل الكشف هذه الرجعة عليه، قال: "سبحاني" فأعاد التنزيه عليه لفظاً، كما عاد عليه حكماً. وكما قال الآخر في مثل هذا: "أنا الله" فإنه ما عبد إلّا ما اعتقده، وما اعتقد إلّا ما أوجده في⁵ نفسه؛ فما عبد إلّا بمجولاً مثله. فقال عندما رأى هذه الحقيقة من الاشتراك في الخلق قال: "أنا الله" فأعذّره الحقّ، ولم يواخذه؛ فإنه ما قال: ﴿الْأَعْلَى﴾ كما قال من أخذه الله تعالى: ﴿تَكَاَلَى الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾⁶ وأما⁷ من قالها بحقّ، أي من قال ذلك، والحقّ لسائنه، وسمّعه، وصرّعه، فذلك دون صاحب هذا المقام. فقام النبي قال: "أنا الله" من حيث اعتقاده، أتمّ من قالها بحقّ؛ فإنه ما قالها إلّا بعد استشرافه على ذلك؛ فعلم من غبّد، والفضل في العلم يكون. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁸.

1 ص 7 ب

2 [صلت : 42]

3 "بدّ أن" حاجة في الهامش بقلم الأصل

4 [هود : 123]

5 ص 8

6 [النارعات : 25]

7 حاجة في الهامش بقلم الأصل

8 [الأحزاب : 4]

حضرة الحياء¹

إِنَّ الْحَيَاءَ لِسَابِ اللَّهِ مِفْتَاحٌ وَإِنْ بَرَرْتُ لِنَاكَ الْفُتْحَ فَتَّاحٌ²
فَإِنْ فَتَحْتَ تَرَى نُورًا يَبْصِي بِهِ وَجْهَ جَمِيلٍ عَلَاءُ النُّورِ وَضَاحٌ
كَانَتْ فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ لَنْ تَنْظُرَتْ غَيْنَاكَ صُورَةً- صُبْحٌ وَمَصْبَاحٌ
يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عَبْدُ الْحَيِّ" أَوْ "عَبْدُ الْمُسْتَحْيِ".

ورد في الخبر: «أَنَّ اللَّهَ حَيٌّ». لكن للحياء موطنٌ خاص، فَإِنَّ اللَّهَ قد قال في الموطن النبي³ لا حكم للحياء فيه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَغُوضٌ»⁴ أي لا يترك ضرب المثل بالأدنى والأحقر عند الجاهل؛ فَإِنَّهُ ما هو حقيرٌ عند الله. وكيف يكون حقيرًا مَنْ هو عَيْنُ الدَّلَالَةِ على الله؟ فيعظم الليل بعظمة مدلوله.

ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَطَقَ مِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ بقوله: «الحياء من الإيمان» والإيمانُ بَضْفٌ ضَبْرٌ، وَنَضْفٌ شُكْرٌ، وَاللَّهُ هو الصبور الشكور. ومن هذه الحضرة من اسمه "المؤمن" شُكْرُ عِبَادَةٍ على ما أنعموا به على الأسماء الإلهية بقولهم لا تارها فيهم، وَضَبْرٌ على أذى مَنْ جَهْلَةٌ مِنْ عِبَادِهِ؛ فنسب إليه ما لا يليق به، ونسبوا إليه غنواً بغير علم، كما أخبرنا عنهم، فَضَبْرٌ على ذلك. و«لا شخص أصبر على أذى من الله»؛ لا اقتداره على الأخذ. فهو المؤمنُ الكاملُ في إيمانه؛ بكمال صبره وشكره. ومن أعجب شُكْرِهِ أَنَّهُ شُكْرُ عِبَادَةٍ على ما هو منه!

ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى - مِنْ حَيَاتِهِ؛ أَنَّهُ يُوَفِّي بِشَيْخِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فيسأله، وَيَقْرُرُهُ على هُنَاتِهِ وَزَلَّاتِهِ، فينكرها كُلَّهَا. فيصدقُه، وَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ. فإذا قيل له سبحانه - في ذلك، يقول: «إِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَكْذِبَ شَيْئَتَهُ». فَأَمَّا تَصْدِيقُهُ (ف) مَنْ كَوَّنَ الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ، وهو المؤمن، فَإِنَّهُ صَدَقَ مَنْ قَبُولِهِ لَنَا خَلْقَ اللَّهِ فِيهِ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ⁵، وَكُلَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِ، لَوْلَا قَبُولُهُ مَا نَفَذَ الْاِقْتِدَارَ فِيهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ وهو: «الحياء لا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» وَاللَّهُ حَيٌّ، فَأَتَاهُ مِنْ حَيَاتِهِ بِخَيْرٍ. وَإِنِّي خَيْرُ أَعْظَمَ مَنْ أَنْ يَسْتَرْ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَفْضَحْهُ، وَغَفَرَ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المحيي

2 ق: "فتاح" وصححت بقلم الأصل "فتاح"

3 ص 3 هـ

4 [البقرة: 26]

5 ص 9

له، وتجاوز عنه؟!

وإنَّ العبد إذا قامت به هذه الصفات الإلهية؛ فمن هذه الحضرة تأتيه، ومنها يقبلها. فإنه يكونه على الصورة الإلهية- يقبل من كلِّ حضرة إلهية ما تعطيه؛ لأنَّ لها وجهًا إلى الحقِّ، ووجهًا إلى العبد. وكذلك كلَّ حضرة تضاف إلى العبد، مما يقول العلماء فيها، تضاف إلى العبد بطريق الاستحقاق والأصالة. وإن كنا لا نقول بذلك. فإنَّ لكلَّ حضرة منها -أيضا- وجهين: وجهًا إلى الحقِّ، ووجهًا إلى العبد؛ فانتظم الأمر بين الله وبين خلقه، واشتبه. فظهر في ذلك الحقُّ بصفة الخلق، وظهر الخلق بصفة الحقِّ، ووافق شَرْطَ طَبَقَةٍ، فضمه واعتنقه -والله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ-. فظهر في ذلك التعانق والتوافق لَمْ الْأَلْف؛ "لا"¹، فكان ذلك: العقد، والرباط، وأخذ اليهود والعقود، بين الله وبين عباده، فقال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾² ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 تاجة في الهامش بقلم الأصل

2 [البقرة : 40]

3 ص ١٥٦

4 [الأحزاب : 4]

حضرة السخاء¹

إِنَّ السَّخِيَّ هُوَ الَّذِي يُعْطِي عَلَى
لَا زَائِدَ فِيهِ وَلَا نَقْصَ لِنَا
قَدْرَ الَّذِي يَحْتَاجُهُ الْمَحْلُوقُ
قَدْ عَيَّنَتْ فِيهِ عَلَيْهِ حُقُوقُ

لَيْسَ السَّخِيَّ الَّذِي يُعْطِي بِمَجَازِفَةٍ
وَلَيْسَ نَفْتِ الَّذِي كَانَ الْوُجُودُ بِهِ
وَأَنَا سُقْتُهُ اللَّهُ جِئْتُ أَتَيْتُ
فَكُنْ بِهِ عَالِمًا مِنْ حَقِيقَتِهِ
فَإِنَّ صُورَتَهُ فِي طَيِّ صُورَتِنَا
إِنَّ السَّخِيَّ الَّذِي يُعْطِي عَلَى قَدْرِ
لَكِنَّهُ مِنْ ثَمُوبِ الْخَلْقِ وَالْبَشَرِ-
بِهِ النُّصُوصُ الَّتِي جَاءَتْكَ فِي الْخَبَرِ
أَنْ لَا يَقُومَ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْغَيْرِ
وَإِنَّ سُورَتَهُ تُزَيِّ عَلَى السُّورِ

يُدعى صاحبها: "عبد السخي" وهي من حضرات العطاء. والسخاء (هو) العطاء بقدر ما يحتاج إليه المعطى إياه؛ فلا يكون إلا عن سؤال: إما بلسان حال، أو بلسان مقال. وإذا كان بلسان المقال³؛ فلا بد من لسان الحال، وإلا فليس بمحتاج.

وحضرات العطاء كثيرة، منها: الوهب، والجود، والكرم، والسخاء، والإيثار، وهو⁴ عطاء الفتوة، وقد بيتاه في هذا الكتاب في باب الفتوة، وفي كتاب "مواقع النجوم" في عضو اليد -الذي ألقناه بالمرية من بلاد الأندلس سنة خمس وتسعين وخمسائة، عن أمر إلهي، وهو كتاب شريف، يفني عن الشيخ في تربية المرید.

ثم نرجع فنقول: الوهب في العطاء هو مجرد الإنعام، وهو الذي لا يقترن به طلب معاوضة (إثنا ظلمكم لإوجهِه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)⁵ فهو موصول أمانة كانت بيده.

والكرم: عطاء بعد سؤال.

والجود: عطاء قبل السؤال.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: السخي
2 البيان داتان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب
3 داتة في هامش ق بقلم آخر مع إشارة التصويب، وكانت في الأصل: الحال وعليها إشارة المسح
4 ص 10
5 [الإنسان : 9]

والسخاء: عطاء بقدر الحاجة.

والإيثار: عطاؤك ما أنت محتاج إليه في الحال وهو الأفضل - وفي الاستقبال - وهو دون المعطي في الحال - . ولكل عطاء اسم إلهي، إلا الإيثار. فالله تعالى - وهاب، كريم، جواد، سخّي. ولا يقال فيه **سَخِي**: مؤنث.

وقد قررنا أنه عالم بكل شيء؛ فكيف يكون السخاء عطاء عن سؤال بلسان الحال، وهو القائل **سَخِي**: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾¹ فما ترك مخلوق ما يحتاج إليه من حيث ما هو مخلوق بآم، فاعلم أن تمّ تمامًا وكمالًا. فالتام: إعطاء كل شيء خلقه، وهذا لا سؤال فيه. ولا يلزم إعطاء الكمال، ويتصور السؤال والطلب في حصول الكمال؛ فإنها مرتبة، والمرتبة إذا أوجدها الحق في العبد؛ أعطاه خلقها، وما هي من تمام المعطى إياه، ولكنها من كماله. وكل إنسان وطالب محتاج إلى كمال، أي إلى مرتبة. ولكن لا تتعين؛ فإنه مؤهل بالنات لمراتب مختلفة. ولا بد أن يكون على مرتبة ما من المراتب؛ فيقوم في نفسه أن يسأل الله في أن يعطيه غير تلك المرتبة؛ لما هو عليه من الأهلية لها. فيصور السؤال في الكمال؛ وهو مما يحتاج إليه السائل في نيل غرضه. فإنه من تمام خلق الغرض أن يوجد له متعلقه الذي يكون به كماله؛ فإن تمامه متعلقه بمتعلق ما، وقد وجد. فإن أعطاه الله ما سأله بالغرض؛ فقد أعطاه ما يحتاج إليه الغرض. وذلك هو السخاء؛ فإن السخاء عطاء على قدر الحاجة.

وقد يعطيه الله ابتداء من غير سؤال نطق؛ لكن وجود الأهلية في المعطى إياه سؤال بالحال. كما تقول: إن كل إنسان مستعد لقبول استعداد ما؛ يكون به نبيا، ورسولا، وخليفة³، ووليا، ومؤمنا. لكنه سوقة، وعدو، وكافر. وهذه كلها مراتب يكون فيها كمال العبد وتقضه. قال **ﷺ**: «كُلُّ مَنْ الرِّجَالِ كَثِيرُونَ، وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ» وكل شخص حاد عدا هؤلاء⁵ - مستعد بإنسانيته لقبول ما يكون له به هذا الكمال. فبالأهلية هو محتاج إليه، وللحرمان وجد السؤال بالحال. فحضره السخاء فيها روائح من حضرة الحكمة؛ فإن الله **ﷻ** ما منع إلا لحكمة، ولا أعطى إلا لحكمة، وهو الحكيم العليم في المنع والعطاء ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

[1] طه : 50

[2] ص 10 ب

[3] آية في الهامش بقلم آخر مع إشارة التصويب

[4] ص 11

[5] "ما عدا هؤلاء" ملحقة بالجوار بقلم الأصل

[6] [الأحزاب : 4]

حضرة الطيب¹

طابث² طيب الطيب الأشياء ولنا له الأوصاف والأسماء
أسلوؤه الحسنى التي قد عيئت ما عندها شوة ولا أسواء

ما طيب الطيب إلا كَوْنُ خالقنا سَمِيَتْهُ طَيِّبًا وفيه إجمال
مَنْ ذاقَهُ ذاقَ طَعْمَ الشَّهْدِ فِيهِ كَمَا مَنْ لَمْ يَذُقْ مَا لَهُ عِلْمٌ وَلَا حَالُ
إِنْ قَالَ: مَا هُوَ هَذَا الْعِلْمُ؟ قُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّيْخَ هَذَا الْقَوْلِ قَدْ قَالَوا
وَلَا يُزِدُ الَّذِي قَالُوهُ إِنَّ لَهُ وَجْهًا صَحِيحًا إِلَيْهِ الْقَوْمُ قَدْ مَالُوا
مَا طَيْبَ الذِّكْرِ إِلَّا طَيْبُ نَفْسَاتِنَا فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَالْأَعْمَالِ أَمْوَالُ

يُدعى³ صاحبها: "عبد الطيب" فالطيب مَنْ يَمَيَّزُ الحَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ؛ فيجعل الطَّيِّبِينَ للطَّيِّبَاتِ،
والطَّيِّبَاتِ للطَّيِّبِينَ؛ مِنْ كَوْنِهِ طَيِّبًا. ويجعل الحَبِيثِينَ للحَبِيثَاتِ والحَبِيثَاتِ لِلْحَبِيثِينَ؛ مِنْ كَوْنِهِ حَكِيمًا. فَإِنَّهُ هُوَ
الْجَاعِلُ لِلأَشْيَاءِ، وَالْمُمَيِّزُ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ وَالْأَحْكَامِ؛ فَهُوَ يَجْعَلُ الْحَبِيثَ بَغْضًا عَلَى بَغْضِ قَبْرِكَهَ جَيْمًا فَيَجْعَلُهُ
فِي جَهَنَّمَ⁴ فَلَا تَزَالُ "أَنَّهُ هَاوِيَةٌ" دَائِمًا. و"عَلَيُّونَ" لِلطَّيِّبِينَ؛ فَلَا يَزَالُ يَعْلَمُو دَائِمًا. وَكُلُّ عَالٍ وَكُلُّ هَاوٍ إِنَّمَا
يَطْلُبُ رَبَّهُ.

فَالْهَاوِي عَارِفٌ بِرَبِّهِ فِي جَمْعَةٍ خَاصَّةٍ تَلَقَّاهَا مِنَ الرَّسُولِ لَمَّا سَمِعَهُ يَقُولُ: «لَوْ دَلَيْتُمْ بِجَبَلٍ لَهَبَطَ عَلَى اللَّهِ»
وَهَذَا يَسِّرُ لَوْ بَحِثْتَ عَلَيْهِ ظَفَرْتَ بِهِ. فَاقْتَضَى مَزَاجَ الْحَبِيثِ وَاسْتِعْدَادَهُ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ رَبَّهُ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ،
وَهُوَ الْحَبِيثُ، وَجَهَنَّمَ: الْبَعِيدَةُ الْقَعْرُ. فَهُوَ يَهْوِي فِيهَا يَطْلُبُ مَا ذَكَرْنَاهُ. وَالطَّيِّبُ الصَّاعِدُ عَارِفٌ بِرَبِّهِ فِي جَمْعَةٍ
خَاصَّةٍ تَلَقَّاهَا مِنَ الرَّسُولِ لَمَّا سَمِعَهُ يَقُولُ عَنْ اللَّهِ: «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى»⁵ فَاقْتَضَى. مَزَاجَ الطَّيِّبِ
وَاسْتِعْدَادَهُ أَنَّهُ لَا يَطْلُبُ رَبَّهُ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ، وَهُوَ الطَّيِّبُ. وَالْقُلُوبُ لَا نَهَايَةَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ، كَمَا الْهَوِيُّ لَا نَهَايَةَ
لَهُ إِلَّا اللَّهُ.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الطيب

2 البطان لأجان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 ص 11 ب

4 [الأفعال : 37]

5 [الأعلى : 1]

والذي لا يتقيد بصفة كأي يزيد- يطلبه في الإحاطة بجميع الجهات الست؛ لأنه **﴿يَكُلُّ شَيْءًا مَّحِيطًا﴾**¹ فيطلبه في العلوّ، والهويّ، واليمين، والشمال، والخلف، والأمام²، وكلّ هذه الجهات. فهي عين الإنسان ما ظهرت إلّا به وفيه؛ فهو الذي حدّ رُيَّةُ بالإحاطة. فأكلُ الأناسي مَنْ لم تحكم عليه جمّة دون جمّة، ودونه مَنْ حكمت عليه جمّة خاصّة. فالكاملُ له الظهور في كلّ صورة، وغيرُ الكامل هو بما تقيد به.

فقله (أي قول أبي يزيد): "لا صفة له" يعني: لا تقيد له بأمرٍ خاص؛ بل له العموم بالظهور. فإنّه ما يمكن أن يخلو معلوم عن حدّ في نفسه، وأعلى الحدود الإطلاق. وهو تقيد؛ فإنّه قد تميّز بإطلاقه عن المتقيد، كما تميّز مقيدٌ عن مقيد. فالخلق، وإن كان له السريان في الحقّ، فهو محدود بالسريان. والحقّ، وإن كان له السريان في الخلق، فهو محدود بالسريان.

وهذا كان مذهب أبي مدين رحمه الله- وكان ينبّه على هذا المقام بقوله الأثمي العاتمي: "يسرّ الحياة سرى في الموجودات كلّها؛ فتجدت به الجمادات، ونبتت به النباتات، وحييت به الحيوانات. فكلّ نطق في تسبيحه بحمده؛ ليسرّ سريان الحياة فيه" فهو وإن كان رحمه الله- ناقص العبارة لكونه لم يقطّ فتوح العبارة- فإنّه قارب الأمر؛ ففهم عنه مقصوده، وإن كان ما وقاه ما يستحقّه المقام من الترجمة عنه.

فهنا معنى الطيّب، وأنّه من أسماء التقيد **﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾**³.

1 [فصلت : 54]

2 ص 12

3 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ قراءة وسامعا ومقابلة على الشيخ المولف أبده الله".

حضرة الإحسان¹

حضرة² المحساني إحسان
ولنا من الشهور له
وهو في التحقيق إنسان
ما يقال فيه نيسان

إذا رأيت الذي بالفعل تبعده
وإن تجملت ولم تقلم برؤيتكم
فأنت صاحب إحسان وإيمان
إياه فاعمل على إحسانه الثاني
وإنما جمع الرحمن بينهما
والكل من عبده إن كنت تعرفه
طال انتظاري لنا يأتيه من قبلي
ولنسك أغرقه إلا إن أغناني
قولا وفلا وهذا الأثر أعاني

يُدعى صاحبها: "عبد المحسن" وإن شئت: "عبد المحسان". قال جبريل عليه السلام لرسول الله ﷺ: «ما الإحسان؟ فقال رسول الله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إن لا تراه فإنه يراك» وفي رواية: «فإن لم تكن تراه.. فأمره أن يخيله، ويحضره في خياله، على قدر علمه به؛ فيكون محصورا له. وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾³.

فمن علم قوله (ص): «إن الله خلق آدم على صورته» وعلم قوله عليه الصلاة والسلام: «من عرف نفسه عرف ربه» وعلم قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾⁴ وقوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾⁵ علم بالضرورة أنه إذا رأى نفسه هذه الرؤية؛ فقد رأى ربه بجزء⁷ الإحسان، وهو «أن تعبد الله كأنك تراه» إلا الإحسان؛ وهو أنك تراه حقيقة، كما أريته نفسك.

فالصورة الأولى الإلهية في العبادة مجعولة للعبد من جفلة؛ فهو الذي أقامها نشأة يعيدها عن أمره ﷻ له بذلك الإنشاء؛ فجزاؤه أن يراه حقيقة "جزاء وفاقا" في الصورة التي يقتضيها موطن ذلك الشهود، كما

1 العزبان الحائلي في الهامش بقلم الأصل: المحسان
2 ص 12 ب، والبيان لأجنان في الهامش بخط آخر مع إشارة الصواب

3 [الرحمن : 60]

4 ص 13

5 [الناربات : 21]

6 [هصلت : 53]

7 أثبت في الهامش بقلم آخر: "لجزاء" وعليها حرف خ

انقضى تجليه في الصورة الإلهية الجمولة من العبد في موطن العبادة والتكليف؛ فإن الصور تنوع بتنوع
المواطن والأحوال. والاعتقادات من المواطن. فلكلّ عبد حالّ، ولكلّ حالّ موطن. فبحاله يقول في ربه ما
يجده في عقده، وبموطن ذلك الحال يتجلى له الحق في صورة اعتقاده. والحق كلّ ذلك، والحق وراء ذلك.
فيلكر ويفترّف، ويترّزه ويوصف، وعن كلّ ما ينسب إليه يتوقف. فحضرة الإحسان رؤية وشهود ﴿وَاللّٰهُ
يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹.

حضرة الدهر¹

الدهر² عَيْنُ الزمان
وما لديه أمان
فإن يَكُنْ عَيْنَ قَلْبِي
فَلَيْتَ إِلَّا الْعِيَان

إذا كان دَهْرِي عَيْنَ رَبِّي فَإِنَّهُ
وَمَا³ سَبَّهُ إِلَّا بِحُؤُلُوفِ مَقْدَرِهِ
وَلَوْ كَانَ عَلَّامًا بِهِ وَفِيهِ
وَكَانَ إِنَّكَ الْعِلْمُ صَاحِبَ مَشْهَدِهِ
نَسْبَحَانِ مَنْ أَحْيَاهُ بِنَفْسِ مَتَابِهِ
قَدِيمٌ وَمَا دَهْرِي يُحَدُّ بِأَزْمَانِ
ذَلِيلٌ فَقِيرٌ ذُو جَفَاءٍ وَتَقْصَانِ
لَجُوزِي بِمَا جُوزِي بِهِ نَجْلُ عَذْنَانِ
يَرَاهُ غِيَاثًا ذَا يَنَانٍ وَبَيَانِ
وَقَسَمُهُ مِنْهُ لَهَيْبٍ بِبِرْكَانِ

يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عبد الدهر" وقال رسول الله ﷺ: «لا تستبوا الدهر فإن الله هو الدهر» فجعل الدهر هويّة الله. فصدق القائلون في قولهم: ﴿وَمَا يَمْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾⁴ فإنه ما يملكهم إِلَّا الله. فإنهم حملوا في قولهم: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي نحيا فيها ثم نموت، وصدقوا في قولهم بعد ذلك: ﴿وَمَا يَمْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ فصدقوا؛ فإن الدهر هو الله. وحملوا في اعتقادهم؛ فإنهم ما أرادوا إِلَّا الزمان بقولهم: "الدهر". فأصابوا في إطلاق الاسم، وأخطؤوا في المعنى، وهم ما أرادوا إِلَّا المَهْلِك. فأصابوا في المعنى، ووافقوا الاسم المشروع توفيقاً من الله. ولم يقولوا: الزمان. أو ربما لو قالوا: "الزمان"⁵ لستى الله نفسه بالزمان، كما سُمّي نفسه بالدهر.

والدهر عبارة عما لا يتناهى وجوده عند مطلقي هذا الاسم؛ أطلقوه على ما أطلقوه. فالدهر حقيقة معقولة لكل داهر، وهو المعبر عنه بحضرة الدهر؛ وهو قولهم: "لا أفعل ذلك دهر الباهرين" وهو عين "أبد الأبدين". فللدهر الأزل والأبد، أي له هذان الحكمان. لكن معقولة حكمه عند الأكثر في الأبد؛ فإنهم أتبعوه الأبد. فلذلك يقول القائل منهم: "دهر الباهرين" وقد يقول بدله: "أبد الأبدين" فلا يعرفونه إِلَّا بظرف الأبد، لا بظرف الأزل. ومن جملة: "الله"؛ فله حكم الأزل والأبد، فاعلم ذلك

1 العنبران الجاني في الهامش بقلم الأصل: الدهر

2 البيتان لاجان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 ص 13 ب

4 [الجاية : 24]

5 ص 14

ومن هذه الحضرة ثبت حكم الأزل والأبد لمن وُصف به، وأن عين العالم لم يزل في الأزل -الذي هو الدهر الأول بالنسبة إلى ما نذكره- ثابت العين. ولما أفاده الحق الوجود ما طرأ عليه إلا حالة الوجود، لا أمر آخر؛ فظهر في الوجود بالحقيقة التي كان عليها في حال عدم. فتعين بحال وجود العالم الظرف الأول، المعبر عنه بالأزل؛ وليس إلا الدهر. وتعين حال وجود العالم بنفسه، وهو زمان الحال، وهو الدهر عينه. ثم استمر له الوجود إلى غير نهاية. فتعين الظرف الآخر، وهو الأبد؛ وليس إلا الدهر.

فمن راعى هذه النسب؛ جملة دهورا، وهو دهر واحد؛ وليس¹ إلا عين الوجود الحق بأحكام أعيان الممكنات، أو ظهور الحق في صور الممكنات. فتعين أن الدهر هو الله تعالى -كما أخبر عن نفسه، على ما أوصله إلينا رسوله ﷺ فقال لنا لَمَّا سَمِعَ مَنْ يُنسَبُ الدهر لكونه لم يعطه أغراضه- فقال: «لا تُسَبِّحُوا الدهر فإن الله هو الدهر»؛ لأنه المانع وجود ما لكم في وجوده غرض؛ ولهذا تسمى بـ"المانع"، وله حضرة في هذا الباب، في هذا الكتاب مذكورة.

فتوليد العالم إنما هو للزمان، وهو الدهر ﴿يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ﴾² فيتناكحان؛ فيلد النهار جميع ما يظهر فيه من الأعيان القائمة بأنفسها، وغير القائمة بأنفسها؛ من الأجسام والجسمانيات، والأرواح والروحانيات، والأحوال. فيظهر كل روحاني وجسماني من كل اسم رتاني، ويظهر كل جسم وروح من الاسم الرب، لا من الاسم الرتاني. ﴿وَيُولِجُ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ فيتناكحان؛ فيلد الليل مثل ما ولد النهار سواء على حد ما مضى. وهذا المعبر عنه بالليل والنهار سَدَنَةُ الدهر.

والإبلاج، والتكوير، والغشيان؛ وهو قوله³: ﴿يَكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ﴾ من كور العمامة و﴿يَغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ﴾⁴ فهذه مقابلة الدهر الذي ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ﴾⁵ وهو الناكح ﴿وَالْأَرْضِ﴾ وهو المنكوح. فمن علا من هذين الزوجين فله الكورية؛ وهو⁷ السماء، ومن سفل من هذين الزوجين فله الأنوثة؛ وهو الأرض. ونكاحهما: المقلاد، والإقليد (هو) الذي به يكون الفتح؛ فيظهر ما في خزائن الجود، وهو الدهر. فهكنا وجد العالم عن نكاح دهرين زمانين؛ ليلتي ونهاريتي. فلن علا ماء الناكح

1 ص 14 ب

2 [الحج: 61]

3 لم ترد في ق، ووردت في ه، س

4 [الزمر: 5]

5 [الأعراف: 54]

6 [الزمر: 63]

7 ص 15

ماء المنكوح؛ أذكر؛ فظهرت الأرواح الفاعلة. وإن علا ماء المنكوح ماء الناكح، أنثى؛ فظهرت الجثث الطبيعية، القابلة للافعال، المنفعلة.

فَهَكَذَا كَانَتْ الْأُمُورُ	وَأُظْهِرْتُ حُكْمَهَا الْغُورُ
فَكُلُّ أَمْرٍ يَخْصُهُ اسْمٌ	كَانَ لَهُ الْكَوْنُ وَالصُّورُ
ثُمَّ إِلَى اللَّهِ بَعْدَ هَذَا	تَصِيرُ فِي سِيرِهَا الْأُمُورُ
فَكُلُّ جِسْمٍ لَهُ ظِلَامٌ	وَكُلُّ رُوحٍ لَهُ نُورٌ
إِذَا انْطَوَى ظِلُّهُ وَخَفَى	فِي ذَاتِهِ ذَلِكَ النُّورُ
لَمْ يُقَدِّمِ اللَّهُ عَيْنَ شَيْءٍ	أَبْدَاهُ لَكِنَّهُ يَسُورُ
فَخَلَقَهُ لَمْ يَزَلْ جَدِيدًا	فِي كُلِّ أَوْقَاتِهِ يَسُورُ
لَوْلَا وَجُودُ التَّكْلِاحِ فِيهِ	مَا كَانَ لِلْعَالَمِ الظُّهُورُ
وَلَا لِأَسْمَاءِهِ احْتِكَامٌ	وَلَا لِأَعْيَانِهَا نُشُورُ
فَأَنْجَمَ مِنْهُ طَالِعَاتٌ	وَأَنْجَمَ عَنْدَهُ ثُقُورُ
كَانَهَا طَالِيَاتٌ نَارٌ	وَطَالِبٌ النَّارِ مَا يَجُورُ
فَالْكَوْنُ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ	عَلَى الَّذِي قُلْتُهُ يَدُورُ

حضرة الصعبة¹

وهي حضرة المعية

الصاحب² الحق ليس الصاحب الداعي
وإن صاحبها ينفي مصاحبتني
ولو تخكم في بزني وأوجاعي
ويدعي أنه مني كأنما عاي

صعوبة الرحمن فيها أدب
يتمناه النبي يصحبه
فاضرب الرحمن لا تضرب سواه
أن يراه فيرى فيه مناه
عجبا فيه وفي رؤيته
ما يقدر منه إلا ما نواه
نذل اليهود كي يصره
وأبى ذلك في الحق عماء
لو درى الإنسان من غيرته³
أنه حقا على هذا بناء

يدعى صاحبها: "عبد الصاحب". قال رسول الله ﷺ في دعائه ربه: «أنت الصاحب في السفر» وقال تعالى - مصدقا له فيما سماه به من الصاحب: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾⁴ فهو⁵ الصاحب على كل حال مع العبد في أينيته:

فهو الله في السماء وفي الأرض يخكم
وإذا كان هكذا فاحذروا⁷ منه وأعلموا
أنه عالم بكم عادل ليس يظلم

وذلك أن الله تعالى - خذ حدودا لعباده؛ عقلية وشرعية، معللة وغير معللة. لما عقلت علته منها ستمناها: عقلية، وما لم تعقل علته ستمناها: تعبدا وعبادة شرعية. فهو مع عباده المكلفين يحفظ عليهم أنفاسهم في حدوده، وهو مع من ليس بمكلف ينظر ما يفعل معه المكلفون؛ بأن لا يتعمدوا حدوده. فهو مع كل شيء بهذه المثابة في الدنيا.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الصاحب

2 البتآن تاجان في الهامش بخط آخر مع إشارة الصواب

3 يمكن قراءتها كذلك في ق: "غيرته" والغبرة: لون التراب، وربما هي إشارة إلى السفر لارتباط غيرة التراب به.

4 "أله حقا" قدرها هنا: "أن حقا"

5 [الحديد: 4]

6 ص 16

7 حرف الراء أثبت في ق في الهامش مع إشارة الصواب

وأما في الآخرة فما هو معهم إلا لحفظ أنفاسهم، ولما يوجد فيه؛ فإنهم محلُّ الاعتقال لما يريد إيجاد؛ فلا يزال يوجد له تعالى - ولهم: قلةٌ من حيث ما يسبِّحه الموجود بحمده في شبيبة وجوده فإنها النعمة الكبرى - فتسبيحه: «الحمد لله المنعم المفضل». وأما كونه يوجد لهم؛ فلما يحصل لهم من المنفعة بسبب ذلك الموجود، وما يليق به. فيعود نفعه عليهم، ويعود تسبيحه عليه تعالى -، هكذا دائما.

ثم¹ إنَّ العالم لا يزال مسافرا أبدا، فالله صاحبه أبداً. فهو بعينه يسافر من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام، والحقُّ معه صاحبه. وللحقِّ الشئون كما قال تعالى: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾² فالحقُّ أيضا له³ من شأن إلى شأن. فشؤون الحقِّ هي أحوال المسافرين؛ يحدُّ خلقها لهم في كلِّ زمان فرد؛ فلا يتمكَّن للعالم استقرارٌ على حالٍ واحدة وشأن واحد؛ لأنها أعراض، والأعراض لا تبقى زمانين مطلقاً؛ فلا وجود لها إلا زمان وجودها خاصة، ثمَّ يعقبها في الزمان الذي يلي زمان وجودها الأمثال أو الأضداد.

فأعيان الجواهر على هذا - لا تخلو عن أحوال، ولا خالق لها إلا الله. فالحقُّ في شؤون أبدا؛ فإنه لكلِّ عين حالٌ. فللحقِّ شؤون، ولنا أحوال. فالصحة دائمة غير منقطعة، وشؤون حادثة إلى غير نهاية ولا بلوغ غاية، وذلك من المرتبة التي صحَّ لنا فيها أولية الظهور.

ثمَّ استمرَّ السيرُ، وتمادى السفرُ والانتقالُ من مكان إلى مكان، ومن مكانة إلى مكانة، لكلِّ موجود من العالم. فلننقِ من ذلك ما يختصُّ بهذا النوع الإنساني. فأوجده بكلِّه ظاهر صورته وباطنها - آخِر العالم. فظهر بعينه⁴ في كونه بعد أن كان يدور في أطوار العالم من عالم الأفلاك والأركان - ولكن يختلِف الأحوال، مفترقُ الأجزاء، غير معيَّن بهذا الشيء الخاص؛ فالتأمت أجزاءه. والحقُّ صاحبه في كلِّ حال من أحوال تنقلاته. وكيف لا يصحبه؛ وهو خالقُ تلك الأحوال التي ينقله فيها والأطوار؟! فأظهر عينه مجموعاً، لم يبقِ منه شيئاً في غير ذاته.

ثمَّ جعل ما جعل فيه يستحيلُ من صورة إلى صورة؛ وهو أيضا سافر. ويُبْدِه بمثل ما زال عنه وسافر، أو بضدِّه؛ لتبقى عينُ جميعته. فصار الإنسان منزلاً من منازل الوجود؛ يسافر منه ويسافر إليه.

1 ص 16 ب

2 الرحمن : 29

3 مضاف في الهامش بقلم آخر: "كانه سفر" وعليها ط (أي ظن)

4 أبيت في الهامش بقلم آخر: "من يله إلى يله، و"

5 ص 17

وليس لكلّ مسافر إليه إذا وصل ونزل به- سيّوى جازته؛ ليلة واحدة، وهي الزمن الفرد، ويرحل.

ولا يَرِدُ عليه حالّ من الأحوال إلاّ والحقّ صاحبٌ لئلك الوارد. فيتعيّن على هذا الحالّ -الذي هو الإنسان- في كلّ نفس، عند ورود كلّ حالٍ كرامتان: كرامة وضيافة لئلك الوارد؛ بحسب مكانته من ربه، وما تعطيه حقيقته. والإنسان قادر على إجازته، والقيام بحرمته، وكرامته، وضيافته. ولسرعة ارتحاله؛ تكون المسارعة إلى أداء جازته. والكرامة الأخرى المتعيّنة عليه كرامةُ صاحبه الواجِبِ معه¹؛ وهو «الله الصاحب في السفر» فينظر بأيّ اسم إلهيّ وَصَلَ؛ فئلك الاسم الإلهيّ هو صاحبه. فينظر ما يستحقّه ذلك الاسم الإلهيّ من الجلال، والتعظيم، والتمجيد، والتوحيد؛ فيكرمه، ويضيفه بها؛ فئلك كرامته.

ويادر إلى ذلك في الزمان الواحد؛ لأنّ الإنسان مجموع، والرحلة سريعة. فيعيّن لكلّ واحد -أعني للحال الوارد، وللصاحب معه؛ وهو الاسم الإلهيّ الذي يحفظه- من نفسه ما يستحقّ أن يقوم بما يتعيّن للحقّ عليه من الكرامة، ويعيّن من نفسه -أيضا- حقيقة أخرى مناسبة للوارد تقوم بخدمته إلى أن يرحل عنه؛ فالإنسان منزلٌ ومناخٌ للمسافرين من الأحوال.

وهو -في نفسه- مسافرٌ أيضا. فله مع الله صحبة دائمة لسفره، وله تلقّي كلّ وارد عليه من الله مع صاحبه من الأسماء الإلهيّة. فيتعيّن عليه في كلّ نفس خمسة حقوق يطالّب بالقيام بها: حقّ الوارد عليه، وحقّ صاحبه، وحقّ المسافر عنه في تسفيره، وحقّ صاحبه، والحقّ الخامس حقّ الله تعالى -وهو صاحبه الملازم له في سفره؛ فإنّه «الصاحب في السفر، كما هو الخليفة في الأهل». فما خلّق الله أتعب خاطِر ولا قلبٍ من أهل الكشف والحضور، العارفين بالله²، من أهل الله؛ أهل الشهود لهذه الأمور.

فيتخيّل من لا معرفة له بالأمور أنّ العارف في راحة. لا والله؛ بل هو أشدّ عذابا من كلّ أحد؛ فإنّه لا يزال في كلّ نفس يطلب نفسه³ بأداء هذه الخمسة الحقوق. ولولا أنّ الله يعفو عن كثير، برحمته التي وسعت كلّ شيء؛ وأنّ من رحمة الله أعطى الله هذا العبد من الاتّساع، وكثرة الوزعة والخدم، ما يستعين بهم على أداء هذه الحقوق؛ ما قدّر الإنسان على أداء شيء منها. ولا يطالّب بهذه الحقوق كلّها، إلاّ من أشهد الله عين ما ذكرناه، كما قال: ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ

1 ص 17 ب

2 ص 18

3 أضاف في الهامش فلم آخر مع إشارة التصويب: مطلوبا من أجل ما أشهد الله ما أشهد

شَهِدَ¹.

كما يعين في الإنسان الواحد في إنزال القرآن؛ آتة بلاغ من وجه، وإنذار من وجه، وإعلام بتوحيد من وجه، وتذكرة لما نسيته من وجه، والمخاطب بهذا كله واحد العين، وهو الإنسان. قال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ فهو بلاغ له من كونه من الناس ﴿وَلْيُنْذَرُوا بِهِ﴾ من كونه على قدم غرور وخطر؛ فيحذر، ﴿وَلْيُنْذَرُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي يفعل ما يريد، ما تم آخر يرثه عن إرادته فيك ويصده، ﴿وَلْيُنْذَرُوا أَوْلُو الْأَلْبَابِ²﴾ بما أشهدهم به على نفسه³ أنه ربه؛ ليقوم بما يجب على المملوك من حق سيده الذي أقر له بالملك.

ولهذا؛ العبد إذا اشتراه الإنسان من غيره؛ فإن شرطه أن يتر العبد لبائعه بالملك، ولا يسمع مجرد دعواه في أنه مالك له، ولا يقوم على العبد حجة بقول سيده ما لم يعترف هو بالملك له. ويفضل عن هذا القدر كثير من الناس؛ فإن الأصل الحرية، واستصحاب الأصل مزمعي. وبعد الاعتراف بالملك صار الاسترقاق في هذه الرقبة أصلاً يستصحب؛ حتى يثبت الحرية إن ادّعاها، هكذا هو الأمر. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ نَشِيتُ الِاسْتِرْقَاقَ لَلَّهِ عَلَيْهِمْ. فَطُوبُوا بِالْوَفَاءِ بِحَقِّ الْعِبَادَةِ لِهَذَا الْإِقْرَارِ، فهو قوله: ﴿وَلْيُنْذَرُوا أَوْلُو الْأَلْبَابِ﴾ فإن التذكّر لا يكون إلا عن علم متقدّم قلبي؛ فيذكره من يعلم ذلك.

فإنه مع الخلق هو الصاحب المجهول؛ لغيتهم عن شهود هذه الصفة. فلا يطالبون بحق ما يختص به، والذي يشهده إيماناً أو عياناً يطالب بذلك. فالعالم المحجوب؛ للغبية يخاف من المعاصي. والعارف؛ للشهود يخاف من الكفر، وهو الستر؛ يقول: سدل الحجاب بعد الكشف. فسأل الله عصمة واقية؛ وهي الشهود الدائم؛ فإنه مباح له جميع ما يتصرف فيه من هذا حاله. فإنه إذا كان العبد المذنب، في عقب ذنبه، يعلم أن له رباً يغفر الذنب، ويأخذ بالذنب؛ علم إيمان؛ وقد أبيع له، ورفع الحجر عنه في حصره؛ فما ظنك بصاحب الشهود الذي يرى من يفعل به، وفيه؟ وما يفعل؟ وصور الأعيان من حضرة من تصدر؟

1 [أن : 37]

2 [إبراهيم : 52]

3 ص 18 ب

4 [الأعراف : 172]

5 ص 19

فافهم، وتأمل ترشد ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾¹ فإني ما تزججت لك إلا عن شرع مستقر، ودين كالصباح الأبلج ﴿لَا زَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾² ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَعْلَمُ السَّيْلَ﴾³.

1 [طه : 114]

2 [البقرة : 2]

3 [الأحزاب : 4]

حضرة الخلافة¹

إِنَّ² الخلافةَ سرُّ الله في البشر
أنا الخليفة ما عندي سِوَى نَفْسِي
لِإِنَّا نَحْمَلُ مَا فِيهَا مِنَ الضَّرَرِ
فَلَا أَخَافُ وَلَا أَخْشَى مِنَ الْغَيْرِ

خَلِيفَةُ الْحَقِّ فِي الْأَكْوَانِ مَن ظَهَرَ
فَكَانَ مَن قَدْ أَتَى نَصْرَ الْكِتَابِ بِهِ
بِصُورَةِ الْحَقِّ مَلَكًا كَانَ أَوْ بَشَرًا
إِنَّمَا وَجَدْنَا وَهَذَا كُلُّهُ ذِكْرًا
وَكَانَ يَنْجَلِي فِي الْأَعْيَانِ رُفْقُهُ
فَلَوْ ثَرَاهُ وَقَدْ خَرَّتْ مَلَائِكَةُ
وَمَنْ أَمَى تَزَلَّتْ فِي الْحَالِ رُفْقُهُ
لِنَايِهِ سُبْحَنَا لَقُلْتُ ذَا سَحَرَا
وَلَمْ يَزَلْ خَاسِتًا بِفُلِّ الْإِنِّي كَفَرَا

يُدعى³ صاجيها: "عبد الخليفة". قال رسول الله ﷺ في دعائه ربِّه في سفره: «أنت الصاحب في السفر» وقد مضى فيه القول «والخليفة في الأهل» فسماه خليفة لما استخلفه، أي بَيَّنَّ أَنَّهُ الخليفة، أي الذي يخلف المسافر في أهله. فهو خليفة بالنظر إلى المفارق أهله بسفره، وهو صاحب للمقيمين: أهل هذا المسافر. فنحن نتكلم فيه من حيث أَنَّهُ خليفة؛ فهو القائم على كل نفس؛ فَإِنَّ الرِّجَالَ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ⁴ فسافروا عن أهلهم؛ فاستخلفوا الحق فيهم؛ ليقوم عليهم بما كان يقوم به عليهم صاحبهم وأزوق.

فإن هذه الحضرة، أيضا، جعل الله الخلفاء في الأرض واحدا بعد واحد، لا يهتج ولاية اثنين في زمان واحد. قال ﷺ: «إذا بيع لخليفتين فاقتلوا الآخر منها».

ولا نشك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أخبرنا أَنَّ الله هو خليفة المسافر في أهله يتجمله، لا يتجمل المسافر، بخلاف الوكالة. وسترِد حضرة الوكالة لِن شَاءَ الله. - فما جعل الحق نفسه خليفة في أهل المسافر إِلَّا وله حكم، ما هو عين الحكم الذي له فيهم مِن كونه إلهيا لهم، وخالقا، وربا، ورازقا، وكونهم مآلوهين له، ومخلوقين، ومرزوقين، ومربوبين. فما عين الله للرَّجُلِ أو القائم في أهله، من الحقوق التي لهم عليه؛ فَإِنَّ الله يتكفل لهم بذلك ما دام مسافرا، غائبا عن أهله. وما يفعله معهم من الإنعام، وغير ذلك مما لا يجب على الرَّجُلِ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الخليفة

2 البيتان فاجان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 ص 19 ب

4 [النساء : 34]

5 ص 20

لأهله عليه؛ فهو من حضرة أخرى، لا من حضرة الخلافة؛ بل من حضرة الوهب، أو الكرم، أو الجود، أو غير ذلك.

وما يجب للأهل على القائم بهم، مما هو خارج عن مؤوتهم: حفظُ الأهل، وصيانتهم، والغيرة عليه. فمن خلف غائباً بسوء في أهله؛ فقد أتى باباً من أبواب الكبائر؛ فإنه انتهك حرمة الخليفة في الأهل، وغرّه جلته وإمالة، وما علم ببرّ الله في ذلك من خير يعود على الغائب؛ فإنه مؤمن، وما يقضي الله للمؤمن بقضاء إلاّ وإبه فيه خير. وكذلك هذا المنتهك، من حيث أنه انتهك حرمة الغائب، فله فيه خير التبديل لكونه مؤمناً، ومن حيث أنه انتهك حرمة الخليفة؛ فأمرّه إلى الله، لا أحكم عليه بشيء؛ إلاّ أنه في محلّ الرجاء والخوف من غير ترجيح.

ألا ترى إلى موسى عليه السلام كيف قال: ﴿بَشِّرْنَا خَلْفَتُنَا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وهذا خطاب خارج عمّن استخلفه في قومه، وهو هارون، فسماه: "خلفاء" وما استخلفهم؛ لكنه لما تركهم خلفه، وسار إلى ربّه؛ سماه بهذا الاسم. فاجعل بالآل لما تقتضيه هذه الحضرة بما تهتك عليه، والله الموفق لا ربّ غيره.

حضرة¹ الجمال²

إِنَّ الْجَمِيلَ الَّذِي الْإِحْسَانُ شَبِثَتْهُ هُوَ الَّذِي تَعْرِفُ الْأَكْوَانُ قِيَمَتَهُ
إِذَا يَرَاهُ الَّذِي يَتَسَابَّحُ بِهِ يَرَى الْوُجُودَ فَيُسَبِّحُ فِيهِ جِكَتَهُ

يُدعى صاحبُ هذه الحضرة: "عبد الجميل". قال رسول الله ﷺ للرجل الذي قال له: «يا رسول الله: إني أحب أن يكون نعلي حسنا، وثوبي حسنا. فقال له ﷺ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ» خَرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَاحِبِهِ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ. وَفِي حَدِيثٍ عَنْهُ ﷺ: «اللَّهُ أَوْلَى مَنْ تُحِبُّ لَهُ». وَمِنْ هَذِهِ الْحَضَرَةِ أَضَافَ اللَّهُ الزِينَةَ إِلَى اللَّهِ، وَأَمَرَنَا أَنْ تَتَرَنَّ لَهُ فَقَالَ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ وَهِيَ زِينَةُ اللَّهِ ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾³ يَرِيدُ وَقْتُ مُنَاجَاتِهِ، وَهِيَ قُرَّةُ عَيْنِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَكُلُّ مُؤْمِنٍ؛ لِمَا فِيهَا مِنَ الشُّهُودِ؛ فَ«إِنَّ اللَّهَ فِي قِبْلَةِ الْمَصْلِيِّ»، وَقَدْ قَالَ: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ».

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْجَمَالَ مُحِبُّ لِنَاتِهِ، فَإِذَا أَضَافَ إِلَيْهِ جَمَالَ الزِينَةِ؛ فَهُوَ جَمَالٌ عَلَى جَمَالٍ؛ كَوَرٍ عَلَى نُورٍ؛ فَتَكُونُ مَحَبَّةٌ عَلَى مَحَبَّةٍ. فَمَنْ أَحَبَّ اللَّهَ (أَحَبَّهُ) لِحَالِهِ، وَلَيْسَ جَمَالُهُ إِلَّا مَا يَشْهَدُهُ مِنْ «جَمَالِ الْعَالَمِ»؛ فَإِنَّهُ أَوْجَدَهُ عَلَى صَوْرَتِهِ. فَمَنْ أَحَبَّ الْعَالَمَ لِحَالِهِ؛ فَإِنَّمَا أَحَبَّ اللَّهَ. وَلَيْسَ لِلْحَقِّ مَرَّةٌ، وَلَا مَجْلَى؛ إِلَّا الْعَالَمُ. وَهَذَا سِرُّ نَبِيِّ، إلهي، خُصِّصْتُ بِهِ مِنْ حَضَرَةِ النُّبُوَّةِ، مَعَ كَوْنِي لَسْتُ بِنَبِيٍّ؛ وَإِنِّي لَوَارِثٌ.

إِنِّي خُصِّصْتُ بِسِرٍّ لَيْسَ يَفْلَهُ إِلَّا أَنَا وَالَّذِي فِي الشَّرْعِ تَبَعُهُ
ذَلِكَ النَّبِيُّ رَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ فَتَى اللَّهُ تَبَعُهُ فَيَتَمَّا يُشْرَعُهُ

فَأَوْجَدَ اللَّهُ الْعَالَمَ فِي غَايَةِ الْجَمَالِ وَالْكَمَالِ خَلْقًا وَابِدَاعًا؛ فَإِنَّهُ تَعَالَى - بِحُبِّ الْجَمَالِ - وَمَا تَمَّ جَمِيلٌ إِلَّا هُوَ؛ فَأَحَبَّ نَفْسَهُ. ثُمَّ أَحَبَّ أَنْ يَرَى نَفْسَهُ فِي غَيْرِهِ؛ فَخَلَقَ الْعَالَمَ عَلَى صُورَةِ جَمَالِهِ. وَنَظَرَ إِلَيْهِ؛ فَأَحَبَّهُ حُبٌّ مِنْ قِيَمَتِهِ النَّظَرِ. ثُمَّ جَمَلَ ﷻ فِي الْجَمَالِ الْمَطْلُوقِ السَّارِي فِي الْعَالَمِ جَمَالًا عَرْضِيًّا مَقِيدًا، يَخْضُلُ أَحَاذَ الْعَالَمِ فِيهِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ بَيْنَ جَمِيلٍ وَأَجْمَلٍ، وَرَاعَى الْحَقُّ ذَلِكَ عَلَى مَا أَخْبَرَ نَبِيُّهُ ﷺ فَقَالَ "الْمُؤْمِنُ" لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْحَدِيثَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي هَذَا الْبَابِ، الَّذِي خَرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَاحِبِهِ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ» فَهُوَ أَوْلَى أَنْ نَحْبِهَ؛ إِذْ وَقَدْ أَخْبَرَتْ عَنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ تَحِبُّ الْجَمَالَ، وَأَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ. فَإِذَا تَجَمَّلْتَ لِرَبِّكَ أَحَبَّكَ، وَمَا

1 ص 20 ب

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الجميل

3 [الأعراف : 31]

4 ص 21

تَجَمَّلَ لَهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِي؛ فَاتِّبَاعِي¹ زِينَتُكَ. هَذَا قَوْلُهُ ﷺ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ²﴾ أَيِ تَزَيَّنُوا بِزِينَتِي بِحُبِّكُمْ لِلَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجَمَالَ. فَأَعْرَضَ اللَّهُ الْمُحِبِّينَ بِهَذَا الْحَبْرِ؛ لِأَنَّ الْحَبَّ لَا يَرَى مَحْبُوبَهُ إِلَّا أَجْمَلَ الْعَالَمِ فِي عَيْنِهِ. فَمَا أَحَبُّ إِلَّا مَا هُوَ جَمَالٌ عِنْدَهُ، لَا بَدَّ مِنْ حَكْمِ ذَلِكَ.

أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَفَنَزَّيْنُ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا³﴾ فَمَا رَأَى سُوءَ الْعَمَلِ حَسَنًا، وَإِنَّمَا رَأَى الزِينَةَ الَّتِي زَيَّنَ لَهُ بِهَا؟ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَرَأَى فُتِحَ الْعَمَلُ؛ فَرَّ مِنْهُ؛ فَيُقَالُ لَهُ: "هَذَا الَّذِي كُتِبَ تَحْتَهُ، وَتَمَشَّقُ بِهِ، وَهَوَاهُ" فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: "لَمْ يَكُنْ حِينَ أَحْبَبْتَهُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ، وَلَا بِهَذِهِ الْجِلْيَةِ. أَيْنَ الزِينَةُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ، وَحَبِيبَتُهُ إِلَيَّ تُرَدُّ عَلَيْهِ؟ فَإِنِّي مَا تَعَلَّقْتُ إِلَّا بِالزِينَةِ، لَا بِهِ، لَكِنْ لِمَا كَانَ مَحَلِّهَا؛ كَانَتْ حَبِيبَةً لِي بِحَكْمِ النَّبِيِّ" فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُمْ: "صَدَقَ عَبْدِي، لَوْلَا الزِينَةُ مَا اسْتَحْسَنَهُ؛ فَزَيَّنُوا عَلَيْهِ زِينَتَهُ" فَيَبْدُلُ اللَّهُ سُوءَهُ حُسْنًا؛ فَيَرْجِعُ حَبَّتَهُ فِيهِ إِلَيْهِ، وَيَتَعَلَّقُ بِهِ. فَمَا قَالَ الْحَقُّ هَذَا الْقَوْلَ، أَعْنِي: ﴿زَيَّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ⁴﴾ إِلَّا لِيَلْقُنَ عَبْدَهُ الْحَبَّةَ إِذَا كَانَ فُطِنًا.

فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ الْكَيْسُ⁴ أَنْ يَجْعَلَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، وَلَا كَلَامِ الْمُبَلِّغِ عَنِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِيهِ: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَى⁵﴾ وَقَدْ ذَمَّ قَوْمًا ﴿اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا⁶﴾ وَهُمْ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَصْحَابُ السَّمَاعِ، أَهْلُ الدَّفِّ وَالْمَزْمَارِ. نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

لَكُنْتُ الدِّينَ بِالْقُرْآنِ وَالْأَدَبِ	مَا الدِّينُ بِالْأَدَبِ وَالْمَزْمَارِ وَاللَّعِبِ
ذَاكَ السَّمَاعُ وَأَدْنَانِي مِنَ الْحُبِّ	لَمَّا سَمِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ حَرَكَنِي
إِلَّا الَّذِي شَاهَدَ الْأَنْوَازَ فِي الْكُتُبِ	حَتَّى شَهِدْتُ الَّذِي لَا عَيْنَ تُبْصِرُهُ
يَوْمَ الْحَمِيسِ بِلَا كَدٍّ وَلَا نَصَبِ	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِي خَلْبِي
إِلَى قُرُونِي فَنَادَنِي عَلَى كُتُبِ	إِلَّا عِنَابَهُ رَبِّي جِئْتُ أَرْسَلَهَا
فِي الْمَذِينِ، وَأَنْتَ السَّرُّ فِي النَّصَبِ	أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي تُزَجِّجُ شَفَاعَتُهُ
وَلَا أَتُوا مَا أَتَوْا بِهِ مِنَ الْقُرْبِ	لَوْلَاكَ مَا عَبَدُوا نَجْمًا وَلَا شَجَرًا

1 من 21

2 [آل عمران : 31]

3 [فاطر : 8]

4 الكيس: مجمع الراي والفضل

5 [النجم : 3]

6 من 22

7 [الأعراف : 51]

فإنَّ كلامَ المبلِّغ عن الله؛ ما جاء به إلا رحمةً بالسامع. وهو إن كان فطناً¹؛ كان له، وإن كان حماراً؛ كان عليه. ولما كان الجمال يَهَابُ للنات، والحقُّ لا يَهَابُ شيئاً؛ وقد وصفه العالم ﷺ بأنَّه جميل، والهيئة تجعل صاحبها أن يترك أموراً كان في نفسه في وقت حديث النفس أن يفعلها مع محبوبه عند الاجتماع به واللقاء، فتمنعه هيئة الجمال مما حدَّثته به نفسه، وقد وصف الله نفسه بالحياة من عبده إذا لقيه؛ فقام الحياء لله مقام الهيئة في الخلق. لما اقتضى من حال العبد أن يؤاخذ به الله، لَمَّا لقيه استحياء منه؛ فترك مواظبته. ولذلك قال فمن أخذ منهم: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَخْجُونُونَ﴾² فأرسل الحجاب بينهم وبينه؛ فلم يروه. فلو كانت الرؤية؛ لكان الحياء القائم بالحقِّ مقام الجمال في الخلق. فالحكم واحد، والعلة تختلف.

فحقُّ هذه الحضرة، وترتّب، وتجلّي: تارة بِنَفْيِكَ مِنْ ذَلَّةٍ وَافْتِقَارٍ، وخشوع وخضوع، وسجود وركوع، وتارة بِنَفْيِهِ عَنْكَ مِنْ كَرَمٍ، ولطف، ورأفة، وتجاوز، وغفو، وصفح، ومغفرة، وغير ذلك مما هو الله، ومن زينة الله التي ما حرّمها الله على عباده. فإذا كثرت هذه المثابة أحبّك الله لِمَا جَمَلَكَ بِهِ مِنْ هَذِهِ النِّعَمَاتِ، وهو الحبُّ الذي ما فيه مِثَّةٌ؛ لَأَنَّ الْجَمَالَ اسْتَدْعَاهُ. كالمغفرة للتائب، والمغفرة لغير التائب.

فالمغفرة³ للتائب ما فيها مِثَّةٌ؛ فَإِنَّ التَّوْبَةَ مِنَ الْعَبْدِ اسْتَدْعَتْ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللَّهِ. والمغفرة لغير التائب مِثَّةٌ محضة. قال تعالى- في مغفرته الواجبة: ﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ نَحْنُ يَخْفَوْنَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾⁴ وغير المتقي والتائب يطلب رحمة الله ومغفرته من عين المنة. فتجمل إن أردت أن ترتفع عنك مِثَّةُ اللَّهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ الْخَاصِّ، ويكفيك حكم الامتنان بما وَقَّعْتَ إِلَيْهِ مِنَ التَّجَمُّلِ بِزِينَةِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ كَمَا قَالَ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾⁵ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁶.

1 ص 22 ب

2 [الطغفين : 15]

3 ص 23

4 [الأعراف : 156]

5 [آل عمران : 159]

6 [الأحزاب : 4]، وبالهامش: "بلغ قرامة وساعا ومقابلة على الشيخ المولف ﷺ".

حضرة التسعير¹

إِنَّ الْمُسَقَّرَ رَبُّ الْأَقْوَاتِ لِيَتَّيْنَ الْأَزْمَانُ² وَالْأَوْقَاتِ
تَيَمِّتُ أَحْيَاءُ، بِشَاهِدٍ³ بِنَفَائِهِ فِينَا، وَيَخْبِي جُودَهُ أَمْبَوَاتِ
وَيَرُدُّنَا بَعْدَ اجْتِمَاعِ قُوسِنَا عِنْدَ الصُّورِ لِمَا نَرَى أَشْتَاتِ
وَاللَّهُ أَثْبَتَنَا بِأَرْضِ وَجُودِهِ مِنْ جُودِهِ فِي كَوْنِنَا إِنْشَاتِ

يُدعى "صاحبها": "عبد المسقر" وهي تحكم على حضرة الأرزاق التي تُعَمِّك، ويدخلها البيع والشراء. فتُعَيِّن هذه الحضرة مقادير أمانها التي هي عِزٌّ منها، ولا يعلم قَدْرُ ذلك إلا الله؛ فإنها من باب حضرة ضَرْبِ الْأَمْثَالِ لله، وقد نُهينا عن ذلك فقال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ وهو يضرب الأمثال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾⁵.

قيل لرسول الله ﷺ: «سَقَرْنَا». فقال ﷺ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَقَّرُ، وَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْكُمْ عَلَيَّ طَلِبَةٌ فَإِنَّ الْوِزْنَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ بِالْقِيَمَةِ مَجْهُولٌ، لَا يَتَحَقَّقُ. فَمَا بَقِيَ إِلَّا الْمُرَاضَاةُ بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِيِّ مَا لَمْ يَجْهَلْ أَمْرَ السُّوقِ بِالْوَقْتِ، وَالزَّمَانِ، وَأَحْوَالِ النَّاسِ فِي ذَلِكَ. فَإِنَّ الْأَحْكَامَ وَالْأَسْكَارَ تَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ، لِمَا يَخْتَلِفُ مِنَ الْأَحْوَالِ بِسُلْطَانِ الْأَوْقَاتِ.

فَكُلُّ وَفَتْ لَهْ خَالٍ يُعَيِّنُهُ وَكُلُّ خَالٍ لَهْ حُكْمٌ وَتَرْسِبُ
وَلَيْسَ يَفْرِقُهُ إِلَّا مَوْقِفُهُ وَلَيْسَ يَنْفَعُ فِي التَّسْعِيرِ تَهْذِيبُ

وَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسَقَّرُ» عَلِمْنَا أَنَّهُ:

يُنْفِلِي وَيَرْخِصُ سُوقَهُ مُتَبَدِّلٌ فَهُوَ الْمُسَقَّرُ؛ حُكْمُهُ مَا يَقَرَّرُ
وَهُوَ الْكَبِيرُ فَكُونُهُ مُتَكَبِّرًا مِنْ بَثَلِ هَذَا فَالْمَقَامُ يَخِيرُ
لَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا لَكَانَ بِحُكْمِنَا وَبِحُكْمِنَا هَذَا لَا تَبْصُرُوا؟!

1 السوان المجاني في الهامش بقلم الأصل: المستر

2 أثبت فروقها بقلم الأصل: "الأحوال" مشيراً بذلك إلى صواب كلا التسميين

3 الحروف المجمة مصلة في ق

4 ص 23 ب

5 [الحل: 74]

6 ص 24

ما حكمة تغزو الوجوه ليعينها هذا الذي جئنا به فنذكروا
 فأخبر أنه السئة العالم في أثمان الأشياء التي تدخل في حكم البيع والشراء. فمن سام¹ فليعرف من
 يسهم، ولا قسم على سؤم أخيك، ولا تبع على بيعه. كما نهيث أن تخطب على خطبته؛ لأن الخطبة من
 باب الشراء والبيع؛ لأنها شراء استمتاع بمضو ويتبعه. فلهذا لا بد من الصداق؛ وهو القيمة، واليمن،
 والعوض. فالبيع والشراء معاوضة.

فَلَهُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ جَمِيعًا وَبِهِ يَنْطَلِقَانِ لَوْ غَفَلُوا
 حَكْمُ الْكَشْفِ وَاللَّيْلِ هَذَا وَالْبِنَا عَنْ رُسُلِهِ تَقَلُّوْهُ

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾³ فوقع البيع بين الله وبين المؤمن، من كونه ذا نفس
 حيوانية؛ وهي البائعة. فباعت النفس الناطقة من الله، وما كان لها مما لها به نعيم من ما لها بعوض؛ وهو
 الجنة. والشوق؛ المعتزك؛ فاستشهدت؛ فأخذها المشتري إلى منزله، وأبقى عليها حياتها حتى يقبض ثمنها
 الذي هو الجنة. فلماذا قال في الشهداء: إنيهم ﴿أَخْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُزْكَوْنَ. فَرَجِحْنَ﴾⁴ بيعهم إنما رأوا فيه من
 الروح؛ حيث انتقلوا إلى الآخرة من غير موت.

وقبض الحق النفس الناطقة إليه، وشغلها بشهوده وما يصرفها فيه من أحكام وجوده. فالإنسان المؤمن
 يتنعم من حيث نفسه الحيوانية بما تعطي الجنة من النعيم، ويتنعم بما يرى مما صارت إليه من النعيم نفسه
 الناطقة التي باعها؛ بمشاهدة سيدها؛ فحصل للمؤمن النعيمان. فإن الذي باع كان محبوبا له، وما باعه إلا
 ليصل إلى هذا الخير الذي وصل إليه، وكانت له الخطوة عند الله حيث باعه هذا النفس الناطقة العاقلة.

وسبب شرائه إياها؛ أنها كانت له بحكم الأصل بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾⁵ فطرات⁶ الفتن
 والبلايا، وادعى المؤمن فيها؛ فتكرم الحق وتقدس، ولم يجعل نفسه خصما لهذا المؤمن؛ فإن المؤمنين إخوة⁷.
 فتطلف له في أن يبيعها منه، وأراه العوض، ولا علم له بلثة المشاهدة؛ لأنها ليست له. فأجاب إلى البيع؛

1 سام البائع السلعة إذا عرضها للبيع وذكر ثمنها، ومن السوم المساومة [حزرة التفسير]

2 ص 24 ب

3 [التوبة : 111]

4 [آل عمران : 169 ، 170]

5 [الحجر : 29]

6 ص 25

7 "فإن المؤمنين إخوة" ناجية في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

فاشترها الله تعالى- منه. فلما حصلت بيد المشتري، وحصل الثمن، تصدق الحق بها عليه امتناناً؛ لكونه حصل في منزل لا يقتضي له الدعوى فيما لا يملك، وهو الآخرة؛ للكشف الذي يصحبها.

وقد مثل هذا الذي قلناه رسول الله ﷺ حين اشترى من جابر بن عبد الله بغيره في السفر بثمان معلوم، واشترط عليه البائع: جابر بن عبد الله، ظهره إلى المدينة؛ فقبل الشرط المشتري (ص). فلما وصل إلى المدينة وزد (ص) له الثمن. فلما قبضه، وحصل عنده، وأراد الانصراف؛ أعطاه بغيره والثمان جميعاً. فهذا يتبع وشرط. وهكذا فقل الله سواء: اشترى من المؤمن نفسه بثمان معلوم وهو الجنة، واشترط (المؤمن) عليه ظهره إلى المدينة؛ وهو خروجه إلى الجهاد. فلما حصل هناك، واستشهد؛ قبضه الثمن، وزد عليه نفسه؛ ليكون المؤمن بجميعه متنعماً بما تقبله النفس الناطقة من نعيم العلوم والمعارف، وبما تعمله الحيوانية¹ من المأكل، والمشرّب، والملبس، والمنكح، والمركب، وكل نعيم محسوس؛ ففرحت بالمكانة والمكان، والمنزلة والمنزل.

فهذا هو المال الراجح، والتجارة المنجية التي لا تبور. جعلنا الله وإياكم ممن حصل له رتبة الشهداء في عافية وسلامة، ومات موت السعداء؛ ففاز بالأجر والنور، والالتذاذ بالنعيمين في دار المقامة والسرور؛ فإنها تجارة لن تبور² ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 25 تب

2 "إنها تجارة لن تبور" دابة في الهامش قلم آخر، مع إشارة التصويب

3 [الأحزاب : 4]

حضرة القرينة والقرب والقرب¹

حضرة الأقرب² أعلى الحضرات وهي بالنات لأهل الفترات
فهني قُرب فيه بقدر لاني قيل فيه إنه ذو عثرات

أقرب الخلق إليه غبنة إن كنت تذري
إنه يعلم سري مثل ما تعلم بخري
لا تقل إنك إني ولتقيم في الله عذري
إنني غبنة قريت من وجودي مثل سحري³
إنه نفس عني كزينة من ضيقي صدي

يدعى صاحبها: "عبد الأقرب" و"عبد القرب" فإنه أقرب إلينا من جبل الوريد. وقال تعالى: ﴿إِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي﴾⁴ وقال: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾⁵ فهو قريب: بنزوله من العرش إلى السماء الدنيا كما أخبر ﷺ. وهو أقرب: فإنه معنا أينما كنا. فهو المستقى بالقرب الأقرب. فهو أقرب إلينا منا؛ لأن جبل الوريد منا. والجبل: الوصل؛ فهو أوصل. فإنه ما كان الوصل إلا به: فبه نسمع ونبصر، ونقوم ونقعد، ونشاء ونحكم. وهذه الأحكام ليست لجبل الوريد؛ فهو أقرب إلينا من جبل الوريد. فإن غاية جبل الوريد منا -الذي جاء له- ما للعروق من الحكم في أنها مجرى الحياة وسكك النماء.

ثم إنه تعالى -شرع القرب فينا؛ لكوننا مخلوقين على صورته. فأنزلنا منزلة الأمثال، والمثلان ضئان. والصد في غاية البعد من بضاده مع كونه في غاية القرب؛ للاشتراك في الصفات النائية النفسية. فلما تحقق العبد بالتصرف الإلهي هذا البعد عن الله؛ شرع له تعالى -طرق القرينة إليه، إلى إن كان مع هذا البعد -سمعه، وصره، وجميع قواه؛ بفعله ما شرع له أن يفعل. فهو لأنه واقتضاه ضد⁶، وهو بالصورة لكونه مثلاً

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القرب الأقرب

2 ق: هذان البيتان مكتوبان بخط آخر في الهامش مسبوكان بجارة: "وقال أيضا ﷺ" ومعها إشارة الصواب، ورجعنا ترتيب النصين وفقاً لوروده في س.

3 السحر: الرقة

4 ص 26

5 [البقرة: 186]

6 [سبا: 50]

7 ص 26ب

ضد.

فصح بالذلة والافتقار إضافة الفعل إليه فيما شرع له؛ فتقرب إليه بما نسب إليه من الفعل. فتقرب القرب الذي أخبر الحق أنه جميع قواه وأعضائه بهويته؛ وأقرب من هذا فلا يكون. فإنه أثبت عين العبد بإعادة الضمير عليه من قوله: سمعه، وصره، ولسانه، ويده، ورجله. وأثبت أنه ما هو هو؛ فإنه ليس هو هو إلا بقواه؛ فإنها من حده الناتق كما قال: ﴿وَمَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾¹ فالصورة والمعنى معاً معاً له تعالى. فليكن الكل إذ كان عين الكل؛ فما في الكون إلا هو تعالى عنه في منازل أسماه الحسن؛ لأنه ما ثم عن نسبته وتزده إلا عنه.

فَلَهُ الْقُرْبَةُ وَالْقُرْبُ	وَلَهُ الْجَنَّةُ وَالْقَلْبُ
وَلَهُ مَا نَحْنُ فِيهِ	فَلَهُ الظَّاهِرُ وَالْقَلْبُ
يَقْلِبُ الْأَمْرَ ² إِلَيْهِ	حَالَةَ الرَّاحَةِ وَالْكَرْبِ

غَضِبَ الْحَقُّ كُرُوبِي	وَبِهَا السَّرُورُ فَاعْجَبْ
فاجتهد إن كنت تبغي	سُورَةَ الْعَبْدِ الْمُقْرَبِ
فإذا فرغت فالصب	وإلى ربك فازغب
هذه آية من في	حكومي يتقلب
فإذا زلنا فأمّر	واحد ما فيه مذهب
به بخيا وجوي	وبه تلهو وتلقب
وبه ناكل خبزي	وبه والله - فنزرب
فرحاً يكون غيني	غيتة، فلن تهرب؟
وإلى من كان قزبي؟	وهو عين كل مطلب
فإذا ما جنك منه	فإليه لا تنقلب
فهو الطالب حقاً	وأنا فلنسألك ذب
إنني أطمع فاعلم	في الذي عندي من اشغب

ولنا شرع الله القرب ما شرعنا إلا من هذه الحضرة، وسبب وجود الشرع الدعوى؛ فعمت الشريعة

1 [الأخلاق: 17]

2 كتب فرقها "صح" ومقابلها في الهامش فلم الأصل: "المعين"

المدعي وغير المدعي. وكل واحد يحشر يوم القيامة على نيته، ويختص بنحله وملته. والقرب كلها عند العاقل العالم تعب، لا راحة فيها تقم إلا من رزقه الله شهود العاقل، ولا بد من تعب القابل الحامل. فهو وإن كانت الأمور ترجع إلى الله تعالى - فإن العبد - ولا بد - محل ظهورها، وهو الذي ترجع إليه آلامها؛ فهو المجس لها.

حَضَرَةُ الْقُرْبِ وَالْقُرْبِ	حَضَرَةُ كُلِّهَا نَصَبُ
فَأُمُورُ الْوَزَى بِهَا	إِنْ تَأَمَّلْتُمْ نَصَبُ
كُلُّنَا قُلْتُ: قَدْ كَفَى	قَالَ: لَا تَقْعَلِ انْتِصَبُ
أَنْتَ أَخْطَأْتُ فِي الَّذِي	قُلْتُ: يَنْبَغِي لَمْ نَصَبُ
هَكَذَا الْأَمْرُ دَائِمًا	يُقَضِّي - حُكْمُ النَّسَبِ ²
فَاهْجِرْ إِنْ شِئْتَ أَوْ فَصَلْهُ فَلَا بُدَّ مِنْ سَبَبِ	
فَقَدْ كَذَبْتُ لَمْ تَنْبِ	إِذْ عَنِ الشُّوْقِ لَمْ تَقْبِ
هَكَذَا جَاءَ فِي الَّذِي	قَدْ قَرَأْنَا مِنْ الْكُتُبِ

1 ص 27 ب

2 ق: "يختص به حكم النسب" والترجيح من س

حضرة العطاء والإعطاء

عَيْنُ الْعَطَاءِ كَشَفُ الْبُطَاءِ	وَفِي الْبُطَاءِ غَيْنُ الْبُيُوتِ
فَابْتَهَا تَعَالَتْ وَجَلَّتْ	عَنْ أَنْ تَحْيِيَ بِالْمَهْدَاتِ
فَمَا حَدِيثِي غَيْرَ حُنُوتِي	وَمَا صِفَاتِي غَيْرَ سِمَاتِي
فَإِنْ تَكُنْ تَرْيَدُ ¹ الْبِقَالِي	عَنِّي فَذَاكَ عَيْنُ سُبَاتِي
وَفِي مَقَامِي غَيْنُ قُصُورِي	وَفِي مَسِيرِي غَيْنُ الْخَفَاتِي
فَالْحَمْدُ ² لِلَّهِ الَّذِي لَمْ	يَزَلْ يَمُدُّنِي بِبَقَاتِي
حَتَّى يَكُونُ قَرْدًا وَجِيدًا	فِي ذَاتِهِ وَفِي الْكَلِمَاتِ
فَابْتَهَ إِلَيْهِ رُجُوعِي	مِنْ بَعْدِ فُرْقَتِي وَشَتَاتِي
فَمَنْ يَرْدُ كُزِّي إِلَيْهِ	فَذَاكَ مِنْ أَجْلِ هُمَاتِي
وَمَنْ يَرْدُ كُزِّي إِلَيْنَا	فَذَاكَ مِنْ أَجْلِ عُدَاتِي
وَإِنْ نَشَأْ عَكْشَتْ مَقَالِي	فَالْعَيْشُ كُلُّهُ فِي مَقَاتِي
وَاتِهِ مُرَادِي وَقَوْلِي	وَفِيهِ رَغْبَتِي وَخِيَاتِي
فَمَنْ يَكُونُ مِنْ أَصْدِقَائِي	فَابْتَهَ بِرُحْمَتِي
فَإِنْ فِيهِ جَمْعِي بِرَبِّي	وَبِالَّذِي لَهُ مِنْ عِدَاتِ
وَهُوَ ³ الْمُجِبُّ سِرًّا وَجَهْرًا	وَهُوَ الصَّدِيقُ لِي وَالْمَوَاتِ

يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عَبْدُ الْمُعْطَى". وَالْعَبْدُ آخِذٌ، وَالْعَبْدُ مُعْطِي الصَّدَقَةِ. وَهِيَ تَمْعُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ فِي حَالِ الْعَطَاءِ؛ فَاللَّهُ آخِذٌ. فَهُوَ الْآخِذُ، كَمَا هُوَ الْمُعْطَى وَهُوَ مِنْ ذَا بِيءٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا⁴ لِأَنَّهُ أَعْطَاهُ بِحَقِيقَتِهَا وَقَبُولُهَا التَّمَكُّنُ مِنَ الْآخِذِ بِنَاصِيَتِهَا إِذْ لَا لَأَ؛ لِأَنَّهُ عَبْدٌ. وَكُلٌّ مَنِ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ فَإِنَّهُ ذَلِيلٌ، وَالْكُلُّ عَبِيدُ اللَّهِ - تَعَالَى -، فَالْكُلُّ أَذْلَاءُ بِاللَّاتِ ﴿وَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ﴾⁵

فَلَهُ الْجُودُ وَالْكَرَمُ وَالسَّخَاءُ الَّذِي يَمُنُّ

1 "تكن تريد" حروفها المعجمة مصلة

2 ص 28

3 ص 28 ب

4 [هود : 56]

5 [إبراهيم : 4]

وَلَهُ الْوَهْبُ مُنْعِمًا	لِلَّذِي ظَلَمَ الْوَهْمَ
لَيْسَ يَدْرِي مَا حُكْمُ "لَا"	إِنَّمَا حُكْمُهُ "تَمَّ"
فَالْوُجُودُ الَّذِي لَهُ	عِنْدَنَا كُلُّهُ يَمَّ
إِنْ يَلْمِزُ عِزَّةً	فِي الَّذِي قَالَهُ فَمَّ
فَانْظُرُوا فِي الَّذِي بَدَا	وَانْظُرُوا فِي الَّذِي حَكَّمَ
هُوَ قَوْلِي فِي حُكْمِ "لَا"	لَيْسَ يَدْرِي لِمَنْ فَمَّ
فَمَنْزُوهٌ مِثْلًا	وَأَنَا لَوْ رَأَيْتُ فَمَّ
لَا تَقُلْ عِنْدَ مَا تَرَى	إِنَّهُ جَارٌ أَوْ ظَلَمَ
جَلَّ عَنِ مِثْلِي ذَا وَذَا	فَاكْتُمُ الْأَمْرَ بِتَكْتُمِ

والعطاء¹ منه واجب، ومنه امتنان. فإعطاء الحقِّ العالمِ الوجودَ امتناناً، وإعطاء كلِّ موجودٍ من العالمِ² خلقه واجب، وهو قوله: ﴿أَغْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾³ يعني في نفس الأمر ﴿تَمَّ هَتَى﴾ (أي) بين بالتعريف أنه ﴿أَغْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾. والجود، والإنعام، والكرم الناتج؛ أوجب هذا العطاء عليه لما قال: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾⁴ فأوجبها للعالمِ على نفسه؛ ولكن لا كلَّ العالمِ؛ بل لعالمِ مخصوص، وهو المنعوت في قوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ وفي قوله: ﴿نَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ يَقْبَلُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾⁵.

وما عدا هؤلاء المنعوتين فإنَّ الله يرحمهم برحمته الامتنان، من غير وجود نعت. وهي الرحمة التي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ، وفيها يطعم إبليس؛ مع كونه يعلم أنه من أهل النار، الذين هم أهلها، فلا يخرج منها. بل الله يرحمها، ويرحم من فيها؛ بوجه دقيق لا تشعربه إلا جهنم ومن فيها؛ بإنعام يليق بذلك الموطن، ومزاج يكون أهله عليه؛ بحيث أنهم لو عُرِضَتْ عليهم الجنة؛ تألموا بالنظر إليها تألَّم أهل الجنة لو عرض عليهم دخول النار، وتحققوا ذلك. أعوذ بالله من النار، ومما يقرب إليها.

1 ص 29

2 "من العالم" تاجية في الهامش بقلم آخر، مع إشارة الصواب

3 [طه : 50]

4 [الأنعام : 54]

5 ق: "لا لأجل" وشطب بخط آخر ووضع مقابلها في الهامش "ولكن لا كل"، مع إشارة الصواب

6 [الأعراف : 156 ، 157]

فَكُلُّ مَكَانٍ فِيهِ أَهْلٌ يُخْصُهُ	لَمْ رَحْمَةً فِيهَا نَعِمٌ وَلَنَاءُ
وَأِنْ كَانَ مَكْرُوهًا يُقَوِّدُ مُحِبِّيًا	لِنَزْجٍ لَهُمْ فِيهِ سُورٌ وَجَنَاتٌ
جَنَّةٌ أَهْلُ النَّارِ بِالنَّارِ عَيْتُهَا	وَبِالْقَرِّ إِعْطَاءٌ قَدْ أَغْطَتْهُمُ النَّاتُ
فَإِنَّ اسْتِمَةَ الرَّحْمَنِ فِي عَرْشِهِ اسْتَوَى	فَرَحْنُهُ عَمَتْ وَبِالْحَلْقِ نَقَاتُ

فإن هذه الحضرة أوجد العالم، وأنزل الشرائع؛ لما تضمنته من المصالح. فهي الخير المحض؛ بما فيها من الأمور المولدة المنازعة لما تتعلق به الأغراض النفسية؛ التي خلقها الله بالرحمة خلق الأدوية الكريمة الطعام² للعلل البغيضة للمزاج الخاص. فالرحمة التي "بالقوة": في زمان استعمال الدواء، و"بالفعل": في زمان وجود العافية مما كان يألَم منه فأقدها. وهنا كله عطاء إلهي ﴿كُلَّا يُبْدِي هُوَ أَوَّلَهُ﴾ أصحاب الجنة ﴿وَهُوَ أَوَّلَهُ﴾ أصحاب النار ﴿مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾ فعمّ الجميع مع اختلاف النور ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾³ أي ممنوعاً؛ نعمّ العطاء الكل.

فعلينا أن عطاءه عين الرحمة التي⁴ سبقت، فوسعت كل شيء: من مكروه وغيره، وغضب وغيره. فما في العالم عين قائمة، ولا حال؛ إلا ورحمة الله تشملها، وتحيط به، وهي محل له، ولا ظهور له إلا فيها. فبالرحمن استوى على عرشه، وما انقسمت الكلمة إلا من دون العرش؛ من الكرسي فما تحته؛ فإنه موضع القدمين، وليس سوى انقسام الكلمة. فظهر الأمر والخلق، والنهي والأمر، والطاعة والمعصية، والجنة والنار؛ كل ذلك عن أصل واحد، وهي الرحمة؛ التي هي صفة الرحمن.

فَمَا اسْتَوَى عَلَيْنَا إِلَّا بِرَحْمَتِهِ	وَمَا لَنَا نَعِمٌ إِلَّا بِنِعْمَتِهِ
فَبِيدَانَا عَرِيضٌ فِي خَضِرٍ قَبْضَتِهِ	نَجُولُ فِيهِ حَتَّى نَخْطَى بِرُؤْيَتِهِ ⁵

ولما كانت اليد لها العطاء ولها القبض؛ فباليد قبض علينا؛ فنحن في قبضته، واليد محلّ العطاء والجود؛ فنحن في محلّ العطاء لأننا في قبضته.

فَلَوْلَا الْحَضَرُ مَا وَجَدَ النِّعَمُ	وَلَا كَانَ الْجَنَانُ وَلَا الْجَحِيمُ
وَفِي الدَّارَيْنِ إِعْسَامٌ لِرُحْمَى	بِأَهْلِهَا يَقُومُ بِهِمْ مُقِيمُ

1 ص 29 ب

2 آية في الهامش بقلم الأصل

3 (الإسراء : 20)

4 ص 30

5 آيت في الهامش بقلم الأصل من غير إشارة الاستقبال: بخطوة

وَقَوْلُ¹ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قَوْلٍ يُعْرِفُ أَنَّهُ الْبِرُّ الرَّحِيمُ

فالتكوين دائم، فالمطاء دائم. فهي حضرة لا يحصرها عدد، ولا أمد يقطعها. تجري إلى غير أجل من حيث ذاتها، وإن كان فيها آجال معينة؛ لما تخرج منها؛ فأجالها فيها ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَبْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 30 ب
2 [الأحزاب : 4]

حضرة الشفاء¹

تَقُو لَهُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَامُ	إِنَّ الشِّفَاءَ لِرِزَالَةِ الْأَلَامِ
دَلَّتْ عَلَيْهِ السَّادَةُ الْأَعْلَامُ	هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي قُلْنَا بِهِ
وَكَذَلِكَ الْأَلْبَابُ وَالْأَحْلَامُ	وَالشَّرْعُ يَقْضِيهِ لَنَا جُنَا بِهِ
عَنْهُ تَعَالَى بِنَا بَأْتَهُ الشَّافِي	إِنِّي غَلِيلٌ وَلَا شَخْصٌ يَخْبِرُنِي
وَلَسْتُ أَذْرِي بِهَا فِي عَيْنٍ إِيْتِلَافِي	إِنِّي سَعِيْتُ وَعَيْنُ الْحَقِّ تَحْفَظُنِي
وَمَا يَعْرِفُنِي بَأْتَهُ السَّوَابِي	إِنِّي وَقَيْتُ لَهُ بِمُهْدِيهِ زَمَانَا
حُبًّا وَيُظْهِرُ لِي فِي صُورَةِ النَّفَافِي	الْحَقُّ يَنْتَشِرُ فِي كُلِّ طَائِفَةٍ
وَسُورَتِي عِنْدَمَا أَتْلُو: "الإيهلاف"	بِكُلِّ شَخْصٍ مِنَ الْقُرْآنِ سُورَتُهُ

يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عبد الشافي". يقول الله عن خليفه إبراهيم عليه السلام: إِنَّهُ قَالَ: هُوَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي ² فالشافي منزلُ الأمراض، ومُعْطِي الأغراض. فَإِنَّ الأمراض إنما تظهر أعيانها لعدم ما تطلبه الأغراض، فلو زال الغرض لزال الطلب؛ فكان يزول المرض.

فحضرة الشفاء هي التي تُبَيِّلُ أصحاب الأغراض أغراضهم، ولا بدَّ من الغرض. فإن حيل بين مَنْ قام به الغرض، وما تعلق به؛ كان المرض. فإن نال ما تعلق به؛ فهو الشفاء له من ذلك المرض، والمُنِيل هو الشافي. وكثيراً رأينا مَنْ يطلب آلاماً هي أموراً مؤلمة - ليزيل بها آلاماً هي عنده أكبر منها وأشد؛ فَتَهْوَنُ عليه ما هو دونها. وتلك الآلام المطلوبة له؛ هي في حَقِّه شفاء وعافية لإزالة هذه الآلام الشديدة. فما طلب هذه الآلام لكونها آلاماً فَإِنَّ الألم غير مطلوب لنفسه - وإنما طلبه لإزالة ما هو أشد منه في تَوَهُجِهِ. وممَّا وَجَدَ الألم المؤلم، ولو كان قرصة برغوث؛ لكان الحكمُ له في وقت وجوده، ويريد المبتلى به إزالته بلا شك. فما طلبه - (أي الألم) إذ طلبه - إِلَّا بالتَوَهُمِ المتعلق بإزالة هذا الأشد. فإذا حصل ونهب الأشد؛ كان ذلك الألم المطلوب شديداً في حَقِّه، يطلب زواله بعافية أو مُزِيلٍ لا ألم فيه.

1 العنوان الجانبي في الهامش قلم الأصل: الشافي

2 الأبيات الثلاثة ثابتة في الهامش قلم آخر، مع إشارة التصويب

3 ص 31

4 [الشعراء: 80]، و"يشفيني" هنا وفقاً لقراءة بقرب الحضرمي

ورود في الخبر: «أذهب البأس رب الناس، أشفي أنت¹ الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك» وما تمّ شفاء إلا شفاؤه؛ فإنّ الكلّ خلقه. ولهذا قال الخليل: ﴿فَهَوَّ يَشْفِينِي﴾ فأمّرنا الله أن نصلي على محمد ﷺ كما نصلي على إبراهيم؛ لأنّه (ص) جاء بأمر محتمل، أزال هذا الاحتمال إبراهيم عليه السلام. وقد أمر (ص) أن يبين للناس ما نزل إليهم؛ لأنّ الله ما أنزل ما أنزله إلا هدى، أي بيانا ورحمة؛ بما يحصل لهم من العلم من ذلك البيان. فقال الخليل: ﴿فَهَوَّ يَشْفِينِي﴾ فنصّ على الشافي، وما ذكر شفاء لغيره. وقال النبي ﷺ في دعائه: «لا شفاء إلا شفاؤك» فدخل الاحتمال لما جعل الله في الأدوية من الشفاء وإزالة الأمراض.

فيحتمل أن يرمد محمد ﷺ أن كل منزل لمرض إنما هو شفاء الله الذي أودعه في ذلك المنزل؛ فأبثت الأسباب، ورزدها كلها إلى الله. وهذا كان غرض رسول الله ﷺ مع تهرير الأسباب؛ لأنّ العالم ما يعرفون شفاء الله من غير سبب، مع اعتقادهم أنّ الشافي هو الله. ويحتمل لفظ النبي ﷺ إثبات أشفية، لكن لا تقوم في الفعل قيام شفاء الله، فقال: «لا شفاء إلا شفاؤك». والأوّل في التأويل أولى بمنصب رسول الله ﷺ.

فلما دخل الاحتمال؛ كان البيان من² هذا الوجه في خبر إبراهيم الخليل عليه السلام قبيلا لنا؛ قولوا في الصلاة على محمد: كما صليت على إبراهيم. والصلاة من الله: الرحمة، والشفاء (هو) من الرحمة. وقد³ اقتضى مقام النبي ﷺ أن يبين أنّ إثبات⁴ الأشفية التي تكون عند استعمال أسبابها أنّها شفاء الله؛ إذ لا يمكن رفع الأسباب من العالم عادة. وقد ورد: «أن الله ما خلق داء إلا وخلق له دواء» فأراد الله أن يعطي محمدا ﷺ ما أعطاه إبراهيم خليفه مع ما عنده مما ليس عند غيره.

هذا أبو بكر ﷺ وهو حسنة من حسنات رسول الله ﷺ يقول: «الطبيب أمرضني» والخليل يقول: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي﴾ فانظر ما بين القولين؛ تجد قول أبي بكر أحق، وانظر ما بين الأدبين؛ تجد الخليل عليه السلام أكثر أدبا. فإنّ آداب النبوة لا يملها أدب، كما قال معلم موسى عليه السلام: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾⁵ و﴿أَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾⁶ فهذا لسان إبراهيم عليه السلام والصلاة.

1 ص 31

2 ص 32

3 باجة في الهامش بخط آخر، مع إشارة الصواب

4 باجة في الهامش بخط آخر، مع إشارة الصواب

5 [الكهف: 79]

6 [الكهف: 82]

وَكُلُّ وَثْبٍ لَهُ حَالٌ يُنْطَفِئُ وَكُلُّ حَالٍ لَهُ مَفْتًى يُحَقِّقُهُ

فقول إبراهيم الخليل: ﴿وَإِذَا مَرَضْتُ﴾ نهاية، وقوله: ﴿يُشْفِينِي﴾ بداية. وقول النبي ﷺ: «لا شفاء إلا شفاؤك» نهاية النهاية. فهي أتم، والإتيان بالأمرين أولى وأعم. فجمع الله الأمرين لحمد ﷺ في الصلاة عليه «كما صليت على إبراهيم» الذي أمرنا الله أن نتبع ملته؛ ليقدمه فيها، لا لأنه أحق بها من محمد ﷺ. فللزمان حكم في التقدم، لا في المرتبة.

كالخلافة بعد رسول الله ﷺ الذي كان من حكمة الله تعالى- أنه أعطاها أبا بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم عليًا بحسب أعمارهم؛ وكل لها أهل في وقت أهلية الذي قبلة. ولا بد من ولاية كل واحد منهم. وخلع المتأخر لو تقدم لا بد منه؛ حتى يلي من لا بد له عند الله في سابق علمه من الولاية. فرتب الله الخلافة ترتيب الزمان للأعمار؛ حتى لا يقع خلع مع الاستحقاق في كل واحد من متقدم ومتأخر، وما غلب الصحابة ذلك إلا بالموت. ومع هذا البيان الإلهي؛ فبقي أهل الأهواء في خوضهم يلعبون، مع إبانة الصبح لنبي عيين بلسان وشفتين. نسأل الله العصمة من الأهواء. وهذه كلها أشفية إلهية تُزيل من المستعبل لها أمراض التعصب وحمية الجاهلية ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

حضرة¹ الأفراد²

وَأَنِّي بِتَقَاتِهَا مَفْرَدُ	تَعَرَّذْتُ بِالْفَرْدِ فِي نَشَاتِي
وَأَنِّي إِلَى غَايَتِي أَوْجَدُ	وَمَا لِي سَبِيلٌ إِلَى غَايَتِي
يُورِّثُنِي الْمَجْدُ وَالشُّرْدُ	وَرِثْتُ مِنْ أَشْيَاخِنَا كُلِّ مَا
وَأَنِّي أَنَا ذَلِكَ الْأَوْحَدُ	وَأَنِّي إِذَا كُنْتُ لَمْ أَكُنْ
عَنِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أُسْنِدُ	وَهَذَا الَّذِي قُلْتُهُ إِنَّهُ

يُدعى صاحبها: "عبد الفرد" و"عبد الوتر" و"عبد الأحد" وأمثال ذلك. قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّيْحَتِ الْوَتْرِ» وأوتر رسول الله ﷺ بواحدة، وبثلاث، وبالحمس، وبالسبع، وبالتسع، وبأحدى عشرة.

وكلُّ فردٍ وترٍّ، باللفظ ما بلغ. وكلُّ مُشْفِعٍ وترٌّ: أخذ. وكلُّ مؤتِرٍ شفعا: وترٌّ، وفردٌ، وأحدٌ. ويستقى وترًّا لأنه طالبٌ ثارٍ من الأحد الذي شفعَ فَرْدِيَّتَهُ. فإنَّ³ الحكم للأحد في شفع الفرد، ليس للفرد ولا للوتر. فلتما ائقرد به الأحد طلب الفرد ثارَه من الأحد بالوتر. فإنَّ الوتر في اللسان يَلْمِزُهُمْ- هو الدَّخَل، وهو طلب الثَّار، وهو قوله ﷺ في الذي ثفوته صلاة العصر في الجماعة: «كأنما وترَ أهله وماله» كأنَّ صلاة الجماعة في العصر طلبت ثارها من المصلِّي فذا مع تمكُّنه من الجماعة.

وإذا أوتر بواحدة سميت البتراء؛ لأنَّ من شأن الوتر على حكم الأصل- أن يتقدَّمه الشفع. فإذا أوتر بواحدة لم يتقدَّما شفع؛ فكانت بتراء على التصغير- والأبتر هو الذي لا عجب له، وهذه البتراء؛ ما هي بتراء لكونها لا عقب لها، وإنما هي بتراء لكونها ليست منتجة، ولا تُبَجِّث، فلها منزلة: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾⁴. فإذا تهدَّما الشفع لم تكن بتراء؛ لأنها ما ظهرت إلَّا عن شفع. ولهذا كان رسول الله ﷺ لا يسلم من شفعه إلَّا في وتر ذلك الشفع. فيصِلُهُ بالشفع ليعلم أنَّه منه، هذا كله ليميز من الأحد؛ فإنَّ الأحد لا يدخله اشتراك، ولا يكون نتيجة عن شفع أصلا. وإن كان عن شفع فليس بواحد، وإنما هو ثلاثة، أو

1 ص 33

2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الفرد، الوتر، الأحد

3 ص 33 ب

4 [الإخلاص : 3]

خمسة فما فوق ذلك. ونقول في سادس الخمسة إنه: واحد، لأنه ليس بسادس ستة. فقد تميز¹ عن الشفع بما هو منفصل، وليس إلا الأحد، بخلاف الفرد والوتر.

وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» فـ«إِنَّ اللَّهَ وَتَرِ يَحِبُّ الْوَتَرَ». فأوتر التسعين بالتسعة، واستثنى الواحد من المائة، ولم يقل: "مائة إلا وترا، أو فردا" لأن الاشتراك في الفردية والوترية، وليس في الأحدية اشتراك. ولو قالها هنا لَعَلِمَ بِذِكْرِ الْمِائَةِ، وذكر التسعة والتسعين، أنه أراد الواحد. فلولا قرائن الأحوال ما كان يُعرف أنه أراد الواحد للاشتراك الذي في الأفراد والأوتار؛ فأبان بالواحد بعين اسمه. ففوة الأحد ليست لسواء، وأحدية الكثرة أبدا² إنما هي فرد أو وتر؛ لا يصح أن يكون واحدا، وسواء كانت الكثرة شفعاً أو وتراً.

وإنما أحب الله الوتر؛ لأنه طلب الثار، والله يقول: ﴿إِنْ تَضَرُّوا اللَّهَ تَضَرُّكُمْ﴾³ والحق سبحانه - قد نوزع في أحديته بالالوهية. فلما نوزع في ألوهيته؛ جاء بالوتر لي بطلب الثار - ليفني المنازع، وينفرد الحق بالأحدية؛ أحدية الذات، لا أحدية الكثرة التي هي أحدية الأسماء. فإن أحدية الأسماء شفع الواحد؛ لأن الله كان من حيث ذاته⁴ ولا شيء معه. فما شفع أحديته إلا أحدية الخلق؛ فظهر الشفع.

فَأَنَّ فِي الْكَوْنِ إِلَّا الشَّعْ فَاظْظُرْ	فَلِإِنَّ الرَّبَّ بِالْمَرْسُوبِ كَانَا
فَمَنْ فَهَمَ الَّذِي قَدْ قُلْتُ فِيهِ	أَهَانَ شَرِيكَهُ وَالشَّرْكَ هَانَا
لهذا؛ الحق بفد الأخذ فيه	يُورِثُهُ بِرَحْمَتِهِ جِنَانَا
بِذَاكَ النَّارِ لَمْ يَخْرِجْهُ مِنْهَا	وَأَعْطَاهُ بِهَا الثُّمَى امْتِنَانَا
فَكُنْ فَرْدًا وَكُنْ وَتَرًا تَكُنْهُ	وَلَا تَكْ وَاجِدًا فِيهِ عَيْنَانَا
نَحْزُ بِالْوَتْرِ إِنْ فَكَّرْتَ فِيهِ	وَبِالْفَرْدِ الْمَكَاثَةِ وَالْمَكَلَانَا
وَلَا تَنْظُرْ إِلَى الْأَحَدِ الْمُقَلِّ	فَمَا فِي الْكَوْنِ مِنْ عَيْنٍ سِوَانَا
إِذَا قَالِ الْإِلَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ	يُحْدِثُ وَجُودَهُ أَنْ "كُنْ" فَكَلَانَا
وما كان النبي قد كان مِنْهُ	سِوَاهُ فَلِ رَأَى فَقَدْ رَأَانَا ⁵

1 ص 34

2 تاجه في الهامش بقلم آخر، مع إشارة الصواب

3 [محمد: 7]

4 "من حيث ذاته" تاجه في الهامش بقلم الأصل

5 ص 34 ب

6 مكتوب في الهامش: "بلغ سماعاً وقراءة ومقابلة على الشيخ المولف رحمه الله".

حضرة الرفيق والمرافقة²

إِنَّ الرِّفِيقَ هُوَ الَّذِي يَنْتَزِقُ وَهُوَ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْمُتَحَقِّقُ
فَإِذَا تَطَلَّعْتَ عَنِ الْإِلَهِ مُتَرْجِمًا أَلْقَى عَلَى الْأَسْمَاءِ⁴ مَا يَتَحَقَّقُ

إذا كان الرفيق هو الرفيق فَلَا تَجْنَحْ إِلَى غَيْرِ الرِّفِيقِ
تَقَرَّرْ بِالسَّبْقِ وَالتَّحْقِيقِ فِيهِ يَبَيِّنُهُ لَهُ مَعْنَى الطَّرِيقِ
لَقَدْ ذُقْتُ إِشَارَاتِ الْمَعَانِي إِلَى قَلْبِي بِمَعْنَاهَا الثَّقِينِ
وَجَلَّتْ أَنْ تُثَالَ بِكُلِّ فِكْرٍ لِأَنَّ مَجِيئَهَا لَنَعْبُ الْبُرُوقِ
وَقُلْتُ لِصَاحِبِي مَهْلًا فَلَنِي سَأُشْهَدُ حَالَهَا عِنْدَ الشُّرُوقِ

يُدعى صاحبها: "عبد الرفيق" وهو أخو "الصاحب" في الدلالة. ولما خير ﷺ عند الموت ما قال ولا سَمِعَ منه إلَّا: «الرفيق الأعلى» فإنه تعالى- كان مرافقه في الدنيا، وعلم منه تعالى- أنه يريد بطلوع الفجر الرجوع إلى عرشه من السماء الدنيا التي نزل إليها في ليل نشأته الطبيعية. فلم يُرَدْ ﷺ مفارقة رفيقه؛ فانتقل لانتقاله، ورحل لرحلته. ولذلك قال ﷺ: «الرفيق» ولم يقل غير ذلك. لأنَّ الإنسان خُلِقَ في محلٍّ⁷ الحاجة والمعجز؛ فهو يطلب مَنْ يرتفق به. فلما وَجَدَ الحقُّ؛ نعم الرفيق، وعلم أنَّ الارتفاق به على الحقيقة؛ هو الارتفاق الموجود في العالم. وإن أُضيف إلى غيره؛ فلجهل الذي أضافه. فطلب الرفيق الذي يده جميع الأرفاق؛ فلم يطلب إثرا بعد عين. وهكذا حالُ كُلِّ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ إِذَا لم تكن له درجة مشاهدة الرفيق، وهو في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾⁸ فهو رفيقنا تعالى- في كُلِّ وَجْهٍ نكون فيها؛ غير أَنَا حُجَّتُنَا، فسَمِيَ انفصالنا عن هذا الوجود الحسِّي بالموت: لقاء الله. وما هو لقاء، وإنما هو شهود الرفيق الذي أخذ الله بأبصارنا عنه، فقال: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ».

1 ص 35

2 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الرفيق

3 البطانان باطنان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

4 س: الأسباع

5 مصروف فيها وربما كانت: عتب

6 ص 35 ب

7 باية في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

8 [الحديد: 4]

فَتَلَقَّاهُ بِالْكَرَامَةِ وَالْبَشَرِ وَالرِّضَا
وَبِأَهْلِهِ وَمَرْحَبٍ ضَائِقٍ عَنْ وَسْوَءِ الْقَضَا

فلم يعرفه المحبوب رفيقا حتى لَقِيَهُ؛ فإذا لقيه عرفه، وهو قوله: ﴿وَقَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾¹. فاستحيوا منه، المؤمنون، لما عاملوه به من المخالفة لأوامره تعالى-، وخاف منه المجرمون، فلقوه على كره؛ فكره الله لقاءهم. ومع هذه الكراهة؛ فلا بدّ من اللقاء للجزاء، كان الجزاء ما كان. ولَمَّا كان الأنس² والرحمة وأخواتها في الرفيق والمرافقة؛ لذلك اختَصَّت "البنوّة" باسم الرفيق؛ فتقول: فلان رفيق فلان؛ لأنّه يفضّض³ لرفيقه، وينصره ولا يخذله، وينصر- الحقّ ولا يخذله. فإنّه من شرط البنوّة أنّه لا يكذب؛ فيعتضد بالبنويّ الحقّ في إظهار الصدق، وليس ذلك لغير هذه الطائفة. وإذا لم يكن على مكارم هذه الأخلاق؛ خُلِعَ عنه قيص البنوّة؛ وهو قيص تقيّ سايق. فَن دُنُسُه أو قَلَصُه؛ عاد ذلك عليه، وخلع عنه قيصها. فلا يلبسه إلّا أهلها.

1 [الزمر : 47]

2 ص 36

3 في الهامش بقلم آخر: "تصب" وعليها حرف خ

حضرة البعث¹

حَضْرَةُ الْبَعْثِ حَضْرَةُ الْأَرْسَالِ
كَلَّمَا قُلْتُ قَدْ أَتَانِي رَسُولٌ
نُبْتُ عَجَبًا بِهِ وَقُلْتُ: أَيْنَسِي-
فَلَهَا الصَّدْقُ وَهُوَ مِنْ أَحْوَالِي
مِنْهُ يَنْفِي دُونَ الْأَنَامِ سُؤَالِي
أَنْتَ وَاللَّهِ أَنْ خَطَرْتُ بِمَالِي

إِنِّي بَعَثْتُ إِلَى الْمَحْبُوبِ فِي السَّحَرِ
وَقُلْتُ: لَنْ كُنتُ تُدْرِي مَا أَقْوَاهُ بِهِ
لَمَّا شَهِدْتُكَ يَا مَنْ لَا شَيْئَةَ لَهُ
فَالْكَشْفُ يُنْشِئُ عَنْ أَسْرَارِ مُؤْجِدِهِ
إِنَّ الْبَصَائِرَ أَغْثَنِي خَفَائِهَا
بِمَا أَتَيْتُ بِهِ مِنْ صَادِقِ الْحَقِيرِ
مِنْ شَاهِدِ الْحُبِّ فَلْتَهْطُ عَلَى أَثَرِي
لَا فَرْقَ عَيْنِي بَيْنَ السَّرِّ وَالنَّظَرِ
بِمَا يُشَاهِدُهُ فِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
عَمَّا يُشَاهِدُ رَبُّ الْكَاشِفِ بِالْبَصْرِ-

يُدعى³ صاحبها: "عبد الباعث". قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾⁴ وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾⁵ وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا﴾⁶ وقال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾⁷.

فإن هذه الحضرة بعثت الرسل، وأنزل الكتب، وحشر الناس بعد أن أنشَرهم. ثم بعث بهم من هذه الحضرة إلى منازلهم يعمرونها⁸ من جنة ونار؛ كُلُّ بِشَاكَلَةٍ عَمَلِهِ. فَيَبْعَثُهُمْ، وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمْ. فالبعث لا ينقطع في الدنيا، والبرزخ، والآخرة. غير أن الرسل عُرفاء، لا تمشي- إلا بين الملوك، لا بين الرعايا، وإنما تخاطب الرؤساء والعرفاء. فالأرسال من الله إنما أرسلهم من كونه ملكا، إلى النفوس الناطقة من عباده؛ لكونهم مدبرين مدائن هياكلهم، ورعاياهم: جوارحهم الظاهرة، وقواهم الباطنة. فما تحمي رسالة من الملك إلا بلسان

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الباعث

2 الآيات الثلاثة هامة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 ص 36 ب

4 [الجمعة : 2]

5 [الحج : 7]

6 [الإسراء : 15]

7 [المجادلة : 6]

8 هامة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

مَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾¹ فَيَبْعَثُ اللَّهُ رُسُلَهُ إِلَى هَذِهِ النُّفُوسِ النَّااطِقَةِ، وَهِيَ الَّتِي تَنْقُذُ فِي الْجَوَارِحِ مَا تَنْقُذُ مِنْ طَاعَةِ وَمُخَالَفَةِ، وَلَهَا قَبُولُ الرِّسَالَةِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى الرِّسُولِ، وَالتَّحَنُّنُ بِهِ أَوْ الْإِهَانَةُ. وَقَدْ يَكُونُ الرَّدُّ بِحَسَبِ مَا أَعْطَاهَا اللَّهُ مِنَ الْإِسْتِعْدَادِ؛ مِنْ تَوْفِيقٍ أَوْ خِذْلَانٍ.

فَجَعَلَ النُّفُوسَ² مُلُوكًا عَلَى أِبْدَانِهَا، وَأَتَاهَا مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ؛ وَهُوَ طَاعَةُ رَعَايَاهَا لَهَا. فَالْجَوَارِحُ وَالْقَوَى لَا تَعْصِي لَهَا أَمْرًا يَرُوجُ مِنَ الْوُجُوهِ. وَسَائِرُ الْمُلُوكِ، الَّذِينَ رَعَايَاهُمْ غَيْرُ مُتَّصِلِينَ بِهِمْ؛ قَدْ يَعْصُونَ أَوَامِرَ مُلُوكِهِمْ. كَمَا أَنَّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ قَدْ يَعْصِي مَا أَمَرَهُ بِهِ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﷻ عَلَى لِسَانِ رِسُولِهِ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ يَطِيعُ فَتْرَجِيَةَ الرِّسْلِ، وَيَقُتُّ اللَّهَ إِلَيْهِمْ؛ أَثْبَتَ لَهُمْ كَوْنَهُمْ مُلُوكًا.

فَلَمَّا أَنْزَلَهُمْ مِنْزِلَتَهُ فِي الْمُلْكِ؛ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَوْلَا مَا تَمَّ مَنَاسِبَةُ تَقْتَضِيهِ؛ مَا كَانَ هَذَا. فَإِذَا الْمُنَاسِبَةُ فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتَقَعَتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾³ فَهُوَ وَلَّاهُ، وَمُلْكُهُ، وَجَعَلَهُ خَلِيفَةً عَنْهُ. فَهُمْ مَنْ خَرَجَ عَلَيْهِ؛ كَفَرَعُونَ وَأَمْثَالُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ عَلَيْهِ؛ فَكَانَتْ الرِّسْلُ إِلَّا إِلَى وَلايَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ النَّوَابِ وَنَحْوَهُمْ أَيْضًا مِنْهُمْ إِلَيْهِ تَعَالَى - أَرْسَالَهُمْ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ مَا يُؤَيِّدُهُمْ بِهِ فِي تَدْبِيرِ مَا وَلَّاهُمْ عَلَيْهِ. فَصَارَ الْمَلِكُ مُلْكُ الْمَلِكِ لِهَذَا السَّبَبِ؛ فَهُوَ إِلَيْهِمْ، وَمِنْهُمْ إِلَيْهِ. فَمَا وَجَّهَ وَلَا بَعَثَ أَرْسَالَهُ إِلَّا إِلَيْهِ، وَمَا قَبِلَ الْأَرْسَالَ إِلَّا مِنْهُ. فَابْتَنَى مِنْ رُوحِهِ وَجَدُوا، وَمِنْ عَيْنِ كَوْنِهِ كَانُوا.

وَهُنَا أُمُورٌ وَأَسْرَارٌ أَعْنِي فِي خُرُوجِهِمْ عَلَيْهِ - كَمَا يُخْرِجُ الْوَلَدَ عَلَى وَالِدِهِ، وَالْعَبْدَ عَلَى سَيِّدِهِ إِذَا مُلْكُهُ؛ يُسَمَّى فِي هَلَاكِهِ مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ، وَيَابِعُ عَلَى قَتْلِهِ لِيُفْرِدَ هُوَ بِالْمُلْكِ. وَهَذَا وَقَعَ فِي زَدِّ الْأَفْعَالِ إِلَيْهِمْ، وَلَيْسَتْ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - وَغَايَةُ الْمَوْفُقِ مِنْهُمْ الْإِشْتِرَاكُ فِي الْأَمْرِ؛ وَهُوَ الشَّرِكُ الْخَفِيُّ. فَشَرَعَ لَهُمْ - سُبْحَانَهُ - قَوْلٌ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" رَحْمَةً بِهِمْ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِيَّاكَ نُنْشِعِينَ﴾⁵ وَقَبِيحٌ مِنْهُ بِذَلِكَ مَنْ كَوْنَهُ حَكِيمًا.

لَمَّا عَلِمَ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الشَّرِكِ يَقَعُ مِنْهُمْ وَالِدَعْوَى؛ أَمَرَهُمُ بِالْإِسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ تَهَيُّرًا لِدَعْوَاهُمْ؛ حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ

1 [إبراهيم : 4]

2 ص 37

3 [الحجر : 29]

4 ص 37 ب

5 [الأنعام : 5]

عن أمره. فأمثالنا يقول مثل هذا كله تعبدًا، ويثابر عليه، بخلاف من لا يعلم. وما تقرر الحق لعباده هذا إلا غيرة؛ فيتخذون ذلك عبادة، ويقولون إذا رجعوا إليه، وكان الملك الله الواحد القهار في موطن الجمع، وسئلوا عن مثل هذا الشرك الحفي؛ يقولون: "أنت أمرتنا بالاستعانة بك، فأنت قترت لنا أن لنا قوة نفرد بها، وإن كان أصلها منك، ولكن ما لها النفوذ إلا بمعونتك. فطلبنا القوة منك؛ فأنت ذو القوة المتين".

فيصدقهم الله في كونهم جعلوا القوة منه التي فيهم، وأنهم رأوا¹ فيها القصور لخاصية الحل، فما لها نفوذ الاقتدار الإلهي² إلا بمساعدة الاقتدار الإلهي. فإن العجز، والجبن، والبخل، في الخلق ذاتي لازم في جيلته وأصل خلقه **﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا. إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا. وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾**³ فإذا تكرم وتشجع نصرته من المكانة⁴ والاكتماب، والتخلق بأخلاق الله حيث كان في ذاته روحا منه. فأثرت البقعة؛ كما تؤثر البقعة في الماء بما يوجد من الملوحة والمرارة وغير ذلك من المطام. والماء من حيث هو يمتد على صفة واحدة من الطيب والطعم. فانظر إلى ما أثرت فيه البقعة؟ كذلك هي الأرواح المنفوخة في الأجسام من أصل مقدس نقي. فإن كان الحل طيب المزاج زاد الروح طيبا، وإن كان غير طيب خبثه، وصيره بحكم مزاجه.

فرسل الله الذين هم خلفاؤه أظهر الناس محلا؛ فهم المعصومون؛ فما زادوا الطيب إلا طيبا. وما عدام من الخلقاء: منهم من يلحق بهم؛ وهم الورثة في الحال، والفعل، والقول. ومنهم من يختل بعض اختلال؛ وهم العصاة. ومنهم من يكثر منه ذلك الاختلال؛ وهم المنافقون. ومنهم المنازع والمحارب؛ وهم الكفار والمشركون. فبيعت الله إليهم الرسل ليعنوا من⁵ نفوسهم إذا عاقبهم؛ بخروجهم عليه، واستنادهم إلى غيره الذي أقاموه إلهًا فيهم من أنفسهم، وكذبوا عليهم في جعلهم إياهم آلهة؛ والإله لا يكون بالجفل. ولكن ما حملهم على ذلك إلا أصل صحيح؛ وهو أنهم رأوا اختلاف المقالات في الله، مع الاجتماع على أحديته، وأنه واحد لا إله إلا هو.

ثم اختلفوا فيما هو هذا الإله، فقال كل صاحب نظر بما آذاه إليه نظره؛ فنقرر عنده: أن الإله هو الذي له هذا الحكم، وما علم أن ذلك عين جفله، فما غبده إلا إلهًا خلقه في نفسه، واعتقده؛ ستمه؛ اعتقادا.

1 ق: في الهامش بخط آخر: "بنوا" وعليها حرف خ (أي نسخة أخرى) وهي كذلك في س

2 ص 38

3 (المارج: 19 - 21)

4 ق: "فصره من الكلمة" جاء مقابلها في الهامش بخط آخر: "يضرب من التكلف" وعليه حرف خ. وهو كذلك في س

5 ص 38 ب

واختلفوا في ذلك اختلافا كثيرا¹، والشيء الواحد لا يختلف في نفسه؛ فلا بد أن يكون هو في نفسه على إحدى هذه المقالات، أو خارجا² عنها كلها. ولما كان الأمر بهذه المثابة؛ أثير، وهان عليهم اتخاذ الأجرار، والأشجار، والكواكب، والحيوانات، وأمثال ذلك من المخلوقات؛ آلهة؛ كل طائفة بما غلب عليها، كما فعل أهل المقالات في الله سواء.

فإن هذا الأصل كان المدد لهم، وهم لا يشعرون. فما عرى أحدا يعبد إلها غير مجبول؛ فيخلق الإنسان في نفسه ما يعبد وما يحكم عليه. والله هو الحاكم؛ لا ينضبط للعقل ولا ينحكم له، بل له الأمر في³ خلقه من قبل ومن بعد، لا إله إلا هو، إله كل شيء ومليكه.

وهذا كله من الاسم الباعث؛ فهو الذي بعث إلى بواطنهم رُسُلَ الأفكار بما نطقوا به واعتقدوه في الله. كما أنه بعث إلى ظاهرهم الرسل المعروفين بالأنبياء، والنبوة، والرسالة. فالعقل من ترك ما عنده في الله تعالى- إنما جامعا به من عند الله في الله. فإن وافقوا ما جاءت به رسل الأفكار إلى بواطنهم؛ كان، وشكروا الله على الموافقة. وإن ظهر الخلاف؛ فعليك باتباع رسول الظاهر، وإيّاك وغائلة رسل الباطن؛ تسعد إن شاء الله-. وهذا نصيحة مني إلى كل قائل، ذي عقل سليم ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾⁴ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عِنْدِي السَّبِيلُ﴾⁵.

1 الحروف المعجمة ممتلئة

2 ق: خارج

3 ص 39

4 [طه : 114]

5 [الأحزاب : 4]

حضرة الاسم الحق¹

الحقُّ بالحقِّ أنْفِئْهِ وَأَنْفِئْهُ
لَوْلَا الوجودُ وَلَوْلَا بَرُّ جَكَتْهِ
إِنَّ الْأُمُورَ الَّتِي هِيَ يَقْتَضِي
إِنَّ النَّبِيَّ قَدْ مَضَى إِلَيَّ نَزْجُهُ
وَاللَّهُ لَوْ عَلِمْتَ تَقْسِي بِمَنْ كَلَفَتْ
فَالْحَقُّ مَا بَيْنَ إِغْصَامٍ وَإِبْطَابِ
مَا كَانَ يَقْضِي فِي الْغُرَى وَفِي اللَّابِ
بِهَا يُسْرُحُنِي فِي الْحَالِ وَالْآتِي
لِمَا لَدَيْهِ مِنْ أَسْرَافٍ وَأَفَاتِ
مَا كُنْتُ أَفْرَحُ بِالنَّاسِ إِذَا يَأْتِي

يُدْعَى³ صَاحِبُهَا: "عبد الحق" قال تعالى: ﴿فَمَآذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾⁴ وليس إِلَّا الخلق. والضلال: الخيرة، وبالخلق ظهر حكم الضلال.

نَعْنِي وَجُودَ الْحَقِّ نُورٌ⁵ مُخَفَّقٌ وَعَيْنُ وَجُودِ الْخَلْقِ ظُلٌّ لَهُ تَبَعٌ
فَالْحَقُّ عَيْنُ الوجودِ، والخلق قَيْدُهُ بِالْإِطْلَاقِ. فالخلق قَيْدٌ مَقِيدٌ؛ فَلَا حَكْمَ إِلَّا لَهُ وَبِهِ. وَالْحَقُّ الْحَاكِمُ، وَلَا يَحْكُمُ إِلَّا بِالْحَقِّ. حَقُّ الْحَقِّ عَيْنُ الْخَلْقِ ﴿فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾. وَالْأَمْرُ كَمَا قُلْنَا، وَمَا سَتِي خَلْقًا إِلَّا بِمَا يَخْلُقُ مِنْهُ. فَالْخَلْقُ جَدِيدٌ، وَبِهِ حَقِيقَةُ اخْتِلَاقٍ؛ لِأَنَّكَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ وَجْهِ؛ فَتَقُولُ: "هُوَ حَقٌّ" وَتَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ وَجْهِ؛ فَتَقُولُ: "هُوَ خَلْقٌ" وَهُوَ فِي نَفْسِهِ لَا حَقٌّ، وَلَا غَيْرَ حَقٍّ. فَبِإِطْلَاقِ الْحَقِّ عَلَيْهِ وَالْخَلْقُ كَأَنَّهُ اخْتِلَاقٌ. فَغُلِبَ عَلَيْهِ هَذَا الْحَكْمُ فَسَمِّيَ خَلْقًا، وَانْفَرَدَ الْحَقُّ بِاسْمِ الْحَقِّ؛ إِذْ كَانَ لَهُ وَجُوبُ الوجودِ بِنَفْسِهِ، وَكَانَ لِلْخَلْقِ وَجُوبُ الوجودِ بِهِ، لَا أَقُولُ بِغَيْرِهِ؛ فَإِنَّ الْغَيْرَ مَا لَهُ عَيْنٌ، وَإِنْ كَانَ لَهُ حَكْمٌ كَالنَّسَبِ؛ لَا عَيْنَ لَهَا، وَلَهَا الْحَكْمُ.

فَبِالْحَقِّ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، وَبِالْحَقِّ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ، وَبِالْحَقِّ نَزَلَ. فَنَبِيَّ الْخَلْقِ تَأَهُ الْخَلْقِ؛ لِأَنَّهُ لَيْلٌ سُلِّخَ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُمْ مَظْلُومُونَ، حَيَارَى، تَانِهُونَ، مَا لَمْ نُورِ يَعْتَدُونَ. لِأَنَّهُ كَمَا جَعَلَ اللَّهُ النُّجُومَ لِمَنْ يَعْتَدِي بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ؛ وَهُوَ⁶ نَظَرُ الْعَامَّةِ. وَالْخَوَاصُّ ﴿فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾¹ ﴿صُمٌّ بَكْمٌ

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الحق
2 أقيمت فوقها بقلم الأصل: "يجد" من غير إشارة الاستبدال، ونسخت من ذلك صواب كلا المصنفين

3 ص 39 ب

4 [يونس : 32]

5 فوقها كلمة "صح" ومقابلها في الهامش "كون" وفوقها حرف خ (أي نسخة أخرى) وهو كذلك في ص

6 ص 40

عَمِّي فَهَمْ لَا يَقُولُونَ¹؛ تارة يقولون: "نحن نحن، وهو هو" وتارة يقولون: "هو نحن، ونحن هو" وتارة يقولون: "لا نحن نحن مُخْلِصُونَ، ولا هو هو مُخْلِصٌ" ثم صدق الله هؤلاء الخواص في حيرتهم، بقوله لِأَخْصَ خَلْقِهِ علما ومعرفة: ﴿وَمَا زَمَيْتَ إِذْ زَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾² فنفي عَيْنِ مَا أَثَبْتَ، لما أثبت وما نفي! فأين العاقبة من هذا الخطاب؟

فالعالم بالله خيرة، والعلم بالخلق خيرة. وقد حجر النظر في ذاته، وأطلقه في خلقه. فاللهادة في النظر في الخلق؛ لأنه الهادي، وقد هدى. والعلماء في النظر في الحق؛ فإنه قد حجر، وجعله سبيل الردى. وهذا خطابٌ خاطب به العقلاء، ما خاطب به أهل الجمع والوجود. لما نظر خطـ. أهلُ الخصوص في اكتساب علم به ولا بمعلوم؛ وإنما جعل لهم أن يُعَيَّنُوا محالهم، ويطهروا قلوبهم حتى يأتي الله ﴿بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بِالْفَتْحِ ﴿فَيُضَيِّحُوا عَلَى مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَادِيمٍ﴾³ لأنهم عابوا ما وصلوا إليه بالفتح الإلهي، والأمر عَيْنِ ما انفصلوا عنه ﴿فَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا﴾⁴ بالحيرة ﴿وَتَسْلِيمًا﴾⁵ لحكمها.

ومن هذه الحضرة أثبت أن الباطل شيء قُذِفَ بالحق عليه فدمغه؛ فإذا الباطل زاهق. ولا يزهى إلا ما له عَيْنٌ أو ما تخيل أن له عينا، فلا بد له من رتبة وجودية، خيالا كانت أو غير خيال، قد اعتنى بها على كل حال. ثم إنه من أعظم الحيرة في الحق؛ أن الحق له الوجود الصرف، فله الثبوت⁶، وصور التجلي حق بلا شك.

وما لها بُيُوتٌ وما لها بقاء لكن لها اللقاء بما لها شقاء⁷

ما من صورة يتجلى فيها إلا إذا ذهب ما لها رجوع، ولا تكرار. وليس الزهوق سيوى عين الناهب؛ فأين تذهبون؟ فهل في الحق باطل؟ أو ما هو الباطل؟ وما اذهب الصورة إلا قَذَفَ الصورة الأخرى، وهي تذهب ذهاب اختها. فهي من حيث ورودها حق، ومن حيث زهوقها باطل. فهي الدامغة المدموعة. فصَدَقَ مَنْ نَفَى رُؤْيَا الْحَقِّ. فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَذْهَبُ. فَإِنَّهُ إِنْ كَانَتِ الصُّورُ صُورَنَا؛ فَمَا رَأَيْنَا إِلَّا أَنْفُسَنَا. ونحن ليس بباطل، وقد زهقنا بنا. فنحن الحق؛ لأن الله بنا قذف علينا؛ فما أتى علينا إلا منا. فالله بالحق

1 [البقرة : 17]

2 [البقرة : 171]

3 [الأفال : 17]

4 [المائدة : 52]

5 [الأحزاب : 22]

6 ص 40ب

7 "له الثبوت" ثابتة في الهامش قلم آخر، مع إشارة التصويب

8 ق: مكتوب مقابلها في الهامش بخط آخر: "أيت غير مقصود". والحرف الثاني سمل، والترجيح من ه، وفي من: "لما لها شقاء"

فاذق، والعبد للحكم الإلهي واقف.

فَالْعَيْنِ مِنِّي وَمِنْهُ	لَهَا الْبَقَا وَالْبُيُوتُ
مَنْ ذَا الَّذِي مِنْهُ يُخَيِّ	أَوْ مَنْ هُوَ مِنْهُ يُبَيِّثُ
وَمَنْ هُوَ ¹ مِنِّي يُخَيِّ	أَوْ مَنْ هُوَ ² مِنِّي يَمُوتُ
قَدْ ³ جِزْتُ فِيهِ وَفِينَا	فَنَخْرُ خُزْمَ صُمُوتِ
لَا نَدْعِي فِيهِ دَعْوَى	فَأِنَّهُ مَا يُقُوتُ
أَضْبَحْتُ لِلَّهِ قُرُوتًا	كَأَنَّهُ لِي قُرُوتُ
فَالْأَمْرُ نَزَرَ فَهَذَا	جُلُوبِي بِهِ مَا يَتِيثُ

فلا تعتمد على مَنْ له الزهوق؛ فإنه ما يحصل يبدك منه شيء. ولا تعتمد إلا عليك؛ فإنَّ مرجحك إليك. وإلى الله ترجعون، كما ترجع الأمور. فمن هنا قال مَنْ قال من رجال الله: "أنا الله" فاعنُروه؛ فإنَّ الإنسان بحكم ما تجلَّى له، ما هو بحكم عينه، وما تجلَّى له غير عينه؛ فسلم واستسلم، فالأمر كما شرحه ﴿وَعَلَى اللَّهِ قُضِيَ السَّبِيلُ... وَلَوْ شَاءَ لَهَذَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾⁵.

1 رسمها في ق: "هُ"

2 رسمها في ق: "هُ"

3 ص 41

4 "كما" مكتوب فوقها "صح" وفي الهامش ظلم الأصل: "واقه".

5 [النحل: 9]

حضرة الوكالة¹

وَكَيْلِي مَنْ يَقُولُ أَنَا الْوَكِيلُ وَيَنْزِي أُنْتِي عَنْهُ أَقُولُ
وَلَوْ أَنِّي أَشَاهِدُهُ بِقُلُوبِي لَمَّا كَانَ الطُّلُوعُ وَلَا الْأَفُولُ
وَلَكِنِّي أَشَاهِدُهُ بِغَيْبِي لَنَا وَقَعُ التَّخَيُّرُ وَالْأَهْوَالُ

يُدعى² صاحبها: "عبد الوكيل". بهذا الاسم الإلهي ثبت الملك والمُلك للخلق. فإنا ما وكلناه إلا في التصرف في أمورنا فيما هو لنا؛ لعلنا بكمال علمه فينا. فإنه يعلم منا ما لا نعلمه من قوسنا، وما أعطاه العلم بنا سيوانا في حال ثبوتنا. فنحن العلماء الجاهلون، وهو العليم الذي لا يبجل. ولهذا هو الحلم الذي لا يعجل؛ فيمهل، ولا يُعجل. ونحن نعجل؛ وهو يعلم منا أننا نعجل. وما نعجل؛ وإنما هو انتهاء مدة الأجل. فالأجل: منه قصر المدة، ومنه طولها. فكلٌ يجري إلى أجل مستقًى إلى ما لا يتناهى، جريانا دائما لا ينقضي. فالحق كل يوم في شأن، ونحن في خلق جديد بين وجود وانقضاء. فأحوال تتجدد، على عين لا تبعد، بأحكام لا تنفد، وهي كلمات الله وخلقته. ولا تبديل لكلمات الله³ ولا تبديل لخلق الله⁴ وإنما التبديل لله. فنحن كلماته وخلقته.

فهذا الوكيل الحق قد أعلمنا، بتصرفه فينا، أنه ما زاد شيئا على ما أعطيناه منا. لأن الوكيل بحكم موكله؛ فلا يتصرف إلا فيما أذن له. فللوكيل الحجة البالغة؛ فإنه لا يزيد على الحد المفوض إليه، وما تم ما يقبل الزيادة. فإن قلت للوكيل: "لِمَ فعلت كذا؟" كشف لك عنك؛ فرأيت أنك جعلته أن يفعل ما أنكرت عليه فعله، وكشف لك عن إنكارك. فلا بد لك من الإنكار عليه؛ ففترك، وعذرت⁵.

فَلَا تَلَمْ وَكَيْلَا وَلَمْ مَوْلَا
فَانْشَأْ وَجُودِي بِهِ وَنَحْنُ لَهُ
وَلَا تَلْمُهُ أَنْصَا فَالْعَيْنُ مُخْفَاةُ
وَكُلُّ مَا بَدَا لِي فَالْكُونُ فَضْلَا
يَعْلَمُ ذَا؛ إِلَهِي عَلَيَّ فَضْلَا

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الوكيل

2 ص 41 هـ

3 [يونس : 64]

4 [الروم : 30]

5 ص 42

﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾¹ لَأَنَّ اللَّهَ وَكَّلَهُ عَلَى عِبَادِهِ؛ فَأَمَرَ وَنَهَى، وَهَصَّرَفَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ الَّذِي وَكَّلَهُ. وَنَحْنُ وَكَلْنَاهُ تَعَالَى- عَنْ أَمْرِهِ وَتَخْضِيعِهِ. فَأَمَرُهُ قَوْلُهُ: ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾²، وَتَخْضِيعُهُ: ﴿وَالَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾³. فَالرَّسُولُ وَكِيلُ الْوَكِيلِ، وَهُوَ مِنْ جَمَلَةٍ مَنْ وَكَّلَ الْحَقُّ عَنْ أَمْرِهِ تَعَالَى- فَهُوَ مَنَّا، وَهُوَ الْوَكِيلُ مِنَ الْوَكِيلِ عَلَيْنَا. فَوَجِبَ عَلَى الْمُوَكَّلِ طَاعَةُ الْوَكِيلِ؛ فَإِنَّهُ مَا أَطَاعَ إِلَّا نَفْسَهُ؛ لِأَنَّهُ مَا هَصَّرَفَ فِيهِ إِلَّا بِهِ كَمَا قَرَّرْنَاهُ.

فَرَبُّهُ الْوَكِيلَةُ رَبُّهُ إِلَهِيَّةٌ سَرَتْ فِي الْكَوْنِ سِرَّائَ الْحَيَاةِ. فَكَمَا أَنَّهُ مَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا خَيٌّ؛ فَمَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا وَكِيلٌ مُوَكَّلٌ. فَمَنْ لَمْ يُوَكَّلِ الْحَقُّ بِلَفْظِهِ؛ وَكَّلَهُ الْحَالُ مِنْهُ، وَتَهَوَّمُ الْحِجَّةُ عَلَيْهِ. وَإِنْ وَكَّلَهُ بِلَفْظِهِ؛ فَالْحِجَّةُ أَيْضًا عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْوَكِيلَ مَا هَصَّرَفَ فِي غَيْرِ مَا فَوَّضَ إِلَيْهِ مُوَكَّلَهُ، وَجَعَلَ لَهُ أَنْ يُوَكَّلَ مَنْ شَاءَ. فَوَكَّلَ الرَّسُولَ فِي التَّبْلِيغِ عَنْهُ إِلَى الْمُوَكَّلِينَ أَنَّهُ مِنَ الْمَصَالِحِ الَّتِي رَأَيْنَا لَكُمْ: أَنْ تَفْعَلُوا كَذَا، وَتَنْتَهُوا عَنْ كَذَا؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لَكُمْ فِيهِ السَّعَادَةُ، وَالْفَوْزُ مِنَ الْعُطْبِ. فَمَنْ هَصَّرَفَ مِنَ الْمُوَكَّلِينَ عَنْ أَمْرِ وَكِيلٍ الْوَكِيلِ؛ فَقَدْ سَعِدَ وَنَجَّى، وَحَازَ الْخَيْرَ بَكَلَّتَا يَدَيْهِ، وَمَلَأَهُمَا خَيْرًا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾⁴ فَلَا تَتَّهَمُوا وَكِيلًا، وَلَا تَتَّخِذُوا إِلَى تَجْرِيعِهِ سَبِيلًا، وَقِفُوا عِنْدَ حَدِّهِ، وَأَوْفُوا لَهُ بِمَهْدِهِ.

وهذه حضرة التسليم والتفويض، وأنت الجناح المهيض. فَإِنَّهُ خَلَقَكَ عَلَى صُورَتِهِ؛ ثُمَّ كَسَّرَكَ بِمَا شَرَعَ لَكَ؛ فَصَرَفْتَ مَأْمُورًا مِنْهَا، ثُمَّ جَبَّرَكَ مِنْ هَذَا الْكَسْرِ بِمَا سَلَبَ عَنْكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَفْعَلُونَ﴾⁵ ثُمَّ كَسَّرَكَ بِالْجَزَاءِ؛ لِأَنَّهُ مَا عَمِلَ مَعَكَ إِلَّا مَا عَلَّمَ، وَمَا عَلَّمَ إِلَّا مِنْكَ. وَلَيْسَ الْمَهْيِضُ بِوَسْوَى هَذَا؛ فَإِنَّهُ الْمَكْسُورُ بَعْدَ جَبْرِ، وَالْجَبْرُ لَا يَرُدُّ إِلَّا عَلَى كَسْرٍ. فَالْأَصْلُ عَدَمُ الْكَسْرِ، وَهُوَ الصِّحَّةُ؛ وَلَيْسَتْ إِلَّا الصُّورَةُ. فَاعْلَمْ مَا نَبِّهْتُكَ عَلَيْهِ، وَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا؛ فَلَا عِلْمَ إِلَّا عَنِ نَفْسِي.

لَا يَقْرِئُ الشَّوْقُ إِلَّا مَنْ يَكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةُ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا
وهذا القدر من هذه الحضرة كافٍ لِمَنْ اسْتَعْمَلَهُ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ⁶ وَهُوَ عِنْدَ السَّبِيلِ﴾⁷.

1 [النساء : 80]

2 [الزمل : 9]

3 [الإسراء : 2]

4 ص 42 هـ

5 [الأخلاق : 24]

6 [الصافات : 96]

7 ص 43 هـ

8 [الأحزاب : 4]

حضرة القوة¹

إذا كان القوي يَشُدُّ رُكْبِي	فَلَسْتُ أبا لي من ضَعْفٍ يَكُونُ
إذا عَسُرَتْ عَلَيَّ أُمُورٌ كَوْنِي	فَبِنِ قَيْمِيهِ أَيْدَا تَهْوُونُ
أنا العَبْدُ الْمُطَاعُ بِكُلِّ وَجْهِ	إِذَا مَا شِئْتُهُ وَأَنَا الْمَكِينُ
وَأَنِّي وَاحِدٌ فَزَدَ تَزِينَهُ	وَأَنِّي عِنْدَهُ الرُّوحُ الْأَمِينُ
أَبَانْتُ لِي مَشِيئَتُهُ تَعَالَى	مُشَانِي، وَالَّتِي لِي مَا يُسِينُ

هذه الحضرة متميزة، يُدعى صاحبها: "عبد القوي". وصف نفسه تعالى- بأنه: ﴿ذُو الْقُوَّةِ﴾² وهذا فيه إجلال؛ فإنه اسمٌ جَبَرِيٌّ؛ أي صاحب القوة، أي قوة القوة التي فيها، ونجدها من نفوسها كما نجد الضعف. وهي قوة مجعولة لأنه قال: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾³ وما⁴ خلقنا إلا عليه، كما سخر لنا ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ﴾⁵ لما أنشأ العالم إلا منه وعليه إن فهمت. ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾⁶ لما نقلنا من حال الطفولة إلى حال الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾⁷ رجوعاً إلى الأصل. فسيتي هرما، والشيب للشيوخوخة.

فهل هو الضعف الأول الذي خلقنا منه؟ وأين القوة هناك؟! فالمدبر الأول هو المدبر الآخر، وهو الأول والآخر. والوسط محل الدعوى الواقعة منه في الظاهر والباطن، إلا من وقفه الله للنظر في أول نشأته ورجوعه إليها. وما وجدنا للقوة ذكراً في الأول ولا في الآخر؛ فربما أن ننظر في معنى⁸ هذا الضعف الذي خلقنا منه؛ فوجدناه عدم الاستقلال بالإيجاد؛ إن لم تكن منا الإعانة بالقبول لأجل الإمكان؛ فلن المحال غير قابل للتكوين. ولما كانت الإعانة بالقبول والاستعداد؛ علمنا أن الاحتدار غير مستبد؛ وليس الضعف هنا سيوى هذا، (أي) عدم الاستعداد؛ فنشرع لنا ما هو شرع له أن نستعين به في الاحتدار، كما استعان بنا في القبول منا؛ لنعلم أن الضعف ليس إلا هذا.

1 العنوان الجاهلي في الهامش بقلم الأصل: القوي

2 [الناربات : 58]

3 ص 43

4 [الجاية : 13]

5 [الروم : 54]

6 ثابتة في الهامش بقلم الأصل

ثم جعل لنا قوة غير مستقلة. فالقوة على الحقيقة ما يظهر لها عين إلا بالجموع. فهو ذو القوة؛ لأنه¹ الواجب الوجود لنفسه. ونحن الواجبين به، لا بأنفسنا. فهو، وإن خلقنا من ضعف، فإنه جعل فينا قوة، لولاها ما كلفنا بالعمل والترك؛ لأن الترك منغ النفس من التصرف في هواها. وبهذا عمب القوة العمل والترك.

فَنَحْنُ فِيهَا عَلَى السَّوَاءِ بَلَا افْتِرَاءٍ وَلَا مِرَاءٍ
لَكِنَّهُ الْأَضْلُ فِي وَجُوبِي وَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ بَقَاءٍ
لأنه بالشئون يُفْنِي فَهُوَ عَلَى مَنَهِجِ الْفَنَاءِ

ولما جعل الله الشيب نورا "بالقوة" هنا، و"بالفعل" في الآخرة، وقرن الشيبة بالضعف الذي رجعنا إليه؛ ليرينا بذلك النور الشيبى؛ أن ذلك الضعف ما هو ضعف ثان، من أجل ما تكبره، كما قال: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾² ثم ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾³ يعني يسرا آخر. فرجعنا إلى الضعف الأول على عين الطريق الذي منه خرجنا.

ألا تراه سبحانه- يقول: ﴿أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾⁴ وقال: ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يَزْدُ﴾ فوصفنا بأننا نزد وهو الرجوع إلى الضعف الأول- ﴿إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾ وأرذل العمر (هو) ما لا يحصل لنا فيه علم، فقال: ﴿لَكِنِّي لَا يَفْلَحُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾⁵ فإما أن يكون منع الزيادة، وإما أن يكون انقصف بعدم العلم في حال الهرم؛ لشغله بما هو عليه من الضعف المفرط.

فإن الدنيا بالإنسان حائل، والهرم شهر ولادتها، فتقذفه من بطنها إلى البرزخ، وهو المنزل الأول من منازل الآخرة، فيترى⁷ فيه كما يترى المولود إلى يوم البعث وهو حد الأربعين؛ حد الزمان الذي بُعث فيه الرسل الذين هم أكل العالم علما بالأمور الإلهية- فيحوزون القوة في دار الكرامة التي لا ضعف يعقبها؛ فيتكون عنهم جسا، ما يتكون هنا في خيالهم معنى، وقد يكون في متعلق خاص جسا (قدرة عليه). كن يريد أن يقوم؛ فيقوم، ويريد أن يكتب؛ فيكتب.

1 ص 44

2 [الشرح : 5]

3 [الشرح : 6]

4 [الحمل : 78]

5 [الحج : 5]

6 ص 44ب

7 رسمها في ق: فترى

وأما ما لا قدرة له، ولا قوة له عليه أن يكون في الحس عليه؛ فإنه يقوى على إيجاد خيالا في نفسه؛
فذلك عينه يكون له في الآخرة جسما محسوسا، وإن كان في قضية العقل محالا. فما استحال وجوده في
الخيال، كذلك لا يستحيل وقوعه جسما. لأن الخيال على الحقيقة- إنما هو حضرة من حضرات الحس.
ولهذا يلحق المعاني بالمحسوسات في الصورة؛ فيتخيل المحال محسوسا؛ فيكون في الآخرة، أو حيث أراد
الله محسوسا؛ ولهذا كان في الآخرة، لا في الأولى. فإن الخيال في الدرجة الأخيرة من الحس؛ فإنه عن
الحس يأخذ ما يكسوه من الصور للتحال، وغيره. فهذا¹؛ حيث كان، لا يكون إلا في الآخرة؛ فنتبه.

وأي قوي أعظم قوة من يلحق المحال الوجود بالوجود المحسوس حتى تراه الأبصار؟ كوجود الجسم
في مكانين. فكما نتخيله هنا؛ كذلك يقع في الآخرة جسما سواء. وما عندنا في العلم أهون من إلحاق المحال
بالممكن في الوجود، ولا أصعب من إلحاق الممكن بالمحال؛ وهو عدم وقوع خلاف المعلوم، مع إمكانه في
نفسه. فهذا إلحاق الممكن بالمحال. فنقول في النبي كما قول فيه ممكن عقلا: "محال عقلا" فتداخلت الرتب.
فلحق المحال بالممكن؛ أي برتبته، ولحق الممكن برتبة المحال. وسبب ذلك تداخل الخلق في الحق، والحق في
الخلق؛ بالتجلي، والأنساء الإلهية والكويتية. فالأمر حق بوجه، خلق بوجه؛ كل كوني كوني منه. فالحضرة
الإلهية جامعة لحكم الحق في الخلق، والخلق في الحق. ولولا ذلك ما اتصف الحق بأن العبد يُغضبهُ
ويُسخطهُ؛ فيغضب الحق ويسخط، ويَرْضِيهِ؛ فيرضى. وأما كون الحق يُسخط العبد ويُغضبه ويَرْضِيهِ؛
فالعامة تعرف هذا. وهذا من علم التوالج والتداخل.

فلولا وجود حكم القوة؛ ما كان هذا. فإن الضعف مانع قوي. فانظر حكم القوة كيف سرى في
الضعف، حتى² تقول في الضعيف: "إذن قوي عليه الضعف بحيث لا يستطيع الحركة" فتنسب القوة
للضعف؛ فوصفته بضعفه. فمن هنا تعرف قول أبي سعيد الخزاز لما قيل له: "بماذا عرفت الله؟ قال: بجمعه
بين الضدين"، ثم تلا: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾³ فبالقوة تقوى الضعف، وبالأقوى ضعفت
القوة. وهذا الفرق بين الأقوى والقوي، كالأقرب والقريب. فكل أقرب قريب، وما كل قريب أقرب. وكل
أقوى قوي، وما كل قوي أقوى. وقد ذكرنا في هذه الحضرة ما فيه غنية وكفاية ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁴

1 ص 45

2 ص 45

3 [الحديد: 3]

4 [الأحزاب: 4]. وفي الهامش: "بلغ قراءة وسامعا ومقابلة على الشيخ المولف رحمه الله"

حضرة المتانة¹

إِنَّ قُلْتُ قَوْلًا صَحِيحًا أَنَا الْقَوِيُّ الْمَجِينُ
أَوْ كَانَ غَيْرَ صَحِيحٍ أَنَا الضَّعِيفُ الْمُهِينُ

إِنَّ الْمَتَانَةَ حَالٌ لَيْسَ يَدْرِيهَا إِلَّا الَّذِي هَامَ وَجَدًا فِي مَعَانِيهَا
وَقُوَّةُ اللَّهِ أَبَدَتْهَا لِناظِرِنَا وَحُكْمُهَا أَبَدًا فِي مَنْ يُعَانِيهَا
إِذَا أَشَدُّ بِهَا رَكِي تَكُونُ لَنَا أُولَى، وَإِنْ كَانَ غَنِيٌّ فَهُوَ ثَانِيَا
إِنَّ الْمُطَالِعَ قَدْ لَاحِثَ أَهْلِهَا لِلناظِرِينَ إِلَيْهَا فِي مَبَانِيهَا

يُدعى³ صاحبها: "عبد المتين". قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْتَبِينُ﴾⁴ فَرُفِعَ عَلَى الصِّفَةِ لقوله: ﴿ذُو﴾ و﴿هُوَ﴾.

والمُتَيْنُ هو الذي لا يتزلزل عما يجب له الثبوت فيه لثباته وقبليه. فنبه على العين أنها بهذه الصفة من المتانة؛ لتلا يتخيل متخيل، أو يقول قائل: إِنَّ الصَّوَرَ لَمَّا تَبَدَّلَتْ فِي التَّجَلِّيِّ وَاخْتَلَفَتْ، وَالْأَسْمَاءُ الْإِلَهِيَّةُ لَمَّا كَثُرَتْ وَتَوَعَّثَتْ، وَدَلَّ كُلُّ اسْمٍ عَلَى مَعْنَى لَا يَكُونُ لغيره، وَأَعْطَتْ كُلَّ صُورَةٍ أَمْرًا لَمْ تَعْطِهِ الصُّورَةُ الْآخَرَى؛ (فَيَنْتِجُ لِلتَّامَّةِ) أَنَّ الْعَيْنَ وَالْمُسَمَّى جُبْدَلٌ لِهَذَا التَّبَدُّلِ. فَأَخْبَرَ (الْحَقُّ) أَنَّهُ مِنَ الْمَتَانَةِ بِحَيْثُ أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى مَا قَرَّرَ وَشَوَّهَ مِنَ التَّحَوُّلِ وَالتَّبَدُّلِ، وَالْعَيْنُ ثَابِتَةٌ فِي مَكَاتِهَا لَا تَقْبَلُ التَّغْيِيرَ.

وَأَعْظَمَ مَا يَظْهَرُ حُكْمُ هَذَا فِي الْعَقَائِدِ فِي اللَّهِ؛ لِأَنَّ الْإِلَهَ الَّذِي اغْتَقِدَ بِاللَّيْلِ النَّظَرِيَّ، إِذَا جَاءَتْ الشَّبْهَةُ لِصَاحِبِ هَذَا الْإِعْتِقَادِ النَّظَرِيَّ؛ أزالته. فَلَوْ كَانَتِ الْمَتَانَةُ مِنْ صِفَاتِ الْإِلَهِ الَّذِي جَعَلَهُ الْمَعْتَبِدُ فِي نَفْسِهِ؛ مَا أَثَرَتْ فِيهِ الشَّبْهَةُ الْوَارِدَةُ؛ فَأَخْلَبَتْ الْهَلْ عَنْهُ، وَعَادَ يَحْثُ عَلَى إِلَهٍ آخَرَ يَجْعَلُهُ فِيهِ. فَلَيْسَتْ الْمَتَانَةُ إِلَّا لِلإِلَهِ الْقَوِيِّ الْحَقِّ؛ الَّذِي يَجِدُ فِي نَفْسِهِ هَذَا الطَّالِبَ الْاسْتِزَادَ إِلَيْهِ، وَلَا يَدْرِي مَا هُوَ؟ وَلِنَتَانَتِهِ لَا يَقْوَى النَّاظِرُ أَنْ يَنْقُلَهُ إِلَى مَحَلٍّ اعْتَقَدَهُ. فَتَنَاتُهُ حِجَابُهُ؛ فَلَا يُعْرِفُ. وَالْحَقُّ الَّذِي وَصِفَهُ قَلْبُ الْعَبْدِ هُوَ الَّذِي

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المتين

2 البينان فابتن في الهامش بخط آخر، مع إشارة التصويب

3 ص 46

4 [الناربات : 58]

يقبل¹ آثار الشُّبُه فيه.

فقد علمت لماذا تسمى بالمتين، وهو علم غريب. فبالمئات كان الاستناد، فاستند إليه كلُّ ممكن يطلب الترجيح. والعلم بهذا المستند عين نفي العلم به، على علم بأنه لا يعلم، لا بدَّ من ذلك. كما قال الصديق: "العجز عن درك الإدراك إدراك" وهذا أعلى ما يوصل إليه في العلم بالله المتين؛ فإنَّ للمئات درجات، فنقصنا أتمها وأعلاها ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 ص 46 ب
2 [الأحزاب : 4]

حضرة النصر¹

حَضْرَةُ النَّصْرِ- حَضْرَةُ
الَّذِي قَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ
فَهُوَ لِلَّهِ وَخِدَّةٌ مَا لَهُ غَيْرُ مَا لَدَيْهِ

إِنَّ الْوَلِيَّ الَّذِي إِذَا تَوَلَّاهُ
إِنَّ الْوَلِيَّ اسْمُ مَفْعُولٍ يَكُونُ لَهُ
لَوْلَا مَا بَثَّتْ فِينَا قَوَاعِدُهُ
أَمْثَلُ عَلَى الَّذِي يَكْلُوهُ مِنْ سُورٍ
عَبْدٌ تَوَلَّاهُ رَبُّ جِنِّ وَلَّاهُ
مِنْ لَفْظِهِ فَأَعْلَلْ إِذَا تَوَلَّاهُ
وَلَا زَسَتْ رَغْبَةً لَوْلَا لَوْلَا
عَلَى مَسَامِعِ كُوفِي جِنِّ أَمَلَاهُ
بِهِ تَلَانِي إِلَهِي جِنِّ أَهْلَاهُ²
بِالْقَلْبِ سَطَرَهُ رَبِّي لِنَحْفَظَهُ

يُدْعَى 'صَاحِبُهَا' "عبد الولي". والولي: الناصر، وإن شئت قلت: "عبد الناصر". قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ وهو نور العيان، وهو عين اليقين. وأقام تعالى- عذر "الماتية" بقوله في تمام الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَزِيدُهُمُ الطَّاغُوتَ يُخْرِجُونَهُمْ﴾ وما افرد الطَّاغُوتُ؛ لأنَّ الأهواء مختلفة، وافرد نفسه؛ لأنه واحد ﴿يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾³ فنصّر- هؤلاء الأولياء لهم حيث لا يتركونهم يدخلون الجنة لما لهم فيها من الضرر؛ لأنهم على مزاج يتضرر بالاعتدال كما نصّر- رياح الورد بالجفل. فهم ينصرون أصحابهم؛ وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها.

أخبر ﷻ فقال: ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ﴾⁴ لأن فيه: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهو من المؤمنين ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ولهذا القطع؛ كان الصلاح مطلوباً لكل نبي مكمل. وشهد الله به لمن شاء من عباده على التعيين تشريفاً له بذلك؛ كعيسى ويحيى عليهما السلام-. وأما قوله تعالى: ﴿وَوَكَانَ خَطَا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵ وليس المؤمن إلا من لم يدخل إيمانه بأمر ما خَلَلَّ يقدح في إيمانه.

والمؤمنون في كلام الله نوعان، وهم الكافرون؛ فنوع آمن بالله، وكفر بالطَّاغُوتِ وهو الباطل- فهم

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الولي

2 هذان البيتان تابان في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 بجانب بعض كلمات هذا العبر هناك كلمات بديلة من غير إشارة الاستبدال ليقرأ عندها: "بلائي كما بنا قد الملاء".

4 ص 47

5 [البقرة : 257]

6 [الأعراف : 196]

7 [الروم : 47]

أهل الجنة المعبر عنهم بالسعداء. والنوع الآخر آمن بالباطل، وكفر¹ بالله -وهو الحق²- فهم أهل النار المعبر عنهم بالأشقياء. فقال **حق** في حق السعداء: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾³ وهؤلاء هم الذين **حق** على الله نصرهم، والألف واللام للمهد والتعريف. وقال تعالى- في حق الأشقياء: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾⁴، ﴿فَمَا زَبَحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾⁵.

فإذا جعلت الألف واللام في "نصر المؤمنين" للجنس؛ فمن اتصف بالإيمان؛ فهو منصور. ومن هنا يظهر المؤمنون بالباطل في أوقات على الكافرين بالطاغوت؛ فيجعلون ذلك الظهور نصراً؛ لأن النصر- عبارة عن ظهر على خصمه. فمن جعل الألف واللام للجنس؛ جعل إيمان أهل الباطل بالباطل أقوى من إيمان أهل الحق بالحق.

فالمؤمن من لا يولي الدبر، ويتقدم، ويثبت، حتى يظفر، أو يقتل. ولهذا ما انهزم نبي قط؛ لقوة إيمانه بالحق. وقد توعد الله المؤمن إذا ولى دبره في القتال؛ لغير قتال، أو انحياز إلى فئة تضده، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ. وَمَنْ يُولُوهُمْ يُؤْمِدْ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِقَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾⁶ مخاطب⁷ أهل الإيمان. وقرائن الأحوال علمنا أنه تعالى- أراد المؤمنين بالحق، وأرسل الآية في اللفظ دون تقييد بمن وقع الإيمان، لكن قرائن الأحوال تخصص وتعطي العلم بالمقصود من ذلك.

غير أن الحق ما أرسلها مطلقة إلا ليقم الحجة على الذين آمنوا بالباطل، إذا هزم الكافرون بالطاغوت لما دخلهم من الخلل في إيمانهم بالباطل. فهو عندنا ليس بنصر- ذلك الظهور الذي للمؤمنين بالباطل، على الكافرين بالطاغوت. وإنما المؤمنون بالحق؛ لما تراعى الجمعان كان في إيمانهم خلل، فآثر فيه الجبن الطبيعي؛ فزلزل أقدامهم؛ فانهزموا في حال حجاب عن إيمانهم بالحق. ولا شك أن الخصم إذا رأى خصمه انهزم أمامه، وفر، وأخل له مكانه؛ لا بد أن يظهر عليه، ويتبعه. فإن شئت سميت ذلك نصراً من

1 ص 47 هـ

2 "وهو الحق" تاجان فوق السطر بخط آخر مع إشارة الصواب

3 [البقرة : 256]

4 [النكيت : 52]

5 [البقرة : 16]

6 [الأهل : 15 ، 16]

7 ص 48

الله لهم.

لما انتصروا على المؤمنين بالحق؛ وإنما انتصروا على وجه الخلل الذي دخل في إيمانهم، واستتر عنهم؛ بالخوف الطبيعي. فكانوا كفاراً من ذلك الوجه، فكان نصرهم نصر الكفار، بعضهم على بعض؛ وهم المؤمنون بالباطل. لأن هؤلاء المؤمنين بالحق آمنوا بما خوفهم به الطبع من القتل؛ وهو باطل. فآمنوا بالباطل؛ لخوفهم من الموت. والشهيد¹ ليس يميت؛ فإنه حي يرزق. فلما آمنوا به أنه موت؛ آمنوا بالباطل. فهزم أهل الباطل أهل الباطل. وهذا يسمى ظهوراً، لا نصراً. إلا إذا جعلت الألف واللام للجنس؛ فشمل كل مؤمن بأمر ما من غير تعيين. فهذه حكمة تسمية الله أهل الباطل مؤمنين²، وأهل الحق كافرين³.

فلا تنفل يا وليّ- عن هذه الدقيقة؛ فإنها حقيقة. وهي المؤثرة في أهل النار الذين هم أهلها في المآل إلى الرحمة؛ لأنّ المشرك آمن بوجود الحق، لا بتوحيده. ووجود الحق حق؛ فهو بوجه من آمن بالحق. فما تخلص له الإيمان بالباطل إذ آمن بالشريك. فتقسم إيمانه؛ فلم يبق قوة إيمان المؤمن بالحق، من حيث أحديته في ألوهته. قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ ولم يقل: "بتوحيد الله" ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾⁴ لكنه جلي وخفي.

فالمؤمن بتوحيد الله مؤمن بوجود الله، وما كل مؤمن بوجود الله يكون مؤمناً بتوحيد الله؛ فينقص عن درجته في قوة الإيمان. فإن استناد الإيمان، من المؤمن بالباطل، (استناداً) إلى عدم؛ ولهذا يرجع عنه عند الكشف. والمؤمن بتوحيد الحق يرجع إلى أمر وجودي يستند إليه؛ فيعضده؛ فلا يرجع عنه. فالمؤمن بالباطل أعان على نفسه المؤمن بالحق من حيث الأحدية، وهو قوله تعالى: ﴿كَفَىٰ بِتَقْسُكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾⁵ وهو⁶ توله: ﴿لَوْ أَن لَّنَا كُورَةٌ فَتَتَّبِعُنَا مِنْكُمْ لَنَكْفُرَنَّ عَنْكُمْ لَنَقُولَنَّ لَهُمْ فِرْيَانًا وَمَا لَكُم بِالْمُؤْمِنِينَ﴾⁷ فقد تبرعوا في موطن ما فيه تكليف بالبراءة أنها نافعة أصحابها. والكافر لا مولى له؛ ولهذا انهزم أمام خصمه. فإنه استترت عنه حياة الشهيد في سبيل الله؛ فآمن بالموت وهو الباطل- وكفر بالحياة وهي الحق-. وفي هذا تذكرة لأولي الألباب ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁸.

1 ص 48

2 ق: مؤمنون

3 ق: كافرين

4 [يوسف: 106]

5 [الإسراء: 14]

6 ص 49

7 [البقرة: 167]

8 [الأحزاب: 4]

حضرة الحمد¹

أَنْتَ الْحَمِيدُ اسْمُ مَفْعُولٍ لِحَامِدِنَا	وَفَاعِلٌ وَلِهَذَا أَنْتَ مُحَمَّدٌ
وَحَامِدٌ، فَإِذَا جِئْنَا لِنُخَمِّدَهُ	هُوَ الشَّهِيدُ لَنَا وَالْقَلْبُ مَشْهُودٌ
مِنْ غَيْرِ كَيْفٍ وَلَا كَمْ وَلَا شَبِّهِ	وَلَيْسَ يَأْخُذُهُ حُضْرٌ وَتَحْدِيدٌ
إِنِّي لِأَعْبُدُهُ فِي لَا إِلَهَ فَأَنَا	بِاللَّهِ أَغْبُدُهُ وَاللَّهُ مَقْبُودٌ
إِنِّي لِأَعْرِضُهُ إِذَا أَشْبِهَهُ	شَرَعًا وَعَقْلًا فَإِطْلَاقٌ وَتَقْيِيدٌ

يَدْعَى² صَاحِبُهَا: "عبد الحميد" وهو "فعل" فَعَمَ اسم الفاعل بالدلالة الوضعية، واسم المفعول. فهو الحامدُ والحمدُ، وإليه ترجع عواقب الثناء كلها. ومحمد ﷺ بيده لواء الحمد. فلا آدم ﷺ³ عِلْمُ الْأَسْمَاءِ، ولحمد ﷺ عِلْمُ الثَّنَاءِ بِهَا، والتلفظ بالمقام المحمود. فأُعطي في القيامة، لأجل المقام المحمود، العملَ بالعلم، ولم يُعْطَ لغيره في ذلك الموطن. فصَحَّ له السيادة، فقال: «آدمَ فَن دُونَهُ تَحْتَ لَوَانِي» وما له لواء إلا الحمد؛ وهو رجوعُ عواقب الثناء إلى الله، وهو قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾⁴ لا لغيره.

وما في العالم لفظًا لا يدلُّ على ثناء أَلَبَّتْهُ، أعني ثناء جميلًا، وإنَّ مرجعه إلى الله. فإنَّه لا يخلو أن يثنى المخفي على الله، أو على غير الله. فإذا حَمِدَ الله؛ فحمد مَنْ هو أَهْلُ الحمد. وإذا حَمِدَ غيرَ الله؛ فما يحمده إِلَّا بما يكون فيه من نعوت الحمد. وتلك النعوت (هي) مما منحه الله إِيَّاهَا، وأوجده عليها: إمَّا في جِبَلَّتِهِ، وإمَّا في تَخَلُّقِهِ؛ فتكون مكتسبة له. وعلى كُلِّ وجهٍ نهى من الله؛ فكان الحقُّ معيَّنَ كُلِّ خيرٍ وجميل. فرجع عاقبةُ الثناء على المخلوق بتلك الحمد على مَنْ أوجدها وهو الله؛ فلا محمود إِلَّا الله.

وما من لفظٍ يكون له وَجْهٌ إلى مذموم، إِلَّا وفيه وَجْهٌ إلى محمود. فهو من حيث أَنَّهُ محمود؛ يرجع إلى الله، ومن حيث ما هو مذموم⁵؛ لا حكم له؛ لأنَّ مستندَ الذمِّ عَدَمٌ؛ فلا يجد متعلقًا. فيذهب، ويبقى الحمد لمن هو له. فلا يبقى لهذا اللفظ المعين إِلَّا وَجْهُ الحمد عند الكشف، ويذهب عنه وجه الذمِّ؛ أي ينكشف له أن لا وجه للذمِّ.

1 العنوان الجانبي في الهامش قلم الأصل: الحميد

2 ص 9 هـ

3 "عليه السلام" ناقة في الهامش قلم الأصل

4 [الفاحة : 2]

5 ص 50

ولقد أخبرني في هذا اليوم، الذي تَبَدُّث فيه هذه الحضرة في هذا الكتاب، صاحبنا سيف الدين بن الأمير عزيز رحمه الله - أنه رأى والي البلد يضرب إنساناً ضرباً مبرحاً. فوقف في جملة الناس، وهو يمتق الوالي في نفسه؛ لضربه ذلك الشخص. فأخذ عن نفسه؛ فشاهد والي مثله، واحداً من الجماعة، ينظر إلى المضروب مثل ما تنظر إليه الجماعة، والامير بالضرب ليس الوالي. فعذّره، وسرّي عنه، واضرف. وكان سبب هذه الحكاية أن الوالي جار عليه في حكومة، نقلت له: ارفعه إلى السلطان. فقال لي: ما بيد الوالي شيء. ثم ذكر لي ما رأى.

وهكذا الأمر في نفسه. فهذا شخص قد كان، مع الحجاب، ينسب الجور إلى الوالي؛ فلما كشف الله عن بصره الفطاء زال كونه ذلك جوراً عنده، وقام غر الجائر عنده؛ فصار حمداً وشاءاً خيراً، وبرئت ساحة من أضيف الذم إليه؛ فعادت عواقب الثناء إلى الله تعالى. ألا تراه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ¹﴾ وقد افْتَقَرَ² إلى مذموم ومحمود، ودخل تحت مسمى "الله" ثم قال: ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ يقول الذي لا يفتقر ﴿الْحَمِيدُ﴾ أي³ الذي ترجع إليه عواقب الثناء من الحامد والمحمود. وإن كان (المفتقر إليه) مذموماً بنسبة ما، فهو محمود بنسبة أقوى، لها الحكم فيه. «فالحمد لله تملأ الميزان» لأنه كل ما في الميزان. فهو شاء على الله، وحمد لله؛ فما ملأ الميزان إلا الحمد. فالتسبيح حمد، وكذلك التهليل والتكبير، والتمجيد والتعظيم، والتوقير والتعزير، وأمثال ذلك كله حمد. فالحمد لله هو العام الذي لا أعم منه، وكل ذكرٍ فهو جزء منه؛ كالأعضاء للإنسان، والحمد كالإنسان بجملة.

فَقَدْ بَانَ لَكَ الْحَمْدُ فَلَا يَحْجُبُكَ الذَّمُّ
وَقَدْ لَاحَظْتَ لَكَ السُّرُ فَمَا غَيَّبَهُ الْكَتْمُ

وحكم هذه الحضرة على ثلاثة أنحاء في التمام والكمال. وأتمها واحد منها؛ وذلك حمد الحامد نفسه، يتطرق إليه الاحتمال؛ فلا يكون له ذلك الكمال. فيحتاج إلى قرينة حالٍ وعلم بصدق الحامد فيما حمد به نفسه؛ فإنه قد يصف وأصف نفسه بما ليس هو عليه.

وكنذك حكماً إذا حمد غيره؛ يتطرق أيضاً إليه الاحتمال حتى يستكشف عن ذلك؛ فينقص عن

1 [فاطر : 15]

2 ص 50

3 أتت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

والحمد¹ الثالث: حمد الحمد. وما في الحامد أصدق منه؛ فإنه عين قيام الصفة به، فلا محمود إلا من حمده الحمد، لا من حمد نفسه، ولا من حمده غيره. فإذا كان عين الصفة عين الموصوف عين الواصف؛ كان الحمد عين الحامد والحمد؛ وليس إلا الله؛ فهو عين حمده، سواء أضيف ذلك الحمد إليه، أو إلى غيره.

وَلَا تَقْتَسِرْ فِي الْحَمْدِ كَوْنًا وَلَا خَلْقًا	فَمَا تَمَّ إِلَّا اللَّهُ فَاحْمَدُ تَمَلُّ حَقًّا
فَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ مَحْمَدَةٍ مَزَقًا	وَرَأَيْتُ شَاءَ الْحَقِّ فِي كُلِّ لَفْظَةٍ
تُرْزَلُهُ مِنْ رَبِّهِ الْمَنْزِلِ الصُّدْقَا	فَمَنْ نَالَ هَذَا الْعِلْمَ نَالَ مَكَانَةً
مَعَ السَّابِقَاتِ الْفَرِّ فِي حَمْدِهِ سَبَقًا	وَسَابِقًا إِلَى هَذَا الْمَقَامِ بِعَزْمَةٍ
فَلَا بُدَّ مِنْ أَتَمِّ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَشَقِّ	وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْسِيمِ رَبِّكَ خَلْقُهُ
يَلْبَسُ وَأَعْلَى ² فَاغْتَبِرْ ذَلِكَ النُّظْمَا	وَقَدْ جَاءَ فِي نَصِّ الْكِتَابِ مُسْتَطَرًّا
قَدْ أَوْدَعَهُ الرَّحْمَنُ فِي خَلْقِهِ حَقًّا	فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ يَنْطَلِقُ بِاللَّيْنِ
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَرُدِّي وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَرْقِي	وَقَدْ وَضَعَ الْعِلْمُ الْجَلِيلُ لِيْنِي جَنِي

و«الحمد لله المنعم المفضل»، و«الحمد لله على كل حال» فقم وخص

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عِنْدَ السَّبِيلِ﴾⁴.

1 ص 51

2 "بليل وأعلى" يقصد بها ما ورد في سررقي الليل والأعلى

3 ص 51

4 [الأحزاب : 4]

حضرة الإحصاء¹

تَكَرَّرْتُ أَنْتَ الَّذِي تُخَصِّي وَتُخَصِّني	إِذَا أُخَصِّيتُ أَمَرْتُكَ فِي كِتَابٍ
وَقُلْتُ لِأَخْتِنَا بِاللَّهِ قُصِّي ²	وَقُلْتُ لِأُمَّنَا مِنْهَا عَلَيْنَا
فَقُذِّرَ لِي مَا تَشَاءُ لَهُ وَقُصِّي ³	إِذَا مَا جَنَّتْ يَا نَفْسِي - إِلَيْهِ
فَقُلْتُ لِهَمَّتِي بِاللَّهِ قُصِّي ⁴	مَضَى عَنِّي وَلَمْ أَشْهَدْ سِوَاهُ
وَلَا تَكْتُمُهُ مَا تَرِيهِ، خُصِّي	وَحُصِّي مَنْ تَقْبِذُهُ هَوَاهُ

يَدْعَى⁵ صَاحِبَهَا: "عبد المحصي". وهي حضرة الإحاطة، أو أختها؛ لا بل هي أختها، لا عينها. قال تعالى: ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾⁶ وقال في الكتاب: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾⁷ وهذا مقام كاتب الديوان؛ كاتب الحضرة الإلهية، وهذا الكتاب هو الإمام المبین. قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾⁸.

فالديوان الإلهي⁹ الوجودي رأسه العنق الأول؛ وهو القلم. وأما الإمام فهو الكتاب، وهو اللوح المحفوظ. ثم تنزل الكتابة مراتبها في الديوان بأقلامها، لكل كاتب قلم، وهو توله ﷺ لَمَّا ذَكَرَ حَدِيثَ الْإِسْرَاءِ فَقَالَ: «حَتَّى ظَهَرْتُ لِمَسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيحَ الْأَقْلَامِ» فالقلم الأعلى الذي بيد رأس الديوان لا محو فيه، كل أمر فيه ثابت، وهو الذي يرفع إلى الحق.

والذي بأيدي الكتابة؛ فيه ما يحو الله، وفيه ما يُنْبِئُ، على قدر ما تأتي به إليهم رُسُلُ الله من عند الله من رأس الديوان؛ من إثبات ما شاء ومحو ما شاء. ثم ينقل إلى البعتر الأعلى؛ فيقابل باللوحة المحفوظ؛ فلا يغادر حرفاً؛ فيعلمون عند ذلك ﴿أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾⁹.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المحصي

2 صيرها بجائها بقلم الأصل: "من القصص"

3 صيرها بجائها بقلم الأصل: "نفس"

4 صيرها بجائها بقلم الأصل: "من أقباع الأثر"

5 ص 52

6 [الجن: 28]

7 [الكهف: 49]

8 [يس: 12]

9 [الطلاق: 12]

إلا أن الفرق بين الإحصاء والإحاطة؛ أن الإحاطة عامة الحكم¹ في الموجود والمعدوم وفي كل معلوم. والإحصاء لا يكون إلا في الموجود؛ فما هو² شَيْئُهُ وَأَخَاطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ شَيْئُهُ³ (أخصى). كلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ⁴. فشيئُهُ الإحصاء تدخل في شَيْئِهِ الإحاطة. فكلُّ موجود محصًى. وهو موجود؛ فهو محصًى. «إنَّ الله تسعة وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، مَنْ أحصاها دخل الجنة» لأنها داخله في الوجود؛ لدلائها على موجود. وهي أُنْهَات؛ كاللَّحْج للفلَك.

ثم إنه لكل عين من أعيان الممكنات اسمٌ إلهيٌ خَاصٌ ينظر إليه، هو يعطيه وجهه الخاص الذي يمتاز به عن غيره. والممكنات غير متناهية؛ فالأسماء غير متناهية؛ لأنها تحدث السَّبب بحدوث الممكن. فهي، (أي) هذه الأسماء، من الأسماء الخاصة كالذي يحوي عليه درج الفلك، من الدقائق والثواني والثالث إلى ما لا يتناهى؛ فلا يدخل ذلك الإحصاء، وتحكم عليه الإحاطة بأنه لا يدخله الإحصاء. فكلُّ مُحْصًى. محاط به، وما كلُّ محاط به مُحْصًى. وكلُّ ما يدخله الأجل يدخله الإحصاء، مثل قوله: ﴿سَتَفْرُغَ لَكُمْ آيَةُ الْفَلَآنِ﴾⁵ فالشغل الإلهي لا ينتهي. فإنه عند فراغه بانتهاه حكم الدنيا؛ شرع في الشغل بنا في الآخرة، وحكم الآخرة لانهاية له؛ لأنها إلى غير أجل؛ فشغله بنا لا يقبل الفراغ، وإن كان شأنه في الدنيا الذي يفرغ منه إنما هو بنا؛ لكونه خلق الأشياء من أجلنا؛ وهو ما لا بد لنا منه، ومن أجله؛ لأن كلَّ شيء يسبح بحمده، لا⁶ بل من أجله، لا بل من أجلنا؛ لما نحن عليه من الجمعية والصورة؛ فالتسبيحة متا تسبيح العالم كله.

لما أوجد الأشياء إلا من أجلنا؛ فبنا وقع الاكتفاء. والواحد متا يكفي في ذلك؛ وإنما كثرت أشخاص هذا النوع الإنساني. وإن كانت محصاة؛ فإنها متناهية لكون الأسماء الإلهية كثيرة⁷؛ فإن النبي ﷺ يقول في دعائه: «اللهم إني أسألك بكل اسم سَمِيتَ به نفسك» الحديث. فكانت الكثرة فبنا لكثرتها؛ وهو قوله بما يزيد على ما ذكر في سؤاله ﷺ فكثرت لكثرة الأسماء؛ أشخاص هذا النوع المقصود. فإن الأشياء المخلوقة من أجله إن لم يستعملها فيما خلقت له وإلا تبقى ممتلة، وما في قوة واحد من هذا النوع استعمال الكل.

1 ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة الصواب

2 ثابت في الهامش بقلم الأصل

3 ص 52

4 [الجن : 28]

5 [الرحمن : 31]

6 ص 53

7 كتب في الهامش بقلم آخر مع إشارة الصواب: "كثرت الكثرة فبنا لكثرتها"

فكثّر أشخاضه ليعم الاستعمال للأشياء التي خلقها له، ولا بدّ من خلقها؛ فالممكن لا ينتفع إلا بالممكن؛
والحقّ واسطة بين الممكنين.

فَمَا لَنَا شُغْلٌ إِلَّا بِهِ وَمَا لَهُ شَأْنٌ إِلَّا بِنَا
فَكُلُّ مَا قُلْنَا فَهُوَ لَهُ وَكُلُّ مَا بَطِئِي فَهُوَ لَنَا

وقد نبّهنا على ما لا بدّ منه مما يختصّ بهذه الحضرة، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹.

حضرة البدء¹

عَلِمْتُ أَنِّي عَيْنُ الْبَدْءِ مِنْ فِيهِ	لَمَّا بَدَأْتُ بِأَمْرِ لَسْتُ أُنْبِئُهُ
وَكُنْ يَشْهَدُنِي إِذْ كُنْتُ أَخْفِيهِ	فَكُنْتُ أَشْهَدُهُ فِي كُلِّ نَارِلَةٍ
قَلْبِي بِهِ وَعَسَى الرَّحْمَنُ يُخْفِيهِ	سَأَلْتُ مَنْ هُوَ عَيْنِي أَنْ يَمُنَّ عَلَيَّ
فِيهِ، وَقُلْتُ لَقُلِّ اللَّهُ يَكْفِيهِ	تَمَّا بِهِ، فَلَهُ نَفْسٌ تُنَازِعُنِي
يُخْفِيهِ عَنِّي فَإِنِّي لَا أُوَفِّيهِ	هَمِّي، وَإِنَّ لَهُ ذَنْبًا وَأَسْأَلُهُ

يَدْعَى صَاحِبُهَا: "عبد المبدئ". وما للأبد أولية تُعقل إلا بالرتبة والوجود فإن له الرتبة الثانية، ما له في الأولى قدم؛ فإنها رتبة الواجب الوجود لنفسه. والرتبة الثانية رتبة الواجب الوجود بغيره؛ وهو الممكن. فالمتقدم من المخلوقين والمتأخر سواء في الرتبة؛ فإنهم في الرتبة الثانية. فإذا نسبت الثانية إلى الأولى عقلت الابتداء. والحضرة الأولى هي التي أظهرتها؛ فهو المبدئ لها بلا شك.

ولا يزال حكم البدء في كل عين عين من³ أعين الممكنات؛ فلا يزال المبدئ مبدئاً دائماً؛ لأنه يحفظ الوجود علينا بما يوجد فيه لنا بقاء وجودنا بما لا يصح لنا بقاء إلا به. فهو تعالى - في حق كل ما يوجد به دائماً مبدئ له، وذلك الموجود يدعوه بالمبدئ. فكل اسم إلهي يستعمل بالمبدئ؛ لما له من الحكم فيما أوجده المبدئ الأول. وسيأتي حكم الحضرة الأولية في اسمه الأول لأن شاء الله - هو الله بقول الحق وهو عيني السبيل⁴.

1 العنوان الجانبي في الهامش قلم الأصل: المبدئ

2 ص 53

3 ص 54

4 [الأحزاب : 4]

حضرة الإعادة¹

إِنَّ الإِعَادَةَ مِثْلُ الْبَدءِ فِي الصُّورِ وَلَيْسَ يُلْحَقُهَا شَيْءٌ مِنَ الْغَيَرِ
بِذَا تَزِيدُ عَلَى الْأَوَّلَى فَإِنَّ لَهَا وَقَائِدَ تَتَّبِعِي الْمَذْكُورَ بِالضَّرَرِ
لَوْلَا الإِعَادَةُ مَا كُنَّا عَلَى قَلْبٍ² عِنْدَ الْقِيَامِ مِنَ الْأَجْدَادِ وَالْحَقَرِ
لَإِنَّ أَسْمَاءَ الْحَسَنِ طَالَيْنَا بِمَا أَتَيْنَا بِهِ فِي صَادِقِ الْحَبَرِ
وَمَا أَنَا مِلَّاكَ تَقْنُو الْوَجْوهَ لَنَا عِنْدَ الظُّهُورِ مِنَ الْأَمْلاكِ وَالْبَشَرِ

يُدعى³ صاحبها: "عبد المعيد" فإنه تعالى- ﴿يَبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾⁴ فالبدء والإعادة حكمان له؛ فإنه ما أعاد شيئا بعد ذهابه. إلا أنه في إيجاده الأمثال؛ عاد إلى الإيجاد هو تعالى- فهو معيد؛ لا أنه يعيد عين ما ذهب. فإنه لا يكون؛ لأنه أوسع من ذلك؛ فهو المعيد للحال الذي كان يوصف به.

فما من موجود يوجده الحق؛ إلا وقد فرغ من إيجاده. ثم ينظر ذلك الموجود إلى الله تعالى- قد عاد إلى إيجاد عين أخرى، هكذا دائما أبدا؛ فهو المبدئ المعيد. المبدئ لكل شيء، والمعيد لشأنه. كالوالى الحكم في أمر ما؛ إذا انتهى عين ذلك الحكم في المحكوم عليه؛ فقد فرغ منه بالنظر إليه، وعاد هو إلى الحكم في أمر آخر. فحكم الإعادة (هو) فيه؛ فانهم.

بخلاف حكم المبدئ؛ فهو يبدئ كل شيء خلقا، ثم يعيده؛ أي يرجع الحكم إليه بأنه يخلق. وهو قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾⁵ أي يعيد الخلق؛ أي يفعل⁶ في العين التي يرد إيجادها ما فعل فحين أوجدها؛ وليس إلا الإيجاد.

فإن (لفظ) "الخلق": يرد به: "الخلق" في موضع مثل قوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾⁷، ويرد به "الفعل"

1 العنوان الجانبي في الهامش بجم الأصل: المعيد

2 قَلْبٌ: هلاك

3 ص 54

4 [البروج : 13]

5 [الروم : 27]

6 "أي يفعل" ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصريح

7 [لقمان : 11]

في موضع مثل قوله: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾¹ وهنا يريد به الفعل بلا شك؛ لأنه ليس الخلق فعل أصلاً. لما فيه حقيقة² من ذاته يشهد بها فعل الله؛ لأن الخلق لا يفعل له، ولا يشهد من الله إلا ما هو عليه في نفسه. وقد يراد "الخلق" ويراد به المخلوق كما قررنا، لا الفعل. فلماذا جعلنا قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أنه يريد به هنا: الفعل، لا المخلوق.

فإن عين المخلوق ما زالت من الوجود وأعني به الذات القائمة بنفسها- وإنما انتقلت من الدنيا إلى البرزخ، كما تنتقل من البرزخ إلى الحشر؛ إلى الجنة أو إلى النار. وهي هي من حيث جوهرها؛ لا أنها غيبت ثم وُجدت؛ فتكون الإعادة في حقها. فهو انتقال من وجود إلى وجود، من مقام إلى مقام، من دار إلى دار. لأن النشأة التي تخلق عليها في الآخرة ما تشبه نشأة الدنيا إلا في اسم النشأة؛ فنشأة الآخرة ابتداء، فلو عادت هذه النشأة؛ لعاد حكمها معها. لأن حكم كل نشأة لقيتها، وحكمها لا يعود؛ فلا تعود. والجوهر عينه، لا غيره- موجود من حين خلقه الله، لم ينعدم. فإن الله يحفظ عليه وجوده بما يخلق فيه مما به بقاؤه.

فالإعادة إنما هي في كون الحق يعود إلى الإيجاد، بالنظر إلى حكم ما فرغ من إيجاده من هذا المخلوق: ﴿ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾³ فما ذكر الله إعادة. إلا أنه لو شاء لفعل كما قال: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾⁴ لكنه لم لم يشأ. فكما فرغ ابتداء؛ فعاد إلى حكم الابتداء. هنا حكم إلهي لا يزول؛ فحكم الإعادة ما خرج حكمها عن الحق. فحكمها فيه؛ لا في الخلق الذي هو المخلوق. فالعالم بعد وجوده ينتقل في أحوال جديدة يخلقها الله له. فلا يزال الحق يخلق، ويعود إلى الخلق؛ فيخلق. لا إله إلا هو على كل شيء قدير؛ بالإيجاد.

[1] الكهف : 51

2 ص 55

[3] المؤمنون : 14

4 ص 55

[5] عبس : 22

حضرة الإحياء¹

إِنَّمَا الْمُخَيِّبُ الَّذِي يُخَيِّبُ	مِثْلُ فَشْرِ التَّوْبِ مِنْ طَيِّبٍ
فَإِذَا مَا قِيلَ لِي: تُخَيِّبُ	قُلْتُ: رَبِّي الَّذِي يُخَيِّبُ
وَهُوَ مَوْلَايَ وَمُسْتَنَدِي	وَمُرْسِلُ الرُّشْدِ بِالْفَيِّ
وَإِذَا مَا جُنْتُ أَسْأَلُهُ	زَادَنِي لَيْسًا إِلَى لِي
لَسْتُ فِي خَيْرٍ وَفِي دَعَا	كُلَّمَا دُعِيتُ بِالشَّيْءِ

يُدعى² صاحبها: "عبد المحيي" وهو الذي يعطي الحياة لكل شيء. فما ثم إلا حي؛ لأنه ما ثم إلا من يستبح الله بحمده، ولا يستبحه إلا حي، سواء كان ميتا أو غير ميت؛ فإنه حي³؛ لأن الحياة للأشياء فيض من حياة الحق عليها؛ فهي حية في حال ثبوتها؛ ولولا حياتها ما سمعت قوله: ﴿كُنْ﴾ بالكلام الذي يليق بجلاله؛ فكانت. وإنما كان محيا؛ لكون حياة الأشياء من فيض اسم الحي، كور الشمس من الشمس المنبسط على الأماكن. ولم تخب الأشياء عنه لا في حال ثبوتها، ولا في حال وجودها؛ فالحياة لها في الحاليتين مستصحبة. ولذلك قال إبراهيم عليه السلام: ﴿لَا أَجِبُ الْآفِلِينَ﴾⁴ فَإِنَّ الْإِلَهَ لَا يَكُونُ مِنَ الْآفِلِينَ.

والحي من أسمائه تعالى - وليس الموت⁵ من أسمائه؛ فهو⁶ يحيي ويميت. وليس الموت بإزالة الحياة منه في نفس الأمر وعند أهل الكشف؛ ولكن الموت عزل الوالي وتولية⁷ وال؛ لأنه لا يمكن أن يبقى العالم بلا وال يحفظ عليه مصالحه لئلا يفسد.

فاستناد الموت إذا كان عبارة عن الانتقال والعزل يستند إلى حقيقة إلهية؛ وليس إلا فراغ الحق من شيء إلى شيء آخر. لما له فيما فرغ منه من حكم في ذلك الوجه المفروق⁷ منه؛ وليس إلا إيجاد عينه خاصة. وما بقي الشغل⁸ وعدم الفراغ إلا في إيجاد ما به يقاؤه في الوجود، فإلى هذه الحقيقة الإلهية يستند

1 العنبران الجاني في الهامش بقلم الأصل: المحيي

2 ص 56

3 "فإن حي" ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

4 [الأنعام: 76]

5 ق: "الميت" وصححت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

6 ق: "فهي" ومقابلها في الهامش: "فهو" وعليها حرف ط، وفي س: "فهو"

7 ص 56 ب

8 ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

الموت في العالم.

ألا ترى إلى الميت يُسأل ويحيب إيماناً وكشفاً، وأنت يا محبوب- تحكم عليه في هذه الحال عينا أنه ميت؟ وكذا جاء أن الميت يُسأل في قبره، وما أزال عنه اسمُ الموت السؤال؛ فلن الانتقال موجود. فلولا أنه حي في حال موته؛ ما سُئل. فليس الموتُ بضدٍّ للحياة إن عقلت.

حضرة الموت¹

يُيَسِّرُ بِالْجَهْلِ أَقْوَامًا وَإِنَّهُمْ
أَصْبَحَتْ ذَا عِلَّةٍ كَبُرَى أُمُوتُهَا
لَوْ كَانَ لِي غَرْصٌ فِي غَيْرِ سَبِيلِنَا
اللَّهُ رَبِّي لَا أَبْقِي بِهِ بَدَلًا
بِالْمَالِ وَالْجَاهِ عِنْدَ الْخَلْقِ أَحْيَاءُ
كَيْفَ الشَّقَاءُ وَقَدْ اسْتَخَكَمَ النَّاءُ
مَا كَانَ لِي مَرَضٌ يُبْفِيهِ أَذْوَاءُ
وَلَا يَنْهِنِي جُودٌ وَالْقَاءُ

يُدعى² صاحبها: "عبد الميِّت"، قال تعالى: ﴿وَحَتَّىٰ إِذَا خَضَرَ أَحَدُهُمُ الْمَوْتُ³﴾ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ يُمِيتُهُمْ⁴﴾ وقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا⁵﴾ وقال: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ⁶﴾ وقال ﷺ في الطائفة التي تدخل النار من أمته: «فميتهم الله فيها إمامة» والموت عبارة عن الانتقال من منزل الدنيا إلى منزل الآخرة، ما هو عبارة عن إزالة الحياة منه في نفس الأمر. وإنما الله أخذ بأبصارنا؛ فلا ندرك حياته. وقد ورد النص في الشهداء في سبيل الله أنهم ﴿أَحْيَاءٌ ... يَرْزُقُونَ⁷﴾ ونهينا أن نقول فيهم: ﴿أَمْوَاتٌ﴾.

فالميت عندنا ينتقل، وحياته باقية عليه، لا تزول. وإنما يزول الوالي وهو الروح- عن هذا الملك الذي وكله الله بتدبيره أيام ولايته عليه. والميت عندنا يعلم من نفسه أنه حي. وإنما تحكم عليه بأنه ليس بحي؛ جهلا منك، ووقوفك مع بصرك، ومع حكمك في حاله قبل انقضاءه بالموت من حركة، ونطق، وتصرف، وقد أصبح متصرفا فيه لا متصرفا. وهو تنبيه من الله لنا أن الأمر كذا هو: التصرف فيه للحق لا لك، في حال دعواك التصرف.

ثم إنه على الحقيقة متصرف هذا الميت بالحال، لا بالقول. فلولا تصرفه فيك ما غسلته، ولا كفنته؛ وإن كان الشارع هو⁸ الذي أمرك، وشرع لك. فهذا أعظم من تصرفه فيك؛ وهو تصرفه فيمن شرع لك هذا. فهذا قد تصرف في الأحياء وهم لا يشعرون، وتصرف فيك وأنت لا تشعر، وتخيَّلْتَ أَنَّهُ ما بقي له فيك حكم، وحكمه يموت أعظم من حكمه فيك بحياته، أعني بعدم موته. فالموت انتقال خاص، على وجه مخصوص. فمن كونه انتقالا (هو) يستند إلى حقيقة إلهية خاصة.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الميِّت

2 ص 57

3 [النساء : 18]

4 [البقرة : 28]

5 [النجم : 44]

6 [السجدة : 11]

7 [آل عمران : 169]

8 ص 57 ب

ولا نَشْكُ أَنْ لَهُ حِكْمًا فِي الْآخِرَةِ فِي جَهَنَّمَ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى- يَمِيتُ قَوْمًا فِي جَهَنَّمَ؛ أَصَابَهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ؛ إِمَانَةً، ثُمَّ يَحْيِيهِمُ اللَّهُ. وَهَذَا قَبْلَ ذِكْرِ الْمَوْتِ. فَإِنَّ الْمَوْتَ لَا بَدَّ أَنْ يُؤْتَى بِهِ إِذَا بَقِيَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ، وَتُفْتَقِلُ الْأَبْوَابُ، «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبِشٍ أَمْلَحٍ» وَهَذَا مِمَّا يَقْوِي الدَّلَالََةَ عَلَى أَنَّ الْمَالَ إِلَى الرَّحْمَةِ فِي الْعِبَادِ، وَذَلِكَ الْوَقْتُ هُوَ انْتِهَاءُ مَدَّةِ الْإِلَامِ- «فَيُضْجَعُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَيَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ؛ فَيَعْرِفُونَهُ».

فَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ فَيَتَنَقَّمُونَ بِرُؤْيَاهُ؛ حَيْثُ كَانَ السَّبَبُ فِي بَقَاءِ مُعَادَتِهِمُ الَّتِي لَا زَوَالَ لَهَا عَنْهُمْ. وَأَمَّا أَهْلُ النَّارِ فَيَنْعَمُونَ بِرُؤْيَاهُ؛ رَجَاءُ تَخْلِيصِهِمْ بِوُجُودِهِ مِمَّا هُمْ فِيهِ، وَيُخْرِجُهُمْ كَمَا أَخْرَجَهُمُ مِنَ النَّبَا، وَلَا عِلْمَ لَهُمْ¹ بِأَنَّ مَدَّةَ الشَّقَاءِ قَدْ قَرَّبَ انْقِضَاؤَهَا. «ثُمَّ يَأْتِي بِحَيِّ الْقَبَلِ وَبِيَدِهِ الشَّفْرَةُ فَيَذْبَحُهُ بِرَأْيِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ». فَأَهْلُ الْجَنَّتِ يَحْيَوْنَ، وَأَهْلُ النَّارِ² لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ. كَمَا يُقَالُ فِي النَّاتِمِ: مَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَلَا حَيٌّ. فَنَعْمُهُمْ نَعِيمُ النَّاتِمِ فِي النَّارِ، وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ النَّوْمَ سَبَاتًا. وَالرَّاحَةُ مِنَ الرَّحْمَةِ، مَا هِيَ مِنَ الْغَضَبِ. فَهُوَ أَشَقَى؛ مَا دَامَ ﴿يُضَلُّ النَّازِ الْكَذِبَى. ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾³ فَجَاءَ بِـ"ثُمَّ" بَعْدَ حُكْمِ كَوْنِهِ يَصْلَى النَّارَ كَالشَّاةِ الْمَضْلِيَّةِ. فَبَيْنَ كَوْنِهِ يَضَلُّ، وَبَيْنَ كَوْنِهِ لَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَى، قَدَرٌ مَا تَعْطِيهِ حَقِيقَةُ "ثُمَّ" فِي اللِّسَانِ الَّتِي لِلْعَظْفِ، فَيَنْتَقِلُ الْحُكْمَ عَلَيْهِ بِذِكْرِ الْمَوْتِ. فَرَاخَتُهُ رَاخَةُ النَّاتِمِ؛ فَلَا يَمُوتُ وَلَا يَحْيَى؛ أَيْ لَا تَزُولُ، هَذِهِ الرَّاحَةُ لَهُ مُسْتَصْحَبَةٌ، فَاعْلَمْ ذَلِكَ. فَالْمَوْتُ فِي الدُّنْيَا تَحْفَةُ الْمُؤْمِنِ، وَحَسْرَةُ الْكَافِرِ. وَذَبْحُهُ فِي الْآخِرَةِ تَحْفَةُ الْفَرِيقَيْنِ. يَقُولُ بَعْضُ الْأَعْرَابِ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ:

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ إِذْ جَدُّ الْوَهْلِ الْمَوْتُ أَخْلَى عَلَيْنَا مِنْ الْعَسَلِ
نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ إِذَا الْمَوْتُ نَزَلَ لَا عَارَ بِالْمَوْتِ إِذَا حُمَّ الْأَجَلُ

يقول: يَلْتَذُّ بِالْمَوْتِ تَلَذُّذُ أَكْلِ الْعَسَلِ. وَهَذِهِ الْإِشَارَةُ فِيهَا غَنِيَّةٌ لِمَنْ نَظَرَ وَاسْتَبَصَرَ- ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ق: ثابت في الهامش بخط آخر مع حرف ط، وهي تاجية في س

2 ص 58

3 [الأعلى: 12، 13]

4 [الأحزاب: 4]

حضرة¹ الحياة²

إِنَّ الْحَيَاةَ حَيَاةُ الْقَلْبِ لَا الْجَسَدِ كَذَا قَدْ أُنْزِلَهُ الرَّحْمَنُ فِي خَلْبِي
وَالنَّاسُ لَيْسَ لَهُمْ سِوَى جُسُومِهِمْ فَإِنَّهَا عِنْدَهُمْ عَلَيْهِ السَّنَدِ
فَيَهْلِكُونَ وَلَا عَظْلٌ بِضُدِّهِمْ عَنْهَا وَلَوْ أَنَّهُمْ فِي الْوَاضِحِ الْجَدِّ
وَلَيْسَ فِيهِمْ رَئِيسٌ فِي قَصْرِهِ وَمَا هُمْ مَنْ يَنْبِغُ الْفَقْرُ بِالرَّشْدِ
إِنَّ الْغَوَايَةَ أَضَلَّ عِنْدَهُمْ وَلَنَا تَرَاهُمْ عَنْ وَجُودِ الْحَقِّ فِي حَيْدِ

يَدْعَى صَاحِبُهَا: "عبد الحي" وهو نَعَتْ إلهي. يقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾³ وقال
﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾⁴ ولما كانت القِيومية من لوازم الحي؛ استصحبا في الذِّكْر مع الحي؛
فكلُّ معلوم حي. فإنَّ المعلوم هو الذي أعطى العلم به للعالم به، ولو كان العدم؛ فإنه لا يعطي إلا من الحياة
صِفَتَهُ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁵ لأنهم لا يصرون. فالحياة⁶ للحي كور الشمس للشمس.

فَكُلُّ مَنْ تَشْهَدُهُ تَشَوُّرُهُ تَوَيَّرَهَا إِيَّاهُ مَا تَصَوَّرُهُ
فِيهِ وَحُكْمُ الْأَمْرِ مَا تَقَرَّرُهُ تُعْطِي الَّذِي تُعْطِي وَمَا تُكْرَرُهُ
وَأَنَّهَا مِنْ لَطْفِهَا مَا تُشَوِّرُهُ بِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تُبْصَرُهُ

كنكك الحي؛ بذاته⁷ يحيا به كلُّ من يراه، وما يغيب عنه شيء؛ فكلُّ شيء به حي.⁸

1 ص 58

2 العتوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الحي

3 [البقرة : 255]

4 [طه : 111]

5 [الأعراف : 187]

6 ص 59

7 ثبت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

8 في الهامش: "بلغ ساعا وقراءة ومقابلة على الشيخ المولف هـ".

حضرة القيومية¹

إِلَى الْقِيَوْمِ لَا أَتَّبِي سِرَّاهُ	فَطَلَعْتُ مَقَاوِرًا فِيهِ وَالْأَ
عَسَى أَخْطَى بِجُودٍ مَا أَرَاهُ	يَزُولُ بِنَا فَيَنْتَقِلُ الْبَقَالَا
إِذَا مَا أُمْتُ الْأَفْكَارُ ذَاتِي	يُورِّثُهَا فَكَّرَهَا خَبَالَا
وَيُعْقِبُهَا إِذَا تَنَبَّسِي إِلَيْهِ	بِلَا فِكْرٍ وَصَالَا وَاتِّصَالَا

يُدعى² صاحبها: "عبد القيوم". ولما كانت القيومية من نعموت الحقي؛ استصحبته؛ لما يُذكر إلا وهي معه؛ فهي القيوم على كل نفس بما كسبت؛ فكل معلوم حقي. فكل معلوم قيوم؛ أي له قيومية، وكذلك هو. فإنه لولا أنه قيوم ما أعطى العالم علمه، وبعلمه أعطى العالم خلقه؛ لأنه لا يعطيه إلا علمه فيه، وعلمه فيه إنما كان منه؛ فلا بد أن يظهر في وجوده بخلق من غير زيادة ولا نقصان، ولا يكون إلا كذا. ولما قال موسى: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾³ فأخبر بإحاطة علمه، ولم يكن ذلك لفرعون مع دعواه الربوبية. فعلم فرعون ما قالاه، وسكت، وتبين له أنه الحق، لكن حب الرئاسة منعه من الاعتراف.

الَّذِي قَامَ بِنَا فِي كَوْنِنَا	يَا خَلِيلِي إِنَّمَا قَامَ بِنَا
فَإِذَا حَقَّقْتُ مَا فَهُتُ بِهِ	فَاخْكُمْ إِنْ شِئْتُ عَلَيْنَا أَوْ لَنَا
مَا قَى الْجُودَ عَلَيْنَا جُودُهُ	بِسِوَانَا فَقُلْ: الْجُودُ أَنَا
مَا نَعْمَنَا بِسِوَانَا فَانْظُرُوا	فِي كَلَامِي نَجِدُونَهُ يَنْتَا

فَسَرَتْ الْقِيَوْمِيَّةُ بِذَاتِهَا فِي كُلِّ شَيْءٍ، ولهذا قال لنا: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁴ فلولا سريان القيومية فينا؛ ما أمرنا. وكذلك فعلنا؛ ففنا له، وبه. ففنا شاهدت ذلك عيانا، كما شهدته إيماننا. وإنما تعجبت من يقول بأن القيومية لا يَخْلُقُ بها، وإنما من خصائص الحق. والقيومية بالكون⁵ أحق؛ لأنها سارية فيه، وبها ظهرت الأسماء الإلهية. فيها أقام الكون الحق أن يقيمه؛ ولولا ذلك ما ظهر للخلق عين ولا حكم.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: القيوم

2 ص 59 ب

3 [طه : 50]

4 [البقرة : 238]

5 ص 60

الألف قيوم الحروف، وليس بحرف. فهو¹ مظهرها، وهو لا يشبهها. فامتداده لإناته لا يتناهى، وامتداد حكمه بإيجاد الحرف غير متناه؛ لأن في طريقه منازل الحروف بالقوة والاستعداد. فإذا انتهى إلى منزل ما من منازلها؛ وقف عنده ليرى أي حرف هو؟ فبرز الحرف؛ فسبى ذلك المكان مخرج ذلك الحرف؛ فيعلمه، وهو الذي أحدثه. فهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ﴾² فلولا القيومة السارية في النفس؛ ما ظهرت الحروف. ولولا القيومة الظاهرة في الحروف بحكمها؛ ما ظهرت الكلمات بتأليفها. وإنما جئنا بهذا ضرب مثالي محقق واقع لوجود الكائنات عن شمس الحق، فاعلم ذلك. وقد تهدم ذكره في باب النفس من هذا الكتاب.

واعلم أنه في ليلة تيسدي هذا الوجه أريئت في النوم ورقة زنجارية³ اللون جاءت إلي من الحق، مكتوبة ظهرا وبطنا، بخط خفي لا يظهر لكل أحد. فقراته في النوم لضوء القمر، فكان فيه ظلمة ونورا، واستيقظت قبل أن أتم قراءته. فما رأيت أعجب منه، ولا أغض من معانيه؛ لا تكاد تفهم. فكان مما عقلت من نظمه ما⁴ أذكره، وكان في حق غيري. كذا قرر لي في النوم، وذكر لي الشخص الذي كان في حقه؛ فعرفته، وكأني في أرض الحجاز في بركة ينبوع (=ينبع) بين مكة والمدينة:

إذا ذل أمر الله في كل حالة	على العزة العظلى فما يتفجع الجحد
وجاء كساب الله يخبر أنه	من الله تخفيفا فذلكم القصد
فله عين الأمر من قبل إذ أتى	إلى بنا نجبه فيه ومن تنفد
فسبحان من أخيا الفؤاد بذكره	فكان له الشكر المنزه والحمد
إذا كان عبيدي هكنا كلت عنته	وإن لم يكن فالقند عندك يا عند

وأما النثر فأُسيئت لنا استيقظت، إلا أنني أعرف أنه كان توقيع من الحق لي بأمور أُنفع بها. هذا جل الأمر. وهي في خاطري مصورة من أسباب النيا يتسع فيها رزق الله، ويشكر الله تعالى - من كان ذلك على يده ويشبهه. والله على ما نقول وكيل.

1 ثابت بين السطرين

2 [محمد : 31]

3 الزنجير: البياض

4 ص 60 ب

حضرة الوجدان وهي: حضرة "كن"

إِنَّ الْوُجُودَ بِجُودِ الْحَقِّ مُرْتَبَطٌ وَكُلُّنَا فِيهِ مَسْرُورٌ وَمُعْتَبَرٌ
 إِنَّ الَّذِي تُرْجَدُ الْأَعْيَانُ هَيْئُهُ هُوَ الْوُجُودُ الَّذِي بِالْجُودِ يَرْتَبُطُ
 لَوْ أَنَّ مَا عِثْنُهُ عِنْدِي لَقُلْتُ بِهِ لَكَيْتَنِي مُفْلِسٌ؛ لِذَاكَ نَشْتَرِطُ
 كَشَرِطِ مُوسَى عَلَيْهِ جِنِّ أَرْسَلَهُ إِلَى جَبَلِيزَةَ مِنْ رَبِّهِمْ قَنَطُورًا
 فَجَاءَ مِنْ عِنْدِهِمْ صَفَرُ الْيَدَنِ وَمَا خَابَتْ مَقَاصِدُهُ لَكَيْتُهُمْ قَسَطُورًا

يدعى صاحبها: "عبد الواحد" بالجم - وهو الذي لا يعتاص عليه شيء، وهو الغني بالأشياء. فإذا طلب أمراً ما، ولم يكن ذلك المطلوب أي² لم يحصل - فيكون تعوقه من قبيله؛ فإنه لا يعتاص عليه شيء. مثاله: طلب (ص) من أبي جمل أن يؤمن بأحدية³ الله وبرسوله وما جاء من عنده؛ فلم يجبه إلى ما طلب منه. فالظاهر من إجابته: أنه⁴ ليس بواحد لما طلب منه، والمنع إنما كان منه؛ إذ لم يعطه التوفيق (وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ)⁵ فهو الواحد بـ"كن"، إذا تعلقت الإرادة بكونه؛ لما يعتاص عليه شيء يقول له: "كن". فلو قال للإيمان: "كن" في محل أبي جمل وغيره ممن لم يؤمن وخاطبه بالإيمان؛ لكان الإيمان في محل المخاطب: أبي جمل، وغيره. فكونه واحداً إنما هو بـ"كن". وما عدا "كن" فما هو من حضرة الوجدان.

وَكَذَلِكَ غَرَضُهُ **عَلَى الْأَمَانَةِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ**⁶ أن يحملها (فَأَتَيْنَ أَنْ يُحْمِلْنَهَا) من أجل الذم الذي كان من الله لمن حملها، وهو أن الله وصف حاملها بالظلم والجمل بينية المبالغة؛ فإن حاملها ظلوم لنفسه، يحمل بقدر الأمانة.

وإذا تحقق العبد بهذه الحضرة لم يقتض عليه شيء من الممكنات. وَتَحَقُّقُهُ (هو) أن يكون الحق لسانه، ليس غير ذلك. فلا يريد شيئاً إلا كان؛ فهو واجد لكل شيء. وكل من هذه حالته، ووقع له توقف فيما يريد تكوينه ووجوده؛ فقد اعتاص عليه؛ فخاله فيه (هو) الحال الذي قال الله فمن سبق في علمه: "إنه لا يؤمن

1 ص 61

2 ثابت في الهامش بخط آخر مع إشارة التصويب

3 هناك احتمال قراءتها: بواحدة

4 ص 61 ب

5 [النحل : 9]

6 [الأحراب : 72]

بالله " أن يؤمن بالله. فهو وإن فُطِقَ بالله فهو مثل فُطِقَ الحقَّ بالعبد كقوله: «إِنَّ الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حده» وقوله¹: «إِنَّ الله عند لسان كلِّ قائل» في بعض محتملاته. فإذا قال الله على لسان مَنْ شاء من عباده وأمر²؛ فقد يقع المأمور به من المأمور³، وقد لا يقع. وإذا قال للمأمور به: «كن» فإنه يقع ولا بد.

إذا قُلْتُ: قال الله فالفَقُولُ صادقٌ	وإن قُلْتُ: قال الناس فالفَقُولُ للناس
فلا تَدْعِي في القَوْلِ أَنَّكَ قائلٌ	وكن حاضِرًا بالله في صُورَةِ الناس ⁴
فإنَّكَ لا تَذِرِي بَمَنْ أَنْتَ قائلٌ	وليس على مَنْ قال بالله مِنْ بَأْسٍ

فظهر القصور بالنيابة؛ وهي الشركة. كذلك القائل بالحقِّ الأمرُ به؛ قد يقع المأمور به وقد لا يقع، والحضرة واحدة. فإذا قال العبدُ المطاعُ بغير الحقِّ؛ فذلك يقع، ولا بد؛ لأنه مُخْلِصٌ للتوحيد، وأنه لا يقول - إذا قال - أو يأمر - إذا أمر - من غير أن يقول بحقٍّ أو يأمر بحقٍّ؛ إلَّا مِنْ حَقِيقَتِهِ الذي هو عليها؛ مِنْ كونه كان أصلاً في كون العالم به عالمًا. فإذا أثر بذاته في العالمِ العلم، ويكون العالم به يتنوع في التعلُّق به؛ لتنوعه لنفسه؛ فإنه لا يعتصم عليه شيء. فلو كان مِنْ أحواله وقوع ذلك المأمور به؛ لوقع كما وقع النطق⁵ به؛ فإنه لا ينطق من حيث ذاته إلَّا بما هو عليه.

وصورة هذه المسألة، وتحقيقها، كقول الحقِّ على لسان العبد: "افعل" فيقع، أو لا يقع. وذلك أنَّ العبدَ من الحال أن ينطق، من حيث نفسه، فُطِقَ لسان ظاهر أو باطن؛ وإنما ينطق بالله كلُّ ناطق؛ فإنَّ الله هو المنطق كما قالت الجلود: ﴿أَنطَقْنَا اللهَ الَّذِي أَنطَقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾⁶ ناطق. فيعطي الممكن بما هو عليه - العلمُ لله. والتكوين في غير الله لا يكون إلَّا لله، لا لغيره. والناطق من العبد والهم، تكوين من الله فيه. فلم ينطق، ولم يعمَّ إلَّا بالله؛ فلا يتوحد به الممكن. وإذا أمر الله بتكوين على لسان عبده؛ فقد يقع، وقد لا يقع؛ فلا ينطق العبد إلَّا بالاشتراك. ولهذا قد يقع، وقد لا يقع ما يأمر به، أو يبرهه.

1 ص 62

2 دأبت تحت السطر بخط آخر مع إشارة التصويب

3 "من المأمور" دأبت في الهامش بقلم الأصل

4 رسمها أقرب إلى الناسي

5 ص 62 ب

6 [فصلت: 21]

وكونه لو خلق به العبد بغير اشتراك لوقع إنما هو كقوله: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾¹ وما شاء الله؛ فجاء بحرف "لو". وكذلك لو نطق العبد بنفسه، وهو لا ينطق بنفسه؛ وإنما ينطق بربّه؛ فالنطق للرب. وإذا كان النطق للرب على لسان العبد؛ فقد يكون الأثر والتكوين عن ذلك القول، وقد لا يكون. فتدبر هذا الكلام؛ فإنه يتداخل، ويتفلسف من الذهن إن لم تتصور الأصل تصوّراً محكماً لا يزال بين عينيك.

واختصاره؛ أن العبد لا ينطق أبداً إلا بالله، وأن الله إذا نطق على لسان العبد² بالأمر؛ فإنه لا يلزم وقوع ذلك المطلوب، ولا بدّ. وإذا انفرد الحقّ دون العبد بالتكوين؛ فإنه يقع ولا بدّ. والعبد لا ينفرد أبداً إلا بالتقدير؛ وهو أن يقول فيه: "لو" كما يقول في مشيئة الحقّ: ﴿لَوْ شَاءَ﴾ وما شاء.

واعلم أن كلّ طالبٍ إنما يطلب ما ليس عنده؛ فإنّ الحاصل لا يُتَقَنَّى. والحقّ لا يطلب من الممكن إلاّ كونه، وتكوينه ليس عنده. فإنّ الممكن في حال عدمه ليس بمكوّن؛ فالتكوين ليس بكاثر في المعين النابتة، الذي هو الشيء. فإذا أَرَادَ الحقّ قال له: ﴿كَُنْ فَيَكُونُ﴾³ فأَرَادَ الحقّ حصولَ التكوين في ذلك الشيء؛ لأنّه ليس الكونُ عند ذلك الشيء. فما أَرَادَ (الحقّ) الكونَ لنفسه، وإنما أَرَادَ للشيء الذي ليس عنده؛ فإنه تعالى - موجودٌ لنفسه فهو يهدى الأشياء للأشياء، لا لنفسه؛ فإنّها عنده. فإنه ما من شيء إلاّ عنده خزائنه، ولا تكون خزائن إلاّ بما يُخْتَرُ فيها. فالأشياء عنده مخترّنة في حال ثبوتها. فإذا أَرَادَ تكوينها لها؛ أنزلها من تلك الخزائن، وأمرها أن تكون. فتكتسي حلّة الوجود؛ فيظهر عينها لِعَيْنِهَا، ولم تنزل ظاهرة الله في علمه، أو لعلّهم بها. فمن هنا يتحقّق أنّ الله يطلب ما ليس عند الطالب؛ وهو تكوين ما ليس بكاثر في الحال. فهذا تحقيق الواجد بالجيم.

قال الراجز:

أَنْشُدُ وَالتَّائِي بِحَبِّ الْوَجْدَانِ

والوجود⁴ المطلوب بالذكر عند الطائفة، الذي يكون عن الوجد، من هذا الباب. وهو ما يجده أهل الوجد في نفوسهم، في حال وجدهم، من العلم بالله.

1 [البقرة: 20]

2 ص 63

3 [الحمل: 40]

4 ق: كتب مقابلها بخط آخر "كاثر" وعليها حرف خ. وهي كذلك في س

5 ص 63 ب

حضرة التوحيد¹

وَحَدَّ إِلَهَكَ فَالْأَفْعَالُ لِلَّهِ وَلَا تَكُنْ فِيهِ بِالسَّاهِي وَلَا الْإِلَهِ
وَاحْزَنْ مِنَ الشَّرْكِ إِنَّ الشَّرْكَ مَنَقَصَةٌ يَزِيدُكَ سُلْطَانُهَا فَإِنَّهَا مَا هِيَ
سِوَاكَ وَالْفَيْرُ شَيْءٌ لَا وَجُودَ لَهُ وَابْتِثْ فَيَبِيْثُكَ لَا مَلْفَى وَلَا وَاوٍ
لَكِنَّ لَهُ لَنَّةٌ كُبْرَى تَعْرِ لَهَا أَعْضَاؤُنَا كُلُّهَا كَلْدَةُ الْبَاءِ
اللَّهُ يَفْلَمْ أَنِّي فِي إِلَهِي ذَكَرْتُ أَنِيَاثُنَا صَادِقُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ

يُدعى صاحبها: "عبد الواحد" بالحاء المهملة- إذا أراد الاسم. وإذا أراد الصفة يقال له: "عبد الأحد" وأما الوجدانية فهي قيام الأحدية به -عني بالواحد- لما هي الأحدية ولا الواحد. كالجسماني ما² هو الجسم، وإنما هو ما لا يظهر له عينٌ إلا بقيامه بالجسم أو الجوهر، وهو ما يقوم به من الصفات التي محلها الأجسام، وكذلك الروح والروحاني.

فالوجدانية نسبةٌ مُحَقَّقة بين الأحدية والواحد، وكون الشيء بسى واحداً؛ قد يكون لمين ذاته؛ فلا يكون مركباً، وهو الشيء. فإن تركبَ فليس بشيء؛ وإنما هو شيان، أو ما بلغ به التركيب حتى يكون أشياء، ومع هذا يقال فيه: "شيء" من حيث أحدية المجموع والتركيب، لا من حيث أحدية كل شيء في هذا المجموع. وقد يكون واحداً لمين مرتبته؛ فإنَّ الله واحد في ألوهيته؛ فهو واحد المرتبة. ولهذا أمرنا أن نعلم أنه لا إله إلا هو. وما تعرض للنات جملة واحدة؛ فإنَّ أحدية النات تُعَقَل.

ولكن هل في الوجود من هو واحد من جميع الوجوه، أم لا؟ في ذلك وقفة. فإنَّ الأحدية لكل شيء، قديماً وحديثاً، معقولة بلا شك، لا يمتري فيها من له مُشَكَّةٌ عقلي ونظر صحيح. ثم إذا نظرت في هذا الواحد؛ لا بدَّ وأن تحكم عليه بنسبة ما، أدناها الرتبة؛ فإنه لا يخلو عن رتبة يكون عليها في الوجود. فإما أن يكون مؤثراً -اسم فاعل- أو مؤثراً فيه -اسم مفعول- أو المجموع، أو لا واحداً منها. فالمؤثر هو الفاعل، والمؤثر فيه هو محلُّ الاتصال. فما في الوجود إلا المجموع، وما وقع من التقسيم العقلي إلا المجموع؛ فما تمَّ

1 العنوان الجاني في الهامش قلم الأصل: الواحد الأحد

2 ص 64

3 "كل شيء في هنا" فاجة في الهامش قلم الأصل

4 ص 64 ب

مستقل بالتأثير. فإنَّ القابل للأثر؛ له أثر بالقبول في نفسه، كما للقادر على التأثير فيه. ومن حيث أنَّ المنفعل يطلب أن يُفعل فيه ما هو طالب له؛ ففعل المطلوب منه ما طلبته هذا الممكن؛ فهو تأثير الممكن في الواجب الفاعل؛ فإنه جملة أن يفعل ففعل، كما قال: ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ النَّاعِي إِذَا دَعَانِي﴾¹، فالسؤال والدعاء أثر الإجابة في المجيب، وإن لم يحدث في نفسه شيء؛ لأنه ليس محلاً للحوادث.

وإنما هذا الذي تنبته إنما هو أعيان النسب، وهذا الذي عبّر عنه الشرع بالأسماء. فما من اسم إلا وله معنى ليس للآخر، وذلك المعنى منسوب إلى ذات الحق؛ وهو المستقى "صفة" عند أهل الكلام من النظار، وهو المستقى "نسبة" عند المحققين. فما في الوجود واحد من جميع الوجوه، وما في الوجود إلا واحد وأخذ، لا بدّ من ذلك. ثم تكون النسب بين الواحد والأحد بحسب معقوليّة تلك النسبة. فإنَّ النسب معيّنة بعضها عن بعض. أين الإرادة، من القدرة، من الكلام، من الحياة، من العلم؟ فاصم العليم يعطي ما لا يعطي القدير، والحكيم يعطي ما لا يعطي غيره من الأسماء. فاجعل ذلك كلّه نسبا، أو أسماء، أو صفات. والأوّل أن تكون أسماء ولا بدّ. لأنَّ الشرع الإلهي ما ورد في حقّ الحقّ بالصفات، ولا بالنسب، وإنما² ورد بالأسماء، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾³ وليست سيوى هذه النسب.

وهل لها أعيان وجودية أم لا؟ فيه خلاف بين أهل النظر. وأما عندنا فما فيها خلاف أنها نسب وأسماء على حقائق معقولة غير وجودية. فالذات غير متكررة بها؛ لأنّ الشيء لا يتكرر إلا بالأعيان الوجودية؛ لا بالأحكام، والإضافات، والنسب. فما من شيء معلوم إلا وله أحدية، بها يقال فيه: إنه واحد. وأما قول أبي العتاهية:

وفي كلّ شيء له آيةٌ تُدلُّ على أنّه واحدٌ

لموجّه مع التعرّي عن القرائن - إلى أمور. منها أن يكون الضمير في "له" وفي "أنّه" يعودان على الشيء المذكور. فكأنّه يقول: وفي كلّ شيء آيةٌ لذلك الشيء أنّه يدلّ على أنّ ذلك الشيء واحدٌ في نفسه، وليس كذلك إلا عينه خاصّة. وقد يكون الضمير يعود على الله في "له" وفي "أنّه" أي فيه دلالة على أنّ الذي أوجده واحد، لا شريك له في إيجاد هذا الشيء. وهو مقصود الشاعر بلا شك.

1 [البقرة : 186]

2 ص 65

3 [الأعراف : 180]

وما هي تلك العلامة والدلالة ؟ ومن هو العالم الذي تعطيه هذه الدلالة توحيد الموجد¹ ؟ فاعلم أنّ الدلالة هي أحديّة كلّ عين ، سواء كانت أحديّة الواحد ، أو أحديّة الكثرة . فأحديّة كلّ عين ممكنة تدلّ على أحديّة² عين الحقّ مع كثرة أسمائه . ودلالة كلّ اسم (هي) على معنى يغيّر مدلول الآخر . فيحصل من هذا أحديّة الحقّ في عينه ، وأحديّة الكثرة من أسمائه . فكلّ شيء في الوجود قد دلّ على أنّ الحقّ واحد في أسمائه ، وفي ذاته . فاعلم ذلك :

فَأَنْتُمْ تَوَحِّدُونَ وَلَا أَنْتُمْ كَثْرَةٌ	عَلَى غَيْرِ مَا قُلْنَا فَاظْطَرَّ إِلَى الْحَقِّ
وَقُلْ يَتَذَكَّرُ هَذَا مَا تَشَاءُ وَتَرْفُضِي	وَتَبْتَثُ لَهُ الْجَمْعَ الْمُحَقَّقَ وَالْفَرْقَا
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا بَيْنَ خَلْقِي وَخَالِقِي	فَقُلْ إِنْ تَشَاءُ: حَقًّا، وَقُلْ إِنْ تَشَاءُ: خَلْقًا

1 يمكن قراءتها كذلك: "الموجد" فالحرف الثالث ممل
2 ص 65 ب

حضرة الصمدية¹

إلى المهين رب الناس والصنـد	أَلْبَاحُ ظَهَرِي إِلَى رُكْبِي وَمُسْتَنَدِي
لَكَ السَّخَمُ فِي الْأَذْنَى فِي الْبَعْدِ	وَقُلْتُ: يَا مُتَهَيَّ الْأَمَالِ أَجْمُوهَا
بِأَتِي إِنْ أُمْتُ فِيهِ فَلَيْسَ يُدِي	إِنِّي تَلَوْتُ كِتَابًا فِيهِ عَرَفْتِي
مِلْكٌ لَمَّا فَظَرْتُ غِنِيَّ إِلَى أَحَدِ	لَوْ ² أَنْ مَا قُبِضْتُ كَفِّي عَلَيْهِ لَهَا
أَخْلَاكُهُ مِنْ غُلُومِ الْكَشْفِ وَالرَّضْدِ	وَكُلْتُ وَارِثَ عِلْمٍ لَا تُزِيلُنِي

يُدعى صاحبها: "عبد الصمد". هذه الحضرة استوفينا أكثر تفاصيلها في كتاب "مواقع النجوم" لنا في "عضو القلب منه في التجلي الصمداني". فلنذكر في هذا الكتاب ما يليق به إن شاء الله.

نفقول: إن هذه الحضرة هي حضرة الالتجاء والاستناد، التي لجأ إليها واستند كل فقير إلى أمر ما؛ لعله أن ذلك الأمر الذي افتقر إليه (هو) في هذه الحضرة. فبما هو بهذه الأمور التي افتقر إليها بسببها. وهل لها الغنى النفسي الذي لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾³ أم لا؟ فذلك لا يحتاج إليه في هذا الموضع. والذي تمس الحاجة إليه في هذه الحضرة معرفة كون هذه الأمور التي يفتقر الفقراء إليها بسببها؛ هل لها وجود في خزائن عندها كما جاء: ﴿وَلَا يَنْفَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾⁴؟ فهي عين هذه الحضرة، لا غير، إذا حَقَّقْتَ الأمر.

فالحق من حيث أنه ما من شيء إلا عنده خزائنه؛ هو الصمد. ولكن ليست الخزائن إلا المعلومات الناتجة⁵؛ فإنها عنده ثابتة؛ يعلمها، ويراهها، ويرى ما فيها؛ فيخرج منها ما شاء، ويبقى ما شاء. وهي مع كونها في خزائن؛ فيتخيل فيها الحصر والتناهي؛ وإنما هي غير متناهية. فافتقر الفقراء تلك الأشياء المختزنة؛ فإنها تطلب الخروج من تلك الخزائن إلى الوجود؛ حتى تراه ذوقا بعينها. فإن الذي وجد منها ألقي فيه افتقار ما لم يوجد منها. فافتقر نياحة عن الذي لم يوجد إلى الله أن يوجد؛ لعين افتقاره إليه؛ فهو كالمُحِبِّ لِنَاكِ المختزن في افتقاره إلى الوجود. وهو ما يمجده الإنسان في نفسه من الطلب لأمر ليس عنده؛ ليكون عنده

1 ق: "الصمد" والتجميع من ه، م، العنوان الجاني في هامش ق بقلم الأصل: الصمد

2 ص 66

3 [آل عمران: 97]

4 [الحجر: 21]

5 ص 66

بما هو في تلك الخزائن.

واعلم أنّ الخزائن التي عند الحقّ على نوعين: نوعٌ منها خزائنٌ وجوديّةٌ لختزناتٍ موجودة. كشيءٍ يكون عند زيد: من جارية، أو غلام، أو فرس، أو ثوب، أو دار، أو أي شيء كان. فهذا خزانته، وذلك الشيء هو المختزن. وهما عند الله؛ فإنّ الأشياء كلّها بيد الله. فيفتقر عمره إلى الله تعالى- في ذلك الذي عند زيد؛ أن يكون عنده، كان ما كان. فيلقي الله في قلب زيد أن يحبّ ذلك الشيء، أو يبيعه، أو يرهّد فيه ويكرهه؛ فيعطيه عمرا. فمثل هذا من خزائن الحقّ التي عنده. والعالم على هذا- كلّ خزائنٍ بعضه لبعضه، وهو عين المختزن. والعالم خزانةٌ مخزون، وانتقالُ مختزنٍ من خزانةٍ إلى خزانةٍ؛ لما أنزل منه شيء¹ إلى غير خزانة. فكلّه مخزون عنده؛ فهو خزانته على الحقيقة التي لا يخرج شيء عنها. وما عدا الحقّ؛ فإنّ المختزن يخرج عنها إلى خزانة أخرى. فالافتقار للخزائن، من الخزان، إلى الخزان. والكلّ بيد الله وعنده؛ فهو الصمد الذي يلجأ إليه في الأمور، ويتّوكل عليه.

وهذه الحضرة يتعلّق المتوكلون في حال توكلهم- على ما توكلوا عليه؛ فمنهم المتوكل على الله، ومنهم المتوكل على الأسباب. غير أن الأسباب قد تخون من اعتمد عليها ولجأ إليها في أوقات، والحقّ تعالى- لا يُسلم من توكل عليه، وفوّض أمره إليه.

وَكُلُّ عَيْنٍ أَحَدُ	فَكُلُّ كَوْنٍ صَمَدُ
فَكُلُّهُ مُنْقَضُ	مُنْكَرٌ مُعْرِفُ
مُخْتَزِنٌ مُتَّحِدُ	وَالْحَقُّ فِي قُلُوبِنَا
اخْتِزَانُهُ الْأَبَدُ	بِحُكْمٍ بِالتَّائِيدِ فِي
تَجَمُّعٍ فِيهَا الْمَدَدُ	وَمَا لَهُ مِنْ مُدَّةٍ
إِذَا غَقِلَتْ الْمَدَدُ	وَمِنْ وَجُودِي كَانَ لِي

وإذا علمت أنّ الخزائن عنده، وأنت الخزان؛ فأنت عنده. وقد وَسَّعَ قلبك؛ فهو عندك. وأنت عنده؛ فأنت عندك. فلأنّ من الصمدية قسطة؛ لأنّه لا تكون المعرفة بالله الحادثة إلّا بك. فيضمّد² إليك فيها؛ إذ لا تظهر إلّا بك؛ فأنت الصمد فيما لا يظهر إلّا بك.

ومن هذه الحضرة حصلت لك ولمن حصلت هذه المرتبة. ولكن قف عند نهى ربك، وتدبره لئلا قال لك على لسان رسوله في الشيء الذي تستتر به عند الصلاة في قبلك أن تميل به نحو اليمين أو الشمال قليلا، ولا تصمد إليه صمدا. فهنا من الغيرة الإلهية أن يصمد إلى غيره صمدا، وفيه إثبات للصمدية في الكون بوجه ما؛ فذلك القدر الذي أشار إليه الشارع؛ يكون حفظ المؤمن من الصمدية.

والجاهل يصمد إلى الأسباب صمدا، ويعمل حكم الميل إلى اليمين والشمال؛ لصمدية الحق، عكس القضية. وإنما شرع النبي ﷺ في السترة الميل إلى اليمين أو الشمال؛ ينبه على السبب القوي: باليمين، وعلى السبب الضعيف: بالشمال- الخارج. فالخارج عن الله بالكيفية هو صاحب اليمين، والذي لاح له بارقة من الحق، ضعف اعتماده على السبب؛ فجعله من الجانب الأضعف؛ إذ لا بد من إثبات السبب، ولا يصمد إلا إلى الله صمدا، فاعلم ذلك. فقد نبهك وضحك ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَبْدِي السَّبِيلَ﴾¹.

حضرة الاقتدار¹

لَوْ أَنَّ مِنْ عَزَائِي مِقْدَارِي	يَسُدُّوْا لَنَا مَا كُنْتُ بِالْكَشَارِ
لِنْ اِقْتِدَارِي فِي كَيْانِ الْبَارِي	أَعْظَمُ عِنْدِي مِنْ دُخُولِ النَّارِ
وَلَوْ أَتَى بِالْفُسْكَرِ الْجَزَارِ	أَبْتَقِيَهُ بِهِ وَالْأَبْرَارِ
فِي غَضَبَةٍ وَسَادَةِ أَخْيَارِ	مَنْصُومَةٍ مَحْفُوظَةِ الْآثَارِ
يُسِيرُنِي عِنْدَ دُخُولِ النَّارِ	عَنِ الْعَيْدِ الصُّمِّ وَالْأَحْرَارِ

يُدعى صاحبها: "عبد القادر" و"عبد القدير" و"عبد المقدر". قال رحمه الله: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾³ وقال: ﴿هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَتَعَبَّ عَنْكُمْ﴾⁴ وقال: ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾⁵ وقال: ﴿عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَبِرٍ﴾⁶.

هذه الحضرة ما لها أثر سيوى إعطاء الوجود لكل عين يريد الحق وجودها من الممكنات، فيقول لها: ﴿كُنْ﴾. وأخفى الاقتدار بقوله: ﴿كُنْ﴾ وجعله مبتدأ على الاقتدار. فكان الممكن عن الاقتدار الإلهي من حيث لا يعلم الممكن، وسارع إلى التكون؛ فكان. فظهر منه عند نفسه السمع والطاعة لمن قال له: ﴿كُنْ﴾ فاكْتَسَبَ⁷ الشقاء من الله بالامثال. فأول أمر كان من الممكن السمع والطاعة لله في تكوينه. فكل معصية تظهر منه؛ فإنما هي عرض يعرض له، وأصله السمع والطاعة. كالغضب الذي يعرض، والسبق للرحمة؛ فإن لها السبق، وللطاعة من الممكن السبق والنهاية. والخاصة أبدا لها حكم السابقة، والسبق للرحمة فلا بد من المال إلى الرحمة في كل ممكن عرض له الشقاء؛ لأنه بالأصل طائع.

وكذلك كل مولود إنما يولد على الفطرة، والفطرة: الإقرار لله تعالى - بالعبودية؛ فهي طاعة على طاعة. ولما لم يكن للممكن اقتدار أصلا، وإنما له القبول؛ لم تكن فيه حقيقة يطع بها على اقتدار الله عليه في تعلقه، بإخراجه من حالة العدم إلى حالة الوجود؛ لأنه لا فاعل إلا الله. والأشياء لا تشهد الله إلا من نفوسها، وما هي عليه. وما هي على شيء من الاقتدار عند بعض النظائر؛ فلا يمكن أن تشهد صدورها

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: القادر القدير المقدر

2 ص 68

3 [المائدة : 120]

4 [الأنعام : 65]

5 [المارج : 40]، وهذه الآية تامة في الهامش بقلم آخر في ق، كما أنها تامة في ه، س

6 [القصص : 55]

7 ص 68 ب

إلى الوجود. كما قال تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ﴾¹ يريد حالة الإيجاد. فليس للممكن اقتدار بوجه من الوجوه عند بعضهم، كما قدّمنا.

فلهذا قلنا: أخفى الحق اقتداره، وجاء بالقول بصيغة الأمر؛ ليُصِفَ الممكن بالسع والطاعة. فلا² تزال عين الحق تنظر إليه بالرحمة، وتراعي منه هذا الأصل، مع أنّ القول لا حكم له في المعلوم، ولا سيما فمن ليس له اقتدار بالأصالة، فكيف يكون؟ فأشبه صورة التكليف، والفعل لله.

ولمّا كان الممكن بحكم الأصل - سامعا مطيعا للأمر؛ بقي فيه سرٌ امتثال الأمر. فإذا جاء الإنسان أمرُ الشيطان في لُتّته بالخالفه، وما يقول له في أمره: "خالف" وإنما يأمره أن يفعل ما تُقَدِّمُهُ من الله النهي عنه، أو ينهاء عن وقوع ما قدّم له من الله الأمر بفعله. فيفعل عَمَّا تَقَدِّمُهُ من الله في ذلك؛ فيبادر لما أمره الشيطان به؛ لأنّ حقيقته كما قلنا - فُطِرَتْ في أصل التكوين على الامتثال. كما -أيضا- يقبلُ أمر الملك في الطاعة، أو في مكارم الأخلاق.

وأما حالته في التردّد في الفعل أو الترك بين اللَّتْنين، فهو في ذلك الوقت تحت حكم التردّد الإلهي الذي نسبه إلى نفسه، وأنه مجلّى الحقّ في حين تردّد كلّ متردّد في العالم؛ فذلك عينه تَرَدَّدُ الحقّ حتى ينفذ ما شاء الله أن ينفذ من ذلك. فيظهر حكمه في ذلك الفعل إمّا بالطاعة أو المعصية. كما يريد العبدُ ويطلبُ من الله أمراً ما؛ فلا يعطيه، ويخالفه فيه. فهذه بتلك؛ لِتُصَحَّحَ النسخة؛ فإنّ³ من تمامها مقابلة الخلاف والوفاق. فلو أجاب الحقّ كلّ ما يطلبه العبدُ منه؛ لأجابه العبدُ في كلّ ما طلبه الحقّ منه. ولو أجاب العبدُ ربّه في كلّ ما أمره به ونهاه؛ لأجابه الحقّ عبده في كلّ خاطر يخطر له في تكوّن أمر. فلننا لم يكن الأمر إلّا هكنا، وهو على الصورة؛ فلا بدّ أن تقع الخالفة والموافقة من الجانبين. فما ظهر العبدُ في خلافه أمر الحقّ إلّا بخلاف (بمخالفة) الحقّ ما دعاه فيه العبدُ. فصَحَّتْ المقابلة بين النسختين؛ فصَحَّ الكتاب بالأمر حيث ظهر بصورتها. ولو لم يكن كذلك؛ لكان خطأ، والصواب أوّلَى. فوجود الخلاف من الممكن أضحّ في النسخة، ولا يثبت في الأمر إلّا ما هو حقّ؛ فالخلاف حقّ حيث كان. فانظر إلى هذا السرّ ما أعجبه، وما أخفاه! ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁴.

1 [الكهف : 51]

2 ص 69

3 ص 69

4 [البقرة : 284]

فالمقتدر حُكمه حكم آخر، ما هو حكم القادر. فالاعتدال حكم القادر في ظهور الأشياء بأيدي الأسباب، والأسباب هي المتصفة بكسب القدرة. فهي مقتدرة أي متعملة في الاعتدال، وليس إلا الحق - تعالى - فهو المقتدر على كل ما يوجد عند سبب أو بسبب، كيف شئت قل، وهو قوله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾، وما لا يوجد عند سبب هو قوله: ﴿وَالْأَمْرُ﴾¹؛ ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾². ولهذا اصطلاح أهل الله، على ما قالوه من عالم الخلق والأمر، يريدون بعالم الخلق: ما أوجده الله على أيدي الأسباب، وهو قوله: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾³ وليست سيوى أيدي الأسباب. فهذه إضافة تشرىف، لا؛ بل تحقيق. وعالم الأمر: ما لم يوجد عند سبب. فالله القادر من حيث الأمر، ومقتدر من حيث الخلق؛ فهذا تفصيله.

يقال: ضرب الأمير اللص، وقطع الأمير يذ السارق. وإنما وقع القطع من يد بعض الوزعة، والأمر بالقطع من الأمير؛ فليُسبب القطع إلى الأمير؛ فهذا هو المقتدر. فإذا باشره بالضرب؛ فهو القادر إذا لم تكن ثم آلة تقطع يده بها؛ من حديدة أو غيرها. فالله يخلق بالآلة؛ فهو المقتدر، ويخلق بغير الآلة؛ فهو قادر. فالقُدرة أخفى من الاعتدال، على أن الاعتدال (هي) حالة القادر، مثل التسمية (هي) حالة المسي اسم فاعل - فافهم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 ص 70

2 [الأعراف: 54]

3 [يس: 71]

4 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ سماعاً".

حضرة التقديم¹

أَنَا الْمُقَدَّمُ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ بِسَمِّ أَقْدَمُهُ وَاللَّهُ يَغْفِرُ لِي
لَوْ² أَنَّ مَا مَلَكَتْ كَفِّي يَكُونُ لَهَا مَلَكًا لَمَّا انْبَسَطَتْ يَدَايَ فِي التَّوَلُّ
غَبَدَ الْمُقَدَّمِ أَذْعُوهُ وَيَغْرِفُنِي إِذَا دَعَوْتُ بِهِ وَلَيْسَ يَظْهَرُ لِي
وَلَسْتُ أَفْقَدُهُ إِذَا يُسَارِقُنِي يَلْزَمُهُ وَهُوَ لِي مِنْ أَعْظَمِ الْجَبَلِ
اللَّهُ سَخَّرَهُ فِينَا أَصْرُقُهُ وَلَسْتُ أَصْرِفُهُ عَنْ رُؤْيَا الْجَبَلِ
يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عَبْدُ الْمُقَدَّمِ".

من هذه الحضرة يثبت بالدليل ثبوت المرجح، وهو الله. وذلك أَنَّ الممكنات بالنسبة إلى الإيجاد، أو نسبة الإيجاد إليها، على السواء، على كلِّ واحدٍ واحدٍ منها. فإذا تقدَّم أحد الممكنات على غيره بالوجود، مع التسوية في النسبة، دلَّ أنه مرجَّح لأمرٍ ما، ليس لنفسه. فعلينا أنه لا بدَّ من مرجَّح، وهو المقدم له على غيره من الممكنات. وهذا أسدُّ في الدلالة من دلالة الأشعريِّ بالزمان على هذا المطلوب. فإنه يقول: ما من ممكن يوجد في زمان، إلَّا ويجوز إيجاده قبل ذلك الزمان، أو بعده. فما تكلم إلَّا فيما يدخل تحت حكم الزمان، والزمان³ عنده أيضًا موجود. ولا يوجد في زمان؛ فيخرج الزمان عن حكم هذه الدلالة. والذي ذهبنا إليه؛ يدخل في حكمه كلُّ ممكن، من زمان وغير زمان، بما له وجود؛ فهو آتم في الدلالة.

ثمَّ إِنَّ الله تعالى - بعد إبراز ما أبرزه من العالم؛ عَيْنَ للعالم مراتب، وتلك المراتب؛ نسبة كلِّ مَنْ تفضي حقيقته البروز بها والإنزال فيها نسبةً واحدة. فإذا نالها شخصٌ واحدٌ من الأشخاص - أشخاص هذا النوع - وتقدَّم إليها وبها؛ فإنَّ الذي قدَّمه هو المقدم. كالحلاقة في النوع الإنساني؛ ما من إنسان إلَّا وهو قابل لها؛ فيقدِّم الحقُّ مَنْ شاء فيها، دون غيره. فيتأخَّرُ الغيرُ عنها في ذلك الزمان، بلا شك. وكذلك في النبوة، والرسالة، والإمارة، وجميع المراتب، على هذا الحدِّ تجري **هُوَ اللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ**⁴.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: المقدم

2 ص 70

3 ص 71

4 [الأحزاب : 4]

حضرة التأخر¹

أنت المؤخر من نساء² لِحِكْمَةٍ مجهولة عندي لئلا تؤخره
لو كان أهلاً للتقدم لم تكن تبينه وقتاً ثم وقتاً تستره
الله يعلم أنني من غير قامت بنا لا أستطيع فأذكره
لو كان³ للكزب الغريب منزلة عندي لفتت بشكره لا أكثره
لكنه أخاه عن أنصارنا نوزله من قام فيه ينهره

يدعى صاحبها: "عبد المؤخر". فإذا راعى الحق تأخر عبد ما عن بعض المراتب؛ فإن هذه الحضرة. فيتقدم غيره فيها، ولا يتقدم فيها هذا المؤخر عنها البته.

ثم إن هذا المقصود بالتأخر؛ إذا تعين أنه لا حكم له في التقدم فيها، بقي من بقي. فيقدم الحق فيها من شاء من الباقين؛ فيكون بتقديمه إياه فيها مقدماً، ويتأخر من تأخر من الباقين بالتضمنين، لا بحكم القصد. فلا يكون مؤخراً إلا بالقصد، ولا مقدماً إلا بالقصد. وكل من جاء من ذلك بحكم التضمنين؛ فما هو من هذه الحضرة من هذا الوجه، وهو منها من هذا الوجه الآخر الذي له التأخر، لا بالحكم. فاجتمع المقصود مع غير المقصود في نفس التأخر والتقدم. فلهذا جاء المقدم والمؤخر في الأسماء الحسنى مزدوجاً.

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: المؤخر

2 ق: "نساء، نساء" والترجيح من ه، س

3 ص 71 ب

4 ق: أثبت بقلم الأصل قولها "أن" بدلا عنها، وفق ما ورد في س.

حضرة الأوليّة¹

سبحانَ من جَمَعَ العبادَ لِذِكْرِهِ يَوْمَ القُرُونَةِ فاصطفاهُ الأوَّلُ
خَتَمَ² الإلهُ بِهِ وُجُودَ عِبَادِهِ شَرَعًا وَعَقْلًا سَادَتِي فَتَأَوَّلُوا
مَا قُلْتُهُ فَلَقَدْ أَتَيْتُ بِحِكْمَةٍ غَرَاءَ جَلَّاهَا المَقَامَ الْأَوَّلُ
لَمَّا تَوَاضَعَ عَنْ عُلُوِّ مَكَانِهِ فِي ذَاتِهِ أَخْفَاهُ عَنَّا الْأَسْفَلُ
فَهُوَ الْمُتَّهِنُ لَا أَشْكُ وَإِنَّهُ لَهُوَ الْجَوَادُ عَلَى الْعِبَادِ الْمُفْضِلُ

يُدعى صاحبها: "عبد الأوَّل" ويكنى غالباً: "أبو الوقت" لما حصل في النفوس من تقدُّم الزمان المسمَّى: "دهراً" الذي تفضله الأوقات. فكانت كميَّة عبد الأوَّل: "أبا الوقت"؛ كما كانت كميَّة آدم: "أبا البشر". فالأوَّل للأوقات أب لها³، كآدم لسائر الناس. فالحضرة الأوليّة بها ظهر كلُّ أوَّل من أشخاص كلِّ نوع؛ كآدم في نوع الإنسان، وكجنته عدن من الجنَّات، وكالعقل الأوَّل من الأرواح، وكالعرش من الأجسام، وكالماء من الأركان، وكالشكل المستدير من الأشكال. ثُمَّ ينزل الأمر إلى جزئيات العالم، فيقال: أوَّل من تكلم في القدرِ بالبصرة: معبدُ الجهني⁴، وأوَّل من رعى بسهم في سبيل الله: سعدُ بن أبي وقاص، وأوَّل⁵ شيعر قيل في العالم الإنساني:

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَضُنَّ عَلَيْهَا فَوَجَّهَ الْأَرْضَ مُغْبِرٌ قَبِيحٌ
وَيَغْزَى هَذَا الشَّعْرُ لَادِمَ الْخَطِّ لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ، فَقَالَ الْقَبِيلُ: «مَا مِنْ قَتِيلٍ يَمُوتُ ظُلماً إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ كَيْفَلٌ مِنَ الْوِزْرِ»؛ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ ظُلْماً.

ولنا جزء في الأوليات، وهو جزء بديع عملته بملطيَّة، من بلاد يونان، أو بمكة، والله أعلم.
وأوَّل بيت وُضِعَ للناس معبداً: الكعبة، وأوَّل اسم إلهي في الرتبة: الاسم "الحَيَّ" ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ عِنْدِي السَّبِيلُ﴾⁶.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الأوَّل

2 ص 72

3 "أب لها" ملاحظة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 معبد الجهني (ت 80هـ): من التابعين، ذكر الزركلي عنه أنه كان صدوقاً، هبة في الحديث، وقال أن الخليفة عبد الملك بن مروان صلبه لقرنه في القدر، وقيل بل علبه المجاج بأنواع العذاب وقطعه. (انظر الأعلام للزركلي 7/264، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي...)

5 ص 72 ب

6 [الأحزاب: 4]

حضرة الآخر¹

والله ما الأول والآخر	إلا يحفظ العالم الباسر
فإنه يتجزأ عن حفظه	لوضفه المخلوق بالقاصر
فكان بالآخر حفظاً له	لثقتي الواحد بالآخر
فأمرنا ² دائرة كلّه	فالتحق الأول بالآخر
وإنه جلى لنا ذاته	في صُورة الباطن والظاهر

يُدعى صاحبها: "عبد الآخر". وخُذْهُ: من الثاني الذي يلي الأول، إلى ما تحته. فهو المستقى بالآخر؛ لأنّ له حكم التأخر عن الأوليّة بلا شك. وإن استحقّ الأوليّة هذا المتأخّر. لما تأخّر عن الأول؛ إلا لأمرٍ أسره وأبينه³ الزمان؛ لأنّ وجود الأهلّة فيه من جميع الوجوه. فيعلم أنّ الحكم في تأخيرهِ، وتقدّم غيره (هو) للزمان. كخلافه أبي بكر، وعمر، ثم عثمان، ثم عليّ رضي الله عن جميعهم. لما منهم واحد إلا وهو مترشّح للتقدّم والخلافة، مؤهّل لها؛ فلم يبق حكمٌ لتقدّم بعضهم على بعض فيها عند الله لفضلي يُعَمُّ ظُلبه الخلافة؛ لما كان إلا الزمان. فلما كان في علم الله أنّ أبا بكر يموت قبل عمر، وعمر يموت قبل عثمان، وعثمان يموت قبل عليّ رضي الله عن جميعهم. والكلُّ له حرمة عند الله؛ فجعل خلافة الجماعة كما وقع؛ فقَدَمَ مَنْ عِلْمِ أَنَّ أَجَلَهُ يسبقُ أَجَلَ غيره من هؤلاء الأربعة⁴. لما قدّم مَنْ قدّم منهم لكونه أكثر أهليّة من المتأخّر منهم في نظري، والله أعلم.

فالظاهر أنّه من كون الأجل؛ فإنه لو بويح خليفان قَبِلَ الآخرُ منها للنصّ الوارد. فلو باع الناس أحدَ الثلاثة دون أبي بكر، ولا بدّ في علم الله أن يكون أبو بكر خليفة. وخليفان فلا يكون. فإن خُلِعَ أحدُ الثلاثة ووَلِيَ أبو بكر؛ كان عدم احترام في حقّ المخلوع، ونُسب الساعي في خلمه إلى أنّه خلع من يستحقّها، ونُسب إلى الهوى، والظلم، والتعدي في حقّه. ولو لم يُخلع؛ لمات أبو بكر في أيامه دون أن يكون خليفة. ولا بدّ له من الخلافة أن يليها في علم الله؛ فلا بدّ من تقدّمه؛ لتقدّم أجله قبل صاحبه. وكذلك تقدّم عمر بن الخطاب، وعثمان، وعليّ، والحسن. لما تقدّم مَنْ تقدّم لكونه أحقّ بها من هؤلاء

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الآخر

2 ص 73

3 "أسره وأبينه" حروفها المعجمة ممتدة في ق، واجتأنا هنا ما جاء في ه، في حين جاء في س: "أسره واجبه".

4 ص 73 ب

الباقين، ولا تأخر من تأخر منهم عنها لعدم الأهلية. وما علم الناس ذلك إلا بعد أن بين الله ذلك بأجلهم وموتهم، واحدا بعد آخر في خلافته؛ أن التقدم إنما وقع بالأجل عندنا، وفي نظرنا الظاهر، أو بأمر آخر في علم الله لم نقف عليه. وحفظ الله المرتبة عليهم رضي الله عن جميعهم- فهذا من حكم التأخر والتقدم.

ولله الأولية؛ لأنه¹ موجد كل شيء. ولله الآخرة؛ فإنه قال: ﴿وَالْيَهُ يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾². وقال: ﴿وَالْيَهُ يَرْجِعُونَ﴾³. وقال: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾⁴. فهو الآخر، كما هو الأول. وما بين الأول والآخر تظهر مراتب الأسماء الإلهية كلها؛ فلا حكم للآخر إلا بالرجوع إليه في كل أمر. فإذا كان الله الأول، فالإنسان الكامل هو الآخر؛ لأنه في الرتبة الثانية، وهو الخليفة، وهو أيضا (أي الإنسان الكامل) الآخر بخلقه الطبيعي؛ فإنه آخر المولدات.

لأن الله لما أراد به الخلافة والإمامة؛ بدأ بإيجاد العالم، وهياته، وسواه، وعدله، وورثه مملكة قائمة. فلما استعد لقبول أن يكون مأموما؛ أنشأ الله جسم الإنسان الطبيعي، ونفخ فيه من الروح الإلهي. فخلقته على صورته؛ لأجل الاستخلاف؛ فظهر بجسمه؛ فكان المسمى: "آدم" فجعله في الأرض خليفة، وكان من أمره وحاله مع الملائكة ما ذكر الله في كتابه لنا، وجعل الإمامة في بنيه إلى يوم القيامة.

فهو الآخر بالنسبة إلى الصورة الإلهية، والآخر أيضا بالنسبة إلى الصورة الكونية الطبيعية. فهو آخر نفسا وجسما، وهو الآخر برجوع أمر العالم إليه. فهو المقصود؛ به عمرت الدنيا وقامش، وإذا رحل عنها زالت⁵ الدنيا، ومارت السماء، وانتثرت النجوم، وكثرت الشمس، وشيرت الجبال، وعظمت العشار، وسجرت البحار، وذابت النار الدنيا بأسرها، وانتقلت العمارة إلى النار الآخرة بانتقال الإنسان- فقبرت الجنة والنار، «وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار».

فالاسم الأول للأولي؛ وهي النار الدنيا. والاسم الآخر للآخرى؛ وهي الآخرة. وإنما قال الله تعالى- الحمد لله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ لأن الآخر ما وراء مرى؛ فهو الغاية. فمن حصل في درجته؛ فإنه لا ينتقل؛ فله النبوت، والبقاء، والروام. والأول ليس كذلك؛ فإنه ينتقل في المراتب؛ حتى ينتهي إلى

1 ص 74

2 [هود : 123]

3 [البقرة : 245]

4 [الشورى : 53]

5 ص 74 ب

الآخر، وهو الغاية؛ فيقف عنده. فلماذا قال له: ﴿وَلَا خَيْرَ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ. وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰ﴾¹ فأعطاه صفة البقاء، واللبوام، والنعيم الدائم؛ الذي لا انتقال عنه ولا زوال. فهذا ما أعطاه حكم
هذه المحضرة، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾².

1 [الضي : 4 ، 5]

2 [الأحزاب : 4]

حضرة الظهور¹

إِنَّ الظُّهُورَ لَهُ شَرْطٌ يُؤَيِّدُهُ وَلَيْسَ يَظْهَرُ إِلَّا الَّذِي غَلِبَا
 إِنَّ² الْقَنَاءَ³ الَّتِي فِي ظَرْفِهَا حَوَزَ قُنِّي الدُّمُوعَ وَتَذَكِّي قَلْبِنَا لَهَا
 فَإِنْ أَتَوَكَ وَقَالُوا: إِنَّهَا نَصَفَ فَإِنَّ أَفْضَلَ نِصْفِهَا الَّذِي ذَهَبَا
 أَتَقْدَتُهَا وَدِقًّا حَتَّى أَفُوزَ بِهَا فَأَتَيْتُ فَلَهَا صُفْتُهُ ذَهَبَا
 لَوْ أَنَّهَا ظَهَرَتْ لِكُلِّ ذِي بَصَرٍ - أَعْمَى سَنَاهَا لِهَذَا عَيْنُهَا حُجْبَا⁴

يَدْعَى صَاحِبُهَا: "عبد الظاهر" ويلقب بـ"الظاهر بأمر الله". هذه الحضرة له تعالى - لأنه الظاهر لنفسه، لا لخلقه؛ فلا يدركه بسواه أصلاً. والذي تعطينا هذه الحضرة: ظهور أحكام أسمائه الحسنی، وظهور أحكام أعياننا في وجود الحق، وهو من وراء ما ظهر. فلا أعياننا تُدْرِكُ رؤيته، ولا عينُ الحق تُدْرِكُ رؤيته، ولا أعيانُ أسمائه تُدْرِكُ رؤيته. ونحن لا نشكُّ أنَّنا قد أدركنا أمراً ما رؤيته؛ وهو الذي تشهد الأَبْصَارُ مثلاً. لما ذلك إِلَّا الأحكام التي لأعياننا؛ ظهرت لنا في وجود الحق؛ فكان مظهرها لها. فظهرت أعياننا⁵ فيه ظهور الصور في المراني: ما هي عين الرائي؛ لما فيها من حكم الجلي، ولا هي عين الجلي؛ لما فيها مما يخالف حكم الجلي. وما تمَّ أمرٌ ثالثٌ من خارج يقع عليه الإدراك.

وقد وقع؛ لما هو هذا المدرك؟ ومن هو هذا المدرك؟ فمن العالم؟ ومن الحق؟ ومن الظاهر؟ ومن المظهر؟ ومن المظهر؟ فإن كانت النسب، فالنسب أمور عدمية. إِلَّا أَنَّ عِلَّةَ الرُّوْيَةِ استعدادُ المرقى لقبول الإدراك؛ فيرى المعلوم، سلّمنا أَنَّ المعلوم يرى؛ فمن الرائي؟ فإن كان نسبة، أيضاً، فكما هو مستعد أن يرى؛ يكون مستعداً أن يرى. وإن لم يكن نسبة، وكان أمراً وجودياً؛ فكما هو الرائي (كذلك) هو المرقى؛ لأنَّ الذي نراه يرانا. فإذا قلنا: إنه نسبة، من حيث إنه مرقى لنا، فنقول: "إنه أمر وجودي" من حيث إنه يرانا؛ كما قلنا فيما من حيث إننا ندركه. فالأمر واحد.

فقد حرنا فيما وفيه! فمن نحن؟ ومن هو؟ وقد قال له بعضنا: ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ⁷﴾

1 العنوان الجنائي في الهامش بقلم الأصل: الظاهر

2 ص 75

3 من: القناء

4 أثبت فرغها مباشرة بقلم الأصل من غير إشارة الاستقبال: احجبا

5 "ظهرت لنا... أعياننا" فاجة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة الصواب

6 ص 75 تب

7 [الأعراف: 143]

وقال عن نفسه: ﴿أَلَمْ يَفْلَحْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾¹ وخبره صدق. وقد أعلم أنَّ بعض العالم يعلم أنَّ الله يرى. ثم قال بآلة الاستدراك فطلف: ﴿وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَتَنُوفٌ تَرَانِي﴾² ثم تجلَّى للجبل؛ فاندكَّ الجبل، ولا أدري عن رؤية أو عن مقدِّمة رؤية؟ لا؛ بل عن مقدِّمة رؤية، وصق موسى عن تلك المقدِّمة، ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنَىٰ﴾ أي رجعت إلى الحالة التي لم أكن سألتك فيها الرؤية ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾³ أي المصدقين⁴ يقولك: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ فإنه⁵ ما نزل هذا القول ابتداءً إلا علي؛ فأنا أول المؤمنين به، ثم يتبعني في الإيمان به من سميعة إلى يوم القيامة.

لما ظهر (الحق) لطالب الرؤية، ولا للجبل؛ لأنه لو رآه الجبل أو موسى؛ لثبت، ولم يندك، ولا صق؛ فإنه تعالى:- الوجود، فلا يعطي إلا الوجود؛ لأنَّ الخير كله بيديه، والوجود هو الخير كله. فلما لم يكن مرتباً؛ أثر الصق والاندكك. وهي أحوال فناء؛ والفناء شبيه بالعدم. والحق لا يُقدم عدم العين؛ ولكن يكون عنه العدم الإضافي؛ وهو الذهاب والانتقال. فينتقل، أو يُذهبك من حال إلى حال مع وجود عينك في الحالين - ومن مكان إلى مكان مع وجود عينك في كل واحد منها وبينها - وهو قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾⁶ فالإيمان (يكون) بصفة القدرة، والذهب (يكون) بالإرادة من حيث ما هو ذهاب خاصة.

وهذه التفاصيل في غير مفصل لا يكون، ولبس من شأن المفصل الوجود. فإنا نفضل المعدوم إلى محال وإلى ممكن، مع كونه معدوماً. وبقي الكلام فمين بفضل؟ والكلام عليه مثل الكلام في الرائي والمرقي، وقد تقدّم. فإذا تقول؟ أو ما نعول عليه؟ فرأينا أن نترك الأمر على حاله، كان ما كان. إذ الأغراض حاصله، والإدراكات واقعة، واللغات حكمة، والشهود دائم، والنعيم به قائم. ودع يكون ما يكون من⁷ عدم أو وجود، أو حق أو خلق؛ بعد أنه لا ينقصنا شيء مما نحتاج إليه؛ لا نبالي. ولو وقع الإخبار الإلهي؛ لكان الكلام فيه، والنظر على ما هو عليه الآن؛ لا يزيد الأمر ولا ينقص. فإنه إذا ورد؛ فلا بد من سميع يتعلّق به ذلك الخطاب، وفهم، ومدلول، ومتكلم، وسماع، وهنا عين ما كتبا فيه. فترك ذلك أوتى، وتقول ما يقول كل قائل؛ فإنَّ الأمر كله عين واحدة في الحيرة في ذلك. فكذلك صدق، ما هو باطل. فإنه واقع في الزمن، وفي العين، وفي جميع الإدراكات.

1 [العلق : 14]

2 [الأعراف : 143]

3 [الأعراف : 143]

4 "أي المصدقين" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة الصواب

5 ص 76

6 [النساء : 133]

7 ص 76 ب

فالجحود إلى السلم أَوْلَىٰ بالإنسان، ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾¹ هي² في الاعتبار والإشارات: هذه الحواطر التي أدتكم إلى النظر؛ فيما أنت مستغن عنه، فأنزلهم الحق هنا منزلة الأغنياء لأهل الإشارات ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ وهو الصلح؛ بأن يترك الأمر على ما هو عليه، ولا يخاض فيه. فإنك إنما تخوض فيه؛ لكونه آية من الله عليه، وقد قال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي خَبِيثٍ غَيْرِهِ﴾³ وليس إلا الاشتغال بما نأكل، ونشرب، ونسكح، ونصرف فيه، من الأعمال المشروعة التي تؤدي إلى السعادة الأخروية.

وما هذه الأمور؟ قلنا: لا ندري؛ إنما نعمل كما أمرنا؛ لنصل إلى ما قيل لنا. فإنما ما كذبنا؛ بل رأينا ما مضى كله: حق، لم يختل⁴ شيء منه، كذلك ما بقي. وقد ﴿جَنَحُوا لِلسَّلْمِ﴾ فأمرنا الله، فقال لنبيه ﷺ: ﴿فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾⁵ فالعاقل يقول بالسمع والطاعة لأمر الله، وهذه حالة معجلة وراحة.

فَلَيْسَ الظُّهُورُ سِوَىٰ مَا ظَهَرَ	وَلَيْسَ الْبُطُونُ سِوَىٰ مَا اسْتَسْرَ
فَأَيْنَ النَّهَابُ؟ وَأَيْنَ الْإِيَابُ؟	وَأَيْنَ الْقَرَارُ؟ وَأَيْنَ الْمَقَرُ؟
فَبِمَا إِلَيْهِ وَمِنْهُ الْإِنْبَا	وَكُلٌّ بِحُكْمِ الْقَضَا وَالْقَدَرِ
فَلَا تَيَاسَسْ ⁶ عَلَىٰ فَائِيبِ	فَمَا فَاتَ شَيْءٌ وَمَا سَاءَ سَرِ
فَمَا تَمَّ إِلَّا مُضَافٌ وَمَا	يُضَافُ إِلَيْهِ فَجَزُ ⁷ وَاعْتَبِرْ
وَقُلْ مَا نَشَاءُ عَلَىٰ مَنْ نَشَاءُ	فَلِإِنَّ الْوُجُودَ هَذَا ظَهَرَ
﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ عِنْدَ السَّبِيلِ﴾ ⁸	

1 [الأخلاق : 61]

2 كذب فوقها فلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: "هو" وفي الهامش بخط آخر: "يعني" مع إشارة التصريب

3 [الأنعام : 68]

4 ص 77

5 [الأخلاق : 61]

6 أهدت فلم الأصل فوقها من غير إشارة الاستبدال: بكنين

7 مكتوبة بطريقة هراء فيا كلثان ها: "غر، جز" وفوقها مكتوب "ما"

8 [الأحزاب : 4]

حضرة البطون¹

والجَهْرُ يُظْهِرُهُ بِكُلِّ ذِي بَصَرٍ	السِّرُّ ² مَا بَطَّنَتْ فِيهِ حَقِيقَتُهُ
مَا فَضَّلَ اللَّهُ مَخْلُوقًا عَلَى الْبَشَرِ	لَوْلَا الْبُطُونُ وَلَوْلَا سِرُّ جَكَّتِهِ
مِنْ النِّقَاصِ وَالْأَوْهَامِ وَالغَيْرِ	وَمَا يُفَضِّلُهُ إِلَّا سَلَامَتُهُ
لَنَالَهُ أَهْلُ جُودِ اللَّهِ بِالْفِكَرِ	لَوْ نَالَهُ أَحَدٌ مِنْ خَيْثُ نَشَأَتِهِ
لَمْ يَنْزِلْ خَلْقٌ مِنَ الْأَمْلاكِ مَا خَبَّرِي	لَوْلَا مُبَاشَرَةُ الْخَلْقِ صُورَتُهُ
لَمَّا خَوَّنَا مِنْ الْأَرْوَاحِ وَالصُّوَرِ	عَنَّا لَنَا أَوْجُهُ الْأَمْلاكِ سَاجِدَةٌ
فِي نَفْعٍ إِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ ³ أَوْ ضَرَرٍ	لِذَا تَقَلَّبْنَا أَحْوَالَهُ أَبَدًا

يُدعى صاحبها: "عبد الباطن". قال تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾⁴ فالبطون يختص بنا، كما يختص به الظهور، وإن كان له البطون. فليس هو باطن لنفسه، ولا عن نفسه، كما أنه ليس ظاهرا لنا⁵. فالبطون الذي وصف نفسه به؛ إنما هو في حقنا؛ فلا يزال باطنا عن إدراكنا إياه حسًا ومعنى؛ فإنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁶ ولا ندرك إلا الأمثال التي نبينا أن ضربها الله؛ لجهلنا بالنسب التي بها هي أمثال.

ولما كانت البطون محال التكوين والولادة، وعنها ظهرت أعيان المولات؛ انصف الحق بالباطن. يقول: إنه من كونه باطنا؛ ظهر العالم عنه؛ فنحن كنا مبطونين فيه. فخذ ذلك عقلا، لا وهما. فإنك إن أخذته عقلا قبله العلم الصحيح، وإن أخذته خيالا ووهما زد عليك قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾⁷. ولا ينبغي للعقل أن يشرع في أمر يمكن أن يرد عليه مثل هذا. وإذا أخذته عقلا دون تخيل وقعت على عين الأمر.

فإنه لا بد لنا من مستند نستند إليه في وجودنا لما أعطاه إمكاننا من وجود المرجح الذي رجح وجودنا على عدمنا. إلا أنه باطن عتّا؛ لعدم المناسبة بيننا؛ إذ نحن بعيننا، وجملتنا، وتفصيلنا، محكوم علينا بالإمكان. فلو ناستبنا في أمر ما، وذلك الأمر محكوم عليه بالإمكان؛ لكان الحق محكوما عليه بالإمكان. وهو

1 العنوان الجانبي في الهامش هم الأصل: الباطن

2 ص 77 ب

3 ثابت فوقها بخط آخر: "ذاك" مع إشارة التصويب

4 [الحديد: 3]

5 ص 78

6 [الشورى: 11]

7 [الإخلاص: 3]

واجبٌ لنفسه، من حيث نفسه، فارقت المناسبة. وإذا لم يناسبنا؛ لم تناسبه. فلنا الاستناد إليه: لعدم المناسبة، ومن وجوه المناسبة.

وله تعالى- الفنى¹ عن العالم؛ لأن محبته أن يُقرَف أنه لا يُقرَف؛ فهذا حد معرفتنا به. إذ لو عُرف لم يَنْطُرْ، وهو الباطن الذي لا يظهر. كما أنه أيضا في المآخذ الثاني أنه الباطن؛ حيث هو في قلب عبده المؤمن الذي وسعه. فهو باطن في العبد، والعبد لا يشاهد باطنه؛ فلا يشاهد ما هو مبطن فيه؛ فمن الوجهين ما نراه.

ثم أنه إذا كان كما قال: قَوَى العبد، وسمعه، وبصره. والعبد يرى يبصره؛ فيرى بره، ما يرى بصره ولا (يرى) شيئا من قواه؛ والحق جميع قواه؛ لما يرى ربه. وبهذا يفرق بين العلم والرؤية. فإننا نعلم بالإيمان ونوره في قلوبنا؛ أنه قوانا، ولا نشهد ذلك بصرا. فنحن ندركه لا ندركه، والأبصار لا تدركه. فإذا كان بصرننا؛ فإنه في هذه الحالة لا يدرك نفسه؛ لأنه في حجابنا؛ إذ كان بصرننا. وإذا كان الأمر على هذا؛ فبعيد أن ندركه.

وأما قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾² فَإِنَّ البصر إنما جاء ليدرك به، لا أنه يدرك. ثم إنه في قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ﴾ بضمير الغائب؛ فالغيب غير مدرك بالبصر والشهود، وهو الباطن. فإنه لو أدرك لم يكن غيبا، ولا بطن؛ ولكن يدرك الأبصار؛ فإنه لا يلزم الغيبة من الطرفين ما يلزم من هو غائب عنك أن تكون غائبا عنه³. قد يكون ذلك، وقد لا يكون.

وفي مدلول هذه الآية أمر آخر؛ وهو أنه يدرك تعالى- نفسه بنفسه. لأنه إذا كان بهويته بصر- العبد، ولا يقع الإدراك البصري إلا بالبصر؛ وهو عين البصر- المضاف إلى العباد، وقال: إنه ﴿يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ وهو عين الأبصار؛ فقد أدرك نفسه. ولهذا قلنا: إنه يظهر، أو هو ظاهر لنفسه، ولا يبطن عن نفسه. ثم تم الآية وقال: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ من حيث أنه لا تدركه الأبصار. و"اللطيف" المعنى: من حيث أنه يدرك الأبصار. أي دركه للأبصار (هو) دركه لنفسه؛ لأنه عنيها؛ وهذا غاية اللطف والرقّة. ﴿الْخَبِيرُ﴾ يشير إلى علم النوق، أي لا يعرف هذا إلا بالنوق، لا يتفجع فيه إقامة الليل عليه؛ إلا أن يكون الليل عليه في نفس الدالّ، وليس سيوى ذوقه. فيرى هذا العبد الذي بصره الحق نفسه بالحق، ويرى الحق يبصره؛ لأنه عين بصره؛ فأدرك الأمرين.

فَكَلَّ مَنْ فِيهِ بَطْنٌ فَإِنَّهُ فِيهِ قَطْنٌ
وَلَيْسَ يَنْدَرِي قَوْلُنَا إِلَّا شَهِدَ أَوْ قَطْنٌ

1 ص 78
2 [الأنعام : 103]
3 ص 79

يَرَى الَّذِي رَأَيْتُهُ بِقَلْبِهِ رُؤْيَاهُ ظَنُّ
فَأِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَرَاكَ مِنْ عَيْنِ الْجَنَّةِ¹
وَأَنْتَ² لَا تُبْصِرُهُ إِلَّا إِذَا مَا لَمْ تُكُنْ

وهي الإشارة بقوله ﷺ في الحديث الصحيح من كتاب مسلم: «فلن لم تكن تراه فإنه يراك»

فَلَمَّا لَمْ تُكُنْ؛ تَرَاهُ وَإِنْ كُنْتَ؛ لَمْ تَرَهُ
وَمَنْ كَانَ حُكْمُهُ كَمَا قُلْتُ؛ أَبْصَرَهُ
فَنَاتِي لَهُ وَطَاءُ وَإِنْ شِئْتَ مِنْظَرَهُ
إِذَا كَانَ فِي وَجُودِي فَقَدْ صَحَّ: "أَقْبَرَهُ"³
وَإِنْ صَاحَبَ الْوُجُودَ فَقَدْ جَاءَ: "أَنْشَرَهُ"⁴

فقلوب العارفين⁵ مدافن الحق، كما ظواهرهم مجاليه. وإنه في نفس قلوب عباده من حيث أن قلوبهم محل العلم به؛ ثم إنهم لا يراعون حرمة، ولا يقفون عند حدوده. فهو فيهم؛ كالميت في قبره؛ لا حكم له فيه، بل الحكم للقبر فيه؛ بكونه أكنه، وسرته عن أعين الناظرين.

كذلك حكم الطبع إذا ظهر بخلاف الشرع؛ فإن الشرع ميت في حقه في ذلك الزمان. وهكذا يظهر الحق في الرؤيا. ولقد رأيت رسول الله ﷺ في النوم ميتا في موضع عابته بالمسجد الجامع بأشيلية. فسألت عن ذلك الموضع؛ فوجدته مفصوبا؛ فكان ذلك موت الشرع فيه حيث لم⁶ يتنكأ بوجه مشروع؛ فاستناد الموت والدفن إلى الحق في قلوب النافلين⁷؛ فهو فيها كأنه لا فيها. والله يقول الحق وهو عيدي السبيل⁸.

1 مفردا الميت وهي الشفرة

2 ص 79 ب

3 إشارة إلى الآية الكريمة: "تم أماته فأقبره" [عبس : 21]

4 إشارة إلى الآية الكريمة: "تم إذا شاء أنشره" [عبس : 22]

5 ثابت في الهامش بخط آخر: "النافلين" وعليها حرف خ

6 ص 80

7 الحروف المحببة مملدة

8 [الأحزاب : 4]

حضرة التوبة¹

وهي الرجوع من المخالفة إلى الموافقة

فَتَبْ تَرْجِعْ لِقَوْلِكَ الشُّنُونُ	أَلَا إِنَّ الْمَتَابَ هُوَ الرَّجُوعُ
فَأَنْتَ لِنَا تُمَاقِفُهُ تَكُونُ	إِذَا تَابَعْتَ شَخْصًا فِي فَلَاةٍ
فِي وَجْهِهِ يَكُونُ لَهُ الْكُفُونُ	وَلِنْ كَانَ الظُّلُومُ لَهُ يَوْجُهُ
وَلِي مِنْهُ الْإِقَامَةُ وَالسُّكُونُ	لَهُ مِنْهُ التَّخَرُّكُ فِي جِهَاتٍ
إِذَا شَاءَ الْمُؤَيَّدُ وَالْمُجِينُ	وَلَيْسَ لَهُ سِوَايَ مِنْ مُوَيَّنٍ

يدعى صاحبها: "عبد التَّوَاب". من هذه الحضرة تاب التائبون؛ فله الرجعة الأولى ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾² فما رجع إليهم إِلَّا ليرجعوا³. وكلُّ معلَّل علَّلَهُ الحقُّ؛ فَإِنَّهُ واقع، كما أَنَّهُ كَلَّ تَرْجَعَ من الله واقع. فالرجعة الأولى من الله على العبد هي التي يعطيه الحقُّ فيها الإِنَابَةُ إليه. فإذا رجع العبد إليه بالتوبة؛ رجع الحقُّ إليه غير الرجوع الأوَّل؛ وهو الرجوع بالقبول.

فإِنَّ الله لَا يقبل معاصي عبيده، ويقبل التوبة والطاعات، وهذا من رحمته بعباده. فَإِنَّهُ لو قَبِلَ المعاصي لكانت عنده في حضرة المشاهدة كما هي الطاعات. فلا يشهد الحقُّ من عباده إِلَّا ما قَبِلَهُ، ولا يقبل إِلَّا الطاعات؛ فلا يرى من عباده إِلَّا ما هو حسنٌ محبوبٌ عنده. ويُعرض عن السيِّئات فلا يقبلها؛ فَإِنَّ صاحب السيئة ما عملها على طريق القربة؛ ولو عملها على طريق القربة؛ لكان جملاً، وافترأ على الله، وكفراً صراحاً. فلا يقبلها؛ حتى لَا تكون عنده في موضع الشهود.

فيقع حسابُ العبد على ما أساء في الديوان الإلهي على أيدي الملائكة إذا أمر الحقُّ بحسابته، وأمر الملائكة أصحاب الديوان أن يتجاوزوا عن المتجاوز. وَأَنَّ الله طَيِّبٌ لَا يقبل إِلَّا طيباً، ولا يَدَّ لكلِّ إنسان من أمر طَيِّبٍ يكون عليه؛ لِأَنَّهُ لَا يَدَّ أَنْ يكون على مكارم خُلُقٍ، بأيِّ وجه كان. ومكارم الأخلاق كُلُّهَا عند الله؛ فلا يَدَّ أَنْ يكون لكلِّ عبد عند الله شفيع. فإذا استوفى أهل ديوان الحاسبة ما بأيديهم

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: التَّوَاب

2 [التوبة : 118]

3 ص 80 ب

4 ص 81

في حقَّ عبد من العباد، وفعلوا فيه ما اقتضاه أمره معهم، وفُرع من ذلك، وُزِع الأمرُ إلى الله راجعا، كما قال: ﴿وَالَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾¹ لا يجد العبدُ عند ربِّه إلَّا ما قبِلَه منه. فشكره الله على ما عنده منه؛ فأكرمه، ونعمه. فيقول العبد: ﴿رَبِّي أَكْرَمَنِي﴾² وما عنده علم بما قبِل الله منه من طيب خُلِقَ كان عليه. وسواء كان في أيِّ دار كان؛ فإنَّ له فيها نعيما مقبلا ما دام ذلك الطيب عند الله؛ وهو لا يزال عند الله. فلا يزال هذا العبدُ في نعيم في نفسه؛ وإن ظهر عند غيره أنه في عذاب. فهو في نفسه في نعيم، وهو المراد والمعتبر في هذا الأمر.

فإذا اتفق أن يؤخذ الثواب؛ فما يأخذه إلَّا الحكم، لا غيره من الأسماء. فإذا لم يؤخذ؛ فإنما يكون الحكم فيه للرحم ﴿إِنَّ اللَّهَ ثَوَابٌ رَحِيمٌ﴾³ بطاقته و﴿ثَوَابٌ حَكِيمٌ﴾⁴ بطاقته، والكل ثواب الحق تعالى.

تَوَابُّهُ اللَّهُ أَوَّلًا	تَجَمُّلُ الْعَبْدِ تَائِبًا
فَإِذَا تَابَ عَبْدُهُ	جَفَلَ الْحَقُّ تَائِبًا
فَيَكُونُ الْعَبْدُ عَنْ	صِفَةِ الْحَقِّ تَائِبًا
لَمْ يَزَلْ حَالُ كُلِّ مَنْ	تَابَ لِلْعَفْوِ طَالِبًا
أَعْظَمُ ⁵ الثَّوَابِ أَنْ يَكُونَ	عَنِ الثَّوَابِ ⁶ رَاغِبًا
فَإِذَا كُنْتَ تَائِبًا	كُنْ عَنِ الْفِعْلِ جَائِبًا
تَجِدُ الْحَقَّ فِي الَّذِي	تَبْتَغِي مِنْهُ وَاجِبًا

فالعبد الصحيح التوبة أن يتوب الله عليه، لا ليتوب. بل يجرم، وأنت تغفر تكرمًا؛ حتى لا يكون رجوعك بالمغفرة على المذنب جزاء؛ فيكون هو الذي عاد على نفسه بالمغفرة منك. فأين المنة في الرجعة الثانية -التي هي رجعة المغفرة- إن لم تغفر من غير توبة من المذنب؟ فرجوعُ الله ينبغي أن يكون رجوع امتنان، كالرجعة الأولى في قوله: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾⁷.

1 [هود : 123]

2 [الصبر : 15]

3 [الحجرات : 12]

4 [النور : 10]

5 ص 81 ب

6 رسمها في ق أقرب إلى "التوب".

7 [التوبة : 118]

فهذه الأولى توبة امتنان. فإذا تاب عليهم بالمغفرة بعد توبتهم؛ كانت هذه التوبة الإلهية جزاء، لا يتخلص الامتنان الإلهي فيها إلا على بُعد؛ وهو أن يرجع العبد في توبته إلى التوبة الأولى الإلهية التي جعلته أن يتوب. وتوبة الامتنان أيسر من توبة الجزاء، وهي توبة الجواد، الوهاب، الحسان، الذي يعطي لينهم، لا لعلّة موجبة عقلا ولا شرعا.

وهذه إشارة كافية لمن أراد التخلّق بأخلاق الكرم. فمن كرمه كتب على نفسه الرحمة؛ فالكريم المطلق من جارى على السبيل إحصانا. فإنّ المحسن هو الذي أخذ الإحسان بإحسانه؛ فلا يتبين فضل المحسن؛ فإنه ¹ ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾² فافهم وتحقق عسى- تلحق ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 ص 82

2 [التوبة : 91]

3 [الأحزاب : 4]، وفي الهامش: "بلغ سماعا وقراءة ومقابلة على الشيخ المولف أئمه الله".

حضرة العفو¹

عَفُوْتُ² عَنِ الْجَانِي وَمَا زَالَ عَفُونَا
فَلَمَّا أَنْخَا قَالَ: مَنْ ذَا؟ فَقُلْتُ: مَنْ
فَإِنْ عَجَزَ الْمُسْكِينُ عَنْ حَقِّ جَارِهِ
وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ كَانَ، فَالْحِفْظُ قَاتِمٌ
فَسَابِي لَهُ كَالْبَذْرِ عِنْدَ مَلَأْنِهِ³
يَسِيرُ بِنَا حَتَّى أَنْخَا بِدَارِهِ
حَقِيقٌ عَلَى جَارٍ يَقُومُ بِجَارِهِ
فَلَمْ يَنْقُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يُنَادِرِهِ
عَلَيْهِ بِهِ مِنْهُ لِيُعْفِدَ مَرَارِهِ
يُنْزِرُ مَعَالِيهِ وَعِنْدَ سِرَارِهِ

يُدْعَى صَاحِبُهَا: "عَبْدُ الْعَفْوِ" قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾⁴.

هذه الحضرة تشبه حضرة الجلال؛ لأنها تجمع الضدين. وهذه تجمع بالدلالة بين القليل والكثير، هكذا هي في أصل وضع اللسان؛ كالجليل يجمع بين العظيم والحقير. فالعفو الإلهي في⁵ جناب الحق؛ كالتقانة، وهي الاكتفاء بالموجود من غير مزيد، والكثير: ما زاد على ما تدعو إليه الحاجة. فاقصاف الحضرة بالعفو أنها تعطي ما تقتضيه الحاجة؛ لا بد من ذلك، من كونه سخياً، وحكماً. ثم يزيد في العطاء من كونه منوباً، مفضلاً، غير مجبور عليه، ولا تقتضي عليه الحاجات بالاعتصار على ما يكون به الاكتفاء.

فالعطاء للإتمام هو العطاء الحق، عطاء الجود والمنة. لا تحكم عليه العلل، ولا يدخله مثل؛ فإنه قد ورد في الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا» فإذا تركم ترك. فمن أعطي بعد سؤاله، وبذل ماء وجهه؛ فإنما أعطي جزاء. ومن أعطى ليشكر؛ فقد أعطى لعلة يعود خيرها عليه. ومن أعطى بعد الشكر؛ فقد أعطى جزاء وفاقاً. وهذه التقيدات كلها تعطىها حضرة العفو، والإطلاق فيها من غير تهيد تعطيه أيضاً حضرة العفو؛ فلذلك يطلق على القليل والكثير، ومنه إعفاء اللحية.

فاختلف الناس في إعفائها؛ ما أراد الشرع بهذه اللفظة: هل أراد تكثيرها بأن لا يقص منها كما يقص من الشارب؟⁶ وإذا لم يقص منها كثر! وقد يراد أن يأخذ منها قليلاً بكونه قال ذلك عند قوله: «أحفوا

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: العفو

2 ق: ثابت فوق حرف التاء بقلم آخر: "نا" إشارة إلى أن الكلمة: "عفونا" وعليها حرف خ. وهي كذلك في س

3 ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب "اعفاه"

4 [المج: 60]

5 ص 82 هـ

6 ص 83

الشارب وأَعفوا اللَّجِيَّ» وإحفاء الشوارب: استئصالها بالقطع؛ فيحتمل إعفاء اللحية أن لا يستأصلها، ويأخذ منها القليل. فمن فهم من هذا الحكم¹ طلب الزينة الإلهية في قوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ﴾² نظر في لحيته؛ فإن كانت الزينة في توفيرها، وأن لا يأخذ منها شيئاً³؛ تركها. وإن كانت الزينة أظهر في أن يأخذ منها قليلاً، حتى تكون معتدلة تليق بالوجه وتزيّنه؛ أخذ منها على هذا الحد⁴. وقد ورد أن النبي ﷺ «كان يأخذ من طول اللحية، لا من عرضها» فتوجه معنى العفو بالقلة والكثرة على اللحية.

وأما في المواخذة على الذنوب فقال: ﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾⁵ ليأخذ على القليل. فيدل هذا العفو على أنه لا بد من⁶ المواخذة؛ ولكن في قلة. والقلة قد تكون بالزمان الصغير المدة؛ ثم يغفر الله، ويجود بالإعفاء، ورفع الألم عن المذنب المسلم. وقد يكون بالحال؛ فتقل عليه الآلام بالنظر إلى آلام هي أشد منها. أين قرصة البرغوث من لدغ الحية؟ ليس بين أَلَمَيْهَا نسبة، وكل واحد منها مؤلم؛ لكن ثم ألم قليل، وألم كثير. فأهل الاستحقاق وهم الجرمون، المأمورون بأن يمتازوا، وليس إلا أهل النار الذين هم أهلها؛ وهم المشركون لا عن نظر - فيكون أخذهم⁷ بالعفو في الزمان؛ لأن زمان العقاب محصور. فإذا ارتفع؛ بقي عليهم حكم الزمان الذي لا نهاية لأبده. فزمان عذابهم قليل بالإضافة إلى حكم الزمان الذي يزول إليه أمرهم.

فهو عفوٌ ﷻ بما يعطي من قليل العذاب، وهو عفوٌ بما يعطي من كثير المغفرة والتجاوز. فإنه ﷻ قد أمرنا بالعفو، والتجاوز، والصفح، عن أساء إلينا، وهو أولى بهذه الصفة متاً؛ ولذلك كان أجر العافين على الله لكونه عفوًا غفورا. وما قرن مغفرته حين أطلقها - بتوبة ولا عمل صالح، بل قال: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁸ فبالغ، وما خص إسرافاً من إسراف، ولا داراً من دار. فلا بد من شمول الرحمة والمغفرة على من أسرف على نفسه، ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁹.

1 ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

2 [الأعراف: 32]

3 "وأن لا يأخذ منها شيئاً" ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 "أخذ منها على هذا الحد" ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

5 [المائدة: 15]

6 "أنه لا بد من" ثابت في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 ص 83ب

8 [الزمر: 53]

9 [الأعراف: 4]

حضرة الرافة¹

رَعُوفٌ رَحِيمٌ لَا يَكُونُ مُوَاجِهًا غُيْبًا أَنَاةً رَاجِعًا مُتَلَهِّفًا
مِنْ أَجْلِ ذُنُوبٍ قَدْ أَنَاهَا بِفُطْلَةٍ وَلَوْ كَانَتْ الْآخِرَى أَتَى مُتَكَلِّفًا
فَإِنْ شِئْتَ غَفَوْنَا لَا تَوَاجِهْهُ إِنَّهُ أَتَى مُسْتَعِجِرًا سَائِلًا مُتَكَلِّفًا
وَمَا جَاءَ إِلَّا مِنْ إِلَهِي³ سَوَالَهُ لِذَاكَ نَرَاهُ سَائِلًا مُتَلَطِّفًا
فَيَقْنَعُ مِنَّا بِالْيَسِيرِ لِقَفَرِنَا فَتُشْرِي⁴ لَهُ مِنْ كَوْنِهِ مُتَعَفِّفًا

هي لـ "عبد الرموف". وصف الحقُّ عبده محمدا ﷺ بأنه ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَعُوفٌ رَحِيمٌ﴾⁵ فقيده بالإيمان، ولم يقيد الإيمان؛ فهذا قيد في إطلاق؛ فإنه قال في الإيمان إنه مؤمنٌ صاحبه، بالحقِّ والباطل، وهو قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وذكر ما ذكر فستأثم مؤمنين؛ وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل. فأمرهم أن يؤمنوا بالله، وهو الحقُّ ورسوله ﴿وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾⁶ فدلَّ على أنه ما خاطب أهل الكتاب فقط؛ فإنه أمرهم بالإيمان بالكتاب الذي أنزل من قبل؛ ولا شك أنهم به مؤمنون أعني علماء أهل الكتاب.

ثم قيد الكفر هنا، ولم يقيد الإيمان فقال: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ﴾⁷ فقيد في الذكر ما أمر به عبده أن يؤمن به. وما تعرض في الذكر للكفر المطلق⁸ كما أطلق الإيمان ونعمتهم به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁹ وما كانوا مؤمنين إلا بالباطل. فإنَّ المؤمن بالله لا يقال له: "آمن بالله" فإنه به مؤمن، وإن أحمل أن يؤمن به لقول هذا الرسول الخاص على طريق القرية. ولكنَّ التحقيق في ذلك ما ذهبنا إليه، ولا سيما والحقُّ قد أطلق اسم الإيمان على من آمن بالباطل، واسم الكفر على من كفر بالطاعات.

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: الرموف

2 ص 84

3 آيت فرقها مباشرة بقلم الأصل من غير إشارة الاستبدال: غني

4 نزهت الأرض: نبيت ولانت بعد الجدوة والبس. وأثرت: كثر تراها

5 [النوبة : 128]

6 [النساء : 136]

7 [النساء : 136]

8 ص 84 هـ

9 [النساء : 136]

واعلم أنَّ الرأفة من المقلوب مثل: جذب وجذب، كذلك رأف ورأفًا، وهو من الإصلاح والانتقام. فالرأفة: التثام¹ الرحمة بالعباد، ولذلك نهى عنها في إقامة الحدود، ولا كلَّ الحدود؛ وإنما ذلك في حدِّ الزاني والزانية إذا كانا يكرهن، إلا عند من يرى الجمع بين الحدين على التيب. وأكثر العلماء على خلاف هذا القول، وليس المقصود إلا قوله: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ﴾ يعني: ولاية الأمر ﴿بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ﴾ ودين الله: جزاؤه. ثم قال: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ فخص؛ لأنه ثم من يؤمن بالباطل ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ يقول: إقامة الله حدوده في اليوم الآخر. كأنه يقول لولاية الأمر: "طهروا عبادي في الدنيا قبل أن يفضحوا على رؤوس الأشهاد" ولذلك قال في هؤلاء: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾² ينبه أن أخذهم في الآخرة (سيكون) على رؤوس الأشهاد³، فتعظم الفضيحة.

فإقامة الحدود في الدنيا أستر. فأمر الوالي بإقامة الحدِّ نكالا من الزاني، كما هو نكالٌ في حقِّ السارق، ويبيِّن ذلك. فطهارته كما قال: ﴿طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾ كذلك إقامة الحدِّ إذا لم يكن نكالا؛ فإنه طهارة. وإن كان نكالا؛ فلا بدَّ فيه من معقول الطهارة؛ لأنه يسقط عنه في الآخرة بقدر ما أخذ به في الدنيا. فسقط عن الزاني النكال، وما سقط عن السارق. فإنَّ السارق قُطِعَ يده، وبقي مقيدا بما سرق؛ لأنه مالُ الغير. فنُظِمَ يده جزرٌ وردعٌ لما يستقبل؛ وبقي حقُّ الغير عليه؛ فلذلك جعله نكالا. والنكال: القيد. لما زال من القيد مع قطع يده، وما تعرض في حدِّ الزاني إلى شيء من ذلك.

وقد ورد في الخبر: "أَنَّ مَا سَكَتَ عَنْ الْحَكَمِ فِيهِ بِمَنْطُوقٍ فَهُوَ عَافِيَةٌ" أي: دأرت، لا أئمر له، ولا مواخفة فيه؛ فإنَّ الله قد بين للناس ما نزل إليهم من الأحكام في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ.

1 رسمها يقرب من: التام

2 [النور : 2]

3 ص 85

4 [البقرة : 125]

حضرة الإمامة¹

إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْوَالِي فَلَا تُكْفَى
هَذَا الَّذِي قُلْتُمْ نَكْمُ أَقُولُ بِهِ
فَأَسْئَلُ عَالِمَ بِنَا بِمَا مَنَى
فِي كُلِّ حَالٍ أَكُونُ فِيهِ لَا أَكْفَى

يُدْعَى² صَاحِبُهَا: "عبد الوالي" و"عبد الولي". وعبد الوالي هو الذي يلي الأمور بنفسه؛ فإِنْ وَلِيَهَا
غَيْرُهُ بِأَمْرِهِ فَلَيْسَ بِوَالٍ وَلَا إِمَامٍ؛ وَإِنَّمَا الْوَالِي وَالْإِمَامُ هُوَ الْمَنْصُوبُ لِلْوَلَايَةِ. وَإِنَّمَا سَمِّيَ وَالِيًا؛ لِأَنَّهُ يُوَالِي الْأَمْرَ
الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ إِهْمَالٍ لِأَمْرٍ مَا لَهُ عَلَيْهِ وَلَايَةٌ. وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ بِوَالٍ، وَإِنَّمَا هُوَ حَاكِمٌ هَوَى. وَقَدْ قِيلَ لَهُ:
﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾³. فَأَنْفَاسُ الْوَالِي، وَحَرَكَاتُهُ، وَتَصَرُّفَاتُهُ، عَلَيْهِ مَعْدُودَةٌ. وَالْوَالِي لَا
يَكُونُ أَبَدًا إِلَّا فِي الْخَيْرِ، لَا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ مُوجَدٌّ عَلَى الدَّوَامِ. فَلَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا فِي فَضْلٍ، وَإِنْعَامٍ، أَوْ
إِقَامَةٍ حَذَّ لِتَطْهِيرٍ؛ وَالتَّطْهِيرُ خَيْرٌ.

فَإِنَّ الْوَالِيَّ عَلَى الْحَقِيقَةِ هُوَ اللَّهُ؛ فَإِنَّ الْمَنْصُوبَ لِلْوَلَايَةِ؛ بِحُكْمِ اللَّهِ بِحُكْمٍ، وَمَا أَرَاهُ اللَّهُ وَهُوَ الْحَقُّ. وَقَدْ
أَخْبَرَ الرَّسُولَ ﷺ فِي دَعَائِهِ مَعْلَمًا إِنَّمَا فَقَالَ: «وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ» فَلَا يُوَالِي إِلَّا الْخَيْرَ، وَلَا يَأْمُرُ إِلَّا
بِالْخَيْرِ، وَلَا يَكُونُ عَنْهُ فِي الْعُقُوبَةِ وَالْمُتُوبَةِ إِلَّا الْخَيْرُ. ثُمَّ قَالَ: «وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ» فَالْوَالِي لَا يُوَالِي الشَّرَّ؛
بَلْ لَا يَفْعَلُهُ أَصْلًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهِ. فَالْوَالِي إِذَا كَانَ مِنْ نَضَبِ الْحَقِّ؛ فَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْهِ؛ إِلَّا إِذَا تَرَكَ وَلَايَةَ
الْحَقِّ، وَخَكَّمَ بِالْهَوَى؛ فَضَلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَلَهُ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسِيَ يَوْمَ الْحِسَابِ؛ فَيَكُونُ دِيْوَانُ الْحُكْمِ
الْإِلَهِيِّ⁴ بِأَخْذِهِ إِذَا حَاسَبَهُ.

فَالشَّقِيُّ مَنْ تَأَخَّرَ تَطْهِيرُهُ إِلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ الْأَخْرَائِيِّ، وَالسَّعِيدُ مَنْ تَهَدَّمَ تَطْهِيرُهُ فِي الدُّنْيَا؛ إِنَّمَا بِتُوبَةٍ
يَتُوبُهَا، وَإِنَّمَا بِإِنصَابٍ وَأَخْذٍ مِنْهُ فِي الدُّنْيَا؛ حَتَّى يَنْقَلِبَ إِلَى الْآخِرَةِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ حَقٌّ. وَرَبَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ يَمْشِي-
فِي الدَّارِ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ؛ لَكثَرَةِ مَا يَعْطِيهِ اللَّهُ بِهِ؛ مِمَّا تَعَقُّ لَهُ بِهِ الْكَفَّارَةَ.

فَوَالِي الْحَقِّ مَنْ وَالَى
فَمَا يَنْفَكُ عَنْ طَلَبِنَا
بِجَمِيعِ الْخَيْرِ فِي نُسُقِي
بِقَبْرِ الْحُكْمِ فِي طَلَبِنَا

1 المتن الجاني في الهامش بقلم الأصل: الوالي

2 ص 85 هـ

3 [ص : 26]

4 ص 86

لَهُ نُؤَزِّزُ إِذَا يَخْضِي
إِذَا غَسَقَتْ مَسَائِلُهُ
فَجَلَى عَنْكَ ظِلَّتُهَا
كَثُورِ الْبَنَرِ فِي النَّسَقِ
أَتَى فِي الْحُكْمِ كَالْفَلَقِ
وَمَا تَلَقَى مِنَ الْحَرَقِ

تَسُوذُوا بِاللَّهِ رَبِّ الْفَلَقِ
فَإِنَّهُ أَلَى عَلَيْنَا كَمَا
وَلَيْلِهِ الْمَظْلَمِ مَهْمَا وَسَقِ
لَتَرْكَبُنَّ¹ الْيَوْمَ فِي ذَائِكُمْ
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا خَلَقَ
أَوْجَدَنَا مَاءً إِلَى طُفْلَةٍ
أَوْدَعَ فِيهَا وَلَدَيْنَا بِنَا
مِنْ شَرِّ دَبْجُورٍ إِذَا مَا غَسَقِ
أَلَى لَمَرٍ قَدْ جَاءَنَا بِالشَّقَقِ
وَالْقَمَرِ الْعَالِي إِذَا مَا أَسَقِ
عِنْدَ شُهُودِي² طَبَقًا عَنْ طَبَقِ
وَأَخْلَقَ الْخَلْقَ الَّذِي قَدْ خَلَقَ
مَكُونَةٍ فِي مُضْغَةٍ مِنْ عَلَقِ
جَمِيعَ مَا اخْتَصَّ بِنَا مِنْ عَلَقِ

وقد نصحتك آيها الوالي المتغالي- فلا تقل في الدين، ولا تقل على الله إلا الحق، ولا على الخلق إلا الحق؛ فإنك المطلوب بما أنت وإل عليه وعنه.

فَإِذَا وَلَيْتَ أَمْرًا
إِنَّمَا الْوَالِي بِحَقِّ
فَتَرَاهُ بَيْنَ حَقِّ
رُشْدَةٍ يَنْسُو إِلَيْهَا
هُوَ لِلْفَنَاءِ مُقْنٍ
فَإِذَا أَلَسَى فَنَاءً
فَلَتَقُمْ فِيهِ بِحَقِّ
هُوَ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ
حَاكِمًا وَبَيْنَ خَلْقٍ
كُلُّ ذِي عَقْلٍ وَنُطْقٍ
هُوَ لِلْبَقَاءِ مُبْقِي
جَاءَ حُكْمُ الضَّدِّ يَتَقِي

قال⁴ الله تعالى- لخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾⁵ ابتداء منه، من غير طلب من إبراهيم عليه السلام ليكون معاونًا مسددًا. وعلمنا أنه ليس بظالم قطعا؛ لأن الإمامة عهد من الله. وقال إبراهيم لربه

1 ص 86
2 ق: كتب كلمة "صح" فوق كل من كلمتي "عند شهودي" وفي الهامش كتب صيرا آخر هو "كما اتانا" وعليه كلمة "صح" مشبرا بذلك إلى صواب كلا التعبيرين.
3 ق: مكتوب فوقها بخط آخر: "بن" وعليها حرف خ (أي نسخة أخرى)
4 ص 87
5 [البقرة: 124]

تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ (قَالَ لَا يَتَّالُ غَنِيِّي الظَّالِمِينَ)¹ فأمرنا الحق أن نَسَبَ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ؛ لَأَنَّ الْعَصْمَةَ مقرونةٌ بها. فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد تَبَّه على أَنَّهُ من طَلَبِ الْإِمَارَةِ وَكُلِّ إِلَيْهَا، وَمَنْ أُعْطِيَها مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِينَ عَلَيْهَا، وَبَعَثَ اللَّهُ مَلَكًا يَسُدُّهُ، وَالْمَلَكُ مَعْصُومٌ مِنَ الْخَطَا فِي الْأَحْكَامِ الْمَشْرُوعَةِ فِي عَالَمِ التَّكْلِيفِ. فَكَانَ الْخَلِيلُ حَنِيفًا، أَي مَائِلًا إِلَى الْحَقِّ، مُسَلِّمًا، مُتَقَادًا إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ. فَكَانَ يُوَالِي الْخَيْرَ حَيْثُمَا كَانَ.

فالوَالِي الْكَامِلُ مَنْ وَالَى بَيْنَ الْأَسْمَاءِ الْإِلَهِيَّةِ؛ فَيَحْكُمُ بَيْنَهَا بِالْحَقِّ، كَمَا يَحْكُمُ الْوَالِي الْكَامِلُ الْوَلَايَةَ مِنَ الْبَشَرِ بَيْنَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ؛ وَلِهَذَا أَمَرُوا بِالسُّجُودِ لِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَإِنَّ الْإِعْتِرَاضَ خَصَامًا فِي الْمَعْنَى، وَالْخَصْمُ قَوِيٌّ. فَلَمَّا أُعْطِيَ الْإِمَامَةُ وَالْخِلَافَةُ، وَأُسْجِدَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ، وَعُوقِبَ مَنْ أَسَاءَ الْأَدَبَ عَلَيْهِ، وَتَكَبَّرَ عَلَيْهِ بِنَشَأَتِهِ، وَأَبَانَ عَنْ رِثَةِ نَفْسِهِ؛ بِأَنَّهُا عَيْنُ نَفْسَاتِهِ؛ فَجَهِلَ نَفْسَهُ أَوَّلًا، فَكَانَ بَغِيرَهُ أَجْمَلًا.

وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ يُعْطَى الزَّهْوُ وَالْإِفْتِخَارُ؛ لَعَلَّوُ² الرِّبَّةَ. وَالزَّهْوُ وَالْفَخْرُ دَاءٌ مُعْضِلٌ، وَإِنْ كَانَ بِاللَّهِ تَعَالَى-. فَأَنْزَلَ اللَّهُ لِهَذَا الدَّاءِ دَوَاءً شَافِيًا؛ فَأَمَرَ الْإِمَامَ بِالسُّجُودِ لِلْكَعْبَةِ، فَلَمَّا شَرِبَ هَذَا الدَّوَاءَ؛ بَرَأَ مِنْ عِلَّةِ الزَّهْوِ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ. وَمَا تَقَدَّمَ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِالْصِفَةِ الَّتِي أُعْطَاهُ اللَّهُ؛ لَعَلَّوُ رِثَتَهُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ؛ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ تَأْدِيًا مِنَ اللَّهِ لِلْمَلَائِكَةِ فِي اعْتِرَاضِهِمْ، وَهُوَ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَشَرِيَّةِ. كَمَا أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ مَا سَجَدَ لِلْكَعْبَةِ؛ لَكُونَ هَذَا الْبَيْتَ أَشْرَفَ مِنْهُ؛ وَإِنَّمَا كَانَ دَوَاءً لَعَلَّةَ هَذِهِ الرِّبَّةِ.

فَكَانَ اللَّهُ حَفِظَ عَلَى آدَمَ صِحَّتَهُ قَبْلَ قِيَامِ الْعِلَّةِ بِهِ. فَإِنَّهُ مِنَ الطَّبِّ جِنَظُ³ الصَّحَّةِ؛ وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ الْهَلْ أَنْ يَقُومَ بِهِ مَرَضٌ؛ لِأَنَّهُ فِي مَنْصَبِ الْإِسْتِعْدَادِ لِقَبُولِ الْمَرَضِ. وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ وَإِنْ سَجَدَ لِلْبَيْتِ؛ فَإِنَّهُ أَثَمٌ مِنَ الْبَيْتِ فِي رِثَتِهِ⁴. فَعَلِمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ مَا سَجَدَتْ لَهُ لِفَضْلِهِ عَلَيْهِمْ؛ وَإِنَّمَا سَجَدَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ. وَمَا أَمَرَهَا اللَّهُ إِلَّا عَنَايَةً بِهَا لَمَّا وَقَعَ مِنْهُمْ مِمَّا يَوْجِبُ وَهْنَهُمْ. وَلَكِنْ لَمَّا لَمْ يَقْصِدُوا بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ؛ اعْتَنَى اللَّهُ بِهِمْ فِي سُرْعَةِ تَرْكِيبِ الدَّوَاءِ لَهُمْ؛ بِمَا عَلَّمَهُمْ آدَمُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، وَمِمَّا أَمَرُوا بِهِ مِنَ السُّجُودِ لَهُ.

وَكُلُّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ. أَمَرَتْ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّجُودِ؛ فَامْتَثَلَتْ وَبَادَرَتْ؛ فَأَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ⁵: ﴿لَا تَقْصُودُونَ

1 [البقرة : 124]

2 ص 87 ب

3 لامية في الهامش بقلم الأصل

4 ق: "رِثَةٍ"

5 ص 88

اللَّهُ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ¹ وَيُحْيِي آدَمَ فَحَصَى؛ فَلَمَّا غَوَى الْإِنْسَانُ خَافَ - قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَنْ يَفْزُ لَا يَتَقَدَّمُ عَلَى الْغَيِّ لَأَنَّمَا

﴿ثُمَّ اجْتَنَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾²

1 [التحریم : 6]

2 [طه : 122]

حضرة الجمع

لَيْسَ فِي الْجَمْعِ انْتِزَاعٌ	إِنَّمَا الْجَمْعُ وَجُودٌ
فِيهِ لَهُ بِنَا انْتِزَاعٌ	إِنَّمَا الْفَرْقُ الَّذِي
مِنْ وَجُودِنَا انْتِزَاعٌ	فَلَهُ فِي الْحُكْمِ فِينَا
فِينَدُهُ فِينَا انْتِزَاعٌ	وَأَنَا عَلَيْهِ حُكْمٌ

يُدعى صاحبها: "عبد الجامع" قال الله تعالى: إِنَّ اللَّهَ مُجَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ¹ فهو في نفسه جامع. وعلمه العالم علمه بنفسه؛ فخرج العالم على صورته؛ فلذلك قلنا: إِنَّ الْحَقَّ عَيْنُ الْوُجُودِ. ومن هذه الحضرة جمع العالم كله على تسبيحه بحمده، وعلى السجود له؛ إلا كثير من الناس ممن حَقَّ عليه العذاب. فسجد لله في صورة غير مشروعة؛ فأخذ بذلك؛ مع أنه ما سجد إلا لله في المعنى، فافهم.

ومن هذه الحضرة ظهر جنس الأجناس؛ وهو المعلوم، ثم المذكور، ثم الشيء. فجنس الأجناس هو الجنس الأعم ² الذي لم يخرج عنه معلوم أصلاً: لا خلق ولا حق، ولا ممكن ولا واجب ولا محال. ثم انقسم الجنس الأعم إلى أنواع، تلك الأنواع ³ نوع لما فوقها، وجنس لما تحتها من الأنواع، إلى أن تنتهي إلى النوع الأخير الذي لا نوع بعده إلا بالصفات؛ وهنا تظهر أعيان الأشخاص. وكل ذلك جمع دون جمع من هذه الحضرة.

وأقلّ الجملتين اثنتان فصاعداً. ولو لم يكن الأمر جمعاً ما ظهر حكم كثرة الأسماء والصفات، والنسب، والإضافات، والعدد.

وإن كانت الأحدية تصحب كل جمع؛ فلا بد من الجمع في الأحد، ولا بد من الأحد في الجمع؛ فكل واحد بصاحبه. وقال تعالى- من هذه الحضرة: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ ⁴ والمعينة صعبة، والصحبة جمع. وقال: ﴿مَنْ يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ﴾ ⁵ وهو

1 [آل عمران : 9]

2 ص 88 ب

3 "تلك الأنواع" تاجه في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 [الحديد : 4]

5 [المجادلة : 7]

الواحد ﴿وَلَا أَكْثَرَ﴾ إلى ما لا يتناهى ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ﴾ فإن كان واحداً؛ فهو الثاني له لأنه معه؛ فظهر الجمع به؛ فهو الجامع. ثم ما زاد على واحد؛ فهو مع ذلك المجموع، من غير لفظه. أي لا يقال: "هو ثالث ثلاثة" وإنما يقال: "ثالث اثنين، ورابع ثلاثة، وخامس أربعة" لأنه ليس من جنس ما أضيف إليه بوجه من الوجوه؛ لأنه ﴿لَيْسَ كَثَلُهُ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾¹.

ولما كانت هذه الحضرة لها البوام في الجمعية، ولا تغفل إلا جامعة، وما لها أثر إلا الجمع، وما تفرق إلا لتجتمع؛ وقد علمت أن الدليل يصاد المدلول، وأن الدالّ -وهو الناظر في الدليل- إذا كان فيه ومعه مجتمعاً؛ لا يكون مع المدلول. ودليلك على الحق نفسك والعالم، كما قال: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي الدلالة علينا ﴿فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾³ وقال (ص): «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ» فجعلك دليلاً عليه؛ فجعلك بك، وفترقت عنه في حال جعلك بك، ثم قال لأبي يزيد: "اترك نفسك وتعال" ففترقت عنك؛ لتجتمع به. ولا تجتمع به؛ حتى تنظر في الدليل به، لا بك. فتعلم أنك ما زلت مجتمعاً به في حال نظرك في الدليل؛ فإنه سمعك وصرّك. فأنت وهو مجتمعان في حال طلبك إياه؛ فمن تطلب؟ أو من يطلب؟ فما برحت في عين الجمع به، وهو الجامع لنفسه بك لحبته فيك. وهذا من أعجب الأحوال: الطلب في عين التحصيل!

وَلَنَا فِيهِ مَذْهَبٌ	إِنَّمَا الْحَالُ مَلْعَبٌ
فِيهِ نَلْهُو وَتَلْعَبُ	هُوَ مَيْدَانُنَا الَّذِي
وَنُشْقَى وَنَشْرَبُ ⁴	وَبِهِ تَكْجُحُ الْعَذَارَى
وَأَعْجَبُوا مِنْهُ وَأَعْجَبُوا	فَالْظُفُورُ فِي صَنِيعِهِ
وَلَهُ فِي مَطْلَبٍ	مَا لَنَا فِيهِ مَطْلَبٌ

لما كان البوام لمعية الحق مع العالم؛ لم يزل حكم الجمع في الوجود وفي العدم. فإنه مع الممكن في حال عدمه، كما هو معه في حال وجوده؛ فأينما كنا فالله معنا. فالتوحيد معقول غير موجود، والجمع موجود ومعقول ﴿وَاللَّزْجَالِ عَلَيْهِمْ نَزْجَةٌ﴾⁵ وليست إلا درجة الوجود. لو أراد التوحيد ما أوجد العالم، وهو يعلم

1 [الشورى : 11]

2 ص 89

3 [صافات : 53]

4 في الهامش بخط آخر: "ونشقى فنشرب" ومعها حرف خ

5 ص 89 هـ

6 [البقرة : 228]

أنه إذا أوجده أشرك به. ثم أمره بتوحيده؛ لما عاد عليه إلا فعله؛ فقد كان ولا شيء معه يتصف بالوجود. فهو أول من سنَّ الشُّرك؛ لأنَّه أشرك معه العالم في الوجود. لما فتح العالم عينه؛ ولا أبصر نفسه؛ إلا شريكا في الوجود. فليس له (أي للعالم) في التوحيد ذوق؛ فمن أين يعرفه؟ فلما قيل له: "وحد خالقك" لم يفهم هذا الخطاب.

فكرر عليه وأكد، وقيل له: "عن الواحد صدرت" فقال: "ما أدري ما تقول؛ لا أعقل إلا الاشتراك؛ فإنَّ صدوري عن ذات واحدة لا نسبة بيني وبينها؛ لا يصح. فلا بدَّ أن يكون مع نسبة عليَّته، أو نسبة قادريَّة، لا بدَّ من ذلك. ثمَّ إنَّه وإن كان قادرا؛ فلا بدَّ من الاشتراك¹ الثاني؛ وهو أن يكون لي من ذاتي القبول لاقتداره وتأثيره في وجودي. لما صدرت عن واحد، وإنما صدرت عن ذات قادرة في شيء قابل لأثر اقتداره. أو في² مذهب أصحاب العلل؛ عن حكم علَّة، وقبول معلول. فلم أذر للوحدة طعما في الوجود".

فَكَانَ قُبُولِي مَابَقَا مَا أَرُومُهُ	فَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَخْلُو بِتَوْحِيدِ خَالِقِي
وَمَا لَيْتَ شَيْغِرِي هَلْ أَرَى مِنْ يَغْمُهُ	فَيَا لَيْتَ شَيْغِرِي هَلْ يَهَامُ بِمَنْشُهُ
وَتَتَنَعُّ عَنْ تَخْصِيلِ ذَاكَ رُسُومُهُ	لَقَدْ رُمْتُ أَمْرًا لَا سَبِيلَ لِنَيْلِهِ

ألا تراه كيف تبه على أنَّ الأمر جمَّع، وأنه جامع بقوله: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾³، وعلم أنَّ نفسه شيء. فخلق آدم على صورته؛ فكان آدم زوجين. ثم خلق منه حواء، لا من غيره؛ ليعلمه بأصل خلقه، ومن زوجه، ومن زوجته. لما زاد بخلق حواء منه على زوجيته بالصورة التي خُلق عليها، وتلك الصورة الزوجية أظهرت حواء؛ فكانت أول مولود عن هذه الزوجية. كما خلق آدم بيده؛ فكان عن زوجية يد الاقتدار، ويد القبول؛ وبها ظهر آدم.

وَكَانَ قَرْدًا فَصَارَ زَوْجًا	مَآخٍ بِهِ فِي الْخَاضِ مَوْجًا
كَانَ خَضِيضًا بِقَاعِ طَبْعٍ	فَصَارَ بِالنُّفْخِ فِيهِ أَوْجًا
أَقَامَنِي سَبِيًّا فَجَاءَتْ	وَفُودُهُ لِي فَوْجًا فَتَوَجَّاهُ

1 رسمها في ق أقرب إلى "الإشراك"، وهي "الاشتراك" في هـ، س

2 ص 90

3 [التأريخات : 49]

4 ص 90 ب

فيا أيها الموحد؛ أين تذهب وأنت توحد¹؟ توحيّدك يشهد بأنك أشركت؛ إذ لا يتبثّ توحيد إلا من موحد وموحد. فالجمع لا بدّ منه. فالاشتراك لا بدّ منه. فما استند المشرك إلا لركن قوي؛ ولهذا كان مآله إلى الرحمة في دار تقتضي بذاتها الغضب حتى يظهر سلطان الرحمة الأقوى؛ لأنّ دار النعم معين. قال الشاعر:

أَخْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْحَاجِبِ الْوَجِلَ

فلا يعرف طعم الأمان فوقاً من هو فيه مصاحب له، وإنما يعرف قدره من ورد عليه وهو في حال خوف؛ فيجد طعمه لوروده. ولهذا نعم الجنة يتجدّد مع الأفاضل، كما هو نعم الدنيا. إلا أنّه في الآخرة يحسّ به من يتجدّد عليه، ويشاهد خلق الأمثال فيه. وفي الدنيا لا يشاهد خلق الأمثال فيه، ولا يحسّ به "بل هو في لبس من خلق جديد".

فلنّة أصحاب الجحيم² عظيمة؛ لمشاهدة النار، وحكم الأمان من حكمها فيه. ليس العجب من وزد في بستان، وإنما العجب من وزد في قعر النيران. إبراهيم الخليل عليه السلام في وسط النار يتنعم ويلتذ؛ ولو لم يكن الله تعالى إلا في حمايتها إياه³ من الوصول إليه. فالأعداء يرونها في أعينهم نارا تأجج، وهو يجدها بامر الله إياها- بردا وسلاما عليه. فأعداؤه ينظرون إليه، ولا يقدرّون على الهجوم عليه. انظر إلى الجنة محفوفة بالملكاه! وهل جعل الله ذلك إلا ليتضاعف النعم على أهلها؛ فإنّ نعم النجاة والفوز من أعظم النعم.

وَمَا أَشْهَدَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِنَفْسِهِ	فَمَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَتَّقِيَ
وَهَلْ كَانَ هَذَا الْجُودُ إِلَّا تَكْرُمًا	بِأَنِّ وَجُودَ الْحَقِّ فِي الْخَلْقِ مُودَعٌ
وَلَوْلَا شُهُودُ الصِّدْقِ مَا كَانَ مُشْلِيًا	تَتَّقِمُ بِالْمَعْدِيَةِ فِيهَا جَمَاعَةٌ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁴.

1 رسماً يقرب من: "يوجد"

2 ص 91

3 فاجة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة الصواب

4 [الأحزاب: 4]، وفي الهامش: "بلغ فراسة وسماة وعرضا على الشيخ المظفر، أهله الله".

حضرة الفنى والمغنى

الأ^١ إِنَّمَا الْمَغْنَى الْفَنَى لِنَاتِهِ وما كان فيه من جميل صفائه
فَلَوْ أَنَّ غَيْرَ الْعَبْدِ كَانَ يَكُونُهُ لَجُلْتُ مَعَالِيَهُ يَكْفُرُ هَبَائِهِ
وَلَكِنْ غَيْرَ الْحَقِّ أَفْثَتْ وَجُودَهَا فَلِلَّهِ مَا يَدِينُهُ مِنْ كَلْبَائِهِ
أَقُولُ وَقَوْلِي صَادِقٌ غَيْرُ كَاذِبٍ لَقَدْ رُمْتُ أَنْ أَخْطِئَ بِسِرِّ مَنَاتِهِ
فَيُعْبِدُنِي^٢ مَنْ كَانَ بِالْحَقِّ عَارِفًا فَأَجْزِيهِ بِالْإِحْسَانِ قَبْلَ وَفَائِهِ^٣

يَدْعَى صَاحِبُهَا: "عبد الفنى" و"عبد المغنى". قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^٤ وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾^٥ وقال رسول الله ﷺ من هذه الحضرة: «ليس الفنى عن كثرة القرض، لكن الفنى غنى النفس» ترى التاجر عنده من المال ما يفي بعمره وعمر أترابه لو عاش إلى انقضاء الدنيا؛ وما عنده في نفسه من الفنى شيء؛ بل هو من الفقر غاية الحاجة؛ بحيث أن يرد بماله موارد الهلاك^٦ في طلب سدّ الحلقة التي في نفسه، عسى يستغني فما يستغني؛ بل لا يزال في طلب الفنى؛ الذي هو غنى النفس، ولا يشعر!

فاعلم أنّ أوّل درجة الفنى القناعة والاكتفاء بالموجود. فلا غنى إلّا غنى النفس؛ ولا أغنى إلّا من أعطاه الله غنى النفس. فليس الفنى ما تراه من كثرة المال؛ مع وجود طلب الزيادة من ربّ المال؛ فالفقر حاكم عليه. فالإنسان فقير بالنات لأنّه ممكن، وهو غنى بالعرض؛ لأنّه غنى بالصورة. وذلك أمر عرض له بالنسبة إليه؛ وإن كان مقصودا للحق.

فللإنسان وجمان إذا كان كاملا: وجه افتقار إلى الله، ووجه غنى إلى العالم. فيستقبل العالم؛ بالفنى عنه. ويستقبل ربه؛ بالافتقار إليه. ولهذين الوجهين قيل إنّه لا يكون عند الله وجيبا؛ لأنّه لا يكون عند الله أبدا إلّا فقيرا ذليلا. ويكون عند العالم وجيبا؛ أي غنيا عزيزا. وأمّا الإنسان الحيوان الذي لا معرفة له

1 ص 91 ب

2 العبادة في اللذة: الطاعة مع الخضوع. والمحبّة المكرم المحطّم كأنه يُعبد والصحبّة التخلّل. [لسان العرب]

3 ن: "رفاهة" والرفاهة لغة: كل ما دقّ وكبير

4 [آل عمران: 97]

5 [النجم: 48]

6 ص 92

بريقه؛ فهو فقير إلى العالم أبداً، وإن كانت الغيرة الإلهية قد أزالته الانتقار إلى العالم من العالم بقولها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾¹.

فمن ذاق طعم الغنى عن العالم، وهو يراه عالماً لا² بد من هذا الشرط - فقد حصل على نصيب وافر من الغنى الإلهي؛ إلا أنه محبوب عن المقام الأرفع في حقه؛ لأن العالم مشهود له؛ ولهذا اتَّصَفَ بالغنى عنه. فلو كان الحق مشهوده، وهو ناظر إلى العالم، لاتَّصَفَ بالفقر إلى الله، وحاز المقام الأعلى في حقه؛ وهو ملازمة الفقر إلى الله؛ لأن في ذلك ملازمة ربه ~~بالحق~~ وأما الاستغناء فإنه يؤذن بالقرب المفرط، وهو حجاب كالبعد المفرط. ومن وقف على سر وجود العالم من حيث إيجاد الله إياه؛ عرف ما أشرنا إليه.

فإذا كان العارف على قدر معلوم بين القرب والبعد؛ حصل المطلوب، وكان في ذلك الشرف التام للإنسان؛ إذ كان الشرف لا يحصل إلا لأهل البرازخ؛ الجامعين الطرفين. قد علمنا إيماناً أن الله أقرب إلينا من حبل الوريد، ولكن لا نبصره؛ لهذا القرب المفرط. وقد علمنا إيماناً أنه ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾³ فلا نبصره لهذا البعد المفرط عادة أيضاً. فمن شاهد الحق ورآه؛ فإنما يشاهده في معيته، من قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾⁴ هذا حد رؤيته هنا. ولا يشاهد متى شوهة إلا من هذا المقام، وهذه الصفة لا بد من ذلك. فإذا أغناك؛ فقد⁵ أبعدك في غاية القرب. وإذا أفقرك؛ فقد تركك في غاية البعد.

فَيَا مَنْ قُرْبُهُ بَعْدُ	وَيَا مَنْ بَعْدُهُ قُرْبُ
أَقْلَبِي مِنْ هَوَى نَفْسِي-	فَلْيَا الْوَالِهَ الصُّبُ
وَلْيَا هَاتَمٍ فِيهِ	قَدْ اسْتَفْبَدَنِي الْحُبُ
وَلَا مَطْلَبَ لِي إِلَّا الَّذِي يَرْضَى بِهِ الْحُبُ	
إِذَا أَخْبَيْتُ مَحَبَّتَا	لَهُ الْخُورَةُ وَالْفُجْبُ
فَلَا تَعَجَبْ فَلَا تَحْجَبْ	فَقَلْبِي لِلْهَوَى قَلْبُ

ومن هذه الحضرة ظهر الغنى في العالم الذي يحوي على الفقر والخوف؛ مع ما فيه من الزهو والفخر:

[1] (طاهر : 15)

2 ص 92

3 (طه : 5)

4 (الحديد : 4)

5 ص 93

أَمَا مَا فِيهِ مِنَ الْفَقْرِ؛ فَلَطَلَبَ الزَّيَادَةَ. وَأَمَا مَا فِيهِ مِنَ الْخُوفِ؛ فَهُوَ الْفَزَعُ مِنْ تَلَفِ مَا بِيَدِهِ، وَالْحَوَاطَةُ عَلَيْهِ. وَأَمَا مَا فِيهِ مِنَ الزَّهْوِ وَالْفَخْرِ؛ فَهُوَ مَا يَشَاهِدُهُ مِنَ الطَّالِبِينَ رِفْدَهُ، وَسَعَى النَّاسِ فِي تَحْصِيلِ مِثْلِ مَا عِنْدَهُ. فَمَنْ هُوَ بَيْنَ غِنَى وَفَقْرٍ كَيْفَ يَفْتَخِرُ؟ فَالْفَقْرُ لَا يَتْرَكُهُ يَفْرَحُ، وَالْغِنَى لَا يَتْرَكُهُ يَحْزَنُ. فَقَدْ تَعَرَّى بِهِذَيْنِ الْحَكِيمِينَ مِنْ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ.

فَأَغْنَى الْأَغْنِيَاءَ مَنْ اسْتَفْنَى¹ عَنِ الْأَغْنِيَاءِ، بِاللَّهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، مَعَ أَنَّهُ يَحْزَنُ مِنْ² حِمَّةٍ مَنْ كَلَّفَهُ اللَّهُ النَّظَرَ فِي تَحْصِيلِ مَا يَقُومُ بِهِمْ وَيَقُوتُهُمْ مِنْ أَهْلِهِ. وَمَا يَهْتَمُّ بِذَلِكَ إِلَّا مُشْرِعٌ أَدِيبٌ، عَانِقُ الْأَدَبِ، وَعَرَفَ قَدْرَ مَا شَرَعَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ. فَإِنَّ طَرِيقَ الْأَدْبَاءِ طَرِيقُ خَفِيَّةٍ لَا يَشْعُرُ بِهَا إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، الْمُحَقِّقُونَ بِمَحَافِظِ الْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ. فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ عِبَادُهُ؛ كَذَلِكَ أَهْلُ اللَّهِ لَا يَغْفُلُونَ عَمَّا قَالَ لَهُمُ الْحَقُّ: أَحْضَرُوا مَعَهُ، وَلَا تَغْفُلُوا عَنْهُ.

فَتَرَى الْكَامِلَ حَرِصًا عَلَى طَلَبِ مَوْزُونَةِ أَهْلِهِ؛ فَيَتَخَيَّلُ الْحُجُوبَ أَنَّ ذَلِكَ الْحَرَصَ مِنْهُ يُضْعِفُ يَقِينَهُ، وَكَذَلِكَ فِي إِدْخَارِهِ. وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا لِيُؤْفِيَ الْأَدَبُ حَقَّهُ مَعَ اللَّهِ، فِي مَا خَدَّ لَهُ مِنَ الْوُقُوفِ عِنْدَهُ. فَالْعَالِمُ "مَنْ لَا يَطْفِئُ نَوْرَ عِلْمِهِ نَوْرَ وَزَعِهِ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَدَبِهِ". فَمَنْ تَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ، وَمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ كَانَ لغيره أَظْلَمَ.

أَلَا تَرَى إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْحَضْرَةِ مِنَ الْعَجَبِ؛ أَنَّ الْمُشَاهِدَ غِنَى الْحَقِّ، الَّذِي هُوَ صِفَتُهُ، فِي غِنَى الْعَالَمِ؛ فَلَا يَشْهَدُ إِلَّا حَقًّا، وَلَا يَكُونُ الْقَبُولُ وَالْإِقْبَالُ إِلَّا عَلَى صِفَةِ حَقٍّ؛ كَيْفَ يُغْتَنَبُ عَلَى ذَلِكَ مَنْ هُوَ بِهِذِهِ الْمُنَاطَبَةِ؛ فَقِيلَ لَهُ: (أَمَا مَنْ اسْتَفْنَى³ قَالَتْ لَهُ تَصَدَّى⁴ وَقَدْ عَلِمَ (تَعَالَى) إِنَّمَا تَصَدَّى؟ وَلِمَنْ تَصَدَّى؟ فَهُوَ إِنْ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ⁵).

فَمَا تَصَدَّى إِلَّا بِحَقِّ	وَلَا تَصَدَّى إِلَّا بِحَقِّ
وَمَا أَمَّا الْعِتَابُ إِلَّا	يَكُونُهُ ظَاهِرًا يَخْلُقِي
فَمَنْ تَجَلَّى بِكُلِّ مَجَلَى	حَازَ بِمُجْلَاةٍ كُلِّ أَلْفَى

1 أضيف في الهامش: "بالله" لتحل محل ورودها بعد لفظة الأغنياء، بحيث تقرأ: "من استفنى بالله عن الأغنياء بالله."

2 ص 93

3 [عس: 5، 6]

4 [الأخلاق: 75]

5 ص 94

فاحذر هذه الحضرة؛ فإنَّ فيها مكرًا خفيًا، واستدراجًا لطيفًا. فإنَّ الغنى مُعْظَمٌ في العموم؛ حيث ظهر، وفمن ظهر. والخصوص ما لم ينظر إلَّا في الفقر؛ فإنَّه شَرُّهُمْ؛ فلا يرحون في شهود دائم مع الله ﴿وَاللَّهُ يَتَوَلَّى الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹. وما راعى الحقُّ في عتبه لرسوله ﷺ إلَّا تَجَمَّلَ مَنْ تَجَمَّلَ مِنَ الحاضرين، أو مَنْ يبلغه ذلك من الناس بمن تصدَّى له رسول الله ﷺ. فلو عرفوا الأمر الذي تصدَّى له رسول الله ﷺ؛ ما عاتبه، ولا كان يصدر منهم ما صدر من الأنفة مِنْ مجالسته ﷺ. الأَعْبُدْ. فهل هذا إلَّا مِنْ ذهولهم عن عبوديَّتهم للذي اتَّخَذُوهُ إِلَهًا؟

وما تَلَهَّى رسول الله ﷺ عن الأعمى إلَّا لِحُبِّهِ في القَال. وما جاء الله تعالى - بالأعمى؛ إلَّا لبيان حالٍ مخبر رسول الله ﷺ بعنَى هؤلاء الرؤساء. وعلم بذلك رسول الله ﷺ ولكن وقف، مع حرصه على إيمانهم، والوفاء² بالتبليغ الذي أمره الله به؛ ولأنَّ صفة الفقر والعمى صفة نفس³ الخلق. وقد علم ﷺ أنَّه الدليل؛ فإنَّ الدليل لا يجتمع هو والمملول. وهو دليل على غنى الحقِّ؛ وقد تجلَّى في صورة هؤلاء الرؤساء؛ فلا بدَّ من وقوع الإعراض عن الأعمى، والإقبال على أولئك الأغنياء. ومع هذا كلِّه؛ وقع العتاب جبرًا للأعمى، وتعريفًا بجَهْل أولئك الأغنياء. فجبر الله قلبَ الأعمى، وأنزل الأغنياء عمَّا كان في نفوسهم من طلب العلوِّ في الأرض؛ فانكسروا لذلك، ونزلوا عن كبريائهم بقدر ما حصل في نفوسهم من ذلك العتاب الإلهي. وهذا القدر كافٍ.

1 [الأحزاب : 4]

2 ص 409

3 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

حضرة العطاء والمنع¹

حَضْرَةُ الْمَنعِ وَالْعَطَا	حَضْرَةُ مَا لَهَا بِعَطَا
فَانْظُرِ الْمَنَعَ يَا أَخِي	نَجِدُهُ غَيْنَ الْعَطَا
فَإِذَا كُنْتُ هَكَذَا	كُنْتُ فِي الْحُكْمِ مُقْسِطًا
وَإِذَا لَمْ تَكُنْ كَذَا	كُنْتُ فِي حُكْمٍ مِّنْ سَطَا
لَا تَكُنْ كَالَّذِي مَضَى	فِي هَوَاهُ وَقَرَطَا

فَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُعْطِي؛ لَمْ يَشْكُرْ غَيْرَهُ إِلَّا بِأَمْرِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ²﴾.

إِذَا ³ مَا قُلْتُ: لَمْ تُعْطَ	فَقَدْ أُعْطِيتَ: لَمْ تُعْطَى
فَلَا تَكْذِبْ وَلَا تَجْهَدْ	فَإِنَّكَ لَمْ تَزَلْ تُعْطَى
فَلَا تَكْفُرْ وَتُمْ وَاشْكُرْ	لِمَنْ أُعْطِيَ الَّذِي أُعْطِيَ
مَتَى مَا لَمْ يُقَلْ هَذَا	غُبْنِيذُ اللَّهِ قَدْ أَحْطَا

يَقَالُ لِصَاحِبِهَا: عَبْدُ الْمُعْطِي. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَفْضَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ⁴﴾.

إِذَا أُعْطِيَ فَلَا مَانِعَ	وَإِنْ يَمْنَعُ فَلَا مُعْطِي
فَيَا نَفْسِي بِجُودِ اللَّهِ	مَهْمَا جِئْتُهِ حُطِّي
وَأَسْرِعْ عِنْدَمَا يَذْعُوكَ لِلإِتْيَانِ، لَا تُجْطِئِي	أَنْ ⁵ بِالْقَسْ وَالْقَطَا
وَلَا تَسْرِعْ إِلَى أَمْرِ	فَلِإِنَّ الْجَدَّ فِي الْحَطَا
فَتَقْرَأَ مِنْهُ، لَا تَقْلُ	فَلِإِنَّ الْحَيَرَ فِي الرِّطَا
وَكُنْ بِالْحَقِّ مُزَوِّطًا	وَلَا قَضِبُطًا عَلَى أَمْرِ
وَكُنْ لِلشَّرْطِ مَطْلُوبًا	فَلَا تَقْشُدْ عَنِ الشَّرْطِ
وَكُنْ خَطَا وَلَا تَبْرَحْ	مَعَ الرَّحْمَنِ فِي الْحَطَا
وَلَا تَزْكُرْ إِلَى سَطْحِ	وَلَا تَنْظُرْهُ فِي السَّطْحِ

1 العنوان الجانبي في الهاشم بقلم الأصل: المعطي المانع

2 [التهان: 14]

3 ص 95

4 [فاطر: 2]

5 أثبت مقابلها مع النطر الأول بخط آخر في الهاشم من غير إشارة التصويب: ولا تنظر إلى وحى إلى

نَكُرُ بِالْحَقِّ مَوْضُوعًا بِلَا تُزْبِ وَلَا شُخْطٍ¹
 وَلَا تَتَرَفُّ فِي قَبِيضٍ وَلَا تَجْهَلُهُ فِي الْبَنْسِطِ
 وَإِنْ عَابَيْتُهُ نَهَرًا² فَلَا تَبْرُخْ مِنَ الشُّطِّ³
 وَقُلْ: يَا مُشْهَى سِرْمِي لَقَدْ وَفَيْتَنِي قَنْسَطِي
 إِذَا نَزَلْتُ أَزْوَاحًا بِدُخِّ الْعُودِ وَالْقَنْسَطِ⁴
 عَنِّي- يَا بَيْتَكَ مَا تَهْوَى مِنَ الْأَخْبَارِ فِي الْقِطِّ⁵

وَيَدْعِي صَاحِبَهَا أَيْضًا بِوَجْهِ: "عَبْدُ الْمَانَعِ" قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُفْسِدُكَ فَلَا مَزِيلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾⁷.

اعلم أَنَّ حَضْرَةَ الْمَنْعِ أَنْتَ؛ فَإِنَّ الْجُودَ الْإِلَهِيَّ مُطْلَقٌ. فَالْمَنْعُ عَدَمُ الْقَبُولِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلَاثِمُ الْمَرَاغَ. فَلَا يَقْبَلُهُ الطَّبْعُ، وَلَا تَخْلُو عَنْ قَبُولٍ؛ فَقَدْ قَبِلْتَ مِنَ الْعَطَاءِ مَا أَعْطَاكَ اسْتِعْدَادُكَ. فَإِنْ تَأَلَّمْتَ بِمَا حَصَلَ لَكَ؛ فَمَا كَانَ إِلَّا قَبُولُكَ. وَإِنْ تَنَقَّمْتَ؛ فَمَا كَانَ إِلَّا قَبُولُكَ. وَمَنْ قَبِلَ الْمَفِضَ الْمَعْطِي لَا أَلَمَ وَلَا نَعِيمَ؛ بَلْ وَجُودَ جُودٍ صَرَفٍ خَالِصٍ مُحْضٍ. فَإِنْ قُلْتَ: قَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْإِمْسَاكِ؛ وَهُوَ الْمَنْعُ لَا غَيْرَهُ! قُلْنَا: لَمَّا وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْإِمْسَاكِ فِي تِلْكَ الْحَالِ؛ هَلْ بَقِيََتْ بِلَا أُعْطِيَةٍ؟ فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَا؛ بَلْ كَثُرَتْ عَلَى أُعْطِيَةٍ مِنَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْجُودَ الْإِلَهِيَّ يَأْبَى ذَلِكَ. فَلِهَذَا لَمْ يَقْبَلْ لَمَّا فِي الْهَلْ لَمَّا قَبِلْتَ.

فَإِنْ قُلْتَ: فَقَدْ مَنَعَ مَا تَعَلَّقَ بِهِ غَرَضِي حِينَ إِمْسَاكِ عَنِّي كَمَا يَمْسِكُ الْمَطَرُ. قُلْنَا: مَا أَمْسَكَ شَيْئًا⁸ عَنْ إِرْسَالِهِ إِلَّا⁹ وَإِمْسَاكِ عَطَاءَ مَنْ وَجَّهَ، لَا يَعْرِفُهُ صَاحِبُ ذَلِكَ الْغَرَضِ. فَقَدْ أَعْطَاكَ الْغَرَضُ، وَأَمْسَكَ عَنْهُ الْفَيْتُ؛ لِيَسْتَسْقِيَهُ؛ فَيَقَامَ فِي عِبَادَةٍ ذَاتِيَّةٍ مِنْ افْتِقَارٍ. فَأَعْطَاكَ مَا هُوَ الْأَوَّلَى بِهِ؛ وَهَذَا عَطَاءُ الْكَزَمِ. فَلَا تَنْظُرْ إِلَى جَهْلِكَ، وَرَاقِبْ عِلْمَهُ بِالْمَصَالِحِ فَيْكَ؛ فَتَعْرِفَ أَنَّ إِمْسَاكَ عَطَاءَ. فَمِنْ مَسْئَلَةٍ¹⁰ عَطَاءَ كَيْفَ تَنْظُرُهُ مَانَعًا، وَلَا تَنْظُرُهُ مَعْطِيًا؟ وَمَا تَسْتَعِي بِالْمَانَعِ إِلَّا لِكُونِكَ جَعَلْتَهُ مَانَعًا؛ حَيْثُ لَمْ تَمَلْ مِنْهُ غَرَضُكَ؛ فَمَا مَنَعَ إِلَّا

1 الشُّخْطُ: الْبُغْدُ

2 ص 95

3 أَثَبْتُ مُقَابَلَهَا فِي الْهَامِشِ قَوْلَ الْأَصْلِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةِ الْاسْتِبْدَالِ: بِمَرَا

4 الدُّخُّ: الدُّخَانُ

5 الْقَنْسَطُ: عَوْدُ يَتَّبَعُهُ بِهِ

6 الْقِطُّ: الْكِتَابُ، الصَّحِيفَةُ الْمَكْتُوبَةُ، النَّصِيبُ

7 [فَاطِمَةُ: 2]

8 "قُلْنَا: مَا أَمْسَكَ شَيْئًا" ذَاتِيَّةٌ فِي الْهَامِشِ قَوْلَ آخِرٍ، مَعَ إِشَارَةِ الصَّوْبِ

9 ص 96

10 أَثَبْتُ مُقَابَلَهَا فِي الْهَامِشِ بِحِطِّ آخِرٍ: "صَوَابُهُ: إِمْسَاكِ"

فإن قلت: فالجاهل به قد منعه العلم به. قلنا: هنا غلط كبير. فإن العلم بالله محال. فلم يبق العلم به؛ إلا الجهل به. وهذا علم العلماء بالله. وما عدا هؤلاء من أصحاب النظر؛ فكل واحد منهم يزعم أنه قد علم ربه. وما هو إلا علم ربه؛ لما منهم من يقول: إن الله منعي العلم به؛ بل هو فارح مسرور بمقيده، وأنه عند نفسه عالم بربه، وكذلك هو؛ لذلك حفظه من علمه بربه.

لما في الوجود من هو ممنوع العلم بالله؛ لا الجاهل به ولا العالم به ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾¹ يعلم لمن يصلي، ومن يسبح. لما تم من يقول: إن الله ما وهبني العلم به، إلا أنه يطلب الزيادة؛ ولا يكون ذلك منعاً. فإن الحال لا يعطى إلا المزيد؛ لكون استحالة ما لا يتناهى أن يدخل في الوجود. ومزيد العلم بالله - تعالى - لا يتناهى؛ فهو في كل نفس عيب من العلم به؛ ما يُشعر به، وما لا يُشعر به، يقول: إن الله أبهى علي ذلك العلم به الذي كان عندي. فلا يزال التكوين دائماً، لا ينقطع. فهو لكل ما لم يحصل في الوجود مانع عند هذا الشخص؛ حيث يرى الإمكان في تحصيله في الزمان الذي لم يحصل له؛ وما ذاك إلا لجهله بالأمور. فإن الأمور لا تُنظر من حيث إمكانها فقط؛ بل تُنظر من حيث إمكانها، ومن حيث اقتضاء علم المرجح فيها من التقدم والتأخر. وما في الوجود فراغ؛ إذ لو كان تم فراغ؛ لَصَحَّ المنع حقيقة. لما تم إلا عطاء في عين منع؛ ومنع في عين عطاء ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾³.

مَنْ مَنَعُهُ عَطَاءً	فَنَلَيْكَ الْجَوَادُ
وَكَشَفَهُ غِطَاءً	فَائَةٌ الْمُرَادُ
وَذَائِعُ طَءٍ	وَلَيْسَ بِالْمُهَادُ
فَلَا يُرْهِدُ شَيْئًا	نَسَمٌ وَلَا يُرَادُ
وَالْأَمْرُ مُسْتَجِيرٌ	يَجْرِي عَلَى السَّادُ
صِرَاطُهُ قَبْرِي	يَدِينِي إِلَى الرَّشَادُ

فخضرة المنع تعطي المنع بمطاء العين؛ فالمنع تبع. فإن الحمل إذا كان في اللون أبيض؛ فقد أعطاه البياض.

1 [الور: 41]

2 ص 66 ب

3 [الإسراء: 20]

4 دابة في هامش ن بلم الأصل وعليها "صح" وكانت في الأصل: "لذلك" وعليها كذلك كلمة "صح"

وعين إعطاء البياض؛ منع ما يضافه من الألوان. لكن ليس متعلق الإرادة؛ إلا إيجاد¹ عين البياض؛ فامتنع
ضده بحكم التبع. وهكذا كل ضد في العين.

وذلك المنع إن عقلتنا	فالتنبي ² أصل في كل كوني
فما حرمت وما منعتنا	وما له في الوجود خطأ
من غير عين إذا نسبتنا	أحكام سلب قامت بعين
فإنك الحبر إن غلقتنا	مثل العزيز العني فاعلم

1 أهدت فوقها مباشرة بقلم الأصل: وجود

2 ص 97

حضرة الضرر¹

إذا كان إضراري وضُرِّي بمؤنسي	فلا زال ضُرِّي مؤنسي ومُصاجبي
لَقَدْ أُنْشِثَ نَفْسِي - بِهِ جِئْتُ جَاءِي	فَلَيْلَهُ مِنْ جِلٍّ وَفِيٍّ وَصَاجِبِي
أَسِيرٌ بِهِ نَيْهَا وَعَجَبَا وَخُفْوةٌ	لِئَلَّكَ تَذْهَانُثَ عَلَيَّ مُطَالِبِي
يُطَالِيَنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ بِدَيْنِهِ	فَقُرْتُ بِهِ إِذَا كَانَ جِئِي مُطَالِبِي
وَلَمَّا وَسِغَتْ الْكُلُّ ضَاقَتْ بِرَحْبِهَا	عَلَيَّ تَوَاجِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

يُدعى صاحبها: "عبد الضار" فهو والإنسان الكامل ضرتان؛ لأنه ما نازعه أحد في سوره إلا من أوجده على صورته. فأول ضار كان هو حيث ضر نفسه². ولهذا لم يدع أحد الألوهة من ادعيت فيه؛ إلا الإنسان. وهذا ضرر معنوي بين الصورتين ﴿وَمَا زَمِنْتُ﴾³ ﴿فَضَرَهُ﴾⁴ ﴿إِذْ زَمِنْتُ﴾ فتضرر. فإن ضي؛ أضر صاحبه. وإن أثبت؛ أضر بنفسه. ولا بد من نفي وإيجاب؛ فلا بد من الضرر. فهو الضار للصورتين؛ لأحدى السورة. فإنه إذا نزل فيها أحدهما؛ ارتحل الآخر حكما. فإن ظلم نفسه؛ أضر بها. وإن ظلم لنفسه؛ أضر بمثله و﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁵ إلا هو.

وهذه حضرة سرها دقيق؛ لأنها بين الحق والإنسان الكامل. فكل ضرر في الكون؛ فليس إلا منع الغرض أن يكون. وهو عرض بالنظر إلى هذا الأصل، وهو محقق في هذه العين. قد به الشارع على أن الأولى والآخره ضرتان؛ إن اضطت الواحدة أرضيت الأخرى. والثالث الأولى معلومة، والثالث الأخرى أيضا معلومة. ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ فإنها عين كونك ﴿مِنْ الْأُولَى﴾⁶ لأنها غنيك بظهورها، وتردك إلى حكم العدم. والآخره لا تنفي الأولى؛ ولكن تندرج الأولى فيها إذا كان الظهور للآخره. فالأولى لا يميز فيها؛ فتجمع بين الضدين. والآخره ليست كذلك؛ فهذا تميزت عن الأولى. ﴿فَبَرِّقْ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِّقْ فِي السَّعِيرِ﴾⁷ فيلتذ الملعذب بالعذاب القائم به في الدنيا؛ لأنه على صورة الأولى في الجمع بين الضدين. وفي الآخره ما له

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الضار

2 ص 97

3 [الأقال : 17]

4 [الضي : 4]

5 [الشورى : 7]

هذا الحكم ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ ﴿وَأَمَّا الْيَوْمَ أَنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾¹، فأنت² الآخرة. فعيذك خير لك؛ فإنك لا التنا ذلك إلا بوجودك. فما يُلْخِذُ شَيْءٌ بِشَيْءٍ إِلَّا بما يقوم به، وكذلك لا يتألم إِلَّا بما يقوم به.

فَخُضْرَةُ النَّفْعِ خُضْرَةُ الضَّرَرِ فِي كُلِّ عَيْنٍ عَيْنٌ مِنَ الْبَشَرِ
لَوْ رَفَعَ الضَّرَرَ لَمْ يَكُنْ بَشَرًا وَلَا بَدَأَ الْإِشْتِرَاكُ فِي الصُّورِ

فالبُغْلُ هو الذي يعطي كُلَّ ضَرَّةٍ حَقَّهَا من نفسه. وإن أضرَّ ذلك الحَقُّ بالآخرى؛ فلمدم اتصافها³ في ذلك. وليس البعل هنا بين الصورتين؛ إِلَّا ما قرّرناه من حقيقة الحقائق المعقولة؛ التي لها الحدوث في الحادث، والقدم في القديم. ويظهر ذلك بالاشتراك في الأسماء؛ فستاك بما سُمِّيَ به نفسه، وما سَمَّاكَ. ولكن الحقيقة الكلّية جمعت بين الحَقِّ والخلق؛ فأنت العالم، وهو العالم. لكن أنت حادث؛ فنسبة العلم إليك حادثه. وهو قديم؛ فنسبة العلم إليه قديم، والعلم واحد في عينه، وقد اتصف بصفة مَنْ كان نعتا له؛ فافهم ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ عِنْدَ السَّبِيلِ﴾⁴.

1 [يس : 59]

2 ص 98

3 الحرف الثاني مصل في ن، وفي هـ: "إضافها"، والترجيح من س.

4 [الأحزاب : 4]

حضرة النفع¹

إِنِّي² انْتَفَعْتُ بِمَنْ تَأْتِي مَنَاحُهُ
لَوْلَا وَجُودِي وَلَوْلَا بَرُّ جَنَّتِيهِ
لِلَّهِ تَزَوُّمٌ إِذَا خَلَّوْا بِسَاحَتِهِ
أَفْسَاهُمْ عَنْهُمْ كَوْنِي وَطَالِبُهُمْ
وَاللَّهُ لَوْلَا وَجُودُ الْحَقِّ فِي خَلْبِي
فَقَرًّا إِلَيَّ بِهِ وَالنَّافِعُ اللَّهُ
مَا قُلْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ جَاءَنِي: مَا هُوَ
وَفِي مَسَاحَتِهِ بِرَّيْهِمْ تَاهُوا
أَغْنَاهُمْ عَنِ وَجُودِي³ الْمَالُ وَالْجَاهُ
مَا كُنْتُ أَزْبِيَهُ لَوْلَا لَوْلَا

يُدعى صاحبها: "عبد النافع" هذه الحضرة قد يكون نفعها عين إزالة الضرر خاصة، وقد يكون نفعها بأمر زائد على إزالة الضرر. وتحقيق الأمر في النفع وصول صاحب الغرض إلى تَبَلُّغ غرضه، والفرض إرادة. فالغرض لا متعلق له أبداً إلا بالمعدوم حكماً أو عيناً. أما قولِي: "حكماً" من أجل تعلق الغرض بإعدام أمرٍ ما وهو إلحاق ذلك الأمر الوجودي بالعدم- حكم الإعدام فيه في حال وجوده غير محكوم عليه به، فإذا حكم عليه به، فلا يحكم عليه به حتى يلحق ذلك الأمر الوجودي⁴ بالعدم؛ فلها قلنا: "حكماً".

فإن تعلق الغرض بإيجاد أمرٍ ما؛ فإن المراد معدوم بلا شك عيناً. فإذا وُجِدَ؛ زال الغرض بالإيجاد، وتعلق بدوام ذلك الموجود إن كان مراداً له. فالغرض من كل أمرٍ مملوك يقع عند الحائض؛ لينجو مما يحذر منه ويخاف. فإذا وقع النفع، وهو عين النجاة والفوز، تفرغ الملأ منه، وقامت به أغراض في إيجاد ما يكون له بوجوده منفعة، أي شيء كان؛ فتعطيه إياه هذه الحضرة.

حَضَرَةُ النَّفْعِ حَضَرَةُ الْجُودِ
فَتَنْعِمُ الْمَحَبَّةَ لَيْسَ يَسُو
رُؤْيَا تَلْعَمُ النَّفْسُ بِهَا
﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾⁵

1 العنوان الجانبِي في الهامش بقلم الأصل: النافع

2 ص 98

3 ص: وجود

4 ص 99

5 [الأحزاب: 4]

حضرة النور¹

الثَّوْرُ نُورَان: نُورُ الْعِلْمِ وَالْقَمَلِ
 طَلَبْتُ² شَيْئًا عَنِّي. أَخْطَى بِرُؤْيِيهِ
 وَلَمْ أَعْرِجْ عَلَى كَوْنِ أَمْرٍ بِهِ
 حَتَّى مَرَزْتُ بِشَخْصٍ لَسْتُ أَعْرِفُهُ
 فَقُلْتُ: مَاذَا؟ فَقَالُوا: الْحَقُّ، قُلْتُ لَهُمْ
 وَنُورٌ مُؤَجَّدَانَا الْمُؤَصَّوْبُ بِالْأَزَلِ
 مِنْ حَضَرَتِي صَاعِدَا لِمَلَّةِ الْوَلَلِ
 حُبًّا وَلَا كَانَ ذَاكَ الْكَوْنُ فِي أَمَلِي
 فَلَمْ يَزَلْ مُؤْنِسِي- فِينَهُ وَلَمْ يَزَلْ
 هَذَا الَّذِي كُنْتُ أَبْتَغِيهِ مَعَ التَّحَلِّي

يُدعى صاحبها: "عبد النور" قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾³ وقال في معرض الامتنان: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾⁴ وما يمشي إلّا بنفسه. فعين نفيه قد يكون عين نوره. وليس وجوده سوى الوجود الحق؛ وهو النور. فهو يمشي في الناس برته وهم لا يشعرون كما قال ((ص) في الحديث القدسي): «إذا أحب الله عبدا كان سمعه الذي يسمع به» وذكر في هذا الخبر جميع قواه وأعضائه، إلى أن قال: «ويرجله التي يسعى بها» وما مشى في الناس إلّا برجله في حال مشيه برته؛ فهو الحق ليس غيره.

فأزال بنوره ظلمة الكون الحادث. فإنه ما⁵ حدث شيء؛ لأن عين الممكن ما زال في شبيبة ثبوته. ما له وجود؛ وإنما ذلك حكم عينه في الوجود الحق⁶. فقال تعالى- لنبية ﷺ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَتْلُمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَتْلُمُونَ﴾⁷ فهو قوله فمن لا يعلم: ﴿كَزَّ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾⁸ وهو ما بقي من الممكنات في شبيبة ثبوته، لا حكم لها في الوجود الحق. ولا بد أن يبقى منها ما لا حكم له في الوجود الحق؛ لأن الأمر لا نهاية فيه؛ فلا يفرغ. فكل عين ظهر لها حكم في الوجود الحق. فإن تم عين ما ظهر لها حكم في الوجود الحق؛ فهي في الظلمات حتى تظهر؛ فيبقى غيرها. كذلك من لا يعلم حتى يعلم؛ فيلحق

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: النور

2 ص 99 ب

3 [النور: 35]

4 [الأنعام: 122]

5 ص 100

6 دابة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [الزمر: 9]

8 [الأنعام: 122]

بأصحاب النور، ولا بد أن يبقى مَنْ لا يعلم. فنور الوجود ينقّر ظلمة العدم، ونور العلم ينقّر ظلمة الجهل.

ثمّ لتعلم أنّ الأنوار، وإن اجتمعت في الإضاءة والتنفير، فإنّ لها درجات في الفضلية، كما أنّ لها أعيانا محسوسة؛ كور الشمس، والقمر، والنجم، والسراج، والنار، والبرق، وكلّ نور محسوس أو منور. وأعيانا معقولة؛ كور العلم، ونور الكشف؛ وهذه أنوار البصائر والأبصار. وهذه الأنوار المحسوسة والمعنوية على طبقات يفضل بعضها بعضاً¹، فنقول: عالم وأعلم، ومدرك وأدرك، كما قول في المحسوس: نير وأنور. أمّن نور الشمس من نور السراج؟! كما أيضا يتفاضلون في الإحراق؛ فإنّ² الإضاءة محرقة مذهبة على قدر قوّة النور وضعفه.

وقد ورد حديث السبحات المحرقة؛ والسبحات (هي) الأنوار الوجيهة هنا. قول: إته بالحجب قيل: "هذا العالم"³ فإذا ارتفعت الحجب؛ لاحت سبحات الوجه؛ فذهب اسم العالم وقيل: "هذا هو الحق" وهذا لا يرتفع عموماً؛ فلا يرتفع اسم العالم. لكن قد يرتفع خصوصاً في حقّ قوم؛ ولكن لا يرتفع دائماً في البشر؛ لما هو عليه من جمعيّة الوجود. وما ارتفع إلّا في حقّ العالين؛ وهم المؤمنون الكروبيّون، وهذا يكون في البشر في أوقات.

إذا كان عَيْنُ الْعَبْدِ فَالْعَبْدُ بَاطِلٌ ⁴	وإن كان سَمْعُ الْحَقِّ فَالْحَقُّ سَامِعٌ
فَمَا الْأَمْرُ إِلَّا بَيْنَ فَرْضٍ وَثَقْلِهِ	وَأَنْتَ رَغِيْنُ الْحَقِّ - لِلْكَلِّ جَامِعٌ
حَقٌّ وَخَلْقٌ لَا يَزَالُ مُؤَبَّدًا	فَمَقْطَعُ وَجُودِ الْعَيْنِ وَفَتْحَا وَمَانِعٌ
إذا كان عَيْنُ الْعَبْدِ فَالْإِلَهُ حَالِكٌ	وإن كان عَيْنُ الْحَقِّ فَالْثَوْرُ سَاطِعٌ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ	فَسَمْسُكَ فِي غَرْبٍ وَتَذْرُكَ طَالِعٌ

وأما النور الذي على النور؛ فهو النور المجهول على النور الناقص. فالنور على النور هو⁵ قوله: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾⁶ وهو أحد النورين ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾. والنور الواحد من النورين مجهولٌ بجفّل الله

1 ص 100 ب

2 تاج في الهامش بقلم الأصل

3 "السبحات... العالم" تاج في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 تابت بجانبها بخط آخر: "ناظر" وبجانبه حرف خ

5 ص 101

6 تاج في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [النور : 35]

على النور الآخر؛ فهو حاكم عليه. والنور المفعول عليه هذا النور؛ متلبس به، مندرج فيه. فلا حكم إلا للنور المفعول؛ وهو الظاهر. وهنا حكم نور الشرع على¹ نور العقل.

فَلَيْسَ لَهُ سِوَى التَّنْزِيلِ فِيهِ وَلَيْسَ لَهُ سِوَى مَا يَضْطَفِيهِ
فَإِنْ أَوْلَتْهُ لَمْ تَخْطَ مِنْهُ يَعْلَمُ فِي الْقِيَامَةِ تَرْقُصِيهِ

فَنُحْشِرُ فِي ظِلْمَةِ جَهَنَّمَ، مَا لَكَ نور يمشي به، ولا يسرى بين يديك؛ فترى أين تضع قدميك ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾² ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ يعني الشرع الموحى به ﴿نُورًا يَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾³ وهو قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾⁴ جعلنا الله من أهل الأنوار المفعولة آمين.

1 كُتِبَ لَوْهَا بِحِطِّ آخِرِ "فِي" وَبِجَانِبِهَا "مَعَا" وَفِي الْهَامِشِ "عَنْ" وَبِجَانِبِهَا "مَعَا".

2 [النور : 40]

3 [الشورى : 52]

4 [الأنعام : 122]

حضرة الهدى والهدي¹

خَضْرَاءُ الْهَدْيِ وَالْهَدَى	خَضْرَاءُ كُلِّهَا هُدَى
تَرْكَنِي بِنُورِهَا	حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدَا
وَهُوَ فَخْرِي وَمَذْهَبِي	أَنْ أَرَانِي مُسَوَّدَا
لَسْتُ أَتَّبِعِي مِنْ سَيِّدِي	تَرَكَ خَالِي كَذَا سُدَى
مَا لَنَا الْمُدَّةَ الَّتِي	تَقْضِي بَلْ لَنَا ابْتِدَا
أَنَا لِلْكَلِّ إِذَا بَدَا	نُورُ عَيْنِي لَنَا بَدَا
لَمْ يَنْتَلِهَا يَسْزِي الَّذِي	كَانَ خُفَا مُوَحَّدَا
فَإِذَا مَا انْتَهَى بِهِ	أَمْرُهُ فِيهِ الْعَدَا

يُدعى³ صاحبها: "عبد الهادي" قال الله تعالى - لبيته ﷺ لما ذكر له الأنبياء عليهم السلام -: (وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْبَدَهُمْ) وهدى الأنبياء عليهم السلام - هو ما كانوا عليه من الأمور المقربة إلى الله. وفي الدعاء المأثور سؤاله ﷺ «هدي الأنبياء وعيشة السعداء». وهدى الله هو الهدى؛ أي بيان الله هو البيان. وما الله لسانُ بيانٍ فينا؛ إلا ما جاءت به الرسل من عند الله. فبيانُ الله هو البيان؛ لا ما بينته العقلُ برهانه في زعمه. وليس البيان إلا ما لا يتطرق إليه الاحتمال، وذلك لا يكون إلا بالكشف الصحيح، أو الخبر الصريح.

فمن حَكَمَ عقله وظهره وبرهانه على شرعه؛ فما نصح نفسه. وما أعظم ما تكون حسرته في النار الآخرة؛ إذا انكشف الفطاء، ورأى محسوسا ما كان تأوَّله معنى. فخرمه الله لئلا العلم به في النار الآخرة؛ بل تتضاعف حسرته والمُة. فإنه يشهد هنالك بخملة النبي حكم عليه في الدنيا بصرف ذلك الظاهر⁴ إلى المعنى، وفي ما دلَّ عليه بظاهره. فحسرة الجليل أعظم الحسرات؛ لأنه ينكشف له في الموضع الذي لا يُحمد فيه، ولا تعود عليه منه لئلا يلتذَّ بها؛ بل هو كمن يعلم أنَّ بلاء واقع به؛ فهو يتألم بهذا العلم غاية التألم. فما كلُّ

1 ص 101 ب

2 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الهادي

3 ص 102

4 [الأنعام : 90]

5 فاجة في الهامش بقلم الأصل

علم تقع عنده لذّة، ولا يقوم بصاحبه التناذ.

فخصرة الهدى تعطي التوفيق وهو الأخذ والمشي بهدي الأنبياء- وتعطي البيان وهو شرح ما جاء به الحق عن كشف؛ لا عن تأويل- فيفترق بين ضرب الأمثال؛ فإنّها محلّ التأويل. إذ الأمثال لا تُراد ليعينها - وإن كان لها وجود- وإنما تُراد لغيرها. فهي موضوعة للتأويل، ولا تُضرب إلّا لإعالم بها. فإنّ المقصود منه حصول العلم في مَنْ ضُربت في حقّه؛ فيترُك المضروب عليه المثل منزلة المثل؛ للنسبة، لا بدّ من ذلك. فلا بدّ للمثل به أن يكون له وجود في الذهن، فاعلم ذلك.

وذاك هو الطريق المستقيم	فهذه هي الحق هدي الأنبياء
فما في الكون إلا مستقيم	عليه الربّ والأكوان طرا
وشخص عالم لين رجم	فشخص جاهل فظ ظليط

وكلّ له مقام معلوم، وليس المطلوب إلّا السعادة، ولا سعادة أعظم من الفوز والنجاة مما يؤدّي إلى قصّ الجذّ ولو كتبت به ملحدًا، وإن ذوّقت الحسرة لما يفوتك؛ هنا تجدها وفي القيامة، وأمّا في الجنة فيذهب الله بها عنك؛ ولكن تعلم مَنْ هو أعلى منك قدر ما فاتك؛ وتُرزق أنت القناعة بحالك؛ وما أنت فيه؛ والرضا. فلا أدنى همة ممن يعلم أنّ هناك مثل هذا ولا يرغب في تحصيل المعالي من الدرجات. هذا رسول الله ﷺ قد سأل أمته أن يسألوا الله له في الوسيلة؛ طلبا للأعلى؛ لعلو همته. ألا تراه عند موته ﷺ كيف قال لما خيّر: «الرفيق الأعلى» فقتلته بالأعلى.

وإن غلب المحروم في الجنة ما فاته؛ فلا يكثر له؛ لعدم ذوقه. وكلّ مَنْ تعلّقت همة في الدنيا بطلب الأعلى، ولم يحصل ذلك ذوقا في الدنيا، ولا كُشف له فيه؛ فإنّه يوم القيامة يناله ولا بدّ، ويكون فيه كالتناق له هنا، لا فرق. وما بين الشخصين إلّا ما تجلّ له هنا من ذلك. فالحرور كلّ المحروم من لا يعلّق همة هنا بتحصيل المعالي من الأمور، ولكن لا بدّ مع العمى من بذل الجهود، وأمّا إن تمّنى مع الكسل والتبسط فما هو ذلك الذي أشرنا إليه.

خصرة الهدي والهدى تركت أمرنا سنّي

قَالَتْ: الْأَمْرُ كُلُّهُ	لِلْإِلَهِ تَقَرُّدًا
لَيْسَ الْجَدُّ عِزَّةً	وَامْتِنَاعًا وَسُودًا
يُجُودِي ¹ مِنْ جُودِهِ	فِي وَجُودِي تَوْحِيدًا
وَيَتَنَبَّيْ وَكَوْنِهِ	قَدْ بَدَأَ مِنْهُ مَا بَدَأَ
فِيهِ كُنْتُ، لَمْ أَكُنْ	يَكِيَانِي مَوْحِدًا
فَإِذَا مَا تَجَدَّدَا	فَبَكُونِي شَجَدًا

فإنه لا يُجَدُّ ولا يُتَجَدُّ إلَّا بأسمائه، ولا تُقَلُّ مدلولات أسمائه إلَّا بنا. فلو زلنا نحن ذُهنا ووجودا؛ لَمَا كانَ ثَمَّ شَاءٌ وَلَا مَثْنٍ وَلَا مَثْنِيٍّ عَلَيْهِ. فَبِي وَبِهِ كَانَ الْأَمْرُ وَكُلُّهُ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ إِذَا لَمْ يَطْلُبْ كِمَالُ الْأَمْرِ؛ فَهُوَ الْكَامِلُ لِنَفْسِهِ، وَعَيْنُهُ، وَكَوْنُهُ؛ لِأَنَّهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ لِنَفْسِهِ، لَا تَعْلَقُ لَهُ بِالْعَالَمِ لِنَاتِهِ.

وَإِنَّمَا كَانَ التَّعْلَقُ مِنْ حَيْثُ أَعْيَانُ الْمُمَكِّنَاتِ؛ لِأَنَّهَا تَطْلُبُ نِسْبًا تَظْهَرُ بِهَا عَيْنُهَا. وَمَا ثَمَّ مَوْجُودٌ تَسْتَدِنُ إِلَيْهِ هَذِهِ النِّسْبُ؛ إِلَّا وَاحِدٌ، وَهُوَ اللَّهُ الْوَاجِبُ الْوُجُودِ لِنَفْسِهِ تَعَالَى- فَانْفَقَرَتْ إِلَيْهِ إِضَافَاتُ النِّسْبِ، وَانْفَقَرَتْ الْمُمَكِّنَاتُ إِلَى النِّسْبِ، فَانْفَقَرَتْ إِلَيْهِ، فَهِيَ أَشَدُّ فَقْرًا مِنَ النِّسْبِ، فَصَحَّ غَنَاءُ عَنِ الْعَالَمِ لِنَاتِهِ وَعَيْنِهِ.

وَالنَّاسُ² يَقُولُونَ فِي التَّقْسِيمِ الْعَقْلِيِّ: إِنَّ الْوُجُودَ طَلَبَ الْكِمَالِ، وَالْمَعْرِفَةَ طَلَبَتِ الْكِمَالُ، وَلَمْ تَجِدْ مَنْ يَبْدُو مَطْلُوبَهَا إِلَّا الْحَقَّ سُبْحَانَهُ-، فَانْفَقَرَتْ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ. فَأَوْجَدَ³ الْحَادِثُ الَّذِي هُوَ عَيْنُ الْمُمْكِنِ، فَكُلُّ الْوُجُودِ، أَمَّا كُلُّ أَقْسَامِ الْوُجُودِ فِي الْعَقْلِ. وَكَذَلِكَ تَعَرَّفَ إِلَى الْعَالَمِ؛ فَعَرَفُوهُ بِمَعْرِفَةِ حَادِثَةٍ؛ فَكُلُّتِ الْمَعْرِفَةَ بِهِ فِي التَّقْسِيمِ الْعَقْلِيِّ. وَكُلُّ مَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ يَقْدِرُ الْعَالِمُ وَالْعَارِفُ. إِلَّا أَنَّهُ فِي الْجُمْلَةِ لَمْ يَبْقَ كِمَالٌ إِلَّا ظَهَرَ فِيهِ؛ بِإِحْسَانِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ بِالسَّائِلِ فِي ذَلِكَ.

وَلَمَّا ظَهَرَ الْعَالَمُ مِنَ الْبَرِّ الرَّحِيمِ؛ لَمْ يَعْرِفْ غَيْرَ الْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ؛ فَهُوَ عَلَى صُورَةِ الْإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ، فَهُوَ مَفْظُورٌ عَلَى أَنْ لَا يَكُونَ مِنْهُ إِلَّا إِحْسَانٌ وَرَحْمَةٌ؛ وَلَكِنْ بَقِيَ مُتَعَلِّقًا. فَيُرْمَى وَيَحْسَنُ لِنَفْسِهِ أَوَّلًا، وَلَا يَبَالِي كَانَ فِي ذَلِكَ إِحْسَانٌ لِلْغَيْرِ أَوْ لَمْ يَكُنْ. فَإِنَّ الْأَصْلَ عَلَى هَذَا خَرَجَ؛ حَيْثُ أَحْبَبَ أَنْ يُعْرِفَ؛ فَخَلَقَ

1 ص 103 ب

2 بآية في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 ص 104

الحلق؛ فتعرّف إليهم؛ فعرفوه. وقد علم أنّ منهم من يتألم، ولكن ما راعى إلا العلم به؛ لا من يتألم منهم. فالنعم وجودٌ، والعذاب فقدُ ذلك النعم، لا أنّه أمر وجودي.

فالعالم كلّ بَرٍّ رحم بنفسه، لا بدّ من ذلك؛ فإنّه من الجود صدر.

لَيْسَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا	مَنْ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ
فَإِذَا مَا كُنْتُ عَبْدًا ¹	فَتَعَيَّنْتُ الْمَقِيمَ
وَإِذَا مَا كُنْتُ رَبًّا ²	فَعَنَّا بِي الْأَلِيمَ
وَصِرَاطِي ³ بَيْنَ هَذَيْنِ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	
ذَاكَ هَذِي الْأَنْبِيَاءُ	وَهَذِي اللَّهِ الْقَوِيمُ
فَتَعَيَّنْتُ وَجُودَ	وَعَنَّا بِي عَدِيمُ
فَانْظُرُوا فِينَا ذَكَرْنَا	فَهُوَ الْعِلْمُ الْجَسِيمُ

فالهدى التلويحي ابتلاء، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا يَهْدِيَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾⁴ وقوله ﷻ: «ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل» وقوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ⁵﴾.

والهدى التوفيقى وهو الذى يعطى السعادة لمن قام به، وهو قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾⁶ وقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾⁷ وهذا هو هدى الأنبياء. فالهدى التوفيقى هدى الأنبياء عليهم السلام: ﴿فَبِهَدَاهُمْ أَتَيْنَاهُ﴾⁸ وهو الذى يعطى سعادة العباد ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾⁹ والهدى بمعنى البيان؛ قد يعطى السعادة، وقد لا يعطيها؛ إلا أنّه يعطى العلم ولا بدّ، فاعلم ذلك. ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾¹⁰.

1 ثابت فوقها قلم الأصل: "رباً" وبجانبها "مما"

2 ثابت فوقها قلم الأصل: "عبداً" وبجانبها "مما"

3 ص 104 ب

4 [البرية : 115]

5 [الجنات : 23]

6 [القصص : 56]

7 [البقرة : 272]

8 [الأنعام : 90]

9 [هود : 88]

10 [الأحراب : 4]. وفي الهامش: "بلغ قراءة وعرضا وسامعا على الشيخ المولف أيّده الله".

حضرة الإبداع¹

خُضْرَةُ الْإِبْدَاعِ لَا مِثْلَ لَهَا
كُلَّمَا قُلْتُ لَهَا: هَذِي مِنِّي
فَأَجَابَتْنِي جَوَابًا شَافِيًا:
إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ
كُلَّمَا نَطَقَنِي الذِّكْرُ بِهِ
فَتَعَالَتْ حَيْنَ عَزَّتْ أَنْ تُسَال
فَاخْذَرِ الرُّؤْيَى بِهَا قَبْلَ الزُّوَالِ
لَيْسَ هَذَا مِنْ مَقَالَتِ الرِّجَالِ
ذُو كَلَالٍ لِيَجْعَلَ وَجْهَ الْإِلَهِ
قُلْتُ: مَاذَا؟ قَالَ لِي: السُّخْرُ الْحَلَالُ

يدعى صاحبها: "عبد البديع" قال تعالى: ﴿يَبْدِئُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ³﴾ وهو ما علا وما سفل، وأنت المتميز للعالي والسافل؛ لأنك صاحب الجهات. فهو بديع كل شيء، وليس الإبداع سوى الوجه الخاص الذي له في كل شيء، وبه يمتاز عن سائر الأشياء. فهو على غير مثال وجودي؛ إلا أنه على مثال نفسه وعينه، من حيث أنه ما ظهر عينه في الوجود إلا بحكم عينه في الثبوت، من غير زيادة ولا نقصان.

فمن جعل العلم تَصَوُّرَ المعلوم؛ فلا بد للمعلوم من صورة في نفس العالم. وأما نحن فلا نقول: إنه تَصَوُّرُ المعلوم على ما قاله صاحب هذا النظر؛ وإنما العلم ذَرَكُ ذاتِ المطلوب، على⁴ ما هي عليه في نفسه؛ وجودا كان أو عدما، وثقيا أو إثباتا، أو إحالة أو جوارزا أو وجوبا⁵، ليس غير ذلك. وإنما يتصوَّر العالم المعلوم إذا كان العالم من له خيال وتخييل، وما كل عالم يتصوَّر، ولا كل معلوم يتصوَّر.

إلا أن الخيال له قوَّة وسلطان؛ فيعمِّ جميع المعلومات، ويحكم عليها، ويجسدها كلها؛ وهو من الضعف بحيث لا يستطيع أن ينقل المحسوس إلى المعنى، كما ينقل المعنى إلى الصورة الحسّية⁶. ومن ضعفه أنه لا يستقل بنفسه؛ فلا بد أن يكون حكمه بين اثنين: بين متخيّل - اسم مفعول - ومتخيّل - اسم فاعل - معًا.

فلا ابتداء على الحقيقة - إنشاء ما لا يثل له بالجموع، وبهذا قال الله تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا⁷﴾

1 العنوان الجانبي في الهامش بقلم الأصل: البديع

2 ص 105

3 [البقرة: 117]

4 ص 105 ب

5 "أو إحالة أو جوارزا أو وجوبا" حاجة بالهامش، مع إشارة التصريب

6 حاجة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصريب

7 [الحديد: 27]

فمجموع ما ابتدعه من العبادة (هو) ما كان الحقُّ شرع ذلك لهم. فلا بدع من المخلوقات إلّا من له تخيل. وقد يتدع المعاني، ولا بد أن تنزل في صور ماديّة؛ وهي الألفاظ التي بها يعبر عنها، فيقال: "قد اخترع فلان معنى لم يسبق إليه" وكذلك أرباب الهندسة لم في الإبداع اليد الطولى.

ولا يشترط في المبتدع أنّه لا يمثّل له على الإطلاق، وإنما يشترط فيه أنّه لا يمثّل له عند من ابتدعه. ولو جاء بمثله خلق كثير، كلّ واحد منهم قد اخترع ذلك الأمر في نفسه، ثم أظهره؛ فهو مبتدع بلا شك، وإن كان له يمثّل. ولكن لا¹ عند هذا الذي² ابتدعه³؛ لا سبيل إلّا ابتدع الحقّ تعالى؛ فإنّه قال عن نفسه إنّه: ﴿يَدْعُهُمْ أَيُّ خَلْقٍ مَا لَا يَمِثُّ لَهُ فِي مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ، بِطَرِيقِ الْإِحَاطَةِ، بِكُلِّ مَا دَخَلَ فِي (كُلِّ) مَرْتَبَةٍ مِنْ مَرَاتِبِ الْوُجُودِ، وَلِنَاكَ قَالَ فِي خَلْقَةِ الْإِنْسَانِ: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾⁴ لأنّ الذّكر له تعالى، وهو للمذكور من مرتبة من مراتب الوجود، بخلاف المعلوم. ومراتب الوجود أربعة: عيني، وذهنّي، ورفقي، ولفظي. فالعيني معلوم، واللفظي راجع إلى قول القائل في ذكره ما ذكره؛ فللشيء وجود في ذكر من ذكره.

فلم يكن الإنسان شيئاً مذكوراً؛ فحدث الإنسان لما حدث ذكره. مثل قوله: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَذَّبٌ﴾⁵ فوصف الذّكر بالحدث، وإن كان كلامه قديماً. ولكن الذّكر هنا؛ هو المتكلّم به، لا عين الكلام. فالكلام موصوف بالقديم؛ لأنّه راجع إلى ذات المتكلّم؛ إذا أردت كلام الله. والمتكلّم به ما هو عين الكلام، وقد يكون المتكلّم به معنى، وقد يكون غير معنى. ثمّ إنّه ذلك المعنى قد يكون قديماً وقد يكون حادثاً. فالمتكلّم به أيضاً لا يلزم قدمه ولا حدوثه، إلّا من حيث إساع المحاطب. فإن سمع أمراً لم يكن سميّه قبل ذلك؛ فقد حدث عنده كما حدث الضيف عند صاحب المنزل، وإن كان موجوداً قبل ذلك. ولكن⁷ في مثل هذا تجوّز، وهو قولك: "حدث عندنا اليوم ضيف" وأنت ترهد عين الشخص، وما حدث الشخص؛ وإنما حدث كونه ضيفاً عندك. وضيفته عندك لا شك أنّها حدثت؛ لأنها لم تكن قبل قدمه عليك.

1 تاجية في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

2 تاجية في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 ص 106

4 رجمها في ق: خلقه

5 [الإنسان : 1]

6 [الأنبياء : 2]

7 ص 106 ب

فعلى الحقيقة إثباتُ الذَّكْرِ على مَنْ أتى عليه هو حادثٌ بلا شك؛ لأنَّ ذلك الإتيان الخاص لم يكن موصوفاً بالوجود. وإن كان الآتي أفدَم من إتيانه، لا من حيث إتيانه؛ بل من حيث عينه. فأصل كلِّ ما سوى الله مبتدَع، والله هو الذي ابتدعه. ولكن من الأشياء¹ ما لها أمثال، ومنها ما ليس لها أمثال، أعني وجودية. هكذا بحكم العين، لا الوجود في نفسه. فما في الوجود إلا مبتدَع، وفي الشهود أمثال. والعلم يقتضي الوجه الخاص في كلِّ موجود ومعلوم؛ حتى يميّز به عن غيره. فكلُّه مبتدَع؛ وإن وقع الاشتراك في التعبير عنه.

كما نقول في الحركة: "إنَّها حركة في كلِّ متحرك" فيُستحيل أنَّها أمثال؛ وليست على الحقيقة أمثال. لأنَّ الحركة من حيث عينها واحدة، أي حقيقة واحدة حكُّها في كلِّ متحرك. فهي عينُها في كلِّ متحرك بذاتها؛ فلا يثل لها؛ فهي مبتدعة مما ظهر حكُّها. وهكذا جميع المعاني التي توجب الأحكام من أكوانٍ، واللوانِ، فانهم.

فإن لم تعرف كون الحقَّ بديها على² ما ذكرته لك؛ فما هو بديع من جميع الوجوه. لأنَّ الجوهر القابل جوهرٌ واحد من حيث حدّه وحقيقته، ولا تتعدّد حقيقته بالكثرة والمعنى الموجب له حكماً ما لا يتعدّد من حيث حقيقته. فهو بحقيقته في كلِّ محكوم عليه بحكمه؛ فما تُم يثل. فاليباض في كلِّ أبيض، والحركة في كلِّ متحرك، فانهم ذلك.

فكلُّ ما في الوجود مبتدَع لله؛ فهو البديع. واضطر في قوله تعالى - تحجده يَنْبئه على هذا الحكم، أعني حكم الابتداع: ﴿وَنُنشِئُكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾³ من باب الإشارة، أي لا يعلم له مثال، وما تُم إلا العالم، وهو المخاطب بهذا، وهو كلُّ ما سوى الله. فعلمنا أن الله ينشئ كلَّ مُنشأ فيما لا يعلم، إلا أن أعلمه الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾⁴ أنها كانت على غير مثال سبق، كما هو الأمر في نفسه. وكذلك قوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾⁵ وبدأنا على غير مثال، فيعيدنا على غير مثال. فإنَّ الصورة لا تُشبه الصورة، ولا المزاج (يشبه) المزاج. وقد وردت الأخبار الإلهية بذلك على السنة الأنبياء عليهم السلام. وهم الرسل. وهذا يدلُّ على أنَّ العالم ما هو عين الحقِّ؛ وإنما هو ما ظهر في الوجود الحقِّ؛ إذ لو كان

1 "من الأشياء" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 ص 107

3 [الواقعة : 61]

4 [الواقعة : 62]

5 [الأعراف : 29]

عَيْنَ الْحَقِّ مَا صَحَّ كَوْنُهُ بَدِيعًا.

كما تحدث صورة المرقى في المرأة بنظر الناظر فيها¹؛ فهو بذلك النظر كأَنه أبدعها، مع كونه لا تعمَلُ له في أسبابها، ولا يدري ما يحدث فيها. ولكن بمجرد النظر في المرأة؛ ظهرت صَوْرٌ، هذا أعطاه الحال؛ فما لك في ذلك من التعمَلُ إِلَّا قصدك النظر في المرأة. ونظرك فيها مثل قوله: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ وهو قصدك النظر ﴿أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ﴾ وهو بمنزلة النظر ﴿فَيَكُونُ﴾² وهو بمنزلة الصورة التي تدركها عند نظرك في المرأة. ثم إنَّ تلك الصورة ما هي عينك؛ لحكم صفة³ المرأة فيها من الكِبَرِ والصغر، والطول والعرض. ولا حكم لصورة المرأة فيك؛ فما هي عينك، ولا عين ما ظهر ممن لست أنت، من الموجودات الموازية لنظرك في المرأة. ولا تلك الصورة غيرك؛ لِمَا لك فيها من الحكم. فإنَّك لا تشكَّ أنك رأيت وجهك، ورأيت كلَّ ما في وجهك؛ ظهر لك بنظرك في المرأة من حيث عين ذلك، لا من حيث ما طرأ عليه من صفة المرأة. فما هو المرقى غيرك، ولا عينك.

كذلك الأمر في وجود العالم والحق. أي شيء جمعت مرآة -عني حضرة الأعيان الثابتة، أو وجود الحق- فإمَّا أن تكون الأعيان الثابتة لله مظاهر؛ فهو حكم المرأة في صورة الرائي؛ فهو عينه. وهو الموصوف بحكم المرأة؛ فهو الظاهر في المظاهر بصورة المظاهر. أو يكون الوجود الحق هو عين المرأة؛ فترى الأعيان الثابتة من وجود الحق ما يقابلها منه؛ فتري صورتها في تلك المرأة، ويتراءى بعضها لبعض. ولا ترى ما ترى من حيث ما هي المرأة عليه؛ وإنما ترى ما ترى من حيث ما هي عليه من غير زيادة ولا نقصان. كما لا يشك الناظر وجهه في المرأة أنَّ وجهه رأى، وبما للمرأة في ذلك من الحكم يعلم أنَّ وجهه ما رأى. فهكذا الأمر. فانسب بعد ذلك ما شئت، كيف شئت.

فَالْكُلُّ مُبْتَدِعٌ فِي عَيْنِ مُوجِدِهِ	وَالْحَقُّ مُبْتَدِعٌ لِمَا بَدَأَ فَظَهَرَ
فَالْعَيْنُ ثَابِتَةٌ وَالذَّاتُ ثَابِتَةٌ	وَكَوْنٌ إِبْدَاعِي لِمَا أَتَى فَتَنَظَّرْ
فَمَا بَدَتْ صَوْرٌ إِلَّا لَهَا صَوْرٌ ⁵	مِنْهَا وَمِنْهُ فَيَا لِمَجْمُوعٍ كَانَ أَثَرُ

1 ص 107 ب

2 [النحل : 40]

3 ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 ص 108

5 ثابت فوقها بقلم آخر: "صور" وبجانبها حرف خ

حضرة الوارث¹

أنا وارثٌ والحقُّ وارثٌ ما عندي
عهدت² الذي قد جئتُ فيه وإني
إذا ما غرامى البرقُ من جانبِ الحمى
أقولُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً
فيلهب³ بالأنصارِ عندَ خُفوقه
من الحبِّ والشوقِ المبرحِ والودِّ
مقيمٌ على ما تلتزمون من العهد⁴
وقد زادني مسرلاً وجداً إلى وجد
بمثلٍ قد أتى من غيرِ قصدٍ ولا وعد
فيا ليتَ شِعري من يقومُ له بعدي

يُدعى صاحبها: "عبد الوارث" قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾⁵ فوريثها؛ ليورثها من يشاء من عباده. فهو في هذه المسألة كالموصي فهو موزرث، لا وارث. وما هو وارث إلا إذا مات من عليها؛ فإنه قد وقعت الفُرقة بين المالك والمملوك. فهو الوارث لها فهو قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ تَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ ولم يقل: "ومن فيها" لأن الميت من حيث جسمه فيها، لا عليها. فإذا نزهت الحق عن خلقه الأشياء لنفسه، وإنما خلقها بعضها لبعضها؛ فقد فارقها من هذا الوجه وفارقته، وتميز عنها وتميزت عنه؛ فراقاً ما فيه اجتماع. فأنت وارث، والحق موروث منه. وهو قوله: ﴿يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾⁶ وهو الذي أطلعه الله على هذا العلم الذي تفرق به بين الخالق والخلق. فخلق الخلق للخلق، لا لنفسه. فإن المنافع إنما تعود من الخلق على الخلق، والله هو النافع الموجد للمنافع.

وإن كان خلقنا لنعبده، فنعناه: لنعلم أننا عبيد له. فإذا في حال عدمنا لا نعلم ذلك؛ لأنه ما ثم وجود يعلم. فهو سبحانه- الحي الذي لا يموت، مع أنه يتميز عن خلقه بما هو عليه من صفات الجلال والكبرياء، الذي لا تقبله إلا متاً. فما نعلم إلا جلال الحادثات وكبرياتها، لا غير. ولا ننسب إليه ما نحن عليه مما حمده الحق أو ذمه فينا؛ فإن ذلك كله محدث، والمحدثات لا تصفه بها؛ وإنما تصفه بإيجادها، وما أوجده لا يقوم

1 العنوان الجاني في الهامش بقلم الأصل: الرارث

2 ق: "وعدت" وعليها إشارة الشطب، وفوقها بقلم الأصل: "عهدت" مع كلمة "صح" وكذلك في الهامش بخط آخر "عهدت" وبجانبها كلمة "بيان"

3 ق: "الوعد" وفوقها بقلم الأصل: "العهد"

4 ص 108 ب

5 رسمها قريب من: فلهب

6 [مرم: 40]

7 [الأعراف: 128]

8 ص 109

به. فالكبرياء والجلال الذي ننسبه إليه غير معلوم لنا. فإنه لا يقبل جلالنا ولا كبريائنا. وجميع ما نحن عليه من الصفات وُصف نفسه بها، ثم نزه نفسه عنها، فقال: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ وهي المنع ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾¹ فأخذنا هذه الصفات التي كنا نَصِفُ بها بعد تنزيهه عنها بحكم الورث؛ لأنه قد وصف نفسه بها، ووصفناه بها؛ فقام التنزيه بعد ذلك مقام الورث لنا. فهو يرثنا بالموت، ونحن نرثه بالتنزيه.

فَكُلُّ وَصِفٍ فَقَلْبُنَا يَفْهَمُ	مِنْ كُلِّ مَا أَظْهَرَهُ فِي الْوُجُودِ
فَالْجُودُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ	وَنَحْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ فِي مَزِيدِ
فَنَحْنُ ² بِالْحَقِّ كَمَا هُوَ بِنَا	فَإِنَّهُ الْمَوْلَى وَنَحْنُ الْعَبِيدُ
وَأَنَّ فِي ذَلِكَ ذِكْرٌ لِمَنْ	كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَكَانَ الشَّهِيدُ

﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾³.

1 [الصفات : 180]

2 ص 109 ب

3 [الأحزاب : 4]

حضرة الصبر¹

عَبْدُ الصَّبْرِ هُوَ الَّذِي لَا يَضُرُّ
إِلَّا بِهِ فَهُوَ الَّذِي لَا يَضْجُرُ
يُشْكِي إِلَيْهِ وَيُشْكِي بِالْحَالِ فِي
صَمْتٍ فَتُبْصِرُهُ بِهِ يَتَضَرَّرُ³

حَبَسْتُ نَفْسِي لِرَبِّي
وَلَا زَيْتِي بِحَالِي
فَإِنْ أَقُلَّ فِيهِ قَوْلًا
وَأَنْتَ لَصَدُوقُ
وَأَنْتَ لَصَدُوقُ
فَالْقَوْلُ صِدْقٌ وَزُودُ
فِيمَا أَقُولُ بِصَبْرٍ
مَا لِي عَلَيْهِ نَصِيرُ

(يُدعى صاحبها) "عبد الصبور". قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ فوصف نفسه² بأنه يؤذى، ولم يؤاخذ على أذاه في الوقت من آذاه؛ فوصف نفسه بالصبور. لكنه ذكر لنا من يؤذيه وبماذا يؤذيه؛ لرفع عنه ذلك مع بقاء اسم الصبور عليه؛ ليغفلنا أننا إذا شكونا إليه ما نزل بنا من البلاء من اسم ما من الأسماء أن تلك الشكوى إليه لا تدح في نسبة الصبر إلينا. فنحن مع هذه الشكوى إليه في رفع البلاء عنا صابرون؛ كما هو صابر مع تعريفنا وإعلامه إيانا بمن يؤذيه وبما يؤذيه؛ لنتصبر. له وندفع عنه ذلك، وهو الصبور مع هذا التعريف؛ فنحن الصابرون مع الشكوى إليه.

فلا أرفع من يدفع عن الله أذى ﴿إِنْ تَصْرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ فَن كَانَ عَدُوًّا لَهُ؛ فهو عدو للمؤمن. وقد ورد في الخبر: «ليس من أحد أصبر على أذى من الله» لكونه قادر على الأخذ، وما يأخذ، ويتهمل باسمه "الحليم". وعلى الحقيقة فما صبر على أحد، وإنما صبر على نفسه، أعني على حكم اسم من أسمائه. لأن الأذى إنما وقع بالنطق، وما أطلق من نطق بما يقع به الأذى؛ إلا الذي أطلق كل شيء، وهو الله تعالى.

1 العنوان الجانبي في الهامش قلم الأصل: الصبور

2 هذان البيتان تابان في الهامش بخط آخر، وما تابان كذلك في هـ، س

3 ق: هنا الشطر غير واضح، والترجيح من هـ، والكلمة الأخيرة في س: بصور

4 [الأحزاب: 57]

5 ص 110

6 [محمد: 7]

﴿قَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾¹ والجُلُودُ عدلٌ؛ فإنَّ الله قَبِلَ شهادتهم على مَنْ أقاموا عليهم. وقال المنطِقون: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾² وأمثال ذلك، وكذبوا الله، وشتموه، وسبَّوه مختارين ذلك؛ مع علمنا³ بأنهم مجبورون في اختيارهم، منطِقون بما أرادوه، لا بما رضىه.

إِلَّا أَنَّ الدِّقَّةَ الحَفِيَّةَ أَنَّ الله نَطَقَ، أي أعطاهم قوَّةَ النطق التي بها نطقوا، وبقي عين ما نطقوا به. وما قالت الجلود إِلَّا أَنَّهَا منطِقَةٌ، ما تعرَّضت بالاعتراف إلى ما نطقت به. فإنَّ ذلك إذا وقع بالاختيار دون الاضطرار والكُره؛ نُسِبَ إلى مَنْ وقع منه نسبة صحيحة ﴿إِنَّا هَدَيْنَا السَّبِيلَ﴾⁴ أي يَتَّيَّأ له، وخلفنا له الإرادة في محله. والتعلُّقُ نسبةٌ لا تُصَفُّ بالوجود؛ فتكون مخلوقة لأحد؛ فتعلقت بأمرٍ ما متعين مما فيه أذى لله ورسوله، وبما يستحقُّ به شاكراً أو كفوفاً؛ فهو تعلُّقٌ خاص، مع كون الناطق غافلاً عن استحضر هذه النسب كلها، وردَّها إلى الله بحكم الأصل. فإنَّه لو استحضرها ما نطق بها؛ إذ لا ينطق بها إِلَّا جاهل أو غافل.

ثم إنَّه من الحجَّةِ البالغة لله في هذا؛ أَنَّهُ ما وقع في الوجود مِنْ يمكن من الممكنات، إِلَّا ما سبق بوقوع العلم الإلهي؛ فلا بدَّ من وقوعه. وما علم الله معلوماً من المعلومات، إِلَّا بما هو عليه ذلك المعلوم في نفسه. فإنَّ العلم يتبع المعلوم، ما المعلوم يتبع الوجود الحادث. يعني حدوث الوجود يتبع العلم، والعلم يتبع المعلوم. وهذا المعلوم الممكن في حال عدمه وشيئته ثبوته؛ على هذا الحكم الذي ظهر به⁵ في وجوده. فما أعطى العلم لله إِلَّا المعلوم؛ فيقول له الحقُّ: "هذا منك، لا مِنِّي، لو لم يكن في عينك الثبوتية على ما غلظتُك به؛ ما غلظتُك". ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ﴾⁶ لكنته لم يشأ، ولا تَحْدُثُ له مشيئة؛ لأنَّه ليس بمحلٍّ للحوادث. مع أَنَّ المشيئة تابعة للعلم، فهي تابع التابع.

فلهذا الأمر الذي قرَّره يقول الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾⁷ وقال في الصحيح: «شتمني ابن آدم ولم يكن يبغي له ذلك، وكذبني ابن آدم ولم يكن يبغي له ذلك» وذكر الحديث. فقوله: «ولم يكن يبغي له ذلك» إمَّا له عليه تعالى - من فضل إخراجهِ من الشرِّ الذي هو العدم، إلى الخير الذي بيده -

1 [فصلت : 21]

2 [البقرة : 116]

3 ص 110 ب

4 [الإنسان : 3]

5 ص 111

6 [الأنعام : 149]

7 [الأحزاب : 57]

تعالى- وهو الوجود. والله يقول في مكارم الأخلاق: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾¹ فأحكام الأسماء الحسنى (هو) لذاتها. وتعيين تلك الأحكام بكذا دون كذا، مع جواز كذا (هو) لما أعطاه الممكن المعلوم من نفسه. فإِن هنا نسب الأذى إلى المخلوق، واتصف الحق بالصبر على أذى العبد، وعرف أهل الاعتناء من المؤمنين بذلك صورة الشاكي بهم؛ ليدفعوا عنه ذلك الأذى؛ فيكون لهم من الله أعظم الجزاء كما قرّرناه قبل. فهذه حضرة عجيبة.

فقد ذكرنا مائة حضرة، كما اشترطنا على أن الحضرات الإلهية تكاد لا تنحصر؛ لأنها نسب². وقد ذكر منها: «إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُمِائَةِ خُلُقٍ»، هذه التي ذكرنا (هي) من تلك الثلاثمائة. وكل اسم إلهي؛ فهو حضرة. ومن أسمائه ما نعلم، ومنها ما لا نعلم، ومنها ما نجوز إطلاق ما نعلم عليه، ومنها ما لا نجوز؛ لما يقتضي- في العرف من سوء الأدب. فسكتنا عنه أدبا مع الله، لكن جاء في القرآن من ذلك شيء بطريق التضامن. وأسماء الأفعال التي ما بني منها أسماء كثيرة، وجاء أسماء أشياء تُنسب إليها حكم ما هو الله، ولم يُنسَم الله بها، ونُسب ذلك الحكم إليها، مثل قوله: ﴿سَرَّابِلٌ تَبْيِضُ الْخَرَّ﴾³ والواقي إنما هو الله، والسريال هنا نائب علق به الذكر في الحكم، ونُسب الوقاية إليه. وليس الواقي إلا الله، ولكن ما يطلق على الله اسم السريال؛ بل كل ما يقتدر إليه هو اسم من أسمائه تعالى- لأنه قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْخَبِيرُ﴾⁴.

ولما كان الله يحب الوتر؛ لأنه وتر، وجئنا بمائة حضرة؛ فجئنا بالشفعية؛ أوترناها بحضرة الحضرات؛ لتكون مائة وواحدة؛ ف«إِنَّ اللَّهَ وَتَرْحَبُ الْوَتْرَ فَاتُوتُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ» ونحن أهل القرآن؛ فإنه علينا أنزل ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَعْدِي السَّبِيلَ﴾⁵.

1 [الرحمن : 60]

2 ص 111 ب

3 [الحمل : 81]

4 [فاطر : 15]

5 [الأحزاب : 4]

حضرة الحضرات الجامعة للأسماء الحسنی

قال¹ الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾² ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾³ فاعلم أن أسماء الله منها معارف؛ كالأسماء المعروفة، وهي الظواهر. ومنها مضمرات؛ مثل كاف الخطاب، وتائه، وتاء المتكلم، ويائه، وضمير الغائب، وضمير التثنية من ذلك، وضمير الجمع مثل: ﴿نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾⁴ ونون الضمير في الجمع مثل ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾⁵ وكلمة أنا، وأنت، وهو. ومنها أسماء تدلّ عليها الأفعال، ولم يبق منها أسماء؛ مثل: ﴿سَجَّزَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾⁶ ومثل: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾⁷.

ومنها أسماء النيابة، هي الله؛ ولكن نابوا عن الله منابه. مثل قولنا: ﴿سَرَّابِيلٌ يَهَيِّجُكَ الْخَرُّ﴾⁸ وكلّ فعل منسوب إلى كونه من الممكنات؛ إنما ذلك المستوى نائب فيه عن الله؛ لأن الأفعال كلّها لله، سواء تعلّق بذلك الفعل ذمّ أو حمد؛ فلا حكم لذلك التعلّق بالتأثير فيما يعطيه العلم الصحيح. فكلّ ما ينسب إلى المخلوق من الأفعال؛ فهو فيه نائب عن الله. فإن وقع محموداً نُسب إلى الله لأجل المدح؛ فـ«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُمدَّحَ»، كذا ورد في الصحيح عن رسول الله ﷺ وإن تعلّق به ذمّ؛ لم ينسبه إلى الله، أو لحقّ به عيب.

مثلُ الحمد قولُ الخليل: ﴿فَهَوَّ بِشْفِينِي﴾ وقال في المرض: ﴿إِذَا مَرِضْتُ﴾⁹ ولم يقل أمرضني؛ وما أمرضه إلا الله فمرض، كما أنه شفاه. وكذلك: ﴿فَأَزَدْتُ أَنْ أَعْيِيَهَا﴾¹⁰ فكنى العالم العدل الأديب¹¹ عن نفسه إرادة العيب. وقال في الحمد: ﴿فَأَزَادَ رَبُّكَ﴾¹² في حقّ اليتيمين. وقال في موضع الحمد والذمّ: ﴿فَأَزَدْنَا﴾¹³ - بنون الجمع - لما فيه من تضمّن الذمّ في قتل الغلام بغير نفس، ولما فيه من تضمّن الحمد في

1 ص 112

2 [الأعراف : 180]

3 [الإسراء : 110]

4 [الحجر : 9]

5 [الحجر : 9]

6 [التوبة : 79]

7 [البقرة : 15]

8 [الحل : 81]

9 [الشعراء : 80]

10 [الكهف : 79]

11 ص 112 ب

12 [الكهف : 82]

13 [الكهف : 81]

حق ما عصم الله -بقتله- أبويه فقال: ﴿فَأَرْزُقْنَا﴾ وما أفرد ولا غن، هكذا حال الأدباء. ثم قال: ﴿وَمَا نَفَعْتُهُ﴾ يعني ما فعل ﴿عَنْ أُمِّرِي﴾¹ بل الأمر كله لله.

فإذا كنى الحق عن نفسه بضمير الجمع؛ فلأسمائه؛ لما في ذلك المذكور من حكم أسماء متعدّدة. وإذا كنى؛ فلذاته، ونسبة اسم خاص. وإذا أفرد؛ فلام خاص، أو ذات؛ وهي المسعى. إذا كنى بتنزيهه؛ فليس إلا الذات. وإذا كنى بفعل؛ فليس إلا الاسم على ما قرّرناه. وانحصر- غنما ذكرناه- جميع أسماء الله، لا بطريق التعيين؛ فإنه فيها ما ينبغي أن يُعَيَّن، وما ينبغي أن لا يُعَيَّن. وقد جاء من المعين مثل الفالِق، والجالِـع. ولم يجيء المستهزئ، والساخِر؛ وهو الذي يستهزئ بمن شاء من عباده، ويكيد ويسخر ممن شاء من عباده² حيث ذكره. ولا يستى بشيء من ذلك، ولا بأسماء النّوّاب. وتوّابه لا يأخذهم حضره. ولكن انظر إلى كلّ فعل منسوب إلى كوني من الأكوان؛ فذلك المسعى هو نائب عن الله في ذلك الفعل؛ كآدم والرسول خلفاء الله على عباده. ﴿وَمَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾³. فلنبتة من ذلك على يسير يكون خاتمة هذا الباب؛ لتنفيذ المؤمنين بما فيه سعادتهم؛ لأنّ السعادة كلّها في العلم بالله تعالى.

فنعول: إنّ من الأفعال ما علّق الله الذمّ بفاعله، والفضبّ عليه، واللّعة، وأمثال ذلك. ومن الأفعال ما علّق الله المدح والحمد بفاعله؛ كالْمَغْفِرَة، والشكر، والإيمان، والتوبة، والتطهير، والإحسان. وقد وصف نفسه بأنّه يحبّ المتّصّفين بهذا كلّ، كما أنّه لا يحبّ الموصوفين بالأفعال التي علّق الذمّ بفاعلها، مع قوله: ﴿وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾⁴ و﴿الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلّٰهِ﴾⁵ وقال: ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾⁶ فأخبر أنّه يحبّ الشاكرين، والمحسنين، والصابرين، والتّوايين، والمتطهرين، والذين اتّقوا. ولا يحبّ المسرفين ويغفر لهم، ولا يحبّ المفسدين، ولا الظالمين، وما جاء في القرآن من صفة من لا يحبّه الله.

فالأدب من العلماء بالله؛ أن تكون مع الله في جميع القرآن، وما صحّ عندك أنّه قول الله في خبر وارد صحيح: فما نسب إلى نفسه بالإجمال؛ نسبناه مجمّلا. لا تفصله. وما نسب مفضّلا؛ نسبناه إليه مفضّلا.

1 [الكهف : 82]

2 "من عباده" فاجة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

3 [النساء : 80]

4 ص 113

5 [الصافات : 96]

6 [آل عمران : 154]

7 "قال" فاجة في الهامش، مع إشارة التصويب

8 [الأعراف : 54]

وعيناه بتفصيل ما فصل فيه، لا نزه عليه. وما أطلق لنا التصرف فيه؛ مصرفنا فيه؛ لنكون عبيدا واقفين عند حدود سيدنا ومراجمه.

فَتَبْتَغِي بِالشُّكْرِ مِنْهُ الْمَزِيدَ	فَإِنَّهُ الرَّبُّ وَنَحْنُ الْعَبِيدُ
أُولَٰهَا حَالُ حُصُولِ الْوُجُودِ	لِكُونِنَا ¹ بِالْفَقْرِ فِي فَاوِدِ
إِلَى مَقَامَاتِ الْفَنَاءِ فِي الشُّهُودِ	وَيَقْدَ ذَا اسْتِغْرَارَهُ دَائِمًا
يَقْعَلُ فِي أَعْيَانِنَا مَا يُرِيدُ	لَأَنَّهُ سَبْحَانَهُ فَاعِلٌ
أَعْطَاهُ فِي التَّحْقِيقِ حَالَ الْعَبِيدِ	وَلَا يُرِيدُ الْحَقُّ إِلَّا الَّذِي
فَجَزَدَهُمْ مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ يَعُودُ	وَمَا يَرِيدُ اللَّهُ فِي عَلَيْهِ
لَهُ مِنَ الْخَيْرِ الَّذِي لَا يَبِيدُ	وَتَشْسُبُ الْجُودُ إِلَيْهِ لِمَا
نَعِينُنَا مِنَّا لِمَا نَسْتَرْزِدُ	فَكُلُّ خَيْرٍ نَأْتِيهِ حَادِثٌ
فِي قَوْلِنَا فَتَنُحْنُ عَيْنُ الْحُدُودِ ²	بِنَا نَوْمُنَا لَا بِهِ فَنَنْظُرُوا

لما نومننا إلّا بجادث؛ فبنا نومننا. لأنه يستحيل تنعمنا به، ويستحيل قيام الحوادث به؛ فتتعمه وابتهاجه بذاته، وكالاه؛ فإنه الغني عن العالمين. فما رأى راء يسوى نفسه، لا رؤية علم، ولا رؤية جس. فانظر ماذا ترى؟ وانظر من ذا يرى؟ وانظر ما يحصل عن كل رؤية في نفس الرائي؟ فإن اقتضى ذلك الحاصل حكم رضا رضي، وإن اقتضى حكم سخطٍ وغضبٍ سخطٍ وغضبٍ، كان ذلك الرائي من كان (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله³) فقد أسخطوا الله وأغضبوه؛ فعاد وبأل ذلك الغضب على من أغضبه. فلو لا شهود ما أغضبه؛ ما غضب، و(لو لا شهود) ما أسخطه؛ ما سخط، و(لو لا شهود) ما أرضاه؛ ما رضي. فإن الأصل التعري والتزيه عن الصفات، ولا سيما في الله. إذا كان أبو يزيد يقول: "لا صفة لي" فالحق أولى أن يطلق عن التقييد بالصفات؛ لفناء عن العالم. لأن الصفات إنما تطلب الأكوان. فلو كان في الحق ما يطلب العالم؛ لم يصح كونه غنيا عما هو له طالب⁵.

واعلم أن هذه الحضرة الجامعة للحضرات تتضمن ملك الله، وليس ملك الله يسوى المكينات، وهي

1 ص 113 ب

2 رسمها في ق قريش من: "المجود"، وهي "المجود" في ه، س

3 [محمد: 28]

4 ص 114

5 في الهامش: "بلغ قراءة وسباعا على الشيخ المولف، أمه الله".

أعياننا. فنحن مُلكه، وبنا كان مِلِكًا، وهو القائل: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾¹ وقول رسول الله ﷺ في الشئاء على الله: «إنه ربّ كلّ شيء ومليكه» فجاء بلفظة «شيء» وهي تنطلق على الأعيان الثابتة والوجودية. لما وُجد منها فهو متناهٍ، وما لم يوجد فلا يوصف بالتناهي.

ثم انظر في الخبر الإلهي الثابت الصحيح، قوله (ص): «لو أن أولكم وآخركم» وما له آخر؛ لأنّ الأمر لا يتناهى. فلا يظهر الآخر إلّا فيما وُجد، ثم يوجد آخر؛ فيزول عن ذلك حكم الآخر، وينتقل إلى هذا الذي وُجد، هكذا إلى ما لا يتناهى. وقد يتناهى الأمر في نوع خاص كالإنسان؛ فإنّ أشخاص هذا النوع متناهية، لا أشخاص العالم. ولا يتناهى أيضًا خلق أشخاص النوع الإنساني بوجه آخر، لا يعثر عليه كلّ أحد، وهو في قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾² فعين كلّ شخص يتجدّد في كلّ نفس، لا بدّ من ذلك. فلا يزال الحقّ فعلا في³ الممكنات الوجودية، ويدلّ على ذلك اختلاف الأحكام على الأعيان في كلّ حال. فلا بدّ أن تكون تلك العين⁴ التي لها هذه الحال الخاص؛ ليست تلك العين التي كان لها ذلك الحال الذي شوهد مضيّه وزواله فيما شهد من ذلك. ثم قال: «وانسكم وجنكم» وهو ما تبصرون وما لا تبصرون. وجاء بـ«لؤ» وهي كلمة امتناع لامتناع. أي لو وقع هذا؛ لكان الحكم فيه كما قرره. ثم قال: «كانوا على أنقى قلب رجل منكم؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئا» وهو الصحيح؛ لأنّ ذلك عينُ ملكه. لما زاد شيء من ملكه؛ بل يقبل الزيادة ملك الوجود، وهو إنّما أراد ملك الثبوت؛ فالنقص والزيادة في الوجود.

ثم قال: «ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا» وكيف ينقص منه، والكلّ عينُ ملكه. ثم قال: «لو أن أولكم وآخركم، وانسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، ثم سألوا، فأعطيت كلّ واحد منهم مسأله؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا» لأنّ المعطى والمعطى إياه؛ ما هو سيّو عین ملكه؛ لما خرج شيء عن ملكه.

إلّا أنّ ملكه؛ منه ما هو موصوف بالوجود، ومنه ما هو موصوف بالثبوت. فالثبوت والوجود منه لا بدّ أن يكون متناهيا، والثابت لا نهاية له، وما لا نهاية له لا يتصف بالنقص؛ لأنّ الذي حصل منه في⁵ الوجود؛ ما هو نقص في الثبوت؛ لأنّه في الثبوت بعينه في حال وجوده؛ إلّا أنّ الله كساه حلة الوجود

1 [البقرة : 107]

2 [الن : 15]

3 ص 114 ب

4 ق: "الأعيان" وعليها كلمة "صح" وفي الهامش ظم الأصل "العين" وعليها كلمة "صح"

5 ص 115

بنفسه. فالوجود لله الحق، وهو على ثبوته: ما نقص، ولا زاد. فما كسي- منه حلة الوجود؛ كآته تعين وتخصّص وحده، بما لا يتناهى حدّ المحيط إذا غمسته في اليمّ، فانظر ما يتعلّق به. فإنّا نعلم أنّ المثال صحيح.

فإنّا نعلم أنّ من الأعيان الثابتة ما يتّصف بالوجود، كما نعلم أنّ المحيط قد تعلّق به من اليمّ في الفمس. ونسبة ما تعلّق من الماء بالمحيط من اليمّ؛ ما هو في البرجة مثل ما اكتسى من الأعيان الثابتة حلة الوجود؛ لأنّ اليمّ محصور، يأخذه العدد والتناهي لوجوده، والأعيان الثابتة لا نهاية لها. وما لا يتناهى لا يأخذه حدّ، ولا يحصيه عددٌ مع صحّة المثال بلا شكّ.

وهكذا مثل الخضر لموسى بنقر الطائر في البحر بمنقاره، وهو على حرف السفينة. فقال له الخضر: «تدري ما يقول هذا الطائر» وكان الخضر قد أعطى منطق الطير؛ فكان تهره (أي الطائر) كلاما عند الخضر، لا علم لموسى بذلك. وكان الخضر قد ذكر لموسى ^١ أنّه على علم علّمه الله لا يعلمه موسى، وموسى على علم علّمه الله لا يعلمه خضر؛ مع العلم الكثير الذي كان عند كلّ واحد منها. فقال: «ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلّا بقدر ما نقر هذا الطائر» ومعلوم أنّه قد حصل شيئا من الماء في تهره؛ كذلك حصل بما علمه موسى والخضر من العلم شركة مع الله في ذلك القدر. فعلمنا من علم الله شيئا بما يعلمه الله. فحقّق ما حصل لك، وما بقي ولم يحصل لك. فوقع التشبيه الصحيح من جهة ما حصل؛ لا من جهة ما لم يحصل. لأنّ الذي لم يحصل من اليمّ متناو، والذي لم يحصل من العلم لموسى والخضر- غير متناو. فلذلك جاء ضرب المثل؛ من جهة ما حصل خاصة؛ فإنّا لا نشكّ في أنّه حصل شيء في نفس الأمر.

إلّا أنّ حصول المعاني في النفوس، بأيّ نوع كان حصولها، لا يتّصف من حصلت منه ومن كان موصوفا بها؛ أنّه قصّ منه بقدر ما حصل عند المتعلّم منه؛ بل هو عنده كما هو عند من حصل له. وإنما لما ظهر ذلك المعنى في محلّين؛ كآته وقع فيه الاشتراك. وفي المثال المحسوس ما يؤدّد هذا؛ وهو أخذ النور من السراج بالنائل؛ فنشأ به فائض لا تنهى. ولا ينتقص منه شيء؛ وإنما حصل ذلك باستعداد القابل أن يقبل، واستعداد المأخوذ منه أن لا يمتنع، والسراج سراج على حاله. وقد ملأ العالم سُرْجا؛ كذلك العلم والتعلّم. فإذا كان المحسوس بهذه السعة، وعلى هذه الحقيقة؛ فما ظنك بالمعاني ^{١٢}.

ثم لتعلم أن لنا أحكاما في حضرة الحق، تضاف إليها بها من موالاة، وعبادة، وسؤال، وغير ذلك، مما لا يحصى كثرة؛ إذا تتبع الإنسان أحوال نفسه مع ربه. ولهذا وصف نفسه بأن له أسماء، وأخلاقا. وهي معلومة عند علماء الرسوم؛ ألفاظها ومعانيها، وعند أهل الله؛ الاتصاف بها¹؛ حتى أطلق (الحق) عليهم منها أعيان أسانها، كما قال عن نبيه ﷺ: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رِغْوَفٌ رَجِيمٌ﴾² ووصف نفسه بأنه ﴿أَخْسَرُ الْخَالِقِينَ﴾³، وخير الشاكرين، و﴿خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾⁴.

وكل ذلك اتصف به أهل الله على السنة المشروعة، والطريقة الإلهية الموضوعة؛ فاتخذوا ذلك قرينة إلى الله. فأن الله يجعلنا من أهله؛ فإننا من هذه الأهلية الإلهية: والبناء.

ومن كونه مجيبا لما⁵ يطلبه منه عباده حين ينادونه: سألناه.

ومن كونه نزل إلينا في ألفاظه الخفية، وسأل منا أمورا وردت بها الأخبار الإلهية بالسنة الشرعية: بادرنا إلى ذلك وقبلناه.

ومن كونه إذا تقرنا إليه بنوافل الحيرات، وأحبنا؛ فكان سمعنا وصرنا وجميع قوانا: بهويته كناه.

ومن كونه خلقنا دون جميع صور العالم⁶ - على صورته، وما بقي اسم وزد⁷ إلّا⁸ وظهرنا به؛ حتى أضيف إلينا: وبعيناه.

ومن كونه أعطانا الانفعال عتاء، والتأثير في الأكوان: علمنا ما حصل لنا من ذلك منه، وحققناه.

ومن استنادنا إلى ذات موجدة لها غنى عتاء، ولنا إليها افتقار ذاتي لإمكاننا: عرفناه.

ومن كون هذا الأمر الذي استندنا إليه له نسبة إلينا، بها ظهرت أعياننا، بما نحن عليه من جميع ما يقوم بنا، وتنتصف به: علمناه.

1 "أصاف يا" ثابتة في الهامش بقلم الأصل

2 [التوبة: 128]

3 [المؤمنون: 14]

4 [آل عمران: 150]

5 مكتوب في الهامش "ما" وبجانبها "صح"

6 "دون جميع صور العالم" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب - ص 116 ب

ويتجلبه في صورة كل شيء من العالم، في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾¹: خضعنا له، وشهدناه.

ومن اسمه الظاهر في المظاهر؛ فلا فاعل في الكون إلا هو: رأيناه.

ومن كونه يطلب آثار عبادته، وما يكون منهم؛ وإن كان ذلك خلقا له كما قال: ﴿وَلْيَبْلُغْكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُغُوا أَمْرَكُمْ﴾²: طالعناه.

ومن كونه وصف نفسه بصفات الحذثات تنزلا لنا: آمنا بذلك القول؛ إذ نسبه إلى نفسه، واعتقدناه.

ومن كونه أوحى إلى رسوله ﷺ أن يقول لنا: «اعبد الله كأنك تراه» و«إن الله في قبلة المصلي» إذا هو ناجاه: تخيلناه.

ومن قوله: ﴿اللَّهُ³ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَبَشْكَاةٍ فِيهَا مِضْبَاخٌ الْمِضْبَاخُ فِي رُجَاةِ الرَّجَاةِ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾⁴: شبهناه.

ومن كونه قال: ﴿فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا وَجْهَ اللَّهِ﴾⁵ ومع هذا أمرنا باستقبال جهة خاصة سماها: القبلة، جعل نفسه لنا فيها فقال ﷺ: «إن الله في قبلة المصلي»⁶ وأمرنا باحترامها، وأن نستقبلها في مجالسنا، وأداء صلواتنا، وأن لا نستقبلها بغائط ولا بول؛ فإن اضطررنا إلى هذه القادورات؛ انحرفنا عنها قليلا قدر الطاقة، واستغفرنا الله: مقلناه.

ومن كونه قال له رسول الله ﷺ عند سفره عن أهله: «أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل» وأمرنا أن نتخذة وكلا: وقلناه.

ومن كونه أقرب إلينا من حبل الوريد، ولكن لا نبصره: كبرناه.

1 [فطر : 15]

2 [محمد : 31]

3 ص 117

4 [النور : 35]

5 [البقرة : 115]

6 "قال عليه السلام... المصلي" حاجة في الهامش بقلم الأصل

ومن كونه أمرنا أن نَظْم شعائر الله لدلائلها عليه- وحرمات الله: عَظَمناه.

وعن ملاسته إيانا في حركاتنا وسكناتنا مَعَ شهودنا إياه فيها: أجللناه.

ومن أمره إيانا في الإلهال بالحج بتوحيده: نفينا الشريك عنه تعالى- وأقبتناه.

وتبليبه في قولنا: لا إله إلا الله: هللناه.

ومن دعائه بأمره لنبيّه ﷺ في قوله: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾² -الآيات-: لبينناه.

ومن كونه ظهر فينا بنا، وإلينا عنا، وكان أقرب إلينا منا، كما أخبرنا: آمنا بذلك كله³، ثم قال: إنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁴: صدقناه ونزهناه.

ويقوله (تعالى): ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ في غير موضع من كتابه، ووعد به ووعد به، وتجاوز به عن سببائنا في خطابه، وإضافة الكلام إليه: صدقناه.

ومن كونه أمرنا أن نَعْلَمَه ونَصَب الأدلة لنا، محذرة على الوصول إلى العلم به، والبحث عنه؛ لتبين أنه الحق في قوله: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾⁵ لنستدل بما ذكره عليه: طلبناه.

ولما علمنا أنه ما طلبنا، ولا طلب منا أن نطلبه، إلا ولا بد أن نجد: إماما بالوصول إليه، أو بالعجز عن ذلك، وعلى كلا الأمرين: فوجدناه.

فلما ظفرنا به في زعمنا، وأردنا أن نقره على ما وجدناه⁶؛ تحول سبحانه- لنا في غير الصورة التي ظفرنا به فيها: ففقدناه.

ومن قوله: ﴿أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾⁷ علمنا بتقيد القرض بالحسن؛ أنه يريد أن نرى النعمة منه، وأننا نعمته؛ فعلى هذا الحد من المعرفة بالإنعام والنعم: أقرضناه.

1 ص 117 ب

2 [الحج: 27]

3 "آمنا بذلك كله" تاجية في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

4 [الشورى: 11]

5 [فصلت: 53]

6 "وأردنا... وجدناه" تاجية في الهامش بقلم آخر، مع إشارة التصويب

7 [الزمل: 20]

ولما ظهر لنا سبحانه- عند صور التجلي في صور العالم؛ لنحكم عليه بما تعطيه حقائق ما ظهر فيها¹ من الصور، وقد ظهر في صور تقضي- الملل، وأخبر ﷺ «أَنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تُمَلَّوْا» فأشار أن مَلَلَ الإنسان مَلَلُهُ؛ فأثبتته للإنسان وفاءه، ﴿وَمَا زَمَيْتُ إِذْ زَمَيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَى﴾² ومع هذا التعريف: مَلَلناه.

وبما أطلقنا عليه من أسرار في عبادته، وأطلع على أسرار عبادته بما أطلعوه عليه من ذلك؛ من هذه النسبة، لا من كونه عالما بها من غير نسبة إطلاعنا إياه عليها: كاشفناه.

ومن كونه غيورا كما ذكره رسول الله ﷺ في حديث النيرة، في خبر سعد: «إِنَّ اللَّهَ غَيُورٌ، وَمَنْ غَيَّرَهُ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ»: سترناه.

ومن قوله: ﴿تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيَّ نَحْوَائِمَ صِدْقَةٍ﴾³ وكونه من ورائنا محيطا: مجبناه.

ومن كونه أنزل نفسه منا منزلة السر وأخفى؛ مع شدة ظهوره بكونه صورة كل شيء، وقال: ﴿قُلْ نَسْمُوهُمْ﴾⁴ علمنا أنه يريد الإخفاء: فأخفيناه.

ومن كونه يقول في نزوله: «هل من داع»: دعواناه، «وهل من نائب ومن سائل ومن مستغفر» وأمثال هذا: فازلناه.

ومن كونه أعلننا أنه معنا أين ما كنا بطريق الشهود والحفظ: صاحبناه.

ومن كونه ظهرنا⁵ بكل صورة ظهر بها، لا نزيده عليها في الحال الذي يظهر به في عبادته: وافقناه.

ومن كونه صادق القول، فقال: ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾⁶ مع علمه بأن العالم منا يعلم أنه هويته كل شيء: فسيناه.

ومن كونه أنزل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ. اللَّهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ. وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁷ نسبنا له عند قول اليهود لحمد ﷺ: «انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ»: فنسبناه.

1 ص 118

2 [الأفال : 17]

3 [المجادلة : 12]

4 [الرعد : 33]

5 ص 118 ب

6 [التوبة : 67]

7 [الإخلاص : 1 - 4]

ومن كونه سَمِيَ نفسه لنا بأساء تطلب معاني¹ تقوم به، ما هي عين ذاته من حيث ما يُقَهم منها، مع اختلافها: وصفناه.

ومن كونه سَمِيَ نفسه بأساء لا يُقَهم منها معاني تقوم به؛ بل يُقَهم منها يسب وإضافات؛ كالأول، والآخر، والظاهر، والباطن، والفني، والعلوي، وأمثال ذلك: نعتناه.

ومن قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾² فَنَبِهَ عَلَى الْعَلَّةِ وَحَدَّثَنَا.

ومن كونه في عَمَاءٍ، وَعَلَى عَرِشٍ اسْتَوَى، وَجَعَلْنَا عَلَى أَحْوَالٍ نَطْلُبُ بِهَا نَزُولَ الذِّكْرِ إِلَيْنَا؛ وَهُوَ كَلَامُهُ، وَالصِّفَةُ لَا تَفَارِقُ الْمَوْصُوفَ³؛ فَإِذَا نَحْنُ؛ لِيَضَعِفْنَا؛ نَزَّلْنَاهُ.

فَإِذَا نَزَلَ إِلَيْنَا؛ لِمَا طَلَبْنَاهُ لَهُ: بِقُلُوبِنَا أَنْزَلْنَاهُ.

وَلَمَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي أَيْمَنَةٍ مَخْصُوصَةٍ مَعِينَةٍ عَلَيْهَا سُبْحَانَهُ - لِنَفْسِهِ: حَضَرْنَاهُ.

وَبِاسْتِمْرَارٍ بَقَانَهُ⁴ بِالْأَيْنِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ بِهِ مَعَ الْآنَاتِ: وَصَفْنَا بِأَنَّا مَشْكِينَاهُ.

وَمِنْ كَوْنِهِ حَيًّا، وَسَمِيَ نَفْسَهُ الْهِمِّي، وَجَعَلْنَا بِلَدَا مَيْتَا: دَعَوْنَاهُ إِلَى إِحْيَائِهِ، وَسُقْنَاهُ.

وَلَمَّا عَرَضْنَا هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي نَسَبْنَا إِلَيْهِ، مَعَ مَا تَقَرَّرَ عِنْدَنَا مِنْ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾⁵ وَ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾⁶، وَكُلُّ تَسْبِيحٍ وَرَدَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى - وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ: أَنْكَرْنَاهُ.

وَلَمَّا آيَةُ بَنَّا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَبَعِيدٍ؛ لِحِكْمَةٍ يَرِيدُ ظَهْوَرَهَا فِينَا: أَجْبَنَاهُ.

وَمَا اسْتَعْمَلَهُ مَتَا فِي ابْتِلَائِنَا: أَعْلَمْنَاهُ.

وَمِنْ كَوْنِهِ عِنْدَ عَبْدِهِ فِي لِسَانِهِ إِذَا مَرَضَ - وَقَلْبِهِ وَالتَّجَانُّهُ وَاضْطِرَارُهُ إِلَيْهِ: عُنْدَانَهُ.

1 ق: "معاني" وهناك إشارة شطب قلم الشيخ على الحروف الثلاثة الأخيرة، ولفظها ن. لقرأ: معاني

2 [الأنبياء: 22]

3 "والصفة لا تفارق الموصوف" تاج في الهامش قلم آخر، مع إشارة الصوب

4 ص 119

5 [الشورى: 11]

6 [الصفات: 180]

وباستسقاء الظمآن الذي تخيل السراب ماء؛ فلما جاءه لم يجده شيئا: سقيناه.

وباستطعام الجائع: أطعمناه.

وإلى كل ملقة ونازلة ممتة؛ ليرفعها عن الضعفاء: دعونا.

ويقولنا في دعائنا إياه عن أمره: ﴿اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾¹ ﴿وَانصُرْنَا﴾²: أمرناه.

ويقولنا: ﴿لَا تَزَاجِدُنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا .. وَلَا تَحِبْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِنَا .. وَلَا تُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾³: نهيناه.

ويقولنا: إنه لن يعيدنا كما بدأنا: كذبناه.

ويقولنا: إنَّ⁴ له صاحبة وولدا: شتمناه.⁵

ويتكذبه وشتمه: أذيناه.

وباستفهامه إيانا عن أمور يعلمها: أخبرناه.

وتلاوتنا كلامه العزيز بالنهار: حدثناه.

وبه في ظلام الليل: سامرناه.

وفي الصلاة عندما نقول ويقول: ناجيناه.

وعند سفرنا في أهليتنا: استخلفناه.

وعند طلبه منا نصرة دينه: نصرناه.

وإذا لم نطلب سيّواه شاهدا وغائبا، واعتمدنا عليه في كل حال: حصلناه.

1 [البقرة : 286]

2 [البقرة : 250]

3 [البقرة : 286]

4 ص 119 ب

5 ثابت في الهامش بقلم آخر: "شجّناه" مع إشارة التصويب

ومحاسبتنا نفوسنا، وهو السريع الحساب: سابقناه.
 وبأسائنا التي أدخلتنا عليه، وأعطينا الخطوة لديه كالحاشع، والذليل، والفقير: قابلناه.
 وبكونه سمعنا: سمعناه. وبصرنا: أبصرناه ورأيناه.
 وبما أوجدنا له بلام العلة: عبدناه.
 وفي اعتمازنا الذي شرع لنا: زرناه.
 وفي بيته الذي أذن فينا بالحج إليه: قصدناه وأملناه.
 ولتئيل جميع أغراضنا: أردناه.
 وذلك لما نسب إلى نفسه من الأسماء الحسنی، دون غيرها من الأسماء؛ وإن كانت أساءة له في الحقيقة؛ إلا أنه عزاه عن النعت بالحسنی.
 فهو ﷻ الله من حيث هويته وذاته.
 الرحمن: بعموم رحمته التي وسعت كل شيء.
 الرحيم: بما أوجب على نفسه للتائبين من عباده¹.
 الرب: بما أوجده من المصالح لخلقته.
 الملك: بنسبة ملك السموات والأرض إليه؛ فإنه رب كل شيء ومليكه.
 القدوس: بقوله: ﴿وَمَا قَدْزُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾² وتزنيه عن كل ما وُصف به.
 السلام: بسلامته من كل ما نُسب إليه مما كره من عباده أن ينسبوه إليه.
 المؤمن: بما صدق عباده، وبما أعطاهم من الأمان إذا وثقوا بهمه.

المهجن على عباده: بما هم فيه من جميع أحوالهم، بما لهم وعليهم.

العزير: لعلَّه من غالبه؛ إذ هو الذي لا يغالب، وامتناعه في علو قدسه أن يقاوم.

الجبار: بما جبر عليه عباده في اضطرارهم واختيارهم؛ فهم في قبضته.

المتكبر: لما حصل في النفوس الضعيفة من نزوله إليهم في خفي لطافه؛ من تقرب بالحد والمقدار: من

شبر، وذراع، وباع، وهرولة، وتبشيش، وفرح، وتعجب، وضحك، وأمثال ذلك.

الخالق: بالتقدير والإيجاد.

البارئ: بما أوجده من مولدات الأركان.

المصور: بما فتح في الهباء من الصور، وفي عين المتجلى لهم؛ من صور التجلي المنسوبة إليه؛ ما ذكر

منها وما غرِف، وما أحيط بها وما لم يدخل تحت إحاطة.

الفقار: بمن ستر من عباده المؤمنين.¹

الغافر: بنسبة الستر إليه.

الغفور²: بما أسدل من الستور من أكوان وغير أكوان.

القهار: من نازعه من عباده بجهالة، ولم يتب.

الوهاب: بما أنعم به من العطاء؛ لينعم، لا جزاء، ولا ليشكر به ويذكر.

الكريم: المعطي عباده ما سألوه منه.

الجواد: المعطي قبل السؤال؛ ليشكروه فيزيدهم، ويذكروه فيثيبهم.

السخي: بإعطاء كل شيء خلقه وتوفيته حقه.

1 ثابت مقابلها في الناحي قلم آخر: "المنين" وبجانها حرف خ

2 ص 120 ب

الرِّزَاق: بما أعطى من الأرزاق لكل متغذٍّ من معدن، ونبات، وحيوان، وإنسان، من غير اشتراط كفر ولا إيمان.

الفتاح: بما فتح من أبواب النعم، والعقاب، والعذاب.

العليم: بكثرة معلوماته.

العالم بأحدية نفسه.

العلّام بالغيب؛ فهو تعلّق خاص، والغيب لا يتناهى، والشهادة متناهية إذا كان الوجود سبب الشهود والرؤية كما يراه بعض النظار. وعلى كلّ حال فالشهادة خصوص. فإنّ من يقول: إنّ العلّة في الرؤية استعداد المرتي؛ فما تمّ مشهود إلّا الحق، وما وُجد من الممكنات، وما لم يوجد. وبقي الحال معلوما غيبا، لم يدخل تحت الرؤية ولا الشهادة.

القابض: بكون الأشياء في قبضته ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ﴾¹، وكون الصدقة تقع بيد الرحمن فيقبضها.

الباسط: بما بسطه من الرزق الذي لا يعطي البغي بسطه؛ وهو القدر المعلوم. وأنه تعالى - يقبض ما شاء² من ذلك؛ لما فيه من الابتلاء والمصلحة، وبسط ما شاء من ذلك؛ لما فيه من الابتلاء والمصلحة.

الرافع: من كونه تعالى - يده الميزان؛ يخفض القسط ويرفعه. فيرفع؛ ليزي المُلْك من يشاء، ويهزّ من يشاء، ويغني من يشاء.

الحافض: لينزع المُلْك من يشاء، ويذلّ من يشاء، ويفقر من يشاء. يده الخير؛ وهو الميزان؛ فيوفي الحقوق من يستحقّها. وفي هذه الحال؛ لا تكون معاملة الامتنان؛ فإنّ استيفاء الحقوق (هي) من بعض الامتنان؛ أمّ في التعلّق.

المعزّ المنزل: فأعزّ بطاعته، وأذلّ بمخالفته. وفي الدنيا أعزّ بما أنى من المال من آتاه، وبما أعطى من اليقين لأهله، وبما أنعم به من الرئاسة والولاية والتحكّم في العالم؛ بإمضاء الكلمة والقهر، وبما أذلّ به الجبّارين والمتكبرين، وبما أذلّ به في الدنيا بعض المؤمنين؛ ليعزّهم في الآخرة، ويذلّ من أورثهم الذلّة في

1 [الرمر : 67]، الآية تاجّة في الهامش بقلم آخر وعليها إشارة الصوب

2 ص 121

الدنيا؛ لآيمانهم وطاعتهم.

السمع دعاء عباده إذا دعوه في محماتهم؛ فأجابهم من اسمه السميع؛ فإنه تعالى - ذكر في حدّ السمع فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾¹ ومعلوم أنهم سمعوا دعوة الحقّ بأذانهم، ولكن ما أجابوا ما دُعُوا إليه؛ وهكذا يعامل الحقّ عباده من كونه سميعا.

البصير بأمور عباده كما قال لموسى وهارون: ﴿إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى﴾² فقال لهما: ﴿لَا تَخَافَا﴾³ فإذا أعطى بصره الأمان؛ فذلك معنى البصير، لا أنه يشهده ويراه فقط. فإنه يراه حقيقة؛ سواء نصره أو خذله، أو اعتنى به أو أهمله.

الحكم: بما يفصل به من الحكم يوم القيامة بين عباده، وبما أنزل في الدنيا من الأحكام المشروعة والنواميس الوضعية الحكيمية؛ كلّ ذلك من الاسم الحكم.

العدل: بحكمه بالحق، وإقامة الملة الخفيفة: ﴿قُلْ رَبِّ اخْكُم بِالْحَقِّ﴾⁴ فهو مَبْلٌ إليه؛ إذ قد جعل للهوى حكما؛ مَنْ اتَّبَعَهُ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ.

اللطيف بعباده؛ فإنه يوصل إليهم العافية مندرجةً في الأدوية الكريمة. فأخفى مِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ فِي الأدوية المؤلمة المتضمنة الشفاء والراحة لا يكون. فإنه لا أثر لها في وقت الاستعمال، مع علمنا بأنّها في نفس استعمال ذلك الدواء، ولا تُحَسُّ بها؛ لِّلطافتها. ومن باب لطفه؛ سرّانه في أفعال الموجودات، وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَقْمُلُونَ﴾⁵ ولا تَرى الأعمال إِلَّا مِنَ الْخَلُوقِينَ، وتعلم أَنَّ الْعَامِلَ لَتِلْكَ الْأَعْمَالِ؛ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ. فَلَوْلَا لُطْفُهُ؛ لَشَوَّهَدَ.

الخبير: بما اختبر به عباده، ومن اختباره قوله: ﴿حَتَّى تَعْلَمَ﴾⁶ فيرى هل يُنسب إليه حدوث العلم، أم لا؟ فانظر أيضا هذا اللطف، ولئلا تَقْرَنَ الْخَيْرَ بِاللَّطِيفِ فقال: ﴿اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁷.

1 [الأفعال : 21]

2 [طه : 46]

3 ص 121 ب

4 [الأنبياء : 112]

5 [الصافات : 96]

6 [محمد : 31]

7 [الأنعام : 103]

الحليم: هو الذي أمهل وما أمهل، ولم يسارع بالمواخذة لمن عمل سوءا بجهالة مع تمكنه أن لا يجهل، وأن¹ يسأل وينظر حتى يعلم.

العظيم في قلوب العارفين به.

الشكور: لطلب الزيادة من عباده، مما شكرهم عليه وذكرهم به، من عملهم بطاعته، والوقوف عند حدوده ورسومه، وأوامره ونواهيهِ²، وهو يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ³﴾ فبذلك يعامل عباده. فطلب منهم بكونه شكورا؛ أن يبالغوا فيما شكرهم عليه.

العلي في شأنه وذاته عما يليق بسمات الحدوث وصفات المحدثات⁴.

الكبير: بما نصبه المشركون من الآلهة، ولهذا قال الخليل في معرض الحجة على قومه مع اعتقاده الصحيح- إن الله هو الذي كسر الأصنام المتخذة آلهة حتى جعلها جُذاذا، مع دعوى عبديا بقولهم: ﴿مَا تَعْبُدُونَ إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا إِلَهُ رَبِّنَا إِلَى اللَّهِ رُفْقَى⁵﴾ فنسبوا الكبير له تعالى- على آلهتهم، فقال إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ⁶﴾ وهنا الوقف، ويبتدئ: ﴿هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ⁷﴾ فلو ظفروا لاعترفوا بأنهم عبيد، وأن الله هو الكبير، العلي، العظيم.

الحفيظ: بكونه ﴿يَكُلُّ شَيْءٌ مَحِيطًا⁸﴾ فاحتاط بالآشياء؛ ليحفظ عليها وجودها. فإنها قابلة للعدم، كما هي قابلة للوجود. فمن شاء سبحانه- أن يوجد؛ فأوجده؛ حفظ عليه وجوده. ومن لم يشأ أن يوجد، وشاء أن يقيه في عدم؛ حفظ عليه عدم؛ فلا يوجد ما دام يحفظ عليه عدم. فإما أن يحفظه دائما، أو إلى أجل مسمى.

المقيت: بما قدر في الأرض من الأقوات، وما أوحى في السماء من الأمور. فهو سبحانه- يعطي قوت⁹ كل متقوت على مقدار مملوم.

1 ص 122

2 "ورسوم وأوامره ونواهيهِ" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة للصوب

3 [إبراهيم: 7]

4 "صفات المحدثات" ثابتة في الهامش بقلم آخر، مع إشارة للصوب

5 [الزمر: 3]

6 [الأنبياء: 63]

7 [هصلت: 54]

8 ص 122 ب

الحبيب: إذا عدّد عليك نفعه؛ ليربك مبتته عليك لما كثرت بها؛ فلم يؤاخذك لجلعه وكرمه. وبما هو كافيك عن كلّ شيء إلا إله إلا هو العليم الحكيم.

الجليل: لكونه عزّ فلم تتركه الأبصار ولا البصائر. فقلنا ونزل بحيث أنّه مع عباده أينما كانوا كما يليق بجلاؤه؛ إلى أن بلغ في نزوله أن قال لعبده: «مرضتُ فلم تقْضني، وجُفتُ فلم تطعمني، وظننتُ فلم تستقي» فأنزل نفسه من عباده منزلة عباده من عباده. فهذا من حكم هذا الاسم الإلهي.

الرقيب: لما هو عليه من لزوم الحفظ لخلقته؛ فإنّ ذلك لا يثقله. وليُفهم عباده أنّه إذا راقبهم يستحيون منه؛ فلا يراهم حيث نهاهم، ولا يفقدهم حيث أمرهم.

الغيبُ من دعاه لقرينه وسامعه -دعاء عباده، كما أخبر عن نفسه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي﴾¹ فوصف نفسه بأنّه متكلم؛ إذ الغيبُ من كان ذا إجابة؛ وهي التلبية.

الواسع العطاء: بما بسط من الرحمة التي وسعت كلّ شيء، وهي مخلوقة. فزعم بها كلّ شيء، وبها أزال غضبه عن عباده. فانظر؛ فإننا سرّ عجب في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾² وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ³ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾⁴.

الحكيم: بأنزال كلّ شيء منزله، وخفّله في مرتبته، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وقد قال عن نفسه إنّ "بيده الخير" وقال ﷺ له: «والخير كله بيدك» فلم يُبق منه شيئاً «والشرُّ ليس إليك».

الودود: الثابت حبه في عباده؛ فلا تؤثر فيما سبق لهم من الحبة معاصيهم؛ فإنّها ما نزلت بهم إلا بحكم القضاء والقدر السابق، لا للطرز والتمدّد ﴿لَتَنفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾⁵ فسبقت المغفرة للمُخْتَبِين -اسم المفعول-.

الغيد: لما له من الشرف على كلّ موصوف بالشرف. فإنّ شرف العالم بما هو منسوب إلى الله أنّه

1 [البقرة : 186]

2 [الأعراف : 156]

3 ص 123

4 [القصص : 88]

5 [الفتح : 2]

خَلْقُهُ وَفَقْلُهُ؛ فَمَا هُوَ شَرْفُهُ بِنَفْسِهِ. فَالشَّرَفُ عَلَى الْحَقِيقَةِ مَنْ شَرَفَهُ بِذَاتِهِ، وَلَيْسَ إِلَّا اللَّهُ.

الباعث عموماً وخصوصاً. فالعموم بما بعث من الممكنات إلى الوجود من العدم، وهو بقى لم يشعر به كل أحد إلا من قال بأنَّ للممكنات أعياناً ثبوتية، وإن لم يعثر على ما أشرنا إليه القائل بهذا. ولما كان الوجود عين الحق؛ لما ينتمى إلا الله¹ بهذا الاسم خاصة. ثم خصوص البعث في الأحوال؛ كمث الرسل، والبعث من الدنيا إلى البرزخ؛ نوماً وموتاً، ومن البرزخ إلى القيامة، وكل بعث في العالم في حال وعين؛ فمن الاسم الباعث. فهو من أعجب اسم تسمى الحق به تعريفاً لعباده.

الشهيد لنفسه²؛ بأنه لا إله إلا هو، ولعباده؛ بما فيه الخير والسعادة لهم بما جاحوا به من طاعة الله وطاعة رسوله، وبما كانوا عليه من مكرم الأخلاق. وشهيد عليهم بما كانوا فيه من المخالفات، والمعاصي، وسفساف الأخلاق؛ ليرى³ منه الله وكرمه بهم؛ حيث غفر لهم، وعفا عنهم. وكان ما لهم عنده إلى شمول الرحمة، ودخولهم في سبقتها. إذ كانوا من جملة الأشياء، وأن تلك الأشياء المستاة مخالفة؛ لم يبرزها الله من العدم إلى الوجود إلا برحمته؛ فهي مخلوقة من الرحمة. وكان المحل الذي قامت به سبباً لوجودها؛ لأنها لا تقوم بنفسها، وإنما تقوم بنفس المخالف. وقد علمت أنها مخلوقة من الرحمة، ومسببة بمحمد خلتها؛ فهي تستغفر للمحل الذي قامت به حتى ظهر وجود عيناها؛ لعلها بأنها لا تقوم بنفسها.

الحق: الوجود الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ﴾ وهو العدم ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾⁴ ف"من بين يديه" من قوله: ﴿لَمَّا خَلَقْتُ يَتْنِي﴾⁵ و﴿مِنْ خَلْفِهِ﴾ لقول رسول الله ﷺ: "ليس وراء الله شيء" فنسب إليه الوراثة وهو الخلف. فهو وجود حق، لا عن عدم، ولا يعقبه عدم. بخلاف الخلق؛ فإنه عن عدم، ويعقبه العدم من حيث لا يشعر به. فإن الوجود والإيجاد لا ينقطع. لما تم في العالم من العالم؛ إلا وجود وشهود، دنيا وآخرة، من غير انتهاء ولا انقطاع. فأعيان تظهر فتبصر.

الوكيل: الذي وكله عباده على النظر في مصالحهم؛ فكان من النظر في مصالحهم؛ أن أسرهم بالإتفاق على حد معين؛ فاستخلفهم فيه بعد ما اتخذه وكيلاً. فالأموال له بوجوه؛ فاستخلفهم فيها. والأموال لهم

1 ق: ثابت مقابلها في الهامش بخط آخر كبدل: "إليه" وبجائها: "مع" وحرف خ. وهي كذلك في س

2 ص 123 ب

3 ق: "لبره" وعلقت في الهامش بقلم آخر وعليها حرف ط

4 [أصل: 42]

5 [ص: 75]

6 ص 124

بوجه؛ فوكلوه في النظر فيها. فهي لهم؛ بما لهم فيها من المنفعة. وهي له؛ بما هي عليه من تسييحه بحمده. فمن اعتبر التسبيح قال: "إِنَّ الله ما خلق العالم إلا لعبادته". ومن راعى المنفعة قال: "إِنَّ الله ما خلق العالم إلا لينفع بعضه بعضاً". أَوَّلُ المنفعة فيهم للإيجاد. فَأَوَجَدَ الْمَحَالَّ؛ لينتفع بالوجود مَنْ لا يقوم من الموجودات إلا بمحلٍّ. وأوجد مَنْ لا قيام له بنفسه؛ لينتفع به مَنْ لا يستغني عن قيام الحوادث به، ولا يعزى عنها. فوجود كل واحد منها موقوف على صاحبه من وجه لا يدخله الثور فيستحيل الوقوع.

القويّ المتين: هو ذو القوة؛ لما في بعض الممكنات، أو فيها مطلقاً من العزة؛ وهي عدم القبول للأضداد. فكان من القوة خلق عالم الخيال؛ ليظهر فيه الجمع بين الأضداد. لأنّ الحسّ والعقل يمتنع عندهما الجمع بين الضدين، والخيال لا يمتنع عنده ذلك. فما ظهر سلطان القويّ، ولا¹ قوته²؛ إلا في خلق القوة المتخيّلة وعالم الخيال؛ فإنه أقرب في الدلالة على الحقّ؛ فإنّ الحقّ³ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ⁴. قيل لأبي سعيد الخزاز: "بما عرفت الله؟ قال: بجمعه بين الضدين" ثم تلا هذه الآية. وإن لم تكن من عين واحدة، وإلا لما فيها فائدة. فإنّ النسب لا تُنكر؛ فإنّ الشخص الواحد قد تكثر نسبته؛ فيكون أباً، وابناً، وعمّاً، وخالاً، وأمثال ذلك، وهو هو، لا غير. فما حاز الصورة على الحقيقة إلا الخيال، وهذا ما لا يسع أحداً إنكاره؛ فإنه يجده في نفسه، ويصره في منامه. فيرى ما هو محال الوجود موجوداً. فنسبته لقوله: ﴿إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁵.

الولي: هو الناصر مَنْ نصره؛ فنصرت مجازاة. ومن آمن به فقد نصره. فالؤمن يأخذ نصر- الله من طريق الوجوب، فإنه قال: ﴿وَوَكَّانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁶ مثل وجوب الرحمة عليه سواء. قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ لمن عمل ﴿سَوْعًا يُجَاهِلُ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأُصْلِحَ﴾⁷ وأين هذا من اتساعها؟ فنصرة الله تشبه رحمة الوجوب، وتفارق رحمة الامتنان الواسعة. فإنه ما رأينا فيما أخبرنا به - تعالى - نصرة مطلقة، وإنما رأيناها مقيدة؛ إما بالإيمان، وإما⁸ بقوله: ﴿إِنْ تَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ نُتَوِّبْكُمْ﴾¹.

1 ص 124 ب

2 أشير مقابلها في الهامش بقلم آخر: "متانته" و"بجانها" صح "و" خ

3 ق: هناك خط فرق صغير: "فإنه أقرب في الدلالة على الحقّ فإن الحقّ" ومقابلها في الهامش بخط آخر عبارة: "فإنه أشبه شيء بالوجود الحقّ لجمعه بين الضدين فإنه" وهذه العبارة الأخيرة هي الناجية في س

4 [الحديد: 3]

5 [الناريات: 58]

6 [الروم: 47]

7 [الأنعام: 54]

8 ص 125

وهنا بسر من أسرار الله تعالى- في ظهور المشركين على المؤمنين في أوقات، فتدبره تعثر عليه إن شاء الله- لما ورد حتى يؤمن به. إلا أن الإيمان إذا قوي في صاحبه، بما كان؛ فله النصر- على الأضعف، والميزان يخرج ذلك. وقولي هنا: "بما كان" لقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾¹ فسقام مؤمنين. ولكن تحقق في إيمانهم بالباطل أنهم ما آمنوا به من كونه باطلا، وإنما آمنوا به من كونهم اعتقدوا فيه ما اعتقد أهل الحق في الحق. فمن هنا نُسب الإيمان إليهم، وبما هو في نفس الأمر على غير ما اعتقدوه؛ سمّاه الحق لنا: "باطلا" لا من حيث ما توهموه.

الحميد: بما هو حامد بلسان كل حامد وبنفسه، وبما هو محمود بكل ما هو مثنى عليه وعلى نفسه؛ فذكر عواقب الشاء عليه تعود.

المحصي كل شيء عددا من حروف وأعيان وجودية؛ إذ كان التناهي لا يدخل إلا في الموجودات؛ فيأخذه الإحصاء؛ فهذه الشئيتة شبيبة الوجود في قوله: ﴿وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾².

المبدئ: هو الذي ابتدأ الخلق بالإيجاد في الرتبة الثانية، وكل ما ظهر من العالم ويظهر؛ فهو فيها. وما ثم رتبة ثالثة؛ فهي³ الآخر، والأولى للحق؛ فهو الأول. فالخلق من حيث وجوده لا يكون في الأول⁴ أبدا، وإنما له الآخر. والحق معه في الآخر؛ فإنه مع العالم أينما كانوا، وقد تسقى بالآخر، فاعلم.

المبدئ عين الفعل من حيث ما هو خالق، وفاعل، وجاعل، وعامل. فهو إذا خلق شيئا، وفرغ خلقه؛ عاد إلى خلق آخر؛ لأنه ليس في العالم شيء يتكرر؛ وإنما هي أمثال تحدث وهي الخلق الجديد- وأعيان توجد.

الهي بالوجود كل عين ثابتة لها حكم قبول الإيجاد؛ فأوجدها الحق في وجوده⁵.

المبيت في الزمان الثاني لما زاد من زمان وجودها. ففارقها وانتقالها لحال الوجود الذي كان لها (هو)

1 [محمد: 7]

2 [التكوير: 52]

3 [الجن: 28]

4 ص 125 ب

5 وسماها في ق أقرب إلى: الأول

6 أضيفت "من" في الهامش وبجانبها حرف ظ

7 "في وجوده" ثابتة في الهامش فلم آخر، مع إشارة التصويب

موت، وقد ترجع إلى حكمها من الثبوت الذي كان لها؛ فمن الحال وجودها بعد ذلك حتى تفرغ، وهي لا تفرغ لعدم التناهي فيها، فافهم. وفي تقييدي هذا الباب في هذه المسألة سمعت منيذا ينشد من زاوية البيت: لا أرى له شخصاً، لكني أسمع الصوت، ولا أدري لمن يخاطب بذلك الكلام وهو:

أوص فإِنَّكَ رَائِحٌ لِمَنْزِلِ أَنْتَ رَائِحٌ
فِيهِ لَأَنْتَ مَبْنُ لَهُ قُبُولُ النَّصَائِحِ
فَدُ صَاخٌ فِي جَانِبِ الدَّارِ لِلْمَنْشَةِ صَاخٌ
وَقَدْ دَعَاكَ إِلَيْهِ فَلَا تُجِبْ بِالنَّوَاحِ
وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْهُ بَخِيرُ الْمَنَاحِ
لِقَاءَ رُسُلِكَ فِيهَا وَفِيهِ كُلُّ الْمَصَالِحِ

فهو بالنسبة إلى رؤية الله قريب، وقد يكون بالنسبة إلينا بعيداً. مثل قوله في المعارج: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَیْظًا، وَتَرَاهُ قَرِينًا﴾².

الحجى لنفسه لتحقيق ما نسب إليه بما لا يتصف به إلا من من شرطه أن يكون حياً.

القيوم: لقيامه على كل نفس بما كسبت.

الواجد: بالجمع - لما طَلَبَ فَلَحِقَ؛ فلا يفوته هارب، كما لا يلحقه في الحقيقة طالبٌ معرفته.

الواحد: من حيث الوهته، فلا إله إلا هو.

الصمد: الذي يلجأ إليه في الأمور، ولهذا اتخذناه وكيلًا.

القادر: هو النافذ الاقتدار في القوابل الذي يريد فيها ظهور الاقتدار، لا غير.

المقتدر: بما عملت أيدينا. فالأقتدار له، والعمل يظهر من أيدينا. فكل يد في العالم لها عمل؛ فهي يد

الله. فَإِنَّ الْأَقْتِدَارَ لِلَّهِ، فَهُوَ تَعَالَى - قادر لنفسه، مقتدر بنا.

المقدم المؤخر من شاء لما شاء، ومن شاء عما شاء.

الأوّل الآخر بالوجوب، ورجوع الأمر كلّ إليه.

الظاهر الباطن: لنفسه ظهر؛ فما زال ظاهرا. وعن خلقه بطن؛ فما يزال باطنا؛ فلا يُعرف أبدا¹.

البرّ² بإحسانه، ونعمه، وآلانه، التي أنعم بها على عباده³.

التوّاب: لرجوعه على عباده ليتوبوا، ورجوعه بالجزاء على توبتهم.

المنتقم: ممن عصاه؛ تطهيرا له من ذلك في الدنيا بإقامة الحدود، وما يقوم بالعالم من الآلام؛ فإنّها كلّها انتقام وجزاء خفي لا يشعر به كلّ أحد. حتى آلام الرضيع؛ جزاء.

العفو: لما في العطاء من التفاضل في القلّة والكثرة، وأنواع الأعطيات على اختلافها؛ لا بدّ أن يدخلها القلّة والكثرة؛ فلا بدّ أن يعفّوا العفو؛ فإنّه لا بدّ من الأضداد كالجليل.

الرءوف: بما ظهر في العباد من الصلاح والأصلح؛ لأنّه من المقلوب، وهو ضرب من الشفقة.

الوالي لنفسه على كلّ من ولي عليه. فولي على الأعيان الثابتة؛ فأنّزرها فيها الإيجاد، وولي على الموجودات؛ فقدم من شاء وأخر من شاء، وحكم فعدل، وأعطى فأفضل.

التمالي على من أراد علوا في الأرض، وأدعى له ما ليس له بحق.

المقسط: هو ما أعطى بحكم التقسيط، وهو قوله: ﴿وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ﴾⁴ وهو التقسيط.

الجامع بوجوده لكلّ موجود فيه.

الغني عن العالمين بهم.

المغني من أعطاه صفة الغنى؛ بأن أوقفه على أنّ علته بالعالم تابع للمعلوم؛ فما أعطاه من نفسه شيئا؛

1 ق: هناك خط فوق عبارة: "فلا يعرف أبدا" وبجانبها كلمة "صح" ومقابلها في الهامش عبارة بديلة هي: "فلا يعرفه إلا هو" وبجانبها كلمة "صح" وحرف خ. وهي كذلك في س

2 ص 126 ب

3: مضاف في الهامش بخط آخر: "الانقارم إلى ذلك" وبجانبها كلمة "صح"

4 [الحجر: 21]

5 ص 127

فاستغنى عن الأثر فيه منه؛ لعلمه بأنه لا يوجد فيه إلا ما كان عليه.

البدیع: الذي لم يزل في خلقه على الدوام بديعاً؛ لأنه يخلق الأمثال، وغير الأمثال. ولا بد من وجه به يتميز المثل عن مثله؛ فهو البديع من ذلك الوجه.

الضارّ النافع: بما لا يوافق الفرض، وبما يوافقه.

النور: لما ظهر من أعيان العالم، وإزالة ظلمة نسبة الأفعال إلى العالم.

الهادي: بما أبانه للعلماء به بما هو الأمر عليه في نفسه.

المانع: لإمكان إرسال ما مسكه، وما وقع الإمساك إلا لحكمة اقتضاها علته في خلقه.

الباقى: حيث لا يقبل الزوال كما قبلته أعيان الموجودات بعد وجودها؛ فله دوام الوجود ودوام الإيجاد.

الوارث: لما خلفناه عند انتقالنا إلى البرزخ خاصة.

الرشد: بما أرشد إليه عباده في تعريفه إياهم بأنه تعالى - ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾¹ في أخذه بناصية كلّ دابة، فما تمّ إلا من هو على ذلك الصراط، والاستقامة مألها إلى الرحمة. فما أنعم الله على عباده بنعمة أعظم من كونه آخذاً بناصية كلّ دابة. فما تمّ إلا من مشى به على الصراط المستقيم.

الصور: على ما أودى به في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾² فما عجل لهم في العقوبة، مع اقتداره على ذلك. وإنما أخر ذلك؛ ليكون منه ما يكون على أيدينا من رفع ذلك عنه؛ بالانتقام منهم؛ فيحمدنا على ذلك. فإنه ما عرفنا به مع اقتضائه بالصور؛ إلا لندفع ذلك عنه ونكشفه.

فهذا بعض ما أعطته حضرة الحضرات من هذا الباب؛ فإنه باب الأسماء.

وأما الكنايات فنقول فيها لفظاً جامعاً، وهو: إذا جاءت في كلام الرسول عن الله تعالى، أو في كتاب الله؛ فلتنظر القصة والضمير، ويحكم على تلك الكناية بما يعطيه الحال في القصة المذكورة، لا يزداد في ذلك ولا ينقص منه. والباب يتسع المجال فيه، فلنقتصر منه على ما ذكرنا ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَبْدِي

1 [هود : 56]

2 [الأحزاب : 57]

3 ص 127 ب

التبيل¹.

اتهى السفر الثالث والثلاثون، بانهاء هذا الباب من هذه التجزئة، والله الهادي. يتلوه في الرابع والثلاثين.²

1 [الأحزاب: 4]

2 أثبت السماعان التاليان، وأولهما أسفل المتن، وثانيهما في الهامش كما يلي:

1- "سمع جمع هذا الجزء، وهو الثالث والثلاثون من الفتح الملكي على منشيه الشيخ الإمام العالم المحقق أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد الطائي الحائمي رحمه الله قراءة العالم الفاضل تاج الدين عباس بن عمر بن يحيى بن سرور الأضاري جماعة منهم السيد الشريف كمال الدين أحمد بن عبد الله بن أحمد العلوي، وكتب الثبت محمد بن عبد القادر بن عبد الحائق الأضاري، وذلك في مجالس متعددة آخرها صبيحة يوم الجمعة سادس شوال سنة ست وخمسين وسبعمائة بمنزل الشيخ بدمشق. والمحمد لله رب العالمين".

يليه بخط الشيخ الأكبر: "صح ما ذكره من السماع المذكور أعلاه، وكتب محمد بن علي بن محمد بن العربي في تاريخه". يلي ذلك ختم الأوقاف الإسلامية برقم 1736

2- "عورضت هذه المجلدة بالنسخة الأولى وكتبتها بخط الشيخ المصنف رحمه الله، وألحق من زوائد هذه النسخة في الأولى ما أمكن إلحاقه قصد التوافق بين النسختين. وتم ذلك بحلب المحروسة بقراءة محمد بن إسحاق بن محمد خادم الشيخ سنة أربعين وسبعمائة. وسمع بالقراءة المذكورة بحضور الشيخ شمس الدين إسماعيل صاحب الشيخ رحمه الله وعليه؛ محمد الدين أبو بكر بن مندار بن زكي التبريزي في التاريخ. والمحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى".

الفهارس

فهرس الآيات وفقا لتسلسل السور والآيات

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
49ب	2	1	الفاتحة	74	245	2	البقرة
5ب	4	1	الفاتحة	119	250	2	البقرة
37ب	5	1	الفاتحة	58ب	255	2	البقرة
19	2	2	البقرة	47ب	256	2	البقرة
112	15	2	البقرة	47	257	2	البقرة
47ب	16	2	البقرة	104ب	272	2	البقرة
40	17	2	البقرة	69ب	284	2	البقرة
62ب	20	2	البقرة	119	286	2	البقرة
8ب	26	2	البقرة	119	286	2	البقرة
57	28	2	البقرة	88	9	3	آل عمران
9	40	2	البقرة	2	31	3	آل عمران
114	107	2	البقرة	21ب	31	3	آل عمران
117	115	2	البقرة	66	97	3	آل عمران
110	116	2	البقرة	91ب	97	3	آل عمران
105	117	2	البقرة	116	150	3	آل عمران
87	124	2	البقرة	113	154	3	آل عمران
87	124	2	البقرة	23	159	3	آل عمران
85	125	2	البقرة	57	169	3	آل عمران
49	167	2	البقرة	24ب	169,170	3	آل عمران
40	171	2	البقرة	57	18	4	النساء
26	186	2	البقرة	19ب	34	4	النساء
64ب	186	2	البقرة	42	80	4	النساء
122ب	186	2	البقرة	112ب	80	4	النساء
89ب	228	2	البقرة	76	133	4	النساء
59ب	238	2	البقرة	84	136	4	النساء

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
70	54	7	الأعراف
113	54	7	الأعراف
108ب	128	7	الأعراف
75ب	143	7	الأعراف
75ب	143	7	الأعراف
75ب	143	7	الأعراف
20	150	7	الأعراف
23	156	7	الأعراف
122ب	156	7	الأعراف
18ب	172	7	الأعراف
65	180	7	الأعراف
112	180	7	الأعراف
58ب	187	7	الأعراف
47	196	7	الأعراف
29	156, 157	7	الأعراف
26ب	17	8	الأنفال
40	17	8	الأنفال
97ب	17	8	الأنفال
118	17	8	الأنفال
121	21	8	الأنفال
42ب	24	8	الأنفال
11ب	37	8	الأنفال
76ب	61	8	الأنفال
77	61	8	الأنفال
93ب	75	8	الأنفال
47ب	16, 15	8	الأنفال
118ب	67	9	التوبة

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
84	136	4	النساء
84ب	136	4	النساء
83	15	5	المائدة
7	33	5	المائدة
40	52	5	المائدة
2	54	5	المائدة
68	120	5	المائدة
29	54	6	الأنعام
124ب	54	6	الأنعام
68	65	6	الأنعام
76ب	68	6	الأنعام
56	76	6	الأنعام
102	90	6	الأنعام
104ب	90	6	الأنعام
120	91	6	الأنعام
78ب	103	6	الأنعام
121ب	103	6	الأنعام
99ب	122	6	الأنعام
100	122	6	الأنعام
101	122	6	الأنعام
111	149	6	الأنعام
7	158	6	الأنعام
107	29	7	الأعراف
20ب	31	7	الأعراف
83	32	7	الأعراف
22	51	7	الأعراف
14ب	54	7	الأعراف

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
24ب	29	15	الحجر
37	29	15	الحجر
41	9	16	النحل
61ب	9	16	النحل
63	40	16	النحل
107ب	40	16	النحل
23ب	74	16	النحل
44	78	16	النحل
111ب	81	16	النحل
112	81	16	النحل
42	2	17	الإسراء
48ب	14	17	الإسراء
36ب	15	17	الإسراء
29ب	20	17	الإسراء
96ب	20	17	الإسراء
4ب	23	17	الإسراء
112	110	17	الإسراء
52	49	18	الكهف
54ب	51	18	الكهف
68ب	51	18	الكهف
32	79	18	الكهف
112	79	18	الكهف
112ب	81	18	الكهف
32	82	18	الكهف
112ب	82	18	الكهف
112ب	82	18	الكهف
108ب	40	19	مريم

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
112	79	9	التوبة
82	91	9	التوبة
24ب	111	9	التوبة
104ب	115	9	التوبة
80	118	9	التوبة
81ب	118	9	التوبة
84	128	9	التوبة
116	128	9	التوبة
39ب	32	10	يونس
41ب	64	10	يونس
28ب	56	11	هود
126ب	56	11	هود
104ب	88	11	هود
7ب	123	11	هود
74	123	11	هود
81	123	11	هود
48ب	106	12	يوسف
4ب	33	13	الرعد
118	33	13	الرعد
28ب	4	14	إبراهيم
36ب	4	14	إبراهيم
122	7	14	إبراهيم
18	52	14	إبراهيم
112	9	15	الحجر
112	9	15	الحجر
66	21	15	الحجر
126ب	21	15	الحجر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
96	41	24	النور
31	80	26	الشعراء
112	80	26	الشعراء
104ب	56	28	القصص
123	88	28	القصص
47ب	52	29	العنكبوت
125	52	29	العنكبوت
54ب	27	30	الروم
41ب	30	30	الروم
6ب	41	30	الروم
47	47	30	الروم
124ب	47	30	الروم
43ب	54	30	الروم
54ب	11	31	لقمان
94ب	14	31	لقمان
11	11	32	السجدة
5	4	33	الأحزاب
8	4	33	الأحزاب
9ب	4	33	الأحزاب
11	4	33	الأحزاب
12	4	33	الأحزاب
13	4	33	الأحزاب
19	4	33	الأحزاب
23	4	33	الأحزاب
25ب	4	33	الأحزاب
30ب	4	33	الأحزاب
32ب	4	33	الأحزاب

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
92ب	5	20	طه
121	46	20	طه
10	50	20	طه
29	50	20	طه
59ب	50	20	طه
58ب	111	20	طه
5	114	20	طه
19	114	20	طه
39	114	20	طه
87ب	122	20	طه
106	2	21	الأنبياء
118ب	22	21	الأنبياء
122	63	21	الأنبياء
121ب	112	21	الأنبياء
44	5	22	الحج
36ب	7	22	الحج
117ب	27	22	الحج
82	60	22	الحج
14ب	61	22	الحج
55	14	23	المؤمنون
116	14	23	المؤمنون
84ب	2	24	النور
81	10	24	النور
99ب	35	24	النور
101	35	24	النور
117	35	24	النور
101	40	24	النور

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
39	4	33	الأحزاب	109ب	57	33	الأحزاب
43	4	33	الأحزاب	111	57	33	الأحزاب
45ب	4	33	الأحزاب	126ب	57	33	الأحزاب
46ب	4	33	الأحزاب	61ب	72	33	الأحزاب
49	4	33	الأحزاب	26	50	34	سبا
51ب	4	33	الأحزاب	95	2	35	فاطر
53	4	33	الأحزاب	95ب	2	35	فاطر
54	4	33	الأحزاب	21ب	8	35	فاطر
58	4	33	الأحزاب	50	15	35	فاطر
67ب	4	33	الأحزاب	92	15	35	فاطر
70	4	33	الأحزاب	111ب	15	35	فاطر
71	4	33	الأحزاب	116ب	15	35	فاطر
72ب	4	33	الأحزاب	52	12	36	يس
74ب	4	33	الأحزاب	97ب	59	36	يس
77	4	33	الأحزاب	70	71	36	يس
80	4	33	الأحزاب	42ب	96	37	الصفافات
82	4	33	الأحزاب	113	96	37	الصفافات
83ب	4	33	الأحزاب	121ب	96	37	الصفافات
91	4	33	الأحزاب	109	180	37	الصفافات
94	4	33	الأحزاب	119	180	37	الصفافات
98	4	33	الأحزاب	85ب	26	38	ص
99	4	33	الأحزاب	123ب	75	38	ص
104ب	4	33	الأحزاب	122	3	39	الزمر
109ب	4	33	الأحزاب	14ب	5	39	الزمر
111ب	4	33	الأحزاب	100	9	39	الزمر
127ب	4	33	الأحزاب	35ب	47	39	الزمر
40	22	33	الأحزاب	83ب	53	39	الزمر

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
116ب	31	47	محمد
121ب	31	47	محمد
123	2	48	الفتح
81	12	49	الحجرات
114	15	50	ق
18	37	50	ق
13	21	51	الناريات
90	49	51	الناريات
43	58	51	الناريات
46	58	51	الناريات
124ب	58	51	الناريات
21ب	3	53	النجم
57	44	53	النجم
91ب	48	53	النجم
68	55	54	القمر
16ب	29	55	الرحمن
52ب	31	55	الرحمن
12ب	60	55	الرحمن
111	60	55	الرحمن
107	61	56	الواقعة
107	62	56	الواقعة
45ب	3	57	الحديد
77ب	3	57	الحديد
124ب	3	57	الحديد
15ب	4	57	الحديد
35ب	4	57	الحديد
88ب	4	57	الحديد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
14ب	63	39	الزمر
120ب	67	39	الزمر
62ب	21	41	فصلت
110	21	41	فصلت
7ب	42	41	فصلت
123ب	42	41	فصلت
13	53	41	فصلت
89	53	41	فصلت
117ب	53	41	فصلت
11ب	54	41	فصلت
122	54	41	فصلت
97ب	7	42	الشورى
78	11	42	الشورى
88ب	11	42	الشورى
117ب	11	42	الشورى
119	11	42	الشورى
6ب	30	42	الشورى
101	52	42	الشورى
74	53	42	الشورى
43ب	13	45	الجاثية
104ب	23	45	الجاثية
13ب	24	45	الجاثية
34	7	47	محمد
110	7	47	محمد
125	7	47	محمد
113ب	28	47	محمد
60	31	47	محمد

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
8	25	79	النازعات
55ب	22	80	عبس
3ب	5، 6	80	عبس
22ب	15	83	المطففين
54ب	13	85	البروج
5	14- 16	85	البروج
3ب	14، 15	85	البروج
11ب	1	87	الأعلى
58	12، 13	87	الأعلى
81	15	89	الفجر
97ب	4	93	الضحى
74ب	4، 5	93	الضحى
44	5	94	الشرح
44	6	94	الشرح
75ب	14	96	العلق
33ب	3	112	الإخلاص
78	3	112	الإخلاص
118ب	1- 4	112	الإخلاص

رقم الصفحة	رقم الآية	رقم السورة	اسم السورة
92ب	4	57	الحديد
105ب	27	57	الحديد
36ب	6	58	المجادلة
88ب	7	58	المجادلة
118	12	58	المجادلة
36ب	2	91	الجمعة
52	12	65	الطلاق
88	6	66	التحریم
68	40	70	المعارج
38	19- 21	70	المعارج
126	6، 7	70	المعارج
52	28	72	الجن
52ب	28	72	الجن
125	28	72	الجن
42	9	73	المزمل
117ب	20	73	المزمل
106	1	76	الإنسان
110ب	3	76	الإنسان
10	9	76	الإنسان

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
أحفوا الشارب وأعفوا اللحى	السنن الكبرى للنسائي - (5 / 406)	83
آدم فمن دونه تحت لوائي	مسند أحمد 2415 ، مسند أبي يعلى الموصلي 2274	49ب
إذا أحب الله عبدا كان سمعه الذي يسمع به ورجله التي يمشي بها	صحيح البخاري 6021 ، المعجم الكبير للطبراني 7738	99ب
إذا أحب الله عبده كان سمعه وبصره ويده ورجله	صحيح البخاري 6021 ، المعجم الكبير للطبراني 7738	2
إذا بوع لحيفين فافعلوا الآخر منها	صحيح مسلم 3444 ، مسند الشهاب القضاعي 717	19ب
إذا قال المصلي: ؟مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ؟ يقول الحق: تجلني عبي	موطأ مالك 174، صحيح مسلم 598	5ب
أذهب البأس رب الناس، أشفي أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك	صحيح البخاري 5243 ، صحيح مسلم 4061	31
اعبد الله كأنك تراه	صحيح البخاري 48، صحيح مسلم 9	20ب، 116ب
إن الله حيي		8
إن الله خلق آدم على صورته	صحيح مسلم 4731، مسند أحمد 7021	12ب
إن الله عند لسان كل قائل		62
إن الله غيور، ومن غيبرته حرم الفواحش	صحيح البخاري 4819 ، صحيح مسلم 4956	118
إن الله في قبلة المصلي	صحيح البخاري 391، صحيح مسلم 852	20ب، 116ب
إن الله قال على لسان عبده: سمع الله لمن حمده	صحيح مسلم 612، مسند أحمد 18834	61ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
إِنَّ اللَّهَ لَا يَلْ حَتَّى تَمْلُوا	صحيح البخاري 1083 ، صحيح مسلم 82ب، 1302	118
إِنَّ اللَّهَ مَا خَلَقَ دَاءً إِلَّا وَخَلَقَ لَهُ دَوَاءً	سنن أبي داود 3357 ، سنن الترمذي 32 1961	32
إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ بِحَبِّ الْوَتَرِ	صحيح مسلم 4835 ، سنن أبي داود 33، 34، 1207	111ب
إِنَّ اللَّهَ وَتَرَّ بِحَبِّ الْوَتَرِ فَأَوْتَرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ	صحيح مسلم 4835 ، سنن أبي داود 111ب 1207	111ب
إِنَّ اللَّهَ بِحَبِّ أَنْ يَمْدَحَ	صحيح البخاري 4819 ، صحيح مسلم 112 4956	112
أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9 13	13
إِنَّ اللَّهَ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ	صحيح البخاري 2531 ، صحيح مسلم 34، 4836	52ب
إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُمِائَةِ خُلُقٍ	المعجم الأوسط للطبراني 1143 111ب	111ب
أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود 15ب 2231	15ب
أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود 19ب 2231	19ب
اَنْشُبْ لَنَا رَيْكُ	سنن الترمذي 3287 ، وشعب الإيمان 118ب 96	118ب
إِنَّهُ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ	سنن أبي داود 4399 ، سنن الترمذي 114 3314	114
إِنِّي اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَكْذِبَ شَيْئَةً	9	9
تَدْرِي مَا يَقُولُ هَذَا الطَّائِرُ : مَا قَصَّ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَقْرَأُ هَذَا الطَّائِرُ	السنن الكبرى للنسائي 11306 115	115
حَتَّى ظَهَرَ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرْفُ الْأَقْلَامِ	صحيح البخاري 336 ، صحيح مسلم 52 237	52

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
الحمد لله المنعم المفضل	مصنف ابن أبي شيبة - (7 / 90)	16،
		51ب
الحمد لله على كل حال	مصنف ابن أبي شيبة - (7 / 90)	51ب
الحياء لا يأتي إلا بخير	صحيح البخاري 5652 ، صحيح مسلم	9
		53
الحياء من الإيمان	صحيح البخاري 23 ، صحيح مسلم 52	8ب
الرفيق الأعلى	صحيح البخاري 3394 ، صحيح مسلم	103، 35،
		4061
سُئِرَ لنا. فقال صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللهَ هو المسرّر، وأرجو أن ألقى الله وليس لأحد منكم علي طلبه	سنن أبي داود 2994 ، سنن الترمذي	23ب
		1235
شعني ابن آدم ولم يكن يبغي له ذلك، وكذبني ابن آدم ولم يكن يبغي له ذلك	المعجم الكبير للطبراني 10602	111
الصاحب في السفر، كما هو الخليفة في الأهل	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود	17ب
		2231
فالحمد لله تملأ الميزان	صحيح مسلم 328 ، سنن الترمذي	50ب
		3439
فإن لم تكن تراه فإنه يراك	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9	79ب
فإنما نحن به، وله	سنن أبي داود 925 ، مراسيل أبي	2ب
	داود 55	
فبیتهم الله فيها إمانة	صحيح مسلم 271 ، سنن ابن ماجه	57
		4299
كان يأخذ من طول اللحية، لا من عرضها		83
كانما وتر أهله وماله	صحيح البخاري 519 ، صحيح مسلم	33ب
		991
كُلَّ من الرجال كثير، ولم يكل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون	صحيح البخاري 3159 ، صحيح مسلم	10ب
		4459

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر	صحيح مسلم 4169 ، مسند أحمد	13ب
	8774	14ب
لا شخص أصبر على أذى من الله	صحيح البخاري 5634 ، صحيح مسلم	8ب
	5016	
الله صاحب في السفر	صحيح مسلم 2392 ، سنن أبي داود	17ب
	2231	
الله أَوْلَى مَنْ يُحْمَلُ لَهُ	المعجم الكبير للطبراني 450 ، المعجم الأوسط للطبراني 7262	20ب
اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك	مسند أحمد 3528 ، المستدرک علی الصحيحين للحاكم 1830	53
لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أهى قلب رجل منكم؛ ما زاد ذلك في ملكي شيئا ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أجفر قلب رجل منكم؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا ولو أن أولكم وآخركم، وانسكم وجنكم، قاموا في صعيد واحد، ثم سألوا، فأعطيت كل واحد منهم مسألته؛ ما نقص ذلك من ملكي شيئا	صحيح مسلم 4674 ، سنن الترمذي	114ب
	2419	
لو دليتم بجبل لهبط على الله	سنن الترمذي 3220 ، مسند أحمد	11ب
	8472	
ليس الفنى عن كثرة القرض، لكن الفنى غنى النفس	صحيح البخاري 5965 ، صحيح مسلم	91ب
	1741	
ليس من أحد أصبر على أذى من الله	صحيح البخاري 5634 ، صحيح مسلم	110
	5016	
ليس وراء الله ترمى	البحر الزخار - مسند البزار 944 ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - (4 / 435)	123ب
ما الإحسان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:- الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إن لا تراه فإنه يراك	صحيح البخاري 48 ، صحيح مسلم 9	12ب

الحديث	مخرج الحديث	صفحة المخطوط
ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل	سنن الترمذي 3176 ، سنن ابن ماجه 47	104ب
ما من قتل يُقتل ظلماً إلا كان على ابن آدم كِفْلٌ من الوزر	سنن الترمذي 2597 ، مسند أحمد 3883	72ب
مرضتُ فلم تمدني، وجعت فلم تطعمني، وظلمت فلم تسقني	صحيح مسلم 4661 ، شعب الإيمان للبيهقي 8879	122ب
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه	صحيح البخاري 6026 ، صحيح مسلم 4844	35ب
من غرّف نفسه غرّف ربه	أدب الدنيا والدين للهاوردي - (1 / 86)، المحرر الوجيز - (6 / 338)	12ب، 89
هذي الأنبياء وعيشة السعداء		102
هل من داع وهل من نائب ومن سائل ومن مستغفر	صحيح مسلم 1265 ، شعب الإيمان للبيهقي 3453	118
والخير كله في يديك والشر ليس إليك	صحيح مسلم 1290 ، سنن الترمذي 3344	85ب، 123
وما بعد الدنيا من دار إلا الجنة والنار	شعب الإيمان للبيهقي 10185	74ب
يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيضج بين الجنة والنار، ويراه أهل الجنة وأهل النار؛ فيعرفونه ثم يأتي بحبي عليه السلام- ويده الشفرة فيذبحه بمراى من الفرخين	صحيح البخاري 4361 ، صحيح مسلم 5087	57ب
يا ابن آدم؛ خلقت الأشياء من أجلك، وخلقتك من أجلي. فلا تهتك ما خلقت من أجلي، فما خلقت من أجلك. يا ابن آدم؛ إني وحيّ لك محبّ، فبحقّي عليك كن لي محبّا	البحر المديد - (3 / 248)، فيض القدير - (5 / 466)	2ب
يا رسول الله: إني أحب أن يكون نعلي حسنا، ودوبي حسنا. فقال له صلى الله عليه وسلم: إن الله جميل يحبّ الجمال	صحيح مسلم 131 ، مسند أحمد 3600	20ب

فهرس الشعر

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
11	طابث بطيب الطيب الأشياء	والأسماء ء	2	الكامل
44	فتحن فيها على السواء	مراء ء	3	مخلع البسيط
40ب	وما لها ثبوت وما لها بقاء	شقاء ء	1	منهوك البسط
56ب	يئيت بالجهل أقواما وإنهم	أحياء ء	4	البسيط
97	إذا كان إضراري وضري بمؤني	ومصاحبي ب	5	الطويل
74ب	إن الظهور له شرط يؤيده	غلبا ب	5	البسيط
89	إنما الحال ملعب	منهب ب	5	مجزوء الخفيف
81	توته الله أولا	تابنا ب	7	مجزوء الخفيف
27ب	خضرة القرب والقرب	نصب ب	8	الخفيف
26ب	غضب الحق كروبي	فالعجب ب	12	مجزوء الرمل
26ب	قله القزبة والقرب	والقلب ب	3	مجزوء الرمل
93	فيا من قزبه بعد	قرب ب	6	مجزوء الوافر
23ب	فكل وثب له حال يعينه	وترتب ب	2	البسيط
22	ما الدين بالدف والمزمار واللعب	والأدب ب	7	البسيط
2	ألا إن الوداد هو الثبات	الشتات ت	5	الوافر
20ب	إن الجميل الذي الإحسان شينته	قيمه ت	2	البسيط
23	إن المستمر رتب الأوقات	والأوقات ت	4	الكامل

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
25ب	خَضْرَةُ الْأَقْرَبِ أَعْلَى الْحَضَرَاتِ	الفترات	2	الرمل
39	الْحَقُّ بِالْحَقِّ أَفْنِيهِ وَأَثْنُهُ	واثبات	5	البسيط
27ب	عَيْنُ الْعَطَاءِ كَشَفُ الْبُطَاءِ	الهيأت	15	البسيط
40ب	فَالْعَيْنُ مَيِّ وَمُنُهُ	والشورت	7	المجتث
97	فَالْتَفَنِي أَضَلَّ فِي كُلِّ كَوْنٍ	عقلتا	4	مخلع البسيط
29ب	فَكُلُّ مَكَانٍ فِيهِ أَهْلٌ يَخْصُهُ	ولذات	4	الطويل
30	فَمَا اسْتَوَى عَلَيْنَا إِلَّا بِرَحْمَتِهِ	بنعمته	2	منهوك البسط
4ب	فَهَكَذَا الْأَمْرُ إِنْ عَقَلْنَا	أنا	6	مخلع البسيط
90	وَكَانَ فَرْدًا فَصَارَ زَوْجًا	موجا	3	مخلع البسيط
8	إِنَّ الْحَيَاءَ لِيَابِ اللَّهِ مِفْتَاحُ	فتاح	3	البسيط
125ب	أَوْصِرْ فَإِنَّكَ رَانِخٌ	رائح	6	المجتث
60ب	إِذَا ذُلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ	الجمد	5	الطويل
65ب	أَلْبَأْتُ ظَهْرِي إِلَى رُكْبِي وَمُسْتَقْدِي	والصمد	5	البسيط
58ب	إِنَّ الْحَيَاةَ حَيَاةُ الْقَلْبِ لَا الْجَسَدِ	خطبي	5	البسيط
108	أَنَا وَارِثٌ وَالْحَقُّ وَارِثٌ مَا عِنْدِي	والود	5	الطويل
49	أَنْتَ الْحَمِيدُ اسْمُ مَفْعُولٍ لِحَامِدِنَا	محمود	5	البسيط
33	فَرَزَدْتُ بِالْفَرْدِ فِي نَشْأَتِي	مفرد	5	المقارب
99	خَضْرَةُ النَّعَمِ خَضْرَةُ الْجُودِ	عودي	3	الخفيف
101ب	خَضْرَةُ الْهَذْيِ وَالْهَذَى	هدى	8	مجزوء الخفيف

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
103	خَضْرَةُ الْهَدْيِ وَالْهَدْيِ	سدى د	7	مجزوء الخفيف
113	فَاهَتْ الرُّبَّ وَنَحْنُ الْعَيْدُ	المزید د	9	السريع
67	فَكُلُّ كَوْنٍ صَمَدٌ	أحد د	6	مجزوء الرجز
109	فَكُلُّ وَصِفٍ فَعَلَيْنَا يَتَوَدُّ	الوجود د	4	السريع
6	فَلَوْ زُلْنَا لَزَالِ الْمَجْدُ عَنْهُ	التلید د	8	الوافر
3	فَلَوْلَا الْحُبُّ مَا عُرِفَ الْوِدَادُ	الجواد د	5	الوافر
96ب	مَنْ مَنَعَهُ عَطَاءٌ	الجواد د	6	مجزوء الرجز
25ب	أَقْرَبُ الْخَلْقِ إِلَيْهِ	تدري ر	5	مجزوء الرمل
19	إِنَّ الْخَلْقَةَ بَرُّ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ	الضرر ر	2	البسيط
54	إِنَّ الْإِعَادَةَ مِثْلُ الْبَدءِ فِي الصُّورِ	الغير ر	5	البسيط
36	إِنِّي بَتَشْتُ إِلَى الْهَبُوبِ فِي السَّحْرِ	الخبر ر	5	البسيط
109ب	حَبَسْتُ نَفْسِي لِزَيْبٍ	لصبور ر	5	المجتث
19	خَلِيفَةُ الْحَقِّ فِي الْأَكْوَانِ مَنْ ظَهَرَ	بشرا ر	5	البسيط
77ب	السُّرُّ مَا يَطْنُثُ فِيهِ حَقِيقَتُهُ	بصر ر	7	البسيط
109ب	عبد الصبورِ هُوَ الَّذِي لَا يَضُرُّ	يضرر ر	2	الكامل
108	فَالْكُلُّ مُبْتَدَعٌ فِي عَيْنِ مُوجِدِهِ	فظهر ر	3	البسيط
98	فَخَضْرَةُ النَّعْمِ خَضْرَةُ الضَّرَبِ	البشر ر	2	المنسرح
77	فَلَيْسَ الظُّهُورُ سِوَى مَا ظَهَرَ	استسر ر	6	المتقارب
15	فَهَكَذَا كَانَتِ الْأُمُورُ	الهور ر	12	مخلع البسيط
68	لَوْ أَنَّ مِنْ عَرَفَنِي مِقْدَارِي	بالمكثار ر	5	الرجز

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
9ب	لَيْسَ السَّخِيّ الَّذِي يَعْطِي مَجَازِفَةً	قدر ر	5	البسيط
72ب	وَاللّٰهُ مَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ	الناثر ر	5	السريع
24	يَغْلِي وَيَرْخُصْ سُوقَهُ مُتَبَدِّلًا	يقرر ر	4	الكامل
62	إِذَا قُلْتُ: قَالَ اللَّهُ فَالْقَوْلُ صَادِقٌ	للناس س	3	الطويل
51ب	إِذَا أَحْصَيْتُ أَمْرَكَ فِي كِتَابٍ	وتحصى ص	5	الوافر
35ب	فَتَلْقَاهُ بِالْكَرَامَةِ	والرضا ض	2	المضارع
95	إِذَا مَا قُلْتُ: لَمْ تُعْطَى	تعطى ط	4	مجزوء الوافر
95	إِذَا أُعْطِيَ فَلَا مَانِعٍ	معطى ط	16	مجزوء الوافر
61	إِنَّ الْوُجُودَ بِجُودِ الْحَقِّ مُرْتَبِطٌ	ومفتبط ط	5	البسيط
94ب	خَضِرَةُ الْمَنَعِ وَالْفَطَا	غطا ط	5	مجزوء الخفيف
100ب	إِذَا كَانَ عَيْنُ الْعَبْدِ قَالْعَبْدُ بَاطِلٌ	سامع ع	5	الطويل
21	إِنِّي خُصِصْتُ بِسِرٍّ لَيْسَ يَغْلِبُهُ	تبعه ع	2	البسيط
15ب	الصَّاحِبُ الْحَقُّ لَيْسَ الصَّاحِبُ الْبَاعِي	وأوجاعي ع	2	البسيط
39ب	فَعَيْنُ وَجُودِ الْحَقِّ تُؤَزُّ مُحَقَّقٌ	تبع ع	1	الطويل
30ب	إِنِّي غَلِيلٌ وَلَا شَخْصٌ يَغْبِرُنِي	الشافى ف	5	البسيط
5ب	خَضِرَةُ الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ	والصلف ف	7	مجزوء الخفيف
83ب	رَمَوْكَ رَحِيمٌ لَا يَكُونُ مُوَاجِدًا	متلهفا ف	5	الطويل
53ب	لَمَّا بَدَأْتُ بِأَمْرِ لَيْسَتْ أُنْبِيَهُ	فيه ف	5	البسيط
35	إِذَا كَانَ الرَّفِيقُ هُوَ الرَّفِيقُ	الرفيق ق	5	الوافر

رقم الخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
35	إِنَّ الرَفِيقَ هُوَ الَّذِي يَسْتَرْفِقُ	المتحقق ق	2	الكامل
9ب	إِنَّ السُّخْيَ هُوَ الَّذِي يُعْطِي عَلَى	المخلوق ق	2	الكامل
88	إِنَّمَا الْجَمْعُ وَجُودٌ	افتراق ق	4	مجزوء الرجز
86	تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ رَبِّ الْفَلَقِ	غسق ق	7	السريع
86ب	فَإِذَا وَلَيْتَ أَمْرًا	بحق ق	6	مجزوء الرمل
94	فَمَا تَصْدَى إِلَّا بِحَقِّ	لحق ق	3	مخلع البسيط
51	فَمَا تَمَّ إِلَّا اللَّهُ فَاحِدٌ قُلَّ حَقًّا	خلقا ق	8	الطويل
65ب	فَمَا تَمَّ تَوْجِيدٌ وَلَا تَمَّ كَرَّةٌ	الحقا ق	3	الطويل
86	فَوَالِي الْحَقِّ مَنْ وَالَى	نسق ق	5	مجزوء الوافر
32	وَكُلُّ وَثَبٍ لَهُ حَالٌ يَنْطَفُئُ	بحقته ق	1	البسيط
59	إِلَى الْقِيَوْمِ لَا أَنْبِي سِوَاهُ	وآلا ل	4	الوافر
70	أَنَا الْمُقَدَّمُ عَنْ عِلْمٍ وَمَعْرِفَةٍ	لي ل	5	البسيط
36	خَضْرَةُ الْبَغْتِ خَضْرَةُ الْأَرْسَالِ	أحوالي ل	3	الخفيف
104ب	خَضْرَةُ الْإِبْدَاعِ لَا يَمِثْلُ لَهَا	تعال ل	5	الرمل
71ب	سَبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْعِبَادَ لِذِكْرِهِ	الأول ل	5	الكامل
42	فَلَا تَلُمْ وَكِيلًا	موكله ل	5	مجزوء الرجز
11	مَا طَيِّبَ الطَّيِّبِ إِلَّا كَوْنُ خَالِقِنَا	إجمال ل	5	البسيط
99	الْثَوْرُ ثُورَانِ: ثَوْرُ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ	بالأزل ل	5	البسيط
41	وَكَيْلِي مَنْ يَقُولُ أَنَا الْوَكِيلُ	أقول ل	3	الوافر
30ب	لَنْ الشِّفَاءَ لِزَالَةِ الْأَلَامِ	والأجسام م	3	الكامل
50ب	فَقَدْ بَانَ لَكَ الْحَدُّ	الذم م	2	الهزج

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
90	فَقَدْ زُمْتُ أَنْ أُلْهِمَ بِتَوْجِيدِ خَالِقِي	أرومه م	3	الطويل
28ب	فَلَهُ الْجُودُ وَالْكَرَمُ	بعم م	10	مجزوء الخفيف
30	فَلَوْلَا الْحَضَرُ مَا وَجَدَ النِّعَمُ	الجحيم م	3	الوافر
91	فَمَا خُلِقَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَتَّقَا	ليعلما م	3	الطويل
102ب	فَهَذِي الْحَقُّ هَذِي الْأَنْبِيَاءُ	المستقيم م	3	الوافر
16	فَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ	يحكم م	3	مجزوء الخفيف
104	لَيْسَ فِي الْعَالَمِ إِلَّا	الرحيم م	7	مجزوء الرمل
12ب	إِذَا رَأَيْتَ النَّبِيَّ بِالْفِعْلِ تَقْبِدُهُ	وإيمان ن	5	البسيط
43	إِذَا كَانَ الْقَوِيُّ يَشُدُّ رُكْبَتِي	يكون ن	5	مجزوء الخفيف
13	إِذَا كَانَ دَهْرِي عَيْنَ رَبِّي فَابَةً	بأزمان ن	5	الطويل
80	إِلَّا إِنَّ الْمَتَابَ هُوَ الرَّجُوعُ	الشتون ن	5	الوافر
45ب	إِنْ قُلْتُ قَوْلًا ضَعِيفًا	المتين ن	2	المجتث
85	إِنَّ الْإِمَامَ هُوَ الْوَالِي فَلَا تُكْفِي	مني ن	2	البسيط
12	حَضْرَةُ الْمَسَانِ إِحْسَانُ	إنسان ن	2	الرمل
13	الدَّهْرُ عَيْنُ الزَّمَانِ	أمان ن	2	المجتث
59ب	الَّذِي قَامَ بِنَا فِي كَوْنِنَا	بنا ن	4	الرمل
79	فَكُلُّ مَنْ فِيهِ نَظَرُ	قطن ن	5	مجزوء الرجز
34ب	فَمَا فِي الْكَوْنِ إِلَّا الشُّعْ فَاظْطَرَّ	كانا ن	9	الوافر
53	فَمَا لَنَا شُغْلٌ إِلَّا بِهِ	بنا ن	2	منهوك

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البحر
				البسيط
91ب	أَلَا إِنَّمَا الْمُغْنِي الْغَنَى لِنَايِهِ	صفاته هـ	5	الطويل
45ب	إِنَّ الْمَتَانَةَ حَالٌ لَيْسَ يَنْدِيهَا	معانيها هـ	4	البسيط
46ب	إِنَّ الزُّلْيَ الَّذِي إِذَا تَوَلَّاهُ	ولاه هـ	5	البسيط
71	أَنْتَ الْمُؤَخَّرُ مَنْ تَشَاءُ إِجْكَؤُ	تؤخره هـ	5	الكامل
98ب	إِنِّي انْتَفَعْتُ بِعَمٍّ تَأْتِي مَنَاجِئُهُ	الله هـ	5	البسيط
46ب	خَضِرَةُ النَّضْرِ خَضِرَةٌ	عليه هـ	2	مخلع البسيط
15ب	صُحْبَةُ الرَّحْمَنِ فِيهَا أَذَبٌ	سواه هـ	5	الرمل
82	غَفَوْتُ عَنْ الْجَانِي وَمَا زَالَ غَفُونَا	بداره هـ	5	الطويل
79ب	فَإِنْ لَمْ تَكُنْ؛ تَرَةً	تره هـ	5	المضارع
59	فَكُلُّ مَنْ تَشْهَدُهُ تُؤَوِّرُهُ	تصوره هـ	3	الرجز
24	فَلَهُ الْبَيْعُ وَالشِّرَاءُ جَمِيعًا	عقلوه هـ	2	الخفيف
101	فَلَيْسَ لَهُ سِوَى التَّسْلِيمِ فِيهِ	يصطفيه هـ	2	الوافر
63ب	وَحَدُّ إِلَهَكَ فَالْأَفْعَالُ لِلَّهِ	اللاهي هـ	5	البسيط
55ب	إِنَّمَا الْمُخْجِي الَّذِي يُخْجِي	طي ي	5	المديد

مجموع الآيات 603

استشهادات

رقم المخطوط	المطلع	القافية	عدد الآيات	البجر	الشاعر
72ب	تَفِيرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلِمَهَا	قيح ح	1	الوافر	آدم
65	وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ	واحد د	1	المتقارب	أبو العتاهية
90ب	أَخْلَى مِنَ الْأَمْنِ عِنْدَ الْحَائِبِ الْوَجَلِ	الوجل ل	1	البسيط	الوَأَوَاء الدمشقي
58	نَحْنُ بَنِي صَبَّةٍ إِذْ جَدَّ الْوَهْلُ	العسل ل	2	الرجز	
88	وَمَنْ يَفْعُو لَا يَفْعُدْ عَلَى الْفَيْ لَانْمَا	لائما م	1	المتقارب	المرقش الأصفر
63	أَنْشُدُ وَالْبَاغِي يُجِبُّ الْوَجْدَانِ	الوجدان ن	1	الرجز	
42ب	لَا تَعْرِفُ الشُّوقَ إِلَّا مَنْ يَكَايِدُهُ	يعانيها هـ	1	البسيط	أبو الشمقمق
مجموع الآيات 8					

مصطلحات صوفية

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
إمام مبین	52	إبراهيم	31، 31ب، 32، 32ب، 56، 87، 91، 112، 122
الإمامة - الإمام	85	إبليس	29
الأمانة	61ب	الأحدية - أحدية	34، 48ب، 61، 63ب، 64، 65، 65ب، 88ب، 97ب، 120ب
الأشئ	15	الأحد - أحدية	2ب، 12ب، 18ب، 49ب، 72، 72ب، 74، 87، 87ب، 88، 90، 111، 112ب
الأنس	36	الإرث - الوارث	108ب، 127
الإنسان الكامل	74، 97، 97ب	الاستقامة	127
إنسان حيوان	92	الاسم الإلهي	122ب
أول - آخر	72ب، 73، 74ب، 126	اسم كيان	103ب
الإيثار	9ب	أسماء الإحصاء	52ب
الباطل	47، 123ب	الأفراد	33، 34
باطن/من مراتب	100ب	الألف / قيوم	60
الحضرة		الحروف	
بحر	5ب	الإله المجهول	13
البرق	100، 108ب	الأم	69ب
البسط	95ب		
البيت	87ب		
بيت العبد	63ب		
التسليم	42ب، 101		
التوبة	80، 80ب		

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
التوحيد	63، 89ب	خزائن وجودية	66ب، 67
النبوت	40ب، 46، 74ب، 105، 111، 114ب، 115، 125ب	الخلافة - خليفة	19، 19ب
جبريل	12ب، 43	الحيال/كأن/حضرة	105ب
الجلال	17ب، 82، 109	الخير	76، 113ب
الجمال	20ب	الكرة البيضاء /	52
الجمعية	89، 53	العقل الأول	
جنة الوسيلة	103	الديوان الإلهي	52، 80ب
جنة عدن	72	الذهاب	76، 77
جنس الأجناس /	88، 88ب	الرجاء	20
الجنس الأعم		الرحمة	29ب، 32
الحب/الودود	2، 2ب، 3، 3ب	الرحمة السابقة	68ب
الحرف	40	الرحمن - الرحيم	29ب، 119ب
الحرية	18ب	الستر	18ب
الحضرة /كن	68	السراب	119
حقيقة الحقائق	98	السراج	100ب
الحقيقة الكلية	98	الشعر/العدم	111
حواء	90	الشروق - المشرق	35
الحياء	8، 22ب	شعائر الله /	117
الحيرة	39ب، 40ب	مناسك	
خزائن الحق	66ب	شهود الرفيق	35ب
		الشيئية	125
		شيئية العدم	110ب

المصطلح	صفحة المخطوط	المصطلح	صفحة المخطوط
الصاحب المجهول	18ب	الفترة	10
الصبر	109ب	الفردية	34
الصراط المستقيم	127	الفطرة	68ب
الصق	76	الفقر	3، 50، 92ب، 93، 111ب، 113ب، 116ب
الصفة	2، 2ب، 46، 51، 63ب، 83ب، 87ب، 92ب، 118ب	الفناء	44، 76، 86ب
الصورة/الأمر	107ب	القبض	24ب، 30، 95ب، 120ب
الضلال	39ب، 21ب	القلم (الأعلى)	52
الطائفة	63ب	قيوم الحروف	60
الطبع	79ب	كرامة	17، 17ب، 35ب
الظاهر والباطن	43ب، 45ب، 77ب، 118ب، 124ب	الكرسي	30
عالم الخلق	70	كل العالم	29
عبادة ذاتية- عبادة أممية	96	كلمة الحضرة	29ب، 30، 61، 68، 101ب، 110ب، 111ب، 121
العشق/الحبة	2ب	الكمال	50ب، 103ب
العصمة	32ب، 87	الكون	99ب، 100
العقل (الأزل)	52، 72	اللوح (المفوظ)	52
علم البدء	54، 54ب	المثل	26
العماء	118ب	المجلى	75، 75ب
عين اليقين	47	مرآة الحق	107ب
عين ثابتة	46، 108، 125ب		

المصطلح	صفحة الخطوط
الهجرم	91
الهدى التبياني -	104ب
الهدى التوفيقى	
الهيئة	22ب
وارد	17، 17ب
الوجد	63ب
الوجه الخاص	106ب، 105، 23
الوجود	63ب، 63، 61
الوحداني -	63ب، 64
الوحدانية	
الوحي	7
الود	2، 2ب، 3، 108
ولي - الولاية	19ب، 32ب، 48ب،
	85ب، 87، 121
يد الله - اليان	126
يقين	47، 93ب، 121

المصطلح	صفحة الخطوط
المنصل	76
المنفض	95ب
المكان	25ب
منصة	4ب
المهم	100ب
الميزان	50ب، 121، 125
نبي اتباع - نبي	39، 21
شريعة	
نعيم / المزاج الملائم	25ب، 57ب، 58،
	81، 95ب
نهار	15، 15ب، 39ب
نهر	95ب
نور الوجود	100
النياة	62، 112
اله المعتقدات	46
الهياء	120

فهرس الأعلام

الاسم	صفحة المخطوط	الاسم	صفحة المخطوط
إبراهيم الخليل	31، 31ب، 32، 32ب، 56، 87، 91، 112، 122	بلعام بن باعوراء	28ب
إبلّيس	29	بلقيس	115
أبو العتاهية	65	قوبة بن الحخير	4
أبو بكر الصديق	32ب، 73، 73ب	جابر بن عبد الله	25
أبو جهم	61، 61ب	جريل	12ب، 43
أبو سعيد الخراز	45ب، 124ب	جميل بثينة	4
أبو مدين	12	الجنيد (أبو القاسم)	7ب
الأخيلية = ليلى	4	الحسن بن علي بن	74
الأخيلية		أبي طالب	
آدم	2ب، 12ب، 18ب، 49ب، 72، 72ب، 74، 87، 87ب، 88، 90، 111، 112ب	حواء	90
آسية (امراة	11	سعد بن أبي وقاص	72
فرعون)		سعد بن معاذ	118
أشعب	27	سيف الدين ابن	50
الأشعري (أبو	70ب	الأمير عزيز	
الحسن)		عثمان بن عفان	32ب، 73، 73ب
بثينة	4	علي بن أبي طالب	32ب، 74
البسطامي (أبو	11ب، 12، 89، 114	عمر بن الخطاب	32ب، 73، 73ب
يزيد)		عيسى (النبي)	47
		الغزالي (أبو حامد	3ب
		محمد بن محمد	
		فرعون	11، 37، 59ب

الاسم	صفحة المخطوط
مسلم (الإمام)	20ب، 21، 79ب
معبد الجهني	72
موسى (النبي)	20، 32، 59ب، 61، 75ب، 76، 115، 115ب، 121
هايل	72ب
هارون (النبي)	20، 121
هند	4
يحيى (النبي)	47، 57ب

الاسم	صفحة المخطوط
قاييل	72ب
كنير عزة	4
لبنى	4
لبنى (في شعر)	5
ليلي (صاحبة قيس)	4، 5
ليلي الأخيلية	4
مجنون ليلي	4
مريم (عليها السلام)	11

فهرس الأماكن

الاسم	صفحة المخطوط
أشيلية	79
الأندلس	10
برية بنيوع (بنع)	ب60
بيت الله الحرام	ب87
جنة عدن	72
الحجاز	ب60
الكعبة	ب87
المدينة المنورة	ب60، 25
المرقة	10
مكة المكرمة	ب60، ب72
مطية	ب72

فهرس الكتب

الكتاب	المؤلف	صفحة المخطوط .
الأوليات		ب72
مواقع النجوم	ابن العربي	10 ، 66
المدينة الفاضلة	الفارابي	ب28
صحيح مسلم بن الحجاج	مسلم	ب20 ، 21 ، ب79

فهرس الفرق

الفرقة	صفحة المخطوط
الأشعرية	ب70
البنوية	36
الماتية	47
مشترى العلل والأسباب	ب31

المحتويات

393.....	رموز مستخدمة في التحقيق
397.....	حضرة الرّد
402.....	حضرة المجد
405.....	حضرة الحياء
407.....	حضرة السخاء
409.....	حضرة الطيّب
411.....	حضرة الإحسان
413.....	حضرة الدهر
416.....	حضرة الصلبة وهي حضرة المعية
421.....	حضرة الخلافة
423.....	حضرة الجمال
426.....	حضرة التسعير
429.....	حضرة القرّة والقرّب والقرّب
432.....	حضرة العطاء والإعطاء
436.....	حضرة الشفاء
439.....	حضرة الأفراد
441.....	حضرة الرفق والمرافقة
443.....	حضرة البعث
447.....	حضرة الاسم الحقّ
450.....	حضرة الوكالة
452.....	حضرة القوة
455.....	حضرة المتعة
457.....	حضرة النصر
460.....	حضرة الحمد
463.....	حضرة الإحصاء
466.....	حضرة التّذم
467.....	حضرة الإعانة
469.....	حضرة الإحياء
471.....	حضرة الموت

473.....	حضرة الحيلة
474.....	حضرة التوحيّة
476.....	حضرة الوجّذان وهي: حضرة "كن"
479.....	حضرة التوحيد
482.....	حضرة الصمدية
485.....	حضرة الاقدار
488.....	حضرة التقديم
489.....	حضرة التأخر
490.....	حضرة الأوليّة
491.....	حضرة الآخر
494.....	حضرة الظهور
497.....	حضرة البطون
500.....	حضرة التوبة وهي الرجوع من المخالفة إلى المواقفة
503.....	حضرة الغفر
505.....	حضرة الرافة
507.....	حضرة الإمامة
511.....	حضرة الجمع
515.....	حضرة الخنى والمعنى
519.....	حضرة المطاء والمنع
523.....	حضرة الضرر
525.....	حضرة النفع
526.....	حضرة للنور
529.....	حضرة الهدي والهندي
533.....	حضرة الإبداع
537.....	حضرة ثورث
539.....	حضرة للصبر
542.....	حضرة الحضرات الجامعة للأسماء المحمّدية

الفهارس

569.....	فهرس الأيّات وفقاً لتسلسل السور والآيات
576.....	فهرس الأحاديث النبوية

581.....	فهرس الشعر.....
588.....	امشهاداء.....
589.....	مصطلاحاء صوفية.....
593.....	فهرس الاعلام.....
595.....	فهرس الاماكن.....
596.....	فهرس الكنب.....
596.....	فهرس الفرق.....

